

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله :

الحمد لله الذى جَلَّ عن شَبَه الخَلِيقَةِ ، وتعالى عن الأفعال الفبيحة ؛ وتَنَزَّهَ عن الجور ، وتَكَبَّرَ عن الظلم ؛ وعدل فى أحكامه ، وأحسن الى عباده ؛ وتفرد بالبقاء ، وتوحد بالكبرياء ؛ ودبر بلا وزير ، وقهر بلا معين ؛ الأوبى بلا غاية ، والآخِر بلا نهاية ؛ الذى عَرَبَ عن الأفهام تحديده ، وتعدَّر على الأوهام تكيفه ؛ وعميت عن إدراكه الأبصار ، وتحيرت فى عظمته الأفكار ؛ الشاهد لكل نبوى ، السامع لكل شكوى ، والكاشف لكل بلوى ؛ الذى لا يحويه مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا ينتقل من حال الى حال ؛ القادر الذى لا يدركه العجز ، والعالم الذى لا يحققه الجهل ؛ والجواد الذى لا يتزح ، والعزیز الذى لا يخضع ؛ والجبار الذى قامت السموات بأمره ، ورجعت الجبال من خشيته .

والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة ، والمجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ؛ بشيرا ونذيرا ، وداعيا اليه بإذنه وسراجا منيرا ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وأدى الأمانة ، ونَهَضَ بِالْحُجَّةِ ؛ ودعا إلى الحق ، وحضَّ على الصِّدْقِ ؛ صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم ؛ فإنى لمَّا رأيت العلم أنفَسَ بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ؛ فاغتربتُ للرواية ، ولزمتُ العلماء للدراية . ثم أعملتُ نفسى فى جمعه ، وسَغَلتُ ذهنى بحفظه ؛ حتى حَوَيْتُ خَطِيرَهُ ، وأحرزت رَفِيعَهُ ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقه ؛ وعَقَلتُ شاردَه ، ورويت نادره ، وعَلِمْتُ غامضه ، ووعيت واضحه . ثم صُنَّته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ، ونزَّهته عن الإذاعة عند من يجهل مكانه ؛ وجعلت غرضى أن أُودِعَه من يستحقه ، وأبديه لمن يعلم فضله ، وأجلبه الى من يعرف محله ؛ وأنشره عند من يشرفه ، وأقصد به من يعظمه ؛ إذ بائع الجوهر وهو حجر يَصُونُه بأجود صوان<sup>(١)</sup> ، ويودِعُه أفضل مكان ؛ ويقصد به من يُجْزِلُ ثمنه ، ويجمله

(١) صوان مثلث الصاد : وعازه الذى يصاب فيه .

الى من يعرف قدره؛ على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصف بالفضل بآئمه ولا مشتريه، ولا يستوجب أن يُحمد من أجل المبالغة في ثمنه مُقتنيه؛ والعلم يُذكر بالرجاحة طالبه، وينعت بالنباهة صاحبه؛ ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعييه؛ ويُفيد أسنى الشرف مُشرفه، ويكتسب أبقى الفخر معظمه؛ فغبرت برهه أتمس لنشره موضعاً، ومكثت دهرها أطلب لإذاعته مكاناً؛ وبقيت مدة أبتغى له مشرفاً، وأقمت زمناً ارتاد له مُشترياً؛ حتى تواترت الأنباء المتتمة، وتتابعت الصفات المتئمة؛ التي لا تُخالجها الشكوك، ولا تُمازجها الظنون؛ بأن مشرفه في عصره أفضل من ملك الوري، وأكرم من جاد باللهي، وأجود من تعمم وأرتدى، وأجهد من ركب ومشى، وأسود من أمر ونهى؛ سمام العدى، فيأض الندى؛ ماضى العزيمة، مهذب الخليقة؛ محكم الرأي، صادق الوأى؛ بذال الأموال، مُحقق الآمال؛ مُقضى المواهب، معطى الرغائب؛ أمير المؤمنين، وحافظ المسلمين، وقامع المشركين، ودامغ المارقين، وأبن عم خاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم؛ "عبد الرحمن بن محمد" محيي المكارم، ومبني المفاخر؛ الذي إذا رضى أغنى، وإذا غضب أردى؛ وإذا دعى أجاب، وإذا استصرخ أعات. وأن معظمه ومشتريه، وجامعه ومقتنيه؛ ربيع العفاة، وسيم العداة؛ ذو الفضل والتام، والعقل والكمال، المعطى قبل السؤال، والمُنيل قبل أن يُستتال "الحكم" ولي عهد المسلمين، وأبن سيد العالمين، أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" الإمام العادل، والخليفة الفاضل؛ الذي لم ير فيما مضى من الأمراء شبهه، ولا نشأ في الأزمنة من الكرماء مثله؛ ولا ولد النساء من الأجواد نظيره، ولا ملك العباد من الفضلاء عديله؛ نخرجت جائداً بنفسى، باذلاً لحشاشتي؛ أجوب متون القفار، وأخوض لحج البحار؛ وأركب القلوات، وأتقحم الغمرات؛ مؤملاً أن أوصل العلق النفيس الى من يعرفه، وأنشر المتاع الخطير ببلد من يعظمه، وأشرف الشريف باسم من يشرفه؛ وأعريض الرفيع على من يشتريه، وأبدل الحليل لمن يجمعه ويقنتيه؛ فمن الله جل وعز بالسلامة، وحباً تعالى ذكره بالعافية؛ حتى حلت بعصرة الخواف، وعصمة المضاف؛ والمحل المبرع، والربيع المخضب؛ فناء أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" المبارك الطلعة، الميمون الغرة؛ الحِم الفواضل، الكثير التوافل؛ الغيث في المحل، التمال في الأزل؛ البدر الطالع، الصبح الساطع، الضوء اللامع؛ السراج الزاهر،

(١) يفيد: يستفيد، قال الكسائي: أفدت المال، أى أعطيته غيرى، وأفدته: آسئفدته اه كذا في اللسان.

(٢) الوأى: الوعد. (٣) العصرة: الملجأ. (٤) التمال بالكسر: الملجأ والغيث والمطمع في الشدة اه كذا في اللسان.

السحاب الماطر؛ الذي نصر الدين، وأعزّ المساميين، وأذلّ المشركين؛ وقمع الطغاة، وأباد العصاة؛ وأطفأ نار النفاق، وأهدد جمر الشقاق؛ وذلل من الخلق من تجبر، وسهل من الأمر ما توعر؛ ولمّ الشعث، وأمن السبل، وحقن الدماء. أبقاه الله سالماً في جسمه، مُعافٍ في بدنه، مسروراً بأيامه، مبهجاً بزمانه؛ وخصه بطول المدة، وتتابع النعمة؛ وأبقى خلافة، وأدام عافيته؛ وتولّى حفظه، ولا أزال عنا ظله. وصحبت الحيا المحسب<sup>(١)</sup>، والجواد المفضل؛ الذي إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا؛ وإذا وهب أسنع<sup>(٢)</sup>، وإذا أعطى أقنع<sup>(٣)</sup>؛ «الحكم» فرأيته - أيده الله - أجلّ الناس بعد أبيه خطراً، وأرفعهم قدراً؛ وأوسعهم كفاً، وأفضلهم سلفاً؛ وأغزهم علماً، وأعظمهم حلماً؛ يملك غضبه فلا يعجل، ويعطى على العلات فلا يمل؛ مع فهم ثاقب، وأب راجح؛ ولسان عَضْب، وقلب نَدْب؛ فتابعا لدى النعمة، وواترا على الإحسان؛ حتى أبديت ما كنت له كاتماً، ونشرت ما كنت له طاوياً؛ وبذلت ما كنت به ضنيناً، ومدلت بما كنت عليه شحيحاً؛ فأملت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقُرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة؛ وأودعته فنونا من الأخبار، وضروبا من الأشعار؛ وأنواعا من الأمثال، وغرائب من اللغات؛ على أنى لم أذكر فيه بابا من اللغة إلا أشبعته، ولا ضربا من الشعر إلا آخرتته، ولا فناً من الخبر إلا آتختته، ولا نوعا من المعاني والمثل إلا أستجدته. ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم؛ على أنى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد، وفسرت فيه من الإتياع ما لم يفسره بشر؛ ليكون الكتاب الذي استنبطه إحسان الخليفة جامعاً، والديوان الذي ذكر فيه أسم الإمام كاملاً.

وأسأل الله عاصمةً من الزينغ والأشر، وأعوذ به من العُجب والبَطَر؛ وأستهديه السبيل الأرشد، والطريق الأفضد.

(١) الحيا المحسب : الفيت المحزل .

(٢) أسنع : كثر .

(٣) فى النسخة المطبوعة : « أفنع » بالفاء وهو تحريف .

(٤) مدلت : سمحت .

[ مطلب الكلام على مادة نسا وقوله تعالى ( ما ننسخ الآية ( وإنما الذي زيادة ) الآية )<sup>(\*)</sup> ]

قال أبو إسماعيل بن القاسم البغدادي: قرأ أبو عمرو بن العلاء: (( مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَاهَا )) على معنى أو نؤخرها . والعرب تقول : نَسَا اللهُ فِي أَجَلِكَ ، وَأَنْسَأَ اللهُ أَجَلَكَ ، أَيْ أَحْرَأَ اللهُ أَجَلَكَ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" والنساء: التأخير، يقال: يُعْتَهُ نِسَاءً وَبَنِيئَةً، أَيْ بِتَأْخِيرٍ، وَأَنْسَأْتُهُ الْبَيْعَ . وقال الله عز وجل: (( إِنَّمَا أَلْئِسِيْكُمْ فِي الْكُفْرِ )) والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أنهم كانوا إذا صدروا عن مني قام رجل من بني كنانة يقال له : نَعِيمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، فقال : أنا الذي لا أعاب ، ولا يرُدُّ لي قِضَاءً ، فيقولون له : أُنْسِنَا شَهْرًا ، أَيْ أَحْرَعْنَا حُرْمَةَ الْمُحْرَمِ فَاجْعَلْهَا فِي صَفَرٍ ؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن نتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تُمَكِّنْهُمْ الْإِغَارَةَ فِيهَا ، لأن معانئهم كان من الإغارة، فَيُحِلُّ لَهُمُ الْمُحْرَمَ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِمْ صَفَرًا ، فإذا كان في السنة المقبلة حرم عليهم المحرم وأحل لهم صفرًا، فقال الله عز وجل : (( إِنَّمَا أَلْئِسِيْكُمْ فِي الْكُفْرِ )) ، وقال الشاعر

أَلْسِنَا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعَدٍّ \* شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا

وقال الآخر

وَكُنَّا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعَدٍّ \* شُهُورَهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ

وقال الآخر

نَسُّوْا الشُّهُورَ بِهَا وَكَانُوا أَهْلِهَا <sup>(١)</sup> \* مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

[ مطلب الكلام على مادة لحن وقوله تعالى ( ولتعرفنهم في لحن القول ) ]

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : معنى قوله عز وجل : (( وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ )) أي

في معنى القول ، وفي مذهب القول ، وأنشد للقتال الكلابي

ولقد لحنن لكم لكيما تفهموا \* ووحيت وحيًا ليس بالمرتاب

(\*) هذا العنوان وما يابيه من العناوين المحصورة بين قوسين مربعين هكذا [ ليست من صاب الكتاب ، وإنما هي من وضع مصححي الكتاب في الطبعة الأولى أو في هذه الطبعة للدلالة على رءوس المسائل ، وقد آثرنا وضعها على هذا النحو إشارة الى ذلك .

(١) مرجع الضمير فيه «مكة» ، كذا بهامش الأصل .

معناه : ولقد بيّنتُ لكم . واللّحنُ بفتح الحاء : الفِطْنة ، وربما أسكنوا الحاء في الفطنة ، ورجل  
لَحْنٌ ، أى فِطْنٌ ، قال لبيد يصف كاتباً

مُتَعَوِّدٌ لِحِنِّ يَعِيدُ بِكَمِّهِ \* قَلَمًا عَلَى عَسْبٍ ذَبْلَانِ وَبَانَ<sup>(١)</sup>

ومن اللّحن الحديث الذى يُروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن رجلين اختصما اليه فى مواريث  
وأشياء قد درّست ، فقال عليه السلام : ” لعل أحدكم أن يكون اللّحنُ يُجِيبُته . من الآخر فمن قضيت  
له بشيء من حقّ أخيه فإنما أقطع له قطعةً من النار “ فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله ،  
حقّ هذا لصاحبي ، فقال : ” لا ولكن أذهباً فَوَخِيّاً ثم استمهما ثم ليحال كل واحد منكما صاحبه “ . ومنه  
قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عجبت لمن لآحنه الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم ! أى فاطنهم .

وحدّثنى أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : يقال قد لحن الرجلُ يَلْحَنُ لِحْنًا فهو  
لَاحِنٌ إذا أخطأ ، ولِحْنٌ يَلْحَنُ لِحْنًا فهو لِحْنٌ إذا أصاب وفِطْنٌ ، وأنشد

وَحَدِيثِ الْذُّهُ هُوَ مِمَّا \* تشبيهه النفوسُ يُوزَنُ وَزْنَا  
مَنْطِقُ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا \* نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

معناه : وتصيب أحيانا .

وحدّثنى أيضا قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن عليّ قال أخبرنا الأصمعيّ عن  
عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا : ظريفٌ على أنه يَلْحَنُ ، قال :  
فذاك أظرف له ؛ ذَهَبَ معاوية الى اللّحنِ الذى هو الفِطْنة ، وذهبوا هم الى اللّحنِ الذى هو الخطأ .  
واللّحنُ أيضا : اللّغة ، ذكره الأصمعيّ وأبو زيد ؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :  
تعلّموا الفرائض والسّنن واللّحن كما تعلّمون القرآن . فاللّحنُ : اللّغة .

وروى شريك عن أبي إسحاق عن ميسرة أنه قال فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ

الْعَرِيمِ ﴾ : العريمُ : المُسْتَأْتَةُ بِلِحْنِ الْيَمَنِ ، أى بلغة اليمن ، وقال الشاعر

وما هاجَ هذا الشُّوقُ إِلَّا حَمَامَةً \* تَغَنَّتْ عَلَى خَضْرَاءِ سَمَرٍ قِيُودُهَا  
صَدُوحُ الضُّحَى مَعْرُوفَةُ اللّحْنِ لَمْ تَزَلْ \* تَقُودُ الهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ وَيَقُودُهَا

(١) العسبُ جمع عسب ، وهى جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها .

(٢) المسناة : حاجز بين السيل بسك الماء ، وقد سمى كذلك لأنه ذبه . فمناخ تدبّل خروج الماء . منها بالقدر المحتاج اليه .

وقال الآخر<sup>(١)</sup>

لَقَدْ تَرَكْتُ فُؤَادَكَ مُسْتَجِنًا \* مُطَوَّقَةً عَلَى فَنَنِ تَغْنَى  
يَمِيلُ بِهَا وَتَرْكِبُهُ بِلَحْنٍ \* إِذَا مَا عَنَّ لِلْحَزُونِ أَنَا  
فَلَا يَحْزُنُكَ أَيَّامٌ تَوَلَّى \* تَذَكَّرُهَا وَلَا طَيْرٌ أَرْنَا

وقال الآخر

وَهَاتِفَيْنِ بَشَجَوْ بَعْدَ مَا سَجَعَتْ \* وَرُقُ الْحَمَامِ يَتَرَجِّعُ وَإِرْنَانَ  
بَانَا عَلَى غُضْنِ بَانٍ فِي ذُرَى فَنَى \* يُرَدِّدَانِ لِحُونًا ذَاتَ أَلْوَانَ

معناه : يرَدِّدَانِ لُغَاتٍ ، وَصَرَّفَ أَبُو زَيْدٍ مِنْهُ فِعْلًا فَقَالَ : لَحَنَّ الرَّجُلُ يَلْحَنُ لِحْنًا إِذَا تَكَلَّمَ بِلُغَتِهِ ؛ قَالَ : وَيُقَالُ : لَحَنْتَ لَهُ لِحْنًا إِذَا قُلْتَ لَهُ قَوْلًا يَفْهَمُهُ عِنكَ وَيَخْفَى عَلَى غَيْرِهِ ؛ وَلِحْنَهُ عَنِّي لِحْنًا ، أَيْ فَهِمَهُ ، وَالْحِثَّةُ أَنَا أَيَّاهُ الْخَانَا ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الشَّاعِرِ

مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا \* نَا

قال : يريد : تُعْوِضُ فِي حَدِيثِهَا قُتْرِيْلَهُ عَنْ جِهَتِهِ لثَلَا يَفْهَمُهُ الْحَاضِرُونَ ، ثُمَّ قَالَ

\* ... وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا \*

أى خَيْرُ الْحَدِيثِ مَا فَهَمَهُ صَاحِبُكَ الَّذِي تُحِبُّ إِفْهَامَهُ وَحَدَهُ وَخَفَى عَلَى غَيْرِهِ .

قال : وَأَصْلُ اللَّحْنِ أَنْ تَرِيدَ الشَّيْءَ فَتَوَرَّى عَنْهُ بِقَوْلِ آخَرَ ، كَقَوْلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ كَانَ أُسِيرًا فِي بَكْرَيْنِ وَأَثَلُ ، فَسَأَلَهُمْ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : لَا تُرْسِلْ إِلَّا بِحَضْرَتِنَا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَزْمَعُوا غَزْوَ قَوْمِهِ نَخَافُوا أَنْ يُنْذِرَ عَلَيْهِمْ ، بَلْغَى بَعْدَ أُسُودٍ فَقَالَ لَهُ : أَتَعْقِلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنِّي لَعَاقِلٌ ، قَالَ : مَا أُرَاكَ عَاقِلًا ؛ ثُمَّ قَالَ : مَا هَذَا ؟ — وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ — فَقَالَ : هَذَا اللَّيْلُ ؛ فَقَالَ : أُرَاكَ عَاقِلًا ؛ ثُمَّ مَلَأَ كَفَّيْهِ مِنَ الرَّمْلِ فَقَالَ : كَمْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا أُدْرِي وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ ، فَقَالَ : أَيَّمَا أَكْثَرِ النُّجُومِ أَوْ النِّيرَانِ ؟ فَقَالَ : كُلُّ كَثِيرٍ ، فَقَالَ : أَبْلِغْ قَوْمِي التَّحِيَةَ وَقُلْ لَهُمْ : لِيَكْرِمُوا فَلَانَا — يَعْنِي أُسِيرًا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَكْرَيْنِ وَأَثَلِ — فَإِنْ قَوْمَهُ لِي مُكْرِمُونَ ، وَقُلْ لَهُمْ : إِنْ الْعَرَبُ قَدِ ادَّابَى ، وَقَدْ شَكَّتِ النِّسَاءُ ؛ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُعْرُوا نَاقَتِي الْحَمْرَاءَ فَتَقْدُ أَطَالُوا رُكُوبَهَا ، وَأَنْ يَرْكَبُوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ بَايَةَ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا ؛ وَأَسْأَلُوا الْحَارِثَ عَنِ خَبْرِي . فَلَمَّا أَتَى الْعَبْدَ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : لَقَدْ جَنَّ الْأَعْرُورُ ، وَاللَّهُ مَا نَعْرِفُ لَهُ

(١) هو يزيد بن النعمان كما في اللسان في مادة «لحن» .

ناقة حمراء، ولا جملا أصهب؛ ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم .  
 أما قوله : قد أدبى العرعق، فإنه يريد أن الرجال قد أستلأموا ، أى لبسوا الدروع ؛ وقوله : شكّت  
 النساء، أى آتخذن الشكاء للسفر؛ وقوله : ناقتى الحمراء، أى ارتحلوا عن الدهناء وأركبوا الصمان وهو  
 الجمل الأصهب ؛ وقوله : بأية ما أكلت معكم حيساً، يريد أخلاطاً من الناس قد غزروكم، لأن الحيس  
 يجمع التمر والسمن والأقط . فامتثلوا ما قال وعرفوا حقوى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل من بنى تميم كان أسيراً فكتب الى قومه

حُلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحَلِكُمْ \* وَالْبَازِلِ الْأَصْهَبِ الْمَعْقُولِ فَاصْطِنَعُوا

إِنَّ الدَّنَابَ قَدْ أَخْضَرَّتْ بَرَانِئَهَا \* وَالنَّاسُ كُلَّهُمْ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا

يريد أن الناس كلهم إذا أخصبوا عدواً لكم كبكر بن وائل .

قال أبو علي : ومعنى صائب ، على مذهب أبي العباس فى معنى البيت : قاصد ، كما قال جميل

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَائِلٍ قَدَفَتْ بِهِ \* يَدٌ وَمَمْرُ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقٌ <sup>(١)</sup>

فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يُصب ؛ وتلحن أحياناً ، أى تُصيب  
 وتفتن ؛ ثم قال : وخير الحديث ما كان لحناً ، أى إصابة وفطنة .

[ مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين) ]

قال أبو علي : ومعنى قوله جل وعز : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ أى على قصد ، قال الجُميح

أَمَا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِي فِجْجَرِيَّةٌ \* ضَبَطَاءُ تَسْكُنُ غِيَلًا غَيْرَ مَقْرُوبِ

أى قصدت قصدى . وقال الآخر

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ \* يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ

أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (على حرد) أى على غضب وحقد . وأجاز

مأذكرناه . قال : ويجوز أن يكون (على حرد) معناه : على منع ، واحتج بقول العباس بن مرداس السهمي

وَحَارِبٌ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارِدَ نَصْرُهُ \* فَنِي السَّيْفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ

(١) وبعده وليس فى رواية أبي عمرو الشيباني

بأوشك فتلا منك يوم رميتى \* نوافذ لم تعلم لمن نروق

اه من هامش الاصل .

وحارَدَ عندي في هذا البيت بمعنى قَلَّ، يقال: حارَدَتِ الإبِلُ إذا قَلَّتْ ألبانُها، قال الكُمَيْتُ

وحارَدَتِ النُّكْدُ الحِلَادُ ولم يكن \* لِعُقْبَةِ قَدْرِ المُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبَ

ويقال: حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بفتح الراء؛ ومن العرب من يقول: حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بتسكين الراء

إذا غَضِبَ، وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رُمَيْلة

أُسُودٌ شَرَى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ \* تَسَاقَوْا على حَرْدِ دِمَاءِ الأَسَاوِدِ

[ مطلب تفسير الغريب من حديث السجاية ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوى قال حدَّثنا أبو عمر الضرير قال حدَّثنا عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن جده قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة، فقالوا: يا رسول الله، هذه سحابة، فقال: "كيف ترون قواعدها؟" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ تمكُّمها! قال: "وكيف ترون راحها؟" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ استدارتها! قال: "وكيف ترون بواسقها؟" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ استقامتها! قال: "وكيف ترون برقها أوميضها أم خفيًا أم يشقُّ شقًا؟" قالوا: بل يشقُّ شقًا، قال: "فكيف ترون جوتها؟" قالوا: ما أحسنه وأشدَّ سواده! فقال عليه السلام: "الحيا" فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا الذي هو منك أفصح، قال: "وما ينعنى من ذلك وإنما أنزل القرآن بلساني لسانٍ عربيٍّ مبين".

قال أبو علي: قواعدها، أسافلها: واحدها قاعدة، فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعدة، وهي التي قعدت عن الولد وذهب حرم الصلاة عنها. وراحها: وسطها ومعظمها، وكذلك راح الحرب: وسطها ومعظمها حيث استدار القوم، قال الشاعر

فدارت وراحا بفرسانهم \* فعادوا كأن لم يكونوا رميمًا

وبواسقها: ما علا منها وارتفع، واحدها باسقة، وكل شيء ارتفع وطال فقد بسق، يقال: قد بسقت النخلة، قال الله عز وجل: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ وكذلك بسق الثبت، فبكثر في كلامهم

(١) الشاعر هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي: شاعر جاهلي إسلامي، وقبل البيت

وساقت لنا مذجج بالكلاب \* موالها ككاهها والصحيمها



حتى قالوا : بَسَقَ فلان على قومه ، أى علاهم في الشرف والكرّم . وَالْوَمِيضُ : اللَّمَعُ الخَفِيُّ ، قال امرؤ القيس

أَعْنَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَمِيضٌ \* يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِخِ بِيضٍ

ويقال : أَوْمَضَ البرقُ يَوْمِضُ إِيمَاضًا إِذَا لَمَعَ لَمَعًا خَفِيًّا ، وَأَوْمَضَ بَعَيْنَهُ إِذَا عَمَزَ بَعَيْنَهُ . وَالخَفِيُّ : البَرَقُ الضعيف ، قال أبو عمرو : خَفِيَ البَرَقُ يَخْفِي خَفِيًّا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا ، وقال الكسائي : خَفَا يَخْفُو خَفْوًا . وَجَوْنُهَا : أَسْوَدُهَا ، وَالجَوْنُ : مِنَ الأَضْدَادِ ، يَكُونُ الأَسْوَدُ وَيَكُونُ الأَبْيَضُ ، قال الأصمعي : وَأَتَى الحَجَّاجُ بَدْرِعَ وَكَانَتْ صَافِيَةً بِيضَاءً ، بِفِعْلِ لا يَرَى صَفَاءَهَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَكَانَ فَصِيحًا — قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ أُنَيْسُ الجَرْمِيِّ — : إِنْ الشَّمْسُ جَوْنَةٌ ، يَعْنِي شَدِيدَةُ البَرِيقِ وَالصَفَاءُ ، فَقَدْ غَابَ صَفَاؤُهَا بِيَاضَ الدَّرْعِ ، وَأَنشَدَ

يَبَادِرُ الأَثَارَ أَنْ تَثُوبَا \* وَحَاجِبَ الجَوْنَةِ أَنْ يَغِيبَا

وَأَنشَدَ أَبُو عبيدة

غَيْرِيَا بِنْتَ الحَلِيسِ لَوْنِي \* طُولُ الأَلْيَالِي وَآخِثِ الأَفْجَانِ

\* وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الأَوْنِ \*

أى الفَتُورِ ، وَقَالَ الفَرَزْدَقُ يَصِفُ قَصْرًا أبيضَ

وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الحِصْنُ فِيهِ مَرِيضَةٌ \* تَطَّلَعُ مِنْهَا النَفْسُ وَالمَوْتُ حَاضِرُهُ

وَالحَيَا مَقْصُورٌ : الغَيْثُ وَالحِصْبُ ، وَجَمَعَهُ أَحْيَاءٌ ، قَالَ الأَخْطَلُ

رَبِيعٌ حَيًّا مَا يَسْتَقِيلُ بِجَمَلِهِ \* سُوْمٌ وَلا مُسْتَنْكَشُ البَحْرِ نَاضِبُهُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بنُ الأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

إِنَّا مُلُوكٌ حَيًّا لِلتَّابِعِينَ لَنَا \* مِثْلُ الرَّبِيعِ إِذَا مَا نَبَتْهُ نَضْرَا

[مبحث الكلام على غريب حديث "أحرم ما بين لاجى المدينة"]

وقرئ على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأزرق في مسجد الرصافة وأنا أسمع قال حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أحرم ما بين لاجى المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها" وقال : "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله

فيها من هو خير منه ولا يَصِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتَ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ“ .  
هكذا سمعت بلاءة<sup>(١)</sup> . قال أبو علي : اللَّابَةُ وَاللُّوبَةُ : الحَرَّةُ ، فمن قال : لابة ، قال في جمعها : لَابٌ ،  
ومن قال : لُوبَةٌ ، قال في الجمع : لُوبٌ ، قال سلامة بن جندل

حتى تركنا وما تُثْنِي ظَعَانِنَا \* يَاخُذَنَّ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ

والعِضَاهُ : كلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ يَعْظُمُ ، ومن أَعْرَفَ ذَلِكَ : الطَّلْحُ وَالسَّلْمُ وَالسِّيَالُ وَالْعُرْفُطُ وَالسَّمُرُ  
وَالشَّهَائُ وَالكَنْهَبُ ، والواحدة عِضَةٌ ، قال الراعي

وَخَادَعَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ لَهُمْ وَرَقٌ \* رَاحَ الْعِضَاهُ بِهِ وَالْعِرْقُ مَدْخُولٌ

وَاللَّوَاءُ : الشِّدَّةُ ، قال رؤبة

\* لَأَوَّاءَهَا وَالْأَزْلَ وَالْمِظَاظَا \*

الْأَزْلُ : الضَّيْقُ . وَالْمِظَاظُ : الْمِشَارَةُ ، يقال : مَا ظَظَّتْ فَلَانَا مُمَاطَةً وَمِظَاظَا .

[مبحث الكلام على غريب "لم أخبر أنك تقوم الليل الخ"]

قال أبو علي : وقرئ على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا سفيان عن عمرو  
عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألم أخبر أنك  
تقوم الليل وتصوم النهار " فقلت : إني أفعل ذلك فقال : " إنك إن فعمت ذلك هجمت عينك  
ونفقت نفسك إن لعينك حقًا ولأهلك حقًا ولنفسك حقًا فقم ونم وصم وأفطر " . قال أبو علي : قال  
أبو عمرو الشيباني : هجمت عينه وخوصت وقدحت ونقتت عينه نقتة : كل ذلك اذا غارت . وقال  
الأصمعي : هجمت عينه وهجمت : كلاهما غارت . وجاء حاجلة عينه ، وأنشد

وَأَهْلَكَ مُهَرَّ أَيْبِكَ الدَّوَا \* ءُ لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبُ

فَتُصْبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ \* لِحْنُو أَسْتِهِ وَصَلَاةِ غِيُوبِ<sup>(١)</sup>

(١) في هامش الأصل قال أبو عبيد البكري : صوابه : لحنو آسته في صلاة غيوب ، والحنو : ما انطف من الشيء . أي لحنو آسته  
في صلاة غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاة : ما عن يمين الذنب ويساره وقوله : مهر أيبك ، بكسر الكاف ، لأنه يخاطب امرأة ، وقوله  
أ أسماء لم تسألني عن أيبك والقوم قد كان فيهم خطوب اه

وحاجلةٌ : مِنْ حَجَلَتْ بِالْتَخْفِيفِ ، وَالْأَكْثَرُ حَجَلَتْ بِالتَّشْدِيدِ فَهِيَ مُجَبَّلَةٌ . وَفِيهِتْ : أَعْيَتْ ، وَيُقَالُ  
 لِلْعَبِيِّ : نَافَهُ وَمُنْفَهُ ، وَجَمَعَ النَّافِيَهُ نَفَهُ ، قَالَ رُوْبَةُ [ يَعْنِي قَفْرًا ]<sup>(١)</sup>  
 بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلٌ كُلِّ مِيلِهِ \* بِنَا حِرَاجِيحُ الْمَهَارِي نَفَهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْمِيلَةُ : الذِي يُؤَلِّهُ سَالِكُهُ ، أَيْ يُحْيِيهِ .

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك  
 ابن قُرَيْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَدْعُو اللَّهَ وَهُوَ يَقُولُ : هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلْجَأَ الْهَارِبِينَ  
 بِأَنْتَ قَالِ الذُّنُوبَ أَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِي ؛ لَا أُجِدُّ شَافِعًا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرُقِي بِأَنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ ،  
 وَأَمَلٌ فِيمَا لَدَيْهِ الرَّاعِبُونَ ؛ يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ ؛ وَجَمَلَ مَا أَمْتَنَ بِهِ مِنْ  
 ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِنَادِيَةِ حَقِّهِ ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلًا ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا .

[ مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ]

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال :  
 لما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ الْكُوفَةَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي  
 محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ الْحَرْبُ صَعِبَةٌ مَرَّةً ، وَإِنْ السَّلْمُ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ ؛ وَقَدْ  
 زَبَنْنَا الْحَرْبُ وَزَبَنَّاها ، فَعَرَفْنَاها وَأَلْفَاها ؛ فَتَحْنُ بَنُوها وَهِيَ أَمْنًا . أَيُّهَا النَّاسُ ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سُبُلِ  
 الْهُدَى ، وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُردِيَّةَ ؛ وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ جَمَاعَاتِ الْمَسَامِينِ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ،  
 وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ ؛ وَلَا أَظُنُّكُمْ تَزِدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ نَزِدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحِجَّةِ  
 عَلَيْكُمْ إِلَّا عَقُوبَةً ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ لِمَاها فليَعُدْ ، فَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ

مَنْ يَصِلَ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تَرَةٍ \* يَصِلُ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرَ غَدَّارٍ  
 أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ فِي مَجَاهِرَةٍ \* كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِنْذَارٍ  
 فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَأَعْتَرَفُوا \* أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهِرَ الْعَارِ  
 لَتَرْجِعَنَّ أَحَادِيثًا مُلَعَّنَةً \* هُوَ الْمُقِيمُ وَهُوَ الْمُدْلِجُ السَّارِي

(١) الزيادة عن بعض النسخ . (٢) حراجيج جمع حرجوج وهي الناقة الشديدة .

من كان في نفسه حوجاء يطلبها \* عندي فإني له رهن بإصحار<sup>(١)</sup>  
 أقيم عوجته إن كان ذا عوج \* كما يقوم قندح النبعة الباري  
 وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه \* عندي وإني لدرارك بأوتار

قال أبو علي : قوله : زبنتنا الحرب وزبناها، أي دفعتنا ودفعناها، والزبن : الدفع، ومنه اشتقاق  
 الزبانية، لأنهم يدفعون أدل النار إلى النار، ومنه قيل : حرب زبون، قال الشاعر  
 عدتني عن زيارتها العوادي \* وحالت دونها حرب زبون

عدتني : صرنتني، والعوادي : الصوارف . والزبون من النوق : التي ترشح عند الحلب . والخزى :  
 الهوان، يقال : خزي يخزي خزيا، والخزاية : الاستحياء، يقال : خزي يخزي خزاية . والمدلج : الذي  
 يسير من أول الليل، يقال : أدلجت، أي سرت من أول الليل، فانا مدلج، وأدلجت، أي سرت  
 في آخره، فانا مدلج، والدبلة والدبج بفتح الدال : سير آخر الليل، والإدلاج : من أول الليل، ويقال :  
 الدبج والدبلة : سير الليل كله، قال الراجز

كأنها وقد برأها الإنحاس \* ودبج الليل وهاد قياس  
 \* شرايح النبع برأها القواس \*

والدبلة بضم الدال : من آخره، ومن الناس من يميز الدبلة والدبلة في كل واحد منهما، كما قالوا :  
 برهة من الدهر وبرهة، قال زيد الخيل

يا بني الصيداء رُدوا قرسي \* إنما يفعل هذا بالذليل  
 عودوه مثل ما عودته \* دبج الليل وإطاء القليل

ويروى : دُبج : جمع دُبلة . والساري : الذي يسير بالليل، يقال : سريت فانا سار، أي سرت

ليلا، وأسريت أيضا، ويروى بيت النابغة على وجهين

سرت عليه من الجوزاء سارية \* تُزجي الشمال عليه جامد البرد

وأسرت .

(١) قوله : بإصحار، أي بروز إلى الصحراء، فلا أستر عنه ولا أمتنع في الأماكن الحصينة، يقال : أصحروا القوم :

برزوا إلى الصحراء، مثل أسهلوا وأوعروا اه من هاشم الأصل .

والسرى : سَيْرُ اللَّيْلِ . وَالْحَوَجَاءُ : الْحَاجَةُ . وَالْعَوَجُجُ : فِي كُلِّ مَا كَانَ مُتَّصِبًا مِثْلَ الْإِنْسَانِ وَالْعَصَا وَمَا أَشْبَهَهُمَا ، وَالْعَوَجُجُ : فِي الدِّينِ وَالْأَمْرِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا . وَالْوِثْرُ : الذَّحْلُ بِكسْرِ الرَّاءِ وَلَا غَيْرِ ، وَالْوِثْرُ بفتح الواو وكسرهما : الْفَرْدُ ، وَيَقْرَأُ وَالشَّفْعُ وَالْوِثْرُ وَالْوِثْرُ ، الْفَتْحُ لُغَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَالْكَسْرُ لُغَةٌ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ وَقَيْسٍ ؛ وَيَقُولُونَ فِي الْوِثْرِ الَّذِي هُوَ الْفَرْدُ : أَوْتَرْتُ فَأَنَا أَوْتَرٌ لِإِتَارَا ، وَفِي الذَّحْلِ : وَتَرْتُهُ فَأَنَا أَتْرُهُ وَتَرًا وَتَرَةً .

[ مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرني العتيبي عن أبيه : أن عبد الملك بن مروان — رحمه الله — كان يوجه إلى مصعب جيشا بعد جيش فيهمزمون ، فلما طال ذلك عليه وأشدت عمه أمر الناس فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد آينه — وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية — فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أقمت وبعثت إليه لكان الرأي ، فقال : ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل تمشي معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حشمها معها ، فلما علا الصوت رجع إليها عبد الملك فقال : وأنت أيضا ممن يبكي ! قاتل الله كثيرا ، كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول

إذا ما أراد الغزو لم تنهم \* حصان عليها نظم در زينها  
نهته فلما لم تر النهى عاقه \* بكت فبكي مما شجها قطينها<sup>(١)</sup>

ثم عزم عليها بالسكوت ونخرج .

قال أبو علي : وبعد هذين البيتين يقول

ولم ينه يوم الصبا به \* غداة استهلت بالدموع شونها  
ولكن مضي ذومرة متثبت \* بسنة حق واضح مستبينها

وفي عبد الملك يقول كثير

أحاطت يده بالخلافة بعد ما \* أراد رجال آخرون اغتيالها

وفي هذه القصيدة يقول فيه أيضا

فما أسلموها عنوة عن مودة \* ولكن بجد المشرفي استقالها

(١) القطين : الخدم .

وكنْتَ إِذَا نَابَتْكَ يَوْمًا مُمِيمَةً \* نَبَيْتَ لَهَا أَبَا الْوَلِيدِ نَبَاهَا  
 سَمَوْتَ فَأَدْرَكَتَ الْعَلَاءَ وَإِمَامًا \* يُلْقَى عَدِيَّاتِ الْعَلَا مِنْ سَمَاءِهَا  
 وَصَلْتَ فَنَالَتْ كَفْكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ \* وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَيْدِي السَّوَامِي مَصَاهَا

وحدَّثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام

قال : قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة بن عبد الملك

أَلَا تَقْنَى الْحِيَاءَ أَبَا سَعِيدٍ \* وَتَقْصِرُ عَنْ مُلَاحِقَاتِي وَعَدْلِي  
 فَلَوْلَا أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تُتَمَّى \* وَفَرَعَكَ مُتَمَمَى فَرَعِي وَأَصْلِي  
 وَأَنْتِ إِنْ رَمَيْتُكَ هَضْمَتْ عَظْمِي \* وَنَالْتَنِي إِذَا نَالَتْكَ نَبْلِي  
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ \* يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَيْءِي وَأَكْلِي  
 كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرٍو فِي الْقَوَافِي \* لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَدْلٍ  
 «عَدِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مَرَادٍ \* أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي»

يريد : عمرو بن معديكرب، وقيس بن مكشوح .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدَّثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له :  
 دَعُ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِدَارُهُ ؛ فَلَيْسَ مِنْ حَكْيِكَ عَنكَ نِكْرًا ، تُوسِعُهُ فِيكَ  
 عُدْرًا . قَالَ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِي كَبِيرُ السِّنِّ : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ تُقَيِّدُنِي  
 الشَّعْرَةَ ، وَأَعْتُرُّ بِالْبَعْرَةَ ؛ وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقَمْتُ صَعْرَهُ .

قال أبو علي : الصَّعْرُ : الْمَيْلُ .

وَأُنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : أَنْشَدَنَا بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَخَارِجَةَ بِنِ

فَلِيحِ الْمَلَلِيِّ .

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالرَّفَاقَ هُجُودُ \* فَبَاتَتْ بِعِلَّاتِ النَّوَالِ تَجُودُ  
 أَلَا طَرَقْتَ لَيْلِي لَقَى بَيْنَ أَرْحُلٍ \* شَجَاهُ الْهُوَى وَالنَّأْيُ فَهُوَ عَمِيدُ

(١) نَبَيْتَ لَهَا أَخ ، أَيْ أَعَدَدْتُ . وَنَبَاهَا بِكسْرِ النُّونِ جَمْعُ نَبَلٍ ، وَيُرْوَى : نَبَاهَا بِفَتْحِهَا عَلَى الْمَصْدَرِ ، قَالَ يَعْقُوبُ :

نَبَيْتَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ نَبْلَهُ وَنَبْلَهُ وَنَبَاهَهُ إِذَا أَخَذَتْ لَهُ أَهْبَتَهُ ، كَذَا بِهِامِشِ الْأَصْلِ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ الْمَلَلِيُّ بِلَامَيْنِ بَعْدَ الْمِيمِ وَلَمْ نَجِدْهُ فِي كِتَابِ الْأَنْسَابِ .

فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسْحِقِ الْخَرَقَ بَيْنَنَا \* وَلَيْتَ الْخِيَالَ الْمُسْتَرَاتَ يَعُودُ  
 إِذَا لَأَفَادَ النَّفْسَ مِنْ بَجْعَةِ الْهَوَى \* بَلْبَلَى وَرَوَعَاتِ الْفَسَادِ مُقِيدُ  
 كَأَنَّ الدَّمْعَ الْوَائِكَفَاتَ بَذَكَرَهَا \* إِذَا أَسْلَمْتَهُنَّ الْجُفُونَ فَرِيدُ  
 إِذَا أَدْبَرْتَ بِالشُّوقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ \* أَتَاكَ بِهَا يَوْمٌ أَعْرَجٌ جَدِيدُ

حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : كتب عبد الملك بن مروان الى الحجّاج :

أنت عندي كسالم ، فلم يدر ما هو ، فكتب الى قتيبة يسأله ، فكتب اليه : إن الشاعر يقول  
 يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ \* وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ

ثم كتب اليه مرّة أخرى : أنت عندي قدحُ ابنِ مقبل ، فلم يدر ما هو ، فكتب الى قتيبة يسأله

— وكان قتيبة قد روى الشعر — فكتب اليه : إن ابن مقبل نعتَ قدحًا له فقال  
 غَدَاً وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ \* مِنْ الْمَشِّ وَالتَّقْلِيلِ بِالْكَفِّ أَفْطَحُ<sup>(١)</sup>  
 نَخْرُوجُ مِنَ الْعُمَى إِذَا صَبَّكَ صَكَّةً \* بَدَأَ وَالْعَيُونَُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ

قال أبو عليّ : المشّ : المسح ، والمشوش : المنديل ، قال امرؤ القيس

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْحَيَادِ أَكْفَنًا \* إِذَا نَحْنُ فُئِنَّا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

والعُمَى : الشدّة التي تنغم ، أي تغطّي . والمستكفة من قولهم : استكففتُ الشيء إذا وضعت يديك  
 على حاجبك تنظر هل تراه كالذي يستظل من الشمس .

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : ” العيرُ أوقى لديمه ” ويقال ذلك للرجل ، أي إنه أشدُّ إبقاءً<sup>(٢)</sup>

على نفسه ؛ ويقال : ” الرّباحُ مع السّباح ” يريد أن المسامحَ أخرى أن يرجع ؛ ويقال : ” عبدٌ صريحٌ  
 أمةٌ ” يضرب مثلاً للضعيف يستصرخُ بمثله . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى قَطِيعِ هَالِكٍ \* مِنْ مَالٍ أَشَعَثَ ذِي عِيَالٍ مُضْرِمِ

مَنْ بَعْدِ مَا أَعْتَلْتُ عَلَى مَطِيطِي \* فَأَزَحْتُ عَنْهَا فَظَلَّتْ تَرْتِمِي

القَطِيعُ : السّوط . والهالك : الضائع . والمضرم : المقلُّ الحُفُّ ؛ يقول : كانت ناقتي قد أعتلت

عليّ ، فلما أصبت السوط فضربت بها به ظلت ترمي ، أي تترامى في سيرها .

(١) أفتح : عريض . (٢) أي الحذر كما في أمثال الميداني ، ولعلها سقطت من الناصح .

وحدَّثنا أبو عبد الله قال أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام  
ابن عروة عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة: يا بُنَيَّ، لتكن كلمتك طيبة، ووجهك بسطا، تكن أحبَّ  
إلى الناس ممن يعطيهم العطاء؛ وأنشدنا أبو عبد الله

وَكَمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِمَلَامَةٍ \* وَمَتَّبِعِ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَكَمْ مِنْ مُحِبِّ صَدِّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَدِّ خَلَّتِهِ عَتَبٌ

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يجيبن من الأزواج]

وحدَّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال:  
قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها: صفن ما تُحِبِّينَ من الأزواج؛ فقالت الكبرى: أريد  
أرْوَعَ بَسَامًا، أَحَدًا مَجْذَامًا؛ سَيِّدَ نَادِيهِ، وَثِمَالَ عَافِيهِ، وَمُحْسِبَ رَاجِيهِ؛ فِنَاؤَهُ رَحْبَ، وَقِيَادَهُ صَعْبَ.  
وقالت الوسطى: أريده عالي السناء، مُصَمَّمِ الْمَضَاءِ؛ عَظِيمِ نَارِ، مُجَمِّمِ أَيْسَارِ؛ يُفِيدُ وَيُيَدِّ، وَيُيَدِّ  
وَيُعِيدُ؛ دُوًى فِي الْأَهْلِ صَيِّ، وَفِي الْجَيْشِ كَمِي؛ تَسْتَعِيدُهُ الْحَلِيلَةَ، وَتُسَوِّدُهُ الْفَضِيلَةَ. وقالت  
الصغرى: أريده بازِلَ عام، كالمُهَنْدِ الصَّمْصَمِ؛ قَرَانَهُ حُبُورِ، وَلِقَاءَهُ سُرُورِ؛ إِنْ ضَمَّ قَضَقَضَ،  
وَإِنْ دَسَرَ أَعْمَضَ، وَإِنْ أَحَلَّ أَحْمَضَ. قالت أمها: فُضَّ فُوكِ! لَقَدْ فَرَرْتَ لِي شِرَّةَ الشَّبَابِ جَدَعَةً.

قال أبو علي: قال أبو زيد: الأروغ والنَّجيب واحد، وهما الكريم؛ وقال غيره: الأروغ:  
الذي يروك جماله. والأحدُّ ها هنا: الخفيف السريع، والأحدُّ أيضا: الخفيف الذنب، ومنه قيل:  
قَطَاةٌ حَدَاءٌ. وقال أبو بكر بن دريد: الحَدْدُ: الخفة والسرعة، والقَطَاةُ الحَدَاءُ: السريعة الطيران؛  
ويقال: القليلة ريش الذنب، وحد الشيء يحده إذا قطعه قطعاً سريعاً، والحدة: القطعة من  
الخم، وأنشد الأعشى

تَكْفِيهِهِ حُدَّةٌ فَلَيْدٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا \* مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شَرْبَةَ الْعَمْرِ

قال: ويروى حرة فليد. وقال أبو عبيدة في قول عتبة بن غزوان حين خطب الناس فقال:  
إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حداء، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء. قال أبو عمرو وغيره:



الحداء : السريعة الخفيفة التي قد أقطع آخرها، ومنه قيل للقطاة : حداءً لقصير ذنبها مع خفتها، وقال النابغة الذبياني

حداءً مُدْرِرَةً سَكَّاءَ مُقْبِلَةً \* للماء في التَّحْرِيمِ نَوْطَةٌ عَجَبٌ

قال : ومن هذا قيل للمجار القصير الذنب أحدٌ .

قال أبو علي : أصل هذه الكلمة عندى الخففة ولم أسمع في بيت أعشى بإهلة حُدَّةٌ فلذ بالذال إلا من أبي بكر، فإن صحت هذه الرواية فلا تكون الحُدَّةُ إلا القِطْعَةُ الخفيفة . والمجدام : مفعال من الجدم، والجدم : القطع، يريد أنه قَطَّاعٌ للأموار . والنَّادِي والنَّديُّ : المجلس . والثَّمَالُ : الغيَاثُ، وثِمَالُ القوم غيَاثُهُم ومن يقوم بأمرهم، يقال : فلان ثِمَالٌ لِبني فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلاً لهم وغيَاثًا، ويقال : هو يَثْمَلُهُم، والمرأة تَثْمَلُ الصبيان، أى تكون أصلاً لهم، قال الحُطَيْئَةُ

فَدَى لَأَبْنِ حِصْنٍ مَا أَرِيحُ فَإِنَّهُ \* ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ

والتَّمْلُ ساكنة الميم : المَقَامُ والخَفْضُ، يقال : ليست دارنا بدارِ تَمْلٍ، قال أسامة بن الحارث الهذليّ

كَفَيْتُ النَّسَاءَ نَسَالَ حَرًّا وَدَيْقَةً <sup>(٢)</sup> \* إِذَا سَكَنَ التَّمْلَ الطُّبَاءُ الْكَوَاسِعُ

كَفَيْتُ النَّسَاءَ، أى سريع العَدْوِ، وتلخيص معناه أن تقول : الكَفَيْتُ : السريع . والنَّسَاءُ : عِرْقٌ في الفخذ يجرى الى الساق، فكأنه قال : سريع الرَّجْلِ وإذا كان سريع الرجل كان سريع العَدْوِ . والكَوَاسِعُ : التي تَكْسَعُ بأذنانها من الذباب، ويقال : آخِثَارُ فلان دَارُ التَّمْلِ، أى دار الخَفْضِ والمُقَامِ، وتَمَلَّ فلان فما يَبْرَحُ . والثَّمِيلَةُ : البَقِيَّةُ تَبْقَى من العَلْفِ والمَاءِ في بطن البعير وغيره، والجميع : التَّمَالُ، قال ذو الرمة

وَأَدْرَكَ الْمَتَبِقِ مِنْ تَمِيلَتِهِ \* وَمِنْ تَمَائِلِهَا وَأَسْتَنْشَى الْغَرْبَ <sup>(٣)</sup>

والتَّمِيلَةُ : البَقِيَّةُ تَبْقَى من المَاءِ في الصخرة أو الوادى، وقد قالوا : التَّمِيلُ : المَاءُ الذي يَبْقَى في الوادى بعد مُضَى السَّيْلِ عنه، قال الأعشى

بِنَاجِيَةٍ كَأَنَّ التَّمِيلَ \* تُقَضَّى السَّرَى بَعْدَ أَيِّ عَسِيرَا

(١) النوطة : الحوصلة . (٢) الوديقة : شدة الحر في الهاجرة . (٣) أدرك : فنى، وأستنشى : شمّ ومنه النشوة : الرأحة . والغرب : الماء يخلف ما بين البر والحوض .

والأتان : الصَّخْرَة تكون في الماء، وإذا كانت في الماء القليل فأصابها الشمس صَلَبَتْ . والثَّمَالَة : رَغْوَة اللبن، يقال : حَقَنْتُ الصَّرِيحَ وَثَمَلْتُ الرَغْوَةَ يريد بَقَيْتَ ، قال مُزَرَّد :

إذا مَسَّ خِرْشَاءَ الثَّمَالَةِ أَنْفُهُ \* نَحَى مِشْفَرِيهِ لِلصَّرِيحِ فَأَقْنَعَا

وقال الأصمعيّ : الثَّمَالَة : ما بقى في العُلبَة من الرَغْوَة خاصّة، والثَّمَالَة : ما بقى في الحوض من الماء، وهو أيضا : ما بقى في البطن من الماء والطعام، ويقال : سَقَاهُ المُثَمَّلَ ، يريد سَقَاهُ السَّمَّ . قال أبو نصر : وَرَى أَنَّهُ أَنْقَعَ فَبَقِيَ وَثَبَتْ ، وَسَيْفٌ ثَامِلٌ ، أَي باق في أيدي أصحابه زمانا، كذا قال الأصمعيّ ؛ وقال أبو عمرو : قديمٌ لا عَهْدَ لَهُ بالصَّقَالِ ؛ وقال خالد بن كلثوم : هو الذي فيه بَقِيَّةٌ ، قال ابن مقبل :

لَمِنَ الدِّيَارِ عَرَفْتُهَا بِالسَّاحِلِ \* وَكَانَتْهَا أَلْوَاحُ سَيْفٍ ثَامِلِ

والثَّمَلَة : الصُّوفَة تُجْعَلُ فِي الهِنَاءِ ثُمَّ يُطَلَى بِهَا البعير، أنشد الأصمعيّ :

مَغْوَةٌ أَعْرَاضُهُمْ مُمِرْطَلَةٌ \* كَمَا تَلَاثُ فِي الهِنَاءِ الثَّمَلَةُ <sup>(٢)</sup>

والثَّمَلَة ساكنة الميم : الحَبُّ والتمر والسَّوْبِقُ يكون في الوعاء الى نصفه فما دُونَهُ ، والحِمَاعُ : الثَّمَلُ . والثَّمَلَة : ما أُخْرِجَتْ من أسفل الرِّكْبَةِ من التراب والطين، وهذان الحرفان رويناها عن أبي عبيد بضم الثاء وعن أبي نصر بفتح الثاء، ويقال : ثَمَلَّ يَثْمَلُ ثَمَلًا إذا أَخَذَ الشَّرَابُ فِيهِ . وعافيه الذين يَعْفُونَهُ ، أَي يَأْتُونَهُ ، يقال : عَفَاهُ يَعْفُوهُ وَأَعْتَفَاهُ يَعْتَفِيهِ ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ وَأَعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ ، وَأَعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ ، وَعَرَهُ يَعْرُهُ . ومُحْسِبٌ : كافٍ ، أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لأمرئ القيس :

فَتَمَلًّا بَيْنَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا \* وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرِي

أى يكفيك الشَّبَعُ والرِّي . وَفَنَائُهُ رَحْبٌ ، أَي واسع، ويقال : فَنَاءُ الدارِ وَشَائُهَا . والسَّنَاءُ من الشَّرْفِ ممدود ومن الضَّوءِ مقصور . والمُصَمَّمُ من الرجال : الذي يَمْضِي فِي الأُمُورِ لا يُرَدُّ عِزْمَهُ شَيْءٌ ، والمُصَمَّمُ من السيوف : الذي يَمْضِي فِي الضَّرَائِبِ لا يَجْبَسُهُ شَيْءٌ . وأيسار جمع يسر، وهو الذي يدخل مع القوم في القِدَاحِ ، وهو مَدْحٌ ، وقال الشاعر :

وراحلةٌ نَحَرْتُ لِشَرِبِ صِدْقٍ \* وما ناديتُ أَيْسَارَ الجَزُورِ

(١) الخِرْشَاءُ : الجلدة الرقيقة تركب اللبن . (٢) مغوّة : مهتوكة . وممرطلة : ملطحة .

والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر، وهو ذم وجمعه أبرام، قال مئتم :  
ولا برم تهدي النساء لعرسه \* اذا القشع من برد الشتاء تقعقا

ويقال : كان رجل برما بقاء الى امراته وهى تأكل لحما بفعل يأكل بضعتين بضعتين، فقالت له  
امرأته : «أبرما قرونا» فأرسلتها مثلا . وقال أبو زيد : الكمي : الجريء المقدم كان عليه سلاح أو  
لم يكن . وقال غيره : الذى يكمي شجاعته فى نفسه، أى يسترها . وقال ابن الأعرابي : الكمي :  
الشجاع، وسُمي كميًا لأنه يتكمي الأقران لا يكع ولا يجهن عن قرنه، أى يقصد، وكل ما اعتمده فقد  
تكميته، وأنشد :

بل لو شهدت الناس إذ تكفوا \* يقدر حم لهم وحموا  
وعمة لولم تفرح عموا

[ مطلب أسماء الزوجة ]

وحليلة الرجل : امرأته، وحليلته أيضا : جارته التى تحالها وتنزل معه، قال الشاعر :  
ولست بأطلس الثوبين يضي \* حليلته اذا هجع النيام  
وعرس الرجل : امرأته أيضا، قال امرؤ القيس :  
كذبت لقد أصيبي على المرء عرسه \* وأمنع عرسى أن يزنا بها الخالي  
وهو أيضا عرسها وهى حنته، قال كثير :  
فقلت لها بل أنت حنة حوقل \* جرى بالفري بيني وبينك طابن  
والفري جمع فرية، وقال الشاعر :

ما أنت بالحنة الودود ولا \* عندك خير يرحى لمتمس

وهى طلته أيضا، قال الشاعر :

وإن امرأ في الناس كنت ابن أمه \* تبدل مني طلة لغين  
دعتك الى هجرى فطاوغت أمرها \* فنفسك لا نفسى بذاك تهنين

وقال الآخر :

ألا بكرت طاتي تعدل \* وأسماء في قولها أعدل  
تريد سليمانك جمع التلا \* د والضيف يطلب ما يأكل

وَرَبُّهُ وَرُبُّهُ أَيضاً، وَالرَّبُّ : كُلُّ مَا أَوَيْتَ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ

جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمَّا أَخَذَ رَبُّضًا \* يَا وَيْحَ كَفَى مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِيصِ

وَالْقَرْمُوصُ : حُفْرَةٌ يَحْتَفِرُهَا الصَّائِدُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَدْخُلُ فِيهَا إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ، وَالْقَرْمُوصُ أَيضاً : مَيْضُ الْقَطَاةِ . وَقَعِيدَةُ الرَّجُلِ أَيضاً : أَمْرَاتُهُ، قَالَ الْأَسْعَرُ الْجُعْفِيُّ

لَكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَجْفُوءَةٌ \* بَادِ جَنَاحِنُ صَدْرِيهَا وَلَهَا غِنَى

وَزَوْجُهُ أَيضاً، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ زَوْجَتَهُ ؛ وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ : زَوْجَتَهُ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي \* كَسَاعِجِ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وَهِيَ بَعْلُهُ أَيضاً وَبَعْلَتُهُ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ

شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ بَعْلَتُهُ \* تُولِغُ كَلْبًا سُورَهُ أَوْ تَكْفِيتهُ

يَعْنِي : أَنَّ أَمْرَاتَهُ قَدْ تَقَدَّرَتْهُ حِينَ كَبُرَ، فَإِذَا شَرِبَ لَبْنَا وَبَقِيَ سُورُهُ — وَالسُّورُ بَقِيَّةُ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ — تُولِغُهُ كَلْبًا أَوْ تَكْفِيتهُ، أَيْ تَقْلِبُهُ عَلَى الْأَرْضِ . وَبَيْتُهُ أَيضاً، قَالَ الرَّاجِزُ

أَقُولُ إِذْ حَوَقَلْتُ أَوْ ذَنَوْتُ \* وَبَعْضُ حَيْقَالِ الرَّجَالِ الْمَوْتُ

مَالِي إِذَا أَنْزَعَهَا صَايْتُ \* أَكْبَرُ غَيْرِنِي أُمُّ بَيْتِ

وَشَهْلَتُهُ أَيضاً، أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ

لَهُ شَهْلَةٌ شَابَتْ وَمَا مَسَّ جِيهَهَا \* وَلَا رَاحَتِيهَا الشَّهْلَتَيْنِ عَيْسِيرُ

وَالشَّهْلَةُ أَيضاً : الْعَجُوزُ، قَالَ الرَّاجِزُ

بَاتَتْ تُغزَى دَلْوَهَا تَغزِيًّا \* كَمَا تُغزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا

وَجِثْلَتُهُ وَمَعزَبَتُهُ : أَمْرَاتُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَحَوْبَتُهُ أَيضاً . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَالْحَوْبَةُ : الْقَرَابَةُ مِنَ قَبْلِ الْأُمِّ، وَكَذَلِكَ كُلُّ ذِي رَحِمٍ مُحَرَّمٍ . قَالَ يَعْقُوبُ : الْحَوْبَةُ : الْأُمُّ . وَالْفَصِيلَةُ : رَهْطُ الرَّجُلِ

(١) الجناجن : العظام . (٢) صابت : صحت . (٣) في الأصل «أبو يعقوب» وفي اللسان مادة

حوب : قال ابن السكيت ٥١٠ . وابن السكيت هو يعقوب وكنيته أبو يوسف كما في تاريخ ابن خلكان .

الأذنون . وقال ابن الكلبي : الشعبُ أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العَمارة ثم البطن ثم الفخذ . وأسرة الرجل : رهطه الأذنون ، وكذلك فصيلته . وقولها : أريده بازل عام ، أى تام الشباب كامل القوة ، لأن البعير أتم ما يكون شابا وأكله قوة إذا كان بازل عام .

[ مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسماؤها ]

قال الأصمعي : إذا وضعت الناقة فولدها سائل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى ، فإذا علم ، فإن كان ذكرا فهو سقْبٌ وأمه مُسَقِبٌ ، وإن كانت أنثى فهي حائلٌ وأمها أم حائل ، قال الهدلي  
فَتِلْكَ التِي لَا يَبْرُحُ الْقَلْبَ حُبُّهَا \* وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمَّ حَائِلٍ<sup>(١)</sup>  
وهي مؤنثٌ ، وقد آنتت ، أى جاءت بأنثى ، وقد أذكرت فهي مُذَكِّرٌ إذا جاءت بذكرٍ ، فإن كان من عادتها أن تضع الإناث فهي مِثْنَاتٌ ، وكذلك مذكار إذا كان من عادتها أن تضع الذكور ، فإذا قوى ومشي مع أمه فهو راسِخٌ والأم مُرْشِخٌ ، فإذا حمل في سنامه شجما فهو مُجْدٍ ومُكْعِرٌ ثم هو رُبعٌ .

قال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أبا امرأة العجاج عن الهُبع والرُبع ، فقال : الرُبع ما تُنِج في أول التناج ، والهُبع ما يُنِج في آخر التناج ، فإذا مشى الهُبع مع الرُبع أبطره ذرعا فهبع بعنقه ، أى استعان به ، ثم هو حُوراء ، فإذا فُصل عن أمه — والفِصال : الفِطام — فهو فِصيل والجمع فُصْلان وفِصْلان ، ومنه الحديث : « لا رضاع بعد فِصال » فإذا أتى عليه حولٌ فهو ابن مَحَاضٍ وإنما سُمي ابن مَحَاضٍ لأن أمه لحقت بالمحاض ، وهي الحوامل وإن لم تكن حاملا ، فإذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو ابن لَبُونٍ والأُنثى بنت لَبُونٍ ، وإنما سُمي ابن لَبُونٍ لأن أمه كانت من المحاض في السنة الثانية ثم وضعت في الثالثة فصار لها لَبْنٌ فهي لَبُونٌ وهو ابن لَبُونٍ فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة ، فإذا دخل في الرابعة فهو حينئذٍ حِقٌّ والأُنثى حِقَّةٌ ، وإنما قيل لها حِقَّةٌ لأنها قد استحققت أن يحمل عليها وتُرَكَّب ، فإذا استكمل الرابعة ودخل في الخامسة فهو جَدَعٌ والأُنثى جَدَعَةٌ ، فإذا دخل في السادسة فهو تَيْبٌ والأُنثى تَيْبَةٌ ، فإذا دخل في السابعة فهو رِبَاعٌ والأُنثى رِبَاعِيَةٌ ، فإذا دخل في الثامنة فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ والأُنثى سَدِيسَةٌ ، فإذا دخل في التاسعة وبزل نابه فهو بازل ، يقال : بزل نابه يبزل بزولا ، وشقا نابه يشقا شقواً وشقفاً وشقياً أيضاً ، وشق يشق شقواً ، وفطر

(١) يقال : « لا أفعله ما أرزمت أم حائل » أى لا أفعله أبداً .

يَفْطُرُ فُطُورًا ، وَبَزَغَ وَصَبَا وَعَرَدَ يَعْرُدُ عُرُودًا ؛ فإذا دخل في العاشرة فهو مُحْلَفٌ ، ثم ليس له أسم بعد الإخلاف . ولكن يقال : بازُلٌ عامٍ وبازلٌ عامين ومُحْلَفٌ عامٍ ومُحْلَفٌ عامين . وَقَضَقَصَ ، أى حَطَمَ كما يَقْضِقُضُ الأسد الفريسة وهو أن يَحْطِمَهَا وَيَنْفُضَهَا فَتَسْمَعُ لِعِظَامِهَا صَوْتًا . وَالْأَسَدُ الْقَضَقَاضُ : الحَطَامُ ، قال رؤبة :

مَ جَاوَزَتْ مِنْ حَيَّةٍ نَضَابِضٍ \* وَأَسَدٍ فِي غِيَلِهِ قَضَقَاضٍ  
لَيْثٌ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَّاضٍ \* يُلْقِي ذِرَاعِي كَلْكَلٍ عِرْبَابِضٍ

والعِرْبَابِضُ : الثَّقِيلُ العَظِيمُ . وَدَسَرَ : دَفَعَ ، ومنه قول ابن عباس رضى الله عنهما في العنبر : إنما هو شئٌ دَسَرَهُ البَحْرُ ، أى لا زكاة فيه . قال : وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ سَامِي كَذَى الدَاءِ لَمْ يَجِدْ \* طَبِيًّا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَّيَّبًا  
فَلَمَّا أَشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طَبَّهُ \* عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُوبٍ مَا كَانَ جَرَّبًا

يقول : لما لم يجد إليها سبيلا داوى نفسه بالهجران ، فلما رأى ذلك قد نفعه علَّ الهجران ، أى فعَّله ثانية .

وحدثنا الأخصس قال أنبأني أبو الفيَّاض بن أبي شُرَاعَةَ عن أبي شُرَاعَةَ قال : حدثني عبد الله ابن محمد بن بشير البصرى قال : علق أبي جارية لبعض الهاشميين فبعثت إليه أمي تعاتبه ، فكتب إليها :

لَا تَتَّبِعِينَ لَوَعَةَ إِثْرِي وَلَا هَلَعًا \* وَلَا تُقَاسِنَنَّ بَعْدِي الهمَّ وَالْجَزَعَا  
بَلِ أَنْتَسِي تَجِدِي إِنْ أَنْتَسَيْتِ أَسَى \* مِثْلِي مَا قَدْ جُعَتِ الْيَوْمَ قَدْ جُعَا  
مَا تَصْنَعِينَ بَعِينٍ عِنْدِكَ طَامِحَةٍ \* إِلَى سِوَاكَ وَقَلْبٍ عِنْدِكَ قَدْ نَزَعَا  
إِنْ قُلْتِ قَدْ كُنْتُ فِي وُدِّ وَتَكْرِمَةٍ \* فَقَدْ صَدَقْتِ وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مُنِعَا  
وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتِ بِهِ \* إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ أَنْتَقَطَعَا  
لَمْ تُبْقِ عَيْنًا حُسَيْنٍ عِنْدَ لِحْظِهِمَا \* لِغَيْرِهَا فِي فُؤَادِي بَعْدَهَا طَمَعَا  
وَمَنْ يُطِيقُ مَدَّكَ عِنْدَ صَبْوَتِهِ \* وَمَنْ يَقُومُ لِمَسْتُورٍ إِذَا خَلَعَا

وأشدها الأخفش قال : قرأت على أبي العباس الأحوال الأعرابي :

أيا مُنْشِرَ المَوْتِ أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي \* بها نَهَيْتَ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ  
لَقَدْ بَجَلَتْ حَتَّى لَوْ آتَى سَأَلْتُهَا \* قَدَى العَيْنِ مِنْ ضَاغِي التُّرَابِ لَضَمَّتِ  
فَا أُمُّ بُوِّ هَالِكٍ يَتَنَوَّفَةُ<sup>(٣)</sup> \* إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّتِ  
بأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ غَيْرِ أَنِّي \* أَطَامِنُ أَحْشَانِي عَلَى مَا أَجْنَيْتِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

أَبَتِ الرِّوَادِفُ وَالنُّدَى لِقَمِصِهَا \* مَسَّ البُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا  
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ العَشِيِّ تَنَاحَتْ \* نَبَّهَنَّ حَاسِدَةً وَهَجَنَّ غَيْرًا

وأشدها أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه . وأشدها الأخفش

أيضا قال : أشدها أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي :

فَلَمْ أَرَ هَالِكًا كَبَنِي صَرِيمٍ \* تَلَفَهُمُ البَتَائِمُ وَالتُّجُودُ  
أَجَلٌ جَلَالَةٌ وَأَعَزٌّ فَقْدًا \* وَأَقْضَى لِلْأُمُورِ وَهُمْ قَعُودُ  
وَأَكْثَرُ نَاشِئًا مَخْرَاقِ حَرْبٍ \* يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ

وأشدها إبراهيم أيضا، قال أشدها أحمد بن يحيى :

وَكُنْتُ مُجَاوِرًا لِبَنِي سَعِيدٍ \* فَأَقْقَدْنِيهِمْ رَبُّ الزَّمَانِ  
فَلَمَّا أَنْ قَقَدْتُ بَنِي سَعِيدٍ \* فَقَقَدْتُ الْوُدَّ إِلَّا بِاللَّسَانِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : وقد علبه بن مسهر

الحارثي والمنشبر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهمداني :

وَسَأَلْنِي بِرِكَائِي وَرِحَالِهَا \* وَنَسَيْتُ قَتْلَ فَوَارِسِ الأَرْبَاعِ

الى ذى فائش الملك الحميري ، وكان ذوفائش يحب اضطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم ويقصى حوائجهم ، وكان علبه شاعرا حدثا ظريفا ، فقال له الملك : يا علبه ، ألا تُحدثني عن أبيك

(١) في الطبعة الأولى « نهكت » وهو تحريف .

(٢) التنوفة : هي الأرض الواسعة الفاحلة .

وأعمامك وتصف لي أحوالهم؟ فقال : بلى أيها الملك، وهم أربعة : زيادٌ ومالكٌ وعمروٌ ومُسهرٌ .  
فأما زياد، فما استل سيفه مُدْ ملكت يده قائمه إلا أعمده في جُثمانِ بطل، أو شوامتِ جمل، وكان  
إذا حمق النجيد، وصاصل الحديد، وبلغت النفس الوريد، اعتصمت بحقويه الأبطال، اعتصام  
الوعول بدرى القلال، فذاد عنهم الأبطال، زياد القروم عن الأشوال . وأما مالك، فكان عظمة  
الموالك، إذا شبهت الأعجاز بالحواريك، يفري الرعيل، فري الأديم بالأزميل، ويحيط بهم، حبط  
الذئب نقاد الغنم . وأما عمرو، فكان إذا عصبت الأفواه، وذبلت الشفاه، وتفادت الكماه، خاض  
ظلام العجاج، وأطفأ نار الهياج، وألوى بالأعراج، وأردف كل طفلة مغناج، ذات بدن رجراج،  
ثم قال لأصحابه : عليكم الثأب، والأموال الرغاب، عطاء لا ضنين شكس، ولا حقلد عكس .  
وأما مسهر، فكان الذعاف الممقر، والآيث المخدر، يحيي الحرب ويسعر، ويبيع الثب فيكثر،  
ولا يحتجن ولا يستأثر؛ فقال له الملك : لله أبوك! مثلك فليصف أسرته .

[مطلب أسماء الرجل يجب محادثة النساء]

قال أبو علي : الحديث : الحسن الحديث، والحديث : الكثير الحديث، والحديث : الشاب؛  
فإذا ذكروا السن قالوا : حديث السن ولم يقولوا : حدث السن، والحديث : الذي يتحدث الى  
النساء، يقال : هو حدث نساءٍ وزير نساء إذا كان يكثر زيارتهن، قال مهلهل  
فلو نبش المقابر عن كليب \* فيخبر بالذئاب أي زير

أراد فيخبر بالذئاب أي زير أنا . وذلك أن كليباً كان يعيره فيقول : إنما أنت زير نساء . وهو تبع  
نساء إذا كان يتبعهن، وخب نساء، أي ياصق بقلوبهن ويحل منهن محل الخلب، قال أبو زيد :  
الخلب : حجاب القلب، ومنه قيل : إنه خلب نساء، أي يحببهن، وأنشد غيره

يا بكر بكرين ويا خلب الكبد \* أصبحت مني كذراع من عضد

ويقول أهل اليمن : هو خلم نساء، والخلم : الصديق وجمعه أخلام، وزادني أبو عمرو عن  
أبي العباس عن ابن الأعرابي : ومحب نساء، أي يعجب النساء .



[مطلب أسماء الشخص]

وقوله : في جُثمانٍ بطلٍ ، قال الأصمعيّ : الجُثمان : الشخص ، والجُثمان : جماعة الجسم وهو التجاليدُ  
أيضا ، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ

يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا \* نَاوِ كَرَّاسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ<sup>(١)</sup>

والأجلاد : التجاليد ، قال الأسود بن يعفر

أما تَرْنِي قَد بَلَيْتُ وَشَفْنِي \* مَا غِيضَ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي

يريد : ما نقص من بصري ومن جسمي ، ويقال لشخص الإنسان : الطَّل والآل والسَّامة ، ويقال

لأعلى شخصه : السَّاة . والشَّح والشَّح جميعا : الشخص ، قال الشاعر يصف ظليما

هُجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ \* مَتَى يَرُمُ فِي عَيْنِهِ بِالشَّحِّ يَنْهَضُ

والشَّدَف : الشَّخْص وجمعه شُدُوف ، قال ساعدة بن جؤيية

مُوكَلِّ بِشُدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُهَا \* مِنَ الْمَغَارِبِ مَحْطُوفِ الْحَسَا زِرْمِ<sup>(٢)</sup>

يصف نورا . قال الأصمعيّ : الصَّوم : شَجَرٌ يَشْبُه النَّاسَ ، فَهُوَ يَرْقُبُهُ يَحْشَى أَنْ يَكُونَ نَاسًا ،

ويقال : قامة الإنسان وقومية الإنسان ، قال العجاج

\* صُلبُ القَنَاةِ سَلَّهَبِ القَوْمِيَّةِ \*

وقومته وقوامه ، ويقال : هو قوامٌ هذا الأمرُ بكسر القاف إذا كان يقوم به . والأمة : القامة

وجمعها أُمَّمٌ . قال الأصمعيّ : وصف أعرابي رجلا فقال : إِنَّهُ لِحَسَنُ الوَجهِ ، حَلِيفُ اللِّسانِ ،

طَوِيلُ الأُمَّةِ . والحليف : الحديد من كل شيء ، يقال : لِسَانٌ حَلِيفٌ وَسِنَانٌ حَلِيفُ الغَرَبِ ،

قال الأعشى

وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمِينَ \* حِسانُ الوَجهِ طَوَالُ الأُمَّمِ

وقال أبو عبيدة : الطَّن : القامة . وقوله : أو شَوَامِتِ جَمَلٍ ، فَالشَّوَامِتُ : القوائم ، يريد : أنه يعقر

الإبل للضيفان . وحمّاق : أنقلب حملاقه ، والحملاق : باطن الحفن . والنَّجِيد : الشجاع ، يقال :

نَجَدَ الرَّجُلُ نَجْدَةً فَهُوَ نَجِيدٌ ، والنَّجْد : الشجاع ، وكذلك النَّجْد ، والنَّجْدَة : الشجاعة ، هذا قول

(١) الفدن : القصر المشيد . وقائل البيت المثقب العبدى . (٢) الزرم : الذليل القليل الرهط .

أبي نصر صاحب الأصمعيّ وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع؛ ثم قال في موضع آخر: النَّجْدُ: السريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النَّجْدُ، ويقال: ما كان نَجْدًا ولقد نَجَّدَ نَجْدًا نَجَادَةً وأنجذته إنجاداً، فأما النَّجْدَةُ فالفَرْعُ في أيّ وجه كان، وهذا قول أبي زيد، ويقال: اسْتَنَجَدَ فلان فلانا فأنجذته، أي أعانه. وقال أبو عبيدة: نَجَّدْتُ الرجلَ أنجذه غلبته وأنجذته: أعتته، والنَّجْدُ: ما أرتفع من الأرض وبه سميت نَجْدٌ لأنها أرتفعت عن تهامة، وسميت تهامة لأنها أنخفضت عن نَجْدٍ، فتهم ريحها، أي تغير يقال: تهَمَّ الدُّهْنُ وتمه إذا تغير. والنَّجْدُ: الطريق في الجبل، والتنجيد: التريين، يقال: نَجَّدْتُ البيتَ تنجيداً، قال ذو الرمة:

حتى كأنَّ رياضَ القُفِّ البَسَمَا \* مِنْ وَشِي عِبَقَرٍ تَجَالِيْلُ وَتَجِيْدُ

والنَّجُودُ: ما ينجب به البيت، واحدها نَجْدٌ، والنَّجُودُ من الحُمْرِ: الحائل، ويقال: الطَّوِيلَةُ. والنَّجَادُ: حائل السيف، والإنجاد: الأخذ في بلاد نَجْدٍ، والنَّجْدُ: العَرَقُ، يقال: نَجَّدَ الرجلُ ينجد نَجْدًا إذا عَرِقَ، قال النابغة:

يَظُلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلَّاحُ مُعْتَصِمًا \* بِالْحَيْزِرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجْدِ

والمنجود: المَكْرُوبُ، قال أبو زبيد:

صَادِيًا يَسْتَنْتِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ \* وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ المُنْجُودِ

وصَلَّصَلَّ: صَوْتٌ. والوريدان: حَبْلَا العُنُقِ. والأشوال جمع شَوْلٍ وهي التي جفَّت ألبانها، وواحد الشَوْلِ شائِلَةٌ، فأما الشائل فالتى شالت بذنبا للقاح وجمعها شَوْلٌ. والرَّعِيلُ: جماعة الخيل. والإزميلُ: الشَّفْرَةُ، قال عبدة بن الطَّيِّبِ:

عِيْمَةٌ يَنْتَحِي فِي الأَرْضِ مَنْسِمًا \* كَمَا أَنْتَحَى فِي أديمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ

العِيْمَةُ: التامة الخلق، ويقال: السريعة. وينتحي: يعتد. والصَّرْفُ: صبغ أحمر وقال الأصمعيّ: الصَّرْفُ: صبغ يعلُّ به الأديم فيحمر. والبهم واحدها بَهْمَةٌ: وهو الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى له، ويقال: حائط مبهم إذا لم يكن فيه باب، والأبهم من كل شيء: المصمت الذي لا صدع فيه ولا خلط، والبهم من الخيل الذي ليس به وضح.

[مطلب الكلام على معنى الحافرة]

والتقاد جمع تقيد وهي صغار الغنم، ويقال: تقيد الضرس إذا ائتكل، وتقيد الحافر إذا تقشر، وحافر تقيد؛ ويقال: «التقيد عند الحافرة» أي عند أول كلمة. وقال بعض اللغويين: كانت الخيل أفضل ما يُباع، فإذا اشتري الرجلُ الفرس قال له صاحبه: التقيد عند الحافر، أي عند حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول؛ وقال الله تعالى: ﴿أَتَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي إلى خلقنا الأول، وأنشدنا ابن الأثير:

أحافرة على صلح وشيب \* معاذ الله من سفه وعار  
أي أارجع إلى الصبا بعد ما شبت وصلحت.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال: قال لي أعرابي: ما معنى قول الله تعالى: ﴿أَتَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ فقلت: الخلق الأول، قال: فما معنى قوله تعالى: ﴿عِظَامًا نَحْرَةً﴾ قلت: التي تنخر فيها الريح، فقال: أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية:

أقدم أخانهم على الأساوره \* ولا تهولنك رجل نادره  
فإنما قصرك ترب الساهره \* حتى تعود بعدها في الحافره  
\* من بعد ما صرت عظاما ناحره \*

وعصب الريق إذا غلظ وأصق بالفم ويس، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله:

يعصب فاه الريق أي عصب \* عصب الجباب بشفاه الوطب

ويقال: تقادى القوم إذا استبر بعضهم ببعض، قال الخطيب:

تقادى كجاة الخيل من وقع ربحه \* تقادى خشاش الطير من وقع أجدل

وألوى: أذهب. والأعراج جمع عرج وهي نحو خمسمائة من الإبل. والطفلة: الناعمة الرخصة، يقال: بنان طفل، والطفلة: الحديدية السن. والحقلد: السبي الخلق، كذا قال يعقوب. والعكس والعكس بالسين والصاد: العسر الأخلاق. والدعاف: السم السريع القتل. والمقير عند بعضهم:

(١) نهم بالكسر: بطن من همدان.

الشديد المرارة، وعند بعضهم : الشديد الحموضة، والمقر : الصبر . ويحتجن : يحنك ويحنى، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زبيد

لها صَوَاهِلُ فِي صَمِّ السَّلَامِ كَمَا \* صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَارِيْفِ  
كَأَنَّهِنَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَيْدٍ \* طَيْرٌ تَكْشِفُ عَنْ جُودِ مَرَاحِيْفِ

وَصَفَّ مَسَاحِي . وَالسَّلَامَ : الْحِجَارَةَ . وَالصَّيَارِيْفُ : الصَّيَارِفَةُ، ثُمَّ شَبَّهَ الْمَسَاحِي فِي أَيْدِي الْحَفَّارِينَ الَّذِينَ يَحْفَرُونَ قُبُورَ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَيْرٍ تَطِيرُ عَنْ إِبِلِ جُودِ مَرَاحِيْفِ . وَالجُودُ : السُّودُ . وَالْمَرَاحِيْفُ : الْمُعْبِيَّةُ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا جُودًا لِأَنَّهَا حَفَرُوا لَهُ فِي حَرَّةٍ، فَشَبَّهَ الْحَرَّةَ بِالْإِبِلِ السُّودِ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : سألت عبد الرحمن يوما فقلت له : إن رأيت أن تُنشدني من أرق ما سمعته من عمك من أشعار العرب ! فضحك وقال : والله لقد سألت عمي عن ذلك فقال : يا بُنَيَّ، وما تصنع برفيق أشعارهم؟ فوالله إنه ليقرح القلوب، ويحث على الصباية، ثم أنشدني للعلاء بن حذيفة الغنوي

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بَارِضِنَا \* أَمَا وَالْهَدَايَا إِنِّي لَغَرِيبُ  
غَرِيبٌ دَعَاهُ الشُّوقُ وَأَقْتَادَهُ الْهُوَى \* كَمَا قِيدَ عَوْدٍ بِالزَّمَامِ أَدِيبُ  
وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بَارِضِكُمْ \* مُطَالِبُ دِينٍ أَوْ نَفْتَهُ حُرُوبُ  
أُمِّئِي بِأَعْطَانِ الْمِيَاهِ وَأَبْتِي \* فَلَائِصَّ مِنْهَا صَعْبَةٌ وَرَكُوبُ

فقلت : أريد أحسن من هذا، فأنشدني

لَعَمْرِي لَنْ كُنْتُمْ عَلَى النَّأْيِ وَالْغِنَى \* بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنْ كُنْتُمْ لَصَدِيقُ  
فَمَا دَفَعْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مِنْدُ هَجْرَتِكُمْ \* وَلَا سَاعَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رِيقُ  
إِذَا زَفَرَاتُ الْحَبِّ صَعْدَنَ فِي الْحَشَا \* كَرَّرَنَ فَلَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ طَرِيقُ

قال أبو علي : يقرح : يجرح، قال [المتنخل] الهدلي

لَا يُسَلِّمُونَ قَرِيحًا حَلًّا وَسَطَهُمْ \* يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَّحُوا

أى جَرَحُوا، وفراً أبو عمرو: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ﴾ وقال: القَرْحُ: الحِرْحاح، والقَرْحُ كأنه ألم الحِرْحاح .  
وأطاف: ألم . وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال: أنشدنى عِشْرَقَةُ  
المَحَارِبِيَّةُ — وهى عَجُوزٌ حَيْرَبُونَ زَوْلَةٌ —

جَرَيْتُ مَعَ الْعِشَّاقِ فِي حَلْبَةِ الْهَوَى \* فَفَقَقْتَهُمْ سَبَقًا وَجُنْتُ عَلَى رِيسَلِي  
فَمَا لَيْسَ الْعِشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى \* وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِ  
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ مُرَّةً \* وَلَا حُلُوَّةً إِلَّا شَرَابَهُمْ فَضَلِي

قال أبو علي: قال أبو بكر: الحَيْرَبُونَ: التى فيها بَقِيَّةٌ مِنَ الشَّبَابِ . والزَوْلَةُ: الظَّرِيفَةُ، والزَوْلُ:  
الظَّرِيفُ، وقومُ أَزْوَالٍ، والزَوْلُ أيضا: الدَاهِيَةُ، والزَوْلُ: العَجَبُ . وقال لى غير أبى بكر: الحَيْرَبُونَ:  
العجوز ولم يُخَدِّ لها وقتا، وأنشدنى أبو الميَّاسِ اللَّقْطَامِيُّ

إلى حَيْرَبُونَ تُوَقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا \* تَلَفَعَتِ الظَّامَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وأنشدنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى

لَقَدْ تَلَمَّتْ سَمْرَاءُ أَنْ حَدِيثَهَا \* تَجْمِيعُ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ يَجْمِيعُ  
إِذَا أَسْرَتْنِي الْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا \* هَفَّتْ كَيْدَ عَمَّا يَقْنُ صَدِيعُ  
وَكَيْفَ أُطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبِّهَا \* يُورِّقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

قال أبو علي: أنشدنى ابن الأعرابى البيتين الأُولَيْنِ وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذى تقدم عن  
الأصمعى عن عِشْرَقَةَ الْبَيْتِ الثَّانِي والثَّالِثَ، وأنشدنا الأخفش على بن سليمان قال: أنشدنى إبراهيم  
ابن المدبر لنفسه

مَا دَمِيَّةٌ مِنْ مَرَمِيٍّ صَوَّرَتْ \* أَوْ ظَنِيَّةٌ فِي نَحْمٍ عَاطِفُ  
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا \* وَالِدَّمْعُ مِنْ مُقْلَتِهَا ذَارِفُ  
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْكُرَى \* وَمَنْ أَمَانَ نَأَهُ خَائِفُ

فأنشدته قول الآخر

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالْدُنْيَا مُوَلِّيَّةٌ \* وَالْعَيْشُ مُتَقَلِّبٌ وَالِدَّهْرُ ذُو دُولُ  
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاءَتْ ظُنُونُكَ بِي \* أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلُ

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بِنِفْطَوِيَه<sup>(١)</sup>، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب:

أُغْلَى مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَبَرْدُهُ \* مَنِي عَلَى ظَمَمٍ وَفَقْدِ شَرَابِ  
بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَمَا \* يَرَعَى النَّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأبي نُحَيْلَةَ:

أَمَسَّمْ إِنِّي يَا بَنَ كُلِّ حَلِيفَةٍ \* وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ  
شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبَلٌ مِنَ التُّقَى \* وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي  
وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أَمَيْتِكَ زَائِرًا \* عَلَيَّ لِحَافَا سَابِغِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ  
وَنَوَهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا \* وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

وحدثنا علي بن سليمان الأخفش، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي،

قال أنشدني عبد الصمد بن المعدل<sup>(٢)</sup> لُمُتْرَةَ:

تَمَارَضْتِ كَيْ أَشْجِي وَمَا بِكَ عِلَّةٌ \* تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ  
لَيْنَ سَاءَنِي أَنْ نَلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ \* لَقَدْ سَرَّنِي أُنَى خَطَرْتُ بِبَالِكَ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لكثير: مالك لا تقول

الشعر، أجبت؟ فقال: والله ما كان ذلك، ولكن فقدت الشبَابَ فَا أُطْرَبُ، وَرُزْتُ عَزَّةً فَمَا  
أُنْسَبُ، وَمَاتَ ابْنُ لَيْلَى فَمَا أُرْغَبُ، يعني عبد العزيز بن مروان.

قال أبو علي: قوله: أجبت أي أقطعت عن قول الشعر، أخذه من قولهم: أجبل الحافر إذا

أتمى إلى جبل فلم يُمكنه الحفر. وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بِنِفْطَوِيَه  
النحوي يوم الأحد في سوق الثلاثاء على باب الكواذاني صاحب ديوان السواد لكثير:

(١) نفلويه بكسر التون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب

كذلك لدمامة وأدمة تشبها له بالنفط وضبطه بعد ذلك كسيبويه أنظر ابن خلكان طبع بولاق ج ١ ص ١٥

(٢) نسب البيت في شواهد التلخيص لابن الدمية عبد الله ولفظ البيت هناك

تعاللت كي أشجي وما بك علة \* تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

أَلَا نَيْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ \* تُقَلِّبُ لِلهَجْرِ طَرْفًا غَضِيضًا  
تَقُولُ مَرِيضًا فَمَا عُدَّتَا \* وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا

وَأُنشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِأَعْرَابِيٍّ :

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي \* أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْقَوْمِ أَبْتَرِدُ  
هَذَا بَرَدْتُ بَرْدَ الْمَاءِ ظَاهِرُهُ \* فَمَنْ لِحَرِّ عَلَى الْأَحْشَاءِ يَتَّقِدُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بَحْظَةُ الْبَرْمَكِيُّ عَنْ نَحَادِ بْنِ إِسْحَاقِ الْمَوْصِلِيِّ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ  
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبُ النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى  
الرَّشِيدِ فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ أَنْشِدْنِي شَيْئًا مِنْ شِعْرِكَ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

وَأَمْرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَفْصِرِي \* فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى \* بِنَجِيحٍ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ حَلِيلُ  
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَقَى لَوْ عَلِمْتِهِ \* إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ  
فَأِنِّي رَأَيْتُ الْبُجْلَ يُزِرِّي بِأَهْلِهِ \* فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِنَجِيلُ  
عَطَائِي عَطَاءُ الْمُكْثَرِينَ تَجَمُّلاً \* وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ  
وَكَيفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى \* وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فَقَالَ : لَا كَيْفَ إِنْ شَاءَ اللهُ ، يَافِضِلُ ، أَعْطَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَنْ دَرَّ أَيْبَاتُ تَأْتِينَا  
بِهَا يَا إِسْحَاقُ ، مَا أَتَقَنَّ أَصُولَهَا ، وَأَحْسَنَ فُصُولَهَا ! - وَزَادَ بَحْظَةُ - وَأَقْلَّ فُضُولَهَا ، فَقُلْتُ : كَلَامُكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُ مِنْ شِعْرِي ، فَقَالَ : يَافِضِلُ ، أَعْطَهُ مِائَةَ أَلْفِ أُخْرَى ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَعْتَقَدْتُهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : نَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى قَوْمٍ  
يَلْتَمِسُونَ هَلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ آتُرْتُمُوهُ لَتَمْسُكُنَّ مِنْهُ بَدَنًا بِي عَيْشٍ أَغْبَرُ .

وَأُنشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ أَبِي الْأَزْهَرِ مُسْتَمْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ وَأَبْنُ السَّرَّاجِ وَغَيْرُ  
وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمُبَرَّدِ قَالُوا كُلُّهُمْ : أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : أَنْشَدْنَا الزَّيَّادِيَّ لِأَعْرَابِيٍّ هَذِهِ الْأَيْبَاتُ  
وَكَانَ يَسْتَحْسِنُهَا :

مَا لِعَيْنِي كُحِلَتْ بِالسَّمَادِ \* وَلِجَنِّي نَابِيًا عَنْ وَسَادِي

لا أذوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا \* مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ التَّمَادِ  
أَبْتَعِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي \* وَهِيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فِسَادِي  
فَتَتَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ \* رُبَّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ التَّمَادِي

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

أقول لصاحبي والعيسُ تحدي \* بنا بين المنيقة فالضمار  
تمتع من شميم عرار نجد \* فما بعد العشيّة من عرار  
ألا يا حَبْذا نَفحاتُ نجد \* ورِيًّا رَوْضِهِ بعد القطار  
وأهلك إذ يحل الحى نجدا \* وأنت على زمانك غير زارى  
شهور ينقضين وما شعرنا \* بأنصاف لمن ولا سرار

وأنشدنا الأخفش للعطوى يرثي أخاه

لقد باكرته بالملام العواذل \* فما رقات منه الدموع الهواطل  
أيقنى جميل الصبر من هدر كنه \* وهيص جناحاه وجد الأنامل  
أمن بعد ما ذاق المنيّة أحمد \* تطيب لنا الدنيا وتصفو المناهل  
كان لم يكن لي خير خل وصاحب \* وخير خطيب تنقيه المفاول  
كان أبا العباس لم يلق ضيقه \* يبشروا ولم يرحل يجذواه راحل

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لابن

أبي مرة المكي

إن وصفوني فناحل الجسد \* أو فتشوني فأبيض الكبد  
أضعف وجدى وزاد فى سقمى \* أن لست أشكو الهوى الى أحد  
أه من الحب آه من كمدى \* إن لم أمت فى غد فبعد غد  
جعلت كفى على فؤادى من \* حرّ الهوى وأنطويت فوق يدي  
كان قلبى إذا ذكركم \* فريسة بين ساعدى أسد  
يدى بجبل الهوى معلقة \* فإن قطعت الهوى قطعت يدي



وأُشِدني جماعة من أصحاب أبي العباس المُبرِّد منهم ابن السراج وابن درستويه<sup>(١)</sup> والأخفش قالوا:  
أُشِدنا أبو العباس قال أُشِدنا بعض البصريين، وأُشِدنا أيضا أبو بكر بن الأنباري عن المُظفر:

هَلْ مِنْ جَوَى الْفُرْقَةِ مِنْ وَائِي \* أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْحُبِّ مِنْ رَاقٍ  
أَمْ مِنْ يَدَاوِي زَفَرَاتِ الْمَوَى \* إِذْ جُلْنَ فِي مُهْجَةٍ مَشْتَاقٍ  
يَا كَيْدًا أَفْنَى الْمَوَى جُلَّهَا \* مِنْ بَعْدِ تَلْذِيعِ وَإِحْرَاقٍ  
حَتَّى إِذَا نَفَسَهَا سَاعَةً \* كَرَّتْ يَدُ الْبَيْنِ عَلَى الْبَاقِ

قال أبو علي: البيتان الأوتان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصة، وشارك أصحاب أبي العباس

في رواية البيتين الآخرين. وأُشِدني أبو بكر بن دريد لأعرابي:

وإني لأهواها وأهوى لقاءها \* كما يشتهي الصادي الشراب المُبرِّدَا  
علاقة حبٍّ لِحٍّ في زمن الصبا \* فأبلى وما يزداد إلا تجددا

وأُشِدنا أبو بكر بن دريد لنفسه:

بِنَا لَا بِكَ الْوَصْبُ الْمُؤَلِّمُ \* وَنَفْسَكَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ  
لئن نال جسمك نَهك الضنى \* لقد ضني السؤدد الأعظمُ  
فخاشاك من سقمٍ عارضٍ \* ولكن أكبادنا تسقمُ  
فأنت السماء التي ظلها \* إذا زال أعقبه الصلیمُ  
وأنت الصباح الذي نوره \* به يجلي الحادث المظلمُ  
وأنت الغام الذي سيئه \* ينال الثراء به المعدمُ  
يُحَاطِبُ عَنْكَ لِسَانُ الْعُلَا \* إِذَا ذُكِرَ الْمَفِضِلُ الْمُنْعِمُ  
فَمَنْ نَالَ مِنْ كَرِيمِ رَتْبَةٍ \* فَيَوْمَكَ مِنْ دَهْرِهِ أَكْرَمُ  
إِذَا مَا تَحَطَّكَ صَرْفُ الرَّدَى \* فَرُكْنُ الْمَكَارِمِ لَا يُهْتَمُ  
فبالله أقسىم رب الورى \* والله غايبة ما يُقسَمُ  
لو أن السماء حمت قطرها \* لكنت حيا سيبه منجمُ

(١) كذا ضبطه ابن ماكولا وضبطه السمعاني «درستويه» بضم الدال وازراء وسكون السين وضم التاء وفتح الياء وبعدها

هاء ساكنة. أنظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٦

قال أبو علي : يقال : أُنْجِمَتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتِ وَأَلْثَّتْ وَأَلْظَّتْ إِذَا دَامَ مَطْرُهَا وَلَمْ يَنْقَطِعْ ؛  
وفى الحديث : ” أَلْطُوا بِيَاذَا الْجَلَالَ وَالْإِكْرَامَ ” أَي أَلْزَمُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ ؛ وَأَغْضَنْتَ وَأُدْجَنْتَ . فَإِذَا  
أَقْلَعَتْ قِيلَ : أُنْجِمَتْ وَأَفْصَتْ وَأَفْصَمَتْ ؛ وَمِنْهُ أَفْصَى الشَّاعِرُ إِذَا أَنْقَطَعَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، وَأَفْصَتْ  
الدَّجَاجَةُ إِذَا أَنْقَطَعَ بَيْضُهَا . وَيُقَالُ : أَصْفَتِ الدَّجَاجَةُ وَأَصْفَى فِي الشَّعْرِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ .

[ مطلب تفسیر ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعنز التي كان ينشدها ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال : رأيت  
باليمن غلاما من جرِّمٍ ينشدُ عَنَّا ، فقلت : صِفْهَا يَا غَلامَ ؛ قال : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، شَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ؛ مَا بَيْنَ  
عُتْرَةِ الدَّهْسَةِ ، وَفُئْوَةِ الدُّبْسَةِ ؛ سَبْجَاءُ الْخَدَّيْنِ ، خَطَلَاءُ الْأُذُنَيْنِ ، فَشَقَاءُ الصُّورَيْنِ ؛ كَأَنَّ زَمَمَتِهَا نَتَوَا  
قَلْنِسِيَّةً ، يَا لَهَا أُمَّ عِيَالٍ ، وَتِمَالٍ مَالٍ .

قوله يَنشُدُ : يَطْلُبُ ، وَالنَّاشِدُ : الطَّالِبُ ، يُقَالُ : نَشَدْتُ الضَّالَّةَ ، فَأَنَا أَنْشُدُهَا إِذَا طَلَبْتُهَا .  
وَأَنْشَدْتُهَا : عَرَفْتُهَا ، فَأَنَا مُنْشِدٌ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ :

يُصِيحُ لِلنَّبَاةِ أَشْمَاعُهُ \* إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ<sup>(١)</sup>

وقوله : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، يَعْنِي أَنَّهَا قَلِيلَةُ شَعْرِ الْمَقْدَمِ ، قَدْ أَحْسَرُ شَعْرُهَا . وَشَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ، يَعْنِي أَنَّهَا  
كَثِيرَةُ شَعْرِ الْمُؤَخَّرِ . وَالْعُتْرَةُ : غُبْرَةٌ كَدِرَةٌ . وَالدَّهْسَةُ : لَوْنٌ كَلَوْنِ الدَّهَاسِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالدَّهَاسُ  
مِنَ الرَّمْلِ : كُلُّ لَيْلٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمَلًا وَلَيْسَ بِتَرَابٍ وَلَا طِينٍ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَذْكُرُ فِرَاحَ النَّعَامِ  
جَاءَتْ مِنَ الْبَيْضِ زُعْرًا لَا لِبَاسَ لَهَا \* إِلَّا الدَّهَاسُ وَأُمَّ بَرَّةً وَأَبُ

[ مطلب أسماء الألوان وأوصافها ]

وقال أبو زيد : الصَّدَاءُ مِنَ الْمَعْرِزِ : السُّودَاءُ الْمُشْرَبَةُ حَمْرَةً . وَالذَّهْسَاءُ أَقْلٌ مِنْهَا حَمْرَةً .  
وَالقُنُوءُ : شِدَّةُ الْحَمْرَةِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَحْمَرُ قَانِيٌّ ، وَقَدْ قَنَّا يَقْنَأُ قُنُوءًا ، وَأَحْمَرُ ذَرِيحِيٌّ وَأَحْمَرُ بَاحِرِيٌّ  
وَبَجْرَانِيٌّ وَقَاتِمٌ ، أَي شَدِيدُ الْحَمْرَةِ . وَنَاصِعٌ ، وَالنَّاصِعُ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَيَابِعٌ وَنَاكِعٌ  
بَيْنَ النَّكْمَةِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَيُقَالُ : أَحْمَرُ كَالنَّكْمَةِ ، وَهُوَ تَمَرٌ التَّقَاوِي وَهُوَ كَالنَّبْقَةِ ، وَأَنْشَدَ :

إِلَيْكُمْ لَا تَكُونُ لَكُمْ خَلَاةٌ \* وَلَا نَكْمُ التَّقَاوِي إِذْ أَحَالَ

(١) هذا البيت للثقب العبدى كما في الكامل للبرد ص ٦٣ طبع أوربا .

وقال أبو عبيدة: قال أعرابي يقال له أبو مرهبٍ لآخر: قَبِحَ اللهُ نَكَمَةَ أَنْفِكَ كَأَنَّهَا نَكَمَةُ الطُّرْتُوثِ، يريد حمرة أنفه. ونَكَمَةُ الطُّرْتُوثِ: رأسه، وهو نَبَتٌ يشبه القَتَاءَ. وقال أبو عمرو الشيباني: وأحمر نَكَمٌ، وهو الذي يخالطُ حمرة سواد. وقال غيره: وأحمر سَلْعٌ، أي أشقر، وأحمر أَسْلَعٌ وأحمر أَقْشَرٌ، وهو الشديد الحمرة الذي يتقشر وجهه وأنفه في الحر، وأحمر عَاتِكٌ وأحمر غَضَبٌ، أي شديد الحمرة.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن هارون التوزي قال أخبرني أبو عبيدة قال: تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملا، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غضب، أزب الحاجبين، فدعاها وأتتسى السيف وأنشأ يقول:

لا تَمْشُطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي \* وحاذري ذا الرِّيقِ في يَمِينِي <sup>(١)</sup>  
وأقتربي دُونِكَ أخيريني \* ما شأنه أحمر كالحجيين  
\* خالف ألوان بني الجون \*

فقلت تجيبه:

إنَّ له من قبلي أجدادا \* بيض الوجوه كرمًا أنجادا  
ما ضرهم إن حضروا مجادا \* أو كاخبوا يوم الوعى الأندادا  
\* ألا يكون لونهم سوادا \*

وأمر أكلف، وهو الكدر الحمرة، وأحمر فقاعي، وهو الذي يخالط حمرة بياض، وأحمر قرف وكالقرف، وهو الأديم الأحمر، وأنشدنا الليثي:

\* أحمر كالقرف وأحوى أذبح \*

قال: ويقال: إنه لأحمر كالصربة، والصربة: الصمغة الحمراء وجمعها صرب؛ وأحمر كالمصعة، وهو ثمر العوسج. وأبيض يقق ولحق وصرح ولياح ووايص وحضي وقهب، وهو الذي يخالط بياضه حمرة وقهد أيضا. وأسود حانك وحالك وحلكوك وحلكوك ومحلوك ومحلوك وسحكوك ومسحكك، قال الرازي:

تضحك مني شينخة ضحك \* وأستنوك وللشباب نوك

\* وقد يشيب الشعر السحكوك \*

(١) ذو الريق: السيف، يقال له ذلك لكثرة مائه.

وَحُبُوبٌ أَيْضًا، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَمَّا تَرَبِّيَ الْيَوْمَ نِضْوًا خَالِصًا \* أَسْوَدَ حُبُوبًا وَكُنْتُ وَابِصًا

والوايِصُ : الذي يَبِصُ من شِدَّةِ بِيَاضِهِ . وَأَسْوَدُ فَاحِمٌ : للشديد السواد ، وهو مشتق من الفَحْمِ ، وَيَجْمُومُ وَحِنْدِسٌ وَدَجُوجِيٌّ وَخُدَارِيٌّ وَغَدَانِيٌّ وَغَيْرُ بَيْبٍ وَمُدْهَمٌ وَغَيْهَبٌ . وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ وَبَاقِلٌ وَمُدْهَامٌ . وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ وَقَفَّاعِيٌّ ، كَمَا قَالُوا فِي الْأَحْمَرِ : قَفَّاعِيٌّ وَوَارِسٌ وَأَرْمَكُ رَادِنِيٌّ وَأُورُقُ حُطْبَانِيٌّ إِذَا كَانَ خَالِصًا . وَالْأُورُقُ : الرَّمَادُ ، وَالْوُرُقَةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ ، وَالْأَرْمَكُ : دُونَ ذَلِكَ . وَالذُّبْسَةُ : حَمْرَةٌ يَبْعُلُوها سِوَادٌ ، وَقَالَ أَبُو عَيْبَةَ : الذُّبْسَةُ : سُفْرَةٌ يَبْعُلُوها سِوَادٌ . وَقَوْلُهُ : سَبَّحَاءُ الْخَدَيْنِ ، أَي سَهْلَةٌ الْخَدَيْنِ حَسَنَتُهُمَا ، وَمِنْ هَذَا قَالُوا : أَسْبِجُ ، أَي أَحْسِنُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْبِجِ \* فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ<sup>(١)</sup>

أَي أَحْسِنُ وَسَهْلٌ . وَخَطْلَاءُ : طَوِيلَةُ الْأَذْنَيْنِ مُضْطَرِبَتُهُمَا ، وَمِنْهُ قِيلَ لِكَلَابِ الصَّيْدِ : خُطْلٌ . وَقَوْلُهُ : فَشَقَاءٌ ، أَي مُتَشَتِّرَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ . وَقَرَأَتْ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِرُؤْيَةِ :

فَبَاتَ وَالنَّفْسُ مِنَ الْحَرِصِ الْفَشَقُ \* فِي الزَّرْبِ لَوْ يَمْضَغُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ

يَقُولُ : بَاتَ هَذَا الصَّائِدُ فِي الْقُتْرَةِ ، وَهِيَ النَّامُوسُ وَالزَّرْبُ أَيْضًا ، وَقَدْ أَبْصَرَ وَحْشًا فَانْتَشَرَتْ نَفْسُهُ ، فَلَوْ مَضَغَ شَرِيًّا مَا بَصَقَ لِثَلَاثِينَ الْوَحْشِ . وَالشَّرِيُّ : الْحَنْظَلُ . وَالصُّورَانِ : الْقِرَانِ ، وَاحِدُهُمَا صُورٌ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ :

نَحْنُ نَطَّحْنَاهُمْ عَدَاةَ الْغَوَرِيِّنَ \* بِالضَّاحِحَاتِ فِي غُبَارِ النَّقَعِينَ

\* نَطَّحًا شَدِيدًا لَا كَنَطِجِ الصُّورِيِّنَ \*

وَالزَّمْتَانِ : الْحُنَيْنَانِ الْمُتَعَلِّقَتَانِ مَا بَيْنَ الْحَيِّ الْعَزِزِّ . وَالتَّوَانِ : دُؤَابَتَا الْقَلَنْسُوءَةِ ، وَاحِدُهُمَا تَوٌ . وَفِي الْقَلَنْسُوءَةِ لَغَاتٌ ، يُقَالُ : قَلَنْسُوءَةٌ وَقَلَنْسِيَّةٌ وَقَلَنْسَاءَةٌ وَقَلْسَاءَةٌ ؛ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَيْبَةَ : وَقَلَيْسِيَّةٌ تَصْغِيرُ قَلْسَاءَةٍ ، قَالَ : وَجَمَعَ قَلْسَاءَةَ قَلَايِسِيٌّ ؛ وَحَكَى عَنِ الزُّبَيْدِيِّ : مَا أَعْجَبَ هَذِهِ الْقَلَايِسِيَّ الَّتِي أَرَاهَا عَلَى

(١) رَوَاهُ النَّحْوِيُّونَ «وَلَا الْحَدِيدَا» بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الْجِبَالِ وَقَدْ رَوَاهُ الْمُبَرِّدُ «وَلَا الْحَدِيدِ» وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ

مَشْهُورَةٌ وَهِيَ مَخْفُوضَةٌ كَمَا وَهَذَا الْبَيْتُ أَوْلَاهُ وَبَعْدَهُ :

فَهِيَ أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضَبَاعًا \* يَزِيدُ أَمِيرَهَا وَأَبُو يَزِيدَ

أَكَلَمَ أَرْضَنَا بِجَرْدِ تَمْرُهَا \* فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ

(أَنْظَرَ خَزَانَةُ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ ج ١ ص ٣٤٣) .

رءوسكم؛ وروى أبو عبيدة عن الأصمعي وأبي زيد : قُلَيْسِيَّةٌ وَجَمَعَهَا قَلَّاسٌ ؛ وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ  
الأنبارى فى "الغريب المصنّف" قال أنشدنا أبو زيد :

إِذَا مَا الْقَلَّاسِيَّ وَالْعَمَائِمُ أَخْنَسَتْ \* فَفِيهِنَّ عَنِ صُلُجِ الرِّجَالِ حُسُورٌ

وقوله : ثَمَالٌ مَالٌ ، أَى أَصْلُ مَالٌ ، وَالثَّمِيلَةُ : مَا يَبْقَى فِي بَطْنِ البَعِيرِ مِنَ العَلْفِ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي :  
أَشْرَبَ ؛ فَقَالَ : إِنِّى لَا أَشْرَبُ إِلَّا عَلَى ثَمِيلَةٍ .

[ تفسیر ماجاء من الغريب فى حديث الشاب الجميل العاشق ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مررت بِحِجَى الرَبْدَةِ إِذَا صَبِيَانٌ  
يَتَقَامَسُونَ فى المَاءِ وَشَابٌّ جَمِيلٌ وَالْوَجْهَ مُلَوِّحٌ الجِسْمَ قَاعِدٌ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَردَّ عَلَى السَّلَامِ وَقَالَ :  
مِنْ أَيْنَ وَصَحَّ الرَّاكِبُ ؟ قُلْتُ : مِنَ الحِمَى ، قَالَ : وَمَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ قُلْتُ : رَأْحًا ؛ قَالَ : وَأَيْنَ كَانَ  
مَبِيتُكَ ؟ قُلْتُ : أَذْنَى هَذِهِ المَشَاقِرِ ، فَالْقَى نَفْسَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ ، فَقُلْتُ : تَنَفَّسًا حِجَابُ  
قَلْبِهِ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

سَقَى بَلَدًا أَمْسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ \* مِنْ المَزْنِ مَا تُرْوَى بِهِ وَتُسَمِّى  
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ قَاطِنِيهِ فَإِنَّهُ \* يُحَلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَى كَرِيمٍ  
أَلَا حَبْدًا مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ قُرْبَهُ \* لَدَى وَإِنْ شَطَّ المَزَارُ نَعِيمٍ  
وَمَنْ لَامَنِى فِيهِ حَمِيمٌ وَصَاحِبٌ \* فُرْدٌ يَغِيظُ صَاحِبٌ وَحَمِيمٍ

ثُمَّ سَكَتَ سَكَنَةً كالمَغْمَى عَلَيْهِ ، فَصِيحَتْ بِالْأُصْبِيَّةِ ، فَأَتَوْا بِمَاءٍ فَصَبَبْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَأَفَاقَ وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

إِذَا الصَّبُّ الغَرِيبُ رَأَى خُشُوعَى \* وَأَنْفَاسَى تَزِينُ بِالْخُشُوعِ  
وَلِي عَيْنٌ أَضْرَبَهَا التَّفَاقَى \* إِلَى الأَجْرَاعِ مُطْلَقَةَ الدَّمُوعِ  
إِلَى الخَلَاوَاتِ تَأْتِسُ فِيكَ نَفْسَى \* كَمَا أَنْسَ الوَحِيدُ إِلَى الجَمِيعِ

قوله : يَتَقَامَسُونَ : يَتَعَاطُونَ ، يُقَالُ : قَمَسْتُهُ فى المَاءِ وَمَقَلْتُهُ وَغَمَسْتُهُ وَغَطَطْتُهُ . وَقَالَ لى أَبُو بَكْرٍ  
أَبْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : المَشَاقِرُ : مَنَابِتُ العَرَبِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : المَشَاقِرُ : الرَّمَالُ ، وَاحِدُهَا مَشْقَرٌ ،  
وَأَنْشَدَنِى لِذَى الرَّمَةِ :

كَأَنَّ عَرَى المَرْجَانِ مِنْهَا تَعَلَّقَتْ \* عَلَى أُمَّ خَشْفٍ مِنْ ظِبَاءِ المَشَاقِرِ

[ مطلب أوصاف الشيء البالي ]

وقوله : تَفَسَّأَ حِجَابُ قَلْبِهِ ، يُقَالُ : تَفَسَّأَ الثَّوْبَ وَتَهَمَّأَ إِذَا تَشَقَّقَ ، وَتَهَمَّتْ إِذَا أُنْشِقَ مِنَ الْبَيْلِ ، وَيُقَالُ : تَسَلَّسَلَ الثَّوْبُ وَأَسْمَلَ وَجَرَدَ وَأَجْرَدَ وَأَسْحَقَ وَأَسْحَقَ وَأَنْهَجَ وَمَحَّ وَأَمَحَّ وَهَمَدَ : كُفَّهُ إِذَا أُخْلِقَ .  
وَالسَّمَلَ وَالْجَرَدَ وَالسَّحَقَ وَالنَّهَجَ : الْخَلَقَ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

قِفِّ الْعَنْسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاسْأَلِ \* رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسَلَّسَلِ  
وَقَالَ كَثِيرٌ : فَانْحَقَّ بُرْدَاهُ وَمَحَّ قَمِيصُهُ \* فَأَثَابُهُ لَيْسَتْ لَهْنًا مَضَارِجُ  
وَقَالَ الْعَجَّاجُ : مَا هَاجَ أَحْرَانَنَا وَشَجَّوْنَا قَدْ شَجَّأَ \* مِنْ طَلَّلٍ كَالْأَتَمِّجِيِّ أَنَهَجَا  
وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ : قَالَتْ قُبَيْلَةٌ مَالِحِسْمِكَ شَاحِبًا \* وَأَرَى ثِيَابَكَ بِاللَّيْلِ هُمْدَا  
وَالْحَشِيفُ : الْخَلَقُ أَيْضًا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

أُتِيحَ لَهَا أُقِيدِرُ ذُو حَشِيفٍ \* إِذَا سَامَتْ عَلَى الْمَلَقَاتِ سَامَا  
وَكَذَلِكَ الدَّرْسُ وَالدَّرِيسُ ، قَالَ الْمُتَنَخِّلُ :  
قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مَوْوَبَةٌ \* نَسَعٌ لَهَا بَعْضَاهِ الْأَرْضِ تَهْزِيرُ  
مَوْوَبَةٌ : رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ . وَنَسَعٌ وَمِسَعٌ : أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمَالِ . وَالْهَذْمِيلُ : الثَّوْبُ الْخَلَقُ ،  
قَالَ تَابِطٌ شَرًّا :

نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُؤْمٍ كَأَنَّهَا \* عَجَّوزٌ عَلَيْهَا هِذْمِيلُ ذَاتُ خَيْعَلِ

وَالْهَيْدُمُ : الْخَلَقُ ، قَالَ الْكَمَيْتُ :

فَأَصْبَحَ بَاقِي عَيْشِنَا وَكَأَنَّهُ \* لَوَاصِفُهُ هِذْمُ الْخِجَاءِ الْمُرْعَبِلِ  
إِذَا حَيْصَ مِنْهُ جَانِبٌ رَاعٍ جَانِبٌ \* بِفَتَقَيْنِ<sup>(١)</sup> يَضْحَى فِيهِمَا الْمُتَطَلِّلِ

وَالْمُرْعَبِلُ : الْمُتْرَقُّ . وَحَيْصٌ : خَيْطٌ . وَالطَّمْرُ : الْخَلَقُ .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمِيدٍ لَشَاعِرٍ قَدِيمٍ :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي \* وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَلِكَ عَدُولُ

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (رَبِيعِ جَانِبٍ) بِصُورَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْفِعُولِ وَقَالَ : أَيُّ الْخُرْقِ .

(٢) فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَحْفُوظَةٌ بَدَارِ الْكُتُبِ الْأَهْلِيَّةِ فِي بَارِيزِ تَحْتَ رَقْمِ ٤٢٣٦ ، مَا نَصَهُ : « قَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ :

هُوَ هَذَا بِنِ مَيْسَرِ الْفَزَارِيِّ » ١٥ مِنْ تَعْلِيقَاتِ الْمُسْتَشْرِقِ كَرَبِكُو الْفَهْرَسِ الَّذِي وَضَعَهُ لَشِعْرَاءِ الْأَمَانِيِّ وَطُبِعَ بِبَيْدَنَ سَنَةِ ١٩١٣ م .

تقول أَيْدٍ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا \* وَتُرْزَى يَمِنْ يَابَنَ الْكِرَامِ تَعُولُ  
 فقلت أبتَ نَفْسٌ عَلَى كَرِيمَةٍ \* وَطَارِقٌ لَيْلٍ غَيْرَ ذَاكَ يَقُولُ  
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكَ اللَّهُ أَنِّي \* كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلُ  
 وَإِنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقٌ \* سَخِيٌّ وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ  
 فَلَا تَتَّبِعِي الْعَيْنَ الْغَوِيَّةَ وَأَنْظُرِي \* إِلَى عُنُصُرِ الْأَحْسَابِ أَيْنَ يُوُولُ  
 وَلَا تَذْهَبِي عَيْنِكَ فِي كُلِّ شَرِّحٍ \* لَهُ قَصَبٌ جُوفَ الْعِظَامِ أُسِيلُ  
 عَسَى أَنْ تَمْتَنِي عِرْسُهُ أَنِّي لَهَا \* بِهِ حِينَ يَسْتَدُّ الزَّمَانَ بِدِيلُ  
 إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالَ فَضَلْتُهُمْ \* بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
 وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوِيلِهَا \* إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ  
 وَكَأَنَّ رَأْيَنَا مِنْ فُرُوعِ طَوِيلَةٍ \* تَمُوتُ إِذَا لَمْ يُجَيِّبَنَّ أُصُولُ  
 فَإِنَّ لَا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي \* لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ \* فَخُلُوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ بِغَمِيلُ

قال أبو علي : الشَّرْحُ : الطويل ، وكذلك الشُّوقِبُ . وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى :

العارفة : النَّفْسُ الصَّابِرَةُ . وَأَنْشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِعَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّومِيِّ :

وَذَخَرْتُهُ لِلدَّهْرِ أَعْلَمُ أَنَّهُ \* كَالْحِصْنِ فِيهِ لِمَنْ يُوُولُ مَالُ  
 وَرَأَيْتُهُ كَالشَّمْسِ إِنْ هِيَ لَمْ تُتَلَّ \* فَضِيَاؤُهَا وَالرَّفْقُ مِنْهُ يُنَالُ

وَأَنْشَدْنِي أَيْضًا مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَى لِسَعِيدِ بْنِ حَمِيدِ الْكَاتِبِ :

أَهَابٌ وَأَسْتَحْيِي وَأَرْقُبُ وَعَدَهُ \* فَلَا هُوَ يَبْدَانِي وَلَا أَنَا أَسْأَلُ  
 هُوَ الشَّمْسُ مَجْرَاهَا بَعِيدٌ وَضَوْؤُهَا \* قَرِيبٌ وَقَلْبِي بِالْبَعِيدِ مُوَكَّلُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَمْرَأَةً عَلَى

رَاحِلَةٍ لَهَا تَطْوُفٌ حَوْلَ قَبْرٍ وَهِيَ تَقُولُ :

يَا مَنْ بَقُلْتَهُ زَهَا الدَّهْرِ \* قَدْ كَانَ فِيكَ تَضَاعَلُ الْأَمْرُ  
 زَعَمُوا قِيَاتَ وَمَا لَمْ خُبْرُ \* كَذَبُوا وَقَبْرِكَ مَا لَمْ عُنْدُ

يا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُحَرِّمِ سَمَاحَةً \* صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ  
 مَا ضَرَّ قَبْرًا فِيهِ شَلُوكٌ سَاكِنٌ \* أَلَّا يَمُرَّ بِأَرْضِهِ الْقَطْرُ  
 فَلْيَنْبَعَنَّ سَمَاحُ جُودِكَ فِي الثَّرَى \* وَلْيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ  
 وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرَقًا \* مِنْكَ الْجِبَالُ وَخَافَكَ الذُّعْرُ  
 وَإِذَا رَقَدْتَ فَانْتَ مُنْتَبِهٌ \* وَإِذَا أَنْتَبَهْتَ فَوَجْهُكَ الْبَدْرُ  
 وَاللَّهِ لَوْ بِكَ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا \* إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِنِي الْوَنْرُ  
 قال : فدنوت منها لأسأله عن أمرها فاذا هي ميتة .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن :

لله دَرٌّ تَقْيِيفٍ أَيْ مَنَزِلَةٍ \* حَلَّوْهَا بَيْنَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ  
 قَوْمٌ تَخَيَّرَ طَيْبَ الْعَيْشِ رَأَتْهُمْ \* فَأَصْبَحُوا يُاجِحُونَ الْأَرْضَ بِالْحَالِ  
 لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتْ التَّرْحَالَ هِمَّتُهُ \* أَخْبَثَ بَعِيثٍ عَلَى حَلٍّ وَمُرْتَحَلِ  
 وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض الأعراب :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتَ مَنِيَّتِي \* أَيَادِي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
 فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ \* وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُورَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ  
 رَأَى حَالِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا \* فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وأنشدنا الأخفش أيضا قال أنشدنا بعض أصحابنا :

فَمَا تَزُودَ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ \* إِلَّا حَنُوطًا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَعَ خَرَقِ  
 وَغَيْرِ نَفْحَةِ أَعْوَادِ شَيْبِنَ لَهُ \* وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمُنْطَلِقِ  
 لَا تَأْسِينِ عَلَى شَيْءٍ فَكُلِّ فَتَى \* إِلَى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنْ فِي عَنَقِ  
 بَأَيِّمَا بَلْدَةٍ تُقَدَّرُ مَنِيَّتُهُ \* إِلَّا يُسَارِعُ إِلَيْهَا طَائِعًا يُسَقِ

وأنشدني أبو بكر التاريخي للبحرئى :

دَنُوتٌ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا \* فَشَأْنُكَ أَنْحَادُ وَأَرْتِفَاعُ  
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى \* وَيَدْنُو الضُّوْءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ



وأنشدني أبو بكر بن دريد - رحمه الله - لبعض الأعراب :

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ نَحَدْتُ \* زَيْرَانُ قَوْمِي وَشَبَّتْ فَهَمُ النَّارِ  
وَمِنْ تَكْرَمِهِمْ فِي الْحَمْلِ أَنَّهُمْ \* لَا يُعْرِفُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ  
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْسِهِمْ \* أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ  
كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ \* مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارُ

وأنشدني أيضا :

تَزَلَّتْ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا \* غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْحُلِّ  
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَأَفْتَادُهُمْ \* وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسَبْتَهُمْ أَهْلِي

قال أبو علي : ويروى : وأقتفأؤهم ، وهو الإيثار .

[ تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أتباع شاب من العرب فرسا ،  
فجاء إلى أمه وقد كُفَّ بصرها ، فقال : يا أمي ، إني قد اشتريت فرسا ، فقالت : صفه لي ، قال :  
إذا استقبل فظي ناصب ، وإذا استدبر فهقل خاضب ، وإذا استعرض فسيده قارب ، ومؤلل المسمعين ،  
طامح الناظرين ، مدعلق الصبييين ، قالت : أجودت إن كنت أعربت ، قال : إنه مشرف التليل ،  
سبط الخصيل ، وهواه الصهيل ، قالت : أكرمت فأرتبط .

قال أبو علي : الناصب الذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون . والهقل : الذكر من النعام ،  
والأنثى هقلة . والخاضب : الذي أكل الربيع فاحمرت ظنوبه وأطراف ريشه . والسيده : الذئب .  
ومؤلل : محدد ، ولالة : الحربة ، وجمعها إلال . والإل : العهد ، والإل : القرابة ، قال حسان بن  
ثابت رضي الله عنه :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ \* كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ<sup>(١)</sup>

وإل : الله تبارك وتعالى ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : " هذا كلام لم يخرج من إل " .  
ومنه قولهم : جبرئيل ، والأل : الأول ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

(١) السقب : ولد الناقة . (٢) الرال : ولد النعام .

لَمِنْ زُحْلُوقَةٍ زُلُّ \* بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ<sup>(١)</sup>  
يُنَادِي الْآخِرَ الْأَلُّ \* أَلَا حُلُوا أَلَا حُلُوا

الزُّحْلُوقَةُ: آثارُ تَزَجُّجِ الصَّبْيَانِ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ؛ وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْفَاءِ؛ وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْقَافِ. وَالْأَلُّ: السَّرْعَةُ، أَنْشَدَنَا يَعْقُوبُ:

مُهْرَ أَبِي الْحَبَابِ لَا تَسَلِّي \* بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلِّ<sup>(٢)</sup>

وَطَائِحٌ مُشْرِفٌ. وَقَالَ قُطْرُبُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ: الدُّعْلُوقُ: نَبْتُ يَشْبَهُ الْكُرَّاثَ يَلْتَوِي، وَهُوَ طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ. وَالصَّبْيَانِ: مُجْتَمَعٌ لَحْيِيهِ مِنْ مُقَدِّمِهِمَا؛ وَقَالَ أَبُو عَيْدَةَ: الصَّبْيَانِ: الْعِظْمَانِ الْمُنْحَنِانِ مِنْ حَرْفِي وَسَطِ الْغَيِّبِينَ مِنْ ظَاهِرِهِمَا عَلَيْهِمَا لَحْمٌ. وَالتَّائِيلُ: الْعُنُقُ. وَالخَصِصِيلُ: كُلُّ لَحْمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ وَجَمْعُهَا خَصَائِلٌ؛ وَقَالَ أَبُو عَيْدَةَ: الخَصِصِيلَةُ: كُلُّ مَا أُنْمِزَ مِنْ لَحْمِ الفَخِذِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. وَالْوَهْوَهَةُ: صَوْتُ يُقَطِّعُهُ.

[تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: وَصَفَ أَعْرَابِي نِسَاءً فَقَالَ: يَلْتَمِثْنَ عَلَى السَّبَائِكِ، وَيَتَشَحَّنَ عَلَى النَّيَّازِكِ، وَيَأْتِرْنَ عَلَى الْعَوَانِكِ، وَيَرْتَفِقْنَ عَلَى الْأَرَائِكِ، وَيَتَهَادِينَ عَلَى الدَّرَائِكِ؛ ابْتِسَامُهُنَّ وَمِيضٌ، عَنْ وَلِيْعٍ كَالْأَغْرِيبِضِ؛ وَهِنَّ إِلَى الصَّبَاصُورِ، وَعَنْ الْخَنَّا نُورِ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْأَتَامُ عَلَى الْفَمِ. وَاللَّقَامُ عَلَى طَرَفِ الْأَنْفِ، يُقَالُ: تَلْتَمَّتِ الْمَرْأَةُ وَتَلَقَّمَتِ الْمَرْأَةُ. وَالسَّبَائِكُ هَاهُنَا: الْأَسْنَانُ، شَبَّهَ لَبِيضَها بِالسَّبَائِكِ. وَالنَّيَّازِكُ، وَاحِدُهَا نَيْزِكٌ، وَهُوَ الرَّيْحُ الْقَصِيرُ. وَالْعَوَانِكُ، وَاحِدُهَا عَوَانِكٌ، وَهُوَ رَمْلٌ مَنْعَقْدٌ يَشْقَى فِيهِ الْبَعِيرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ، يُقَالُ حَيْثُنْذُ: قَدْ أَعْتَكَ. وَالْأَرَائِكُ: السُّرُرُ، وَاحِدُهَا أَرِيكَةٌ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْفُرُشُ. وَيَتَهَادِينَ: يَمْشِينَ مَشْيًا ضَعِيفًا، قَالَ الْأَعَشِيُّ:

\* تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا<sup>(٣)</sup> \*

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ لِأَمْرِئِ التَّمِيمِيِّ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٣ ص ٢٧ (٢) قَالَهُ أَبُو الْخَضْرَى الْبِرْبُوعِيُّ يَمْدَحُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ مَرْوَانَ وَكَانَ قَدْ أَجْرَى مَهْرًا فَسَبَقَ (أَنْظَرَ اللِّسَانُ مَادَةَ أَلِّ). وَفِي هَامِشِ اللِّسَانِ مَادَةُ شَلُّ: قَالَ فِي التَّنْكِحَةِ «وَالرَّوَايَةُ مَهْرُ أَبِي الْحَارِثِ». وَتَمْدَحُ حَرَكٌ: لَا تَسَلِّي لِلْقَافِيَةِ، وَالْيَاءُ مِنْ صِلَةِ الْكَسْرِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ

\* أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي \*

(٣) الْبَهِيرُ: مَنْ قَطَّعَ النَّفْسَ مِنَ الْإِعْيَاءِ؛ وَصَدَرَ الْبَيْتُ كَمَا فِي اللِّسَانِ:

\* إِذَا مَا تَأْتَى بِرَيْدِ الْقَبَامِ \*

والدَّرَانِكُ : الطَّنَافِسُ ، واحدها دُرُنُوكٌ . والوَمِيضُ : المعانِ الحَفِيَّةُ . وَالإِغْرِيبُضُ : والوَلَيْعُ : الطَّلَعُ .  
وَصُورٌ : مَوَائِلٌ ، ومنه قيل للمائل العُنُقُ : أَصُورٌ . وَنُورٌ : نُفْرٌ مِنَ الرِّيَّةِ ، واحدها نَوَارٌ .

وأشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر :

إذا ما أجتى الرائي إليها بطرفه \* غروب شأياها أنار وأظلم

الغُروبُ : حُدُّ الأَسنانِ ، واحدها غَرَبٌ . والرَّائِي : المَدِيمُ النظر . وقوله : أَنَارَ وَأظْلَمَ ، أى أَصاب  
ضوءًا وظلمًا . وَالظَّلْمُ : ماءُ الأَسنانِ .

وأشدنا أبو بكر قال : أشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :

أيا عمرو كم من مُهْرَةٍ عَرَبِيَّةٍ \* مِنَ النَّاسِ قَدْ بُلِّيتُ بَوَعْدٍ يَقُودُهَا  
يَسُوسُ وما يدري لها من سِياسَةٍ \* يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تَرِيدُهَا  
مِثْلَةَ الأَعْجَازِ زَانَتْ عُقُودُهَا \* بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّتْهَا عُقُودُهَا  
خَلِيلِي شُدًّا بِالْعِمَامَةِ وَأَحْزَمًا \* عَلَى كَيْدٍ قَدْ بَانَ صَدْعًا عَمُودُهَا  
خَلِيلِي هَلْ لَيْلَى مُؤَدِّيَةٌ دَمِي \* إِذَا قَتَلْتَنِي أَوْ أَمِيرٌ يُقِيدُهَا  
وَكَيْفَ تُقَادُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ لَمْ تُقَلْ \* قَتَلْتُ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا شَهِودُهَا  
وَلَنْ يَلْبَثَ الوَاشُونَ أَنْ يَصُدَّعُوا العِصَا \* إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْبًا عَلَى البَرِّ عُودُهَا  
نَظَرْتَ إِلَيْهَا نَظْرَةَ مَا يَسْرُنِي \* بِهَا حُمْرُ أَعْنَامِ البِلَادِ وَسُودُهَا  
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصَّدُودِ مِنَ الهَوَى \* كَنَظْرَةِ نِكَلِي قَدْ أَصِيبُ وَحِيدُهَا  
حَتَّى مَتَى هَذَا الصَّدُودِ إِلَى مَتَى \* لَقَدْ شَفَّ نَفْسِي هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا  
فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ \* بَعُودِ مِمَّا مَا تَأُودُ عُودُهَا

ومما آخرته ودفعته الى أبي بكر فقرأه علي :

يَلْقَى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَبِخِرِهِ \* وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ المِغْفَرِ  
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ أَصْطَبِرْ لَشَبَابِ القَنَا \* فَفَعَّرْتُ رُكْنَ المَجْدِ إِنْ لَمْ تُعَقَّرْ  
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ \* مُتَسَرِّبِلِ أَثْوَابِ عَيْشِ أَغْبَرِ  
أَوْ مَا إِلَى الكَوَاءِ هَذَا طَارِقٌ \* نَحَرْتَنِي الأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي

وأشَدنا أبو عبد الله قال : أشَدنا أحمد بن يحيى النحوى :

لقد هزئت مني بِنَجْرانَ أن رأت \* مقامِي في الجبَيْنِ أمَّ أبان  
 كأن لم ترى قبلى أسيرا مُقيدا \* ولا رجُلاً يُرمى به الرجوان<sup>(١)</sup>  
 خليلٌ ليس الرأى في صدرٍ واحدٍ \* أشيرا على اليوم ما تريان  
 أركبُ صعَبَ الأمرِ إنَّ دلوله \* بِنَجْرانَ لا يُقضى لِحِينِ أوان

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : مرَّ  
 مندبرٌ من العرب بغلام يرعى غنيمته له وبينه وبين أهله شعبٌ أو ثقبٌ ، فترك غنمه وأسند في الجبل  
 فأتى قومه فأندروهم ، فقالوا له : ما رأيت ؟ قال : رأيت سبعة كالرماح ، على سبعة كالقداح ؛ غائرة  
 العيون ، لواحقِ البطون ، ملس المتون ؛ جريها أبتار ، وتقرُّبها أنكدار ، وإرخاؤها أستعار ؛ وعهدى  
 بهم قد لاذوا بالضلع ، وكأنكم بغبارهم قد سَطَع ، فلم يفرغ من كلامه حتى رأوا الغبرة فاستعدوا ،  
 وصادفهم القوم حاذرين فأدبروا عنهم .

قال أبو علي : المنسِر : جماعة الخيل ، والمنسِر بكسر الميم : منقار الطائر ، لأنه ينسُر به ، أى يَنْتِفِ  
 به ، وأحسب النسر من هذا ، لأنه ينسُر اللحم ، أى ينتفه . قال الأصمعي : منسِر في الخيل والمنقار بكسر  
 الميم ، وتابعه على ذلك يعقوب ؛ وقال الأصمعي : إنما سمي منسِراً لأنه ينسُر به كل ما مرَّ به ، أى ينتفه  
 ويأخذه . والشعب أكبر من اللصب ، وهو الشق في الجبل . والثقب : الطريق في الجبل ، قال  
 عمرو بن الأيهم التغلبيّ

وتراهنَّ شُرْباً كالسَعَالِي<sup>(٢)</sup> \* يتطلَّعن من ثغورِ الثَّقَابِ<sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : الأبتار : الشدة في الهدو ، لأنه أقطع عن التقريب والإرخاء . وأنكدار : أنفعال  
 من قولهم : أنكدر إذا أسرع بعض الإسراع . والتقريب تقريبان ، فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه  
 ورجليه عند الحُضْر ، والتقريب الأعلى أن يجمع يديه مع رجله ويحزّل منته ، وهذا هو الإرخاء الأدنى ؛  
 فأما الإرخاء الأعلى ، فهو أن يدعه وسومه من الحُضْر . والضّاع : الجبيل الصغير .

(١) يرمى به الرجوان : يستأن به ويطرح في المهالك . (٢) خيل شرب : ضواير .

(٣) السعالي جمع سلاة : الفول ، وكان العرب في الجاهلية يعتقدون وجوده ، وقد أبطله الإسلام في الحديث الشريف :

« لا تدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول » .

وأُشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتٍ جَارِي \* صُدُورِ الْعَيْرِ عَمَّرَهُ الْوُرُودُ  
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتٍ بَيْتِي \* أُغْيَابُ رَجَالِكِ أَمْ شَهُودُ  
وَلَا أَلْتَقِي لَدَى الْوَدَعَاتِ سَوَاطِي \* لِأُلْهِيَهُ وَرِيَّتَهُ أُرِيدُ

أى لا أصدر عن بيت جارى مثل العير الذى قد تغمّر، أى لم يرو وفيه حاجة الى العودة، يقول :  
فأنا لا آتى بيت جارى هكذا أريد الريبة . وُدُو الْوَدَعَاتِ : الصبي ، يقول : لا ألهى الصبي بالسوط  
وأخلو أنا بأمه . ومثله قول مسكين الدارمي :

لَا أَخُذُ الصَّبِيَانَ الثَّمُومَ \* وَالْأَمْرُ قَدْ يَعْرِى بِهِ الْأَمْرُ

قال أبو علي : وحدثني محمد بن السري وأبن درستويه والأخفش قالوا حدثنا أبو العباس محمد  
أبن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : وقع بين أعمامى وأخوالى الحياء<sup>(١)</sup> فى أرض ،  
فقرضوا عند حاكم لهم بشيخ منهم ورضوا يمينه مع الشهادة ، فكان اذا استحلف بالمشى الى مكة  
حلف بالمشى الى جدة ، واذا استحلف بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع ، واذا استحلف بعتاق  
عبد حلف بعتاق مائة ، وكنت أحب أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم ، فقلت :

لَا شَيْءَ يَدْفَعُ حَقَّ خَصْمٍ شَاغِبٍ \* إِلَّا حَلْفَ عَيْدَةِ بَنِ سَمِيدَعٍ  
يُمِضِي أَيْمِينَ عَلَى الْيَمِينِ لِحَاجَةٍ \* عَضَّ الْجُمُوحِ عَلَى الْجَمَامِ الْمُقْدَعِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا يُدَكَّرُ حِلْفَةً أَصْنَعِي لَهَا \* وَإِذَا يُدَكَّرُ بِالثَّقِ لَمْ يَسْمَعِ  
سَهْلُ الْيَمِينِ إِذَا أُرِدَتْ يَمِينُهُ \* بِخَدَائِعِ السُّفْرَاءِ غَيْرِ مُحَدَّعِ  
يَهْتَرُّ حِينَ تَمَرُّ حُجَّةُ خَصْمِهِ \* خَوْفِ الْمَهْزِيمَةِ كَاهْتِرَازِ الْأَشْبَعِ  
يَغْشَى مَضْرَتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ \* مَا خَيْرُ ذِي حَسَبٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ

وقرى على أبى بكر بن دريد - وأنا أسمع - لرجل ذكر دارا ووصف ما فيها فقال :

إِلَّا رَوَاكَدَ بَيْنَهُنَّ خِصَاصَةً \* سُفَعِ الْمَنَاكِبِ كُلُّهُنَّ قَدْ أَصْطَلَى  
وَمُجَوِّفَاتٍ قَدْ عَلَا أَجْوَاظَهَا \* أَسَارُ جُرْدٍ مُتْرَصَاتٍ كَالنَّوَى

(١) الحياء : نزاع . (٢) المقدع اسم فاعل من أقدع فرسه بالجمام : كبحه .

رواكد : ثَوَابَت ، يعنى أَثَابِي . وَالْحَصَاة : الفُرْجَة . وَالسُّفْعَة : سواد تعلموه حمرة . وَجَوَّافَات يعنى نعاما ، والتجويف : أن يبلغ البياض البطن . وقوله : علا أجوازها ، أى علا التجويف أوساطها . وأسار : بقايا ، الواحد سُور . وَجُرْد : خَيْلٌ قِصَارُ شعر الأبدان ، واحدها جَرْدَاء ، وذلك من عتقها ، يقول : قد طردت الخيل هذه النعام فقتلت بعضها وبقي بعض ، فهذه البقايا بقايا هذه الخيل . ومترصات : مُحْكَمَات . كالتوى ، أى صلاب ، ويجوز أن يكون فى ضميرهن .

وحدثنا أبو عبد الله نَفْطَوِيهِ قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك قال : قال لى أبو السائب : يابن أخى ، أنشدنى لأحوص ؛ فأشدته قوله :

قالت - وَقُلْتُ تَحَرَّجِي وَصِلِي \* حَبْلُ أَمْرِي بَوْصَالِكُمْ صَبَّ -  
صَاحِبٌ إِذَا بَعَلِي فَقُلْتُ لَهَا \* الْغَدْرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ ضَرْبِي  
ثِنْتَانِ لَا أَدْنُو لَوْصَلَهُمَا \* عَرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْخَنْبِ  
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ فَاجِعَهُ \* وَالجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي  
عُوجًا كَذَا نَذَرْتُ لَغَانِيَةَ \* بَعْضَ الْحَدِيثِ مَطِيئِكُمْ صَحْبِي  
وَنَقُلْ لَهَا فِيمَ الصُّدُودُ وَلَمْ \* نُذَنْبُ بَلَّ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ  
إِنْ تُقْبَلِي نُقْبَلِي وَنُزَلِكُمْ \* مِنْهَا بَدَارُ الْوُدِّ وَالرُّحْبِ  
أَوْ تُدْرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتَنَا \* وَتُصَدِّعِي مُتَلَأَمَ الشَّعْبِ

فقال لى : يابن أخى ، هذا المحب عينا لا الذى يقول :

وَكُنْتُ إِذَا حَبِيبٌ رَامَ صَرْمِي \* وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحًا عَرِيضًا

اذهب ، فلا صحبك الله ولا وسع عليك .

[ مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه ]

قال أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادي : وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا على بن نصر الجهمي قال : دخل كثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله ، فقال عبد الملك بن مروان : أنت كثير عزة؟ قال : نعم ؛ قال : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، كل عند محله رَحْبُ الفناء ، شاحُحُ البناء ، على السناء ؛ ثم أنشأ يقول :<sup>(١)</sup>

(١) فى ديوان الحماسة : أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس .

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَرْدِرِيهِ \* وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَاصِرٌ  
وَيُعْجِبُكَ الطَّيْرُ إِذَا تَرَاهُ \* فَيُخَلِّفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلَ الطَّرِيرَ  
بُنَاتِ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابًا \* وَلَمْ تَطَّلِ الْبُرْزَةَ وَلَا الصَّقُورَ  
خَشَّاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا \* وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ نَزُورٌ<sup>(١)</sup>  
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْبًا \* وَأَصْرَمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ  
وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ \* فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ  
يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْمَهْرَاوِي \* فَلَا عُرْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ  
يَقُودُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ \* وَيَتَحَرَّهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ  
فَا عِظْمُ الرَّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ \* وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ

فقال عبد الملك : لله دره ، ما أفصح لسانه ، وأضبط جنانه ، وأطول عنانه ! والله إني لأظنه

كما وصف نفسه .

[ مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم ]

وأنشدنا أبو عبد الله نَفْطُوِيَه وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَأَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ — وَالْأَلْفَاظُ مَخْتَلِطَةٌ —

لعبد الله بن سبرة الحرشي ، وكانت قُطِعَتْ يَدُهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ الرَّومِ ، فَقَالَ يَرِثِيهَا :

وَيْلٌ لِّأُمِّ جَارِ غَدَاةِ الرَّوْعِ فَارَقَنِي \* أَهْوَنُ عَلَيَّ بِهِ إِذَا بَانَ فَا نَقَطَعَا  
يُمْنِي يَدِيَّ غَدَتِ مِنِّي مَفَارِقَةٌ \* لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ فَلَطَّاسِ لَهَا تَبَعَا  
وَمَا ضِنْنَتْ عَلَيَّ أَنْ أَصَاحِبَهَا \* لَقَدْ حَرَّصْتِ عَلَيَّ أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا  
وَقَائِلٍ غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَائِلَةٍ \* هَلَا أَجْتَنِبْتِ عِدْوَالَهُ إِذَا صُرِعَا  
وَكَيفَ أَرْكَبُهُ لِيَسْعَى بِمَنْصُصِهِ \* نَحْوِي وَأَعْجَزَ عَنِّي بَعْدَ مَا وَقَعَا  
مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقِي \* وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ فَا كُنْتُنَا<sup>(٢)</sup>  
وَيْلٌ لِّأُمِّهِ فَارَسَا أَجَلْتِ عَشِيرَتَهُ \* حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا  
يُمْنِي إِلَى مُسْتَمْتِيتِ مِثْلِهِ بَطْلِي \* حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيَفِيهِمَا أُمَّتَصَعَا<sup>(٤)</sup>

(١) مقلات : لا يكثر فرخها . (٢) الحرشي بالحاء المهملة منسوب الى حرش موضع باليمن كما في شرح الحماسة وكتاب

المعارف لابن قتيبة وفي الطبعة الأولى : الحرشي بالهمزة المعجمة وهو تحريف . (٣) اكنتنا : دنا . (٤) امتصعا : بعدا .

كُلُّ يَبُوءَ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ <sup>(١)</sup> \* جَلَّى الصِّيَاقِلُ عَنِ ذَرِيهِ الطَّبَعَا <sup>(٢)</sup>  
 حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى أَشْتَفَّ آخِرَهُ \* فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لَاقَى وَلَا بَجَزَعَا <sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ لِمَتَهُ هُدَابٌ مُجْمَلَةٌ <sup>(٥)</sup> \* أَحْمُ أَرْزُقُ لَمْ يُسْمِطْ وَقَدْ صَالِعَا <sup>(٦)</sup>  
 فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَّعَهَا \* فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعَا <sup>(٧)</sup>  
 وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَّعَهَا \* فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعَا  
 بِنَاتَيْنِ وَجُدْمُورًا أُقِيمُ بِهَا \* صَدَرَ الْقَنَاةُ إِذَا مَا آتَسُوا فَرَعَا

قال أبو علي: الجُدْمُور: الأَصْل، ويقال: أخذت الشيء بجُدْمِيرِهِ. وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال: أنشدنا الزبير لحرير الدبلي:

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ كَفَّاهُ مِنْ حَجَرٍ \* فَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنَّدَى عَمَلٌ  
 يَرَى التَّيِّمَ فِي بَرٍّ وَفِي بَحْرٍ \* مَخَافَةً أَنْ يَرَى فِي كَفِّهِ بَلَلٌ

[ مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بن شيبيل بن عمرو بن يونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء بقاءه شيبيل بن عمرو الضبيعي، فقام إليه أبو عمرو فالتقى إليه لُبْدَةً بغلته، فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال شيبيل: يا أبا عمرو، سألت رؤؤبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه، قال يونس: فلما ذكر رؤؤبة لم أملك نفسي، فزحفت إليه فقلت: لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رؤؤبة وأبيه، فأنا غلام رؤؤبة، فما الرؤؤبة والرؤؤبة والرؤؤبة والرؤؤبة؟ فلم يجز جواباً وقام مغضباً، فأقبل عليّ أبو عمرو بن العلاء وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به، فقلت: لم أملك نفسي عند ذكر رؤؤبة؛ ثم فسر لنا يونس فقال: الرؤؤبة:

(١) الشطب طرائق السيف في منته . (٢) ذرى السيف: تلائمه وإشراقه . (٣) الطبعا: الزبح الشديد من الصدا . (٤) حاسيته: ساقيته . (٥) الهداب: الخيوط التي تبقى في طرف الثوب من عرضيه . (٦) المجمعلة: نسج له نخل، أي وبر . (٧) كذا في الطبعة الأولى وعيون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣ المجلد الأول، وورد في الكامل لابن الأثير وفي تاريخ الطبري في الكلام على فتح بيت المقدس «أرطبون» وجاء في شرح القاموس نقلاً عن شرح الأماي: أطرابون: البطريق، وقال ابن سيده: هو الرئيس من الروم .



نَحْرِةَ اللَّبَنِ . والرُّوبَةُ : قطعة من الليل . وفلان لا يقوم رُوبَةَ أهله ، أى بما أسندوا اليه من أموالهم  
ومن حوائجهم . والرُّوبَةُ : جَمَامُ ماء الفحل . والرُّوبَةُ مهموزة : القِطْعَةُ تُدْخِلُهَا فِي الْإِنَاءِ تَشَعَّبَ بِهَا  
الْإِنَاءُ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ لِالْأَحْمِرِ أَحَدِ لُصُوصِ

بني سعد :

وَقَالَتْ أَرَى رَبْعَ الْقَوَامِ وَشَاقِهَا \* طَوِيلُ الْقِنَاةِ بِالضَّحَاءِ تُوُومِ  
فَإِنْ أَكُ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي \* إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي بِحَسِيمِ

وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين :

تَعَيَّرَنِي الْإِعْدَامَ وَالْبَدُو مُعْرِضٌ \* وَسَيِّئِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِيمِ

قال : ثم تاب فقال :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ <sup>(٢)</sup> \* وَمَا الْأَقْبَى إِذَا مَرَّوْا مِنَ الْحَزَنِ  
قَلِّ لِلْلُصُوصِ بَنِي اللَّخْنَاءِ يَحْتَسِبُوا \* بَزَّ الْعِرَاقِ وَيَنْسَوُا طُرْفَةَ الْيَمَنِ <sup>(٣)</sup>  
فَرَبُّ تُوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذَهُ \* مِنْ الْقَطَارِ بِلَا نَقْدٍ وَلَا تَمَنِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَنشَدَنِي أَيْضًا الْأَخْفَشُ قَالَ : أَنشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا

هذه الأبيات :

حَلَّلْنَا آمِنِينَ يَخَيْرِ عَيْشٍ \* وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَاوِشٍ يَكِيدُ  
وَلَمْ تَشْعُرْ بِجِدِّ الْبَيْنِ حَتَّى \* أَحَدَ الْبَيْنِ سَيَّارِ عَنُودِ  
وَحَتَّى قِيلَ قَوْضِ آلِ لَيْشِيرٍ \* وَجَاءَهُمْ بَيْنَهُمُ الْبَرِيدِ  
وَأَبْرَزَتْ الْهُوَادِجُ نَاعِمَاتٍ \* عَلِيمِنَ الْمَجَاسِدِ وَالْعُمُودِ  
فَلَمَّا وَدَّعُونَا وَأَسْتَقَلَّتْ \* بِهِمْ قَلْصَ هَوَادِيهِنَّ قُودِ  
كَتَمْتُ عَوَادِلِي مَا فِي فَوَادِي \* وَقَلَّتْ لَهَا لَيْتِيهِمْ بَعِيدِ

(١) رجل قصد : أى ليس بالحسيم ولا بالنحيف . (٢) قال في اللسان : يجوز أن يكون جمع زاملة ، وفسرها بقوله :

وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع . (٣) البز : الثياب ، وورد في اللسان في مادة طرف بلفظ : « بَرٌّ » .

(٤) المجاسد : جمع المجسد بضم الميم ، وهو القميص المصبوغ المشبع بالجسد أو الجساد وهو الزعفران .

بِغَالَتْ عِبْرَةٌ أَشْفَقْتُ مِنْهَا \* تَسِيلُ كَأَنَّ وَايْلَهَا فَفَرِيدُ  
 فَقَالُوا قَدْ جَزَعْتَ فَقُلْتُ كَلًّا \* وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدِ  
 وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي \* عُوَيْدُ قَدَى لَهُ طَرْفُ حَدِيدِ  
 فَقَالُوا مَا لَدَمَعِيهِمَا سَوَاءٌ \* أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودِ  
 لَقَبَلْ دَمُوعَ عَيْنِكَ خَبَرْتَنَا \* بِمَا جَمَّجَمْتَ زَفَرْتُكَ الصَّعُودِ<sup>(١)</sup>  
 قُمْ وَأَنْظُرْ يَزِدُّكَ مِطَالَ شَوْقِي \* هُنَاكَ مَنْظَرٌ مِنْهُمْ بَعِيدِ

[ مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محلم الخزاعي التي منها (إن الثمانين) البيت ]

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولي المتطّيب قال : دَخَلْنَا يَوْمًا سِرًّا مِنْ رَأْيِ عَلِيِّ عَمْرُو بْنِ بَحْرٍ  
 الجاحظ نعوذه وقد فُلِج ، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال : وما يصنع أمير المؤمنين  
 بِشِقِّ مائل ، ولُعاب سائل ؟ ثم أقبل علينا فقال : ما تقولون في رجل له شِقَان : أحدهما لو غُرِزَ  
 بِالْمَسَالِّ مَا أَحَسَّ ، والشِقُّ الآخر يَمُرُّ به الذباب فيَغْوُث ، وأكثر ما أشكوه الثمانون ؟ ثم أنشدنا أبياتا  
 من قصيدة عوف بن محلم الخزاعي . قال أبو معاذ : وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على  
 عبد الله بن طاهر ، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا أنه أرْتَجَلَ هذه القصيدة أرتجالاً ،  
 فأنشده :

يَا بَنَ الَّذِي دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ \* طُرًّا وَقَدْ دَانَ لَهُ الْمَغْرِبَانِ  
 إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا \* قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ  
 وَبَدَّلْتَنِي بِالشَّطَّاطِ أَنْحَنَّا<sup>(٢)</sup> \* وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَّلْتَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَتَى<sup>(٤)</sup> \* وَهَمَّتِي هَمَّ الْجَبَانَ الْهَدَانَ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَارَبْتُ مِنِّي خَطَأً لَمْ تَكُنْ \* مُقَارَبَاتٍ وَتَلَّتْ مِنْ عِنَانِ  
 وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى \* عَنَانَةٌ مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعَنَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) حجم الكلام : لم يبيته . (٢) الشطاط : حسن القوام والأعتدال . (٣) الصعدة : الفتاة المستوية  
 تبنت كذلك لا تحتاج الى تنقيف . (٤) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه . (٥) الهدان : الأحمق الجافي  
 الوحش الثقيل في الحرب . (٦) العنان بفتح العين : السحاب ، واحده عناة ، يشير بهذا الى ضعف بصره وأنه لا يرى  
 الورى إلا من وراء صحابة .

ولم تَدَعْ فِي مُسْتَمْتِع \* إِلَّا لِسَانِي وَبَحْسِي لِسَان  
 أَدْعُو بِهِ اللَّهَ وَأُثْنِي بِهِ \* عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْعَبِيِّ الْهَجَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أُنْمَا \* مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ  
 وَقَبْلَ مَنَعَايَ إِلَى نُسُوءِ \* أَوْطَانِهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لذي الرمة :

رَمَى الْإِدْلَاجُ أَيْمَرَ مَرَقِيهَا \* بِأَشْعَثَ مِثْلَ أَشْلَاءِ الْجَلَامِ

يقول : أَدْلَجَ فَأَعْيَا ، فإذا نام تَوَسَّدَ يُسْرَى ذِرَاعِي نَاقِيهِ ، فيعني أن الإدلاج هو الذي فَعَلَ بها ذلك .  
 وَأَشْلَاءُ الْجَلَامِ : بقاياها من حديدته وسيوره ، ويعني بالأشعث : نفسه .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَصِفُ خيلا  
 فقال : سِبَاطُ الْخِصَائِلِ ، ظِمَاءُ الْمَفَاصِلِ ، شِدَادُ الْأَبَاجِلِ ، قُبُّ الْأَيَاطِلِ ، كِرَامُ النَّوَاجِلِ .

قال أبو علي : الْخِصَائِلُ ، واحدها خِصِيلَةٌ ، وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة ، وقال  
 أبو عبيدة : الْخِصَائِلُ : ما أَمَّازَ من لحم الفخذ بَعْضُهُ من بعض . وظَاءٌ : ضَمَّر . وَالْأَبَاجِلُ جمع أبجل ،  
 وهو من الفرس بمنزلة الأكل من الإنسان ، يريد أنها شِدَادُ الْقَوَائِمِ . قُبُّ : ضَمَّر . وَالْأَيَاطِلُ جمع  
 أَيَطْلُ ، وَالْأَيَطْلُ وَالْإِطْلُ وَالصُّقْلُ وَالقُرْبُ وَالكَشِيحُ واحد . وَالنَّوَاجِلُ جمع نَاجِلَةٌ . وهي التي نَجَلَتْهُ ،  
 أَي وُلِدَتْهُ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَصِفُ إبلا  
 فقال : إِنَّهَا لِعِظَامِ الْحَنَاجِرِ ، سِبَاطُ الْمَشَافِرِ ، كُومٌ بَهَازِرٍ ، نَكْدٌ خَنَاجِرٍ ، أَجْوَأُهَا رِغَابٌ ، وَأَعْطَانُهَا  
 رِحَابٌ ، تُنَمَّعُ مِنَ الْبُهَمِ ، وَتُبَدَّلُ لِلْجَمِّ .

قال أبو علي : الْحَنَاجِرُ ، واحدها حَنَجُورٌ وهو الحُلُقُومُ . وَالْكُومُ جمع أَكُومٍ وَكُومَاءُ ، وهي الْعِظَامُ  
 الْأَسْمِيَّةُ . وَالْبَهَازِرُ : الْعِظَامُ ، واحدها بَهْزُرَةٌ . وَالنَّكْدُ : الْغَزِيرَةُ اللَّبَنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَالنَّكْدُ أَيضًا :  
 التي لا يبقى لها ولد . وقال الأَصْمَعِيُّ : الصَّغِيَّةُ وَالْحَنَجُورُ وَاللَّهُمُومُ وَالرُّهْشُوشُ ، كل هذه : الْغَزِيرَةُ اللَّبَنُ .

وَالرَّغَابُ : الواسعة . وأعطائها : مَبَارِكُهَا عند الماء . والبهم جمع بهيمة ، وهو الشجاع الذى لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى : من شدة بأسه . والجهم ، واحدها جُمَّة ، وهم القوم يسألون فى الديات ، وأنشدنا أبو بكر :  
وَجُمَّةٌ تَسْأَلُنِي أُعْطِيَتْ \* وَسَائِلٌ عَنْ خَيْرِ لَوِيَتْ  
\* وَقُلْتُ لَا أُدْرِى وَقَدْ دَرَيْتُ \*

وأنشدنى أبو بكر قال : أنشدنى الرياشى :

لَوْ قَدْ تَرَكْتُكَ لَمْ تُنَخِّ بِكَ جُمَّةً \* تَرْجُو العَطَاءَ وَلَمْ يَزُرْكَ خَلِيلٌ

[مطلب شرح ما جاء من الغريب فى وصف الأعرابى لبيته]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابى يجمعى الرّبذة : ألك بنون ؟ قال : نعم ، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة ، فقلت : صفهم لى ، فقال : جههم وما جههم ! يُنَضِي الوهم ، ويصدّ الدهم ، ويفرى الصفوف ، ويعلّ السيف ؛ قلت : ثم من ؟ قال : غشمشم وما غشمشم ! ماله مقسم ، وقرنه مجرّم ، جدل حكاك ، ومدره لكاك ؛ قلت : ثم من ؟ قال : عشب وما عشب ! لئث محرب ، وسمام مقشب ؛ ذكّره باهر ، وخصمه عاثر ؛ وفناؤه رحاب ، وداعيه حجاب ؛ قلت : فصّف لى نفسك ، فقال : لئث أبو ريابيل ، ركاب معاضل ، عساف مجاهل ؛ حمال أعباء ، نهاض بيزلاء .

قوله : يُنَضِي : يهزل ، والنضو : المهزول . والوهم : الضخم العظيم من الإبل ، قال ذو الرمة :

كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وَمَا بَقِيَتْ \* إِلَّا النَّحِيْزَةُ وَالْأُلُوْحُ وَالْعَصَبُ<sup>(٢)</sup>

ويصدّ : يكف . والدهم : العدد الكثير . ويفرى : يسق ، يقال : فرّيت الشيء إذا شققته للإصلاح ، وأفرّيته إذا قطعته للإفساد . ويعلّ : يوردها الدماء ثانية ، مأخوذ من العلل فى الشرب . والمجرّم : المصروع . والجدل : أصل الشجرة ، وذلك أن الإبل الجرب تحكّ به فتجد له لذة ، وإنما قال : جدل حكاك ، أى إنه من يستشفى به فى الأمور بمنزلة ذاك الجدل الذى يستشفى به الإبل . والمدّره : لسان القوم والمتكلم عنهم والدافع عنهم ، يقال : درهته عنى ودرّاته عنى : دفعته

(١) النحيزة : الطبيعة ، يقال : هو كريم النحيزة .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح .

والتدراً مثل المدرة . واللکاک : الزحام ؛ يقال : أنتک القوم على الماء اذا أزدحموا . والمحرّب : المغضب الذى قد أشتد غضبه وأختدّ، وحرّبت السکین اذا أهدته . ومقشّب : مخلوط . وباهرّ : غالب . وریابیل جمع ريبال، وهو الأسد .

قال أبو على : روينا : الریابیل فى هذا الخبر غير مهموز، وروينا فى الغريب المصنّف : الریابیل واحدها ريبال يهمز ولا يهمز . والمعاضل : الدواهي . والعسّاف : الذى يركب الطريق على غير هداية . والأعباء : الأتقال، واحدها عبء . والبزلاء : الرأى الجید الذى يزل عن الصواب، أى الذى يشقّ عنه، قال الراعى :

مِنْ رَأْيِ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ \* بَزْلَاءُ يَعْياها الْجَنَامَةُ اللَّبْدُ<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>

وحدّثنا أبو عبدالله نفظويه قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال : قدّم علينا أعرابى فسمع غناء حاتم بستان إبراهيم بن المهدي، فأشّاق الى وطنه فقال :

أشاقنك البوارقُ والجنوبُ \* ومن علوى الرياح لها هبوب  
أنتك بنفحة من شبح نجد \* تَضَوُّعُ والعرارُ بها مشوب  
وشمت البارقات فقلت جيدت \* حبال البشر أو مطر القلب<sup>(٤)</sup>  
ومن بستان إبراهيم غنّت \* حاتمُ بينها فنّ رطيب  
فقلت لها وقيت سهام رام \* ورُقَطُ الریش مطعمها الجنوب<sup>(٥)</sup>  
كما هيّجت ذا حزنٍ غريباً \* على أشجانه فبكى الغريب

وأشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنى عمى عن أبيه عن ابن الكلابي لمحبة بن المضرب يمدح يعفر  
ابن زُرعة أحد الأملوک، أملوک رَدمان<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> :

اذا كنت ساءلاً عن المجدِّ والعلا \* وأين العطاء الجزل والنائل الغمر  
فَنَقَّبَ عن الأملوک وأهتف بيعفر<sup>(٨)</sup> \* وعش جارِ ظِلٍ لا يغالبه الدهر

(١) يقال للرجل الحازم : ذو بدوات، أى ذو آراء تظهره فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا فى اللسان .  
(٢) الجنامة : البلید . (٣) اللبد من الرجال : الذى لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً ، كذا فى اللسان ، وقال : ويروى : اللبد بالكسروهى أجود عند أبي عبيد . (٤) البشر : اسم جبل فى أطراف نجد وفى الأصل بالنون وهو تحريف . (٥) رقط الریش : يشير بها الى الأقواس . (٦) الأملوک : اسم جمع بمعنى الملوك، وهم مقال حمر، أى ملوكها . (٧) ردمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٨) يعفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

أولئك قوم شَيدَ اللهُ نَحْرَهُمْ \* فإِ فَوْقَهُ نَحْرٌ وَإِنْ عَظُمَ الْفَخْرُ  
 أَنَسٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ \* فَأَيْدِيَهُمْ بَيْضٌ وَأَوْجُهُهُمْ زَهْرٌ  
 يَصُونُونَ أَحْسَابًا وَمَجْدًا مُؤَنَّلًا \* بِيذْلِ أَكْفٍ دُونَهَا الْمَزْنُ وَالْبَحْرُ  
 سَمَّوْا فِي الْمَعَالِي رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةٍ \* أَحَلَّتْهُمُ حَيْثُ النِّعَامُ وَالنَّسْرُ  
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ فَتَضَاءَلَتْ \* لِنُورِهِمُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ  
 فَلَوْ لَامَسَ الصَّخْرُ الْأَصْمُ أَكْفَهُمْ \* لِفَاضَتْ يَنَابِيعُ النَّدَى ذَلِكَ الصَّخْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةُ مِنْهُمْ \* لَمُخْتَبِطٌ عَافٍ لِمَا عُرِفَ الْفَقْرُ  
 شَكَرْتَ لَكُمْ آلَاءَكُمْ وَبِلَاءِكُمْ \* وَمَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ يَكْفِيهِ شُكْرُ

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي أوقراً — الشك  
 من أبي علي — علي باب داره، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المعتز قال : أنشدني  
 بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي :

سَقَى دِمْتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهِمَا عَهْدٌ \* بِحَيْثُ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجَرَعُ الْكَبِيدُ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَارَبُوتَ الرَّبْعَيْنِ حَيْثُ رُبُوتَةٌ \* عَلَى النَّأْيِ مَنَّا وَأَسْتَهَلَّ بِكَ الرَّعْدُ  
 قَضَيْتُ الْغَوَايَ غَيْرَ أَنْ مَوَدَّةً \* لَذَلْفَاءَ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ  
 إِذَا وَرَدَ الْمَسَاوِكُ ظَمَانًا بِالضُّحَى \* عَوَارِضَ مِنْهَا ظَلٌّ يُخْضِرُهُ الْبَرْدُ  
 وَأَيْنَ مِنْ مَسِّ الرَّخَامَاتِ يَلْتَقَى \* بِمَارِنِهِ الْجَادِيُّ وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ<sup>(٣)</sup>  
 فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* وَصَرَفَ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فَرَى الْبُرْدُ  
 فَإِنْ تَدَعَى نَجْدًا نَدَعُهُ وَمَنْ بِهِ \* وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبْدًا نَجْدُ  
 وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ أَدْنَى لِقَائِنَا \* فَلَا تَعْدُلْنِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ

وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى لأبي الهندي وهو من بني رياح :

قُلْ لِلْسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتَمَّ جُرْنَا \* وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَا

(١) ورد في الطبعة الأولى : لفاضت، ونيه مصححها بقوله : هكذا في الأصل بناء التانيث وحرر؛ وقد وجدنا في بعض النسخ المخطوطة : لفاض، ولعله : أفاض ليستقيم المعنى . (٢) الدارات والجرع : أسماء مواضع . والكبد جمع كبداء وهي الرملة العظيمة الوسط . (٣) الجادى بالتشديد : الزعفران نسبة الى جادية وهي قرية بالشام بنبت بها الزعفران .

أبا الوليد أما والله لو عملت \* فيك الشَّمُولُ لما فارقتها أبدا  
ولا نسيت حُميَّها ولدتها \* ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

وحدثنى بحمزة قال حدثني حماد بن إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال : كتبت إلى زهراء  
الأعرابية - وقد غابت عني - كتابا فيه :

وجدي يُجملُ على أني أجممه<sup>(١)</sup> \* وجد السقيم براء<sup>(٢)</sup> بعد إذناف<sup>(٣)</sup>  
أو وجد نكلى أصاب الموت واحدا \* أو وجد منشعب<sup>(٣)</sup> من بين آلاف  
فكتبت إليها :

أما أويت لمن قد بات مكتنبا \* يذري مدامعه سحبا وتوكافا<sup>(٤)</sup>  
إقر السلام على الزهراء اذ شحطت \* وقل لها قد أذقت القلب ما خافا  
فا وجدت على ألف أفارقه \* وجدى عليك وقد فارقت<sup>(٥)</sup> الأفا  
وأنشدنا الأخفش :

أقول لصاحبي بأرض نجد \* وجد مسيرنا ودنا الطروق  
أرى قلبي سينقطع آشتياقا \* وأحزانا وما أنقطع الطريق  
وأنشدنا حمزة عن حماد عن أبيه :

طربت إلى الأصبية الصغار \* وهاجك منهم قرب المزار  
وأبرح ما يكون الشوق يوما \* اذا دنت الديار من الديار  
وقرأت على أبي بكر لطفيل الغنوي :

أناس اذا ما أنكر الكلب أهله \* حموا جارهم من كل شنعاء مضيع

قال : ويروى : مقطع . قوله : أنكر الكلب أهله ، أي اذا لبسوا السلاح وتقفنوا لم يعرف الكلب  
أهله . وحدثني بعض شيوخنا أن ابن حبيب قال : اذا ما غزوا فصار معهم أعداؤهم في ديارهم فتواثبوا

(١) جمل : اسم امرأة . (٢) الإذناف : نقل المرض . (٣) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا :  
مشعب بالمشاة بعد الشين ، ولم نجد فيما بيدنا من كتب اللغة صيغة أفعل من هذه المادة بل الموجود صيغة أفعل ؛ وفي الأغاني  
ج ٥ ص ٨١ « مغرب » . (٤) توكافا ، من وكف الدمع : قطروا قليلا قليلا . (٥) في الأصل : فقد ،  
وما أثبتناه هو رواية الأغاني .

أنكرهم الكلب اذ ذلك لتغيرهم عن حالهم . والشنعاء : الداهية المشهورة . ومُضَلَعٌ : شديدة، يقال :  
أضلعتني الأمر اذا أشدَّ عليَّ وغلبني . وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة :  
اذا نُجِّبَتْ منها المهاري تَشَابَهَتْ \* على العوذ إلا بالأُنُوفِ سَلَالُهُ

العُودُ : الحديثات التاج، واحدها عائد، وإنما قيل لها عائد لأن ولدها عاذ بها، وكان القياس أن يكون  
هو عائذا بها ولكنه لما كانت مُتَعَطِّفَةً عليه قيل لها : عائذٌ، يقول : تَشَابَهَ عليها أولادها إلا أن تُسَمَّها  
بأنوفها، وذلك أنها من نِجَارٍ واحد وفخيل واحد وقد تقاربت في الوَضْعِ فهي تُشْبِهُ بعضها بعضها .  
والسلائل : الأولاد، واحدها سليل .

وحدثنا أبو الميَّاس الراوية قال حدثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال : كانت ويمةً في قريش  
تولَّى أمرها مَقَّاسُ الفَقْعَسِيُّ، فأجلس عمارة الكلبى فوق هشام بن عبد الملك، فأحفظه ذلك وآلى على  
نفسه أنه متى أفضت الخلافة إليه عاقبه، فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤْتَى به وتُقَلَعُ أضراسه  
وأظفار يديه ففعل ذلك به، فأنشأ يقول :

عَدَّبُونِي بِعَذَابٍ \* قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي  
ثُمَّ زَادُونِي عَذَابًا \* نَزَعُوا عَنِّي طِيسِي  
بِالْمُدَى حُرَّزَ لِحْمِي \* وَبِاطْرَافِ الْمَوَاسِي

قال أبو علي : قال أبو العباس قال لي أبو الميَّاس : الطَّسَّاسُ : الأظفار، ولم أر أحدا من أصحابنا  
يعرفه، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسَّه إذا تناوله بأطراف أصابعه .

وأنشدنا أبو الميَّاس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرَّ مَنْ رَأَى لُدَّكَيْنِ بْنِ رِجَاءِ الرَّاجِزِ :

لَمْ أَرِ بُؤْسًا مِثْلَ هَذَا الْعَامِ \* أَرْهَنْتَ فِيهِ لِلشَّقَا خَيْتَامِي  
وَحَقَّ نَفْخِي وَبَنِي أَعْمَامِي \* مَا فِي الْقُرُوفِ حَفَّتَا حُتَامِ

قال أبو علي : أَرْهَنْتَ وَرَهَنْتَ جميعا يقالان . قال : ويقال خَاتَمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِمٌ . وقال  
أبو الميَّاس : الْقُرُوفُ : الجراب وأحسبه غَطًّا، إنما هو الْقُرُوفُ جمع قَرْفٍ، وهو الجراب . وَالْحُتَامُ  
الْبَقِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(١) المهاري، روى في ديوانه المطبوع في أوربا : التالي، وفسرها باللواتي تتبعها أولادها .



[ مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام لبيت أبيه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل في الحِل فطلب رجلا يستجير به ، فدفع الى أغيلمسة يلعبون ، فقال لهم : من سيّد هذا الحِواء؟ فقال غلام منهم : أبيه ، قال : ومن أبوك؟ قال : باعث بن عويص العاملي ، قال : صِف لي بيت أبيك من الحِواء ، قال : بيت كأنه حرّة سوداء ، أو غمامة حمّاء ، بفنائها ثلاثة أفراس ؛ أمّا أحدها : مُفْرِع الأُكُف ، مُتَمَاحِل الأُكُف ، مَائِل كالطَّرَاف . وأمّا الآخر : فَذِيَال جَوَال صَهَال ، أَمِينُ الأَوْصَال ، أَشْمُ القَدَال . وأمّا الثالث : فُغَار مُدَج ، مَحْبُوكٌ مُجَمَّج ، كالفهقر الأُدَج . فضى الرجل حتى آتته الى الخباء ففقد زمام ناقته ببعض أطنايه وقال : يا باعث ، جارِ عَلِقْتُ عَلَانِقَهُ ، وَأَسْتَحَكْتُ وَثَانِقَهُ ، فخرج اليه باعث فأجاره .

قال أبو علي : المُفْرِع : المُشْرِف ، والفَرَعَة والفَرَعَة بفتح الراء وتسكينها : أعلى الجبل وجمعها فِرَاع ، يقال : ائْتِ فَرَعَةً من فِرَاعِ الجبل فأنزلها ، ومنه قيل : جَبَلُ فَارِع ، ونَقِيَ فَارِع إذا كان أطول مما يليه ، وبه سميت المرأة فارعة ؛ ويقال : أنزل بفارعة الوادي وأحذر أسفله . وتَلَاعُ فَوَارِعُ ، أي مُشْرِفات المَسَائِل . وقال أبو نصر : يقال : فَرَعَ فلان قومَه إذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره ، ولَقِيَهُ فَفَرَعَ رأسه بالعصا يريد : علاه . وقال أبو زيد : يقال : تَفَرَّعَ فلان القومَ إذا ركبهم وشمهم . وقال غيره : تَفَرَّعَتِ الشّيءَ : عَلَوْتَهُ . وقال أبو نصر : فَرَعَ إذا علا ، وفَرَّعَ وأَفَرَّعَ إذا أنحدر ، قال الشماخ :

فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي \* لا يُدْرِكُكَ إفراعي وتَصْعِيدِي

وأصابته دبرة على فروع كتفيه يريد : على أعاليهما ؛ ويقال : فَرَعْتُ بين القوم ، أي حَجَزْتُ ، وأَفَرَّعَ بينهما ، أي أَحْجَزْتُ ، وفَرَعْتُ فرسي أفرعه ، أي قَدَعْتَهُ ، قال الشاعر :

\* نَفَرَعُهُ فَرَعًا وَلَسْنَا نَعْتَلُهُ <sup>(٢)</sup>

وأَفَرَّعَتِ المرأةُ إذا حاضت ، ومنه قول الأَعشى :

صَدَدْتُ عن الأعداء يَوْمَ عُبَابِ <sup>(٣)</sup> \* صُدُودَ المَذَاكِي أفرعها المَسَاحِل <sup>(٤)</sup>

(١) قدعته : كبجته . (٢) صدر هذا البيت \* بفتح الكسفين حرعطله \*

وقالته أبو النجم كما في اللسان ج ١٠ ص ١٢١ (٣) عباب : اسم موضع . (٤) المذاكي : الخيل التي أتت عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، الواحد مذكٌ مثل الخلف من الإبل كذا في اللسان .

والمساحل : الخُجْم ، واحدها مسحل ، يعنى أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم ، وأفرعت المرأة : أقتضضتها ، والفرع : ذبح كان فى الجاهلية ، وهو أول التاج ، كان اذا نُججت الناقة فى أول نتاجها ذبح ، يتبركون به . قال أوس بن حجر :

وشبه الهيدب العباء<sup>(١)</sup> من الأقوام سقبا<sup>(٢)</sup> مجللا<sup>(٣)</sup> فرعا

قال أبو عمرو : الفرع : القسم أيضا . وقد أفرع القوم أيضا اذا نُججت إبلهم . وقال أبو نصر : يقال : بُس ما أفرعت به ، أى بس ما ابتدأت به ، والفرع من القسي : ما كان من طرف القضيب . والفرعة : القملة العظيمة ، ومنه قيل : حسن ابن الفريعة . وقوله : مُتماحل الأكتاف ، المُتماحل : الطويل . والأكتاف : النواحي ، يريد أنه طويل العنق والقوائم ، وذلك مدح . والمائل : القائم المنتصب ، والمائل : اللاطئ بالأرض وهو من الأضداد ، ويقال : رأيت شخصا ثم مثل ، أى ذهب فلم أره ، قال الهدلى<sup>(٤)</sup> :

يقربه النهض النجيج لما يرى<sup>(٥)</sup> \* فنه بدو مرة ومثول

بدو : ظهور ، ومثول : ذهاب . والطراف : بيت من آدم . والديال : الطويل الذنب ، قال النابغة الذبياني :

وكل مدجج كاللبيث يسمو \* على أوصال ذيال رفرف

والأوصال واحدها وُصل ، قال ذو الرمة :

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته \* فقام بفأس بين وُصليك جازر

وأشم : مرتفع ، والشمم : الارتفاع . والقَدال : معقد العذار . والمغار : الشديد القتل ، يريد أنه شديد البدن ، والعرب تقول : أغرتُ الحبل إذا شددت قتله ، قال امرؤ القيس :

فيالكَ من ليلٍ كأنَّ نُجومه \* بكلِّ مغارٍ القتل شدتْ بيدل<sup>(٧)</sup>

(١) الهيدب من الرجال : الجافى الثقيل الكثير الشعر . (٢) العباء : العبي الثقيل . (٣) مجللا : أراد مجلا جلد فرع فأختصر الكلام كقوله تعالى : وأسأل القرية ، أى أهل القرية كذا فى اللسان . (٤) هو أبو خراش الهدلى كما فى اللسان ج ١٤ ص ١٣٦ . (٥) النجيج : السريع المجتهد . (٦) الوصل : كل عظم يلتصقان . (٧) يذبل : اسم جبل نجد فى طريقها .

[ مطلب الكلام على مادة غ و ر ]

وغَارَ الرَّجُلُ يَغُورُ غَوْرًا إِذَا أُنِيَ الْغَوْرُ، وَزَادَ اللَّحْيَانِي : وَأَغَارَ أَيضًا، وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْأَعْشَى :

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ \* أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

فهذا على ما قال اللحْيَانِي . وكان الكسائي يقول: هو من الإغارة، وهي السرعة. وكان الأصمعي يقول: أغار، ليس هو من الغور إنما هو بمعنى عدا، وقال اللحْيَانِي : يقال للفرس : إنه لمغوار، أى شديد العدو والجمع مغاوير، والتفسير الأول الوجه لأنه قال : وأنجدا، وإنما أراد أنى الغور وأتى بجدًا، والغور: تهامة. وغار المساء يغور غورًا، قال الله عز وجل : ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا﴾ أى غائرًا، وزاد أبو نصر: غُورًا، وغارت يمينا تغور غُورًا، وغارت الشمس تغور غُورًا أيضًا، والغور: الأسم، يقول: سَقَطَتْ فِي الْغَوْرِ، يبنى: الشمس . وغار فلان على أهله يغار غيرة، ورجل غيور من قوم غير، وأمراة غيرى من نسوة غياري، وقال الأصمعي : فلان شديد الغار على أهله، أى شديد الغيرة، وزاد اللحْيَانِي : والغير. وقال أبو نصر: أغار فلان على بنى فلان يُغِيرُ إغارة، وقال اللحْيَانِي : يقال للرجل إنه لمغوار، أى شديد الإغارة والجمع مغاوير. وقال أبو نصر: يقال : غارهم يغيرهم إذا مارهم، والغيار المصدر، قال الهدلي :

مَاذَا يَغِيرُ أَبْتَنِي رِبْعَ عَوِيلِهِمَا \* لَا تَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا <sup>(١)</sup>

وقال اللحْيَانِي : غارهم الله بمطر يغيرهم ويغورهم والأسم الغيرة، ويقال: هذه أرض مغيرة ومغيورة. قال : والغير: التغيير، يقال : مع الغير الغيار، ولا يقال منه فعلت بالتخفيف، إنما يقال : غيرت عليه بالثقل، قال : وأنشدنا أبو شبل :

أَقُولُ بِالسَّبْتِ فَوَيْقَ الدَّيْرِ \* إِذْ أَنَا مَغْلُوبٌ قَلِيلُ الْغَيْرِ

أراد : التغيير . والغاران : الجليشان، يقال : لقي غارًا غارًا . وقال أبو عبيدة : الغار : الجمع الكثير من الناس، قال : ويروى عن الأحنف أنه قال في أنصراف الزبير : وما أصنعُ به إن كان جمع بين غارين من الناس ثم تركهم وذهب ! .

(١) قائله عبد مناف بن ربي الهدلي، يريد أنه لا يفتى بكأولهما على أيهما من طلب ناره شيئا (أنظر اللسان مادة غير).

(٢) أى في وقعة الجمل كما في اللسان ام .

قال أبو علي : فقول الأحنف : من الناس ، يدل على أن الغار يكون الجمع من غير الناس . وقال أبو النصر : الغاران : البطن والفرج ، يقال : المرء يسعى لغاريه ، أى لبطنه وفرجه ، وقال أبو عبيدة : يقال لقم الإنسان وفرجه : الغاران . وقال أبو نصر : الغار كالكهف في الجبل ، ويقال : «عسى الغوير أبوؤسا» وهو تصغير غار ، يريد : عسى أن يكون جاء البأس من الغار ، وقال اللحياني : يقال : غرئت في الغار والغور أغور غورًا وغُورًا ، وأغرئت أيضا فيهما جميعا .

قال أبو علي : قوله ، غُورًا : نادر شاذ . والغار : شجرة طيبة الريح ، قال عدى بن زيد :

رَبِّ نَارِيَّتْ أَرْمُقْهَا \* تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

وقال الأصمعي : يقال : غار النهار إذا اشتد حره ، وغور القوم تغويرا إذا قالوا ، من القائلة ، والغائرة : القائلة ، وقال اللحياني : غور الماء تغويرا إذا ذهب في العيون ، ويقال : غرئت فلانا من أخيه أغيره غيرًا ، وقال أبو عبيدة : غارني الرجل يغيرني ويغورني إذا ودأك ، من الدية ، والأسم الغيرة وجمعها غير ، أى أعطيته الدية . وقال أبو نصر : أغار الرجل إغارة الثعلب إذا أسرع ودفع في عدوه ، وأنشد لبشر :

فَعَدَّ طَلَابَهَا وَتَعَدَّ عَنْهَا \* بِحَرْفٍ قَدْ تَغَيَّرُ إِذَا تَبَوَّعَ<sup>(٤)</sup>

وقال خالد بن كلثوم : غاريت وعاديت بين آئين ، أى وآليت ، ومنه قول كثير :

إِذَا قَلَّتْ أَسْلُوغَارَتِ الْعَيْنِ بِالْبُكَاءِ \* غِرَاءٌ وَمَدَّتْهَا مَدَامِعُ حُفْلٍ

قال : معنى غارت فاعلت من الولاء ، وقال أبو عبيدة : هى فاعلت من غرئت بالشيء أغرى به . ومحبوك : موقوف مشدود ، يقال : حبكت الشيء إذا شددته ، فهو محبوبك وحبيك ، ويقال : جاد ما حيك هذا الثوب ، أى نسج ، قال الهذلي :

فَرَمَيْتُ فَوْقَ مَلَأَةٍ مَحْبُوكَةٍ \* وَأَبْنَتُ لِلْأَشْهَادِ حَرَّةً أَدْعَى

(١) قال الأصمعي : أصله أنه كان غار فيه ناس فأنهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلهم فيه ، فصار مثلا لكل ما يخاف منه الشر ، وقيل إن الغوير اسم ماء بناحية السهارة . قاله الزبيا لما رأت قصيرا الذى جاء يأخذ بثأر جذيمة الأبرش عن طريق الغوير .  
(٢) لعل هذا التفسير مؤخر من النسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة .  
(٣) ويروى : \* فدع هنداً وسل النفس عنها \* (أنظر اللسان مادة بوع) . (٤) تبوع من باع الفرس في جريه ، أى أبعد الخطو . (٥) قاله ساغدة بن العجلان الهذلي يرى أخاه مسعودا وهو من قصيدة مطلعها

لما سمعت دعاء ضمرة فهمم \* وذكرت مسعودا تبادر أدمعى

بارمية ما قد رميت مرشاة \* أرطاة ثم عبأت لأبن الأجدع

وقبله

(أنظر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع لندن سنة ١٨٥٤ م) .

يقول : أبنت لهم قولي خذها وأنا ابن فلان! وحرّة، يعني ساعة أدعى . ومنه قولهم : آحتبك بإزاره  
 أي آحترم به . ومجّاج : مفتول . والقهقر : الحجر الصلب . والأدعج : الأسود، قال الأصمعي :  
 يقال : رجل أدعج، أي أسود، وليل أدعج، والدعج : شدة سواد الحدقة .

[مطاب حديث النبيين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبة]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني يونس قال : كان لرجل  
 من بني ضبّة في الجاهلية بنون سبعة، فخرجوا بالكلب لهم يقتنصون، فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة  
 فأت عليهم جميعهم، فلما استرأت أبوهم أخبارهم أقفروا آثارهم حتى أتتهى إلى الغار فانقطع عنه الأثر،  
 فأيقن بالشر، فرجع وأنشأ يقول :

أَسْبَعَةُ أَطْوَادٍ أَسْبَعَةُ أَجْحُر \* أَسْبَعَةُ آسَادٍ أَسْبَعَةُ أَنْجُم  
 رَزَيْتَهُمْ فِي سَاعَةٍ جَرَعْتَهُمْ \* كُوسِ الْمَنَائِي تَحْتَ صَخْرٍ مَرَضَمُ  
 فَمَنْ تَكُ أَيَّامُ الزَّمَانِ حَمِيدَةٌ \* لَدَيْهِ فَإِنِّي قَدْ تَعَرَّقَنْ أَعْظَمِي  
 بَلَعَنْ نَمِيسِي وَأَرْتَسَفَنْ بُلَاتِي \* وَصَلَيْتَنِي جَمْرَ الْأَسَى الْمُتَضَرِّمِ  
 أَحِينَ رَمَانِي بِالْمَثَانِينَ مَنَكِبٌ \* مِنْ الدَّهْرِ مُنِحٍ فِي فَوَادِي بَأْسِهِمْ  
 رَزَيْتَ بَأْعْضَادِي الَّذِينَ بِأَيْدِهِمْ \* أَنْوَاءُ وَأَحْيَى حَوْزِي وَأَحْتَمِي  
 فَإِن لَمْ تَذُبْ نَفْسِي عَلَيْهِمْ صَبَابَةٌ \* فَسَوْفَ أَشُوبُ دَمْعَهَا بَعْدُ بِالْدَمِ

ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيرا حتى مات كمدًا .

قال أبو نولى : أقفّر : أتبع ، يقال : قفرت الأثر وأقفرتّه إذا أتبعته . ومرضّم : منضد بعضه  
 على بعض ، قال الأصمعي : يقال : بنى فلان دارا فرضّم فيها الحجارة رضّمًا وذلك إذا نضد الحجارة  
 بعضها على بعض ، ومنه قيل : رضّم البعير بنفسه إذا رمى بها فلم يتحرّك . وتعرّقن : أخذن ما عليه  
 من اللحم ، يقال : عرقت العظم وتعرقتّه إذا أخذت ما عليه من اللحم . والنسيس : بقية النفس ،  
 قال الشاعر :  
 فقد أودى إذا بلغ النسيس \*  
 وأرتسفن : امتصن . والبلالة : الرطوبة .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدَّثني أبو عثمان الأشناداني قال حدَّثني التوزي عن أبي عبدة قال : لما مات حُصَيْن بن الحَمَام سمعوا صارخا يصيح من جبل ويقول :

أَلَا ذَهَبَ الحُلُو الحَلَال الحَلَالِ<sup>(١)</sup> \* وَمَنْ عَقَدَهُ حَزْمٌ وَعَزَمَ<sup>(٢)</sup> وَنَائِلٌ  
وَمَنْ قَوْلُهُ فَصَلُّ إِذَا القَوْمُ أَحْمَوْا \* تُصِيبُ<sup>(٢)</sup> مَرَادِي قَوْلِهِ مَا يُجَاوِلُ

فلما سمعه مَعِيَّةُ أخوه قال : هَلَكَ والله حُصَيْنٌ وَأَنْشَأَ يقول :

نَعَيْتُ حَيًّا الأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ \* وَمِندَرَهُ حَرْبٍ إِذْ تُخَافُ الزَّلَازِلُ  
وَمَنْ لَا يُنَادِي بِالْهَضِيمَةِ جَارِهِ \* إِذَا أَسْلَمَ الجَارَ الأَلْفَ<sup>(٣)</sup> المُوَاكِلُ  
فَمَنْ وَمِنْ نَسْتَدْفِعُ الضَّمِيمَ بَعْدَهُ \* وَقَدْ صَمَّمَتْ فِينَا الخُطُوبُ النَوَازِلُ

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشناداني والرياشي قالوا كلهم :

سمعنا الأصمعي يقول : كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول :

فَمَنْ للسُّؤَالِ وَمَنْ للنَّوَالِ \* وَمَنْ للِقَالِ وَمَنْ للِخُطْبِ  
وَمَنْ للِعَمَاءِ وَمَنْ للِكَمَاءِ \* إِذَا مَا الكِمَاءُ جَنُّوا للِرُّكَبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ \* فَتَى المَكْرُمَاتِ قَرِيعُ العَرَبِ  
فَقَدْ مَاتَ عِزُّ بَنِي آدَمِ \* وَقَدْ ظَهَرَ التُّكْدُ بَعْدَ الطَّرَبِ

قال : قَمِلْتُ إليها فقلت لها : من هذا الذي مات هؤلاء الخلق كلهم بموته؟ فقالت : أو ما تعرفه؟ قلت : اللهم لا، فأقبلت ودمعتها تتحدِر وإذا هي مَقَاءٌ بَرِشَاءُ<sup>(٤)</sup> ثَرْمَاءٌ، فقالت : فديتُك! هذا أبو مالك الحَجَّامُ خَتَنُ أَبِي منصور الحائِك! فقلت : عليك لعنةُ الله! والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات العرب .

قال أبو علي : قَرِيعُ الشول : حَلُّهَا، والقَرِيعُ : الفحلُّ من الرجال الشجاع . والمَقَاءُ : الطويلة، والأَمَقُّ : الطويل، والمَقَقُّ : الطول . والثَرْمَاءُ : التي قد سَقَطَتْ نَبْتَاهَا .

(١) الحلال بالضم : السيد في عشرته ، الشجاع الرزين في مجلسه ؛ ولا يقال للنساء وليس له فعل . (٢) مرادى قوله : مراميا وغازيا . (٣) الألف : الثقل البلي . (٤) سقط تفسير البرشاء ، وهي : مؤنث الأبرش من البرش ، وهو لون مختلط بياضا وحمرة أو غيرها من الألوان ، كذا في اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

يَقْرُبُ عَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ \* ذُرَى عَقِدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ \* سَائِمِي وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلَّ وَاحِدِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَلْصَقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَابِهِ \* وَإِنْ كَانَ غَلُوطًا يُسَمُّ الْأَسَاوِدِ<sup>(٣)</sup>

قال : وأنشدني عبد الرحمن عن عمه :

أَمْسُ الْعَيْنِ مَا مَسَّتْ يَدَاهَا \* لَعَلَّ الْعَيْنَ تَبْرَأُ مِنْ قَدَاهَا  
يَقُولُ النَّاسُ ذُو رَمِدٍ مَعْنَى<sup>(٤)</sup> \* وَمَا بِالْعَيْنِ مِنْ رَمِدٍ سِوَاهَا

قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسم فائله ولا عزاه الى أحد :

أَلْ لَيْلَى إِنَّ ضَيْفَكُمْ \* ضَائِعٌ فِي الْحَى مُدْ نَزَلَا  
أَمْكِنُوهُ مِنْ تَنْبِيئِهَا \* لَمْ يُرْذِ نَحْمَرًا وَلَا عَسَلَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

إِنْ كَانَ غَرَّكَ إِطْرَاقِي أَبَا حَسَنِ \* فَالسَّيْفُ يُطْرِقُ حِينًا قَبْلَ هِزَّتِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ لَا تَغْرُوكَ هَدَاثَهُ \* فَكَمْ سَلِيمٍ وَمَوْقُودٍ لَنْكَرَتِهِ<sup>(٦)</sup>

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي وأنشدنا أبو بكر

ابن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي<sup>(٨)</sup> :

يَأْمُرُ يَا خَيْرَ أَيْح \* نَازَعْتُ دَرَّ الْحَلْمَةِ  
يَا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لِلْأَضْيَافِ نَارًا بِحِمِّهِ<sup>(٩)</sup>  
يَا جَالِبَ الْخَيْلِ إِلَى الْخَيْلِ تَعَادَى أَضْمَهُ

- (١) يقرب عيني ، قال الأصمعي : قرت عينه من القتر وهو البرد ، أى جمدت فلم تدمع . وقائل هذه الأبيات نهبان ابن عكبي العبشمي كما في الكامل للبرد ص ٣١ طبع أوربا ، وقد نقلنا عنه تفسير الكلمات التي شرحها في هذه الأبيات . الذرى جمع ذرورة وهي من كل شيء أعلاه . والعقدات : هى ما أنعمد وصلب من الرمل ، الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخالطها رمل وطين . والمتقواد : المقفاد المستقيم . (٢) واحد من الوخد والوخدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد ، وهو المنفرد في السير المتوحد به . وروى : كل واحد ، أى عاشق . (٣) الأسود : الحيات . (٤) معنى : أسير . (٥) الصل : الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها . (٦) الموقوذ : الشديد المرض المشرف على الموت . (٧) النكر : من نكرته الحية ، أى لسمته بأنفها ، فإذا عضته بأيائها قيل : نشطه . كذا في اللسان . (٨) هذه الأبيات لامرأة ترى أخواها كما في لسان العرب . (٩) حجمة : منقذة .

(١) يا قائد الخيل ومجتاب الدلاص الدرمة  
سيفك لا يشقى به \* إلا العسير السنمه  
جاد على قبرك غيث من سماء رزمه  
بنيت نوراً أرجاً \* جرجاره والينمه<sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : الحلمة : طرف الثدي . والدرمة : اللينة التي لا تحم لها . وأضمة : غضابي

يقال : أضم عليه أضماً ، أى غضب عليه ، قال الأخطل :

أضماً وهزاً لمن رُمي رأسه \* أن قد أتبح لمن موت أحر

وصمد عليه يضمد صمدا إذا هاج وغضب ، قال النابغة :

ومن عصاك فعاقبه ماقبة \* تنهى الظلوم ولا تقعد على صمد

وحرب حرباً إذا هاج وغضب ، وحربته أنا فهو محرب ، قال الهذلي :

كأن محرباً من أسد ترج<sup>(٤)</sup> \* ينار لهم لنايبه قيب<sup>(٥)</sup>

وأضم وأتضم ، قال الشاعر :

ومؤتضم على لأن جدى \* بيد جدوده المتقدمينا

ويقال : أغد عليه إغداداً ، وأصله من غدة البعير فهو مغد ، وأسغد فهو مسمغد إذا أتفخ من

الغضب وورم ، وضرم عليه ضرماً وأصله من اضطرام النار ، واحتدم عليه إذا تحرق عليه وأصله من

أحتدام الحر ، وأسف عليه يأسف قال الله تعالى : ﴿ فلما أسفونا انتقمنا منهم ﴾ ، وعيد عليه يعبد

وحشم عليه يحشم حشماً ، وهؤلاء حشم فلان للذين يغضب لهم ، وأحشمته أنا وحشمته . وحكى

الأصمعي : إن ذلك لما يحشم بنى فلان ، أى بغضهم . وكت يكت وأصله من كتبت القدر ، قال رؤبة :

وطاح النخوة مستكت<sup>(٦)</sup> \* طاطاً من شيطانه التعتي<sup>(٦)</sup>

\* صكى عرائين العدى وصتى<sup>(٧)</sup> \*<sup>(٨)</sup>

(١) مجتاب الدلاص الدرمة : لابس الدروع اللساء . (٢) الجرجار : نبت طيب الرائحة . (٣) البينة :

عشبة طيبة . (٤) الترج : موضع تنسب اليه الأسود . (٥) القيب ، من قب الأسد : إذا سمعت قعقة أنيابه .

(٦) التعتي : العتو . (٧) الصك والصت : الضرب ، يقال : صته صتا إذا ضربه بيده . (٨) العرائين : الأتروف .



وَمِعْضٌ يَمِغْضُ مَعْضًا، قال رؤبة

وقد ترى ذا حاجةٍ مُؤْتَضًا <sup>(١)</sup> \* ذا مَعْضٍ لولا يردُّ المَعْضَا

قال أبو عمرو : وأزمهرَّ أزمهرا إذا غضب، وأنشد :

أبصرت ثمَّ جامعاً قد هراً \* ونثرَ الجعبةَ وأزمهراً

\* وكان مثلَ النارِ أو أحرَّ \*

ويقال : قد قرطب إذا غضب فهو مُقرطِب، وأنشد :

إذا رآنى قد أتيتُ قرطبا \* وجالَ في جِحاِشِهِ وطرطبا <sup>(٢)</sup>

ويقال : أصطخَمَ، قال ذو الرمة :

ظَلَّتْ نِقَالًا <sup>(٣)</sup> وظلَّ الجوبُ مُصطَخِيا \* كأنَّه بتناهى الروضِ محجُوم

ورزِمة : مُصوِّتة .

قال أبو على : ومما آخترته وقرأته على أبى بكر بن دريد :

قَومٌ إذا أشتَجَرَ القَنَا \* جَعَلُوا القلوبَ لها مَسالِك

اللايسينَ قلوبَهُم \* فوَّقَ الدُّروعَ لدَفْعِ ذلك

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدَّثنا الرياشى عن ابن سلام عن غُريرِ بن طلحة بن عبد الله عن عمه هند بن عبد الله قال : بينا أنا مع أبى بسوق المدينة إذ أقبل كُثيرٌ، فلما رأى أبى عدل إليه وتحدّث معه ساعة، فقال له أبى : هل قلتَ بعدى شيئاً يا أبا صخر؟ قال هند : فأقبل على وقال : إحفظ هذه الأبيات ، وأنشدنى :

وَكأَنَّ سَلَكُنَا فى صَعُودِ مِنَ الهوى \* فلما تَوافينا ثَبَّتْ وَزَلَّتْ

وكا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الوصلِ بيننا \* فلما تَوانَقنا شَدَدَتْ وَحَلَّتْ

فَواعِجًا للقَلبِ كيفَ اعترافُهُ \* وللنفسِ لَمَّا وطُئَتْ كيفَ ذَلَّتْ

(١) أى مضطراً مُلجأً من أضطى اليك الحاجة تؤضى أضاً : ألبأتى اليك . (٢) الطارطة : د : الحمر . (٣) كذا فى الأصل ، وفى ديوان ذى الرمة :

ظلت تقالى فظلل الجأب مكثبا \* كأنه من سرار الروض محجوم

وفى اللسان : ظلت تقالى وظل الجون مصطخبا \* كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفالت الحمر : احتكت كأن بعضها يفتل بعضا ، الجأب : الغليظ من حمر الوحش . سرار الروض : أوسطه وأكرمه . محجوم : ممنوع .

وللعَيْنِ أسرابٌ إذا ما ذكَّرتُها \* وللقَلْبِ وسواسٌ إذا العَيْنُ مَلَّتْ  
 وإِنِّي وتَيَّامِي بَعزَةٌ بعدما \* تَحَلَّتْ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّتْ  
 لَكَالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَامَةِ كُلِّمَا \* تَبَّوْا مِنْهَا لِلْمَقِيلِ أَصْحَحَاتِ  
 فَإِنْ سَأَلَ الوَاشُونَ : فِيمَ هَجَّرَتَهَا \* فَقُلْ : نَفْسٌ حُرُّسِدَّتِ فَتَسَلَّتِ

[مطلب حديث الغلام الذي سماه أهله حريقيصا وما وقع له مع الأصمى وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينا أنا بحمي ضرية  
 اذ وقف عليّ غلام من بني أسيد في أطوار ما ظننته يجمع بين كلمتين ، فقلت : ما اسمك ؟ فقال :  
 حريقيص ، فقلت : أما كنتي أهلكت أن يسموك حرقوصا حتى حقروا اسمك ! فقال : إن السقط ليحرق  
 الحرجة ، فعجبت من جوابه ، فقلت : أتشد شيئا من أشعار قومك ؟ قال : نعم أنشدك لمزارنا ؛  
 قلت : أفعل ؛ فقال

سَكَنُوا شَيْئًا والأَحْصَ وأَصْبَحُوا \* نَزَلَتْ مَنَازِلَهُمْ بِنُودُيَانِ  
 وإذا يقال أَيْتِمُّمُ لم يَبْرَحُوا \* حَتَّى تُقِيمَ الخَيْلُ سَوْقَ طِعَانِ  
 وإذا فلائِنُ ماتَ عَن أَكْرُومَةٍ \* رَقَعُوا مَعَاوِزَ قَقْرِهِ بِفِلَانِ

قال : فكادت الأرض تَسُوخُ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات ،  
 فقال : وِدِدْتُ يا أصمى أن لو رأيتُ هذا الغلام فكنت أبلغه أعلى المراتب .

قال أبو علي : السَّقَطُ : ما يَسْقُطُ من الزَّئِدِ إذا قُدِحَ . وقال أبو عبيدة : في سقط النار وسقط  
 الولد وسقط الرَّمْلُ ثلاث لغات : الضمّ والفتح والكسر ، وزنادُ العرب من خشب ، وأكثر ما يكون  
 من المَرخِ والعقار ، ولذلك قال الأعشى

زَنَادُكَ خَيْرُ زَنَادِ المُلُو \* كِ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرخٌ عَقَارَا

وإنما يؤخذ عودٌ قدر شبر فيثقب في وسطه ثقبٌ لا ينفذ ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيحدّد طرفه  
 فيجعل ذلك المحدّد في ذلك الثقب وقد وضعه رجل بين رجله فيسديه ويفتله فيورى نارا ، فلاعلى  
 زندا ، والأسفل زنده . والحرجة : الشجر الكثير المتلف وجمعه حراج وأحراج ، قال العجاج

عَايَنَ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمَهُ \* يَكُونُ أَقْصَى شَلِّهِ مَحْرَجُهُ

(١) الحرقوص : اسم دوية كالبرغوث ، أو كالقراد . (٢) شيبث والأحص : أسماء موضعين بجند .

يقول : عَيْنَ هَذَا الْجَيْشِ الَّذِي أَنَا حَيًّا ، وَيَعْنِي بِالْحَيِّ : قَوْمَهُ بَنِي سَعْدِ . وَالنَّعْمُ : الْإِبْل . وَأَقْصَى : أْبَعْد . وَشَلُّهُ : طَرَدَهُ . وَمُحْرَجُهُ : مَبْرَكُهُ حَيْثُ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا فُوجِئُوا بِالْغَارَةِ طَرَدُوا إِلَهُمْ وَقَامُوا هُمْ يِقَاتِلُونَ ، فَإِنْ أَنهَزَمُوا كَانُوا قَدْ نَجَّوْا بِهَا ؛ يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ مِنْ عِزِّهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ لَا يَطْرُدُونَهَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ أَقْصَى طَرْدِهِمْ أَنْ يُنِخَوْهَا فِي مَبْرَكِهَا ثُمَّ يِقَاتِلُوا عَنْهَا . وَالْمَعَاوِزُ : الثِّيَابُ الْخُلُقَانُ .

[ مطلب حديث حضرمي بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ حَضْرَمِيٌُّّ بِنَ عَامِرٍ عَاشِرَ عَشْرَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ فَمَاتُوا فَوَرِّثَهُمْ ، فَقَالَ ابْنُ عَمِّ لَهْ يَقَالُ لَهُ جَزْءٌ : مَنْ مِثْلِكَ ، مَاتَ إِخْوَتُكَ فَوَرِّثَهُمْ فَأَصْبَحَتْ نَاعِمًا جَدِيلًا ! فَقَالَ حَضْرَمِيُّ

يَزْعُمُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ سَدَدًا \* أُنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَدِيلًا

إِنْ كُنْتُ أَزْنَتَنِي بِهَا كَذِبًا \* جَزْءٌ فَلَا قِيَّتَ مِنْهَا عَجِيلًا

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ \* أُوْرَثَ ذُوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا

كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا أَحْتَضَنَ الْأَقْوَامُ تَحْتَ الْعَبَاجَةِ الْأَسْلَا<sup>(١)</sup>

مِنْ وَاجِدٍ مَاجِدٍ أَحَى ثِقَةٍ \* يُعْطِي جَزِيْلًا وَيَضْرِبُ الْبَطْلَا<sup>(٢)</sup>

إِنْ جِئْتَهُ خَائِفًا أَمِنْتَ وَإِنْ \* قَالَ سَاحِبُوكَ نَائِلًا فَعَلَا

بِجَلْسِ جَزْءٌ عَلَى شَفِيرِ بئرٍ وَكَانَ لَهُ تِسْعَةُ إِخْوَةٍ فَانْحَسَفَتْ بِإِخْوَتِهِ وَنَجَا هُوَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ حَضْرَمِيًّا فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، كَلِمَةٌ وَأَفَقَّتْ قَدْرًا وَأَبَقَّتْ حَقْدًا .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الشَّصَائِصُ : الَّتِي لَا أَلْبَانَ لَهَا ، وَاحِدَتُهَا شَصُوصٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ : أَشَصَّتْ

فَهِيَ شَصُوصٌ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : شَصَّتْ . وَالنَّبَلُ : الصَّغَارُ هَاهُنَا ، وَالنَّبَلُ : الْجِبَارُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالوَاجِدُ : الْغَنِيُّ الَّذِي يَجِدُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ليزيد بن الحكم الثقفى :

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ \* وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي  
لِسَانِكَ مَا ذِيٌّ وَغَيْبُكَ عَلَمٌ \* وَشُرْكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي  
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ \* وَشُرْكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مُرْتَوِي  
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقَيْتَهُ \* وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي  
تُصَاحِفُ مِنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ \* صِفَاحًا وَغَيِّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُزَوِي  
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوِيَّتَهُ \* وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي  
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوِي \* أَذَاكَ فَكُلُّهُ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي  
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِيحَتْ كَمَا هَوَى \* بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُهْوِي (٢)  
إِذَا مَا أَبْتَنَى الْمَجْدَ ابْنَ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ \* وَقُلْتَ أَلَا يَأْلَيْتَ بَيَانَهُ خَوِي  
فَإِنَّكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ \* شَيْخٌ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغَلَّةٍ لَوِي  
تَمَلَّاتُ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ \* بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدَّتْ بِالْغَيْظِ تَنْشَوِي  
وَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَسِبْتَهَا \* تُبْدِيكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي  
وَقَالَ النَّطَاسِيُونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ \* سُلَالًا أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ ذَوِي  
جَمَعَتْ وَخُشَا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً \* خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي  
أَخُشَا وَجَبْنَا وَأَخْتِنَاءَ عَنِ النَّدَى \* كَأَنَّكَ أَفْعَى كُذِيَّةٍ فَرٌّ مُحْجَوِي (٤)  
فَيَدْحُوكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءَةٍ (٥) \* فَيَأْشُرُ مِنْ يَدْحُو بِأَطْيَشٍ مُدْحَوِي  
بَدَأَ مِنْكَ غُشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ \* كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ أَبْنَاهَا أُمَّ مُدْوِي

قال أبو علي : الاختباء : التقبُّض . قال : وقال أبو بكر : مُحْجَوِي : مُنْطَوِي . والمُدْوِي : الذي يأخذ الدُّوَايةَ وهي جلدة رقيقة تركب اللبن ، يقال : دَوَى اللَّبَنُ يَدْوِي فَهُوَ مُدَوٌّ ، وأقبل الصبيانُ على اللَّبَنِ

(١) روى هذا البيت في حاسة البحري هكذا

تودَّ عدوِّي ثم تزعم أنني \* صدقك ليس الفعل منك بمستوى

(٢) القلعة : أعلى الجبل . (٣) النيق : أرفع موضع في الجبل . (٤) الكذبة : الأرض الغليظة الصلبة .

(٥) دحا الحجر بيده ، أي روى به ودفعه .

يَدُوونَه ، أَى يَأْخُذُون مَا عَلَيْهِ مِنَ الْجِلْدَةِ . وَجَاءَ غَلَامٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى أُمِّهِ وَعِنْدَهَا أُمُّ خَطِيْبِهِ فَقَالَ :  
يَا أُمَّهُ ، أَدَوِي ؟ فَقَالَتْ : الْجَبَّامُ مَعْلَقٌ بِعَمُودِ الْبَيْتِ ، تُورِي بِذَلِكَ وَتُرِي الْقَوْمَ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهَا عَنِ  
الْجَبَّامِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ خَيْلٍ وَرُكُوبٍ . وَالْمُجْتَوِي : الْكَارِهِ . وَالْمَسَاذِيُّ : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ قِيلَ :  
دَرَعٌ مَازِيَّةٌ .

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنِ عَمِّهِ :

أَذْكَرُ مَجَالِسٍ مِنْ نَبِيِّ أَسَدٍ \* بَعْدُوا فَنَ الْيَهُمُ الْقَلْبُ  
الشَّرْقُ مَنَزِلُهُمْ وَمَنَزِلُنَا \* غَرْبٌ وَأَيُّ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ  
مَنْ كَلَّ أَيْبَضَ جُلُّ زَيْنَتِهِ \* مَسْكٌ أَحْمٌ وَصَارِمٌ عَضْبُ  
وَمُدَجَّجٌ يَسْعَى بِسِكِّتِهِ \* وَعَقِيْرَةٌ بِفَنَائِهِ تَحْبُو

قال أبو علي : عَقِيْرَةٌ : مَعْقُورَةٌ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الرِّيَاشِيُّ عَنِ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْأَحْوَصَ دَخَلَ عَلَى  
يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ : لَوْ لَمْ تَمُتَّ الْيَنَا بِجُرْمَةٍ ، وَلَا تَوَسَّلْتَ بِدَالَّةٍ ، وَلَا جَدَّدْتَ لَنَا مَدْحًا ،  
غَيْرَ أَنَّكَ مَقْتَصِرٌ عَلَى بَيْتِكَ لَا سَتُوجِبَتْ عِنْدَنَا جَزِيلَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَنشَدَ يَزِيدٌ :

وَأَيُّ لَأَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يَقُوْدَنِي \* إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ  
وَأَنْ أُجْتَدِي لِلنَّفْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ \* وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلْبَرِيَّةِ مَقْنَعٌ

وقال الرياشي : وَإِنَّمَا قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ

ابن دريد قول الشاعر :

إِنِّي رَأَيْتُكَ كَالْوَرَقَاءِ يُوحِشُهَا \* قُرْبُ الْأَلَيْفِ وَتَغْشَاءُ إِذَا نُحِرَا

الْوَرَقَاءُ : دُوْبِيَّةٌ تَنْفِرُ مِنَ الذَّبِّ وَدَوْحِيٌّ وَتَغْشَاءُ إِذَا رَأَتْ بِهِ الدَّمَ .

وَأَنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ أَنشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ

لِأَبِي حَيَّةَ الثَّمِيْرِيِّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنشَدْنَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيْدٍ ، وَاللَّفْظُ وَالتَّرْتِيبُ عَلَى

مَا أَنشَدَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

بَدَا يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضِهَا \* سَنِحٌ <sup>(١)</sup> فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِحٌ  
 فَهَابَ رَجَالٌ مِنْهُمْ وَتَفَاعَسُوا \* فَقُلْتُ لَهُمْ جَارِي إِلَى رَيْحٍ  
 عُقَابٌ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا \* جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمَحَبَّ طُرُوحُ  
 وَقَالُوا حَمَامَاتٌ خُفِّمَ لِقَاؤُهَا \* وَطَلَحَ فَيْرَتٌ وَالْمِطِيُّ طَلِيحُ  
 وَقَالَ صِحَابِي هُدِّدْهُ فَوْقَ بَانِيَةِ \* هُدَى وَبَيَانٌ بِالنَّجَاحِ يُلُوحُ  
 وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَائِقُ بَيْنَنَا \* وَدَامَ لَنَا حُلُو الصَّفَاءِ صَرِيحُ  
 لَعِينَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَكَفَا \* مِنَ الْفَنَنِ الْمَطُورِ وَهُوَ مَرُوحُ <sup>(٢)</sup>  
 وَنِسْوَةٌ شَخْشَاجٍ غَيُورٍ يَخْفَنُهُ <sup>(٤)</sup> \* أُنْحَى ثِقَةٌ يَلْهُونَ وَهُوَ مُشِيحُ  
 يَقْلُنَ وَمَا يَدْرِينِ عَنِّي سَمِعْتَهُ <sup>(٥)</sup> \* وَهَرَبَ بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُنُوحُ  
 أَهَذَا الَّذِي نَعْنَى بِسَمَرَاءَ مَوْهِنًا \* أَتَاحَ لَهُ حُسْنَ الْغِنَاءِ مُنِيحُ  
 إِذَا مَا تَعْنَى أَنْ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةٍ \* كَمَا أَنَّ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحُ  
 وَقَائِلَةٌ يَا دَهْمُ وَيَحْكُ إِنَّهُ \* عَلَى غَنِيَّةٍ فِي صَوْتِهِ لَمَلِيحُ  
 وَقَائِلَةٌ أَوْلَيْنَهُ الْبُخْلَ إِنَّهُ \* بِمَا شَاءَ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ فَصِيحُ  
 فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْحِلْدَ قَدْ بَدَا \* يَجْلِدِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ جُرُوحُ

وحدثنا الأخصفش قال حدثني بعض أصحابنا قال حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد

البصري المعروف بأبي العيناء، قال: أنشدنا ابن أبي فنين في مجلس علي بن الجهم فكتبت لي وله

وَلَمَّا أَتَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكَاءَ \* وَأَنْ تَحْبِسَا سَعَّ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبَ  
 تَشَابَتْ كِي لَا يُنْكِرُ الدَّمْعَ مِنْكَرٍ \* وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّنَاوُبِ  
 أَعْرَضْتُمَانِي لِلْهَوَى وَتَمَمْتُمَا \* عَلَى لِبْسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي

يقولون ليلى بالمغيب أمينة \* بلى وهو راعٍ عهدها وأميتها

(١) السنيح كالسائح: ما يتبرك به. (٢) الفنن: الغصن. (٣) مروح: أصابته الريح.

(٤) شخشاج: يقال رجل شخشاج وشخشج: سبي الخلق. (٥) عنى بمعنى أنى بإبدال الهمزة عينا، ويسمى هذا

الإبدال عنعنة تميم وقيس.

فإن تك ليلى أستودعتني أمانة \* فلا وأني أعدائها لا أخونها  
أأرضي بليلى الكاشحين وأبتغي \* كرامة أعدائي لها وأهينها  
معاذة وجه الله أن أشمت العدا \* بليلى وإن لم تجزني ما أديتها  
سأجعل عرضي جنة دون عرضها \* وديني، فيبقى عرض ليلى ودينها

وأنشدنا أبو الحسن محطة البرهكي قال أنشدنا حماد بن إسحاق قال : أنشدني أبي لنفسه

لاح بالمفروق منك القتير<sup>(١)</sup> \* ودوى غصن الشبَابِ النَّصِيرُ  
هزئت أسماء مني وقالت \* أنت يابن الموصلي كبير  
ورأت شيباً علاني فأنت \* وابن ستين بشيب جدير  
إن ترى شيباً علاني فأني \* مع ذاك الشيب حلو مزير  
قد يفلس السيف وهو جراز \* ويصول الليث وهو عقير<sup>(٢)</sup>

قال أبو علي : المزير : المعظم المكرم ، يقال : مزرت الرجل اذا عظمته وكرمته ، كذا قال علي بن سليمان الأخفش ، وقال النضر بن شميل : المزير : الظريف ، وقال لي أبو بكر بن دريد : المزارة : الزيادة في جسم أو عقل ، يقال : مزر يمزر مزارة فهو مزير . والجراز : الماضي في الضريبة ، قال الجعدي يصمم وهو ماثور جراز \* اذا اجتمعت بقائمه اليدان

وقرأت علي أبي بكر بن الأنباري للأسود بن يعفر

وكنْتُ اذا ما قُرب الزادُ مولعاً \* بكلِّ كُمتٍ جلدَةٍ لم تُوسِّفِ  
مداخلة الأقراب غير ضئيلة \* كُمتٍ كأنها مزادة مُحلِّفِ<sup>(٣)</sup>

كُمت ، يعنى تمرة . وجلدة : غليظة اللحاء . لم تُوسِّفِ : لم تُقشَّر . وأقربها : نواحيها ، وإنما هو مثل ، والقُرْبَانِ : الخاصرتان . والضئيلة : الدقيقة . والمُحلِّفِ : المُستَقَى ، يريد كأنها من امتلائها مزادة .

وقرأت علي أبي بكر بن الأنباري قال : قرأت علي أبي لهْدبة بن جشم

طربت وأنت أحياناً طروب \* وكيف وقد تعلاك المشيب  
يُجد النَّأى ذِكْرَكَ في فؤادي \* اذا ذهلت عن النَّأى القلوب

(١) القتير : المشيب . (٢) العقير المعقور : الجريح .

(٣) دخل على هذه الكلمة "القبض" وهو حذف الخامس الساكن من "مفاعيلن" .

يُورِقُنِي أَكْثَابُ أَبِي مُمَيْرٍ \* فَقَلْبِي مِنْ كَابِتِهِ كَتِيبُ  
 فقلت له هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا \* وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبُ  
 عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسَيْتَ فِيهِ \* يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ  
 فَيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيَفْكَ عَائِنُ \* وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ  
 أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحَ مُسَخَّرَاتُ \* بِمَاجْتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تَوُوبُ  
 فَتُخْبِرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَنْتَنَا \* وَتُخْبِرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجُوبُ  
 فَإِنَّا قَبْدَ حَلَانَا دَارَ بَلَوَى \* فَتُخْطِئُنَا الْمَنَايَا أَوْ تُصِيبُ  
 فَإِنَّ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَى \* نِزَاءً غَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ  
 وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنَّ عُوْدَى \* عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ  
 وَأَنْ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنِي \* إِذَا أَبَدْتُ نَوَاجِدَهَا الْحُرُوبُ،  
 أُعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأُغْشَى \* مَكَارِمَهَا إِذَا كَعَّ<sup>(١)</sup> الْهَيُوبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ أَبَقَ الْحَوَادِثُ مِنْكَ رُكْمًا \* صَلِيبًا مَا تُؤَيِّسُهُ الْخُطُوبُ  
 عَلَى أَنْ الْمَنِيَّةَ قَدْ تُوَانِي \* لَوْقَتِ وَالنَّوَابِ قَدْ تَنُوبُ

قال أبو علي : قوله : تُؤَيِّسُهُ : تُؤَثِّرُ فِيهِ ، قال المتلمس :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا \* تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ

وقال الطَّرِيفُ الْعَبْرِيُّ :

إِنَّ قَنَايَ لَتَبِعَ مَا يُؤَيِّسُهَا \* عَضُّ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنُ وَلَا نَارُ

[ مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان عند بعض مفاول حمير ويشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال :  
 اجتمع طريف بن العاصي الدؤوبي - وهو جد طفيل ذي النورين بن عمرو بن طريف - والحارث  
 ابن ذبيان بن لحان بن منهب - وهو أحد المعمرين - عند بعض مفاول حمير، فتفانرا، فقال الملك  
 للحارث : يا حارث، ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لحقتم بالنمير بن عثمان؟ فقال :

(١) كع : جبن وضعف . (٢) الهيوب : الذي يخاف الناس .



أخبرك أيها الملك ، نرحح هجينان منا يرعيان غنما لهما قتشا ولا بسيفيهما فأصاب صاحبهم عقب صاحبنا ، فعاث فيه السيف فترف فمات ، فسألونا أخذ دية صاحبنا دية المهجين وهي نصف دية الصريح ، فأبى قومي وكان لنا رباء عليهم ، فأبينا إلا دية الصريح وأبوا إلا دية المهجين ، فكان أسم هجيننا ذهين ابن زبراء ، وأسم صاحبهم عنقش بن مهيرة وهي سوداء أيضا ، فتفاقم الأمر بين الحيين ، فقال رجل منا :

حُلُومِكُمْ يَا قَوْمَ لَا تُعْزِئَنَّهَا <sup>(١)</sup> \* وَلَا تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ بِالتَّدَابُرِ  
وَأُدُوا إِلَى الْأَقْوَامِ عَقَلَ ابْنِ عَمِّهِمْ \* وَلَا تُرْهِقُوهُمْ سُبَّةً فِي الْعَشَائِرِ  
فَإِنَّ ابْنَ زَبْرَاءَ الَّذِي فَادَ لَمْ يَكُنْ \* بَدُونَ حُلَيْفٍ أَوْ أُسَيْدٍ بِنِ جَابِرِ  
فَإِنْ لَمْ تُعَاظُوا الْحَقَّ فَالْسَيْفُ بَيْنَنَا \* وَبَيْنَكُمْ وَالسَّيْفُ أَجُورُ جَائِرِ

فتظافروا علينا حسدا ، فأجمع ذوو الحجما منا أن نلحق بأمنع بطن من الأزدي ، فلحقنا بالتمر بن عثمان فوالله ما فت في أعضادنا ، فأبنا عنهم ولقد آتارنا صاحبنا وهم راغمون . فوثب طريف بن العاصي من مجلسه بفسس بإزاء الحارث ثم قال : تالله ما سمعت كالיום قولاً أبعد من صواب ، ولا أقرب من خطل ، ولا أجلب لقدع من قول هذا ، والله أيها الملك ! ما قتلوا بهجينهم بدجا ، ولا رقوا به درجا ، ولا أنطوا به عقلا ، ولا اجتفشوا به خشلا ، ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم ، وأجلهم عن محلهم ، حتى استلأنوا خشونة الإزعاج ، ولجأوا إلى أضييق الولايج ، قُلا ودُلا . فقال الحارث : أسمع يا طريف ؟ إني والله ما إخالك كافا غرب لسانك ، ولا منهنها شرة زروانك ، حتى أسطوبك سطوبة تكف طاحك ، وترد جماحك ، وتكبت تترعك ، وتقمع تسرعك ، فقال طريف : مهلا يا حارث ، لا تعرض لطحمة أستتاني ، ودرب سنانى ، وغرب شبابى ، وميسم سبابى ، فتكون كالأطل الموطوء ، والعجب الموجه ، فقال الحارث : إياى تخاطب بمثل هذا القول ! فوالله لو وطئتك لأسختك ، ولو وهصتك لأوهطتك ، ولو نفحتك لأفدتك ، فقال طريف متمثلا :

وإن كلام المرء في غير كنهه \* لكالنبيل تهوى ليس فيها نصاها

أما والأصنام المحجوبة ، والأنصاب المنصوبة ، لئن لم ترع على ظلمك ، وتقف عند قدرك ، لأدعن حزنك سهلا ، وعمرك ضحلا ، وصفاك وحلا ، فقال الحارث : أما والله لو رمت ذلك لمرغت

(١) قوله : وهي سوداء أيضا كذا في الأصل ، ولم يتقدم الحكم على شي . بالسواد ، فلعله سقط من قلم الناصح عند قوله زبراء

بهي سوداء . (٢) أعزب حله : أذهب .

بالْحَصِيضِ ، وَأَغْصَصَتْ بِالْحَرِيضِ ؛ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الرَّحَابُ ، وَتَقَطَّعَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ ؛ وَلَا تُفَيْتَ لَقِي تَهَادَاهُ الرَّوَامِسَ ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ ؛ فَقَالَ طَرِيفُ : دُونَ مَا نَاجَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ مُقَارَعَةُ أَبْطَالِ ، وَحِيَاضُ أَهْوَالِ ، وَحَفْزَةُ إِجْجَالِ ، يُنْتَعِ مَعَهُ تَطَامُنُ الْإِمْهَالِ ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ : إِيهَا عَنُكُ! فَمَا رَأَيْتِ كَالْيَوْمِ مَقَالَ رَجُلَيْنِ لَمْ يَقْصِبا ، وَلَمْ يَثَابَا ؛ وَلَمْ يَلْصُوا ، وَلَمْ يَقْفُوا .

قال أبو علي : المَقَاوِلُ والأَقْيَالُ : هم الذين دُونَ الْمَلِكِ الأعظم . تَسَاوَلَا : تَصَارَبَا . وعَاتٌ : أفسد والعَيْثُ : الفساد . وَنَزِفَ الرَّجُلُ إِذَا سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَضْعُفَ . والهَجِينُ : الذي أبوه عَرَبِيٌّ وأمه ليست بعربية . والمُقْرِفُ : الذي أمُّه عربية وأبوه ليس بعربي . والصَّرِيحُ : الخالص . والرِّبَاءُ : الزيادة ، يقال : أَرَبِيٌّ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ فِي السَّبَابِ يُرَبِّي إِرْبَاءً إِذَا زَادَ عَلَيْهِ ، وَأَرَبِيٌّ يُرَبِّي مِنَ الرَّبِّ وَهُوَ مَقْصُورٌ ، وَالرِّبَاءُ مَمْدُودٌ : الرَّبُّ أَيْضًا . وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ : أَشْتَدَّ . وَالْعَقْلُ : الدِّيَّةُ ، يُقَالُ : عَقَلْتُ فُلَانًا إِذَا غَرِمْتِ دِيَّتَهُ ، وَعَقَلْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا غَرِمْتِ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَائِيهِ ، وَالْمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إِذَا تَلَّتْ دِيَّتَهَا ، يُرِيدُ أَنْ مُوَضِّحَتَهَا وَمُوضِحَتَهُ سِوَاءً ، فَإِذَا بَلَغَ الْعَقْلُ ثَلَاثَ الدِّيَةِ صَارَتْ دِيَّةَ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَّةِ الرَّجُلِ .

وقال الأصمعي : سألت أبا يوسف القاضي بحضرة الرشيد عن الفرق بين عقفته وعقلت عنه فلم يفهم حتى فهمته . ويقال للقوم الذين يغرّمون دية الرجل : العاقلة ، ويقال : بنو فلان على معاقليهم الأولى ، يريد على حال الديات التي كانوا عليها في الجاهلية ، واحدها معقولة ، ويقال : صار دم فلان معقولة على قومه ، أي غرّمًا يؤدونه من أموالهم . وعقل الظل إذا قام قائم الظهيرة . وعقل الرجل يعقل عقلا ، في العقل . وعقل الظبي يعقل عقولا إذا صعّد في الجبل فامتنع فيه ، والمكان الممتنع فيه يسمى المعقل ، وبه سمى الرجل معقلا ، ويقال : وعقل عاقل إذا عقل في الجبل فامتنع فيه . وعقل البعير يعقله عقلا إذا شئى وظيفه مع ذراعه فشدهما جميعا في وسط الذراع ونحوه . وعقل الطعام بطنه يعقله عقلا إذا شده ، ويقال : أعطني عقولا أشربه فيعطيه دواء يمسك بطنه ، وبالدهناء خبء يقال لها : معقولة ، سميت بذلك لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن . ويقال : جاء فلان وقد أعتقل رحمه إذا وضعه بين ركابه وساقه ، وأعتقل شاته إذا وضع رجلها بين ساقه ونخذه إذا حلبها . ويقال : صارع فلان فلانا فأعتقله الشغزبية ، وهو ضرب من الصراع ، ولفلان عقلة يعقل بها الناس ، وذلك إذا صارعهم عقل أرجلهم . ويقال : على بنى فلان عقلا ، يريد بذلك صدقة عامين ، ويقال : جار عليهم العامل فأخذ

منهم النَّقْد ولم يأخذِ الْعِقَال ، أى الفريضة بعينها ، ويقال : يكره أن تُسْتَرَى الفريضة حتى يَعْقِلها السامى وهو الْمُصَدِّق . والعِقَال أيضا : الحبل الذى يُعْتَل به البعير . والعِقَال : هو أن بعض الخيل اذا مَشَى يَظَلَع ساعة ثم ينسط . والعَقْل : أَلْتَوَاء فى الرجل ، يقال : بعير أَعْقَل وناقاة عَقْلَاء . والعَقِيلَة : كريمة الحى وكريمة الإبل . والعَقْل : ضرب من الوشى ، يقال : جَلَّلُوا هوداجهم بالعقل والرقم . ويقال : ماله جَوْلٌ ولا مَعْقُول ، أى عَقْل يُمَسِكُه . وقال الأصمى : أرهقتُ الرجلَ : أدركته ، وقال أبو زيد : أرهقته عُسْرًا ، أى كلفته ذلك ، وأرهقته إِمْتًا حتى رهقه . وقال الأصمى : رهقته ، أى غَشِيته ، وفى فلان رهقٌ ، أى غَشِيان للحارم ، والمرهق الذى يغشاه السُّؤال والأضياف . ويقال : فَادَ يَفُود إذا مات ، قال لبيد

رَعَى نَحْرَاتِ الْمَلِكِ عَشْرِينَ حِجَّةً \* وَعَشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

وفادَ يَفِيد إذا تَجَعَّر ، وكذلك رَأَسَ يَرِيس وماسَ يَمِيدس وماحَ يَمِيح . وَفَتَّ : أوَهَن وأَضَعَف . وَأَنَارْنَا : أفتعلنا من النَّار . وَالخَطَلُ : الخَطَأ . والقَدَعُ : الكلام القبيح ، يقال : أقدَع له اذا أسمعته كلاما قبيحا . والأَبْدَجُ : الخُرُوف ، وهو فارسي معرب ، وكذلك البرقُ فارسي معرب ، وهو الحَمَل . وَأَنْطَوُا لغة فى أعطوا ، وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر الأعشى

جِيَادُكَ فى الصَّيْفِ فى نَعْمَةٍ \* تُصَانُ الحِلَالُ وتُطَى الشَّعِيرَا

وَأَجْتَفَقُوا : صَرَعُوا ، قال أبو زيد : جَفَاهُ : صَرَعَهُ وخَفَاهُ أيضا . وَالخَشَلُ وَالخَشَلُ مَحْرَكٌ ومَسْكَنٌ ، واحدهما خَشَلَةٌ وخَشَلَةٌ : شجر المَقْل . وهذه أمثال كلها ، يريد أنهم لم يَنَالُوا نَأْرَهُ . والقُلُّ : القِلَّة . وَالذَّلُّ : الذَّلَّة . وَالزَّوَانُ : الوُثُوب . والتَّرْعُ : التَّسْرَعُ الى الشَّيْء ، يقال : تَرَعَ تَرَعًا فهو تَرَعٌ اذا كان سريعا الى الشَّيْء ، ويقال : تَرَعَ تَرَعًا اذا أَقْنَحَمَ الأُمُورَ مَرَحًا ونشاطًا ، قال الشاعر

البَاغِي الحَرْبَ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا \* حَتَّى إِذَا ذاقَ مِنْهَا جَاحِمًا بَرَدًا<sup>(١)</sup>

أى ثبت فلم يتقدم ، كذا فسره بعضهم وهو صحيح ، أى نَحَدَّتْ حَدَّتَهُ فَسَكَنَ ، وهذا مثل . وطَحْمَةٌ السَّيْلُ وطَحْمَتُهُ بالضم والفتح : دُفَعَتِهِ . وَالذَّرْبُ : الحِدَّة . وَالأَطْلُ : أسفل حُفِّ البعير . وَالعَجَبُ : أصل الذَّنْب . وَوَهَّصْتُكَ : كَسَرْتُكَ ، يقال : وَهَّصَهُ وَوَطَّسَهُ وَوَقَّصَهُ اذا كسره .

(١) جاحم الحرب : شدة القتلى فى معركها كذا فى اللسان .

وَأَوْهَطُنْكَ : صَرَعْتُكَ ، قال أبو زيد : يقال ضَرَبَهُ فَحَزَنَهُ وَجَمَدَهُ وَأَوْهَطَهُ إِذَا صَرَعَهُ ، قال الأُموي : هو أن يَصْرَعَهُ صَرَعَةً لَا يَقُومُ مِنْهَا ، وقال غيره : أَوْهَطَهُ : أَهْلَكَه ، وأنشد :

أَوْهَطُنُهُ لَمَّا عَلَا بِهَا طَا \* بَكُلِّ مَاضٍ يَتِيكَ النَّيَاطَا<sup>(١)</sup>

وَتَرَبَّعَ : تَكُفُّ وَتَرَفُّقٌ ، يقال : رَبَعَ يَرَبَعُ رَبْعًا إِذَا كَفَّ وَرَفَّقَ . وَالظَّلْعُ : الغَمَزُ . وَالضَّحْلُ : الماء القليل وكذلك الضَّحَضُحُ ، والقَرَّاشُ أَقْلُ مِنْهُ . وَالضَّهْلُ : القليل من الماء ، ومنه يقال : مَا ضَهَلَ إِلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَالشُّوْلُ : القليل من الماء يكون في أسفل القِرْبَةِ وَالسَّقَاءِ ، قال الأعشى :

حَتَّى إِذَا لَمَعَ الرَّبِيُّ بِشُوبِهِ \* سَقَيْتَ وَصَبَّ سَقَاتُهَا أَشْوَالَهَا

وَالزُّنْفَةُ : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها نَزْفٌ ، قال ذو الرُّمَّة :

يَقْطَعُ مَوْضِعَ الْحَدِيثِ آبِتْسَامُهَا \* تَقْطَعُ مَاءِ الْمُسْنِ فِي نَزْفِ الْخَمْرِ

وَالذِّفَافُ : البَلَلُ ، قال أبو ذؤيب :

يَقُولُونَ لَمَّا جُسَّتِ الْبُرْأُورِدُوا \* وَلَيْسَ بِهَا أَذْنَى ذِفَافٍ لُوَادٍ

وَالصِّفَا جَمْعُ صَفَاةٍ : الصخرة ، وهي أيضا الصَّفْوَاءُ وَالصَّفْوَانُ . وَالْحَضِيضُ : التَّارِقُ إِذَا اتَّصَلَ بِالْجَبَلِ ، وفي الحديث : ”إِنَّ الْعَدُوَّ بَعْرَعْرَةَ الْجَبَلِ وَنَحْنُ بِحَضِيضِهِ“ فَالْعُرْعُرَةُ : أعلاه ، وَالْحَضِيضُ : أسفله . وَلَقَى : مُلِقٌ . وَالرَّوَامِسُ : الرِّيحُ الَّتِي تَرْمِسُ ، أَي تَدْفِنُ . وَالسَّمْبُ : الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . وَالطَّامِسُ وَالطَّاسِمُ جَمِيعًا : الدَّارِسُ ، يقال : طَمَسَ وَطَسَمَ . وَالْحَفْزُ : الدَّفْعُ ، يقال : حَفَزَهُ يَحْفِزُهُ حَفْزًا ، ومنه سُمِّيَ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكَ الْحَوْفَزَانَ ، وذلك أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ حَفَزَهُ بِالرُّحِّ حِينَ خَافَ أَنْ يَفُوتَهُ ، وَقَدْ نَحَرَ بِذَلِكَ سَوَّارُ بْنُ حَيَّانَ الْمُنَقَرِيُّ فَقَالَ :

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَزَانَ بِطَعْنَةٍ \* سَقَتَهُ نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا

وقال أبو زيد : إِيَّاهُ : نَهَى ، وَإِيَّاهُ : أَمَرَ . وقال غيره : وَيَّاهُ : إِغْرَاءٌ ، وَأَنْشَدَ لِلْكَمَيْتِ :

وَجَاءَتْ حَوَادِثُ فِي مِثْلِهَا \* يُقَالُ لِمِثْلِي وَيَّاهُ فُلٌّ

(١) يتيك : يقطع ، النياط : عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه .

(٢) ورد في الطبعة الأولى «حبان» بالباء الموحدة وهو تحريف .

وقال أبو بكر بن الأنباري : واهًا : تعجبٌ ، قال الرازي :

واهًا لِرِيَاءٍ ثُمَّ وَاهًا وَاها \* يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا

\* يَمْنَنُ نُرُضَى بِهِ أَبَاهَا \*

لم يَقْصِبَا : لم يَشْتَمَا ، يقال : قَصَبَهُ يَقْصِبُهُ إذا وقع فيه ، وأصل القَصْبِ القَطْع ، ومنه قيل لِلجَزَّارِ : قَصَّابٌ . ولم يَلْصُوا ، قال أبو علي : كذا رواه لم يَلْصُوا ، وقال الأصمعي : لَصَّاهُ يَلْصِيهِ لَصِيًّا إذا قَدَفَهُ ، وأنشد الأصمعي للعجاج :

\* عَفَّ فِلا لِاصٍ وَلَا مَلْصِيٌّ \*

ويقال : قَفَّاهُ يَقْفُوهُ إذا قَدَفَهُ بأمر عظيم ، كذلك قال يعقوب بن السكيت ، ويمكن أن يكون يَلْصُوا لغة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :

سَقَى اللهُ دَهْرًا قَدْ تَوَلَّتْ غِيَاظُهُ \* وَفَارَقْنَا إِلَّا الْحَشَّاشَةَ بَاطِلُهُ

لِيَالِي خِدْنِي كُلِّ أبيض ماجد \* يُطِيعُ هَوَى الصَّابِي وَتُعْصِي عَوَاذِلُهُ

وَفِي دَهْرِنَا وَالْعَيْشِ إِذْ ذَاكَ غِرَّةٌ \* أَلَا لَيْتَ ذَاكَ الدَّهْرُ تُثْنِي أَوْائِلُهُ

بِمَا قَدْ غَنَيْنَا وَالصَّبَا جُلُّ هَمِّنَا \* يُمَالِنَا رِيْعَانُهُ وَنَمَائِلُهُ

وَجَرَّلْنَا أَذْيَالَهُ الدَّهْرُ حِقْبَةً \* يُطَاوِلُنَا فِي غِيِّهِ وَنُطَاوِلُهُ

فَسَقِيًّا لَهُ مِنْ صَاحِبِ حَدَلْتُ بِنَا \* مَطِيئْتُنَا عَنْهُ وَوَلَّتْ رَوَائِحُهُ

أُصِدُّ عَنْ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَاتِلِي \* وَأَهْجُرُهُ حَتَّى كَأَنِّي قَاتِلُهُ

قال أبو علي : الْغِيَاظُ جمع غَيْظَةٍ وهي الظُّمَّة ، وَالغَيْظَلَةُ : اختلاط الأصوات ، وَالغَيْظَلَةُ :

الشجر الملتف ، وَالغَيْظَلَةُ : البقرة ، قال زهير :

كَمَا اسْتَعَاثَ بَسِيٌّ فَزُ غَيْظَلَةٍ \* خَافَ الْعِيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشْكَ<sup>(١)</sup>

(١) في الطبعة الأولى «بسي» وهو محرف عن «بسي» كما في اللسان ج ١ ص ٩٣ والأضداد ص ١٨٢ طبع ليدن

سنة ١٨٨١ م والعقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهلين طبع مدينة «غريفزولد» سنة ١٨٦٩ م . والنبي . وبكسر :

اللبن ينزل قبل الدرّة يكون في أطراف الاخلاف . والفز : ولد البقرة والجمع أفزاز . والحشك : ترك الناقة لانتحائها حتى يجتمع

لبنها والامم منه الحشك بالتحريك ، وخاف العيون أي خاف أن تنظر اليه العيون فلا تدعه يشرب من أمه فلم تنتظر به امتلاء درتها

فسقته قبل ذلك .

[مطلب الأبيات التي كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة له وشرح غيرها]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن أبي السري قال حدثنا الهيثم بن عدى قال : كنا نقول بالكوفة : إنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له ، وهي لأئمن بن حُرَيْم بن فاتك الأسدي ، قال وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي ،  
— والألفاظ في الروايتين مختلطة —

وَصَهْبَاءَ جُرْجَانِيَّةً لَمْ يَطْفُفْ بِهَا \* حَنِيفٌ وَلَمْ تَتَغَرَّ بِهَا سَاعَةً <sup>(١)</sup> قَدْرُ  
وَلَمْ يَحْضُرِ الْقَسَّ الْمُهَيْمِمْ نَارَهَا \* طُرُوقًا وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَى طَبْخِهَا حَبْرٌ <sup>(٢)</sup>  
أَتَانِي بِهَا يَحْيَى وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً \* وَقَدْ غَابَتِ الشَّعْرَى وَقَدْ جَنَحَ النَّسْرُ  
فَقَلَّتْ أَعْتَبَتْهَا أَوْ لَغَيْرِي فَاسْتَقَهَا \* فَمَا أَنَا بَعْدَ الشَّيْبِ وَبَيْكٍ وَالخَمْرِ <sup>(٣)</sup>  
تَعَفَّفْتُ عَنْهَا فِي الْعُصُورِ الَّتِي خَلَّتْ \* فَكَيْفَ التَّصَابِي بَعْدَ مَا كَلَّاءَ الْعُمُرِ  
إِذَا الْمَرْءُ وَفَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ دُونَ مَا يَأْتِي حَيَاءً وَلَا سِتْرَ  
فَدَعَهُ وَلَا تَتَفَسَّسُ عَلَيْهِ الَّذِي أَرْتَأَى \* وَإِنْ جَرَّ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ لَهُ الدَّهْرُ <sup>(٤)</sup>

قال أبو علي : كَلَّاءَ : أُنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَقْصَاهُ ، وَيُقَالُ : بَانَ اللَّهُ بِكَ أَكَلَاءً الْعُمُرَ ، أَيْ آخِرَهُ .  
وَأَرْتَأَى : أَفْعَلُ مِنَ الرَّأْيِ .

وأنشدنا أبو عمرو بن المطرِّز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب  
لأَبْنِ الدُّمَيْنَةِ

أَلَا حُبَّ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ \* وَأَنْتَ بَتَّلْمَاحٍ مِنَ الطَّرْفِ زَائِرُهُ <sup>(٥)</sup>  
فَأِنَّكَ مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنِي مُعْجِبٌ \* وَأَحْسَنُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ  
أَصْدُ حَيَاءً أَنْ يَلِجَ بِي الْهَوَى \* وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوُّ أَحَاذِرُهُ  
وَكَمْ لَائِمٌ لَوْلَا نَفَاسَةٌ حُبًّا \* عَلَيْكَ لَمَّا بِالْبَيْتِ أَنَّكَ خَابِرُهُ  
أَحِبُّكَ يَا لَيْلَى عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ \* وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعَفُّ سَرَائِرُهُ  
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى \* فَإِنْ مَتَّ أَضْحَى الْحُبِّ قَدَمَاتِ آخِرُهُ

(١) الحنيف : المسلم . ونفرت القدر : غلت . (٢) المهيمم : الذي يقرأ بصوت خفى . والطروق : الحضور ليلاً .  
(٣) الاعتباق : شرب العشي . وويلك : ويلك . (٤) تنفس : تحسد . (٥) التلماح : اختلاس النظر .

فلما تَنَاهَى الحب في القلب واردا \* أقام وأَعَيْتْ بعد ذلك مصادره  
وقد كان قلبي في حجابٍ يَكُنُّه \* وَحُبِّكَ من دُونِ الحِجَابِ يُسَاتِرُهُ  
فإذا الذي يَشْفِي من الحب بعدما \* تَشْرَبُهُ بَطْنُ الفؤَادِ وظَاهِرُهُ

وَأَنشَدْنَا الأَخْفَشَ قال : أَنشَدْنَا أَبُو الطَّرِيفِ شاعر كان مع المعتمد لنفسه  
أتهجرون قَتِي أَعْرَى بكم تِهَا \* حَقًّا لِدَعْوَةِ صَبِّ أَنْ تُجِيبُوهَا  
أَهْدَى إِلَيْكُمْ على نَأْيِ تَحِيَّتِهِ \* حَيُّوا بِأَحْسَنَ منها أو فَرَدُّوهَا  
شَيَعْتُمْ فَاسْتَرَابُونِي فقلت لهم \* إِنِّي بَعِثْتُ مع الأَجْمَالِ أَحَدُوهَا  
قالوا فَمَا نَفْسٌ يَعْلُوكَ ذَا صُعْدِ \* وَمَا لِعَيْنِكَ لا تَرَقِي مَا قِهَا  
قلت التَّنَفُّسُ من تَدَابٍ سَيْرِكُمْ \* وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ دَمْعًا من قَدَى فِيهَا  
حتى إذا أَرْتَحَلُوا واللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ \* خَفَضَتْ في جُنْحِهِ صَوْتِي أَنادِيهَا  
يا من بها أَنَا هَيَّانٌ وَمُحْتَبِلٌ \* هَلْ لِي إلى الوصلِ من عَقَبِي أُرْجِيهَا

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها

قَلْبٌ تَقَطَّعَ فَاسْتَحَالَ نَجِيعًا \* بَخْرِي فصار مع الدموع دموعا  
رُدَّتْ إلى أَحْشائه زَفْرَاتُهُ \* فَفَضَّضَنَ منه جِوانِحًا وِضْلُوعًا  
عَجَبًا لِنَارِ ضَرَمَتْ في صدره \* فَاسْتَنْبَطَتْ من جَفْنِهِ يَنْبُوعًا  
لَهَبٌ يَكُونُ إذا تَلَبَّسَ بِالْحَشَا \* قَيْطًا وَيظْهَرُ في الجفونِ رَيْبًا

وَأَنشَدْنَا أَبُو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أَنشَدْنَا أَبُو العباس احمد بن يحيى

أما والذي لا خُلْدَ إلا لوجهه \* ولم يك في العِزِّ المنبِعِ له كُفُوُ  
لئن كان طعمُ الصبرِ مرًّا فَعِفَّتُهُ \* لَقَدْ يُجْتَنَى من غِيبِهِ الثَّمَرُ الحُلُوءُ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

نَسِيَ الأمانةَ مِنْ مَخَافَةِ لُقْحٍ \* شَمْسٍ تَرَكْنَ بِضِيعَهُ مَجْزُولًا

أى نسي الأمانة من مخافة هذه اللقح — يعنى السياط — شبهها إذا أرتفعت بأيدى الرجال بأذئاب  
الإبل إذا لقيحت فرفعت أذناها . وشمس : فيها شمس لا تستقر . وبضيعه : لحمه . ومجزول :  
مقطوع .

[مطاب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالترج ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان قَيْلٌ من أقبالِ حميرٍ مُنِعَ الولدَ دهرًا ثم وُلِدَتْ له بنتٌ فبَنَى لها قصرًا مُنِيفًا بعيدًا من الناس ، ووَكَّلَ بها نساءً من بنات الأقبالِ يَحْدُمْنَها ويؤدّبْنَها حتى بلغت مبلغ النساء ، فنشأت أحسنَ منشاءً وأتمَّه في عقلها وكملها ، فلما مات أبوها ملكها أهلٌ مُخْلَفُها ، فأصْطَنَعَتِ النَّسوةَ اللواتي رَبَّيْنها وأحسنَت إليهنَّ وكانت تشاورهنَّ ولا تقطع أمرًا دونهنَّ ، فقلن لها يوما : يا بنت الكرام ، لو تزوجتِ لَمَّ لك المُلْكُ ، فقالت : وما الرَّوْجُ ؟ فقالت إحداهنَّ : الرَّوْجُ عِزٌّ في الشدائد ، وفي الخُطوبِ مُساعدٌ ؛ إن غَضِبْتَ عَطَفَ ، وإن مَرِضْتَ لَطَفَ ؛ قالت : نعم الشيء هذا ! فقالت الثانية : الرَّوْجُ شِعَارِي حين أصرَدَ ، ومُتَكِّي حين أرقُدَ ، وأنسى حين أفرُدَ ؛ فقالت : إن هذا لمن كمال طيب العيش .

فقالت الثالثة : الرَّوْجُ لِمَا عَنَانِي كاف ، ولِمَا شَفَنِي شاف ، يكفيني فَقَدَ الأُلفِ ؛ ريقه كالشَّهد ، وعِناقُه كالخُلْدِ ؛ لا يَمِلُّ قِرَانُه ، ولا يَخافُ حِرَانُه ، فقالت : أمهلنني أنظر فيما قلتن ، فاحتجبت عنهنَّ سبعا ثم دَعَتْهُنَّ فقالت : قد نظرت فيما قلتن فوجدتُني أملكُه رِقِّي ، وأبُئُه باطلاً وحقِّي ، فإن كان محمود الخلائق ، مأمون البوائق ؛ فقد أدركتُ بغيتي ، وإن كان غير ذلك فقد طالت شِقْوَتِي ؛ على أنه لا ينبغي إلا أن يكون كُفًّا كريما يسود عَشيرتَه ، ويربُّ فصيلتَه ؛ لا أتَمَنِّعُ به عارا في حياتي ، ولا أرفع به سَنارًا لقومي بعد وفاتي ؛ فَعَلَيْكَنَّه فابغينَه وتفرقن في الأحياء ، فأيتكُن أنتني بما أحب فلها أجرل الحياء ، وعلى لها الوفاء ؛ فخرجن فيما وجهتُنَّ له ، وكن بناتِ مَقاوِلِ ذوات عقل ورأى ، بغايتها إحداهن وهي عمرَطة بنت زرعة بن ذى خنقر فقالت : قد أصبْتُ البُغيَّةَ ، فقالت : صِفِيه ولا تُسمِّيه .

فقالت : غَيْثٌ في المحلِّ ، ثِمَالٌ في الأزلِّ ، مُفيدٌ مبيدٌ ؛ يُصلِحُ النَّائرَ ، وينعشُ العائرَ ؛ ويغمرُ النَّدى ، ويقناد الأبي ؛ عِرْضُه وافرٌ ، وحسبُه باهرٌ ؛ غَضُّ الشباب ، طاهر الأثواب . قالت : ومن هو ؟

قالت : سَبْرَةُ بن عَوَالِ بن شَدَّادِ بن الهَمَّالِ . ثم خلت بالثانية فقالت : أصبْتِ من بُغيتِكَ شيئا ؟

قالت : نعم ، قالت : صِفِيه ولا تُسمِّيه . قالت : مُصَامِصُ النَّسَبِ ، كريم الحَسَبِ ، كامل الأدب ؛ غزير العطايا ، مألوف السجايا ؛ مُقْتَبِلُ الشباب ، خَصِيبُ الجناب ؛ أمرُه ماضٍ ، وعشيرُه راضٍ .

قالت : ومن هو ؟ قالت : يعلَى بن هزَّالِ بن ذى جَدَنٍ . ثم خلت بالثالثة فقالت : ما عندك ؟



قالت : وجدته كثير الفوائد، عظيم المرافد؛ يُعطى قبل السؤال، ويُبذل قبل أن يُسْتَنال؛ في العشيّة معظّم، وفي الندى مكرّم؛ جمّ الفواضل، كثير النوافل؛ بذّال أموال، مُحَقِّق آمال، كريم أعمام وأحوال؛ قالت : ومن هو؟ قالت : رَوَاحَة بن نُحْمَيْر بن مَضْحَى بن ذِي هَلَاهِلَة، فأختارت يَعْلَى بن هَزَال فتزوجته، فأحتجبت عن نساءها شهراً ثم برزت لمن، فأجزلت لمن الحباء، وأعظمت لمن العطاء .

قال أبو علي إسماعيل : الخِلاف : الكُورة . وأصرد : أبرد . ويرب : يجمع ويصالح . وأنشدنا أبو بكر لرجل<sup>(١)</sup> يصف إبلا :

تَرَبَّعت في حُرُضٍ وحمَضٍ \* جاءت تَهْضُ الأرضَ أَى هَضِّ

يَدْفَعُ عنها بَعْضُها عن بَعْضٍ \* مثل العَدَارَى شِمْنِ عَيْنِ المَغْضَى

تَرَبَّعت : أقامت في الربيع . والحُرُضُ : الأشنان . والحمَضُ : ما ملح من النبات . وتهضُّ : تدقُّ . وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض، أى هى مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تبيها فتسرق إليها العين، ولكن إذا قيل : هذه أحسن، قيل : لا، هذه؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تعيها . وشِمْن : فتحن عين المغضى فينظر اليهن وهن مثل العذارى في الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لسامية<sup>(٢)</sup> بن ربيعة :

حَلَّتْ مُنَاصِرُ غُرْبَةٍ فَأَحْتَلَّتْ \* فَلَجًّا وَأَهْلِكَ بِاللَّوَى فَالِحِلَّةٍ

فَكَأَنَّ فِي العَيْنِينَ حَبَّ قَرَنُفُلٍ \* أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَّتْ بِهِ فَانْهَتَتْ

زَعَمْتُ مُنَاصِرُ أُنْتَى إِذَا أَمْتُ \* يَسُدُّ أَيْدِيهَا الأَصْغَرُ خَلَّتِي

تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ \* مِثْلِي عَلَى يَسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي

رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِيَنَّهُ \* أَكْفَى لِمُضْلِعَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

وَمُنَاجٍ نَازِلَةٌ كَفَيْتِ وَفَارِيسٍ \* نَهَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهِ وَعَلَّتْ

وَإِذَا العَدَارَى بِالذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ \* وَأَسْتَعْجَلَتْ هَزَمَ القُدُورِ قَمَلَتْ

دَارَتْ بِأَرْزَاقِ العُفَاةِ مَغَالِقُ \* يَدَيَّ مِنْ قَمْعِ العِشَارِ الجِلَّةِ

(١) هوركاؤ الدبيري كما في اللسان ج ٩ ص ١١٦

(٢) في الأصمعيات (طبع مدينة لبيسج سنة ١٩٠٢م) تنسب هذه الأبيات إلى علباء بن أريم بن عوف (صواب هذا الاسم : علباء بن أريم كما في النوادر لأبي زيد ص ١٠٤ واللسان ج ٢ ص ٤٠٧) .

ولقد رَأَبْتُ نَأَى العَشِيرَةِ بَيْنَهَا \* وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتِيَّا وَالَّتِي<sup>(١)</sup>  
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا \* نَضْحِي وَلَمْ تُصِبِ العَشِيرَةَ زَلَّتِي  
وَكَفَيْتُ مَوْلَى الأَجْمِّ جَرِيَّتِي \* وَحَبَسْتُ سَأَمْتِي عَلَى ذِي الخَلَّةِ

قال : وروى عن أبي زيد : مولاى الأحم بالحاء .

قال أبو على : لِمِضْلَعَةٍ : أمر شديد تُضْلِعُ صاحبها، أى يُبْسِلُهُ للوقوع . والهزْمُ : الصوت، يريد صوت الغليان . والمغالق : يريد بها القِدَاحُ التى يَفْتَلِقُ بها الرهن . والقَمَعُ : الأَسْمَةُ ، واحدها قَمَعَةٌ . والعِشَارُ جمع عُشْرَاءَ، وهى التى أتت عليها عشرة أشهر من حملها، ثم لا يزال ذلك أسمها حتى تَضَعُ وبعد ما تَضَعُ أياما . والثَّأَى : الفساد، وأصل ذلك الثَّأَى فى الخَرْزِ، وهو أن تَخْرُمَ الخُرْزَتَانِ فتصيرا واحدة، يقال : أنثأت الخُرْزُ إذا خَزَمَتْه . ورَأَبْتُ : أصلحت . والأَجْمُّ : الذى لا رُحَّ معه . وأما الأحم بالحاء : فالأقرب، والحميم : القريب . والأعزَلُ : الذى لا سلاح معه . والأَكْشَفُ : الذى لا تُرْسُ معه . والأَمِيلُ : الذى لا سيف معه، والأَمِيلُ أيضا : الذى لا يثبت على الخيل، قال الأعشى :

غَيْرِ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فى الهَيْبِ\*جَا وَلَا عَزَلٍ وَلَا أَكْفَالٍ

قال أبو على : المِيلُ جمع أمِيلٍ . والعَوَاوِيرُ جمع عَوَارٍ، وهو الجبان . والعَزَلُ جمع أعزَل . والأَكْفَالُ جمع كَفْلٍ، وهو أيضا الذى لا يثبت على الخيل مثل الأَمِيلِ، غير أن الأَمِيلَ الذى يميل الى جانب والكَفْلَ الذى يزول عن مَثْنِ الفرس الى كَفْلِهِ . والخَلَّةُ بالفتح : الحاجة، والخَلَّةُ بالضم : الصداقة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنى رجل من بنى فزارة :

لَا يُبْعِدُ اللهُ قوماً إِنْ سَأَلْتَهُمْ \* أَعْطَوْا وَإِنْ قُلْتُ يَا قَوْمِ أَنْصُرُوا نَصَرُوا  
وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ نَعَاءٌ سَابِغَةٌ \* لَمْ يَبْطَرُوهَا وَإِنْ فَاتَتْهُمْ صَبَرُوا  
الكَاسِرُونَ عِظَامًا لَا جُبُورَ لَهَا \* وَالجَابِرُونَ فَأَعْلَى النَّاسِ مَنْ جَبَرُوا

(١) فى الأصمعيات : « وكفيت جانبا ... » . (٢) المغالق : سهام الميسر، سميت بها لأن بها يعلق الخطر وهو السبق الذى يراهن عليه من قولهم : غلق الرهن إذا لم يقدر على افتكاكه .

فقلت : من يقول هذا؟ فقال الذى يقول :

إذا نُشِرَتْ نَفْسِي تَدَكَّرْتُ مَا مَضَى \* وَقَوَّيَ إِذْ نَحْنُ الدَّرَى وَالكَوَاهِلُ  
وإِذْ لِي مِنْهُمْ جُنَّةٌ أَتَقَى بِهَا \* وَجُرُومَةٌ فِيهَا حِفَاطٌ وَنَائِلُ  
وَإِذْ لَا تَرُودُ الْعَيْنُ عِنَّا لِبَغِيَّةٍ \* وَلَا يَنْخَطِّطَانَا الْمَرْوَعُ الْمُوَائِلُ  
وَلَا يَجِدُ الْأَضْيَافَ عِنَّا مُحُولًا \* إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الشَّمَائِلُ  
إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْمُشْتَقَى بِدِمَائِهِمْ \* وَأَيْنَ الرَّوَابِي وَالْفُرُوعُ الْمَعَاقِلُ<sup>(١)</sup>  
أَشِيرَ إِلَيْنَا أَوْ رَأَى النَّاسُ أَنَّنَا \* لَهُمْ جُنَّةٌ إِنْ قَالَ بِالْحَقِّ قَائِلُ  
فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ النَّسْرِ تَحْتَ جَنَاحِهِ \* قَبَوَادِمُ صَارَتْهَا إِلَيْهِ الْحَبَائِلُ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَقَوْا \* سِجَالًا بِهَا أَسْقَى الَّذِينَ أُسَاجِلُ  
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عَشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ \* وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ  
وَلَكِنَّ قَوْمِي عَزَّهْمُ سَفَهَاؤُهُمْ \* عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ  
تُظْهِرُ بِالْعُدْوَانِ وَأَخْتِيلُ بِالغِي \* وَشُورِكُ فِي الرَّأْيِ الرَّجَالُ الْأَمَائِلُ  
ثم قام مغضبا متصاعرا كأنَّ المحاجم على أخدعيه .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم ولم يُسنده :

تَوَدُّ عَادُوِيْ ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي \* صَدِيقُكَ إِنْ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ  
وَلَيْسَ أَحْيَى مِنْ وَدَدِي رَأَى عَيْنِهِ \* وَلَكِنْ أَحْيَى مِنْ وَدَدِي وَهُوَ غَائِبُ

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى ثعلب :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعِجٍ \* إِلَى وَسَامِي أَنْ يَصُوبَ سِجَالُهَا  
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِي<sup>(٢)</sup> \* وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابُهَا

(١) المشتقى بدمائهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يزعمون أن دماء الملوك تشفى من الكلب والخليل ، قال الفرزدق :

من الداريتين الذين دماؤهم \* شفاء من الداء المحبّة والخليل

(٢) أتاقوا : ملأوا . (٣) روى فى اللسان فى مادة نوط :

\* بلاد بها نيّطت على تمائى \*

ونيّطت أى علقت . والتمايم ، واحدها تميمة وهى خريزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم

فأبطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدى .

[مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذكما]

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

مُنْعَمَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا \* كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّبَابِ  
من الْمُتَصَدِّياتِ لغيرِ سُوءٍ \* تَسْبِيلٌ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحَبَابِ

وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل :

وكنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا \* أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى نَى وَيَدُونُ بَعِيدِهَا  
من الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا \* مَتَى مَا أَنْفَضَتْ أَحْدُوتهُ لَوْ تُعِيدُهَا

وأنشدنا بعض أصحابنا فى حسن الحديث :

فَبِتْنَا عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ وَبَيْنَنَا \* حَدِيثٌ كَمَثَلِ الْمِسْكِ شِيبتَ بِهِ الْخَمْرُ  
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ الْمَيْتَ نُوجِي بِبَعْضِهِ \* لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَ مَا صَمَّهَ الْقَبْرُ

قال أبو على : وقرأت فى نوادر ابن الأعرابى عن أبى عمر المطرز قال : أنشدنا أحمد بن يحيى

النحوى عن ابن الأعرابى لأعرابى :

وحديثُها كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ \* راعى سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا  
فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا \* وَيَقُولُ مِنْ فَرَجٍ هَيَّا رَبًّا

وأحسن فى هذا المعنى على بن العباس الرومى أنشدناه الناجم قال : أنشدنا على بن العباس لنفسه :

وحديثُها السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ \* لَمْ يَجِنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ \* وَدَّ الْمَحْدَثُ أَنِهَا لَمْ تُوجِزْ  
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنُهْزَةٌ مَا مِثْلُهَا \* لِلْأُطْمِئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

وكانت رَصَفَ حَدِيثِهَا \* قَطَعَ الرِّيَاضَ كُسَيْنَ زَهْرًا  
وكانت تَحْتَ لِسَانِهَا \* هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا  
وَتَحَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ \* ثِيَابَهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا  
وكانت بَرْدُ الشَّرَا \* بَصَفًا وَوَأْفَقَ مِنْكَ فِطْرًا

وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي :

أمرٌ مجنَّباً عن بيت لَيْلَى \* ولم أَلِمُّ به وبي الغليل  
أمر مجنَّباً وهوأى فيه \* فطَرَفِي عنه منكسرٌ كليل  
وقلبى فيه مُقْتَتَلٌ فهل لى \* الى قلبى وسا كنه سبيل  
أؤمل أن أعلَّ بِشْرَبِ لَيْلَى \* ولم أنهل فكيف لى العليل

وأُشدنا الأُخفش لأبى عليّ البصير :

غنائك عندي يميت الطرب \* وصريرك بالعود يحيى الكرب  
ولم أر قبلك من قينة \* تُغني فأحسبها تتعجب  
ولا شاهد الناس إنسية \* سواك لها بدن من خشب  
ووجه رقيب على نفسه \* يُنفر عنه عيون الريب  
فكيف تصدّين عن عاشق \* يودك لو كان كلبا كلب  
ولو ما زج النار في حرها \* حديثك أنحمد منها اللهب

وأُشدنا ابن الأنباري قال : أُشدنا أبو الحسن بن البراء :

فديتك ، ليلي مذ مرصت طويل \* ودمعي لما لاقيت فيك همول  
أشرب كأساً أم أسر بلدة \* ويعجبنى ظبي أغن كحيل  
وتضحك سني أو تحف مدامي \* وأصبو الى لسو وأنت عليل  
تكلت أذا نفسي وقامت قيامتي \* وغالت حياتي عند ذلك غول

قال أبو علي : ومن أحسن ما سمعت في القسم قول الأشر النخعي رحمه الله :

بقيت وفري وأنحرفت عن العلاء \* ولقيت أضيافي بوجه عبوس  
إن لم أشن على ابن هنيذ غارة \* لم تحل يوماً من نهاب نفوس  
خيلاً كأمثال السعالي شرباً \* تعدو بييض في الكريمة شوس  
حى الحديد عليهم فكأنه \* لمعان برقي او شعاع شموس

وَأُنْسِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا حَوَى الْغِنَى \* وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ مَالٌ  
رَأَى خَلَّةً مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ \* فَسَاهَمَهُمْ حَتَّى آسَتُوا فِيهِمُ الْحَالَ

[مطلب حديث ليلي الأخيلية مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك]

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمِيدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ  
عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ مَوْلَى لَعْنَبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ قَالَ : كُنْتُ أَدْخُلُ مَعَ عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ  
إِذَا دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَدَخَلْتُ إِلَيْهِمَا وَابِسُ عِنْدَ الْحَجَّاجِ أَحَدٌ إِلَّا عَنبَسَةَ ، فَأَقْعَدَنِي لِحْيَةِ  
الْحَجَّاجِ بِطَبَقٍ فِيهِ رُطَبٌ ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ مِنْهُ شَيْئًا بَجَاءَنِي بِهِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِطَبَقٍ آخَرَ حَتَّى كَثُرَتْ الْأَطْبَاقُ ،  
وَجَعَلَ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَنِي مِنْهُ بِشَيْءٍ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ مَا بَيْنَ يَدَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا عِنْدَهُمَا ، ثُمَّ جَاءَ  
الْحَاجِبُ فَقَالَ : أَمْرَأَةٌ بِالْبَابِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : أَدْخُلُهَا ، فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا الْحَجَّاجُ طَاطَأَ رَأْسَهُ  
حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ ذَنْبَهُ قَدْ أَصَابَ الْأَرْضَ ، فَبَاءَتْ حَتَّى قَعَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَمْرَأَةٌ قَدْ  
أَسَنَّتْ حَسَنَةً الْخَلْقِ وَمَعَهَا جَارِيَتَانِ لَهَا ، وَإِذَا هِيَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ، فَسَأَلَهَا الْحَجَّاجُ عَنْ نَسَبِهَا فَانْتَسَبَتْ  
لَهُ ، فَقَالَ لَهَا : يَا لَيْلَى ، مَا أَتَى بِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِخْلَافُ النُّجُومِ ، وَقِلَّةُ النُّيُومِ ، وَكَلْبُ الْبَرْدِ ، وَشِدَّةُ الْجَهْدِ ،  
وَكَانَتْ لَنَا بَعْدَ اللَّهِ الرَّقْدُ . فَقَالَ لَهَا : صِنْفِي لَنَا الْفِجَاجَ ، فَقَالَتْ : الْفِجَاجُ مُغْبَرَةٌ ، وَالْأَرْضُ مُقْشَعْرَةٌ ،  
وَالْمَبْرُكُ مُعْتَلٌّ ، وَذُو الْعِيَالِ مُحْتَلٌّ ، وَالْهَالِكُ لِلْقَلْبِ ، وَالنَّاسُ مُسْتِنُونَ ، رَحْمَةُ اللَّهِ يَرْجُونَ ، وَأَصَابَتْنَا  
سِنُونَ مُجْحِفَةٌ مُبْلِطَةٌ ، لَمْ تَدَعْ لَنَا هُبْعًا ، وَلَا رُبْعًا ، وَلَا عَافِطَةً وَلَا نَافِطَةً ، أَذْهَبَتِ الْأَمْوَالَ ، وَمَزَّقَتْ  
الرِّجَالَ ، وَأَهْلَكَتِ الْعِيَالَ ، ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي قُلْتُ فِي الْأَمِيرِ قَوْلًا ، قَالَ : هَاتِي ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَحْجَّاجٌ لَا يُفْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّهَا أَلْمَمَانِيَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ تَرَاهَا  
أَحْجَّاجٌ لَا تُعْطَى الْعَصَاةَ مِنْهُمْ \* وَلَا اللَّهُ يُعْطَى الْعَصَاةَ مِنْهَا  
إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً \* تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا  
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بَهَا \* غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا  
سَقَاهَا فَرَوَاهَا بِشَرْبِ سِجَالِهِ \* دِمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ مَالٌ حَشَاهَا

إذا سمع الحجاج رزاً كتيبة<sup>(١)</sup> \* أعد لها قبل النزول قراها  
 أعد لها مسمومةً فارسية \* بأيدي رجال يحلبون صراها  
 فما ولد الأبكار والعون مثله \* يحرو ولا أرض يجف ثراها

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ما أصاب صفتي شاعرٌ مذ دخلتُ العراقَ غيرها ، ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال : والله إنني لأعدُّ للأمر عسى ألا يكون أبداً ، ثم ألّفتُ إليها فقال : حسبك ؛ قالت : إني قد قلتُ أكثر من هذا ؛ قال : حسبك ! ويحك حسبك ! ثم قال : يا غلام ، أذهب الى فلان فقل له : أقطع لسانها ؛ فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : أقطع لسانها ؛ قال : فأمر بإحضار الحجاج ، فالتفتت اليه فقالت : نيكك أمك ! أما سمعت ما قال ، إياي أمرك أن تقطع لساني بالصلة ؛ فبعث اليه يستثبته ؛ فاستشاط الحجاج غضباً وهممً بقطع لسانه وقال : أرددها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يقطع مقولي ، ثم أنشأت تقول :

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد \* إلا الخليفة والمستغفر الصمد  
 حجاج أنت شهاب الحرب إن لقيت \* وأنت للناس نور في الدجى يقيد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إلا أنا لم نر قطُّ أفصحَ لساناً ، ولا أحسنَ محاورةً ، ولا أملحَ وجهاً ، ولا أرصنَ شعراً منها ! فقال : هذه ليلي الأخيلية التي ماتت توبة الخفاجي من حبها ! ثم ألّفتُ إليها فقال : أنشدنا يا ليلي بعض ما قال فيك توبة ؛ قالت : نعم أيها الأمير ، هو الذي يقول :

وهل تبكين ليلى إذا مت قبلها \* وقام على قبري النساء النوائح  
 كما أو أصاب الموت ليلي بكيتها \* وجاد لها دمع من العين ساخ  
 وأغبط من ليلى بما لا أناله \* بلي كل ما قوت به العين طائح<sup>(٢)</sup>  
 ولو أن ليلى الأخيلية سأمت \* على ودوني جندل و صفائح  
 لَسَأَمْتُ تسليم البشاشة أوزقا \* إليها صدّي من جانب القبر صالح

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد . (٢) روى الشطر الأخير من هذا البيت في ديوان الحماسة هكذا :

\* ألا كل ما قوت به العين صالح \*

فقال : زيدنا من شعره ياليلي ؛ قالت : هو الذى يقول :

حَمَامَةٌ بَطْرِبِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي \* سَقَاكِ مِنَ الْعُرِّ الْعَوَادِي مَطِيرُهُا  
أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رَيْشُكَ نَاعِمًا \* وَلَا زَلَّتْ فِي خَضْرَاءِ غَضِّ نَضِيرُهُا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلِي تَهْرَقْتُ \* فَقَدْ رَابِحِي مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهُا  
وَقَدْ رَابِحِي مِنْهَا صَدُودٌ رَأَيْتَهُ \* وَإِعْرَاضُهَا عَنِ حَاجَتِي وَبُسُورُهُا  
وَأَشْرَفَ بِالْقُصُورِ الْيَفَاعَ لَعَلَّنِي <sup>(١)</sup> \* أَرَى نَارَ لَيْسِي أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهُا  
يَقُولُ رِجَالٌ لَا يَصِيرُكَ نَائِيهَا \* بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَصِيرُهُا  
بَلَى قَدْ يَصِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبِكَا \* وَيُمْنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهُا  
وَقَدْ زَعَمْتَ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ \* لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا جُحُورُهُا

فقال المحاج : ياليلي ، ما الذى رابه من سفورك ؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يلم بي كثيرا ، فأرسل إليّ يوما أن آتيك ؛ وفطن الحى فأرصدوا له ؛ فلما أتاني سفرت عن وجهي ؛ فعلم أن ذلك لشرف لم يزد على التسليم والرجوع ؛ فقال : لله دَرَكِ ! فهل رأيت منه شيئا تكهينه ؟ فقالت : لا والله الذى أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت تقول :

وَذِي حَاجَةٍ قَلْنَا لَهُ لَا تَتَّبِعْ بِهَا \* فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ \* وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَحَلِيلُ <sup>(٢)</sup>

فلا والله الذى أسأله أن يصلحك ، ما رأيت منه شيئا حتى فترق الموت بيني وبينه ؛ قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبث أن نرح في غزاة له فأوصى ابن عم له : إذا أتيت الحاضر من بنى عبادة فناد بأعلى صوتك :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً \* مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَى خِيَالِهَا

وَأَنَا أَقُولُ :

وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ \* فَعَزَّتْ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيه ؛ فقال : أنشدنا بعض مرثييك فيه ؛ فأنشدت :

(١) القور : جمع قارة وهي الجليل الصغير . (٢) كذا في الأغاني طبع بولاق وبعض نسخ الأصل الخطية ،

وفي الطبعة الأولى « خليل » بالخاء المعجمة .



لَتَبِكَ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٌ \* بماءِ شُؤْنِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدِّرِ (١)

قال لها : فأنشدينا؛ فأنشدته :

كَأَنَّ فِي الْفَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْسَخْ \* قَلَائِصَ يَفْحَصُنَ الْحِصَى بِالْكَرَاكِرِ (٢)

فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفقعسي - وكان من جلساء الحجاج - : من الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إنني لأظنهم كاذبة؛ فنظرت إليه ثم قالت : أيها الأمير، إن هذا القائل لورأى توبة لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه؛ فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنيا، ثم قال لها : سلي يا ليلى تُعْطَى؛ قالت : أعطِ فمثلك أعطى فأحسن؛ قال : لك عشرون؛ قالت : زد فمثلك زاد فأجمل؛ قال : لك أربعون؛ قالت : زد فمثلك زاد فأكل؛ قال : لك ثمانون؛ قالت : زد فمثلك زاد فتمم؛ قال : لك مائة، وأعلمي أنها غم؛ قالت : معاذ الله أيها الأمير! أنت أجود جودا، وأجد مجدا، وأورى زندا، من أن تجعلها غنيا؛ قال : فما هي ويحك يا ليلى؟ قالت : مائة من الإبل برعاتها؛ فأمر لها بها، ثم قال : ألك حاجة بعدها؟ قالت : تدفع إلى النابغة الجعدي؛ قال : قد فعلت، وقد كانت تمجوه ويهجوها؛ فبلغ النابغة ذلك، فخرج هاربا عائذا بعبد الملك؛ فاتبعته إلى الشام؛ فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان، فأتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة، فماتت بقومس ويقال : بمحلوان .

قال أبو علي : قولها : إخلاف النجوم، تريد : أخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر .  
وَكَلْبُ الْبَرْدِ : شدته، وهذا مثل لأن الكلب السعاع الذي يصيب الكلاب والذئاب . والرؤد :

(١) في الطبعة الأولى : « لتبك العذارى ... » وما أثبتناه هنا من الكامل للبرد ص ٧٣٢ طبع ليسج سنة ١٨٦٤ م .  
وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَعْيِنِي أَلَا فَبِكِي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ \* بدمع كفيض الجدول المنفجر

وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله : لعله المتحادر، بالألف قبل الدال لتستقيم القافية، ونقله مصحح الطبعة الأولى لم يختر فيه الصواب، فإن البيت الذي استند إليه في لزوم الألف وهو :

فِي لَا تَخْطَاهُ الرَّفَاقُ وَلَا يَرَى \* لِقَدْرِ عِيَالَا دُونَ جَارِ مَجَاوِرِ

من قصيدة أخرى لليل أيضا مطلعها :

نَظَرْتُ وَرَكُنُّ مِنْ بُوَانَةِ دُونَا \* وَأَرْكَانِ حُسْنَى أَى نَظَرَةٍ نَاطِرِ

ومنها البيت : كأن فتى الفتيان الخ .

(٢) الكراكر جمع كركرة، وهي زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة . كذا في اللسان .

المَعُونَةُ، والرَّفْدُ : العَطِيَّةُ، ويقال : رَفَدْتُهُ من الرَّفْدِ وأرْفَدْتُهُ إذا أعتته على ذلك؛ وقال الأصمعيّ :  
 الرَّفْدُ بكسر الراء : القَدْحُ . والرَّفْدُ بالفتح : مصدر رَفَدْتُهُ، والرَّفُودُ من الإبل التي تملأ الرَّفْدُ؛ وقال  
 أبو عبيدة : الرَّفْدُ بفتح الراء : القَدْحُ، وأنشد قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ \* مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشِرٍ أَقْتَالِ (١)

قال : والرَّفْدُ بالكسر : المعونة؛ وروى الأصمعيّ : رُبَّ رَفْدٍ بكسر الراء . والفِجَاجُ جمع فِجٍّ، والفِجُّ :  
 كل سَعَةٍ بين تَسَارِيحٍ، كذا قال أبو زيد . وقولها : والمَبْرُكُ مُعْتَلٌ، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها  
 لعلم المخاطب بإيجازا واختصارا، كما قالوا : نهاره صائمٌ وليله قائمٌ . وقولها : وذو العيال مُحْتَلٌ، أى  
 محتاج، والحَلَّةُ الحاجة . وقولها : والمالِكُ للْقَلِّ، أى من أجل القِلَّةِ . وقولها : مُسْتِنُونٌ، أى  
 مُقْحَطُونَ، والسَّنَّةُ : القُحْطُ، والسَّنُونُ : القُحُوطُ . ومُجْحِفَةٌ : قاشرة . وقولها : مُبِطَةٌ، أى  
 مُلْزِقَةٌ بالبلاط، والبلاط : الأرض الملساء، وقال الأصمعيّ : أبلط الرجلُ فهو مُبِطٌ إذا لَزِقَ بالأرض؛  
 وحكى يعقوب عن غيره : أبلط فهو مُبِطٌ، وهو الهالك الذى لا يجد شيئا . وقولها : لم تَدَعْ لنا هُبْعًا  
 ولا رُبْعًا، فالهُبْعُ : ما نُتِجَ فى الصيف . والرُّبْعُ : ما نُتِجَ فى الربيع . وقولها : ولا عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ، أى  
 لم تدع لنا ضائنة ولا ماعزة، والعافطة : الضائنة، والعَافِطُ : الضَّرْطُ، يقال : عَافَطْتُ تَعْفِطُ عَافِطًا  
 إذا ضَرَطْتُ، فهى عافطة . والنافطة : الماعزة، والنَّفِطُ : العَطاسُ، يقال : نَفَطْتُ تَنْفِطُ إذا  
 عَطَسْتُ، فهى نافطة .

[مقابل ما يقال فى وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك]

ومما يقال فى هذا المعنى : ما له سَبْدٌ ولا لَبْدٌ، أى ما له ذو سَبْدٍ وهو الشعر، ولا ذو لَبْدٍ وهو  
 الصوف، فمعناه : ما له شاة ولا عَزْرٌ . وما له سارحة ولا رائحة، أى ما له ماشية تُسْرَحُ أو تروح .  
 وما له تاغية ولا راغية، فالتاغية : الشاة، والراغية : الناقة، لأنه يقال لأصوات الشاة : التَّغَاءُ،  
 وقد نَفَتُ تَنْغُو، ولأصوات الإبل : الرِّغَاءُ، وقد رَغَتُ تَرغُو؛ والعرب تقول : ما أنغانى ولا أرغانى،  
 أى ما أعطانى تاغية ولا راغية، وما أجننى ولا أحشانى، أى ما أعطانى من جِلَّةٍ إبله ولا من  
 حَوَاشِيها، والحَوَاشِي، واحدها حاشية، وهى صغار الإبل . وما له دقيقة ولا جلييلة، والدقيقة :  
 الشاة . والجلييلة : الناقة . وما له حائنة ولا آتنة، فالحائنة : الناقة تحن إلى ولدها . والآتنة : الأمة تَنُّ

(١) جمع قتل بالكسر، وهو العذر .

من شدة التعمب أو من علة . وما له هارب ولا قارب ، فالهارب : الصادر عن الماء ، والقارب : الطالب للماء . وما له عاو ولا ناعج ، أي ما له غم يعوى بها الذئب أو ينبج فيها الكلب ، فإذا نفى عنه العاوى والناعج فقد نفى عنه الغم . وما له هلع ولا هلعة ، أي ما له جدى ولا عناق . وما له زرع ولا ضرع . وما له قد ولا خفف ، فالقد : إناء من جلود ، والفخف : إناء من خشب . وما له أقد ولا مريش ، فالأقد : السهم الذى لا قدة له ، وهى الريش ، وجمعها قدد ، والمريش : الذى عليه الريش . وما له سعة ولا معة . أي ما له قليل ولا كثير ، قال النمر بن توبل :

ولا ضيعة فإلام فيه \* فإن ضياع مالك غير معنى

أى غير يسير ولا هين ؛ قال أبو العباس : فدل هذا على أن المعن : القليل ، والسعن : الكثير .

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قطرب قال : يقال :

ما له سعن ولا معن ، فالسن : الودك . والمعن : المعروف ، وأنشد بيت النمر ، وقد مضى فى الباب .  
وما له دار ولا عقار ، فالقار : النخل . وما له ستر ولا حجر ، فالستر : الحياء ؛ قال زهير :

الستر دون الفاحشات ولا \* يلقاك دون الخير من ستر

والحجر : العقل ، وإنما سمي حجراً لأنه يحجر صاحبه عن القبيح . وما له أثر ولا عثير ، فالعثير : الغبار ؛ قال الشاعر :

\* أثرن عليهم عثيراً بالحوافر \*

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يفزرو راجلاً فيتبين أثره ، ولا فارساً فيشير الغبار فرسه . وما له حس ولا إس ، أى ما له حركة ، فالحس : ما يحس به ، والبس من قولهم : أبست بالناقة إذا قلت لها : بس بس تدير . وكسروا الباء ليكون على مثال حس . وقال أبو عبيدة : يقال : قدم فلان فما جاء سهلة ولا يلة ، فهلة : فرح ، ويلة : أدنى بلل من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بنى تميم :

ولما رأين بنى عاصم \* دعون الذى كن أنسينه

فوارين ماكن حسرنه \* وأخفين ماكن يدينه

يصف نساء سبين فأنسين الحياء ، فأبدن وجوههن وحسرن رعوسهن ، فلما رأين بنى عاصم أيقن أنهم قد أسنقذن ، فراجمن حياءهن فسرن وجوههن وعطين رعوسهن .

[ مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثنوب من المخاصمة بمجلس مرثد الخيري ]

وخطبته في شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك [

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرُموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان مرثد الخيري بن ينكف بن نوف بن معد يكرب بن مضيحي قبلاً، وكان حديثاً على عشيرته محباً لصلاحهم، وكان سبيع بن الحارث أخو علس - وعلس هو ذو جَدَن - وميثم بن مثنوب ابن ذى رعين تنازعا الشرف حتى تساحنا وخيف أن يقع بين حبيهما شرٌ فيتفاني جُذماهما؛ فبعث إليهما مرثد فأحضرهما ليُصلح بينهما، فقال لهما : إن التَّخْطُطَ وَأَمْتِطَاءَ الْمَجَاجِ، وَأَسْتِحْقَابَ الْجَجَاجِ، سَيَقْفُكُمَا عَلَى شَفَا هُوَّةٍ فِي تَوَرُّدِهَا بَوَارِ الْأَصِيلَةِ، وَأَنْتَقَطِعُ الْوَسِيلَةَ؛ فَتَلَايَا أَمْرِكَا قَبْلَ أَنْتِكَاتِ الْعَهْدِ، وَأَنْجِلَالِ الْعَقْدِ، وَتَسْتُتِ الْأَلْفَةَ، وَتَبَايُنِ السُّمَّةِ، وَأَتَمَّا فِي فُسْحَةِ رَافِيَةِ، وَقَدَمِ وَاطِدَةِ، وَالْمَوَدَّةِ مُثْرِيَةِ، وَالْبُقْيَا مُعْرِضَةِ؛ فَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنْبَاءَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ عَصَى النَّصِيحِ، وَخَالَفِ الرَّشِيدِ، وَأَصْنَعِي إِلَى التَّقَاطُعِ؛ وَرَأَيْتُمْ مَا آلتَ إِلَيْهِ عَوَاقِبُ سَوْءِ سَعِيهِمْ، وَكَيْفَ كَانَ صَيُورَ أُمُورِهِمْ؛ فَتَلَاوُا الْقَرْحَةَ قَبْلَ تَفَاقُمِ النَّأْيِ وَأَسْتِفْحَالِ الدَّاءِ وَإِعْوَازِ الدَّوَاءِ، فَإِنَّهُ إِذَا سُفِكَتِ الدَّمَاءُ اسْتَحْكَمَتِ الشَّخْنَاءُ، وَإِذَا اسْتَحْكَمَتِ الشَّخْنَاءُ تَقَضَّبَتِ عُرَى الْإِبْقَاءِ وَشَمِلَ الْبَلَاءُ؛ فَقَالَ سَبِيْعٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنْ عَدَاوَةَ بَنِي الْعَلَّاتِ لَا تَبْرِئُهَا الْأَسَاةُ، وَلَا تَشْفِيهَا الرُّقَاةُ، وَلَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْكُفَاةُ؛ وَالْحَسَدُ الْكَامِنُ، هُوَ الدَّاءُ الْبَاطِنُ؛ وَقَدْ عَلِمَ بَنُو أَبِينَا هَؤُلَاءِ أَنَّا لَمْ رُدِّءْ إِذَا رَهَبُوا، وَغِيثٌ إِذَا أُجْدَبُوا، وَعَضُدٌ إِذَا حَارَبُوا، وَمَفْرَعٌ إِذَا نَكَبُوا؛ وَإِنَّا وَإِيَاهُمْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا أَبُونَا وَأُمَّنَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أُمَّ وَلَا أَبَ

فقال ميثم : أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنْ مِنْ نَفْسٍ عَلَى ابْنِ أَبِيهِ الرِّعَامَةَ، وَجَدَبَهُ فِي الْمَقَامَةِ، وَاسْتَكْثَرَهُ قَلِيلَ الْكِرَامَةِ، كَانَ قَرِيفًا بِالْمَلَامَةِ، وَمُؤَنِبًا عَلَى تَرْكِ الْأَسْتِقَامَةِ؛ وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْتَدُ لَهُمْ يَدًا إِلَّا وَقَدْ نَالَهُمْ مِنْ كِفَاؤِهَا، وَلَا نَذْكُرُ لَهُمْ حَسَنَةً إِلَّا وَقَدْ تَطَّلَعَ مِنْهَا إِلَيْهِمْ جَزَائُهَا، وَلَا يَتَفَيَّأُ لَهُمْ عَلَيْنَا ظُلٌّ نِعْمَةً إِلَّا وَقَدْ قُوبِلُوا بِشَرِّهَا؛ وَنَحْنُ بَنُو حَيْفَلٍ مُقْرَمٌ لَمْ تَقْعُدْ بِنَا الْأَمَّهَاتُ وَلَا بِهِمْ، وَلَمْ تَنْرَعْنَا أَعْرَاقَ السُّوءِ وَلَا إِيَاهُمْ؛ فَعَلَامَ مَطَّ الْخُدُودِ وَخَزَرَ الْعَيْونِ، وَالْجَحِيْفُ وَالْتَّصْعُرُ، وَالْبَأُوُّ وَالتَّكْبَرُ؟ الْكَثْرَةُ عَدَدٌ، أَمْ لَفْضٌ جَلَدٌ، أَمْ لَطُولٌ مُعْتَقَدٌ؟ وَإِنَّا وَإِيَاهُمْ لَكَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

(١) لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ \* عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخْزُونِي

ومقاطع الأمور ثلاثة : حربٌ مبيرة ، أو سلمٌ قريرة ، أو مداجاةٌ وغفيرة ؛ فقال الملك : لا تُنشطوا عَقْلَ الشُّوَارِدِ ، ولا تُلقِحوا العُونَ القَوَاعِدَ ؛ ولا تُورثُوا نيرانَ الأحقادِ فيها المتلفةُ المُستأصلةُ ، والجائحةُ والأليلةُ ؛ وعَفُّوا بِالْحِلْمِ أَبْلَادَ الكَلَمِ ، وأنبأوا إلى السبيلِ الأرشِدِ والمنهجِ الأَقْصَدِ ، فإن الحربَ تُقبِلُ بِزَبْرِجِ العُرُورِ ، وتُذِرُ بِالوَيْلِ والثُّبُورِ ؛ ثم قال الملك :

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَقْوَامَ بَدَلِي نَصِيحَةً \* حَبَوْتُ بِهَا مَنِي سُبَيْعًا وَمَيْثَا  
وَقَلْتُ أَعْلَمَا أَنْ التَّدَابِرَ غَادَرْتُ \* عَوَاقِبُهُ لِلدُّلِّ وَالْقَلَّ جُرْهُمَا  
فَلَا تَقْدَحَا زَيْدَ الْعُقُوقِ وَأَبِيَا \* عَلَى الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ أَنْ تَهْتَدَمَا  
وَلَا تَجْنِبَا حَرْبًا تَجْرُ عَلَيْكَا \* عَوَاقِبُهَا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَشَامَا  
فَإِنْ جُنَاةَ الْحَرْبِ لِلْحَيْنِ عُرْضَةً \* تُفَوِّقُهُمْ مِنْهَا الدُّعَافَ الْمُقَشَّمَا  
حَدَايَا فَلَا تَسْتَنْبِثُوهَا فَإِنَّهَا \* تُغَادِرُ ذَا الْأَنْفِ الْأَسْمَ مَكْشَمَا

فقالا : لا أيها الملك ، بل تقبل نصيحتك ، ونطيع أمرك ، ونطفيئ النار ، ونحل الضغائن ، ونثوب إلى السلم .

قال أبو علي : قوله : تسأحنا ، من الشحناء وهي العداوة . والجذم : الأصل ، قال أوس بن حجر :

(٢) عَنِّي تَأْوِي بِأَوْلَادِهَا \* لِيُتْهِلِكَ جِذْمَ تَيْمِ بْنِ مَرْثٍ

وكذلك الجذر ، وجذور الحساب منه ، وقال أبو عمر الشيباني : الجذر بكسر الجيم . وقال أبو بكر : التَّخْطُّطُ : ركوب الرجل رأسه في الشر خاصة ، قال أبو علي : ولم أسمع هذه الكلمة من غيره . فأما التَّخْمَطُ بالميم : فالتكبر ؛ وأنشد يعقوب :

(٣) وَخَطِيبٍ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ \* ثِقَةً بِهِ مَتَّخَمَطٍ تِيَّاحٍ

(١) لاه : أراد : لله ابن عمك فخذف لام الجر واللام التي بعدها (انظر اللسان مادة لوه) والبيت لدى الإصح العدواني .

(٢) تأوي : تتجمع . (٣) يقال : تاح في مشيته إذا تمايل .

وقال أبو بكر: يقال: رَكِبَ الرَّجُلُ هَجَاجَهُ إِذَا لَجَّ وَحَكَّ . وَالْأَسْتِحْقَابُ : اسْتِفْعَالٌ مِنَ الْحَقِيْبَةِ أَوْ مِنَ الْحَقَابِ ، فَأَمَّا الْحَقِيْبَةُ فَمَا يَجْعَلُ فِيهِ الرَّجُلُ مَنَاعَهُ مِنْ خُرُجِ أَوْ غَيْرِهِ ؛ وَحَقِيْبَةُ الْجَمَلِ الَّتِي تَكُونُ وَرَاءَ الرَّجْلِ تُحْشَى تَبْنًا أَوْ حَشِيْشًا . وَقَوْلُ نَصِيْبٍ فِي سَلِيَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى :

أَقُولُ لِرَكِيْبٍ قَافِلِيْنَ لَقِيْتَهُمْ \* قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبٌ<sup>(٢)</sup>

قَفُوا خَبْرُونًا عَنِ سَلِيَانَ إِنِّي \* لَمَعْرُوفِهِ مِنْ آلِ وَدَّانٍ طَالِبٌ<sup>(٥)</sup>

فَمَا جَوا فَانْتَوَأ بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ \* وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَابِ

مِنَ الْحَقِيْبَةِ . وَالْحَقَابُ : بَرِيْمٌ تَسُدُّ بِهِ الْمَرْأَةَ وَسَطَهَا . وَالْبَرِيْمُ : خِيْطٌ فِيهِ لَوْنَانٌ ، وَهَذَا مَثَلٌ ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونُ أَرَادَ أَنَّهُ أَحْتَرَمَ بِاللَّحَاجِ أَوْ جَعَلَهُ فِي وَعَائِهِ . وَالهُوَّةُ : الْجُوبَةُ . وَالْبَوَارُ : الْهَلَاكُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْأَصِيْلَةُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ . وَالْأَثْنَاكُ : الْإِتْقَاضُ ، وَالْأَثْنَاكُ ، وَاحِدُهَا نَكْتُ ، وَهُوَ مَا يُقْضَى مِنَ الْأَخِيَةِ وَالْحِبَالِ لِعَادِ ثَانِيَةٍ ؛ وَمِنْهُ بَشِيْرُ بْنُ النَّكْتِ . وَالسَّهْمَةُ : الْقَرَابَةُ . وَرَافِيْهِةٌ : نَاعِمَةٌ ، مِنَ الرَّفَاهِيَةِ . وَوَأْطِدَةٌ : ثَابِتَةٌ . وَمُثْرِيَةٌ : مُتَّصِلَةٌ ، مَأْخُوْذَةٌ مِنَ الثَّرَى ، وَهُوَ التَّرَابُ النَّدِيُّ ، يُقَالُ : ثَرَيْتَ التَّرَابَ إِذَا بَلَّغْتَهُ ؛ قَالَ جَرِيْرٌ :

فَلَا تُؤَلِّسُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى \* فَإِنَّ الذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرِيٌّ

وَيُقَالُ : قَدْ ثَرَيْتُ بِكَ ، أَيْ كَثُرْتُ بِكَ ، وَثَرَى بَنُو فُلَانٍ بَنَى فُلَانًا ، أَيْ صَارُوا أَكْثَرَهُمْ . وَالثَّرَى الرَّجُلُ يُثْرِي إِثْرًا إِذَا كَثُرَ مَالُهُ ، وَإِنَّهُ لَمُثْرِيٌّ . وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ جَمِيْعًا : كَثْرَةُ الْمَالِ ، وَقَدْ تَكُونُ الثَّرْوَةُ كَثْرَةَ الْعَدَدِ . وَيَنْشُدُ بَيْتَ أَبِي مِقْبَلٍ :

وِثْرَوَةٌ مِنْ رِجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ \* لَقُلْتُ إِحْدَى حِرَاجِ الْجُرْمِ مِنْ أَقْرِ<sup>(٦)</sup>

فَالثَّرْوَةُ هَاهُنَا كَثْرَةُ الْعَدَدِ . وَيُرْوَى ، وَثْرَةٌ مِنْ رِجَالٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَثْرُونَ فِي الْحَرْبِ . وَمَعْرُضَةٌ : مُمْكِنَةٌ ، قَدْ أُمْكِنَتْ مِنْ عُرْضِهَا ، أَيْ مِنْ جَنْبِهَا وَنَاحِيَّتِهَا ، يُقَالُ : قَدْ أَعْرَضَ لَكَ الظُّبِيُّ فَارْمِيْهِ ، أَيْ قَدْ أُمْكِنَكَ مِنْ عُرْضِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَارَ يَصِيْرُ صَيْرُورَةً وَمَصِيْرًا ، وَالصَّيْرُورُ : الْأَمْرُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ .

(١) فِي اللِّسَانِ : وَرَكِبَ فُلَانٌ هَجَاجًا غَيْرَ مُجَسَّرِيٍّ ، وَهَجَاجٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ مِثْلُ قَطَامٍ : رَكِبَ رَأْسَهُ إِه . وَبِهِ يَعْلَمُ مَا هُنَا .  
(٢) قَفَا : خَلْفٌ . (٣) الْأَوْشَالُ : مِيَاهُ تَسِيلُ مِنْ أَعْرَاضِ الْجِبَالِ فَتَجْتَمِعُ ثُمَّ تَسَاقُ إِلَى الْمَزَارِعِ . وَذَاتُ أَوْشَالٍ : يَجْتَمِعُ ذَلِكَ الْمَاءُ . (٤) رَوَايَةٌ الْكَامِلَةُ لِلْبَرْدِ : خَبْرُونِي . (٥) وَدَّانٌ : اسْمٌ مَوْضِعٌ . (٦) الْجُرْمُ : اسْمٌ مَوْضِعٌ . (٧) أَقْرُ : اسْمٌ جَبَلٍ .

وَأَسْتَفْحَالَ الداءُ : أَسْتَدَادَهُ ، وهو أن يصير مثل الفحل . وَتَقَضَّبَتْ : تقطعت . وَشَمِلَ البلاءُ : عمَّ ، وَشَمِلَ يَشْمَلُ أَفْصَحُ ، وقال أبو عبيدة : شَمَلَ يَشْمَلُ ، وَأَنْشَدَنَا :

كَيْفَ نَوِّمِي عَلَى الْفَرَّاشِ وَلَمَّا \* تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءَ<sup>(١)</sup>

وَالْأَسَاءَةُ : الأَطْبَاءُ ، واحدهم آسٍ ، قال البعيث :

إِذَا قَاسَهَا الْآسِي النَّطَّاسِي أُدْبِرَتْ \* غَشِيَتْهَا وَأَزْدَادَ وَهِيَا هُزُّومَهَا

الغَيْبَةُ : ما سال من الجرح من مِدَّةٍ أَوْ قِيحٍ . وَالْإِسَاءَةُ : الدَّوَاءُ . وَالرَّذَى : العَوْنُ ، قال الله عز وجل :  
( فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ) . وَالرِّعَامَةُ : الرِّيَاسَةُ ، ويقال : السَّلَاحُ ، وهي هاهنا الرِّيَاسَةُ ،

قال لبيد :

تَطِيرُ عِدَائِدُ الْأَشْرَاطِ شَفْعًا \* وَوَرَّأَ وَالرِّعَامَةَ لِلْغُلَامِ

وَجَدَّهَ : عابه ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه جَدَّبَ السَّمْرَ بَعْدَ عَمَّتِهِ ، أى عابه ، قال ذو الرِّمَّة :

فِيَالِكَ مِنْ حَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ \* رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ

وَالْمَقَامَةُ : المجلس ؛ قال الأصمعي : الْمَجْلِسُ النَّاسُ ، وأنشد بيت مُهَلِّهْلِ :

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ \* وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسُ

قَرِيفًا ، قال أبو علي : هكذا أملاه قَرِيفًا عَلَى فَعِلٍ ، أى خَلِيفًا ، وكان ابن الأعرابي يقول : يقال :

أَنْتَ قَرِيفٌ مِنْ كَذَا ، ولا يقال : قَرِيفٌ وَلَا قَرِيفٌ . ويقال : إنه نَخْلِيقٌ لِكَذَا وَكَذَا ، وقد خَلَقَ خَلَاقَةً ،

وإنه بَلَدِيرٌ بَكَذَا وَكَذَا ، وقد جَدَّرَ جَدَارَةً ، وإنه لِحَرِيٌّ وَحَرِيٌّ وَحَرٍ لَدَلِكِ ، وإنه لَقَمِيمٌ بَكَذَا وَكَذَا ،

وَقَمِنٌ وَقَمِنٌ ، وإنه لَعَيْسٌ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَيُنْتَى وَيَجْمَعُ ، وليس يقال فيه : يعسو ولا يعسى ، وإنه

لَحَجٌّ بِهِ وَحَجِيٌّ بِهِ ، وقد حَجِيَ يَحْجِي حَجِيًّا ، ولا يقال : أَنْتَ حَجِيٌّ بَكَذَا وَلَا عَسَى . ويقال في هذا

كله : ما أَخْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ وَأَحْرَاهُ وَأَعْسَاهُ وَأَقَمَنَهُ وَأُنْجَاهُ وَمَا أَقْرَفَهُ . ويقال في هذا كله : أَفْعَلَ بِهِ :

أَعْسَى بِهِ ، أَقْرَفَ بِهِ .

قال أبو علي : وقد روينا من غير طريق ابن الأعرابي : أَنْتَ قَرِيفٌ بَكَذَا وَحَجِيٌّ بَكَذَا ، وهما عندنا

جائزان . وقال أبو علي : ويقال : قَرَفَ عَلَيْهِ يَقْرِفُ قَرَفًا إِذَا بَغَى عَلَيْهِ ، وَقَرَفَ فَلَانٌ إِذَا وَقَعَ فِيهِ

(١) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لابن قيس الرقيات كما في اللسان ج ١٣ ص ٣٩١ ، ج ١٩ ص ١٦٤

كأنه يَفْشِرُه . وَقَرَفَتِ القَرَحَةُ إِذَا قَشَرَتْهَا ، وَيُقَالُ : تَرَكْتُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَقْرِيفِ الصَّمْغَةِ ، أَيْ مَقْشِرِهَا ، وَالقَرْفُ : القَشْرُ ، وَالقَرْفُ : القَشْرُ ، وَالقَرْفَةُ : القَشْرَةُ ، وَلِهَذَا سُمِّيَ هَذَا النَّابِلُ قَرْفَةً ، لِأَنَّهُ لِحَاءُ شَجَرٍ . وَيُقَالُ : صَبَغَ ثَوْبَهُ بِقَرْفِ السِّدْرِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَقْرَفَ الرَّجُلُ وَغَيْرَهُ إِذَا دَانِيَ الهُجْنَةَ فَهُوَ مُقْرِفٌ . وَيُقَالُ : أَخْشَى عَلَيْهِ القَرْفَ ، أَيْ مُدَانَاةَ المَرَضِ . وَيُقَالُ : قُرِفَ فُلَانٌ بِسَوْءٍ فَهُوَ مَقْرُوفٌ ، وَمَنْ قَرَفْتُكَ مِنَ القَوْمِ ، أَيْ مِنْ تَمَّهِمْ . وَالْمُقَارَفَةُ : الجَمَاعُ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْبِحَ جُنْبًا عَنْ قِرَافٍ غَيْرِ أَحْتِلَامٍ" . وَيُقَالُ : أَقْرَفَ إِذَا آكْتَسَبَ . وَالقُرُوفُ : الأَوْعِيَةُ ، وَاحِدُهَا قَرْفٌ . وَشَرَوَاهَا : مِثْلُهَا ، وَالْمَطُّ وَالْمَدُّ وَالْمَتُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالخَزْرُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى أَحَدٍ عُرْضِيهِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَيَتَخَازَرُّ لِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُ بِنَظَرِهِ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ

أَبْنُ دَرِيدٍ :

إِذَا تَخَازَرَّتْ وَمَا يِ مِنْ خَزْرٍ \* ثَمَّ كَسَرَتْ العَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوْرٍ<sup>(١)</sup>

أَلْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ المُسْتَمِرِّ \* أَحْمِلْ مَا حَمَلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الجَحِيفُ : التَّكْبَرُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشَايِخِنَا عَنْ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : بَلَّغَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلأَصْمَعِيِّ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الجَحِيفُ : التَّكْبَرُ ، وَالبَّأُ : التَّكْبَرُ ، قَالَ : أَمَا البَّأُ فَتَنَمُّ ، وَأَمَا الجَحِيفُ فَلَا .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِلأَصْمَعِيِّ : أَتَقُولُ فِي التَّهْدِيدِ : أُرْبِقُ وَأُرْعَدُ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَرَى البَّرْقَ أَوْ أَسْمَعَ الرَّعْدَ؛ فَقُلْتُ : فَقَدْ قَالَ الكَمَيْتُ :

أُرْبِقُ وَأُرْعَدُ يَا زَيْدُ \* فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ

فَقَالَ : الكَمَيْتُ جُرْمُ قَائِلٍ مِنْ أَهْلِ المَوْصِلِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، وَالحُجَّةُ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ نَبِيَّةً \* فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعُدْ

فَأْتَيْتُ أَبَا زَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الرَّعْدِ وَالبَّرْقِ : فَعَلَّتِ السَّمَاءُ؟ فَقَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فَقُلْتُ : فَمِنْ التَّهْدِيدِ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأُرْعَدُ وَأُبْرَقُ ، فَاجَازَ اللُّغَتَيْنِ جَمِيعًا ؛ وَأَقْبَلَ أَعْرَابِيَّ مُحْرِمٍ

(١) جاء في اللسان ج ٧ ص ١٩ مانصه : « قال ابن بري : هذا الجزير يروى لعمر بن العاص ، قال : وهو المشهور ،

ويقال : إنه لأرطاة بن سمية تمثل به عمرو رضي الله عنه » ٥١ .



فأردت أن أسأله ؛ فقال لي أبو زيد : دعني فأنا أعرف بسؤاله منك ، فقال : يا أعرابي ، كيف تقول : رَعَدَت السماء وَبَرَقَتْ ، أو أُرْعِدَتْ وَأَبْرَقَتْ ؟ فقال : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ؛ فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا ؟ فقال : أَمِنَ الْجَحِيْفُ تُرِيدُ؟ — يعني التَهْدُدُ — قلت : نعم ؛ فقال أقول : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأُرْعِدُ وَأَبْرُقُ . وَتَحْزُونِي . وَتَقْهَرُنِي وَتَسُوْسُنِي ، وقال يعقوب : تَحَرَوْتَه : قَهْرْتَه . وَالمُدَاجَاةُ : المُسَاوَرَةُ ، قال الأصمعي : دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو إِذَا أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وَأَنشَدَ غَيْرُهُ :

فَمَا شَبَّهُهُ عَمْرُو غَيْرُ أَعْتَمَ فَاجِرٍ \* أَبِي مُدْ دَجَا الْإِسْلَامُ لَا يَخْتَفُ<sup>(١)</sup>

يعني : أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ . وقال بعض العرب : ترى الحُبَارَى الصَّقْرَ فَيَنْتَفِشُ رِيْشَهَا ، فَاذَا سَكَنَ رُوعَهَا دَجَا رِيْشَهَا ، أَى رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وقيل لأعرابي : بأى شَيْءٍ تَعْرِفُ حَمَلَ الشَاةِ ؟ فقال : بَأَن تَسْتَفِيضُ خَاصِرَتَاهَا وَتَدْجُو شَعْرَتَهَا وَيُحْسِفُ حَيَاؤَهَا . وقوله : غَفِيْرَةٌ ، أَى غُفْرَانٌ ، والعرب تقول : لَيْسَتْ فِيْهِمْ غَفِيْرَةٌ ، أَى لَا يَغْفِرُونَ . ويقال : جَاءُوا جَمًّا غَفِيْرًا وَالجَمَاءُ الغَفِيْرَ . والغَفْرُ : زَيْبُ الثَّوْبِ ، والغَفْرُ : الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى سَاقِ الْمَرْأَةِ ، والغَفْرُ : مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، كُلُّهَا مَسْكَنَةُ الْفَاءِ مَفْتُوحَةُ الْغَيْنِ . والغَفْرُ : وَالدُّرُويَّةُ ، وَالجَمْعُ أَغْفَارٌ . والغِفَارَةُ : السَّحَابَةُ تَرَاهَا كَأَنَّهَا فَوْقَ السَّحَابَةِ ، وَالعِفَارَةُ : الْجِلْدَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْقَوْسِ فِي الْحَزِّيْجِيِّ عَلَيْهَا الْوَتَرُ ، وَالعِفَارَةُ : خِرْقَةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ تَحْتَ مِقْنَعَتِهَا تُوقِيْ بِهَا الْخِمَارَ مِنَ الدَّهْنِ . ويقال : غَفَّرَ الرَّجُلُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَغَفَّرَ إِذَا نَكَسَ ، قال الشاعر :

خَلِيْلِيَّ إِنَّ الدَّارَ غَفَّرُ لِدِي الْهَوَى \* كَمَا يَغْفِرُ المَحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الكَلِمِ

وَغَفَّرَ الجُرْحُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا فَسَدَ ، وَغَفَّرَ الرَّجُلُ المَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ يَغْفِرُهُ غَفْرًا ، ويقال : أَصْبَغُ ثَوْبَكَ بِالسَّوَادِ فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسْخِ ، أَى أَغْطَى لَهُ . وقال الأصمعي : نَسَطَتِ العُقْدَةُ : عَقَدْتُهَا ، وَأَنشَطْتُهَا : حَمَلْتُهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَلَا تُلْفِحُوا العَوْنَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ فِي الإِبْلِ ، يَقَالُ : لَقِحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ وَأَلْقَحَهَا الفَعْلُ ، ثُمَّ ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْحَرْبِ إِذَا أَبْتَدَأَتْ . وَالعَوْنُ : جَمْعُ عَوَانٍ وَهِيَ الثَّيْبُ ، يَقَالُ لِلْحَرْبِ : عَوَانٌ إِذَا كَانَ قَدْ قُوْتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَتَوَّرَثُوا : تَدَكَّوْا ، قال أبو زيد : يَقَالُ :

(١) فِي اللِّسَانِ ج ١٨ ص ٢٧٣ : كعب . (٢) الشَّاعِرُ هُوَ المَرَارُ الْفَقْمَسِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ غَفْرٍ وَبَعْدَ الْبَيْتِ :

فَمَا فَاسَلَا مِنْ مَنْزِلِ الحَيِّ دِمْنَةً \* وَبِالْأَبْرِقِ الْبَادِي أَلِيًّا عَلَى رَسْمِ

أَرَّ نَارَكَ تَأْرِيَةً، أى عَظَّمَهَا، وَنَمَّهَا تَمِيَّةً مِثْلَهُ، وَكَذَلِكَ ذَكَ نَارَكَ تَذْكِيَةً، أى أَلْقَى عَلَيْهَا حَطْبًا أَوْ بَعْرًا  
لَتَيْحَجَّ، وَأَسْمَ الَّذِي يُلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَطْبِ أَوْ الْبَعْرِ: الذُّكْيَةُ، وَأَرَّثُ نَارَكَ تَأْرِيَةً مِثْلَهُ، وَأَسْمَ مَا تُؤَرِّثُ  
بِهِ النَّارُ: الْإِرَاثُ . وَالْأَيْلِيَّةُ : الشُّكْلُ . وَالْحَائِخَةُ : الْأَسْتِنْصَالُ، أَنشَدَنِى أَبُو بَكْرٍ :  
فَهِيَ الْأَيْلِيَّةُ <sup>(١)</sup> إِنْ قَتَلْتُ خُوْلِيَّ \* وَهِيَ الْأَيْلِيَّةُ <sup>(١)</sup> إِنْ هُمُ لَمْ يُقْتَلُوا  
وَالْأَيْلِيلُ : الْإَيْنِ، قَالَ أَبُو مِيَادَةَ :

وَقَوْلًا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ لِوَامِقٍ \* لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَيْلِيلٌ

أى أَيْنِ . وَيُقَالُ : سَمِعْتُ أَيْلِيلَ الْمَاءِ وَخَرِيرَهُ وَقَسِيْبَهُ، أى صَوْتَ جَرِيهِ . وَالْأَبْلَادُ : الْآثَارُ،  
وَاحِدُهَا بَلْدٌ، وَكَذَلِكَ النُّدُوبُ، وَاحِدُهَا نَدْبٌ . وَالْحَبَّارُ وَالْحَبْرُ وَالْعُلُوبُ : الْآثَارُ . وَالِدَعْسُ : الْأَثْرُ .  
وَالْعَاذِرُ : الْأَثْرُ؛ قَالَ أَبُو أَحْمَرَ :

أَزَاحِمُهُمُ بِالْبَابِ إِذْ يَدْفَعُونِي \* وَبِالظَّهْرِ مَنِيَّ مِنْ قَرَأِ الْبَابِ عَاذِرُ

وَالزَّبْرِجُ : السَّحَابُ الَّذِي تَسْفِرُهُ الرِّيحُ ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ :  
لَا يُقَالُ : زَبْرِجٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ حُمْرَةٌ . وَالْقُلُّ : الْقِلَّةُ . وَالذَّلُّ : الذَّلَّةُ . وَالقَعْسَاءُ : النَّائِبَةُ .  
وَتَفْوِيقُهُمْ : تَسْقِيهِمُ التَّوَوَاقُ ، وَالتَّوَوَاقُ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ ، كَأَنَّهُ يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُتُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى .  
وَالْمُقَشَّمُ وَالْمُقَشَّبُ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَخْلُوطُ . وَلَا تَسْتَنْبِئُوهَا : مِثْلُ، أى لَا تُخْرِجُوا نَبِيئَتَهَا ، وَهُوَ مَا يُخْرِجُ  
مِنَ الْبَرِّ إِذَا حُفِرَتْ، يَرِيدُ : لِأَتَيْتُوهَا الْحَرْبَ . وَمُكَشَّمٌ : مَقْطُوعٌ .

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيْدٍ لِأَبِي الْعَمِيثِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنَا أَسْمَعُ :

لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ \* وَنَحْنُ حَرَامُ مَسِيَّ عَاشِرَةِ الْعَشْرِ

وَإِنَّا وَإِيَّاهَا لَحَتْمٌ مَبِيئُنَا \* جَمِيعًا وَسَيْرَانَا مُغْدٌ وَذَوْ قَتْرٍ

قَوْلُهُ : عَنْ عُفْرِ : عَنْ بُعْدٍ ، أى بَعْدَ حِينٍ ، يُقَالُ : مَا أَلْقَاهُ إِلَّا عَنْ عُفْرِ، أى بَعْدَ حِينٍ . وَنَحْنُ  
حَرَامٌ، أى مُحْرَمُونَ . مَسِيَّ عَاشِرَةِ الْعَشْرِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَقِيَهَا بِعَرَفَاتٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَهُوَ مَسِيَّ عَاشِرَةِ  
الْعَشْرِ . وَقَوْلُهُ : حَتْمٌ مَبِيئُنَا ، يَقُولُ : مَبِيئَةُ النَّاسِ بِالْمُزْدَلِفَةِ لَا يَجَاوِزُهَا أَحَدٌ . وَسَيْرَانَا، أى سَيْرِي  
أَنَا مُغْدٌ، أى مُسْرِعٌ ، وَسَيْرُهَا ذَوْ قَتْرٍ، أى ذَوْ قُتُورٍ وَسَكُونٌ لِأَنَّهَا يُرْفَقُ بِهَا .

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ أُلِّ : قَلِيَّ الْأَيْلِيَّةِ ... وَلى الْأَيْلِيَّةِ .

[ما قيل في طول الليل]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم - ولم يسم قائله - في طول الليل :

ألا هل على الليل الطويل معين \* إذا نزلت داراً وحنّ حزينٌ  
أُكابدُ هذا الليلَ حتى كأنما \* على تجمه ألا يغور يمينٌ  
فوالله ما فارقكم قالياً لكم \* ولكن ما يقضى فسوف يكونُ

وقرأت على أبي بكر الحنّدي بن حنّدي :

في ليل صوبٍ تنهى العرّض والطول \* كأنما ليّله بالليل موصولٌ  
لا فارق الصبح كفى إن ظفرت به \* وإن بدت غرّة منه وتحجيلٌ  
لساهي طال في صولٍ تملله \* كأنه حية بالسوط مقتولٌ  
متى أرى الصبح قد لاحت محاليله \* والليل قد مزقت عنه السراويلُ  
ليلاً تحير ما يخط في جهة \* كأنه فوق متن الأرض مشكولٌ  
نجومه ركد ليست بزائلة \* كأنما هنّ في الجوّ القناديلُ  
ما أقدر الله أن يذني على شحط \* من داره الحزن من داره صولٌ  
الله يطوي بساط الأرض بينهما \* حتى يرى الربيع منه وهو مأهولٌ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

خليلى ما بأل الدجى لا ترزح \* وما لعمود الصبح لا يتوصح  
أضلّ النهار المستنير طريقه \* أم الدهر ليّل كلّه ليس يبرح  
وطال على الليل حتى كأنه \* يلبّين موصولاً فما يترزح

(١) كذا في بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وفي الطبعة الأولى « وبالله » . (٢) صول : أسم مدينة

في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهو الدرّيد ، كذا قال ياقوت في معجمه وذكر الأبيات .

قال أبو علي : وأحسنَ عديّ بن الرقاع في هذا المعنى فقال :  
وَكأنَّ لَيْلي حين تَغْرُبُ شَمْسُهُ \* بسوادِ آخِرِ مِثْلِهِ مَوْصُولُ

ولبعضهم في طول الليل :

مَا لِنَجُومِ اللَّيْلِ لَا تَغْرُبُ \* كأنَّها من خَلْفِها تُجذَبُ  
رَوَاكِدًا ما غارَ في غَرَبِها \* ولا بَدَأَ من شَرْفِها كَوَكَبُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يقولون طال الليلُ والليلُ لم يَطُلْ \* ولكنَّ من يَبْكِي من الشوقِ يَمُهرُ

وقال بشار في هذا المعنى :

لَمْ يَطُلْ لَيْلي ولكنْ لَمْ أَمِّم \* وَنَفَى عَنِّي الكَرَى طَيْفُ أَلَمِّ  
وَإِذا قَلتْ لَهَا جُودِي لَنَا \* نَخِرَتِ بِالصَمْتِ عَن لَوْنِمْ  
نَفْسِي يا عَبْدَ عَنِّي وَأَءَمِي \* أَنَّنِي يا عَبْدَ من لِحْمِ وِدَمِ  
إِن في بُرْدِي جِسامًا ناحِلا \* لو تَوَكَّاتِ عَلَيْهِ لَأَمَّ دَمِ  
خَتَمَ الحُبِّ لَهَا في عُنُقِي \* مَوْضِعَ الخاتَمِ من أَهلِ الدَّمِّ

ولقد أحسن علي بن بسام في هذا المعنى، أنشدني ابنه أبو علي عن أبيه :

لا أَظلمُ اللَّيْلَ ولا أَدعى \* أَتْ نَجُومِ اللَّيْلِ لَيْستِ تَغورُ  
لَيْلي كما شاءتْ فإنْ لَمْ تُجُدْ \* طالَ وَإِنْ جادَتْ فَلَيْلي قَصارِ

وحَدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حَدَّثنا عبد الله بن خلف قال حَدَّثنا أبو بكر بن الوليد البزار

قال : كان علي بن الجهم يستنشدني كثيرا شعر خالد الكاتب، فأنشده، فيقول : ما صنع شيئا، ثم

أنشدته يوماله : رَقَدتْ ولم تَرِثِ للساهِرِ \* وَلَيْلُ الحَبِّ بلا آخِرِ

ولم تَدْرِ بعدَ ذهابِ الرقا \* د ما صَنَعَ الدَّمْعُ من ناظِرِي

فقال : قاتله الله ! لقد أَدَمَن الرَّمِيَةَ حتى أَصابَ العِرةَ .

(١) في الطبعة الأولى «علي بن الرقاع» والتصويب عن بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب، وبعد البيت كما في السفر

الأول من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى النجوم إذا تغيب كوكب \* أبصرت آخر كالسراج يجوز

(٢) في الأصول التي بأيدينا : «نخبت بالصب» وما أثبتناه عن الأغاني ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق .

(٣) بهامش بعض النسخ : لعله : الثغرة ليوافق المثل .

وأُشِدنا بعض أصحابنا لعل بن العباس الروميّ في طول الليل :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوَّلاً \* قَد تَنَاهَى فليس فيه مزِيدُ  
ذِي نَجْوِمٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ \* الشَّيْبُ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ

ولسعيد بن حميد في طول الليل :

يَا لَيْلُ بَلْ يَا أَبَدُ \* أَنَا مِمَّنْ عَنكَ غَدُ  
يَالَيْلُ لَوْ تَلَقَى الذِّي \* أَلْقَى بِهَا أَوْ تَجَدُ  
قُصِّرْ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ \* ضَعْفِ مِنْكَ الْجِلْدُ  
أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ \* تَشْكُو الذِّي لَا تَجْدُ  
وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاطِرِي \* وَقَفَّ عَلَيْهَا السُّهْدُ

قال أبو زيد : تقول العرب في مثل لها : «خِبَاءٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٍ» أَي بِنْتُ تَلْزِمُ الْبَيْتَ نَحْبًا فِيهِ  
نَفْسَهَا خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ سَوَاءٍ لَا خَيْرَ فِيهِ . قال : ويقال للرجل إِذَا وُلِدَتْ لَهُ جَارِيَةٌ : «هَيْنَاءٌ لَكَ النَّافِجَةُ»  
وذلك أَنَّهُ يَزُوجُ بِنْتَهُ فَيَأْخُذُ مَهْرَهَا إِبْلًا إِلَى إِبْلِهِ فَتَنْفُجُهَا . قال : ويقال : أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْبَابًا إِذَا  
تَكَلَّمُوا وَصَاحَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَأَضْبَأَ عَلَى الشَّيْءِ إِضْبَاءً فَهُوَ مُضْبِيٌّ إِذَا كَتَمَهُ ، وَقَالَ الْأَعْمِيُّ :  
ضَبًّا فَهُوَ ضَابِيٌّ إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ؛ قَالَ الْأَعْمِيُّ :

أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتِحِصٌ \* لَلَّحِمِّ قَدَمًا خَفِيٌّ طَالِمًا خَشَعًا

قال : وَأُشِدْنَا أَبُو عَلِيٍّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَيُّهَا الْمُرَاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُوا \* نِي عَلَى اللَّيْلِ حَسْبَةٌ وَأَتِّجَارَا  
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا \* أَوْصِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

وَأُمَلِي عَلَيْنَا الْأَخْفَشَ ، وَقَرَأْتَهَا عَلَى ابْنِ الْأَثَرِيِّ السُّوَيْدِيِّ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ :

وَإِذَا مَا قَلْتُ لَيْلٌ قَد مَضَى \* عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ  
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجْوَمًا طُلَعًا \* فَيُؤَالِيهَا بَطِيئَاتُ التَّبَعِ  
وَيَزِجُّهَا عَلَى إِبْطَائِهَا \* مُغْرَبَ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ أَنْقَشَعَ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلدَّانِي : «خِبَاءٌ صَدَقَ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٍ» .

(٢) مُفْتِحِصٌ : مِتَّخِذُ فِيهَا الْخُفُوصَ ، وَالْأَفْجُوصَ نَجْمَ الطَّائِرِ .

[ مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لأبيه مالك وشرح الغريب من ذلك ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي عن عبد الرحمن ابن أبي عبّس الأنصاري قال : عاش الأوس بن حارثة دهرًا وليس له ولدٌ إلا مالك، وكان لأخيه الخزرج نحسةً: عمرو وعوف وجشم والحارث وكعب، فلما حصّره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالتزوج في شبابك فلم تزوج حتى حضرك الموت؛ فقال الأوس : لم يهلك هالك ترك مثل مالك؛ وإن كان الخزرج ذا عدد، وليس لمالك ولد؛ فلعل الذي استخرج العذق من الحرّيمة، والنار من الوثيمة؛ أن يجعل لمالك نسلا، ورجالا بسلا . يامالك، المنيّة ولا الدنيّة؛ والعتاب قبل العقاب؛ والتجلد لا التبلد. وأعلم أن القبر خير من الفقر؛ وشرّ شارب المشتف، وأقبح طاعم المقتف؛ وذهاب البصر، خير من كثير من النظر؛ ومن كرم الكريم، الدافع عن الحرّيم؛ ومن قلّ ذلّ، ومن أمر فلّ؛ وخير الغنيّ القناعة، وشرّ الفقر الضراعة؛ والدهر يومان، فيوم لك ويوم عليك؛ فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فيكلاهما سينتحسر؛ فإنما تعزّ من ترى، ويعزك من لا ترى؛ ولو كان الموت يُشترى لَسَلِمَ منه أهل الدنيا، ولكن الناس فيه مُستَوون: الشّريف الأبلج، واللّيم الملعج؛ والموتُ المُفيت، خير من أن يقال لك: هيب؛ وكيف بالسلامة، لمن ليست له إقامة؛ وشرّ من المُصيبة سوءُ الخلف، وكلُّ مجموع إلى تلف؛ حيّاك إهلك! قال: فنشّر الله من مالك بعدد بني الخزرج أو نحوهم .

قال أبو علي : قوله : فلعل الذي استخرج العذق من الحرّيمة . العذق : النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز، والعذق الجباسة . والحرّيمة : النّواة . والوثيمة : هي الموثومة المربوطة، يريد به : قدح حوافر الخيل النار من الحجارة . والعرب تُقسم بهذا الكلام فتقول : لا والذي أخرج العذق من الحرّيمة، والنار من الوثيمة . لا فعلت كذا وكذا . ومن أيمانهم : لا والذي شقهنّ نحسا من واحدة، يعنون : الأصابع . ويقولون : لا والذي أخرج قائبةً من قوب، يعنون : فرخًا من بيضة . ويقولون : لا والذي وجّهي زَمَّ بيته، أي قصّده وحذاه . والبُسل : الشجعان، واحدهم باسل، والبسالة : الشجاعة، قال

الفراء : الباسل : الذي حرم على قرنه الدنو منه لشجاعته ، أى لشدته ، لأنه لا يمهل قرنه ولا يمكنه من الدنو منه ، أخذ من البسل وهو الحرام . وقال غيره : الباسل : الكريه المنظر ، وإنما قيل للأسد : باسل ، لكراهة وجهه وقبحه ، يقال : ما أبسل وجه فلان ، قال أبو ذؤيب :

فَكُنْتُ ذُنُوبَ الْبِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ \* وَسُرَيْلْتُ أَكْفَانِي وَوَسَدْتُ سَاعِدِي

تبسلت : قطع منظرها وكهنت ، وقال شيخنا أبو بكر بن الأنباري : قال الأصمعي : الباسل : المتر ، وقد بسل الرجل فيسئل بسالة إذا صار مرًا . والمشتف : المستقصي ، يقال : استشف ما في إنائه واشتف إذا شرب الشفافة ، وهى البقية تبقى في الإناء . والمقتف : الآخذ بعجلة ، ومنه سمي القفاف<sup>(١)</sup> . وأمر : كثر عدده ، يقال : أمر القوم يأمرون إذا كثر عددهم ، قال لبيد :

تَعْلُوهُمْ كَلِمًا يَنْمِي لَهَا سَافٌ \* بِالْمَشْرِقِيِّ وَلَوْلَا ذَاكَ قَدْ أَمَرُوا

[ مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) ]

وأنشدنا أبو زيد :

\* أُمُّ جَوَارٍ صَبَّوْهَا غَيْرُ أَمْرٍ \*

صَبَّوْهَا : نَسَلُهَا . وَأَمْرَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ يَأْمُرُ أَمْرَةً وَأَمْرًا إِذَا كَثُرَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَالْإِيْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ \* وَالْبِرُّ كَالغَيْثِ نَبْتُهُ أَمْرٌ

ويقال فى مَثَلٍ : فى وَجْهِ مَالِكٍ تَعْرِفُ أَمْرَتَهُ ، وَأَمْرَتَهُ ، أى نَمَاءَهُ وَكَثْرَتَهُ ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ أى كَثْرَتْنَا ، وَقَالَ أَبُو عِيْنَةَ : يَقَالُ : خَيْرُ الْمَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ، أَوْ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، فَالْمَأْمُورَةُ : الْكَثِيرَةُ الْوَلَدِ ، مِنْ أَمَرَهَا اللهُ ، أى كَثَرَهَا ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ : مُؤْمَرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ أُتْبِعَ مَأْبُورَةٌ . وَالسَّكَّةُ : السَّطْرُ مِنَ النَّخْلِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : السَّكَّةُ : الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُفْلَحُ بِهَا الْأَرْضُونَ . وَالْمَأْبُورَةُ : الْمُصْلَحَةُ ، يَقَالُ : أَبْرَتِ النَّخْلَ أَبْرَهُ أَوْ إِذَا لَقَّحْتَهُ وَأَصْلَحْتَهُ . وَقَدْ قَرِئَ أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا ، عَلَى مِثَالِ فَعَلْنَا . أَخْبَرَنَا الْقَالِي عَنْ ابْنِ كَيْسَانَ أَنَّهُ قَدْ يَقَالُ : أَمْرَهُ بِمَعْنَى أَمْرِهِ يَكُونُ فِيهِ لَغْتَانٌ ، فَعَلٌ وَأَفْعَلٌ . وَتَعَزُّ : تَغَلَّبَ ، وَيَقَالُ : عَزَّ فُلَانٌ فُلَانًا عَزًّا . وَعَزَّ يَعِزُّ عِزًّا . وَعِزَّةٌ مِنَ الْعِزِّ . وَعَزَّ عَلَى

(١) قوله : ومنه سمي القفاف ، هو كما فى القاموس واللسان : الصِّ في يتف الدراهم ، أى يسرفها بين أصابعه .

أهله عَزَاةً، من العَزَى، والمُعْلَج : المُتَنَاهِي في الدَّاءِ واللُّؤْم، وكان أبو بكر يقول : هو اللئيم في نفسه وآبائه . والهِيت : الأحمق الضعيف ؛ قال طَرْفَة :  
 • الْهِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ <sup>(١)</sup> \* وَالثَّيْتُ تُبْتُهُ فَيْهَمُهُ  
 وكان أبو بكر بن الأنباري يرويهِ : قَيْمُهُ .

[ مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشامة ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول : والله إن شُرْبَكَ لَأَشِدَّةَ آفٍ، وإن ضُجْعَتَكَ لَأَنْجِعَافٌ، وإنك لَتَشْبَعُ لَيْلَةَ تُضَافٍ، وتنام ليلة تَخَافُ ؛ فقال لها : وإِنَّكَ لَكَرَّوَاءُ السَّاقِينَ، قَعَوَاءُ الْفَضْدَيْنِ، مَقَاءُ الرَّفْعَيْنِ، مُفَاضةُ الْكَشْحَيْنِ ؛ ضَيْفُكَ جَائِعٌ، وَشُرْكُ شَائِعٌ .

قال أبو علي : الأَنْجِعَافُ : الانصراع ، يقال : ضَرَبَهُ بِجَافِهِ وَجَعَفَهُ وَجَفَّاهُ وَكَوَّرَهُ وَجَوَّرَهُ وَجَعَفَلَهُ ، وَقَطَّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطَّرِيهِ ؛ قال طُفَيْلٌ :

وَرَأَكُضِيهٖ مَا تَسْتَجِنُّ بِجُنَّةِ \* بَعِيرٍ حَلَالٍ غَادَرْتَهُ مُجْعَلِ <sup>(٢)</sup>

وقال لبيد رضى الله عنه :

فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا \* وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طِرَافٍ مُجَوَّرِ

وقال ابن قيس الرقياتي :

كَالشَّارِبِ النَّشْوَانِ قَطَّرَهُ \* سَمَلُ الرَّقَاقِ تَفِيضُ عِبْرَتِيهِ <sup>(٣)</sup>

وأثكاه إذا ألقاه على هيئة المتكئ . وقال أبو زيد : ضَرَبَهُ فَقَحَّزَنَهُ وَجَمَدَلَهُ إِذَا صَرَعَهُ . وقال الأصمعي وأبن الأعرابي : بَرَكَعَهُ : صَرَعَهُ ؛ وَأَنْشَدَ لِرُؤْبَةِ :

(١) ورد هذا البيت في اللسان في مادة "ببت" هكذا :

فَالهِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ \* وَالثَّيْتُ قَلْبُهُ قَيْمُهُ

وفسر الثيت بقوله : الثابت العقل . (٢) الحلال بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء . (٣) سمل بالتحريك : البقية من الشراب في الإناء ، وورد في الطبعة الأولى « سمل » بالشين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ ، والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية .



ومن همزنا عزه تبركاً \* على آسته زوبعة أوزوباً<sup>(٢)</sup>

وقال غيرهما : البركة : القيام على أربع ؛ ويقال : تبركت الحمامة لذكرها ، أى بركت .  
والكرواء : الدقيقة الساقين . والكرا : دقة الساق ، والكراى : النوم ، والكرا : بمعنى الكروان ، وكراء  
ممدودا : موضع . وقال أبو بكر : القعواء : المتباعدة ما بين الفخذين ، ولم أسمع هذا من غيره ، والذي  
ذكره اللغويون فى كتبهم فيما قرأته الفجواء : المتباعدة ما بين الفخذين . وقوله : مقاء ، قال أبو زيد :  
المقاء : الدقيقة الفخذين ، وكذلك الرفعاء ، وقال الأصمى : المقاء : الطويلة ، والمقق : الطول ،  
ورجل أمق : طويل ؛ قال رؤبة :

لواحق الأقراب فيها كالمقق \* تفليل ما قارعن من سمر الطرق<sup>(٣)</sup>

يصف أتنا . والمفاضة : المسترخية . والكشخان : الخاصرتان ، وهما الأيطلان والإطلان  
والقربان والصقلان ، واحدهما قرب وصقل وكشع وإطل وأيطل .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : دخل أبو جويرية  
الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه ؛ فقال له خالد : ألت القائل :

ذهب الجود والجند جميعاً \* فعلى الجود والجند السلام

أصبحتا نايين فى بطن مرو \* ما تغنى على الغصون الحمام

أذهب الى الجود حيث دفنته فاستخرجه ؛ قال أبو جويرية : أنا قائل هذا ، وأنا الذى أقول بعده ؛  
فوثب اليه الحرس ليدفعوه ؛ فقال خالد : دعوه ، لا تجمع عليه الحرمان ونمنعه الكلام ؛ فأنشأ يقول :

(١) ضمن هذا البيت صدرى بيتين من أرجوزة وردت بديوانه المطبوع بمدينة لبيسج سنة ١٩٠٣ م وهما :

ومن همزنا رأسه تلعلعا \* ومن أجننا عزه تبركاً

على آسته روبة أوزوباً \* زحفى مزاحيف وصرعى خفعا

(٢) زوبعة أوزوباً ، فى اللسان : " قال ابن برى : ذكره ابن دريد والجوهري بالزاي ، وصوابه بالراء ، روبة  
أوزوباً ، وفسر بأنه القصير الحفير ، وقيل : القصير العرقوب ، وقيل : الناقص الخلق ، وقيل : الضعيف " اه وفى شرح ديوان  
رؤبة : قال الأصمى : الروبة بالراء : داء يأخذ الفصيل . (٣) الواحق : نخاص البطون ، وشطراً هذا البيت بجزأ بيتين  
من هذه الأرجوزة وصددهما :

قُب من التعداد حُقَب فى سوق \* لواحق الأقراب فيها كالمقق

سوى مساحين تقطيط الحقق \* تفليل ما قارعن من سمر الطرق

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا  
 أو خلد الجود أفواما ذوى حسب \* فيما يحاول من آجالهم خلدوا  
 قوم سنان أبوهم حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
 جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا \* مزرعون بهليل إذا احتشدوا  
 محسدون على ما كان من نعيم \* لا يترع الله عنهم ماله حسدوا

قال : فخرج من عنده ولم يعطه شيئا . وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

عائش ما لأهلك لا أراهم \* ينعون الهجان مع المضيع  
 وكيف يضيع صاحب مدفات \* على أثباجهن من الصقيع

يعنى أن عائشة قالت له : لم تشدد على نفسك فى المعيشة وتلزم الإبل والتعرب فيها ، فردت عليها :  
 ما لأهلك أراهم يتعهدون أموالهم ويصلحونها وأنت تأمرينى بإضاعة مالى ، ثم أقبل على إبله  
 يمدحها فقال :

\* وكيف يضيع صاحب مدفات \*

أدقن بكثرة الوبر على أثباجهن . والأثباج : الأوساط . قال : قال الأصمعيّ : شج كل شيء :  
 وسطه ؛ وغيره يقول : ظهره . وروى أبو عبيد عن الأصمعيّ : الكند : ما بين الكاهل الى الظهر ،  
 والثبج نحوه . وهذه الأقوال متقاربة فى المعنى . والصقيع : البرد والندى ، ويقال : الجليد . وقال  
 الأصمعيّ : من أمثال العرب : "إنه ليسر حسوا فى ارتغاء" يضرب مثلا للرجل يريد أن يعمل أمرا  
 وهو يريد غيره . والارتغاء : شرب الرغوة ، يقال : رغوة ورغوة ورغوة . يقول : فهو يظهر ذاك وهو  
 يحسب اللبن . ويقال : "سقط العشاء به على سرحان" يضرب مثلا للرجل يطلب الأمر التافه فيقع  
 فى هلكة . وأصل المثل ، أن دابة طلبت العشاء فهجمت على الأسد . والسرحان : الأسد بلغة هذيل ،  
 وبلغة غيرهم من العرب : الذئب . ويقال : "سبق السيف العذل" يضرب مثلا للأمر الذى قد تفاوت ؛  
 وأصل هذا المثل ، أن الحارث بن ظالم ضرب رجلا بالسيف فقتله ، فأخبر بعوده فقال : "سبق  
 السيف العذل" . قال أبو زيد : العرب تقول : "إن كنت كاذبا فخلبت قاعدا" أى ذهب إبلك

خَلَبَتَ الغنم . وتقول : ” إن كُنْتَ كَذُوبًا فَشَرِبْتَ غَبُوقًا باردًا “، أى ذَهَبَ لَبْنُكَ فَشَرِبْتَ المَاءَ الباردَ، والغَبُوقُ : ما أُغْتَبِقَتْ حَارًا بالعَشَى، وقرأت على أبي بكرٍ للشَّامِخِ :

إذا ما أَسْتَأْفَهَنَّ ضَرَبِينَ مِنْهُ \* مَكَانَ الرُّمْحِ مِنْ أَنْفِ القُدُوعِ

فقد جَعَلَتْ ضَعَائِنَهُنَّ تَبَدُّو \* بما قد كان نال بلا شَفِيعِ

أَسْتَأْفَهَنَّ : شَمَّهَنَّ، يعنى الحمار، فإذا فعل ذلك ضَرَبَ مِنْهُ أعلى خَيْشُومِهِ، وهو مكان الرِّيح إذا قَدَعَتْ به أَنْفُ الفرس، لأنهن قد حَمَلْنَ مِنْهُ . والقُدُوعُ : الذى يُقَدَعُ وَيُرَدُّ بالرِّيحِ، وهو أن يَرَفَعَ رأسَهُ من عِزَّةِ نَفْسِهِ، أو من فَرَقٍ، أو لا يُرِضَى لِلْفِحْلَةِ فيضْرَبُ أَنْفَهُ وَيُنْحَى عن الطَّرِوقَةِ، وهو وإن كان يُقَدَعُ فهو قُدُوعٌ، كما قالوا لما يُحَلَبُ وَيُرَكَّبُ : حَلُوبَةٌ وَرَكُوبَةٌ . وضَعَائِنُهُنَّ : ما فى قلوبهن، أى كُنَّ يُمَكِّنُهُ ولا يحتاج الى شفيع، فلما حَمَلْنَ أْبْدَيْنَ ضَعَائِنَهُنَّ المخبوءة .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدَّثنا أبو الحسن الأَسَدى قال : كتب أحمد بن المُعَدَّلِ الى أخيه عبد الصمد بن المُعَدَّلِ : إني أرى المَكْرُوهَ من حيث يُرْتَجَى المَحْبُوبِ، وقد شَمَلَ عَرُكَ وَعَمَّ أذاك، وصرتُ فيكَ كأبى الأبن العاقِّ، إن عاش نَعَصَهُ، وإن مات نَقَصَهُ؛ وقد خَشَنْتُ بقلْبِ جَبِيهِ لك ناصح، والسلام . فكتب اليه عبد الصمد :

أطاع الفريضة والسُّنَّةَ \* فتاه على الإنس والجنَّةَ

كأنَّ لنا النارَ مِنْ دونه \* وأفرده الله بالجنَّةَ

وينظر نحوى اذا زُرْتُهُ \* بعينِ حماةٍ الى كَنَّةَ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى للأَضْبَطِ بن قُرَيْعٍ

وقال : وبلغنى أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهى :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ المُحْمُومِ سَعَةٌ \* والمُسَى والصُّبْحِ لا فلاحَ مَعَهُ

ما بالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لا \* يَمْلِكُ شيئاً مِنْ أمرِهِ وَزَعَهُ

(١) وقد خَشَنْتُ الخ، فى اللسان وخَشَنْتُ صدره تخشينا : أوغرت، قال عنترة :

لعمري لقد أعدرت لو تعذرتى \* وخَشَنْتُ صدرا جبيه لك ناصح

أذود عن حوضه ويدفعني \* يا قوم من عاذرى من الخدعة  
 حتى اذا ما أنجلت عمائته \* أقبل يلحى وغيه فجعه  
 قد يجمع المال غير آكله \* ويأكل المال غير من جمعه  
 فاقبل من الدهر ما أتاك به \* من قر عينا بعيشه نفعه  
 وصل حبال البعيد إن وصل الـ \* جبل وأقص القريب إن قطعه  
 ولا تُعاد<sup>(١)</sup> الفقير علك أن \* تركع يوما والدهر قد رفعه

قال أبو العباس : وكان الأصمعي ينشد :

\* فصل حبال البعيد إن وصل الحبل \*

قال أبو علي : تقول العرب : لعلك وعلك ولعنك ولعنك ، سمعه عيسى بن عمر من العرب ،

ورواه الأصمعي عنه .

قال أبو علي : قرأت علي أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم

ينشد :

\* أغد لعلنا في الرهان نرسله \*

[ مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا وذما ]

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق :

فاجاك من وفد المشيب نذير \* والدهر من أخلاقه التغيير  
 فسواد رأسك والبياض كأنه \* ليل تدب نجومه وتسير

وأنشدني بعض أصحابنا قال : أنشدني أبو يعقوب بن الصفار لداود بن جهوة :

أقاسي البسلا لا أستريح الى غد \* فيأني غد إلا بكيت على أمس  
 سأبكي بدمع أودم أشنتني به \* فهل لي عذر إن بكيت على نفسي

(١) ولا تعاد ، المشهور في كتب النحو واللغة إيراد هذا البيت بلفظ : ولا تهين الفقير الخ شاهدا على حذف نون التوكيد

الخفيفة بعد قلبها ألفا اذا لقبها ساكن .

سَلامٌ على الدنيا وَلَدَةٌ عَيْشِها \* سَلامٌ غَدُوٌّ أوروَاحِ الى رَمْسِي  
 وَأَنكَرْتُ شَمسَ الشَّيْبِ في لَيْلِ لَمَتِي \* لَعَمْرِي لَلَّيْلِ كانَ أَحْسَنَ من شَمْسِي  
 كَأَنَّ الصَّبَا والشَّيْبُ يَطْمِسُ نورَهُ \* عَرُوسُ أَناسِ ماتِ في لَيْلَةِ العُرْسِ

وَأَنشَدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال : أَنشَدنا المبرِّدَ لمحمود الوراق :

أليس عَجيباً بأنَّ الفَتى \* يصابُ ببعضِ الذى فى يَدِيه  
 فَمَنْ بَيْنَ بَإِكْ لَه مُوجِع \* وَيَبِينُ مَعَزَّ مُغِدًّا اليه  
 وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرخَ الشَّبَابِ \* فَلَيْسَ يُعزِّيهِ حَلَقٌ عَليه

وَأَنشَدنا الأَخضَرَ للعَكَّوكِ على بنِ جَبَلَةَ :

جَلاَلٌ مَشِيبي نَزَل \* وَأُنْسٌ شَبابٍ رَحَل  
 طَوَى صاحِبِ صاحِبِا \* كذاكَ أَختِلافِ الدُّوَلِ  
 أَعادِزِ لَتى أَقْصِرِي \* كَفَافِكَ المَشيبِ العَدَلِ  
 بَدَأَ بَدَلًا بالشَّبا \* بَلَيْتَ الشَّبَابِ البَدَلِ  
 جَلاَلٌ وَلِكنَّهُ \* نَحاماهُ حُورِ المُقَلِّ

وَأَنشَدنا أبو عبد الله نَفطويه لأبى دَلْفِ العِجَلِيّ :

نَظَرْتُ إلى بَعينِ من لَمْ يَعدِل \* لَمَّا تَمَكَّنَ طَرُفُها من مَقَتَلِي  
 لَمَّا تَبَسَّمَ بِالمَشيبِ مَفارِقِي \* صَدَّتْ صُدودُ مَفارِقِي مُتَحَمِّلِ  
 فَجَعَلتْ أَطْلُبُ وَصَلها بَتَعَطُفِ \* وَالشَّيْبُ يَغْمِزُها بِأَنَّ لا تَفْعَلِي

وَأَنشَدنا أبو بكر بن الأَببارِ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى قال : أَنشَدنا أبو العباسِ أَحْمَدُ بنِ يَحْيى النَحوى

أرى بَصيرِي عَن كلِّ يَوْمٍ وَليلَةٍ \* يَكُلُّ وَخَطوِي عَن مَدى الخَطوِي يَقْصُرُ  
 وَمَن يَصْحَبِ الأَيامَ تَسعينَ حِجَّةً \* يُغَيِّرُنَهُ وَالدهرُ لا يَتَغَيِّرُ  
 لَعَمْرِي لئنَ أَمسيتُ أَمْشى مُقَيِّدا \* لَمَّا كُنْتُ أَمْشى مُطَلِّقَ التَميدِ أَكثَرَ

وأنشدني بعض أصحابنا :

حَنَّتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى \* كَأَنِّي خَاتَلٌ يَدُونُ لَصِيدِ<sup>(٢)</sup>  
قَرِيبُ الخَطْوِ يَحْسِبُ مِن رَأَى \* وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أُنِّي بِقَيْدِ

وقال رجلٌ لشيخٍ رآه يمشى : مَنْ قَيْدَكَ يَا شَيْخَ؟ قال : الَّذِي خَلَفْتَهُ يَفْتِلُ فِي قَيْدِكَ ، يَعْنِي : الدَّهْرُ .  
وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِيِّ السَّرَاجَ النُّحْوِي :

وَعَائِبُ عَابِي بِشَيْبٍ \* لَمْ يَعُدْ لَمَّا أَلَمَّ وَقَتَهُ  
فَقَلْتُ إِذْ عَابَنِي بِشَيْبِي \* يَا عَائِبُ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوَّقِي بِطَوَّقٍ \* يُلُوحُ عَلَيَّ مِنْ تَحْتِ السَّوَادِ  
إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَكَأَنَّ وَخْرًا \* بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ فِي فَوَادِي

قال : وأنشدنا أبي قال : أنشدني أبو عبد الله بن المطيحي :

إِنَّ الكَبِيرَ إِذَا تَسَاهَتْ سِنُّهُ \* أَعْيَتْ رِيَاضَتَهُ عَلَي الرُّوَاضِ  
وَإِذَا دُفِعَتْ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّمَا \* تَكْفِيهِ مِنْكَ إِشَارَةُ الإِيْمَاضِ  
وَعَلَيْكَ مِنْ نَسْجِ الزَّمَانِ عِمَامَةٌ \* خَضَبَ المَشَيْبُ سَوَادَهَا بِيَاضِ  
فَالْوَعْظُ يَنْبُو عَنْ صَفَاتِكَ رَاجِعًا \* مِثْلَ السَّهَامِ نَبَتْ عَنِ الأَغْرَاضِ

ومن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دِعْبِلٌ حيث يقول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالمَشَيْبِ فَإِنَّهُ \* سِمَةٌ العَفِيفِ وَحِلْيَةُ المُنْتَحِزِجِ  
وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمٌ دَرَّ زَاهِرٌ \* فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغْرَمَتْوَجِ

ومن مدح الخِصَابِ فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول :

وَقَالُوا النُّصُولُ مَشَيْبٌ جَدِيدٌ \* فَقَلْتُ الخِصَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ  
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانِ ذَا \* فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

(١) القائل هذين البيتين أبو الطَّمَعَانُ القَيْنِيُّ كما في حماسة البحرى ص ٢٩٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩م وكتاب المعمرين

من العرب للسجستاني ص ٦٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩م . (٢) في الطبعة الأولى «أدنو» وما أثبتناه عن حماسة

البحرئى وكتاب المعمرين ، وفي اللسان مادة أدا : «يأدولصيد» من أدا السُّعْبُ للغزال يأدوأدوا : خنله ليأكله .

وأنشدني أبو معاذ عبدان المتطبيب قال : أنشدني أبو هفان لنفسه

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقَلْتُ لَهَا \* لَا تَعْجَبِي فَيَاضُ الصَّبْحِ فِي السَّدَفِ  
وزادها عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ \* وَمَا دَرْتُ دُرًّا أَنْ الدَّرَّ فِي الصَّدَفِ

قال أبو زيد : يقال : عام أوطف وأغلف وأقلف إذا كان خصبيا ، وقال العقيليون : عام مجاعة  
ومجوعة ومجوعة ، وقال أبو زيد : الأطرة : ما حول الأظفار من اللحم . وقال ابن الأعرابي :  
عيش أغرل وأرغل وأغصف وأغطف وأوطف وأغلف إذا كان مخصبا ، وهذه كلها تقال في العام .  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل من خراعة :<sup>(١)</sup>

قَدْ كُنْتُ أَفْزَعُ لِلْبِيضَاءِ أَبْصَرَهَا \* مِنْ شَعْرِ رَأْسِي وَقَدْ أَيَقُنْتُ بِالْبَلَقِ  
الآنَ حِينَ خَضَبْتُ الرَّاسَ زَائِلِي \* مَا كُنْتُ أَلْتُدُّ مِنْ عَيْشِي وَمِنْ خُلُقِي  
إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا مَا الشَّيْبُ حَلَّ بِهِ \* كَالْفُضْنِ يَصْفَرُّ فِيهِ نَاعِمُ الْوَرَقِ  
شَيْبٌ تَغْيِيهِ عَمَّنْ تَغْرُبُهُ \* كَكَيْعِكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ  
فَإِنْ سَتَرْتُ مَشِيئًا أَوْ غَرَرْتُ بِهِ \* فَلَيْسَ دَهْرٌ أَكَلْنَاهُ بِمُسْتَرَقِ  
أَفْنَى الشَّبَابِ الَّذِي أَفْدَيْتَ مِيعَتَهُ \* مَرَّ الْجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمَنْطَلِقِ  
لَمْ يَتْرُكْ مِنْكَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا \* شَيْئًا يَخَافُ عَلَيْهِ لَذْعَةَ الْحَرَقِ

| مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قاله في ذلك |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام الكلبي قال : صعد  
خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأرتج عليه ، فقال : أيها الناس ، إن الكلام  
ليجيء أحيانا فيتسبب سببه ، ويعزب أحيانا فيعز مطأبه ، وربما طولب فأبي ، وكوبر فعصى ، فالتأني  
لحيه ، أصوب من التعاطي لأبيه ، ثم نزل . فما رى حصر أبلغ منه . وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه :  
أرى الشيب مُدْجَاوَزْتُ نَحْسِينَ دَائِبًا \* يَدِبُّ دَيْبُ الصَّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ  
هُوَ السُّقْمُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مَوْلَمٍ \* وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّيْبِ سُقْمًا بِلَا أَلَمِ

(١) هو ثعلبة بن موسى كما في حساسة البحرى ص ٢٦٦ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ م .

وأشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

يابياض المشيب سَوَدَتْ وجهي \* عند بيض الوجوه سُودِ القرونِ  
 فلعمري لأخفينك جهدي \* عن عياني وعن عيان العيونِ  
 ولعمري لأمنعك أن تظ \* هـر في رأس آسف محزونِ  
 بسواد فيه أبيضاض لوجهي \* وسواد لوجهك الملعونِ

وأشدنا الأخفش لمنصور التميمي :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت \* إلا لها نبوة عنه ومرددع

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أشدنا أبي :

رأيت الشيب تكرهه الغواني \* ويحبين الشباب لما هوينا  
 فهذا الشيب نخضبه سوادا \* فكيف لنا فنسترق السنينا

وفي الخضاب :

إن شيئا صلاحه بالخضاب \* لعذاب موكل بعذاب  
 ولعمرو الإله لولا هوى اليبس \* وأن تسمت نفس الكعاب  
 لأرحت الخدين من وضر الخط<sup>(١)</sup> \* وأذعت لأقضاء الشباب

ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب :

والشيب إن يحلل فإن وراءه \* عمرا يكون خلا له متنفس  
 لم ينتقص مني المشيب قلامه \* ألان<sup>(٢)</sup> حين بدا ألب وأكيس

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أشدنا أبي :

لا يرعك المشيب يابنة عبد الله \* فالشيب جلة ووقار  
 إنما تحسن الرياض إذا ما \* صحكت في خلاها الأنوار

(١) الخطر بالكسر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يخضب به .

(٢) ألان ، لعل في الشطر سقطا من الناصح ، ولعل أصله : أنا الان بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها .



وحدّثنا أبو بكر بن الأنباری قال حدّثني أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدي :  
مات رجل كان يعول آخى عشر ألف إنسان ، فلما حُمِلَ على النعش صرَّ على أعناق الرجال ؛ فقال  
رجل في الجنازة :

وليس صريرُ النعش ما تسمعونَه \* وليكنه أعناق قوم تقصّف  
وليس فتيقُ المسك ما تجدونه \* ولكنّه ذاك النناء الخلف

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب :

دبّبتُ للجدِّ والساعون قد بلغوا \* جهدَ النفوس وألثموا دونه الأزرا  
وكابدوا المجد حتّى ملّ أكثرهم \* وعانقَ المجد من أوفى ومن صبرا  
لا تحسبِ المجد تمرا أنت آكله \* لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وأشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس منهم ابن السرى والأخفش وأبن درستويه قالوا :

أشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعدل فيه :

سألنا عن ثمالة كل حى \* فقال القائلون ومن ثمالة  
فقلتُ محمد بن يزيد منهم \* فقالوا زدتنا بهم جهالة  
فقال لى المبرد خلّ عني \* فقومي معشر فيهم ندالة

وأشدنا أبو بكر قال أشدني سعيد بن هارون :

فلو أبصرت دارك في محلّ \* يحلُّ الحزن فيه والسرور  
رأيت منادحا لم يُرعَ فيها \* ملالٌ مذ نأيت ولا فتور

قال يخاطب امرأة يقول : لو رأيت محلّك في قلبي ؛ فلم يستقم له الشعر ، فقال : دارك . وقوله :

\* يحلُّ الحزن فيه والسرور \*

يعنى القلب ، لأن الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : منادحا ، يعنى متسعا . وقوله : ( لم يُرعَ فيها  
ملالٌ مذ نأيت ولا فتور ) مثل .

[ مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا في المسجد

الحرام إذ وقّف علينا أعرابي فقال : يا مسلمون ، إن الحمد لله والصلوة على نبيه ، إني أمرؤ من أهل  
هذا المطاط الشرقى المواصى أسياف تهامة ، عكفت على سنون محش ، فأجبت الدرى ، وهشمت

العُرَى ؛ وَجَمَشَتِ النَّجْمَ ، وَأَعْجَتِ الْبَهْمَ ، وَهَمَّتِ الشَّحْمَ ، وَالتَّحَبَّتِ اللَّحْمَ ، وَأَعْجَنَتِ الْعَظْمَ ؛ وَغَادَرَتِ التُّرَابَ مَوْرًا ، وَالْمَاءَ غَوْرًا ؛ وَالنَّاسَ أَوْزَاعًا ، وَالنَّبَطَ قُعَاءًا ، وَالضَّهْلَ جُرَاعًا ، وَالْمَقَامَ جَمْعًا ؛ يُصَبِّحُنَا الْهَوَايَ ، وَيَطْرُقُنَا الْعَاوِيَ ؛ فَخَرَجَتْ لَا أَتَلَقُّ بِوَصِيْدِهِ ، وَلَا أَتَقَوِّتُ هَيْبَتِهِ ؛ فَالْبَخَصَاتُ وَقِعَةٌ ، وَالرِّبَايَاتُ زَلَعَةٌ ، وَالْأَطْرَافُ قَفْعَةٌ ؛ وَالْحِسْمُ مُسْلِمٌ ، وَالنَّظْرُ مُدْرِهِمٌ ؛ أَعْشَوْ فَاغْطَشَ ، وَأَصْحَى فَاخْفَشَ ، أَسْهَلَ ظَالِعًا ، وَأَحْزَنَ رَاكِمًا ؛ فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ بِمَيْرٍ ، أَوْ دَاعٍ بِخَيْرٍ ؛ وَقَاكُمُ اللَّهُ سَطْوَةَ الْقَادِرِ ، وَمَلَكَةَ الْكَاهِرِ ، وَسُوءَ الْمَوَارِدِ ، وَفُضُوحَ الْمَصَادِرِ . قَالَ : فَأَعْطَيْتُهُ دِينَارًا ، وَكَتَبْتُ كَلَامَهُ وَأَسْتَفْسَرْتُهُ مَا لَمْ أَعْرِفْهُ .

قال أبو علي : قال أبو بكر : المِلْطَاطُ : أَشَدُّ أَنْخَفَاضًا مِنَ الْغَائِطِ وَأَوْسَعُ مِنْهُ ، وَحَكَى الْجِيَانِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : الْمِلْطَاطُ : كُلُّ شَفِيرٍ نَهَرَ أَوْ وَادٍ . وَالْمَوَاصِي وَالْمَوَاصِلُ وَاحِدٌ ، يُقَالُ : تَوَاصَى النَّبْتُ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . وَأَسْيَافٌ جَمْعُ سَيْفٍ ، وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ . وَعَكَفَتَ : أَقَامَتْ . وَالسَّنُونُ : الْجُدُوبُ . وَمُحُشٌ جَمْعُ مُحُوشٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَمُحُشُ الْكَلَا ، أَيْ تُخْرِقُهُ . وَأَجْتَبَّتْ ، أَفْتَعَلَتْ مِنَ الْجَبِّ ، يُقَالُ : جَبَبْتَ السَّنَامَ إِذَا قَطَعْتَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَتَا صَلْتَهُ فَقَدْ جَبَبْتَهُ . وَهَشَمْتَ : كَسَرْتَهُ . وَالْعُرَى جَمْعُ عُرْوَةٍ ، وَالْعُرْوَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّجَرِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا عَلَى الْجَدْبِ تَرَعَاهُ أَمْوَالُهُمْ ، قَالَ التَّغَلِبِيُّ <sup>(١)</sup> : يُرَوَى :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَتْحَ لَوَائِهِ \* شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

وَيُرَوَى : وَعَرَاعِرُ ، وَهُمْ السَّادَةُ . وَجَمَشَتْ : أَحْتَلَقْتُ ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

\* أَوْ كَأَحْتِلَاقِ النَّوْرِ الْجَمُوشِ \*

وَالنَّجْمُ : مَا نَجَّمَ وَلَمْ يَسْتَقِلَّ عَلَى سَاقٍ . وَأَعْجَتُ ، أَيْ جَعَلْتُهَا عَجَايَا ، وَالْعَجِيُّ : السَّيِّئُ الْغِذَاءِ الْمَهْزُولِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

عَدَانِي أَنْ أُزُورَكَ أَنْ يَهْمِي \* عَجَّيَا كَلِمًا إِلَّا قَلِيلًا

وَهَمَّتْ : أَذَابَتْ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْعَرَبُ تَقُولُ : هَمَّكَ مَا أَهَمَّكَ ، أَيْ أَذَابَكَ مَا أَحْزَنَكَ . قَالَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : التَّحَبَّتِ اللَّحْمُ : عَرَقْتَهُ عَنِ الْعَظْمِ . وَأَعْجَنَتِ الْعَظْمَ ، أَيْ عَوَّجَتْهُ فَصَيَّرَتْهُ كَالْمِجْنِ . وَالْمَوْرُ :

(١) قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ : وَيُرَوَى الْبَيْتُ لِشَرْحِبِيلِ بْنِ مَالِكٍ يمدح معديكرب بن عكب قال : وهو الصحيح ، كذا في اللسان

الذي يحيى ويذهب، قال إسماعيل : والمورُ : الطريق ، رواه أبو عبيدة، والمورُ بضم الميم : العُبار بالريح . قال أبو بكر : الغورُ : الغائر . وأوزاع : فرق . والنَّبَطُ : الماء الذي يُسْتَخْرَج من البئر أول ما تُحْفَر، قال الشاعر :

قَرِيبٌ تَرَاهُ لَا يِنَالُ عَدُوَّهُ \* لَهُ نَبَطًا عِنْدَ الْهَوَانِ قَطُوبٌ <sup>(١)</sup>

والتُّعَاع : الماء المِلْح المُرُّ . والضَّمَل : القليل من الماء ، ومنه قيل : ما ضَمَل إليه منه شيء . والجَزَاع : أشد المياهِ مرارة ، قال إسماعيل قال يعقوب ويقال : ماء مِلْحٌ ، فإذا أَشْتَدَّتْ مَلُوْحَتُهُ قيل : زُعاقٌ وَقَعاعٌ وَأَجاجٌ وَحَراقٌ ، أَى يُحْرِقُ أوبار الماشية من شِدَّةِ مَلُوْحَتِهِ ، قال ويقال : ماء مِلْحٌ يَفْقَأُ عَيْنَ الطائِرِ إِذَا بَلَغَ فِي مَلُوْحَتِهِ ، وماء تَحَجَّرِيْرٌ إِذَا كَانَ تَقِيلاً ، وقال ابن الأعرابي يقال : ماء مُحَضَّرَمٌ وَتَحَجَّرِيْرٌ وَتُحَضِّمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَذْباً . والجَعَجَاعُ : المكان الذي لَا يَطْمَئِنُّ مِنْ قَعَدِّ عَلَيْهِ . قال أبو علي قال الأصمعي : الجَعَجَاعُ : المَحْبِسُ ، وَأَنشَدَ :

\* إِذَا جَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ \*

وقال أبو عمرو الشيباني : الجَعَجَاعُ : الارض ، وكل أرض جَعَجَاعٌ . وقال أبو بكر : الهاوِيُ : الجَرادُ . والعاوِيُ : الذئبُ . والتَلْفَعُ : الأَشْتِمَالُ . وقال أبو علي : هو أَشْتِمَالُ الصَّمَاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَهُوَ أَلَّا يَرِفُ جَانِباً مِنْهُ فَتَكُونُ فِيهِ فُرْجَةٌ . والوَصِيْدَةُ : كل نَسِيْجَةٍ . والمهييدُ : حَبُّ الحَنْظَلِ يَعالِجُ حَتَّى يَطْيِبُ فَيُحْتَبَزُ . والبَخَصَاتُ ، واحداها بَخَصَةٌ ، وهى لَحْمٌ باطنِ القَدَمِ . ووَقِعَةٌ ، من قولهم : وَقَعَ الرَّجُلُ إِذَا أَشْتَكَى لَحْمَ باطنِ قَدَمِهِ ، قال الراجز :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جَدِّ الضَّبْعِ \* وَشُرُكاً مِنْ أَسْتِهَا لَا تَنْقَطِعُ

\* كُلُّ الحِذَاءِ يَحْتَدِي الحافِي الوَقِيعَ \*

وزَلِعةٌ : مَشَقَّةٌ ، وَأَنشَدَ :

وَعَمَلِي نَيْصِيٌّ بِالْمِثَانِ كَأَنَّهَا \* تَعَالِبُ مَوْتِي جِدُّهَا قَدْ تَزَلَعَا

(١) ويروى : قريب نداء ما ينال الخ ، وقائل البيت كعب بن سعد الغنوي ، كما في اللسان مادة نبط . (٢) القائل

هو أوس بن حجر ، كما في اللسان مادة جمع وصدرا البيت \* كأن جلود النمر جويت عليهم \*

(٣) الراجز هو أبو المقدم وأسمه جساس بن قطيب ، كما في اللسان مادة : « وقع » . (٤) القائل هو الراعي [عبيد

ابن الحصين] ، كما في اللسان مادة : « غمل » .

قال أبو علي : عَمَلِي ، فَعَلِي ، وهو الذي قد تَرَكَبَ بعضه على بعض . وَقَفَعَةٌ وَمُقَفَّعَةٌ واحد ، وهي التي قد تَقَبَّضَتْ وَيَبَسَّتْ . وقال أبو بكر : المُسْلَهُمُ : الضامر المتغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : المُسْلَهُمُ : المُدْرِ فِي جِسْمِهِ ، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعي . والمُدْرَهُمُ : الضعيف البصر الذي قد ضَعُفَ بَصْرُهُ من جوع أو مرض . قال أبو علي : ولم يذكر هذه الكلمة أحدٌ من عَمَلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ . وَأَعْشُو : أَنْظَرُ ، يقال : عَشَوْتُ إلى النار إذا أَحَدَدْتُ نَظْرَكَ إليها ، وأنشد :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ \* تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدِ

وقوله : فَأَغَطَشَ ، أى اصْبِرْ غَطَشًا ، وَالغَطَشُ : ضَعْفٌ فِي الْبَصْرِ ، يقال : رَجُلٌ أَغَطَشَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَطَشَى . وَأَسْهَلَ ظَالِمًا ، يقول : إذا مَشَيْتُ فِي السَّهُولِ ظَلَمْتُ ، أى عَمَزْتُ . وَأُحْزِنَ رَاكِعًا ، أى إذا عَلَوَتْ الْحَزَنُ رَكَعَتْ ، أى كَبُوتَ لَوْجَهُ . وَالْمَيْرُ : الْعَطِيَّةُ ، من قولهم : مَارَهُمْ يَمِيرُهُمْ مِيرًا .

قال أبو علي : الْكَاهِرُ وَالْقَاهِرُ واحد ، وقد قرأ بعضهم : ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ ) .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لرجل : مَا أَتَمَّتُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ مِنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائِي نَحْوَكَ ، وَلَا قَمَدْتُ بِجِدِّ فَائِلٍ بِاعْتِمَادِي عَلَيْكَ ، وَلَا أَسْتَدْعِنِي رَغْبَةً عَنْكَ إِلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَلَا أَرَانِي الْأَخْتِبَارُ غَيْرَكَ عِوَضًا مِنْكَ .

قال أبو علي : الْفَائِلُ : الْمُخْطِئُ ، يقال : رَجُلٌ فَالُ الرَّأْيِ وَفَائِلُ الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ إذا كان مَخْطِئُ الرَّأْيِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال : كان والله للإخاء وصولا ، وللحال بدولا ، وكان الوفاء بهما عليه كفيلا ، ومن فاضله كان مفضولا . وقال أبو زيد : من أمثال العرب « لم يهلك من مالك ما وعظك » أى إذا أفسدت بعض مالك فوعظك الذى أفسدت فأصلحت بعد ، فكان الذى أفسدت لم يهلك . ويقال : « ذليل عاذ بقرملة » وهى شجرة صغيرة ، يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أدل منه أو مثله . ويقال : « قد تحلب الضجور العلبة » أى قد تصيب من السئ الخلق اللين . ويقال : « لا تعدم ناقة من أمها حنة » أى لا تعدم شهما ، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه .

(١) الفائل هو الخطيئة ، كما فى اللسان مادة : « عشا » .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه :

أَقْبَلَنَ مِنْ أَعْلَى فَيَافٍ بِسَحَرٍ \* يَجْمَلُنَ صَلَالًا كَأَعْيَانِ الْبَقَرِ

قوله : يَجْمَلُنَ صَلَالًا ، أى يجمنن حَمًّا يَصُلُّ ، أى يُصَوِّت . وأعيان جمع عَيْن . وقرأنا عليه أيضا لزيد الخليل :

نَصُولٌ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مَشْرِفِيٍّ \* عَلَى اللَّاتِي بَقَى فِيهِنَّ مَاءٌ

عَشِيَّةٌ تُؤَثِّرُ الْغُرَبَاءَ فِينَا \* فَلَا هُمْ هَالِكُونَ وَلَا رِوَاءٌ

يعنى أنهم يفتنظون الإبل فيأخذون ما بقي في كروشها من الماء . ومثله :

وَشَرَبَةَ لَوْحٍ لَمْ أَجِدْ لِشِفَائِهَا \* يَدُونَ ذُبَابِ السَّيْفِ أَوْ شَفِيرِهِ حَلَا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن عمار قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد بني عامر ،

اذ مررت بحملة في غائط يطؤون الطريق ، واذا رجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول :

أَحَقًّا عَبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا \* إِلَى قَرَقَرَى<sup>(١)</sup> يَوْمًا وَأَعْلَامِهَا الْغُبْرِ

كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ رَاكِبٍ \* جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرِ

إِذَا أَرْتَحَلْتَ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رُقُقَةً \* دَعَاكَ الْهُوَى وَأَهْتَاكَ قَلْبُكَ لِلذَّكْرِ

فِيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أُتِبْتُ مُسَلِّمًا \* وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ فِي سِتْرِ

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْعِرْضَ فَاهْتَفِ بِجَوْهٍ \* سَقَيْتَ عَلَى سَخِطِ النَّوَى سَبَلَ الْقَطْرِ

فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَى مُرَجَبٍ \* وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عَفْرِ

قال : فأذنت له وكان ندى الصوت ، فلما رأني أوما إلى فأتيته فقال : أَعْجَبِكَ مَا سَمِعْتَ ؟

فقلت : إى والله ، فقال : من أهل الحَضَارَةِ أنت ؟ قلت : نعم ، قال : فمن تكون ؟ قلت : لاجحة

لك في السؤال عن ذلك ، فقال : أو ماحل الإسلام الضَّغَائِنِ وَأَطْفَاءِ الْأَحْقَادِ ؟ قلت : بلى ، قال : فما

يمنعك إذا ؟ قلت : أنا أمرؤ من قيس ، فقال : الحبيب القريب من أيهم ؟ قلت : أحد بني سعد

ابن قيس ، ثم أحد بني أعصر بن سعد ، فقال : زادك الله قربا ، ثم وثب فأنزلني عن حمارى ، وألقى عنه

إكافه وقيده بقرب خيمته ، وقام الى زئد فافتدح وأوقد نارا ، وجاء بصيدانية فالتقى فيها تمرا وأفرغ

(١) قرقرى : اسم موضع .

عليه سَمْنَا، ثم لَفَّتَه حتى أَلْتَبَكَ، ثم ذَرَّ عليه دَقِيقًا وَقَرَّبَهُ إِلَيَّ، فقلت : إني الى غير هذا أحوج، قال : وما هو؟ قلت : تُنَشِدُنِي، فقال : أَصِبُ فَإِنِّي فَاعِلٌ، فَالْقِمْتِ لُقَيْمَاتٍ وَقَات : الوعد، فقال : وَنَعَمَى عَيْنٍ، ثم أَنشَدُنِي :

لقد طَرَقَتْ أُمُّ الحُشَيْفِ وَإِنَّمَا \* اذا صَرَخَ القَوْمُ الكَرَى لَطَرُوقِ  
فيا كَبِيدًا يُحْمَى عليها وَإِنَّمَا \* مَخَافَةَ هَيْضَاتِ النَّوَى لِحَفُوقِ  
أقامَ فَرِيقٌ من أَناسٍ يودُهُم \* بذاتِ الغَضَا قَلْبِي وبانِ فَرِيقِ  
بمَاجَةٍ مَحْزُونٍ يَظُلُّ وَقَلْبُهُ \* رَهِينٌ بِبِضَاتِ الجِمالِ صَدِيقِ  
تَحْمَلُنَّ أَن هَبَّتْ لَهْنٌ عَشِيَّةً \* جَنُوبٌ وَأَن لاحتْ لَهْنٌ بَرُوقِ  
كَأَنَّ فَضُولَ الرِّقْمِ حينَ جَمَلَنَهَا \* غَدِيًّا على أَدَمِ الجِمالِ عُدُوقِ  
وفِيهِنَّ من بُجَّتِ النساءِ رِجْلُهُ \* تَكَادُ على غُرِّ السَّحابِ تَرُوقِ  
هِجَانٌ فَأَما الدَّعْصُ من أُحْرِياتِهَا \* فَوَعَتْ وَأَما خَصْرُهَا فَدَقِيقِ

قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ الى معاودة إنشاده .

[مطلب الكلام على مادة ع رض وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه]

قال أبو علي : العِرضُ : وادٍ باليمامة ، وكل وادٍ يقال له : عِرضٌ ، يقال : أَخْصَبَ ذلك العِرضُ ، وَأَخْصَبَتِ أعراضُ المدينة . والعِرضُ أيضا : الرِّيحُ ، يقال : فلان طَيِّبُ العِرضِ ، وفلان مُنْتِنُ العِرضِ ، أى الرِّيحِ . والعِرضُ أيضا : ما ذُمَّ من الإنسان أو مُدِحٌ ، يقال : فلان نَقِيُّ العِرضِ ، أى هو برىء من أن يُسْتَمَّ أو يُعابَ ، وأختلف فيه ، فقال أبو عبيد : عِرضُه : أبَاؤُه وأَسلافُه ، وخالفه ابن قتيبة فقال : عِرضُه : جَسَدُه ، وأُحْتَجَّ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة : "لا يُولون ولا يَتَغَوَّطون إنما هو عَرَقٌ يَجْرِي من أَعْرَاضِهِمْ مِثْلُ المِسْكِ" ، يعنى من أبدانهم ، ونَصَرَ شيخنا أبو بكر بن الأنباري أبا عبيد فقال : ليس هذا الحديث مُجَمَّعًا له ، لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تَعَرَّقُ مِنَ الجَسَدِ ، قال : والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي :

رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرضُه \* وَسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزُولِ الحَسَبِ

فمعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء ؛ قال : وأما احتجاجه بيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أبى ووالده وعِرْضِي \* لعِرْضِ محمدٍ منكم وإِقَاءُ

في أن العِرْضِ الجسم ، فليس كما ذَكَرَ ، لأنَّ معناه : فإن أبى ووالده وآبائى ، فأتى بالعموم بعد الخصوص ، ذَكَرَ الأب ثم جمع الآباء ، كما قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فَخَصَّ السَّبْعَ ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها ، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره ؛ ويمكن من ينصر ابن قتيبة أن يقول : بَيْتٌ مسكينٌ مَثَلٌ ، ومعناه : رب مهزول الجسم سمين الحسب ، أى عظيم الشرف ، وسمين الجسم مهزول الحسب ، أى ضعيف الشرف . والعَرَضُ : ما خالف الطول . والعَرَضُ من المال : ما ليس بنقْدٍ ، والجمع عَرُوضٌ ، يقال : أَقْبَلُ منى عَرَضًا ، أى دابة أو متاعا . والعَرَضُ : سَفْحُ الجبل ، أى ناحيته ، قال ذو الرمة :

أَدْنَى تَقَادُفِهِ تَقْرِيْبٌ أَوْ حَبَبٌ \* كما تَدَهْدَى من العَرَضِ الجَلَامِيْدُ

ويقال للجيش اذا كان كثيرا : ما هو إلا عَرَضٌ من الأعراض ، يُسَبَّهُ بناحية الجبل ، قال رؤبة :

إنا اذا قُدْنَا لقومٍ عَرَضًا \* لم نُثِقْ من بَغْيِ الأَعَادِي عِصًا

والعِصُّ : الداهية . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُهُ على البيع أَعْرَضْتُهُ عَرَضًا . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتِ العود على الإناء أَعْرَضْتُهُ عَرَضًا . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتِ له من حقه ثوبا ، فأنا أَعْرَضْتُهُ عَرَضًا اذا أعطيته ثوبا مكان حقه ، هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء ، وكذلك مصدر عَرَضْتِ له حاجة وعَرَضْتِ عليه الحاجة . والعَرَضُ بضم العين : الناحية ، يقال : ضَرَبْتِ به عَرَضَ الحائط ، ويقال : نَحَرَجُوا يَضْرِبُونَ الناس عن عَرَضٍ ، يريدون عن شِقِّ وناحية ، لا يألون مَنْ ضَرَبُوا ، ومنه استعراض الخوارج الناس اذا لم يبالوا مَنْ قَتَلُوا . ويقال : قد أَعْرَضَ لك الطَّيُّ ، أى أمكك من عَرَضِهِ ، أى من ناحيته . والعَرَضُ مفتوح الراء : حُطَامُ الدنيا وما يُصِيبُ منها الإنسان ، يقال : إن الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ ، يأكل منها البرُّ والفاجر . والعَرَضُ أيضا : الأمر يعْرِضُ للإنسان من مَرَضٍ أو كَسَمٍ أو غيرهما مما يُتَبَلَى به ، ويقال : عَرَضَ له عارضٌ ، مثل عَرَضٍ ، ولا تزال عارضةً تَعْرِضُ . والعارض : الأسنان التي بعد الشَّايَا ، وهى الصَّوْاحِكُ ، وجمعه عَوَارِضٌ ، يقال : امرأة نَقِيَّةُ العارِضِ ، ومصقولة العارض ، قال جرير :

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقَلُ عَارِضِيهَا \* بَعُودِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامَ (١)

والعارض : الخد، كذا قال أبو نصر . وقال غيره : سئل الأصمعي عن العارِضين من اللّحية ، فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان . ويقال للنحل والجراد إذا كثر : مر منه عارض قد ملأ الأفق . ويقال للجبل : عارض ، وبه سمى عارض اليمامة . والعارضَةُ : الشاة أو البعير يُصِيبُه الداءُ أو السَّبعُ أو كسْرٌ ، وجمعه عَوَارِضٌ ، يقال : بنو فلان أَكَّالُونَ لِلْعَوَارِضِ . ويقال : فلان شديد العارضة ، أى الناحية . ويقال : أَحَدَفَ فِي عَرُوضٍ مَا تُعْجِمُهُ ، أى فى طريقٍ وناحية ، وَعَرَفَتْ ذَلِكَ فِي عَرُوضٍ كَلَامِهِ . ويقال لمكة والمدينة واليمن : العَرُوضُ ، وبيتها : وَلى فلان العِراقَ وَوَلَى فلان العَرُوضِ . والعَرُوضُ : عَرُوضُ الشَّعْرِ . والعَرُوضُ : البعير الصَّعب . والعَرُوضَانِ : الجلبان . والعَرُوضُ من الإبل والغنم : الذى يَعْترِضُ الشَّوْكَ فَيَأْكُلُهُ ، يقال : غَمَّ فلان تَعَرَّضَ إذا اعْتَرَضَتْ الشَّوْكَ فَأَكَلْتَهُ . وَعَرِيضٌ عَرُوضٌ . والعَرِيضُ من المَعزَى : الذى أتى عليه نحو من سَنَةٍ وَنَبَّ وأراد السَّفادَ ، وجمعه عَرِضَانٌ ، وقال الخيامي : قال بعضهم : العَرِيضُ من الطِّباءِ : الذى قد قارب الأَنتَاءَ . والعَرِيضُ عند أهل الحجاز : الخَصِيُّ ، والجميع العَرِضَانُ . قال : ويقال : أَعْرَضْتُ العَرِضَانَ إذا خَصَّيْتَهُما . ويقال : فلان عَرِضَةٌ للشَّرِّ ، أى قَوِيٌّ عليه ، وفلانة عَرِضَةٌ للزَّوْجِ ، أى قَوِيَّةٌ عليه ، وِفْرَسٌ عَرِضَةٌ لِيَدَانِ ، وَجَمَلٌ عَرِضَةٌ لِلْحَمْلِ الثَّقِيلِ . والعَرِاضَةُ : الهَدِيَّةُ ، يقال : ما عَرَّضْتَهُمْ ، أى ما أَهْدَيْتَ إِلَيْهِمْ وَأَطَعْتَهُمْ ، قال الشاعر (٢) :

حَمْرَاءُ مِنْ مَعْرَضَاتِ الْغُرَبَانِ \* يَتَقَدَّمُهَا كُلُّ عِلَاةٍ عَلِيَّانِ

يقول عليها التمر فتأتى الغربان فتأكل مما عليها . والعَرِاضَةُ : الشَّيْءُ يُطْعِمُهُ الرَّكْبُ مِنْ اسْتَطْعَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ المِياهِ . والعَرِاضَةُ والعَرِيشَةُ واحدٌ ، وجاء فى بعض الحديث إذا طَلَعَتِ الشَّعْرَى سَفَرًا ولم تَرَّ فيها مَطَرًا فلا تَغْدُونَ إِمْرَةً ولا إِمْرًا وأرْسِلِ العَرِاضَاتِ أَثْرًا يَبْغِيكَ فى الأَرْضِ مَعْمَرًا . فالعَرِاضَاتُ :

(١) ورد فى اللسان : أن صدر هذا البيت فى التهذيب :

\* أَتَذْكُرُ إِذْ تَوَدَّعْنَا سَابِئِي \*

وروي فيه : بفرع بدلًا من بعود . وفى الأغاني : تُنسى إِذْ تَوَدَّعْنَا ... (٢) القائل هو الأجلح بن قاسط كما فى اللسان

وأورد البيت هكذا :

يَقْدُمُهَا كُلُّ عِلَاةٍ عَلِيَّانِ \* حَمْرَاءُ مِنْ مَعْرَضَاتِ الْغُرَبَانِ



الإبل العريضة الأنار . ويقال : قَوْسٌ عُرَّاضَةٌ ، أى عريضة . والمعراض : السهم الذى لا ريش عليه . والمعرض : الثوب الذى تُعْرَضُ فيه الجارية ، وجمعه معارض . ويقال : لَقَحَتِ الناقة عِرَاضًا ، والمعراض : أن يُعَارِضَهَا الفحل فَيَتَنَوَّخَهَا فَيَضْرِبُهَا ، فذلك الضراب هو العراض ، وإذا لَقَحَتِ الناقة كذلك ، قيل : لَقَحَتِ يَعَارَةً ، قال الراعى :

تَجَائِبُ لَا يُلْقَحُنْ إِلَّا يَعَارَةً \* عِرَاضًا وَلَا يُشْرَيْنْ إِلَّا غَوَالِيًا

ويقال : جاءت فلانة بولد عن معارضة وعن عِرَاضٍ ، وذلك إذا لم يكن له أبٌ يُعْرَفُ ، ويقال : أَعْرَضَتْ فلانة بأولادها إذا وَلَدَتْهُمُ عِرَاضًا طَوَالًا مِنَ الرِّجَالِ ، ويقال : أَعْرَضَ الشَّيْءُ إذا صَارَ ذَا عِرَاضٍ ، قال ذو الرمة :

عَطَاءُ فَتَى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ \* فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَسْتَطَالَ

أى تَمَكَّنَ مِنْ طَوْلِهَا وَعَرَضَها . وَأَعْرَضَ فلان عن فلان يُعْرِضُ إِعْرَاضًا إذا لم يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، ويقال : عَرَضَ فلان وطال إذا ذَهَبَ عَرَضًا وطولًا . ويقال : عَرَضْتَهُ لِخَيْرِ تَعْرِيبِها ، وزاد اللحياني وأَعْرَضْتَهُ . وعَارَضَتِ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ قَابَلْتَهُ بِهِ . ونَحَرَ يُعَارِضُ الرِّيحَ إذا لم يَسْتَقْبِلْها ولم يَسْتَدْبِرْها ، ويقال : فى فلان عُرْضِيَّةٌ أى صَعُوبَةٌ ، وكذلك نَاقَةٌ عُرْضِيَّةٌ ، أى فيها صَعُوبَةٌ . والعَرَضَنَةُ : أن يَمْشِيَ مَشِيَّةً فى شِقِّ فيها بَعْنٌ ، ويقال : هو يَتَعَرَّضُ فى الجبل إذا أَخَذَ مِينًا وشمالًا ، قال عبد الله ذُو الْبِجَادِينَ يُخَاطِبُ نَاقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَعَرَّضِي مَدَارِجًا وَسُومِي \* تَعَرَّضُ الْجَوْزَاءُ لِلنَّجُومِ

\* هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فَاسْتَقِيمِي \*

الْمَدَارِجُ : الثَّنَائِيَا الْعِلَاطُ . وَمُرَجَّبٌ : مُعْظَمٌ وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ تَرْجِيبِ النَّخْلَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا كُرِّمَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَعُظِّمَ حَمْلُهَا رَجَّبُوهَا ، وَالتَّرْجِيبُ : أَنْ تُسَدَّ بِرُجْبَسَةٍ ، وَهِيَ بِنَاءُ يُونَى كَالْعَمُودِ تَحْتَهَا تُعَمَّدُ بِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَيْسَتْ بِسَنَاءٍ وَلَا رُجْبِيَّةٍ \* وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينِ الْجَوَائِحِ <sup>(٢)</sup>

(١) اليعارة : الناقة الكريمة التي يقاد إليها الفحل للتلحق ، فان شاءت أطاعته وان شاءت امتنعت منه فلا تكره على ذلك .

(٢) هذا البيت دخله الحرم وهو حذف فاء فعوان . وقائله سويد بن صامت . يصف نخله بالجودة ، والسناه : التي أصابها السنة وأضر بها الجذب . والعرايا جمع عرية وهي التي يهرب ثمرها .

وكان أبو بكر بن دريد ينشد «رُجِيَّةً» بتشديد الياء فقط، وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقرئ عن أحمد بن يوسف التَّغَلَبِي «رُجِيَّةً» بتشديد الجيم والياء، وكذلك أقرأني أبو بكر بن الأنباري في الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء . وقوله : على عُفْر، أى على بُعْد من اللِّقَاء، وقال أبو زيد : بَعْدَ عُفْرٍ : بعد شهر، وقال غيره : بَعْدَ حِينٍ، وَالْحِينُ : مثل البُعْد في المعنى . وقوله : أَذِنْتُ له معناه آسَمَعْتُ له ، قال قَعْنَب بن أمِّ صاحب :

صَمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ \* وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

وَقُرَابٍ وَقَرِيبٍ وَاحِدٌ، مِثْلُ كُبَّارٍ وَكَبِيرٍ، وَجُسَامٍ وَجَسِيمٍ، وَطَوَالٍ وَطَوِيلٍ . وَالصَّيْدَانَةُ : القِدْرُ العَظِيمَةُ . وقال الأَصْمَعِيُّ : الحِضَارَةُ وَالبِدَاوَةُ : لِلخَضِرِ وَالبَدْوِ، بِكسْرِ البَاءِ وَفَتْحِ الحَاءِ، وقال أبو زيد : البِدَاوَةُ وَالحِضَارَةُ، بِفَتْحِ البَاءِ وَكسْرِ الحَاءِ .

قال أبو علي وهما عندي لغتان، الحِضَارَةُ وَالحِضَارَةُ، وَالبِدَاوَةُ وَالبِدَاوَةُ . وَلَفْتَهُ : لَوَاهُ . وَاللَّفِيَّةُ : العَصِيْدَةُ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ لَفِيَّةً لِأَنَّهَا تُلْفَتُ، أَيْ تُتَوَلَّى . وَالتَّبَكُّ : اخْتِطَطَ، يُقَالُ : كَبَكْتُ الشَّيْءَ وَبَكَكْتُهُ إِذَا خَطَطْتَهُ، قَالَ أُمِيَّةُ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ \* وَأَحْرَفُوقَ دَارَتِهِ يِنَادِي

إِلَى رُدْجٍ مِنَ الشَّيْزِيِّ مِلاءُ \* لِبَابِ البَرِّ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ

أَيْ يُخَلِّطُ بِالشَّهَادِ، يَعْنِي الفَالُوذُ . وقال أبو زيد : الرَّبْحَلَةُ : اللَّيْمَةُ الجَيِّدَةُ الجِسمِ فِي طُولٍ، وَرَجُلٌ رِبْحَلٌ . وَالسَّبْحَلَةُ : الطَّوِيلَةُ العَظِيمَةُ، وَرَجُلٌ سِبْحَلٌ؛ وقال الأَصْمَعِيُّ : نَعَمَتْ أَمْرَأَةٌ مِنَ العَرَبِ أَبْتَمَاهَا فَقَالَتْ :

سِبْحَلَةٌ رِبْحَاهُ \* تَمِي نَبَاتِ النَّخْلِ

وَيُقَالُ : سَبَّأَتْ سِبْحَلٌ وَسِبْحَلٌ وَسِبْحَلٌ، أَيْ عَظِيمٌ . وقال : الجَنُوبُ لَيْمَةٌ تُؤَلَّفُ السَّحَابُ وَتَكْتُمُهُ، وَالشَّمَالُ تُفَرِّقُهُ، فَيَسْمُونَ الشَّمَالَ : مَحْوَةً، لِأَنَّهَا تَمْحُو السَّحَابَ . وَالعَوْتُ : اللَّيْنُ الوَطِيُّ، كَذَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ؛ وقال أبو زيد نحو هذا، وقال : هُوَ الَّذِي تُسَوِّخُ فِيهِ أَخْفَافُ الإِبِلِ، وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهَا .

[مطلب حدیث یحیی بن طالب وشکایته ورحلته الی بغداد لیسأل السلطان]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباری قال حدَّثني أبي قال حدَّثني أبو محمد بن سعيد قال : كان یحیی  
أبن طالب الحنفي شیخا کریما یقری الأضياف ویطعم الطعام، فركبه الدین الفادح، فجلا عن الیمامة  
الی بغداد لیسأل السلطان قضاء دینه، فأراد رجل من أهل الیمامة الشُّخوص من بغداد الی الیمامة،  
فشیعه یحیی بن طالب، فلما جلس الرجل فی الزورق ذرقت عینا یحیی وأنشأ یقول :

أحَقَّ عبادَ الله أن لَسْتُ ناظرا \* الی قرقری یوما وأعلامِها الخضر<sup>(١)</sup>  
إذا آرْتخلتُ نحو الیمامة رُفْقَةً \* دعاك الهوى وأهتاج قلبك للذكر  
أقول لموسى والدموعُ كأنها \* جداولُ ماء فی مَسارِها تَجْرى  
ألا هلَ لشیخٍ وأبنِ ستینِ حِجَّةً \* بَكَى طَرَبًا نحو الیمامة من عُدْر  
كأن فؤادی كما مرَّ راكب \* جناحُ غراب رام نَهْضًا الی وَكر  
یُزهدنی فی كل خیرٍ صَنَعْتَهُ \* الی الناس ما جَرَّبْتُ من قِلَّةِ الشکر  
فیاحزنا ما ذا أُجِنُّ من الهوى \* ومن مُضْمَرِ الشوقِ الدَّخيلِ الی حِجر  
تَعزَّبْتُ عنها كارها فتركتها \* وكان فِرَاقِها أمرًا من الصَّبر<sup>(٢)</sup>  
لعلَّ الذی یقضى الأمور بعلمه \* سیصرفنی یوما الیها علی قدر  
فَفَتَّرَ عینَ ما تَمَلُّ من البكا \* ویضحو قلب ما یُنهنه بالزَّجر

قال أبو بكر بن الأنباری : حَجْرٌ : قَصَبَةُ الیمامة . قال : فغنی هارونُ الرشید بشعر یحیی بن طالب

أیا أَنلَاتِ القاع من بطنِ تُوضِحِ \* حَنِینِ الی أَطْلالِكنَّ طویلُ  
ویا أَنلَاتِ القاع قد ملَّ صُحْبِی \* مَسیرِی فهل فی ظِلِّكنَّ مَقیل  
ویا أَنلَاتِ القاع قَلْبِی مُوَكَّلِ \* یُكنُّ وجَدوى خَیرِكنَّ قلیل  
ألا هل الی شَمِّ الحُرَّامِ ونظرةٍ \* الی قرقری قبل المات سبیل  
فأشربَ من ماء المَجْیلاء شربةً \* یُداوی بها قبل المات غلیل

(١) تقدم قریبا الغبر بدل الخضر، فلعلهما روايتان .

(٢) فی بعض النسخ الخطیة المحفوظة بدار الکتب « تعزیت » وفی الأغانی طبع بولاق (ج ٢٠ ص ١٥٠) « تصبرت » .

أحدت عنك النفس أن لست راجعا \* اليك فخرني في الفؤاد دَخِيل  
أريد هبوطاً نحوكم فيردني \* اذا رُمته دَيْنٌ عليّ ثَقِيل<sup>(١)</sup>

قَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يُقْضَى دَيْنُهُ ، فَطَلَبَ فَذَا هُوَ قَد مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ بِشَهْرٍ .

وحدّثنا ابن الأنباري قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحوي قال : أراد الفضل بن يحيى أو جعفر

ابن يحيى سفرا، فقال : قاتل الله جميلا، ما شعره حيث يقول :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنَ بَيْنَ الْحَيِّ وَأَقْتَسَمُوا \* حَبَلُ النَّوَى فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعُ  
جَادَتْ بِأَدْمَعِهَا لَيْلَى وَأَعْجَلَنِي \* وَشَكُّ الْفِرَاقِ فَمَا أَبْقَى وَمَا أَدْعَى  
يَا قَلْبَ وَيَحْكَ مَا عَيْشِي بَدَى سَلِمٌ \* وَلَا الزَّمَانَ الَّذِي قَد مَرَّ مُرْتَجِعُ  
أُكَلِّبُ بَانَ حَيٌّ لَا تَلَاؤُهُمْ \* وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يَسْتَتَاقَ مَنْ جَعَعُوا  
عَلَّقَتْنِي بِهَوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلَتْ \* مِنَ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَصَدِّعُ

وقرأت هذه الأبيات في شعر جميل على أبي بكر بن دريد ، مكان فما أبقي ، فما أبكى ، ومكان  
عَيْشِي ، عَيْشٌ ، ومكان ، هَوَى مِنْهُمْ ، هَوَى مُرِيدٍ . وقال الأصمعي : من أمثالهم « جَاءَ يَفْرِي الْفِرَا  
وَيُقْدُ » اذا جاء يعمل عملا محكما ، ومثله « جَاءَ يَفْرِي الْفَرِيَّ » . ويقال : « الْحَقُّ أُلْبَجُ وَالْبَاطِلُ الْجَلَجُ »  
يراد أن الحق منكشف ، والباطل ملتبس . ويقال : « مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءَ » مثل حمراء ، بئر طيبة الماء جدا ،  
وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول : كَصَدَاءَ عَلَى وَزْنِ صَدْعَاءَ ، يقول : هذا ماء ولا بأس به ،  
وليس كَصَدَاءَ ، يضرب مثلا لمن حُمدَ بعض الحمد ويُفَصَّلُ عليه غيره . ويقال « قَتَّى وَلَا كَجَالِكِ »  
مثله . و « مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » مثله .

وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :

فَلَمَّا قَضَيْنَا غُصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا \* وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامُ  
جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَسَائِسِ يَزِيدِنَا \* سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَتَتْهُ الْمَسَامُ  
كَأَنَّ لَمْ تُجَاوِرْنَا أَمَامُ وَلَمْ نُقَسِّمْ \* بَفِيضِ الْحِمَى إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعُ

(١) في الأغاني \* أريد رجوعاً نحوكم فيصديني \*

فهل مثل أيامٍ تَسَلَّنَ بالحمى \* عَوَائِدُ أَوْغَيْتُ السَّتَارِينَ واقع  
فإنَّ نَسِيمَ الرِّيحِ من مَدْرَجِ الصَّبَا \* لِأُورَابِ قَلْبٍ شَفَّهَ الحُبُّ نافع  
قال أبو علي : الرَّسُّ : الشئ من الخَبَرِ ، والرَّسِيسُ مثله ، قال الأَفْوه الأودى :  
بمَهْمِهِ ما لِأَنِيسٍ به \* حِسٌّ وما فيه له مِنْ رَسِيسٍ

وقال أبو زيد : رَسَوْتُ عنه حديثاً أَرَسُوهُ رَسَوًّا : حَدَّثْتُ عنه ، وقال غيره : رَسَسْتُ الحديثَ  
في نفسى أَرَسُهُ رَسًّا إذا حَدَّثْتُ به نفسَكَ ، قال الأَصمعي : رَسَسْتُ بين القوم : أَصْلَحْتُ بينهم .  
والأُورَابُ : واحدها وَرَبٌّ ، وهو فَسَادٌ يكون في القلب وفي غير ذلك ؛ والعَرَبُ تقول : إنه لذو  
عَرَقٍ وَرِبٍّ ، أى فاسد .

وأَنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب أيضا :  
تَحَنُّنٌ الى الرِّبْلِ اليَمَانِي صَبَابَةٌ \* وهذا لَعَمْرِي لو رَضِيَتْ كَثِيبُ  
فأين الأَرَاكُ الدُّوْحِ والسَّدْرِ والغَضَا \* ومُسْتَخْبِرٌ عَمَّنْ يُحِبُّ قَرِيبُ  
هُنَاكَ تَتَنَبَّأُ الحَمَامُ وَتَجْتَنِي \* جَنَى اللّهُوَ يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ

قال أبو زيد : قال الكَلَابِيُّونَ : « سَمِعْتُ سِرًّا فَمَا جَأَيْتُهُ » مثال جَعَيْتُهُ ، أى لم أَكْتَمْهُ ، وفلان  
لا يَجْأِي سِرًّا ، أى لا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الجَأِيُّ ، والسَّقَاءُ لا يَجْأِي المَاءَ ، أى لا يَجْبِسُهُ ، والراعى  
لا يَجْأِي غَنَمَهُ إذا لم يحفظها فتنزقت . وفلان لا يَجْجُو سِرًّا ، أى لا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الجَجْوُ ، والسَّقَاءُ  
لا يَجْجُو المَاءَ ، أى لا يَجْبِسُهُ ، والراعى لا يَجْجُو غَنَمَهُ ، أى لا يحفظها .

قال الأَصمعي : يقال : طَمَحَ في السَّوْمِ إذا آسَمَ بِسِلْعَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تُسَاوِي ، وَتَشَجَّى في السَّوْمِ ،  
وَأَبْعَطَ في السَّوْمِ ، وَشَحَطَ في السَّوْمِ ، وذلك أن يتباعد . قال : ويقال : مَصَعَ النَّظِيُّ وَلَأَلًا إذا حَرَكَ  
ذَنَبَهُ . ومثل من أمثالهم « لا آتِيكَ ما لَأَلَّتِ الفُورُ والعُفْرُ » أى ما حَرَكَ أَذْناها ، أى لا آتِيكَ أبداً ،  
قال : والأعفر : الأحمر من الظباء . والفُورُ : السُّودُ ، وقال لى أبو بكر بن دريد : قال الأَصمعي :  
الفُورُ : الظَّباءُ لا واحد لها .

وأَنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أَنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :  
رَفَعْنَا الحُمُوشَ عن وجوه نَسائِنا \* الى نِسوةٍ منهم فأَبْدَيْنَ مَجْدَنا

قال أبو العباس : الخُمُوش : الخُدُوش ، وهذا رجل قُتِلَ من قومه قَتْلَى ، فكان نساؤهم يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قتلى ، فصارت نساء الآحرين يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلْنَا منهم قَتْلَى بعد القَتْلَى الذين كانوا قَتَلُوا منا ، حَوَّلْنَا الخُمُوشَ عن وجوه نساؤنا الى وجوه نساؤهم . قال وهذا مثل قول عمرو بن معد يكرب .

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زُبَيْدٍ نَجَّةً \* كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْبَبِ

قال أبو العباس : العَجَّةُ : الصوت . والأَرْبَبُ : موضع . والمَجَلَدُ : جِلْدَةٌ تَمْسِكُهَا النَّاحِيَةُ بِيَدِهَا ، وزبمأ أشارت بها الى وجهها كأنها تَلَطِّمُهُ بها ، وأنشد :

حَرَجْنَ حَرِيْرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مَجَلَدًا \* وَدَارَتْ عَلَيْنَ الْمُقَرَّمَةُ الصُّفْرُ<sup>(١)</sup>

قال أبو العباس : حَرِيْرَاتٍ : حَارَّاتُ الْأَجْوِافِ مِنَ الْحُزْنِ . وقوله : دارت عليهن المقرمة الصفر، يعني السهام التي عليها أسماء أصحابها مكتوبة ؛ ولم يفسر أبو العباس مقرمة ولا أبو بكر . قال أبو علي : وأنا أقول مقرمة : مَعْضُضَةٌ ، وذلك أن الرجل كان يُعَلِّمُ قَدْحَهُ بِالْمَعْضِ .

[ مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بني رثام من قضاة وشرح غريب ذلك ]

وحدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي شَيْخٍ مِنْ عُلَمَاءِ قُضَاعَةَ قَالُوا : كَانَ ثَلَاثَةٌ أَبْطُنَ مِنْ قُضَاعَةَ مُجْتَوِرِينَ بَيْنَ الشَّحْرِ وَحَضْرَمَوْتِ : بَنُو نَاعِبٍ ، وَبَنُو دَاهِنٍ ، وَبَنُو رِثَامٍ ، وَكَانَتْ بَنُو رِثَامٍ أَقْلَهُمْ عَدَدًا وَأَشَجَعَهُمْ لِقَاءً ، وَكَانَتْ لِبْنِي رِثَامٍ عَجُوزٌ تُسَمَّى خُوَيْلَةَ ، وَكَانَتْ لَهَا أُمَّةٌ مِنْ مُوَلَّدَاتِ الْعَرَبِ تَسْمَى زَبْرَاءَ ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى خُوَيْلَةَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلَّهُمْ لَهَا حَرَمٌ ، بَنُو إِخْوَةٍ وَبَنُو أَخَوَاتٍ ، وَكَانَتْ خُوَيْلَةَ عَقِيًّا ، وَكَانَ بَنُو نَاعِبٍ وَبَنُو دَاهِنٍ مُنْتَظَاهِرِينَ عَلَى بَنِي رِثَامٍ ، فَاجْتَمَعَ بَنُو رِثَامٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِي عُرْسٍ لَهُمْ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا كُلَّهُمْ شُبْحَاعٌ بَيْسٌ ، فَطَعِمُوا وَأَقْبَلُوا عَلَى شَرَابِهِمْ ، وَكَانَتْ زَبْرَاءُ كَاهِنَةً ، فَقَالَتْ لَخُوَيْلَةَ : أَنْتَلِقِي بِنَا إِلَى قَوْمِكَ أَنْذِرْهُمْ ، فَأَقْبَلَتْ خُوَيْلَةَ تَتَوَكَّأُ عَلَى زَبْرَاءَ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا الْقَوْمُ قَامُوا لِإِجْلَالِهَا ، فَقَالَتْ : يَا بَنِي رِثَامِ الْكِبَادِ ،

(١) البيت للفرزدق ، كما في اللسان مادة حرر .

وأنداد الأولاد، وشجأ الحُساد؛ هذه زبراء، تخبركم عن أبناء، قبل آنحسار الظلماء، بالمؤيد السَّعاء، فاسمعوا ما تقول . قالوا : وما تقولين يا زبراء؟ قالت : واللَّوح الخافق ، واللَّيل الغاسق ، والصبح الشارق، والنجم الطارق، والمزن الوادق؛ إنَّ شَجَرَ الوادى لَيَأْدُو خَتْلًا ، ويحرقُ أنيابًا عُصَلًا ، وإنَّ صَخْرَ الطَّوْدِ لَيُنْدِرُ نُكْلًا ، لا يَجِدُونَ عنه مَعْلًا؛ فوافقتُ قوما أَسَارَى سُكَّارَى؛ فقالوا : رِيحٌ حُجُوجٌ ، بَعِيدَةٌ ما بين الفُروج ، أتت زبراءُ بالأبلى التُّوج . فقالت زبراء : مهلاً يا بنى الأعزَّة ، والله إنى لأشُمُّ دَفَرَ الرِّجالِ تحت الحديد ، فقال لها قتي منهم يقال له هُذَيْلُ بن مُنْقِدٍ : يا خَدَّاقِ ، والله ما تَسْمِينِ إلَّا دَفَرَ إبْطِيكِ ، فإنصرفتُ عنهم وأرتاب قوم من ذوى أسنانهم ، فإنصرف منهم أربعون رجالاً وبقي ثلاثون فرقدوا فى مشرهم ، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين ، وأقبلت خويلة مع الصباح فوقفَّت على مصارعهم ، ثم عمدت الى خناصرهم فقطعتهما ، وأنظمتُ منها فِلادَةً وألقتها فى عنقها ، وخرجت حتى لحقتُ بمِرضَاوى بن سَعْوَةَ المَهْرَى ، وهو ابن أختها ، فأناختُ بِفِئانِهِ وأنشأتُ تقول :

يا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ وَأَمْنَعِ مَلْجِئِ \* وَأَعزَّ مُتَّقِمٍ وَأَدْرَكِ طَالِبِ  
جاءتْكَ وَاقدَةُ الشَّكْلِ تَغْتَلِي \* بسوادها فَوْقَ الفِضَاءِ النَّاضِبِ  
عِيرانَةُ سُرْحِ اليَدَيْنِ شِمْلَةً \* عِبرَ الهَوَاجِرِ كَالهَزْفِ الخاضِبِ  
هَذِي خَنَاصِرُ أُسْرَتِي مَسْرُودَةٌ \* فى الجِدِ مَنِي مِثْلِ سِمِطِ الكاعِبِ  
عِشْرُونَ مُقْتَبِلًا وَشَطْرُ عَدِيدِهِمْ \* صُيَّابَةٌ مَلْقُومٌ غَيْرُ أَشايِبِ  
طَرَقْتَهُمْ أُمُّ اللّهِمِّ فَأَصْبَحُوا \* نَسْتَنُّ فَوْقَهُمْ ذُيُولُ حَوَاصِبِ  
جَزْرًا لِعَافِيَةِ الخَوَامِيعِ بَعْدَمَا \* كانوا الغِيَاثِ مِنَ الزَّمانِ اللَّاحِبِ  
قَسَمْتُ رِجالُ بَنِي أَيْهَمِ بَيْنِهِمْ \* جُرْعَ الرَّدَى بِجَحَارِصِ وَقَوَاصِبِ  
فابْرُدْ غَلِيلَ خُوَيْلَةَ الشَّكْلِ الَّتِي \* رُمِيتُ بِأَثْقَلِ مِنَ صُخُورِ الصَّاقِبِ  
وَتَلَّافِ قَبْلِ القَوْتِ نَأْرِي إِنَّهُ \* عَلِقَ بِشَوْبِي دَاهِنٍ أَوْ ناعِبِ

فقال : حَجْرٌ على مِرضَاوى الأَعْدَابِ والأَحْمَرانِ ، أو يَقتلُ بَعْدَ رِثائِمِ من داهِنِ وناعبِ ، ثم قال :

أَخالَتْنَا سِرُّ النِّساءِ مُحَرَّمِ \* عَلَى وَتَسْهَادُ النَّدَامَى عَلَى الخَمْرِ  
كَذاكُ وَأفْلاذُ الفَيْئِدِ وما أُرَمَّتْ \* بِهِ بَيْنَ جالِيها الوَيْسَةُ مِلوَذِرِ

لئن لم أصبِح داهنا وَلَفِيهَا \* وَنَاعِبًا جَهْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ  
فَوَارِي بَنَانِ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى \* وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ سِتْرِ  
فَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ أُرَوِّي هَامَهُمْ \* وَأُظْمِي هَامًا مَا أَسْرَى اللَّيْلُ بِالْفَجْرِ

ثم نخرج في مَنْسَرٍ من قومه، فَطَرَقَ ناعبا وداهنا فأوجعَ فيهم .

قال أبو علي : الْمُؤَيَّدُ : الداهية والأمر العظيم . وَالنَّفْنَفُ وَاللُّوحُ وَالسُّكَاكُ وَالسُّكَاكَةُ وَالسَّحَاخُ  
وَالكَبْدُ وَالسُّمَّهَى : الهواء بين السماء والأرض، يقال : لَأفْمَنَّ ذلك ولو تزوت في اللوح، ولو تزوت  
في السُّكَاكِ، وَاللُّوحُ بفتح اللام : العَطَشُ . وقال أبو زيد : أدوتُ له أدو أدوا إذا ختنته، قال الشاعر :

أدوتُ له لَأخُذَهُ \* فَهَيَّهَاتِ الْفَتَى حَذِرَا

ويقال : دأيت له أيضا ودألت له بمعنى واحد . وَحَرَقَ أُنْيَابَهُ إذا حَكَّ بعضها ببعض، والعرب  
تقول عند الغضب يَغْضِبُهُ الرَّجُلُ على صاحبه : « هو يَحْرِقُ عَلَى الأَرَمِ » أى الأَسنان، وَالعُصْلُ :  
المُعْوَجَّة، واحدها أُعْصَل . وَالْمَعْلُ : المنجأ . وَالنَّجُوجُ : السريعة المَرَّ . وَالْأَبْلَقُ : لا يكون نَتُوجَا،  
والعرب تضرب هذا مثلا للشيء الذى لا ينال فتقول :

طَلَبَ الأَبْلَقُ <sup>(١)</sup> العُقُوقَ فَلَمَّا \* فَاتَهُ أَرَادَ بِيَضِّ الأَنُوقِ

وَالأَنُوقُ : الدَّكْرُ مِنَ الرَّخْمِ وَلا بِيَضِّ لَهُ ، هذا قول بعض اللغويين ، وعامتهم يقولون :  
الأَنُوقُ : الرَّحْمَةُ وهى تبيض فى مكان لا يُوصَلُ فيه الى بيضها إلا بعد عتاء، فيراد بهذا المثل أنه  
طلب ما لا يقدر عليه، فلما لم ينلَه طَلَبَ ما يجوز أن يناله، هذا على القول الثانى، فأما على القول  
الأول، فإنه طلب ما لا يُمكن، فلما لم يجِدْ طَلَبَ أيضا ما لا يكون ولا يُوجد . وَالعُقُوقُ : الحامل،  
يقال : أَعَقَّتِ الفرسُ فهى عَقُوقٌ، ولم يقولوا : مُعِقٌّ، تركوا القياس فيه، وهذا هو قول الأصمعي،  
وقد قال بعض اللغويين : يقال عَقُوقٌ وَمِعِقٌّ . وَالذَّفَرُ يكون فى التَّنِّ والطَّيْبِ، وهو حِدَّةُ الرِّيحِ،  
وَالذَّفَرُ بفتح الفاء لا يكون إلا فى التَّنِّ، ومنه قيل للذَّنْبِيا : أُمُّ ذَفَرٍ، وللأمة دَفَارٍ، فأما الذَّفَرُ بتسكين  
الفاء : فَالذَّفَرُ، يقال : ذَفَرَ فى عُنُقِهِ . وَخَذَاقٌ : كناية عما يُخرج من الإنسان، يقال : خَذَقَ وَمَزَقَ

(١) ورد هذا المثل فى الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم، وفى جمع الأمثال واللسان : أنت رجلا سئل معاوية

أن يفرض له فأجابته الى ذلك، ثم سأل لولده فنعته، فسأل لعشيرته فتمثل معاوية بهذا البيت :

طلب الأبلق العقوق فلما \* لم يجده أراد بيض الأنوق



وزَرَقَ، وهذا قول ابن الأعرابي . والمُعَالَاةُ <sup>(١)</sup> : المباعدة في الرمي . وقال الأصمعي : الناضب : البعيد، ومنه نَضَبَ الماءُ، أي بَعَدَ عن أن يُنَال . وعَيْرَانَةٌ : تُشْبِهُ العَيْرَ لصلابتها . والسُرْحُ : السهلة رَجَجَ اليدين . والشَّمْلَةُ : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقةٌ عَبرَ أسفارَ إذا كانت قوية على السفر، وعُبرَ الهواجر إذا كانت قوية على الحز، وأصل هذا كأنه يُعبرُ بها الهواجر والأسفار . والهزْفُ والهَجْفُ : الظليم الجافي . والحِاضِبُ : الذي قد أَكَلَ الربيعَ فَاحْمَرَّتْ طُنُبُوبُه وأطرافُ ريشه . والطَّنْبُوبُ : مُقَدَّمُ عَظْمِ الساق . ومَسْرُودَةٌ : مَشْكُوكَةٌ . ومُقْتَبِلٌ : مُسْتَأْنَفُ الشَّبَابِ . وأشَايبٌ : أخلاط من الناس . والشَّيَابَةُ : صَيِّمُ القومِ وخَالِصُهُمْ . وأمُّ اللُّهيمِ : الداهية . والحَوَاصِبُ : الرياح التي تَسْفِي الحَصْبَاءَ . والحَوَامِيعُ : الضَّبَاعُ . واللاحبُ : القاشر، لِحَبَّتِ الشَّيْءَ قَشَرْتَهُ . والمخَارِصُ، واحدها مَخْرَصٌ وهو سِكِّينٌ كبيرٌ مثلُ المِنْجَلِ يَقطَعُ به الشجر . وخَرِيصُ البحرِ : خَلِيجٌ منه كأنه مَخْرُوصٌ، أي مقطوع من مُعْظَمِهِ . والصاقِبُ : جبل معروف . ومَجْرٌ : حَرَامٌ . والأَعْدَابَانِ : النكاح والأكل . والأحمرانِ : اللحم والخمر . والسرُّ : النكاح، قال الأعشى :

فَلَا تَتَكَيَّنَنَّ جَارَةٌ إِنَّ سِرَّهَا \* عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكَحْنِ أَوْ تَأَبَّدَا

والأفلادُ، واحدها فِلْدٌ، ويقال : أعطيتُه حُرَّةً من لحم وفِلْدَةً من لحم وحِدْيَةً من لحم، كُلُّ هذا ما قُطِعَ طُولًا، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بَضْعَةً وهَبْرَةً ووَذْرَةً وفِذْرَةً . والفَيْئِدُ : الشَّوَاءُ، وهو فعيل بمعنى مفعول، يقال : فَادَّتْ اللحمَ إذا شَوَّيْتَهُ، والمِفَادُ : السَّفُودُ . والمِفْقَادُ : المُشْتَوَى . والجالان : الناحيتان من أعلاهما إلى أسفلهما، يقال : جال البئرُ، وجُولُ البئرِ . ويقال : رَجُلٌ مَالُهُ جُولٌ ولا مَعْقُولٌ إذا كان ضعيف الرأي أحمق . والوَيْئَةُ : القِدْرُ العظيمة . وصُورِيٌّ : مِيبِيٌّ . وزَعِيمٌ : ضامنٌ، وكذلك قَيْبِلٌ وحَمِيلٌ وكَفِيلٌ وصَمِينٌ واحد . ويقال من القَيْبِلِ : قَبَلْتُ به أَقْبَلُ قَبَالَةً . وقوله أُرَوَّى هَامًا، كانت العرب تقول : إذا قُتِلَ الرجلُ فلم يُدْرِكْ بئَرُهُ نَحَرَخَ من هَامَتِهِ طائرٌ يسمَى الهَامَةُ فلا يزال يقول : أَسْقُونِي أَسْقُونِي حتى يُقْتَلَ قَاتِلُهُ فَيَسْكُنُ، قال ذو الإصبع العَدَوَانِي :

يَا عَمْرُو إِيَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي \* أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهَامَةُ أَسْقُونِي <sup>(٢)</sup>

(١) قوله : والمعَالَاةُ الخ جاء بهذا مفسرا لقوله في الشعر المتقدم : تغتلي بسوادها، وأغتلا الدابة : ارتفاعها في السير

وإسراعها كما في كتب اللغة . (٢) في الأغاني (ج ٣ ص ٩) "حتى" .

وحدَّثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال: تسهر والله زوجته جوعا إذا سهر شبعا؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار، ولا أجل نار؛ كالبهيمة أكلت ما جمعت، ونكحت ما وجدت .

قال أبو علي: قوله: إذا سهر شبعا يعني من شدة الكظة والامتلاء .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال: قيل لرجل من حمير: ما العزف فيكم؟ قال: حوط الحريم، وبدل الجسيم، ورعاية الحق، وقول الصدق؛ وترك التحلي بالباطل، والصبر على المأكل؛ واجتناب الحسد، وتعجيل الصفد .

[ مطلب حديث عوف بن محم مع عبد الله بن طاهر ]

وحدَّثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا ابن جوفان صاحب الزبدي قال: قال ابن محم: كنت أتى عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صلتى عنده نحمة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفى ثم أنشدته:

أني كل عام غربةً وزروح \* أما للنوى من ونية فتريح  
لقد طلح البين المشت<sup>(١)</sup> ركابي \* فهل أرين البين وهو طليح  
وأرقني بالرئ نوح حمامة \* فنحت وذو الشجو الحزين ينوح  
على أنها ناحت ولم تذر دمة \* ونحت وأسراب الدموع سفوح  
وناحت وفرخاها بحيث تراها \* ومن دون أفران مهامه فيح  
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى \* فتضحى عصا التسيار وهي طريح  
فان الغنى مدني الفتى من صديقه \* وعدم الفتى بالمقترين زروح

فتوجع له عبد الله وقال: صلتك عشرة آلاف درهم في كل سنة ولا تتعب إلينا فإنها توافيك في منزلك إن شاء الله، ففعل .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن دريد يزيد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة

ابن الحمير:

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بالدار: «القدوف» .

يقول أناس لا يضيرك نايها \* بلى كل ما شَفَّ النفوس يَصِيرها  
 بلى قد يَصِير العين أن تكثر البكا \* ويُمْنَع منها نومها وسورها  
 أرى اليوم يأتي دون ليل كأنما \* أنت حَجَّجٌ من دونها وشهورها  
 لكل لقاءٍ نلتقيه بِشَاشَةٍ \* وإن كان حَوْلًا كلَّ يوم أزورها  
 وكنت إذا ما زرت ليلي تبرعت \* فقد راى منها الغداة سُفورها  
 وقد راى منها صدود رأيتُه \* وإعراضها عن حاجتي وبُسورها  
 حمامة بطن الواديين ترنمى \* سقاك من العُرِّ الغواذى مَطِيرها  
 أيبني لنا لا زال ريشك ناعما \* وبَيْضُك في خضراء غَضَّ نَصِيرها<sup>(١)</sup>  
 وأشرف بالقور اليفاع لعاني \* أرى نار ليلي أو يرانى بصيرها  
 وقد زعمت ليلي باني فاجر \* لنفسى تُقاها أو عليها جُفورها

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدوة \* على الأيك ماذا هيَّجت حين غنَّت  
 تغنَّت غناءً أعجمياً فهيجت \* جَوای الذي كانت ضلوعى أكنَّت  
 نظرتُ بصحراء البريقين نظرة \* حجازيةً لو جنَّ طرفُ لجنَّت

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب :

أأنَّ سَجَّعت في بطن وادٍ حمامة \* تُجاوب أخرى ماءً عَيْنيك غاسق  
 كأنك لم تسمع بكاء حمامة \* بليلى ولم يحزنك ألف مفارق  
 ولم تر مفعجوا بشيء يُحِبُّه \* سواك ولم يعشق كعشقك عاشق  
 بلى فافق عن ذكر ليلي فإنما \* أخوال الصبر من كَفَّ الهوى وهو تائق

قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نهشل :

الأم على فيض الدموع وإبني \* بفيض الدموع الحاربات جدير  
 أيبكي حمام الأيك من فقدٍ إلفه \* وأصبر عنها إبتى لَصَبُور

(١) ورد هكذا في الأصل، وفي الأغاني (ج ١٠ ص ٦٩) طبع بولاق .

\* ولا زلت في خضراء داني بريها \*

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدني متّجع بن نهبان لرجل من بني الصّيداء :

دَعَتْ فوق أفنانٍ من الأيك موهناً \* مطوّقةً ورقاء في إثر ألف  
فهاجت عقاييل الهوى اذ ترمّت \* وشبّت ضرام الشوق تحت الشراسف  
بكت يجفون دمعها غير ذارف \* وأغرّت جفوني بالدموع الذّوارف

وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أينما أذهب ألق سعدا » قال : كان غاضب الأضبّ بن قريع سعدا بفاور في غيرهم فأدّوه فقال : « أينما أذهب ألق سعدا » أى قوما ألقى منهم مثل مالقيت من سعد . قال ويقال : « محسنة فيهيل » يقال ذلك للرجل يسيء في أمر يفعلهُ فيؤمر بذلك على سبيل الهزء به . وقال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « لا يرحن رحلك من ليس معك » أى لا تدخلن في أمرك من ليس نفعه نفعك ولا ضرره ضررك . ويقال : « المرء يعجز لا المحالة » . يقول : إن العجز أتى من قبله ، فأما الحيلة فواسعة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

سفيراً خروچ أدبلاً لم يعرّسا \* ولم تكتحل بالنوم عين تراهما  
فلم أر محتالين أحسن منهما \* ولا نازلا يقري غدا كقراهما

قال أبو العباس : سفيرا خروچ يعنى غيثن . والسفير : المتقدم . وخروچ يعنى من السحاب . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

تدكرنى أمّ العلاء حمائم \* تجاوبن اذ مالت بهن غصون  
تملاً طلاً ريسكن من الندى \* وتخضر مما حولكن فنون  
ألا يا حمامات اللوى عدن عودة<sup>(١)</sup> \* فإني الى أصواتكن حزين  
فعدن فلما عدن كدن يمتننى \* وكدت بأشجانى لهن أيب

وأنشدني بحضة \* وكدت بأسرارى لهن أيب \*

وعدن بقرقار الهدير كائما \* شربن حميا أو بهن جنون  
فلم تر عيني مثلهن حمائم \* بكين ولم تدمع لهن عيون

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدارالكتب : « فقلبي » .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي :

دَعُ ذِكْرُهُنَّ فَمَا تَزَالُ تَسْبُهُ \* وَرَفَاءُ تُرَكِّبُ حَانِيًا مِيَادَا  
تَدْعُو حَمَامَ أَيْكَةٍ يَهْدِيهَا \* يُخْضِعْنَ حِينَ يُجِبْنَهَا الْأَجِيَادَا  
يَا وَيْحَهُنَّ حَمَامًا هَيَّجْنَ لِي \* شَوْقًا يَكَادُ يُصَدِّعُ الْأَكْبَادَا

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لحميد بن ثور ولم يروه .

الأصمعي في شعر حميد :

إِذَا نَادَى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ \* جَرَى لَصَبَابِي دَمْعَ سَفُوحِ  
يَرْجِعُ بِالِدَعَاءِ عَلَى غُصُونِ \* هَتُوفٍ بِالضُّحَى غَرْدَ فُصِيحِ  
هَفَا لَهْدِيلِهِ مَنَى إِذَا مَا \* تَغَرَّدَ سَاجِدًا قَلْبُ قَرِيحِ  
فَقَلَّتْ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَامَا \* وَكُلَّ الْحَبِّ نَزَاعَ طُمُوحِ

وأنشدني أبو بكر :

كَأَدَّ يَبِيكِي أَوْ بَكِي جَرَعَا \* مِنْ حَمَامَاتِ بَكَيْنَ مَعَا  
ذَكَرْتَهُ عَيْشَةً سَلَفَتْ \* قَطَعَتْ أَنْفَاسَهُ قِطْعَا

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد

الثمالي لعوف بن محمّل :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْفُكَّ حَاضِرِ \* وَغُضْمُكَ مِيَادَ فَنِيمِ تَنْوَحِ  
أَفِقْ لَا تَتَّخِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي \* بَكَيْتَ زَمَانَا وَالْفَوَادَ صَحِيحِ  
وَلَوْعًا فَشَطَّتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْنِبِ \* فَهَا أَنَا أَبِي وَالْفَوَادَ جَرِيحِ

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُمان في سفر لنا فترانا في أصل نخلة، فنظرت فاذا

فإختتان تزفوان في فرعها، فقلت :

أَقُولُ لَوْرَقَاوَيْنِ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ \* وَقَدْ طَفَلُ الْإِمْسَاءِ أَوْ جَنَحَ الْعَصْرِ  
وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لَتَاكَ جَنَاحَهَا \* وَمَالِ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرِ  
لِيَهْنِكَمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ \* وَمَا دَبَّ فِي تَسْتِيْتِ شَمْلِكَا الدَّهْرِ  
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ \* عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرِ

[ مطلب حديث خنافر الحميري مع رثيه شصار ودخوله في الاسلام بارشاد رثيه المذكور وشرح الغريب في هذه القصة ]  
 وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خنافر بن التوهم  
 الحميري كاهنا ، وكان قد أوتى بسطة في الجسم ، وسعة في المال ، وكان عاتيا ؛ فلما وفدت وفود  
 اليمين على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمُرادٍ فَاكْتَسَحَهَا وخرج بأهله وماله  
 ولحق بالشجر ، خالف جودان بن يحيى الفرضي ، وكان سيديا منيعا ، ونزل بواد من أودية الشجر  
 مُخَصِّبا كثير الشجر من الأيك والعرين . قال خنافر : وكان رأيي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني ،  
 فلما شاع الإسلام فقدتُه مدة طويلة وساءني ذلك ، فبينما أنا ليلةً بذلك الوادي نائما إذ هوى هوى  
 العقاب ، فقال : خنافر ، فقلت : شصار ؟ فقال : أسمع أقول ، قلت : قل أسمع ، فقال : عه تغم ،  
 لكل مدة نهاية ، وكل ذي أمد إلى غاية ، قلت : أجل ، فقال : كل دولة إلى أجل ، ثم يتأخ لها  
 حوّل ، أنتسخت النخل ، ورجعت إلى حقائقها الملل ؛ إنك سيير موصول ، والنصح لك مبدول ؛  
 وإني آتست بأرض الشام ، نقرأ من آل العذام ، حكاما على الحكام ، يذبرون ذا رونق من الكلام ؛  
 ليس بالشعر المؤلف ، ولا السجع المتكلف ؛ فأصغيت فرجرت ، فعاودت فظلفت ؛ فقلت بمهينمون ،  
 وإلام تعترون ؟ قالوا : خطاب كجار ، جاء من عند الملك الجبار ، فاستمع يا شصار ، عن أصدق الأخبار ،  
 وأسلك أوضاع الآثار ، تنج من أوار النار ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟ فقالوا : فرقان بين الكفر  
 والإيمان ؛ رسول من مضر ، من أهل المدر ، أتبعث فظهر ، بجاء بقول قد بهر ، وأوضح نهجا قد دثر ،  
 فيه مواعظ لمن اعتبر ، ومعاد لمن أزدجر ، ألف بالآي الكبر ؛ قلت : ومن هذا المبعوث من مضر ؟  
 قال : أحمد خير البشر ، فإن آمنت أعطيت الشبر ، وإن خالفت أصليت سقر ؛ فآمنت يا خنافر ،  
 وأقبلت إليك أبادر ، بخائب كل كافر ، وشايع كل مؤمن طاهر ؛ وإلا فهو الفراق ، لا عن تلاق ؛  
 قلت : من أين أبغى هذا الدين ؟ قال : من ذات الإحرين ، والنقر اليمانيين ، أهل الماء والطين ؛  
 قلت : أوضح ، قال : الحق بيثرب ذات النخل ، والحرّة ذات النعل ، فهناك أهل الطول والفضل ،  
 والمواساة والبذل ؛ ثم أمّلس عني . فبت مذعورا أراعي الصباح ؛ فلما برق لي النور امتطيت راحتي ،  
 وأذنت أعبدي ، وأحتملت بأهلي حتى وردت الجوف ؛ فرددت الإبل على أربابها بجولها وسقايها ،

(١) الفرضي منسوب إلى فرضم كزبرج ، وهو كما في القاموس أبو بطن من مهرة بن حيدان .

وأقبلت أريد صنعاء، فأصببت بها معاذ بن جبل أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته على الإسلام وعلمني سوراً من القرآن؛ فمن الله عليّ بالهدى بعد الضلالة، والعلم بعد الجهالة؛ وقلت في ذلك:

ألم تر أن الله عاد بفضله \* فأنقذ من لَفْحِ الزَّخِيخِ خُنَافِراً  
وكشّف لي عن جَحْمَتِي عَمَاهُمَا \* وأوضّح لي نهجِي وقد كان دائراً  
دعاني شِصَارٌ لَلَّتِي لو رَفَضْتُهَا \* لأضليتُ جَمراً من لَطَى الهَوْبِ وإِهْرَا  
فأصبحتُ والإسلام حَشُو جَوَانِحِي \* وجانبتُ من أمسى عن الحق نائراً  
وكان مُضَلِّي من هُدَيْتُ برُشْدِهِ \* فله مُغْوٍ عادَ بالرُّشْدِ آمراً  
نَجَوْتُ بحمد الله من كل حُجْمَةٍ \* ثورثُ هُلْكَاً يوم شايغتُ شاصِراً  
وقد أمتني بعد ذلك يُجَارٍ \* بما كنتُ أغشى المُنْدِياتِ، يُجَارِياً  
فمن مبلغُ فتيانِ قومي أَلْوَكَّةَ \* بأني من أقتال من كان كافراً  
عليكم سواء القصيد لا فلّ حدّم \* فقد أصبح الإسلام للكفر قاهراً

قال أبو علي: أكنتسحها: كئنتسها، يقال: كسحت البيت وقمته ونحمته وسفرته، كلها بمعنى واحد. والمقمة والنحمة والمكسحة والمسفرة: كلها المكسبة. والخمامة والسبابة والكساحة والقمامة والبيكا مقصور: كل ما كئنتسته من البيت فألقيته من فمّاش وتراب. والبيجا ممدود: البخور، يقال: قد بكا ثوبه إذا بخره. وفي رئي لغتان يقال: رئي ورئي وهو ما يتراءى للإنسان من الجن. والحول: التحول. والسجير: الصديق. والشجير بالشين معجمة: الغريب، وقد قال بعض اللغويين يقال: السجير والشجير للصديق. وآنتست: أبصرت، قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾. والعدام: قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر. ويقال: ذبرت الكتاب إذا قرأته، وزبرته إذا كتبه، وقد قالوا ذبرته وزبرته بمعنى واحد إذا كتبه. وظلّفت: منعت، قال الشاعر:

ألم أظلف عن الشعراء عرَضِي \* كما ظلف الوسيقة بالكرَاع

والأوار: شدة الحر. والشبر: الخير وحرك للسمع كما حركة العجاج لإقامة الشعر، قال:

(١) الشاعر: هو عوف بن الأحوص كما أورده اللسان في مادة «ظلف».

(٢) قوله وحرك للسمع كما حركة العجاج الخ، كذا قال الجوهري في صحاحه، وظلّه ابن بري قال: لأن الشبر يسكون الباء مصدر وبفتحها أسم العطية كذا في اللسان، أي وأسم العطية هو المراد هنا.

الحمد لله الذي أعطى الشَّبرَ \* مَوَالِيَ الْخَيْرِ إِنْ الْمَوْلَى شَكَرَ

وقال الأصمعي: جمع الحَرَّةِ حِرَارٌ وَحَرُونَ وَإِحْرُونَ. والنَّعْلُ: المكان الغليظ من الحَرَّةِ. وأذنت: أعلمت. والحُولُ جمع حائل وهي الأثني من أولاد الإبل. والسَّقَابُ جمع سَقَب وهو الذَّكَرُ. وقال أبو بكر: الرَّخِيخُ بلغة أهل اليمن: النار. والجَحْمَتَانِ: العينان بلغتهم، قال شاعرهم — وأكل أمه الذئبُ — :

فِاجْحَمَتَا بَيْتِي عَلَى أُمَّ وَاهِبٍ \* أَكَلَتْ قُلُوبَ بَعْضِ الْمَذَانِبِ

والقُلُوبُ والقَلْبُ بِلغتهم الذئبُ. والمُحُوبُ: النار بلغتهم. والواهِرُ: الساكن مع شدة الحر، وكل هذه الأحرف من لغتهم. ونائر: نافر. والقَحْمَةُ: الشَّدَّةُ. والأقْتالُ: الأعداء، والأقْتالُ: الأقران، واحدهم قَتْلٌ.

قال أبو علي: التفسير لأبي بكر من قوله: والرَّخِيخُ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر.

وأُشْدْنَا أبو بكر بن الأنباري قال أُشْدْنَا أبو الحسن بن البراء قال أُشْدْنَا إبراهيم بن سهل لقيس ابن ذُرَيْجٍ. قال: والناس يَحْوُلُونَهَا غيره وبعضهم يصححها له، وأُشْدْنَا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو والشيباني عن قيس المجنون:

سَأَصْرُمُ لِبْنِي حَبْلَ وَصَاكِ جُجْلًا \* وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرُوعُ  
وَسَوْفَ أَسْلَى النَّفْسَ عَنْكَ كَمَا سَلَا \* عَنِ الْبَلَدِ النَّائِي الْبَعِيدِ تَزِيْعُ  
وَإِنْ مَسَّنِي لِلضَّرِّ مِنْكَ كَأَبَةٍ \* وَإِنْ نَالَ جِسْمِي لِلْفِرَاقِ خُشُوعُ  
سَقَى طَلَّلَ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا \* بِشَرِّقِي لُبْنِي صَيِّفٌ وَرَبِيْعُ  
يَقُولُونَ صَبَّ بِالنِّسَاءِ مُوَكَّلٌ \* وَمَا ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرِّجَالِ بَدِيْعُ  
مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي \* فَهَلْ لِي إِلَى لُبْنِي الْغَدَاةَ شَفِيْعُ  
أَيَا حَرَجَاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا \* بِذِي سَلَامٍ لَا جَادَكُنَّ رَبِيْعُ  
وَخِيْمَاتِكِ اللَّاتِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوِي \* بَلِيْنٍ بَلِيٍّ لَمْ تُبْلِهَنَّ رُبُوعُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو نِيَّةَ شَقَّتِ الْعَصَا \* هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسُ جَمِيْعُ  
وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ \* إِلَى بَاجِرَاعِ الشُّدِيِّ رَبِيْعُ



فإن أنهمال العين بالدمع كلها \* ذكركم وحدي خاليا لسريع  
 فلو لم يهجنى الظاعنون لهاجني \* حمام ورق في الديار وقوع  
 تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى \* نوايح ما تجرى لمن دموع  
 لعمرك إني يوم جرعاء مالك \* لعاص لأمر المرشدين مضيع  
 ندمت على ما كان مني فقدتني \* كما يندم المغبون حين يبيع  
 إذا ما لحاني العاذلات بجهها \* أبت كيد مما أجن صديع  
 وكيف أطيع العاذلات وحبها \* يؤرقتني والعاذلات هجوع  
 عدمتك من نفس شعاع فإني \* نهيتك عن هذا وأنت جميع  
 فقربت لي غير القريب وأشرقت \* هناك شأيا ما لم تطلوع  
 فضعفتي حبي حتى كأني \* من الأهل والمال التلاد خليع  
 وحتى دعاني الناس أحق ماثقا \* وقالوا مطيع للضلال تبوع

قال وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يصيدون الطباء وإني \* لأرى تصيدها على حراما  
 أشبهن منك سوالفا ومدامعا \* فأرى على لها بذاك ذماما  
 أعزز على بأن أروع شبيهها \* أو أن يدقن على يدي حماما

قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : ماله  
 ملج أمه ، فرفعوه الى السلطان ، فقال : إنما قلت ملج أمه . قال أبو بكر قال أبو العباس : ملجها : نكحها ،  
 وملجها : رضعها .

وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس عن ابن الاعرابي قال : اختصم شيخان غنوي وباهلي ،  
 فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب ملج أمه ، قال الآخر : أنظروا ما قال لي : الكاذب ملج أمه ، أي  
 جامع أمه ، فقال الغنوي : كذب ما قلت له هكذا ، إنما قلت له : الكاذب ملج أمه ، يقال : ملج  
 يملج ، وملج يملج ، وملج يملج إذا رضع .

(١) هكذا في بعض النسخ ، وفي بعضها تضعفي بالباء ، والذي في معجم باقوت وما زال بي حيك الخ .

قال أبو علي : يقال : مَحَجَّهَا وَمَحَجَّهَا وَمَحَجَّهَا ، وهو مأخوذ من قولهم : مَحَجَّتِ الدَّلْوُ فِي البُرَادَا حَرَكَتَهَا لَمَتَلَى وَمَحَجَّتَهَا أَيضاً بالنون .

وَأُنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو العَبَّاسِ لِمَسْكِينِ بْنِ عَامِرِ الحَنْظَلِيِّ :

أَصْبَحَتْ عَادَتِي مُعْتَلَّةً \* قَرِمَتْ بِلِ هِيَ وَحَمَى لِلصَّخْبِ  
أَصْبَحَتْ تُنْفَلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى \* وَتَعُدُّ اللَّوْمَ دُرّاً يُنْتَهَبُ  
لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ \* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

قال أبو العباس : الوَحْمُ : الشَّهْوَةُ عَلَى الحِمْلِ ، بِفِعْلِهِ هَاهُنَا لِلصَّخْبِ .

قال أبو علي : قال أبو بكر عن أبي العباس قوله : تُنْفَلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى يَعْنِي أَنَّهَا تُنْفَلُ عَلَى إِبِلٍ وَتُعَوِّذُهَا مِنَ العَيْنِ لَتُعْظَمَهَا فِي عَيْنِي فَلَا أَهْبَاهَا . وَتَعُدُّ اللَّوْمَ دُرّاً يُنْتَهَبُ ، أَيْ مِنْ حِرْصِهَا عَلَيْهِ .

[ مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحها موضوعة فوق الركب ]

وقوله :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

حكى عن الأصمعي أنه قال : كانت زَنْجِيَّةً حَبَشِيَّةً . وَالمِلْحُ : السَّمْنُ ، يُقَالُ : تَمَلَّحَ وَتَحَلَّمَ إِذَا سَمِنَ ، فَيَقُولُ : سَمِنْتُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، أَيْ فِي عَجَبَتَيْهَا . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

أَيْ إِنَّهَا بَنَجِيَّةٌ تَضَعُ مِلْحَهَا فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، فَهِيَ : تَأْمُرُنِي بِذَلِكَ ؛ وَقَالَ غَيْرُهُمَا مِنَ اللُّغَوِيِّينَ : قَوْلُهُ :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

أَيْ إِنَّهَا سَرِيعَةُ الغَضَبِ ، يُقَالُ لِلسَّرِيعِ الغَضَبِ : مِلْحُهُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهِ ، وَكَذَلِكَ غَضَبُهُ عَلَى طَرْفِ أَنْفِهِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ : وَقَفَّ عَلَيْنَا أَعْرَابِي وَنَحْنُ بِرِمْلَةَ اللَّوِيِّ

فَقَالَ : رَحِمَ اللهُ أَمْرًا لَمْ تَمُجِّجْ أُذُنَاهُ كَلَامِي ، وَقَدَّمَ مَعَاذَةَ مِنْ سُوءِ مَقَامِي ؛ فَإِنَّ البِلَادَ مُجْدِبَةٌ ، وَالحَالُ

مُسْغِبَةٌ ؛ وَالحَيَاءُ زَاجِرٌ يَمْنَعُ مِنَ كَلَامِكُمْ ، وَالفَقْرُ عَازِرٌ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ ؛ وَالدُّعَاءُ أَحَدُ الصَّدَقَاتَيْنِ ؛

فَرَحِمَ اللهُ أَمْرًا أَمْرٌ بِمِيرٍ ، أَوْ دَعَا بِحَيْرٍ ؛ فَقُلْتُ : مِمَّنْ أَنْتِ يَرَحِّمُكَ اللهُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفْرًا ، سُوءُ

الْإِكْتِسَابِ ، يَمْنَعُ مِنَ الْإِنْتِسَابِ .

وحدثنأ أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيُّ عن الحِرْمَازِيِّ عن ابن الكَلْبِيِّ : أن رجلاً أغلظ لعمرو  
 ابن سعيد بن عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : مهلاً ، عمرو ليس بملو المدافعة ، ولا رِخْو الملاكه ؛  
 ولا الحسيس ولا المخسوس ، ولا النكس الشكس ؛ الهالك فهأهه ، الجاهل سفأهه ؛ والله ما أنا بكهام  
 اللسان ، ولا كليل الحد ، ولا عبي الخطاب ، ولا خطل الجواب ، أيأه ! جاريتُ والله الأسنان ،  
 وجرسني الأمور ؛ ولقد علمت قريشُ أني ساكنُ الليل داهيةَ النهار ، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتبع  
 أفياء الظلال ، وإنك أيها الرجل لأبيضُ أملود ، رقيقُ الشعرة ، نقيُّ البشرة ؛ صاحب ظلمات ، ووثاب  
 جذرات ، وزقار جارات .

قال أبو علي : المجرس والمضرس والمقتل والمنجد الذي قد جرب الأمور وعرفها . والفه :  
 العبي الكليل اللسان كذا قال أبو زيد ، قال ويقال : جئتُ لحاجة فأفهنني عنها فلان حتى فههت  
 إذا أنسأكها . والأملود : الناعم ، قال ذو الرمة :

نرا عيب أملود كأنَّ بنانها \* بناتُ النقا تخني مراراً وتظهر

[ مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه ]

وحدثنأ أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يذكر قومه فقال : كانوا  
 والله إذا أصطفوا تحت القمام ، خطرت بينهم السهام ، بوؤود الحمام ؛ وإذا تصأفوا بالسيوف فغرت  
 المنيا أفواهاها ؛ فربَّ يومٍ عارمٍ قد أحسنوا أدبه ، وحرِبَ عبوسٍ قد ضأحكها أسنهم ، وخطب  
 شئرٍ قد ذلأوا منأ كبه ، ويومٍ عمأسٍ قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي ؛ إنما كانوا البحر الذي  
 لا ينكش غماره ، ولا ينهنه تياره .

قال أبو علي قوله : فغرت : فتحت ، قال حميد بن ثور :

عجبتُ لها أني يكون غناؤها \* فصيحاً ولم تقعر بمنطقها فآ

والشئرُ : المقلق ، والشأزُ والشأسُ : الأرض الغليظة ، قال العجاج :

\* إن ينزلوا بالسهل بعد الشأس \*

ومنه سمى الرجل شأساً . والعأسُ : الشديد . وينكش : يترح . ويقال : قلبٌ عيلمٌ لا يغضغض

ولا يؤوبُ ولا ينكف ولا ينكش ولا يفتح ولا يفرض ولا يترح ولا يترف .

قال أبو علي : يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يَفْضَعُضُ ، وفتح الراء وكسرها من يُفَرِّضُ ، ولا يجوز في يُؤْبَى إلا كسر الباء فقط ، كذا قال لي أبو عمرو المطرز .

حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من حمير : ما الداء العُضالُ ؟ قال : هَوَى مُحْرَضٍ ، وَحَسَدٌ مُمْرِضٌ ؛ وَقَلْبٌ طَرُوبٌ ، وَلِسَانٌ كَذُوبٌ ؛ وَسُؤَالٌ كَدِيدٌ ، وَمَنْعٌ حَجِيدٌ ؛ وَرَشْدٌ مُطْرَحٌ ، وَغَنَى مُمْتَنَحٌ .

قال أبو علي : الحَرَضُ : الساقط الذي لا يَقْدِرُ على النهوض ، يقال : أحرَضَهُ اللهُ إِحْرَاضاً . والكَدِيدُ : الذي يَكْدُ المسئول . وَحَجِيدٌ : يابس لا بَلَلُ فيه ، قال أبو زيد : يقال : رجل بَحِيدٌ وقد بَحَدَ إذا كان قليل الخير . وأرض بَحِيدَةٌ : يابسة قليلة الخير . والمُتَمَنِّحُ : المستعار وأصله من المِنْحَةِ والمِنِيحَةِ ، وهو أن يُعْطَى الرجلُ الرجلُ الشاةَ أو الناقةَ يَحْتَلِمُها وينتفع بصُوفِها إلى مدة ثم يردها إلى صاحبها . قال أبو زيد : من أمثال العرب : «من أَجْدَبَ أَتَجَمَّ» يقوله الرجل عند كراهته المنزلَ والجوارَ وَقِلَّةِ ماله . قال أبو علي : ومن أمثالهم : «الْبَحْمَشُ لَمَّا بَدَّكَ الْأَعْيَارُ» يقول عَلَيْكَ بِالْحَمَشِ إذا فاتتكَ الأعيارُ ، يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الأمرَ غَيْرَ الْحَسِيسِ فيفوته ، فيقول له : أَطْلُبُ دون ذلك . ومن أمثالهم : «يَا حَبْدًا التُّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ» زعموا أن رجلاً مات فبعث أخوه إلى امرأته أن آتِني إلى بَعْشَاءِ أُنْحَى ، فَبَعَثَتْ به فرآه كثيراً فقال : يا حَبْدًا التُّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ ، يقول : التُّرَاثُ حُلُولُ لَوْلَا أن أهل بيته يَقْلُونُ . ويقال : «أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ بَرْدُهُ» يضرب مثلاً للرجل يكون فاسداً ثم يصلح .

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْتَنِي \* وَقَلْتُ وَمِثْلِي بِالْبِكَاءِ جَدِيرِ  
أَسِرْبِ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ \* لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرز العبدي :

أَيَا أُبْرِقِي مَعْنَى بُشِينَةَ أَسْعِدَا \* فَتِي مَقْصِدًا بِالشُّوقِ فَهُوَ عَمِيدِ  
لِيَالِي مَنْ زَائِرٌ مَتَالِكُ \* وَآخِرٌ مَشْهُورٌ فَفِيهِ صَدُودِ  
عَلَى أَنَّهُ مُهْدِي السَّلَامِ وَزَائِرٌ \* إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخَافُ شُهُودِ  
وَقَدْ كَانَ فِي مَعْنَى بُشِينَةَ لَوْ بَدَتْ \* عِيُونٌ مَهَّأً تَبْدُولُنَا وَخُبُودِ

وأنشدنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوى قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون:

ولما رأت أن النوى أجنبيَّة \* وأن خليلاً من غدٍ سييين  
بكت فبكى من لا يحج الشوق والأسى \* وكلُّ بكلِّ أن يبينَ ضنين  
فقلت ولم أملك سوابق عبرة \* على الخدِّ منى فالدُموع هتون  
لقد كنت أبكى قبل أن تشحط النوى \* فكيف إذا ما غبتُ عنك أكون

قال أبو محمد وأنشدنا أيضاً :

ولما رأت أن قد عزمتُ وراعها الـ \* فراقُ بكتُ والإلفُ بيكى من البين  
لعمري لئن أبكىتُ بالسَّيرِ عينها \* لقد طالما أبكتُ بإعراضها عيني

قال الأصمعي يقال : بنى سافاً وسطراً وسطراً ومدماً كآكله بمعنى واحد، وهو السطر من الطين

واللبن، وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس :

أقدمُ بالمبتسمِ العذبِ \* ومشتكى الصَّبِّ الى الصب  
لو كتبتُ النحوة عن الرب \* ما زادهُ إلا عمى قلب

قال أبو علي : فحكي لنا أن أبا العباس ثعلباً أنشد هذين البيتين ، فقال متمثلاً :

أسمعني عبداً بنى مسمع \* فصذتُ عنه النفس والعرضاً  
ولم أجبهُ لاحتقارى له \* ومن يعص الكلب إن عصاً

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعي — الشك من أبي علي — :

أقرأ على الوشيل السلامَ وقل له \* كلُّ المشاربِ مدُّ هجرتِ ذميم  
سقى لظلك بالعشى وبالضحى \* وليرد مائك والمياهُ حميم  
لو كنتُ أملك منع مائك لم يذق \* ما فى قلاتك ما حيتُ لئيم

قال أبو علي : أَلَقَاتُ جمع قَلتِ، والقَلتُ : الثَّقرة تكون فى الصخرة .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لهلال المازنى وأغترَب عن قومه :

أقول لناقتى عَجلى وحنَّت \* الى الوقبى ونحن على جراد  
أتاح الله يا عَجلى بلاداً \* هوأك بها مرِبأتُ العهاد

وَأَسْقَاهَا فَرَوَاهَا بَوْدِقٍ \* مَخَارِجُهُ كَأَطْرَافِ الْمَزَادِ  
فَاعَنْ بِغَضِيَّةٍ مِنَّا وَزُهْدٍ \* تَبَدَّلْنَا بِهَا عَلِيًّا مُرَادًا  
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَجْهَضْنَا \* عَنِ الْوَقْفِيِّ وَأَطْرَافِ الثَّمَادِ

قال أبو علي : أَجْهَضْنَا : أَخْرَجْنَا ؛ يُقَالُ : أَجْهَضَتِ النَّاقَةُ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا لغير وقتِه . قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « هَذَا وَلِمَّا تَرِدِي تِهَامَةَ » يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ ! ويُقال : « عَرَفَ حَمِيقَ جَمَلُهُ » يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ قَدْ عَرَفَ الرَّجُلَ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ . ويُقال : « من أَسْتَرَعَى الذُّبَّ ظَلَمَ » يراد به من وَلَّى غيرَ الْأَمِينِ فَالظُّلْمُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ . ويُقال : « خَرَقَاءُ وَجَدْتُ صُوفًا » يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ الْمَفْسُدِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَالٌ فَيَعِيثُ فِيهِ . وقال يعقوب بن السكيت : العرب تقول : لِأَقِيمَنَّ مَيْلَكَ وَجَنَفَكَ وَدَرَأَكَ وَصَغَاكَ وَصَدَعَكَ وَقَذَلَكَ وَضَلَعَكَ ، كله بمعنى واحد ، يُقَالُ ضَلَعُ فُلَانٌ مَعَ فُلَانٍ ، أَيْ مَيْلُهُ . وقال غيره : فَأَمَّا الضَّلْعُ نَخْلَةً تُكُونُ فِي الْإِنْسَانِ . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لأبي كبير الهدلي :

نَضَعَ السِّوْفَ عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ \* فَتَقِيمُ مِنْهُمْ مَيْلًا مَا لَمْ يُعْدَلْ

الطوائف : النواحي : الأيدي والأرجل والرؤوس ، وقوله : ميل ما لم يعدل ، قال : مَيْلُهُ : فَضْلُهُ وزيادته ، وإنما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غزَوْهُمْ فقتلواهم فكان ذلك القتل مَيْلًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ ثم إن هؤلاء القوم المقتولين غزَوْهُمْ بَعْدُ فقتلواهم فكان قتلهم لهم قِيَامٌ لَيْلًا <sup>(١)</sup> ، وهذا كقول ابن الزبير :  
\* وَأَقَمْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ \*

يقولها في يوم أُحُد ، يقول : أَعْتَدَلْ مَيْلُ بَدْرِ إِذْ قَتَلْنَا مِثْلَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ . ويروى :

تَقَعُ السِّوْفُ عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ \* فَيُقَامُ مِنْهُمْ مَيْلًا مَا لَمْ يُعْدَلْ

[ مطلب حديث مصاد بن مذعور ونخروجه في طلب الذود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالحصي ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدَّثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان مَصَادُ بْنُ مَذْعُورِ الْقَيْنِيِّ رَيْسًا قَدْ أَخَذَ مِرْبَاعَ قَوْمِهِ دَهْرًا ، وَكَانَ ذَا مَالٍ فَفَدَّ ذَوْدًا مِنْ أَدْوَادِهِ نَخَّرَجَ فِي بَغَائِمَا ؛ قَالَ : فَإِنِّي لِنَفِي طَلِبَهَا إِذْ هَبَطْتُ وَادِيَا شَجِيرًا كَثِيفَ الظَّلَالِ وَقَدْ تَفَسَّخَتْ أَيْنًا ،

(١) هكذا في الأصل ، ولعل المناسب إمامة الليل .

فَأَنْحَتُ رَاحِلَتِي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَحَطَّطْتُ رِحْلِي وَرَسَعْتُ بَعِيرِي وَأَضْطَجَعْتُ فِي بُرْدِي، فَإِذَا أُرْبِعَ جَوَارِكَاثِنِ اللَّائِي يُرْعَيْنَ بَهْمًا لَهْنًا، فَلَمَّا خَالَطَتُ عَيْنِي السَّنَةُ أَقْبَلَنَ حَتَّى جَلَسَنَ قَرِيبًا مِنِّي وَفِي كَفِّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَصِيَّاتٌ تُقَلِّبُنَّ، نَخَطَّتْ إِحْدَاهُنَّ ثُمَّ طَرَقَتْ فَقَالَتْ: قُلْنَ يَا بَنَاتِ عَرَافٍ، فِي صَاحِبِ الْجَمَلِ النَّيَافِ، وَالْبُرْدِ الْكُفَّافِ، وَالْجِرْمِ الْخُفَّافِ. ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: مُضِلُّ أَدْوَادِ عَلَائِكِدْ، كُومِ صَالَاخِدْ، مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ مَقَاخِدْ، وَأُرْبِعٌ جَدَائِدْ، سُشْفٌ صَمَارِدْ. ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ: رَعَيْنُ الْفَرَعِ، ثُمَّ هَبَطُنُ الْكَرَعِ، بَيْنَ الْعَقِدَاتِ وَالْجَرَعِ. فَقَالَتْ الرَّابِعَةَ: لَيْهَيْطُ الْغَائِطِ الْأَفْيَحِ، ثُمَّ لِيُظْهَرُ فِي الْمَلَا الصَّحْصَحِ، بَيْنَ سَدِيرٍ وَأَمْلَحِ، فَهَنَّاكَ الذَّوْدُ رِنَاعٌ بِمَنْعَرَجِ الْأَجْرَعِ. قَالَ: فَقَمْتُ إِلَى جَمَلِي فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ وَرَكِبْتُ، وَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُنَّ مَنْ هُنَّ وَلَا مِمَّنْ هُنَّ. فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: أُبْرَحُ فَتِي إِنْ جَدَّ فِي طَلَبِ، فَمَا لَهُ غَيْرُهُنَّ نَسَبِ، وَسَيْثُوبٌ عَنِ كَثَبِ؛ فَفَرَّعَ قَلْبِي وَاللَّهِ قَوْلَهَا؛ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ هَذَا؟ وَقَدْ خَلَقْتَ بَوَادِي عَرَاجَا عَكَايَسًا، فَرَكِبْتَ السَّمْتِ الَّذِي وُصِفَ لِي حَتَّى آتَيْتِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ فَإِذَا ذَوْدِي رَوَاتِعِ، فَضْرَبْتُ أَعْجَازَهُنَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى الْوَادِي الَّذِي فِيهِ إِبِلِي، فَإِذَا الرَّعَاءُ تَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: أَغَارَتْ بَهْرَاءُ عَلَى إِبْلِكَ فَاسْتَحَفَّتْهَا، فَأَمْسَيْتُ وَاللَّهِ مَالِي مَالٌ غَيْرِ الذَّوْدِ فَرَمَى اللَّهُ فِي نَوَاصِيهِنَّ بِالرَّغْسِ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَكْثَرُ بَنِي الْقَيْنِ مَالًا، وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ:

هُوَ الدَّهْرُ آسٍ تَارَةٌ ثُمَّ جَارِحٌ \* سَوَانِحُهُ مَبْثُوثَةٌ وَالْبَوَارِحُ  
فَبَيْنَا الْفَتَى فِي ظِلِّ نَعْمَاءٍ غَضَّةٍ \* تَبَاكُرُهُ أَفْيَاؤُهُ وَتُرَاوِحُ  
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ \* تَضِيْقُ بِهِ مِنْهَا الرَّحَابُ الْفَسَائِحُ  
فَأَصْبَحَ نِضْوًا لَا يَنْوَأُ كَأَنَّمَا \* بِأَعْظَمِهِ مِمَّا عَرَاهُ الْقَوَادِحُ  
فَمَا حَلَّتْنِي مِنْ بَعْدِ عَرَجِ عَكَايِسِ \* أَقْسَسَ أَدْوَادًا وَهَنَّ رَوَازِحُ  
حَدَائِيرُ مَا يَنْهَضُنَ إِلَّا تَحَامُلًا \* شَوَاسِفُ عُوجٍ أَسَارَتْهَا الْجَوَائِحُ  
فِيَا وَائْتِقَا بِالْدَّهْرِ كُنْ غَيْرَ آمِنٍ \* لِمَا تَنْتَضِيهِ الْبَاهِظَاتُ الْقَوَادِحُ  
فَلَسْتُ عَلَى أَيَّامِهِ مُجْحَكِيمٌ \* إِذَا فَغَرَّتْ فَاهَا الْخُطُوبُ الْكَوَالِحُ  
مُجِيرُكَ مِنْهُ الصَّبْرُ إِنْ كُنْتَ صَابِرًا \* وَإِلَّا كَمَا يَهْوَى الْعَدُوُّ الْمُكَاشِحُ

[ مطلب الكلام في معنى المربع وشرح مادة رب ع ]

قال أبو علي : المِرباع : رُبْعُ الغَنِيمةِ ، قال الأصمعي : يقال رُبِعَ فلانٌ في الجاهلية ونَحَسَ في الإسلام ؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْعَ الغنيمة ، وأنشد غير الأصمعي :  
مِنَّا الَّذِي رُبِعَ الجُيُوشُ لُصْبُهُ \* عَشْرُونَ وَهُوَ يَعُدُّ في الأحياء  
وَأَنشَدنا الأصمعي :

لَكَ المِرباعُ منها وَالصَّفَايا \* وَحُكْمُكُ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ

قال ويقال : رُبِعَ الجيشُ يَرْبَعُهُ رَباعَةٌ إذا أخذ رُبْعُ الغنيمة . ورُبِعَ الوترُ يَرْبَعُهُ رَباعاً إذا قتلَهُ على أربع قُوَى . ورُبِعَ القومُ يَرْبَعُهُم رَباعاً إذا كانوا ثلاثة فصاروا رابعهم . ورُبِعَ الحجرُ رَباعاً إذا أحتمله . وقال غيره : رَبَعْتُ عليه إذا عَطَفْتُ . ويقال : رَبَعْتُ : رَفَقْتُ . قال الخطيئة :  
لَعَمْرِي لَعَزَّتْ حاجَةٌ لو طَلَبْتُها \* أُمَامِي وَأُخْرَى لو رَبَعْتُ لها خَلْفِي  
وَرَبَعْتُ عن الأمرِ : كَفَفْتُ عنه ، قال رؤبة :

\* هاجت ومثلى نوله أن يربعا \*

وقال أبو نصر : رُبِعَ عليه فهو يَرْبَعُ رَباعاً إذا كَفَّ عنه ، يقال : أَرْبَعُ على نفسك : يريد كُفَّ وأَرْفَقُ والرُّبْعُ : الفَصِيلُ الَّذِي تُنْجِجُ في أول الربيع ، قال الأصمعي أنشدني عيسى بن عمر قال : سمعت بعض العرب ينشد :

وَعُلبَةٌ نازَعَتْها رِباعِي \* وَعُلبَةٌ عند مَقِيلِ الراعي

وَناقَةٌ مُرْبِعٌ إذا كان يتبعها رُبْعٌ ، فإذا كان من عاداتها أن تُنْجِجَ في رِبْعِيَّةِ التاج فهي مِرْباعٌ ، والجمع مَرابِعٌ . ويقال : مكانٌ مِرْباعٌ إذا كان يُنْبِتُ في أول ما تُنْبِتُ الأرض ، قال ذو الرمة :  
بأول ما هاجت لك الشوقِ دِمْنَةً \* بأجرع مِرْباعٍ مَرَبِّ مُحَلَّل  
ومكان مربوع إذا أصابه مطر الربيع ، قال ذو الرمة :

إذا ذابت الشمسُ أتقَى صَقَرَاتِها \* بأفنان مَرْبُوعِ الصِّرِيمةِ مُعْبِل



والمربع: المنزل الذي يُقام فيه في الربيع، يقال: هذه مصايفنا ومرابعنا، أي حيث ترتبع ونصيف،  
ويقال: ربيع الرجل يربع ربعاً فهو مربوع إذا كان يجم ربعاً، وأربع أيضاً، قال الهذلي: <sup>(١)</sup>

مِن المُرْبَعِينَ وَمِن آزِلٍ \* إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِطِ

ويقال: رُبِعْنَا إذا أصابنا مطر الربيع. ويقال: أمتار فلان في الميرة الرَّبِيعِيَّة، أي في أول الزمن.  
ويقال: تَرَبَعْنَا بمكان كذا وكذا، أي كُتِّبَ فيه في الربيع، وأرتبَعْنَا ترتبع أرتباعاً. وأربع فلان إبله إذا  
رعاه في الربيع. وأربع فلان يربع إرباعاً إذا وُلِدَ له في حدّاشته، وولده ربِيعيون. ويقال: أرتبع البعير  
يرتبع أرتباعاً، وما أشدَّ ربَعته، وهو أشدُّ ما يكون من العدو.

قال وأتشدني رجل من أهل العالية: <sup>(٢)</sup>

وَأَعْرَوْرَتِ الْعُلْطِ الْعُرْضِيِّ تَرْكُضُهُ \* أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالذَّنْدَاءِ وَالرَّبَعَةِ

والذنداء: دون الرّبعة. وحى من الأسد يقال لهم: الرّبعة، متحركة الباء. والرّبعة ساكنة الباء:  
الجونة، يقال: ما أوسع ربع بني فلان، لمحلهم والجمع رِباع ورُبوع. ويقال: ما في بني فلان من  
يَضِيط رِبَاعته غير فلان، كأنه أمره وشأنه، قال الأخطل:

مَا فِي مَعَدِّ قَتِي تَغْنِي رِبَاعَتَهُ \* إِذَا يَهُمُّ بِأَمْرِ صَالِحٍ فَعَلَا

وقال غيره: رِبَاعَتُهُ: قبيلته وقومه. قال الأصمعي: يقال: رجل مربوع ومُرتبع إذا كان سَطّاً  
لا بالطويل ولا بالقصير، قال المعجاج:

\* رِبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقَبًا \*

ويقال: أربع إذا جاءت إبله رَوَابع، أي تَرُدُّ في رِبع، فهو مُرْبِع. وأربع الدابة يُربع إرباعاً  
إذا طَلَعَتْ رِبَاعِيَّتَهُ. ويقال: أرضُ مَرْبِعة إذا كانت ذات يَرَابِع. وقال ابن الأعرابي: الرّبيع بلغة  
أهل الحجاز: الساقية الصغيرة، وجمعه رِبَعان. والرّبيعة: الصخرة. والرّبيعة أيضاً: بيضة الحديد.  
والمربعة: عَصِيَّة يأخذ رجلان بطرفيها فيلقيان الحِمل على البعير، وأنشد الأصمعي:

أَيْنَ الشَّظَاظَانِ وَأَيْنَ المِرْبَعَةِ \* وَأَيْنَ وَسَقُ النَّاقَةِ الجَلَنَفَعَةِ

(١) هو أسامة بن حبيب الهذلي كما في اللسان مادة «ربع». (٢) في اللسان مادة ربع أنه أبو داود الرؤاسي.

الشَّطَاظُ : عود يُدْخَلُ فِي عُرْوَتِي الْجُوَالِقِ لِيُثْبِتَ عَلَى الْبَعِيرِ . وَالْجَلْفَنَعَةُ : الجافية ، ويقال : المُسِنَّةُ .  
وَالْوَسْقُ : الحِجْلُ . ويقال : رَابَعْتُ الرَّجْلَ ، وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحِجْلِ حتى ترفعاها  
على البعير ، قال الرازي :

يَا لَيْتَ أُمَّ الْفَيْضِ كَانَتْ صَاحِبِي \* مَكَانَ مَنْ أَنْشَأَ عَلَى الرَّكَّابِ<sup>(١)</sup>

وَرَابَعَتِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ \* بِسَاعِدِي فَعِيمٍ وَكَفِّ خَاضِبٍ

وَنَدَّ : شَرَدَ . وَالذَّوْدُ : ما بين الثلاثة الى العشرة ، والعرب تقول : « الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ »

يقول : إذا اجتمع القليل الى القليل صار كثيرا . وَبِغَاوِهَا : طلبها . وَالشَّجِيرُ : الكثير الشجر .

وَالْأَيْنُ : الكلال . وَرَسَعَتْ : شددت رُسْعَهُ . وَالنِّيَافُ : العالى . وَالْكُفَّافُ : الكثيف . وَالْحِرْمُ :

الجسد . وَالْخَفَافُ : الخفيف . وَالْعَلَاكِدُ : الصَّلابُ . وَالْكُومُ : العِظَامُ الأُسْمَةُ . يقال : نَاقَةٌ

كُومَاءٌ وَبَعِيرٌ أَكُومٌ . وَالوَاحِدُ مِنْ عَلَاكِدِ عَلِيكَدٍ . وَالصَّالِحِدُ : العِظَامُ الشَّدَادُ ، واحدها صُلَاخِدٌ ،

وفيه لغات ، يقال : بَعِيرٌ صُلَاخِدٌ وَصِلَخِدٌ وَصَلَخِدَى ، وَنَاقَةٌ صَلَخِدَاءُ . وَالْمَقَاخِدُ جمع مِقْحَادٍ ، وهى

الغليظة السَّسَامُ . وَالْقَحْدَةُ : السَّسَامُ ، ويقال : أصل السَّسَامُ . وَالْجَدَائِدُ جمع جَدُودٍ ، وهى التى

أَنْقَطَعَ لَبْنُهَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الشَّاسِفُ : أَشَدُّ ضُحْمًا مِنَ الشَّازِبِ . وَالصَّامِرَادُ جمع صَمِرِدٍ ، وَالصَّمِرِدُ

وَالْبَيْكِيَّةُ وَالدَّهْيِينُ : القليلة اللبن . وَالْفَرْعُ جمع فَرْعَةٌ ، وهى أعلى الجبل . وَالكَرْعُ : ماء السماء

يَنْزِلُ فَيَسْتَنْقِعُ ، وَاسْمِي كَرْعًا لِأَنَّ الْمَاشِيَةَ تَنْكُرِعُ فِيهِ . وَالْعَقِدَاتُ جمع عَقِدَةٍ ، وَالْعَقِدَةُ وَالضَّفِيرَةُ :

مَا تَعَقَّدَ مِنَ الرَّمْلِ . وَالغَائِطُ : المِطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَلَا : الْفَضَاءُ . وَالصَّحْصَحُ : الصَّحْرَاءُ .

وَسَدِيرٌ وَأَمْلَحٌ : مَوْضِعَانِ . وَالْأَجْرَعُ وَالْحَرْعَاءُ : دِعْصٌ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا . وَأَبْرَحٌ : أَشَدُّ . وَالكَثْبُ :

الْقُرْبُ . وَالعَرَجُ : نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْعُكَايِسُ وَالْعُكَايِسُ جَمِيعًا : الْكَثِيرُ . وَأَسْحَقَتْهَا :

أَسْتَأْصَلَتْهَا . وَالرَّغْسُ : الْبُرْكَةُ وَالنَّمَاءُ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُوسَا \* دُعَاءَ مَنْ لَا يَقْرَعُ النَّاقُوسَا

\* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا \*

وَالْقَوَادِحُ ، وَاحِدَتُهَا قَادِحَةٌ ، وهى الْعَيْبُ فِي الْعُودِ وَالسِّنِّ . وَأُقْسَسَ : اتَّبَعَ . وَالرَّوَاذِحُ : التى قد

سَقَطَتْ مِنَ الْهَزَالِ . وَالْحَدَائِيرُ : التى قد تَقَوَّسَتْ مِنَ الْهَزَالِ ، وَاحِدُهَا حِدَابَرُ .

(١) كذا فى الأصل ، والنسب فى اللسان مادة ربع ياليت أم العمر .

[ مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك ]  
 وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وفدٌ على أمير المؤمنين  
 هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له : إسماعيل بن أبي الجهم ، وكان أكبرهم سناً ،  
 وأفضلهم رأياً وحاملاً ، فقام متوكِّئاً على عصا وقال : يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت فيك  
 فأطبت ، وأثنت عليك فأحسنت ؛ والله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مثنيهم فضلك ؛ أفتأذن  
 لي في الكلام ؟ قال : تكلم ، قال : أفأؤجز أم أطيب ؟ قال : بل أؤجز ، قال : تَوَلَّكَ اللهُ أمير المؤمنين  
 بالحسنى ، وزينك بالثقي ، وجمع لك خير الآخرة والأولى ؛ إن لي حوائج أفأذكرها ؟ قال : نعم ، قال :  
 كبرت سني ، وضعفت قواي ، وأشدت حاجتي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري ، وينفي  
 فقري ؛ قال : يابن أبي الجهم ، ما يجبر كسرك وينفي فقرك ؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ،  
 قال هيات يابن أبي الجهم ! بيت المال لا يحتمل هذا ، قال : كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن  
 لا تقضى لي حاجة مقامى هذا ، قال : ألف دينار لماذا ؟ قال : أفضى بها دينا قد فدحتي حملة ،  
 وأرهقتي أهله ؛ قال : نعم المسلك أسلكتها ، دينا قضيت ، وأمانة أدت ؛ قال : وألف دينار لماذا ؟  
 قال : أزوج بها من أدرك من ولدي ، فأشد بهم عضدي ، ويكثر بهم عددي ؛ قال : ولا بأس ،  
 أغضضت طرفاً ، وحصنت فرجاً ، وأمرت نسلاً ؛ وألف دينار لماذا ؟ قال : اشتري بها أرضاً  
 فأعود بفضلها على ولدي ، وبفضل فضلها على ذوى قراباتي ؛ قال : ولا بأس ، أردت ذحراً ، ورجوت  
 أجراً ، ووصلت رحماً ؛ قد أمرنا لك بها ، فقال : الله المحمود على ذلك ، وجزاك الله يا أمير المؤمنين  
 والرحم خيراً . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلاً ألطف في سؤال ، ولا أرفق في مقال من هذا . هكذا  
 فليكن القرشي .

قال : أرهقتي : أعجلني ، ورهقتي : غشيتي ، يقال : رهق فلاناً دين يرهقه إذا غشيه ، ورهقت  
 الكلاب الصيد إذا غشيته ولحقته ، ورهقتي فلان ، أى لحقتي ، ويقال : فلان عطوف على المرهق ،  
 أى على المدرك ، وأرهقت الرجل إذا أدركته ، ويقال : هو يعدو الرهق ، وهو أن يسرع حتى يكاد  
 أن يرهق الذى يطلبه . وفى فلان رهق إذا كان فيه غشيان للحارم ، قال ابن أحرر :

كالكوكب الأزهر أنشقت دجته \* فى الناس لارهق فيه ولا بجل

ويقال : إِنَّهُ لَمُرْهَقٌ إِذَا غَشِيَهُ الْأَضْيَافُ وَالسُّؤَالُ ، قَالَ أَبُو هَرَمَةَ :

خَيْرُ الرِّجَالِ المُرْهَقُونَ كَمَا \* خَيْرُ تِلَاعِ البِلَادِ أَكْلُوهَا

وفلان يُرْهَقُ فِي دِينِهِ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ قِلَّةُ وَرَعٍ . وَأُرْهَقُ القَوْمُ الصَّلَاةَ إِذَا أَحْرَوْهَا حَتَّى يَدْنُو وَقْتُ الأُخْرَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أُرْهَقْتُهُ عُسْرًا وَإِثْمًا حَتَّى رَهَقَهُ رَهَقًا . غَيْرُهُ وَرَأَقَ الغَلَامُ إِذَا قَارَبَ الأَحْتِلَامَ .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أنبأنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إسماعيل بن أبي أويس والزيبر بن أبي بكر وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ومحمد بن طالوت الوادي ، قال أنشدني أبي ، وقال كل هؤلاء أنشدني لأبي صخر الهدلي يزيد بعضهم على بعض .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد هذه القصيدة لأبي صخر :

لِلْيَلَى بَدَاتِ الجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتَهَا <sup>(١)</sup> \* وَأُخْرَى بَدَاتِ البَيْنِ آيَاتُهَا سَطَرَ <sup>(٢)</sup>  
كأَنَّهُمَا مِلاَنٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا \* وَقَد مَرَّ لِلدَّارِينَ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ  
وَقَفْتُ بِرَسْمِهَا فَعَمَى جَوَابُهَا \* فَفَلْتُ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمْرُ  
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ المُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ \* بَسَاكِنَ أَجْزَاعِ الحِمَى بَعْدَنَا خُبْرُ <sup>(٣)</sup>  
فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لِيَلَا فَإِنْ يَكُنْ \* بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ

قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثتني أم المغوار الباهلية قالت : كنت فيناء بيتي في السحر فمَرَّ بنا رَكْبٌ فتمثلت بهذا البيت :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ المُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ \* بَسَاكِنَ أَجْزَاعِ الحِمَى بَعْدَنَا خَبْرُ

فأجابنا غلام من صدر راحلته فقال :

فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لِيَلَا فَإِنْ يَكُنْ \* بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ  
خَلِيلِي هَلْ يُسْتَخْبَرُ الرِّمْتُ والغَضَا \* وَطَلْحُ الكَدَّاءِ مِنْ بَطْنِ مَرْوَانَ والسَّدْرُ

هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس بفتح الكاف وقال : هو أسم موضع .

(١) موضع من العقيق بالمدينة (ياقوت ج ٢ ص ١٧٨) . (٢) أسم موضع ذكره ياقوت ولم يعينه .

(٣) والحى : أسم لمواضع كثيرة ، حمى ضريبة أشهرها وأسيرها .

قال أبو علي : أحسبه أراد كداء فقصر للضرورة، وأنشدنا أبو بكر بن دريد : كُدِّي بضم الكاف وقال : هو جمع كُدْيَة :

أما والذي أبكى وأصْحَكَ والذي \* أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
لقد كنتُ آتِها وفي النفس هجرها \* بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر  
فا هو إلا أن أراها بقاء \* فأبته لا عرف لدى ولا نُكْر  
وأنسى الذي قد كنتُ فيه هجرتها \* كما قد تُنسى لب شاربها الخمر  
وما تركت لي من شدا أهتدي به \* ولا ضلح إلا وفي عظيمها وقْر  
وقد تركتني أعطي الوحش أن أرى \* أليفين منها لا يروعهما الذعر  
ويمعنى من بعض إنكار ظمها \* إذا ظلمت يوما وإن كان لي عُذر  
مخافة أنى قد علمت لئن بدا \* لي الهجر منها ما على هجرها صبر  
وأنى لا أدري إذا النفس أشرفت \* على هجرها ما يبلغن بي الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال : لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال : الموت الأحمر والله يابن أخي مادونه شيء :

أبي القلب إلا حبها عامرية \* لها كنية عمرو وليس لها عمرو  
تكاد يدي تندی إذا ما لمستها \* وينبت في أطرافها الورق النضر  
وإني لتعروني لذا كراك هزة \* كما أنتفض العصفور بلله القطر  
تميت من حبي علية أنا \* على رميت في البحر ليس لنا وفر  
على دائم لا يعبر الفلك موجه \* ومن دوننا الأهوال والبلج الخضر  
فنقضى هم النفس في غير رقبة \* ويغرق من نخشى نيمته البحر  
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها \* فلما أنقضى ما بيننا سكن الدهر

قال عبد الله : وأنشدني ابن أبي أويس :

فياحب ليلى قد بلغت بي المدى \* وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

وياحِبُّها زِدني جَوِي كل ليلة \* وياسلوة الأيام مَوْعِدِكَ الحشر  
 فليست عَشِيَّاتِ الحِمَى برواجع \* لنا أبدأ ما أكرم السَّلم النَّضر  
 ولا عائد ذاك الزمانُ الذي مَضَى \* تباركت ما تَقْدِرُ يَقَعُ ولك الشكر  
 قال أبو بكر وزادني أبي عن أحمد بن عبيد :  
 هَجَرْتُكَ حَتَّى قَلْتُ لَا يَعْرِفُ القَلِي<sup>(١)</sup> \* وَزُرْتُكَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ لَهُ صَبْر  
 صَدَقْتُ أَنَا الصَّبَّ المصاب الذي به \* تباريحُ حُبِّ حَامِرِ القَلْبِ أو سِحْر  
 فياحِبُّذا الأحياءُ ما دُمْتُ فيهم \* وياحِبُّذا الأموات ما صَمَّكَ القبر

[ مطلب حديث الأعرابي الذي اشترى نحرًا بجزء صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك ]  
 وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه أو أبو حاتم - الشك من أبي علي - عن الأصمعي  
 قال : اشترى أعرابي نحرًا بجزء من صوف فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول :

غَضِبْتُ عَلَيَّ لِأَنَّ شَرِبْتُ بصوف \* ولئن غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنَّ بِحَرْوْف  
 ولئن غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنَّ بنعجة \* دَهَسَاءَ مائِثَةِ الإِناءِ سَحُوف  
 ولئن غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنَّ بناقة \* كَوْمَاءَ نَوايَةِ العِظامِ صَفُوف  
 ولئن غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنَّ بساجح \* نَهْدِ أَشْمِ المَنكِبِينِ مُنِيف  
 ولئن غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنَّ بواحدى \* ولأَجْعَلَنَّ الصبرَ مِنْهُ حَلِيفِي  
 ولقد شَهِدْتُ الخَيْلَ تَعَثُّ بِالقِنا \* وَأَجِبْتُ صَوْتَ الصارِخِ الملهوف  
 ولقد شَهِدْتُ إِذا الخِصومُ تَوَاكَلوا \* بِجِصامِ لا نَزِقِ ولا عُفُوف

قال أبو علي : الصَّفُوفُ : التي تَصُفُّ بين رجليها عند الحلب ، ويقال : التي تَصُفُّ بين حَلْبِيَّها .  
 والسَّحُوفُ : التي لها سَحْفَتان من الشحم ، أي طبقتان . والسَّحْفُ : القَشْرُ ، يقال : سَحَفْتُ الشَّيءَ :  
 قَشَرْتَهُ . والعُفُوفُ : الجافي . وقرأت علي أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة لذي الرمة :

كَأَنَّ عَجازِها والرِّيطُ يَعِصِها \* بين البُرِّينِ وأَعناقِ العَواهِجِ  
 أَبقاءُ سارية حَلَّتْ عَزَّيَها \* من آخر الليل رِيحٌ غيرُ حُرُوجِ

يصف نساء، يقول: كأن أعجازهن أنقاء سارية، والأنقاء جمع نقأ، والنقا: قطعة من الرمل مستطيلة محدودة. والسارية: السحابة التي تُمطر ليلا، فأضاف النقا إليها لأنها أمطرته. والريظ جمع رَيْطَة. ويعصبا: يَلْتَث بها، يقول: هذه الرِياط دِقاق ناعمة، فاذا هَبَّت لها أدنى رِيح أَلْتَفَّت على سوقها وأعجازها. والبرين: الخلاخيل، واحدها بُرَّة. والعواهيح: الطوال الأعناق من الظباء، واحدها عَوْحَج، فكأنه قال: كأن بين أسواقها وأعناقها كُشبانا جادتْها سحابةٌ ليل حَلَّت عنِها سحابةٌ<sup>(١)</sup> لينة. والعزالي: مخارج مائها مستعارة من المَزَادَة، لأن العزلاء فَم المَزَادَة، وهذا مثل. والخرجوج: الريح الشديدة الهبوب.

قال الأصمعي: من أمثال العرب «رُبَّ مَجَلَّةٍ تَهَبُّ رَيْثًا» يراد به ربما استعجل الرجل فآلقاه استعجاله في بطن، ويقال: «جَرَانِي جَرَاءَ سِنِمَارٍ» وسنار: إنسان كان يعمل أطمًا لبعض الملوك، فقال له: إن نزع هذا الحجر تدعى بناؤك، فأمر به، فرُمي من فوق الأطم لئلا يعلم به أحد غيره، يضرب مثلا للرجل يحسن فيجزى بإحسانه سوءا، وأنشد الأصمعي:

\* جزاء سِنِمَارٍ بما كان يعمل \*

ويقال: «بفلان تُقرن الصعبة» يراد به أنه يذلل المُستصعب، ويقال: «حيث لا يضع الراق أنفه» يراد به أن ذلك الأمر لا يقرب ولا يذني منه، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعا لُسع في أسنانه فلم يقدر الراق أن يقرب أنفه مما هناك.

قال أبو زيد: يقال: هو أشخَمُ الرأس، بالخاء المعجمة، وأشهب الرأس. ويقال: كَلَّا أشخَم إذا علا البياض الحضرة. وقد أشخَمَ وأشهبَ النَّبْتُ والرَّأس. ويقال: «ليستغن أحدكم ولو بوضوٍ سواكه» أي بمضغه، يقال: ضار الشيء يَضُوزُه ضَوْزا إذا مضغه. وأنشد أبو زيد:

طَوَالَ الأيادي والحَوَادِي كأنها \* سَمَاحِيحُ قُبُّ طَارَ عنها نُسَالها<sup>(١)</sup>

قال: الحوادي: الأرجل التي تحدو الأيدي وتتلوها، قال: ويقال: ما أعظبه عليه! أي ما أضره! وقد عَظَبَ يَعْظِبُ عَظْبًا وَعُظُوبًا إذا صبر عليه، وعَظَبْتَه عليه تَعْظِيْبًا ومَرَّنته تمرينا، وأنشد:

(١) كذا في الأصول التي بأيدينا ولعلها "ريح لينة". (٢) سماحيح، واحدها سمحج وهو الطويل الظهر من الخيل والأذن، وقب، جمع أقب وهو من الخيل: الدقيق الخصر الضامر البطن. والنسال: ما تساقط من الشعر.

لو كنت من زوفن أو بنيها \* قبيلة قد عظيت أيديها  
معودين الحفر حفارها \* لقد حفرت نبشة تروها

النبشة : الركية التي تخرج نبيتها . وقال : قال بعض بني عقيل وبني كلاب : هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأندل والأسفل والألام . وهي الكومي والفضلي والحسني والمجمل والرذلي واللومي ، وهن الرذل والنذل واللؤم .

وقال الأصمعي يقال : كثر ولد فلان وقد أبق وانتق فهو ناتق ، وكله سواء . وأمراة ناتق إذا كثر ولدها ، وأنشد للناطقة :

لم يحرموا حسن الغداء وأمهم \* طفحت عليك بناتق مذكار

[مطلب حديث بعض مقاول خمير مع أبنه وما دار بينه وبينهما من المسامحة حين كبرت سنه وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مقاول خمير أبنان يقال لأحدهما : عمرو وللآخر : ربيعة ، وكانا قد برعا في الأدب والعلم ، فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء ، دعاهما ليئلو عقولهما ، ويعرف مبلغ علمهما ؛ فلما حضرا قال لعمرو - وكان الأكبر - : أخبرني عن أحب الرجال إليك ، وأكرمهم عليك ، قال : السيد الجواد ، القليل الأنداد ، الماجد الأجداد ، الراسي الأوتاد ، الرفيع العباد ، العظيم الرماد ، الكثير الحساد ، الباسل الدواد ، الصادر الوراد . قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : ما أحسن ما وصف ! وغيره أحب إلى منه ، قال : ومن يكون بعد هذا ؟ قال : السيد الكريم ، المانع للحريم ، المنفضال الحليم ، القمقام الزعيم ، الذي إن هم فعل ، وإن سئل بدل . قال : أخبرني يا عمرو بأفضل الرجال إليك ، قال : البرم اللثيم ، المستخذي للخصيم ، المبطن النهم ، العبي البكيم ، الذي إن سئل منع ، وإن هدد خضع ، وإن طلب جشع . قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : غيره أفض إلى منه ، قال : ومن هو ؟ قال : التؤوم الكذوب ، الفاحش العضوب ، الرغيب عند الطعام ، الجبان عند الصدام . قال : أخبرني يا عمرو ، أي النساء أحب إليك ؟ قال : الهركولة اللفاء ، الممكورة الجيذاء ، التي يشفي السقيم كلامها ، ويبري الرصب إمامها ، التي إن أحسنت إليها شكرت ، وإن أسأت إليها صبرت ، وإن



أَسْتَعْتَبْتُهَا أَعْتَبْتُ؛ الْفَاتِرَةُ الطَّرْفُ، الطُّفْلَةُ الْكَفُّ، الْعَمِيمَةُ الرَّدْفُ . قال : ما تقول ياربعة؟ قال : نَعَتْ فَأَحْسَنَ ! وغيرها أحب إلى منها، قال : ومن هي؟ قال : الْفَتَانَةُ الْعَيْنِينَ، الْأَسِيلَةُ الْخَدَّيْنِ، الْكَعَابُ الثَّدْيَيْنِ، الرَّدَّاحُ الْوَرَكَيْنِ؛ الشَّاكِرَةُ لِلْقَلِيلِ، الْمُسَاعِدَةُ لِلْخَلِيلِ؛ الرَّخِيمَةُ الْكَلَامِ، الْجَمَّاءُ الْعِظَامِ، الْكَرِيمَةُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ، الْعَذْبَةُ اللَّثَامِ . قال : نَأَى النِّسَاءُ إِلَيْكَ أَبْغَضُ يَا عَمْرُو؟ قال : الْقَتَاتَةُ الْكَذُوبُ، الظَّاهِرَةُ الْعَيُوبِ، الطَّوَّافَةُ الْمُهُوبِ، الْعَابِسَةُ الْقَطُوبِ، السَّبَّابَةُ الْوُثُوبِ؛ التي إن أتمتها زوجها خانته، وإن لان لها أهانته، وإن أرضاها أغضبتة، وإن أطاعها عصته . قال : ما تقول ياربعة؟ قال : بئس والله المرأة ذكرا! وغيرها أبغض إلى منها، قال : وأيتهن التي هي أبغض إليك من هذه؟ قال : السَّلِيلَةُ اللِّسَانِ، الْمُؤَذِيَةُ لَلْجِرَانِ، النَّاطِقَةُ بِالْبَهْتَانِ؛ التي وجهها عابس، وزوجها من خيرها آيس؛ التي إن عاتبها زوجها وترته، وإن ناطقها آتهرته . قال ربيعة : وغيرها أبغض إلى منها، قال : ومن هي؟ قال : التي شقي صاحبها، ونحزي خاطبها، وأقتضح أقاربها . قال : ومن صاحبها؟ قال : مثلها في خصالها كلها، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها . قال : فصنفه لي؟ قال : الْكَفُورُ غَيْرُ الشُّكُورِ، اللَّئِيمُ الْفَجُورُ؛ الْعَبُوسُ الْكَالِحُ، الْحَرُونَ الْجَالِحُ؛ الرَّاضِي بِالْهَوَانِ؛ الْمُحْتَالُ الْمَنَانُ، الضَّعِيفُ الْجَنَانُ، الْجَعْدُ الْبَنَانُ؛ الْقَوُولُ غَيْرُ الْعَقُولِ، الْمَلُولُ غَيْرُ الْوَصُولِ؛ الَّذِي لَا يَرِيعُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْمَظَالِمِ . قال : أخبرني يا عمرو، أي الخليل أحب إليك عند الشدائد، إذا التقى الأقربان للتعجلد؟ قال : الْجَوَادُ الْأَنْبِقُ، الْحِصَانُ الْعَتِيقُ، الْكَفِيفُ الْعَرِيقُ، الشَّدِيدُ الْوَثِيقُ؛ الَّذِي يَفُوتُ إِذَا هَرَبَ، وَيَلْحَقُ إِذَا طَلَبَ . قال نِعَمَ الْفَرَسُ وَاللَّهِ نَعَتْ ! قال : فما تقول ياربعة؟ قال : غيره أحب إلى منه، قال : وما هو؟ قال : الْحِصَانُ الْجَوَادُ، السَّلْسُ الْقِيَادُ؛ الشَّهْمُ الْفَوَادُ؛ الصَّبُورُ إِذَا سَرَى، السَّابِقُ إِذَا جَرَى . قال : فأى الخليل أبغض إليك يا عمرو؟ قال : الْجَمُوحُ الطَّمُوحُ، النَّكُولُ الْأَنْوُوحُ؛ الصَّرُؤُولُ الضَّعِيفُ، الْمَلُولُ الْعَنِيفُ؛ الَّذِي إِنْ جَارَيْتَهُ سَبَقْتَهُ، وَإِنْ طَلَبْتَهُ أَدْرَكْتَهُ، قال : ما تقول ياربعة؟ قال : غيره أبغض إلى منه، قال : وما هو؟ قال : الْبَطِيُّ الْعَثِيقُ، الْحَرُونَ الْكَلِيلُ؛ الَّذِي إِنْ ضَرَبْتَهُ قَمَصَ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنْهُ شَمَسَ؛ يَدْرِكُهُ الطَّالِبُ، وَيَفُوتُهُ الْهَارِبُ، وَيَقْطَعُ بِالصَّاحِبِ . قال ربيعة : وغيره أبغض إلى منه، قال : وما هو؟ قال : الْجَمُوحُ الْجَبُوطُ، الرَّكُوضُ الْخَرُوطُ، الشَّمُوسُ الصَّرُوطُ، الْقَطُوفُ فِي الصَّمُودِ وَالْمَهْبُوطُ؛ الَّذِي لَا يُسَلِّمُ الصَّاحِبَ، وَلَا يَنْجُو مِنَ الطَّالِبِ . قال : أخبرني يا عمرو،

أى العيش ألد؟ قال : عيشٌ فى كرامة ، ونعيم وسلامة ، وأغْتَباقٍ مُدّامة . قال : ما تقول ياربِيعة؟ قال نعم العيشُ والله وَصَفَ ! وغيره أحب إلى منه ، قال : وما هو؟ قال : عيش فى أمن و نعيم ، وعزٌّ و غنىٍّ وعميم ؛ فى ظل نجاح ، وسلامة مساء وصباح ؛ وغيره أحب إلى منه ، قال : وما هو؟ قال : غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم . قال : فما أحب السيوف اليك ياعمرو؟ قال : الصَّيْقِيل الحُسام ، الباتِر المَجْدَام ، الماضى السَّطَام ؛ المَرْهَف الصَّمْصام ؛ الذى اذا هزرتَه لم يَكْبُ ، وإن ضربت به لم يَنْبُ . قال : ما تقول ياربِيعة؟ قال : نعم السيفُ نَعَتَ ! وغيره أحب إلى ، قال : وما هو؟ قال : الحسام القاطع ، ذو الرُّونق اللامع ، الظمان الجائع ؛ الذى اذا هزرتَه هَتَكَ ، وإذا ضربت به بَتَكَ . قال : فما أبغض السيوف اليك ياعمرو؟ قال : الفُطَّار الكَهَام ، الذى إن ضُرب به لم يَقْطع ، وإن دُحج به لم يَنْخَع . قال : فما تقول ياربِيعة؟ قال : بئس السيفُ والله ذَكَرَ ! وغيره أبغض الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الطَّبِيع الدَّدان ، المِعْضِد المُهان . قال : فأخبرنى ياعمرو ، أى الرماح أحب اليك عند المِرَّاس ، اذا أَعْتَكِر الباس ، وأَسْتَجِر الدَّعاس؟ قال أحبها الى الماران المُنْتَف ، المَقوم الخُطَف ؛ الذى اذا هزرتَه لم يَنْعِطَف ، واذا طعنت به لم يَنْقِصَف . قال : ما تقول ياربِيعة؟ قال : نِعَم الرِّيحُ نَعَتَ ! وغيره أحب الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الذابل العَسال ، المَقوم النَّسال ؛ الماضى اذا هزرتَه ، النافذ اذا هَمَزتَه . قال : فأخبرنى ياعمرو عن أبغض الرماح اليك ، قال : الأَعْصَل عند الطَّعان ، المُلْتَمَّ السَّنان ؛ الذى اذا هزرتَه أنعطف ، واذا طعنت به أُنْقِصَف . قال : ما تقول ياربِيعة؟ قال : بئس الرِّيح ذَكَرَ ! وغيره أبغض الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الضعيف المَهزَّ ، اليابس الكَرَب ؛ الذى اذا أكرهته أُنحطَم ، واذا طعنت به أُنقِصَم . قال : أنصرفا الآن طاب لى الموت .

قال أبو على : قوله : وإن طَلَب جَشِع ، الجَشِع : أسوأ الحرص ، وقد جَشِع الرجل فهو جَشِيع .  
واللَّفَاء : الملتفة الجسم . والممكورة : المطوية الخلق . والرِّداح : الثقيلة العجيزة الضخمة الوركين .  
والرَّخِيمة : اللينة الكلام ، قال ذوالرمة :

لها بَشْرٌ مثل الحرير ومنطق \* رَخِيم الحواشى لأهراء ولا نزر

والجماء العظام : التى لا يوجد لعظامها حجمٌ ، بمنزلة الجماء من البقر . فأما قوله : العذبة اللثام ، فإنه أراد موضع اللثام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامة . والقناتة : النمامة ، وقال الجياني : القنات

والتَّمَامُ والهِمَّازُ واللَّمَّازُ والغَمَّازُ والقَسَّاسُ والدَّرَّاجُ والمُهَيِّمُ والمُهْتَمِلُ والمَأْسُ والمؤوسُ ، مثال معوس  
والمِئاسُ ، مثال مِعْسُ ، وقد مَاسَ مَاسًا إذا مشى بينهم بالنيمة والفساد، ويقال : مَاسَ بين  
الناسِ ، وَمَسًا بينهم يَمَسُّ مَسًا مثل مَعَسًا ، وكله واحد، ويقال : إنه لذو نِيرَبٍ ومِثْرَةٍ وإِبْرَةٍ إذا كان  
نَمَّامًا ، كله عن الجحاني . والهَبُوبُ : الكثيرة الانتباه ، قال الأصمعيّ : يقال : هَبَّ من نومهِ يَهْبُ  
هَبُوبًا ، وأهَبَّتْهُ أى انبهته . وهَبَّتْ الرِّيحُ هَبًّا هَبِيْبًا ، كذا روى أبو نصر عنه : هببنا فى الرِّيحِ ،  
وهَبَّ التَّيْسُ يَهْبُ هَبَابًا وهَبِيْبًا إذا هاج وطلب السَّفَادَ ، وهَبَّ السِّيفُ هَبَّةً ، وهو صَوْتُهُ عند وَقْعِهِ .  
وثَوَّبَ هَبَابِيْبٍ وَخَبَابِيْبٍ إذا كان مُتَقَطِّعًا . والحِصَانُ : الذَّكَرُ من الخيل . وقال الأصمعيّ : الكِفْتُ  
والكَفِيْتُ : السريع . والنَّكُولُ : الذى يَنْكُلُ عن قِرْنِهِ . والأَنُوحُ : الكثير الرِّيحِ . والأَنْحُ من الرجال  
على مثال فاعل : الذى إذا سُئِلَ تَنَحَّجَ من لُؤْمِهِ ، وقد أُنْحَ يَأْنِحُ . والحِجْدَامُ مِفْعَالٌ من الجَدْمِ ، وهو  
القطع . والسَّطَامُ : حَدُّ السِّيفِ وغيره ، وفى الحديث : ”العَرَبُ سِطَامُ النَّاسِ“ أى حَدُّهُمْ . والفُطَارُ :  
الذى لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّبَعِ . وقوله : لم يَنْحَعْ : لم يبلغ النَّحَاعَ . والطَّبَعُ : الصَّدَأُ .  
والدَّدَانُ : الذى لا يقطع وهو نحو الكَهَامِ . والمِعْصَدُ : القصير الذى يُتَمَنَّنُ فى قطع الشجر وغيرها .  
والدَّعَاسُ : الطَّعَانُ ، يقال : دَعَسَهُ إذا طعنه ، والمداعسة : المطاعنة . والعَسَّالُ : الشديد الأَضْطْرَابِ  
إذا هزرته ، ومنه العَسَّالَانُ ، وهو عَدُوٌّ فيه أَضْطْرَابُ ، والدَّسَّالَانُ قريب منه ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

عَسَّالَانُ الدُّبِّ أُمْسَى قَارِبًا \* بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَسَسَلُ

والأَعْصَلُ : المُلْتَوَى المَعْوَجُ . وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسن بن مطير الأَسْدَى :

فيا عَجَبًا للناسِ يَسْتَشْرِفُونِنِي \* كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِبًا وَلَا قَبْلِي

يقولون لى أَصْرِمُ يَرْجِعُ العَقْلُ كُلُّهُ \* وَصَرْمٌ حَبِيبُ النَّفْسِ أَذْهَبُ للعقلِ

ويأعجبا من حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي \* كَأَنْى أَجَازِيهِ المَوَدَّةُ مِنْ قَتْلِي

ومن بَيِّنَاتِ الحُبِّ أَنْ كانَ أَهْلُهَا \* أَحَبَّ الى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِ

قال أبو على : آسْتَشْرِفْتُ الشَّيْءَ وآسْتَكْفَفْتُهُ كِلَاهِمَا أَنْ تَضَعُ يَدَكَ عَلَى حَاجِبِكَ كَالَّذى يَسْتِظِلُّ

من الشمس وينظر هل يراه . وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلًا :

(١) فى اللسان مادة ”عسل“ ينسب هذا البيت للبيد ، وقيل هو للنايفة الجمعدى .  
(٢) القائل لهذه الأبيات هو  
أبن أذينة كما فى شرح الحماسة للتبريزى ص ٤٦ طبع مدينة ”بن“ سنة ١٨٢٨ م .

إِنَّ التِّي زَعَمَتْ فُوَادَكَ مَلَّهَا \* خُلِقَتْ هَوَاك كَمَا خُلِقَتْ هَوَىٰ لَهَا  
 بِيَضَاءِ بَاكِرْهَا النِّعِيمُ فَصَاغَهَا \* يَلْبَانَهُ فَارَقَهَا وَأَجَلَهَا  
 حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقَلَّتْ لِصَاحِبِي \* مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا  
 وَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ \* شَفَعَ الضَّمِيرُ لَهَا إِلَىٰ فَسَلَّهَا  
 وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدِّمِينَةِ الخُثْعَمِيِّ :

وَمَا لِحَقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا \* نَحْمِيصُ الحِشَا تُوهِي القَمِيصَ عَوَاتِقُهُ  
 قَلِيلُ قَدَى العَيْنِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ \* هُوَ المَوْتُ إِنْ لَمْ تُلَقَّ عَنَّا بَوَائِقُهُ  
 عَرَضْنَا فَسَأَلْنَا فَسَلَّمْ كَارِهَا \* عَلَيْنَا وَتَبَرِّجْ مِنَ الغَيْظِ خَانِقُهُ  
 فَسَايَرْتُهُ مَقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي \* بِكُرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيًّا أُرَافِقُهُ  
 فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا وَصَالَ وَأَنَّهُ \* مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبًا عَلَيْهِ سَرَادِقُهُ  
 رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَيْفَا رَمَتْ بِهِ \* لَبُلٌّ نَجِيعًا نَحْرُهُ وَبِنَائِقُهُ  
 وَمَلَحَ بَعِينَهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ \* وَمِيضُ حَيًّا تُهْدِي لِجَدِّ شَقَائِقُهُ

وحدَّثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري المقدمي قال حدثنا  
 الرياشي قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال : دخلنا على خلف الأحمر نعوذه في مرضه الذي  
 مات فيه فقلنا له : كيف تجددك يا أبا محرز؟ فأنشأ يقول :

يَا أَيُّهَا اللّيل الطويلُ ذَنبُهُ \* كَأَنَّ دِينًا لَكَ عِنْدِي تَطْلُبُهُ  
 \* أَمَا لِهَذَا اللّيلِ صَبِحَ يَقْرَبُهُ \*

ثم أنشد يقول :

لَا يَبْرَحُ المرءُ يَسْتَقْرِئُ مَضَاجِعَهُ \* حَتَّى يَبِيْتَ بِأَقْصَاهُنَّ مُضَطَّجِعًا

قال أبو علي : كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشعر الناس على مذاهب العرب .

حدَّثني أبو بكر بن دريد : أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صَدُورَ مَطِيكِمِ \* فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لِأَمَيْلُ

له ، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية .

حدّثني أبو بكر بن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال : قال يوما خلف لأصحابه : ما تقولون في بيت النابغة الجعدي :

كَانَ مَقَطَّ شَرَّاسِيْفِهِ \* اِلَى طَرْفِ الْقَنْبِ فَالْمَنْقَبِ

لو كان موضع فالمنقب فالقهليس ، كيف كان يكون قوله :

لِطْمَنٍ بَطْرَسٍ شَدِيدِ الصَّفْـاقِ \* مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُنْقَبِ؟

فقالوا : لا نعلم ، فقال : والآبَسُ . وقال لهم مرة أخرى : ما تقولون في بيت النمر بن تولب :

أَلَمْ بَصْحَبِي وَهُمُ هُجُودٌ \* خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمَّ حِصْنِ

لو كان موضع من أم حصن من أم حفص ، كيف كان يكون قوله :

لَهَا مَا تَشْتَمِي عَسَلُ مُصَنِّي \* إِذَا شَاءَتْ وَحُوَّارِي لِسَمْنِ؟

قالوا : لا نعلم ، فقال : وحواري بلّص ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقهليس : ذكّر الرجل ،

وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء : كنا إذا سمعنا الشعر من أبي محرز

لأنبأنا ألا نسمعه من قائله . وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي :

وَأَخُو الْأَبَاءِ إِذْ رَأَى خُلَانَهُ \* تَلَّى شِفَاعًا حَوْلَهُ كَالْإِذْحَرِ

الأبَاءُ : الأجمة ، يعني : رجلا صار في أجمة . وخلانته : أصحابه الذين يؤدّهم . وتلّى : صرعى .

وشفاعة : اثنين اثنين ، وهو جمع شفع . وقوله : كالإذخر ، قال الأصمعيّ : لا تكاد تجرد من الإذخر

واحدة على حدة ، إنما تجرد الأرض مستحسنة منه ، والمستحسنة : الكثيرة النبات ، التي غطّاها النبات

أو كاد يغطيها ، فشبه كثرة القتل بالإذخر لذلك .

قال الأصمعيّ : من أمثالهم : « أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فِي عَامِ سَنَةٍ » مثلُ للشئ يُسْتَحْفُ بهلاكه .

ويقال : « خَلَهُ دَرَجَ الضَّبِّ » أي خله يذهب حيث شاء . ويقال : « لَا يَدْرِي الْمَكْرُوبُ كَيْفَ يَأْتِمُرُ »

يراد أن المكروب يغطي عليه الشأن فلا يدري كيف ينفذ أمره . ويقال : « لَا تَعْجَبْ لِلْعُرُوسِ عَامَ

هِدَائِهَا » يراد أن الرجل إذا استأنف أمره تجمل لك ، ويقال : « نَابٌ وَقَدْ نَقَطَعَ الدَّوْيَةَ » يراد أن

المسنّ تبقى منه بقية ينتفع بها . وقال أبو زيد : ومثل من الأمثال : « الشَّرُّ الْجَاهُ إِلَى مِحِّ الْعَرَاقِيبِ »

يقال ذلك عند مسألة اللئيم ، أعطاك أو منعتك .

[مطلب الكلام على مادة خ ل ف]

قال الأصمعيّ: خَلَفَ فلان فهو يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا فسد ولم يُفْلَح، وهو خالِفٌ وهي خالِفةٌ. ويقال: هو خالِفةٌ أهل بيته إذا كان أحقهم، والخالِفةُ: عمود في مؤخر البيت. وقال اللحياني: عبدٌ خالِفٌ، أي لا خير فيه. وقال ابن الأعرابيّ: يقال: أسيءُك العبد وأبرأ إليك من خُلْفَتِهِ. ورجل ذو خُلْفَةٍ، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلْفَتُهُ وخِلْفَتَانَا، وفيه خِلْفَانَا. وقال أبو زيد: الخالِيفُ: الفاسد الأحمق، وقد خالَفَ يَخْلُفُ خالِفةً. قال: ويقال: جاء فلان خِلافِي وخِلْفِي وهما واحد. قال: ويقال: اختلف فلان صاحبه في أهله اختلفا، وذلك أن يباصره حتى إذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن. وقال الأصمعيّ: خالَفَ فلان عن حُلُقِ أبيه إذا تغيّر. وخَلَفَ فُوهُ يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا تغيرت رائحته، وقال اللحياني: يقال: نَوْمُ الضَّحَى مَخْلَفَةٌ للغم. وقال أبو زيد: خالَفَ الشرابُ واللبن يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا حُبِضَ، ثم أُطِيلَ إنقاعه ففَسَدَ. وقال أبو زيد والأصمعيّ: خَلَفَتْ نَفْسُهُ عن الطعام تَخْلُفُ خُلُوفًا إذا أَضْرَبَتْ عنه من مرض، وقال أبو زيد: لا يقال ذلك إلا من المرض. وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: خالَفَ خَلْفٌ صِدْقٌ بإسكان اللام إذا ترك عَقِبًا. ويقال: خذ هذا خَلْفًا من مالك بتحرك اللام، أي بدلًا منه، وهو خَلْفٌ من أبيه، أي بدل منه. وقال اللحياني: الخَلْفُ: الولد الصالح. والخَلْفُ: الرديء. يقال: بَقِيْتُ في خَلْفٍ سوء، أي في بقية سوء، قال الله عز وجل: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ وأنشد للبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْفَاهُمْ \* وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ بَكَهْدِ الْأَجْرِبِ

والخَلْفُ: المرِبْدُ يكون وراء البيت، وأنشد اللحياني:

وجيئًا من الباب المَجَافِ تَوَاتُرًا \* وَإِنْ تَقَعْدَا بِالخَلْفِ فَالْخَلْفُ وَاسِعٌ

وقال الأصمعيّ والليثي: الخَلْفُ: الرديء من الكلام المُحَال. وقال ابن الأعرابي: جلس أعرابي

مع قوم فخبِقَ، فَتَشَوَّرَ فأشار بإبهامه إلى آسته وقال: إنها خَلْفٌ نَطَقَتْ خَلْفًا.

وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب عن أبي العباس: أنه قال في قولهم: «سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا»:

أي سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة. قال الأصمعيّ: الخِلْفَةُ: الاستقاء، يقال: مِنْ أَيْنَ خَلَفْتُمْ؟ أي من أين تَسْتَقُونَ، وأنشد لذي الرمة:

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَوُفِيَةٍ \* لِمُصَفَّرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ

يعنى القَطَاً يحمل الماء في حواصلهن . ويقال : نِتَاجُ فلانِ خَلْفَةٌ ، أى عام ذكر وعام أنثى . والحِلْفَةُ : الشئ من الثمر يخرج بعد الشئ ، وقال غيره : الخِلْفَةُ : النبت في الصيف ، والحِلْفَةُ : الليل والنهار لاختلافهما . والحِلْفَةُ : اختلافُ البهائم وغيرها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ حَلَيْفَ لَبِئْها ، يعنى : الحَلْبَةَ التى بعد ذهاب اللبأ . وروى أبو عبيد عن الأصمعى : الخَلَيْفُ : الطريق في الجبل ، وقال أبو نصر : الخَلَيْفُ : الطريق وراء الجبل أو في أصله ، وقال الليثاني : الخليف : الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين . وقال الليثاني : الخَلْفَةُ : الطريق أيضا ، يقال : عليك الخَلْفَةُ الوُسْطَى . والخَوَالِفُ : النساء إذا غاب عنهن أزواجهن ، قال الله عز وجل : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . وقال الأصمعى : حَى حُلُوفٍ ، أى غَيْبٌ . وحُلُوفٌ : حُضُورٌ . قال : والإِخْلَافُ : أن تعيد على الناقة فلا تَلَقَّحَ . والإِخْلَافُ : أن تَعَدَّ الرجلَ عِدَّةً فلا تُحْزِمَها . والإِخْلَافُ : أن تضرب يدك الى قِرابِ السيف لتأخذه . والإِخْلَافُ : أن تَجَمَلَ الحَقَبَ وراء الثَّيْلِ . والثَّيْلِ ، وعاءُ مِقْلَمِهِ ، وهو قضيبه ، يقال : أخلف عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبدالله بن عبدالمحجر بن عبد المدان وما دار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال : سألت معاوية — رحمه الله — بعد الاستقامة ، عبد الله بن عبد المحجر بن عبد المدان ، وكان عبد المحجر وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه : عبد الله ، فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال : كعلمى بنفسى ، قال : ماتقول فى مُراد؟ قال : مُدْرِكُو الأوتار ، وحماة الدِّمار ، ومُحْرِزُو الحِطَّار . قال : فما تقول فى النَّخَعِ؟ قال : مانعو السَّرْبَ ، ومُسْعِرُو الحَرْبِ ، وكاشِفُو الكَرْبِ . قال : وما تقول فى بنى الحارث ابن كعب ؟ قال : فَرَّاجُو اللِّكَاكِ ، وفُرْسَانُ العِراكِ ، ولِزَازُ الضَّكَّالِكِ ؛ تَرَاكِ تَرَاكِ . قال : فما تقول فى سَعْدِ العَشِيرَةِ ؟ قال : مانعو الضِّيمِ ، وبانُو الرِّيمِ ، وشافُو الغَيمِ . قال : ماتقول فى جُعْفَى ؟ قال : فُرْسَانُ الصَّبَاحِ ، ومُعَلِّمُو الرِّمَّاحِ ، ومُبَارِزُو الرِّياحِ . قال : ما تقول فى بنى زَيْدٍ ؟ قال : كُجَّةُ أنْجَادِ ، ساداتُ أنْجَادِ ، وقُرْعَسُدُ الدِّيَادِ ، صَبْرٌ عِنْدَ الطَّرَادِ . قال : ماتقول فى جَنْبِ ؟ قال : كُفْغاةُ يَمْنَعُونَ عن الحَرِيمِ ، ويفرِّجون عن الكَظِيمِ . قال : فما تقول فى صُدَاءِ ؟ قال : سِتَامُ الأعداءِ ، ومَسَاعِيرُ الهِجَاءِ . قال : فما تقول فى رَهَاءِ ؟ قال : يُنْهِنُونَ عادِيَةَ الفِوارِسِ ، ويرِدُونَ المِوتَ وِرْدَ الخِوَامِسِ ؛ قال : أنت أعلم بقومك .

قال أبو علي : كلُّ ما حَمَيْتَهُ فهو ذِمَارٌ . والسَّرْبُ : الإِبِلُ وما رَعَى من المَالِ . واللَّكَاكُ : الزحَامُ .  
والضَّكَاكُ : مثل اللكاكِ سِوَاءِ . والرَّيْمُ : الدَّرَجَةُ ، قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل  
عن رجل فقال لي رجل منهم : أَسْمُكُ في الرَّيْمِ ، أى أَعْلُ في الدرجة . والرَّيْمُ : الزيادة ، يقال : لي  
عليك رَيْمٌ على كذا وكذا ، قال الشاعر :

فَأَقْعُ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى أَسْتِهِ \* رَأَى أَنَّ رَيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ

والرَّيْمُ : القَبْرُ ، قال مالك بن الرِّيبِ المازني :

إِذَا مِتُّ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلِّمِي \* عَلَى الرَّيْمِ أُسْقِيتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا

والرَّيْمُ : عَظْمٌ يَفْضُلُ إِذَا أَقْسَمَ الْقَوْمُ الْجَزُورَ ، وهذا قول الشيباني ؛ وأنشدنا غيره

فَكَنتِ كَعَظْمِ الرَّيْمِ لَمْ يَدْرِ جَاوِزٌ \* عَلَى أَيِّ بَدَأَى مَقْسِمِ اللَّحْمِ يُجَعِّلُ

والرَّيْمُ : العَطَشُ ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ”نعوذ بالله من الأيِّمة  
والعَيْمَةِ والعَيْمَةِ والكِرْمِ والقَرَمِ“ وقال : الأيِّمة : الخُلُومُ من النساء . والعَيْمَةُ : شهوة اللبن . والعَيْمَةُ :  
العَطَشُ . وقال : الكِرْمُ فيه قولان ، يقال : فلان أَكْرَمَ البنان إذا كان بَحِيلاً ، ويقال : إن الكِرْمَ  
الأكل الشديد . والقَرَمُ : شهوة اللحم . والأبْجَادُ : الأشراف . وَيُنْهِنُونَ : يَكْفُونَ . والكَطِيمُ :  
المكظوم ، وهو الذي قد رَدَّ نَفْسَهُ إِلَى جَوْفِهِ . وقرأنا على أبي بكر بن دريد لِحَكِيمِ بن مُعِيَّةَ :

إِذَا عَلَوْنَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ \* فِي جَعَجَعِ مَوْصِيئَةٍ يَجْمَعُ

\* أَنْ تَأَنَّانَ النَّفُوسَ الْوُجَعُ \*

يعنى الإِبِلُ علون أربعة أَوْظِفَةَ بِأَرْبَعِ أذْرَعٍ ، وكأنه أنت على الكراع . وأَنَّ ، من الأئِن ، يعنى :  
أنهن إذا برَكْنَ أَنَّ ، ومثله قول كعب بن زهير :

تَنَّتْ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ أَرْبَعٍ \* فَهِنَ بِمَثْنِيَّتَيْهِ ثَمَانِ

ومثله قول هيثم : تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانِ ، يعنى : أنها تقبل بأربع عكبي ، فإذا رأيتها من خلف  
رأيت لكل عكنة طرفين فصارت ثمانية .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : أقام معاوية - رحمه الله - الخُطْبَاءَ لِيَعْتَةَ

يزيد ، فقامت المَعْدِيَّةُ فَشَقَّقُوا الكَلَامَ . ثم قام رجل من حَمِيرٍ فقال : لَسْنَا إِلَى رِعَاءِ هَذِهِ الْجَمَالِ ، عليهم تشقيق



المقال ، وعلينا صدق الصيال ؛ أما والله إنا لصبر<sup>رؤس</sup> تحت البوارق ، مرأقيل في ظل الخوافق ؛ لا نسأم  
الضراس ، ولا نشمتر من المراس ؛ وإن واحدنا لألف ، وألفنا كهف ؛ فن أبدى لنا صفحته ، حططنا  
علاوته ؛ ثم قام رجل من ذى الكلاع فأشار الى معاوية فقال : هذا أمير المؤمنين ، فإن مات فهذا -  
وأشار الى يزيد - فن أبى فهذا - وأشار الى السيف - ثم قال :

معاوية ، الخليفة لأماري \* فإن تهلك فسائسنا يزيد  
فن غلب الشقاء عليه جهلاً \* تحم في مفارقة الحديد

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا الرياشي للعرجي :

وما أنس ملاً شياً لأنس موقفا \* لنا ولها بالسفح دون تير  
ولا قولها وهنا وقد بل جيبها \* سوابق دمع لا يحف غزير  
أنت الذي خبرت أنك باكر \* غداة غد أو راحل بهجير  
فقلت يسير بعض شهر أغيبه \* وما بعض يوم غبته يسير  
أحين عصيت العاذلين اليكم \* ونازعت حبل في هواك أميري  
وباعدني فيك الأقارب كلهم \* وباح بما يخفي اللسان ضميري  
وقلت لها قول امرئ شفه الهوى \* إليها ولو طال الزمان فقير  
فأنا إن شطت بك الدار أونات \* بي الدار عنكم فاعلمى يصبور

وقرأت على أبي بكر رحمه الله :

وما أنس ملاً شياً لا أنس قولها \* وأدمعها يذرين حشو المكاحل  
تمتع بذا اليوم القصير فإنه \* رهين بأيام الشهور الأطول

وقرأت على أبي بكر أيضاً :

شيب أيام الفراق مفارق \* وأنشزن نفسى فوق حيث تكون  
وقد لان أيام اللوى ثم لم يكده \* من العيش شىء بعدهن يلين  
يقولون ما أبلاك والمال غامر \* عليك وضاحي الخلد منك كين  
فقلت لهم لا تعدلوني وأنظروا \* إلى النازع المقصور كيف يكون

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال : أخبرني رجل قال : أتيت المجنون  
بجلست إليه في ظل شجرة فقلت : ما أشعرَ قيسًا ! حيث يقول :

بَيْتٌ وَيُضِحِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ \* عَلَى مَنَهِجِ تَبِيكِي عَلَيْهِ الْقِبَائِلُ  
قَتِيلٌ لِّلْبَنِيِّ صَدَعَ الْحُبُّ قَلْبَهُ \* وَفِي الْحَبِّ شُغْلٌ لِلْحَبِيبِينَ شَاغِلٌ

فقال أنا أشعر منه حيث أقول :

سَلَبَتْ عِظَامِي لِحَمَاهَا فَتَرَكَتْهَا \* مَعْرِقَةٌ تَضْحَى لَدَيْكَ وَتُحْضِرُ  
وَأَخْلَيْتَهَا مِنْ مَحْمَاهَا فَكَأَنَّمَا \* قَوَارِيرُ فِي أَجْوَانِهَا الرِّيحُ تُصْفِرُ  
إِذَا سَمِعْتَ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَقَطَّعَتْ \* عِلَاتُهَا مِمَّا تَحَافُ وَتُحَذِرُ  
خُدَيْ يَبْدِي ثُمَّ أَنْهَضِي بِي تَبِيئِي \* بِي الضَّرِّ إِلَّا أَنِّي أَسْتَرُّ

قال أبو علي ويروي :

... .. تَقَعَّقَتْ \* مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَنْتَظِرُ

ثم مرَّ فأجمز في الصحراء ، فلما كان في اليوم الثاني أتته بجلست في ذلك الموضع ، فلما أحسست به  
قلت : ما أشعر قيسا ! حيث يقول :

تُبَا كَرَامٌ تَرُوحُ غَدَا رَوَاحَا \* وَلَنْ يَسْتَطِيعَ مَرْتَهَنٌ بَرَاحَا  
سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءٌ \* أَصَابَ الْحُبُّ مَقْتَلَهُ فَبَاحَا  
وَعَدْبُهُ الْهَوَى حَتَّى بَرَاهُ \* كَبْرَى الْقَيْرِ بِالسَّفَنِ الْقِدَاحَا  
وَكَاذُ يُذِيقُهُ جُرْعَ الْمَنَايَا \* وَلَوْ سَقَاهُ ذَلِكَ لِأَسْتَرَا

فقال : أنا أشعر منه حيث أقول :

قال أبو علي : وأنشدناها ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد ، وفي الروايتين اختلاف وأنا  
أذكرهما إن شاء الله :

فَمَا وَجَدُ مَغْلُوبٍ بِصَنْعَاءَ مُوْتَقِي \* بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُبُولُ

وروي ابن الأنباري :

فَمَا وَجَدُ مَسْجُونٍ بِصَنْعَاءَ عَضَّةُ \* بِسَاقِيهِ مِنْ صَنْعِ الْقِيُودِ كُبُولُ

قليل الموالى مُسْتَهَامٌ مُرْوَعٌ \* لَهُ بَعْدَ تَوَمَاتِ الْعِشَاءِ عَوِيلُ

وروی ابن الأنباری :

ضعیف الموالی مُسَلِّمٌ بِحَجْرِيَّة \* له بعد نومات العيون عويل  
يقول له الحداد أنت معدب \* غداة غدٍ أو مسلم فقتيل  
بأعظم مني روعة يوم راعني \* فراق حبيب ما إليه سبيل

وروی ابن الأنباری : بأوجع مني لوعة :

غداة أسير القصد ثم يردني \* عن القصد لوعات الهوى فأميل

وروی ابن الأنباری : غداة أريد القصد ، وروی : ميلات الهوى فأميل . ثم قام هاربا  
وتركني ، فعدت بعد ذلك مرارا فلم أره ، فأخبرت أنه قد مات . وأنشد الأخفش :

أقول لمقلتي يوم التقينا \* وقد شرفت ماقيها بماء  
خذن اليوم من نظري بقط \* فسوف توكلين إلى البكاء

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي :

ساعة ولى شمت العاذل \* أذاك منه الفرج العاجل  
لم أنس اذ ودعته والتقى \* ذا البدن الناعم والناحل  
كأنما جسمي على جسمه \* غصنان ذا غصن وذا ذابل  
يارب ما أطيب صمى له \* إلى لولا أنه راحل

وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أزف البين المين \* قطع الشك اليقين  
حنت العيس فابككا \* نى من العيس الحين  
لم أكن - لا كنت - أدري \* أن ذا البين يكون  
عاموني كيف أشتا \* ق اذا خف القطين

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله  
بن شبيب قال : أتيت الزبير لأودعه وأخرج من المدينة ، فقال لي : بلغني أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم  
لتودعه قال : لا أودعك حتى أغنيك :

وأنا بَكَيْتُ من الفرا \* ق فهل بَكَيْتَ كما بَكَيْتُ  
ولَطَمْتُ خَدِّي خَالِيَا \* ومرَسْتُهُ حتى أَشْفَيْتِ  
وعواذلي يَنْهَيْنِي \* عَمَّنْ هَوَيْتُ فما أَتَيْتِ

قال الزبير : وأنا لا أودعك حتى أشدك :

أزف البين الميين \* وجلا الشك اليقين  
لم أكن لا كنت أدري \* أن ذا البين يكون  
عاموني كيف أشتا \* ق اذا خف القطين

وأنشدنا الأخصف قال أنشدنا ابن المدبر للجنون وقال لى : ما سمعت أغزل من هذين البيتين :

أَمْزِجَةً لَيْلَى بَيْنَ ولم تَمُت \* كأنَّكَ عَمَّا قد أَظْلَكَ غافل  
سَتَعْلَمُ إن شَطَطَ بهم غَرْبَةُ النوى \* وزالوا يَلِيلى أن قَلْبِكَ زائل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه :

نحن غادون من غَدٍ لافتراق \* وأرأى أموت قَبْلَ يَكُون  
فلئن مُت فاسترحُت من البية \* ن لقد أحسنت إلى المُنون

قال أبو بكر : وأنشدنا أبو الحسن المظفر بن عبد الله :

ما يُريدُ الفِراقَ - لا كان - مِنَّا \* أَشْمَتَ اللهُ بالفِراقِ التَّسْلَاقِ  
لو وَجَدْنَا على الفِراقِ سَبِيلا \* لَأَذَقْنَا الفِراقِ طَعْمَ الفِراقِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابي، وغيره يقول : إنها لحبيب :

لو كان فى البين إذ بانوا لهم دَعَةً \* لكان بينهم من أعظم الضرر  
فكيف والبين موصول به تعب \* تكلف اليد فى الإدلاج والبكر  
لو أن ما تبلىنى الحادثات به \* يكون بالماء لم يُشرب من الكدر  
أو كان بالعيس ما بى يوم رحلتهم \* أعيت على السائق الحادى فلم تسير  
كأن أيدى مطاياهم اذا وخذت \* يقعن فى حر وجهى أو على بصرى

وقرأت على بكر بن دريد للسين بن مطير الأسدي وفي نوادر ابن الأعرابي ، وفي الروايتين

زيادة ونقصان، وأنا آتى بهما إن شاء الله تعالى :

لقد كنتُ جلدًا قبل أن تُوقدَ النَّوى \* على كبدي نارا يطيئًا نحوودها  
ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لتَضُمَّتْ \* ولكنَّ شوقًا كلَّ يوم يزيدها  
وقد كنتُ أرجو أن تموت صباي \* اذا قَدُمْتُ أيامها وعهودها  
فقد جعلتُ في حبة القلب والحشا \* عهدًا الهوى تُولى بشوق يُعيدها  
لمُرْتَجَّةِ الأطرافِ هيفٍ خُصورها \* عذابٍ ثاياها عجايفٍ قُودها  
بسُودٍ نواصيها وحميرٍ أكَفُّها \* وصفيرٍ تراقبها وبيضٍ خُدودها

وروى ابن الأنباري :

وصفر تراقبها وحمير أكنها \* وسود نواصيها وبيض خدودها  
مُحصَّرة الأوساط زانت عَقودها \* بأحسن مما زياتها عَقودها  
يُمَنِّيننا حتى تَرِفَ قلوبنا \* رفيف الخزامى بات طلَّ يَجودها  
وفيهنَّ مِقلاقُ الوشاح كأنها \* مهارةً بتربانٍ <sup>(١)</sup> طويل عَقودها

يريد : موضع العقود، وهو العنق . قال : وقوله :

\* ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لتَضُمَّتْ \*

أجود، لأنها كانت تَضُمَّ وحدها، فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها! وقرأت عليه لابن ميادة :

كانت فؤادي في يدٍ ضَبَّتْ به \* مُحاذرةً أن يَقْضِبَ الحَبْلَ قاضِبُهُ  
وأشفق من وشكِ الفراق وإننى \* أظنُّ لِحَمُولٍ عليه فَرَاكِبُهُ  
فوالله ما أدرى أيعَلِّبُنِي الهوى \* اذا جَدَّ جَدُّ البين أم أنا غَالِبُهُ  
فإن أَسْتَطِيعَ أَغْلِبُ وإن يَغْلِبِ الهوى \* فمثلُ الذي لا قَيْتُ يَغْلِبُ صاحِبُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

قد قُلْتُ والعَبْرَاتُ تَسُ \* فَفَحُّها على الخدِّ المآقِي

حين أنحدرت إلى الجزيرة \* وأتقطعت عن العراق  
وتحبطت أيدي الرفا \* ق مهامه البيد الرقاق  
يا بؤس من سئل الزما \* ن عليه سينا للفراق

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء : قال أنشدني ابن غالب :

ذَكَرَ الحَيْبُ حَبِيْبَهُ فقُوْأهُ \* مثل الجناح من الصباية يحفق  
عمرا زمانا يكتان هواهما \* وكلاهما بادي الهوى متشوق  
حتى اذا اجتمعا بأحسن ألفة \* ما منهما في وده متخلق  
كر الزمان عليهما بفراقه \* وكذلك لم يزي الزمان يفرق

وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال : أنشدني البحتري لنفسه :

اللهُ زك في أنطلاقك \* تلقاء شامك أو عرايك  
لا تعدلني في مسيرك يوم سرت ولم الأيك  
إني خشيت موقفا \* للبين تسفح غرب مايك  
وعلمت ما يلقي المتيم عند ضمك واعتناقك  
وعلمت أن لقاءنا \* سبب اشتياقي وأشتياقك  
فتركت ذاك تعمدا \* وخرجت أهرب من فراقك

وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد الله نبطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع

لتوبة بن الحمير :

قالت مخافة بيننا وبكت له \* فالبين مبعوث على المتخوف  
لومات شيء من مخافة فرقة \* لأمانتي للبين طول تخوف  
ملا الهوى قلبي فضمت بجمه \* حتى نطقت به بغير تكلف

وقرأ عليه :

راعك البين والمشوق يراع \* حين قالوا تئنت وأنصداع  
تست أنسى مقالها يوم ولت \* وقصارى المشيعين الوداع

وقرأ عليه :

بَكَيتَ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشْمِ \* وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ  
أَتَظَنُّ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تَحِبُّه \* وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنِ صُغُرِ  
أَقِمِّ لَا تَسِرْ وَالْهَمُّ عِنْدَكَ بِمَعْرُورِ \* وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جَفُونِكَ مَا يَجْرِي

وقرأ عليه أيضا :

أَتَظَنُّ عَنِ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي \* عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْيَبِينِ طَعْمًا \* فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُرٌّ الْمَذَاقِ  
أَقِمِّ وَأَنْعَمِ بِطَوْلِ الْقُرْبِ مِنْهُ \* وَلَا تَظَنُّ فَتُكَبِّتَ بِاشْتِيَاقِ  
فَمَا أَعْتَاضَ الْمَفَارِقُ مِنْ حَبِيبِ \* وَلَوْ يُعْطَى الشَّامُ مَعَ الْعِرَاقِ

وقرأ عليه أيضا :

تَطْوِي الْمَرَاحِلَ عَنِ حَبِيبِكَ دَائِبًا \* وَتَظَلُّ تَبْكِيهِ بِدَمْعِ سَاجِمِ  
كَذَبْتِكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى \* تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ دِينَ الظَّالِمِ  
أَلَّا أَقَمْتِ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى \* قَلْبَتِ أَوْ حَدِّ الْحَسَامِ الصَّارِمِ

أنشدني بحظّة بعض هذه الأبيات وأنشدناها بتامها الأخصش على بن سليمان لمسلم بن الوليد :

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وداعه \* لِكَالِغَمِّدِ يَوْمِ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ  
أَمَّا وَالْحَبَالَاتُ الْمُمَرَّاتِ بَيْنَنَا \* وَسَائِلُ أَدْتَهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ  
لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَائِي \* بِذِكْرِكَ نَائِي عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلُ  
وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي \* لِنَائِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ  
يَذَكِّرُنِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْحِجَا \* وَقِيلُ الْخَلْنَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ  
فَأَلْفَاكَ عَنِ مَذْمُومِهَا مَتَنَزَّهَا \* وَأَلْفَاكَ فِي مَجْمُودِهَا وَلِكَ الْفَضْلُ  
وَإِحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ \* بِعَرَضِكَ لَا بِالْمَالِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ  
أَمْتَجَعًا مَرُورًا بِأَنْقَالِ هِمَّةٍ \* دَعِ الثَّقْلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةً مَا لَهَا ثِقْلُ  
شَاءَ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدِي لِأَهْلِهِ \* وَليْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدِ أَهْلُ  
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ \* فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْفَنَاصِ الْمَحَلُ

وروى محظة: يُدنيه من الأَنَسِ المحل . وأنشدنا بعض أصحابنا قال: أنشدني عمرو بن بجر الجاحظ:

أنا أبكى خَوْفَ الفِراقِ لأنى \* بالذى يَفْعَلُ الفِراقَ عليم

أنا مُسْتَيِّقِنَ بأنَّ مُقَامِي \* ومَسِيرَ الحَبِيبِ لا يَسْتَقِيم

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد الجميل :

رَحَلَ الخَالِيطُ جِمالَهُم بِسَواد \* وحدًا على أَثَرِ البَخِيلَةِ حادى

ما إن شَعَرْتُ ولا سَمِعْتُ بَيْنَهُم \* حتى سمعت به الغراب ينادى

لما رأيتُ البينَ قلت لصاحبي \* صدَعَتْ مُصدَّعَةُ القلوبِ فؤادى

بانوا وغودرَ فى الديارِ مُتَمِّم \* كَلَّفَ بذِكرِكِ يا بُشِينَةَ صادى

وقال أبو زيد : من أمثال العرب «تَفزَعُ من صوت الغراب وتَفترِسُ الأسدُ المُشِيم» وهو الذى

قد شُدَّ فُؤُهُ، وذلك أن امرأة آفترست أسدا وسمعت صوت غراب ففزعته منه ، يقال ذلك للذى

يخاف اليسير من الأمور وهو جرىء على الجسم . ويقال : «كالمُشْتَرَى القاصِعاءَ باليربوع» يقال

ذلك للذى يدعُ العين ويتبع الأثر ويختار مالا ينبغى له . ويقال : «روغى جَعارٍ وأنظري أين المَفَرُّ»

يضرب مثلا للذى يهرب ولا يقدر أن يفلت صاحبه . ويقال : «كَلْبٌ أَعْتَسَ خَيْرٌ من كَلْبٍ رَبَضَ»

يقال ذلك اذا طَلَبَ رجل الخير وقَعَدَ آخرُ فلم يطلب . وقال يعقوب بن السكيت : يقال : قَطَبَ

يَقِطِبُ قُطُوبا وهو قاطب اذا جمع ما بين عينيه ، وأسم ذلك الموضع المَقِطِبَ ، ومنه قيل : الناس

قَاطِبَةٌ، أى الناس جَمِيعٌ ، ويقال : قَطَبَ شرابه اذا مزجَه جَمَعَ بين الماء والشراب . ويقال :

عَبَسَ يَعِيسُ عُبُوسًا ، وبَسَرَ يَبْسُرُ بَسُورًا . ويقال : رجل أَبْسَلُ وبَاسِلٌ ، أى كرهه المنظرُ ، ويقال :

تَبَسَّلَ فى عينيه ، أى كَرِهَتْ مَرَأَتُهُ ، قال أبو ذؤيب :

فكنت ذَنُوبَ البئرِ لما تَبَسَّلَتْ \* وسرَّيْتُ أَكفانى ووَسَدْتُ ساعدى

قال أبو زيد : يقال : دَهَيْتُ الرجلَ أدْهاهُ دَهِيًّا ، أى عَيْتَهُ وأَعْتَبْتَهُ وأَعْتَبْتَهُ ونَقَصْتَهُ . ويقال :

نَجَّهْتُ الرجلَ أَنجَههُ نَجْهًا ، وجَبَهْتُهُ أَجَبَهُ جَبْهًا ، والأسمُ الجَيْمَةُ والنَّجْهُ ، والمعنى واحد ، وهو استقبالك

الرجل بما يكره ، وهو ردُّك الرجل عن حاجة طلبكها ، وأنشد :

حيثَ عَنَّا أيُّها الوجهُ \* ولغَيرِكَ البَغْضاءُ والنَّجْه



ويقال : نَدَّهْتُ الإِبِلَ أَنْدَهُهَا نَدًّا ، وهو السَّوْقُ للإِبِلِ مجتمعة ، والثلاث من الإِبِلِ تُنَدُّه إلى ما بَلَغَتْ ، وإذا سِيقَ البعيرُ وَحَدَهُ فقد يُقْتَأَسُ له من النَّدِّه ، فيقال : بَعِيرٌ مَنْدُوهُ ، ويقال : عند فلان نَدَّهَةٌ من صامت أو ماشية ، ونُدَّهَةٌ وهي العشرون من الغنم ونحوها ، والمائة من الإِبِلِ أو قُرَابَتُهَا ، ومن الصامت الألف أو نحوها .

[ مطالب خطبة هاني بن قبيصة في قومه يحرضهم على الحرب يوم ذى قار ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال هاني بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذى قار وهو يحرضهم : يامعشر بكرٍ ، هالكٌ معذور ، خير من ناجٍ قُرورٍ ؛ إن الحذر لا يُنجي من القَدَرِ ، وإن الصبر من أسباب الظَّفَرِ ؛ المنيَّةُ ولا الدَّنيَّةُ ؛ آستقبالُ الموت خيرٌ من آستدباره ؛ الطَّعْنُ في ثَمَرِ النُّجُورِ ، أكرم منه في الأعجاز والظهور . يا آل بكر ، قاتلوا فما لنايا من بدِّ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لحُمَيْدِ بْنِ ثُورِ الهلالي :

ولقد نَظَرْتُ إلى أَغْرٍ مُشْمَرٍ \* بِكِرٍ تَوَسَّنَ بِالخَيْلَةِ عُونا  
مُتَسَنِّمٍ سَنِيَّاتِهَا مُتَفَجِّسٍ \* بِالهُدْرِ يَمَلُّ أَنْفَسَا وَعِيونا  
لَقِجَ العِجَافِ له لسابعِ سَبْعَةٍ \* وَشَرِبَنَ بَعْدَ تَحَلُّؤِ قَرَوينا

يعنى بأغْرٍ سحابا فيه برق أو هو أبيض . وبِكِرٍ : لم يُمِطَّرْ قَبْلَ ذلك . وتَوَسَّنَ : طَرَقَهَا لَيْلَا عند الوَسْنِ ، أى وقت آختلاط النُّعَاسِ بعيون الناس ، يقال : تَوَسَّنَتِ الرَّجُلُ ، أى أَيْتَهُ وهو وَسْنَانٌ . والخَيْلَةُ : رَمْلَةٌ كثيرة الشجر . وَعُونا جمع عَوَانٍ ، وهى الأَرْضُ التى قد أصابها المطر مرة ، وهذا مثل وأصله فى النساء ؛ قال الكسائى : العَوَانُ : التى قد كان لها زوج ، ومنه قيل : حَرَبٌ عَوَانٌ . وقوله : مُتَسَنِّمٌ ، شبهه بالبعير الذى يَتَسَنَّمُ أَسْمِيَةَ الإِبِلِ ، أى يعلوها . والسَنِيَّاتُ : العظام السَّنامُ ، يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّمُ التَّلَالَ والآكام ، أى يعلوها ؛ وهو مُثَلٌّ . ومُتَفَجِّسٌ : متكبر . بالهُدْرِ : يعنى رَعَدُهُ . وقوله : يَمَلُّ أَنْفَسَا : تعجبا منه ، وقال بعضهم : لهوَّها . وَلَقِحَتْ : نَبَتَ عُشْبُهَا . والعِجَافُ : الأَرْضُونَ التى لم تُمِطَّرْ ، وهو مثل . بعد تَحَلُّؤِ : بعد مَنَعَ من الماء .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث سُرَّانَ أبا العباس

ابن عمه — وكان من أهل العلم — قال : سَهَرْتُ لَيْلَةً من لَيْلِيَّ بالبادية ، وكنت نازلا عند رجل

من بنى الصَّيْدَاءِ من أهل التَّمَصِيمِ ، وكان - والله - واسعَ الرَّحْلِ ، كَرِيمَ المَحَلِّ ؛ فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق ، فأتيت أبا مَثْوَايَ فقلت : إني قد هَامْتُ من الغُرْبَةِ وأشْتَقْتُ أهلي ، ولم أجد في قَدَمِي هذه إليكم كبير علم ، وإنما كنت أَعْتَنِرُ وَحْشَةَ الغُرْبَةِ وَجَفَاءَ البادية للفائدة ، فأظهر تَوَجُّعًا ، ثم أبرزَ غَدَاءً له فتغذيت معه ، وأمرَ بناقة له مَهْرِيَّةً كأنها سَيْبِكَةٌ لِحَيْنٍ فارتحلها وأَكْتَفَلَهَا ؛ ثم ركب وأردفني وأقبلها مطاع الشمس ، فما سرنا كبير مسير حتى لَقِينَا شيخاً على حمار له جُمَّةٌ قد تَمَغَّهَا كاللورس فكأنها قَدِيظَةٌ ، وهو يترنم ، فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه ؛ فاعتزى أَسَدِيًّا من بنى ثَعْلَبَةَ ؛ فقال : أتأشد أم تقول ؟ فقال : كُلاً ؛ فقال : أين تَوُّمٌ ؟ فأشار إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه ؛ فأناخ الشيخ وقال لي : خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ، ففعلت ؛ فألقى له كَيْسًا قد كان أَاكْتَفَلَ به ، ثم قال : أنشدنا - رحمك الله - وَتَصَدَّقْ على هذا الغريب بأبيات يَعيِّنُ عنك ويذكرك بهن ؛ فقال :

إي ها الله إذا! ثم أنشدني :

لقد طال ياسوداء منكِ المَوَاعِدُ \* ودونَ الجَدَا المأمول منك النِّقَاعِدُ  
 إذا أنت أُعْطِيتَ الغنى ثم لم تجد \* بفضل الغنى أَلْفِيَتَ مَالِكَ حَامِدِ  
 تُمَنِّينَا غَدًا وَغِيْمُكُمْ غَدَا \* ضَبَابٌ فَلَ صَحْوٌ وَلَا نَعِيمٌ جَائِدِ  
 وَقَلَّ غَنَاءٌ عِنْدَكَ مَا لَمْ يَجْمَعْتَهُ \* إذا صار مِيرَانًا وَوَارَاكَ لِاحِدِ  
 إذا أنت لم تعرُكْ بِجَنِيكِ بَعْضَ مَا \* يَرِيْبُ من الأَدْنَى رَمَاكَ الأَبَاعِدِ  
 إذا الحِلْمُ لم يَغْلِبْ لك الجَهْلُ لم تزل \* عليك بروقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدِ  
 إذا العزم لم يَفْرُجْ لك الشُّكَّ لم تزل \* جَنِيْبًا كَمَا أَسْتَتَلِي الجَنِيْبَةَ فَائِدِ  
 إذا أنت لم تترك طعَامًا تُحِبُّهُ \* وَلَا مَقْعَدًا تُدْعَى إِلَيْهِ الوَلَائِدِ  
 تَجَلَّلْتَ عَارًا لَا يَزَالُ يَشُبُّهُ \* سَبَابُ الرِّجَالِ نَقْرُهُمُ والقَصَائِدِ

وأنشدني أيضا :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصبر بالحرِّ أَجْمَلُ \* وليس على رَبِّبِ الزمان مَعْوَلُ  
 فلو كان يُغْنِي أن يرى المرءَ جازِعًا \* لَنَازِلَةٌ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّدَلُّ  
 لَكَانَ التَّمَزِّيَ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ \* وَنَازِلَةٌ بِالْحَرِّ أَوَّلِي وَأَجْمَلُ

فكيف وكلُّ ليس يعدو حِمامه \* وما لأمرئٍ عما قضى الله مَرَحَل  
 فإن تكن الأيام فينا تَبَدَّلَتْ \* بيؤسٍ ونُعمى والحوادث تَفْعَل  
 فما لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَ صَالِيَةٍ \* ولا ذَلَلْنَا للذى ليس يَجْمَل  
 ولكن رحلناها نفوسا كريمة \* نُجْمَل ما لا يُسْتَطَاع فَتَحْمَل  
 وَقِينَا بعزمِ الصبرِ مِنَّا نفوسَنَا \* فَصَحَّتْ لنا الأعراسُ والناسُ هُزَل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى : فقمتم والله وقد أنسيت أهلى ، وهان على طول الغربة  
 وشظف العيش سرورا بما سمعت ؛ ثم قال لى : يا بنى ، من لم تكن آستفادة الأدب أحب اليه  
 من الأهل والمال لم ينجب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنى أبو عثمان :

إذا ما فقدتم أسود العين كُنتُم \* كراما وأنتم ما أقام الأئم

أسود العين : جبل ، والجبل لا يغيب ، يقول : فأتم لثام أبدا . وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف  
 فرسا :

أحال عليه بالقناة غلامنا \* فأذرع به نخل الشاة راقعا

أذرع به ، أى ما أذرعه ، أى ما أسرعه ! وقوله : نخل الشاة راقعا ، أى يلحقها فيرقع ما بينه وبينها  
 من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة ؛ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال : يعدو الفرس وبين  
 الشاتين خلة ، أى فرجة فيدخل بينهما فكأنه رقع الخلة بنفسه لما سار فيها .

[ مطلب وصف بعض الأعراب للطر وشرح غريبه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابى عن مطر فقال : أستقل  
 سد مع أنتشار الطفل ، فشصا وأحزال ؛ ثم أكفهرت أرجاؤه ، وأحمومت أرجاؤه ؛ وأبذعرت  
 فوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، وأستطار وادقه ؛ وأرنتقت جوبه ، وأرتعن هيدبه ؛ وحشكت أخلافه ،  
 وأستقلت أردافه ، وأنتشرت أكفاه ؛ فالرعد مرتجس ، والبرق محتلس ، والماء منبجس ؛ فأترع  
 الغدر ، وأنتبت الوجر ؛ وخلط الأوعال بالأجال ، وقرن الصيران بالرئال ؛ فلأودية هدير ، وللشراج  
 خريير ، وللتلاع زفير ؛ وحط النبع والعم ، من القل الشم ، الى القيعان الصحم ؛ فلم يبق فى القل  
 إلا معصم مجرثم ، أو داحص مجرثم ؛ وذلك من فضل رب العالمين ، على عباده المذنبين .

قال أبو عليّ: السُّدُّ: السحاب الذي يَسُدُّ الأفق، وهذا قول أبي بكر؛ وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: جاءنا جَرَادٌ سُدُّ إذا سدّ الأفق. والظُّفَلُ: العشيُّ إلى حدّ المغرب. وشَصَا: أَرْتَفَعَ، ويقال: شَصَا برجله إذا رفعها عند الموت، وشَصَا الزُّقُّ إذا أمتلأ وأرتفعت قوائمه. ويقال: شَصَا بصره يَشْصُو شُصُوا إذا طَمَحَ، وطَمَحَ معناه أرتفع، ولهذا قيل للدابة: طَمُوح إذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط. وأَحْرَأَل: أرتفع أيضا. وَأَكْفَهَرَّ وَأَكْرَهَفَّ: تَرَاكَمَ، والمُكْفَهَرُّ والمُكْرَهَفُّ من السحاب: الذي يركب بعضه بعضا. وأرجاؤه: نواحيه، واحدها رَجًا مقصور. وأَحْمَوَمَت: أَسْوَدَت؛ والْحَمَّةُ: سواد تعلوه حمرة. وأرحاؤه واحدها رَحًا وهو أوساطه. وَأَبْدَعَرَّت: تَفَرَّقَت. والفَوَارِقُ واحدها فارق، وهو السحاب الذي يتقطع من مُعْظَمِ السحاب، وهذا مثلُ وأصله في الإبل، يقال: ناقة فارق، وهي التي تَنَدُّ عن الإبل عند نتاجها؛ قال الكسائيّ: فَرَّقَت تَفَرَّقُ فُرُوقًا. وأَسْتَطَار: أُنْتَشِر. والوَادِقُ: الذي يكون فيه الودق، وهو المَطَرُ العَظِيمُ القطر، ويكون الداني من الأرض، يقال: ودق يدق إذا دنا، والوَدِيقَةُ من هذا، وهي شِدَّةُ الحر، لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض. وارْتَنَقَت: التَأَمَّت. وَجُوبُهُ: فُرْجُهُ. وارْتَنَعَ: اسْتَرْنَحَى. والهَيْدَبُ: الذي يتدلى ويدنو من الأرض، مثل هُدْبِ القَطِيفَةِ. وحَشَكَت: امتلأت، قال زهير:

كما أَسْتَعَاثَ بِنِسِيٍّ فَرُّ غَيْطَلَةَ \* خَافَ العَيُونََ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الحَشَكُ

قال الأصمعيّ: وإنما هو الحَشَكُ فخره للضرورة، كما قال رؤبة:

\* مُشْتَبِهَ الأَعْلَامِ لَمَاعِ الحَفَقِ \*

وإنما هو الحَفَقُ. وإنخلف: ما يقبض عليه الخالب من ضرع الشاة والبقرة والناقة. وأَسْتَقَلَّت: أرتفعت. وأردأفه: مآخيره. والأكاف: النواحي. ومُرْتَجِس: مُصَوَّت، والرَّجْس: الصوت. ومُخْتَلِس، كأنه يختلس البصر لشدة لمعانه. ومُنْبَجِس: منفجر. وأَثْرَعَ: ملأ. والغُدْرُ: جمع غدير. وأَنْتَبَت: أخرج نبيتها، وهو تراب البئر والقبر. يريد أن هذا المطر لشدة هدم الوجر، وهي جمع وجار، وهو سرب التعلب والضبع، حتى أخرج مادا خلها من التراب. والإوعال: واحدها وعل، وهو التيس الجبليّ. والآجال: جمع واحدها إجْلٌ، وهو القَطِيعُ من البقر. يريد أنه لشدة حمل الوعول وهي تسكن الجبال، والبقر وهي تسكن القيعان والرمال، بجمع بينهما. وقولُه: وقَرَنَ الصَّيرَانَ

بالرئال، فالصيران واحدها صُورٌ وصيار أيضا، وهو القطيع من البقر . والرئال : فراخ النعام ، واحدها رائلٌ مهموز، فالرئال تسكن الجلد، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما . وهدير: صوت كهدير الإبل . والشراج : مجارى الماء من الحرار الى السهولة . والتلاع : مجارى ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادى ، فإذا اتسعت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه، فهى ميثاء، فإذا عظمت فوق ذلك، فهى ميثاء جلواخ . والنبع : شجر يتخذ منه القسيُّ ينبت فى الجبال . والعُمُّ: الزيتون الجلبى، قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَأَشٍ أَوْ \* هَيْلَانَ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُمِّ

تستن : تستاك . والضرو : البطم، وهو الحبة الخضراء . والقئل : أعلى الجبال . والشُمُّ : المرتفعة . والقيعان : واحدها قاع، وهى الأرض الطيبة الطين الحرة . والصحْمُ : التى تعملوها حمرة واحدها أَحْمَمُ . والمعصم : الذى قد تمسك بالجبال وأمتنع فيها، ويقال للرجل الذى يمسك بعرف فرسه خوف السقوط : معصم، قال طفيل :

إِذَا مَا غَدَا لَمْ يُسْقِطِ الرَّوْعُ رُحْمَهُ \* وَلَمْ يَشْهَدْ الْهَيْجَا بِالْوَثِ مَعْصِمُ

وَأَلْوَثٌ : ضعيف . والمجرثم : المتقبض . والداحص : الذى يفحص برجليه عند الموت، قال علقمة بن عبدة :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَاحِصٌ \* بِشِكِّهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

والمجرثم : المصروع .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا من غنى يذكر مطرا صاب بلادهم فى غيب جَدْبٍ فقال : تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ وَقَدِ كَلَبَتِ الْأَحْمَالُ ، وَتَقَاصَرَتِ الْأَمَالُ ؛ وَعَكَفَ الْيَاسُ ، وَكُظِمَتِ الْأَنْفَاسُ ؛ وَأَصْبَحَ الْمَاشِيُّ مُضْرِمًا ، وَالْمُتْرِبُ مُعْدِمًا ؛ وَجُفِيَتِ الْحَلَالِلُ ، وَأَمْتِهَتِ الْعَقَائِلُ ؛ فَانْشَأَ سَحَابًا رُكَّامًا ، كَنُورًا سَجَامًا ؛ بَرُوقِهِ مَنَالِقَةٌ ، وَرُعودِهِ مُنْقَعِقَةٌ ؛ فَسَحَّ سَاجِيَا رَاكِدًا ، ثَلَاثًا غَيْرِ ذِي فُوقٍ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَّامُهُ ، وَفَرَّقَتْ جِهَامَهُ ؛ فَاَنْقَشَعَ مَجْمُودًا ، وَقَدِ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَأَرَوَى ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَلُ نِعْمُهُ ، وَلَا تُنْفَدُ قِسْمُهُ ؛ وَلَا يَنْجِيبُ سَائِلُهُ وَلَا يَتْرُؤُ نَائِلُهُ .

(١) الشاعر هو الذابغة الجعدى، كما فى اللسان مادة «برفش» .

قال أبو عليّ: قوله: صاب: جاد، والصوب: المطر الجود. وكلبت: أشتدت، وكذلك  
كلب الشتاء. والأحمال جمع محل، وهو القحط. وعكف: أقام؛ قال الرازي:  
محلها إن عكف الشيف \* الزرب والعنة والكنيف

الشيف: البرد. والعنة: الحظيرة يجبس فيها الإبل، ومنه قيل للبعير: معنى، وهو الذي قد هاج  
فجس في العنة، ويكون معنى من التعنية وهو الحبس، وهذا هو الوجه، لأنه إذا جعل معنى من  
العنة وجب أن يكون الأصل معنًا، ثم أبدل من النون الأخيرة ياء، كما فعل بتظنيت، وأصله  
تظننت. وكظمت: ردت إلى الأجواف، يقال: كظم غيظه إذا حبسه. والماشى: صاحب

الماشية، يقال: مشى الرجل وأمشى إذا كثرت ماشيته؛ قال الشاعر:

وكل قتي وإن أمشى وأثرى \* ستخلجه عن الدنيا منون

والمضرم: المقارب المال المقل، كذا قال أبو زيد والأصمعي؛ وأنشدنا الأصمعي للمعلوط:

يصد الكرام المضرمون سواها \* وذو الحق عن أقرانها سيحيد

والمترب: الغني الذي له المال مثل التراب كثرة، يقال: أترب الرجل إذا استغنى، وترب إذا  
أفتقر، كأنه لصق بالتراب. وأمتهنت: استخدمت وأعتملت، يقال: مهنت القوم أمهنتهم مهنة  
ومهنة ومهنا، أتى بها الخياني ثلاثها. والعقال: الكرائم واحدها عقيلة. وأنشأ: أحدث.  
والنشء: السحاب أول ما يخرج. والكنهور: قطع كأنها الجبال، واحدها كنهورة. وسجّام:  
صباب، ومتألقة: لامعة. ومتقععة: مصوثة، والققععة: صوت السلاح وما أشبهه، ويقال:  
إن قعيقعان— وهو جبل بمكة— سمي بذلك لتقعقع السلاح لحرب كانت فيه. وسجّ: صب، سجّته  
أشبهه سجًا؛ أنشدني أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه:

وربت غارة أوضعت فيها \* كسح الهاجري جريم تمر

وسالج: ساكن، يقال: ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد؛ قال الحادي:

ياحبذا القمرأ والليل الساج \* وطرق مثل ملاء النساج

(١) الشاعر هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة «مشى». (٢) في اللسان مادة (سج) : «الخرجي» والبيت

لدريد بن الصمة . (٣) في اللسان مادة (سجا) : «الحارثي» .

وراكذ : ثابت . والفُواق : أن يَصُبَّ صَبَّةً ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن ، مأخوذ من فُواق الناقة ، وهو ما بين الحلبتين ، كأنه يَحْبُ حَلْبَةً ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن . وطَحَرَتْ : أذهبت وأبعدت ، ومنه قيل : سَهْمٌ مَطْحَرٌ إذا كان بعيد الذهاب ؛ قال أبو كبير الهذليّ :  
لَمَّا رَأَى أَن لَيْسَ عَنْهُمْ مُقْصِرٌ \* قَصَرَ الشَّمَالَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مَطْحَرٍ  
ورُكَّأَهُ : ما تراكم منه . والجَهَامُ : السحاب الذى قد هَرَّاقَ ماءه . وتُكَّتُ : تُحْصَى ؛ انشدنى أبو بكر بن دريد :

إِلَّا بِجِيْشٍ لَا يُكْتُّ عَدِيْدُهُ \* سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غِيَابِ

ويَنْزُرُ : يَقِلُّ ، ومنه قيل : أَمْرَأَةٌ نَزُرُورٌ إذا كانت قليلة الولد .

وحدثنى غير واحد من أصحاب أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى أنه قال : كُلُّ شَيْءٍ يَعْرِزُ حِينَ يَنْزُرُ إِلَّا الْعِلْمُ ، فإنه يَعْرِزُ حِينَ يَنْزُرُ . وقال الأصمعى : من أمثال العرب « أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا » أى أسمع جَلْبَةً وَلَا أرى عملاً ينفع .

قال أبو على : الجمعجة : صوت الرجا وما أشبه ذلك الصوت . والطحن : الدقيق . ويقال : « كَلَّا جَانِيَّ هَرَشَى لَهْنٌ طَرِيْقُ » يضرب مثلاً للأمرين يشتبهان ويستويان أى مَأْخِذٍ أَخَذْتَهُمَا . ويقال : « حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ » يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحتة أمرٌ خَفِيٌّ غيره .

قال أبو على : الحِرَّةُ : حرارة العطش . والقِرَّةُ : البرد . ويقال : « ضَغْثٌ عَلَى إِبَالَةٍ » يضرب مثلاً للرجل تُكَلِّفُهُ الثَّقَلُ ثم تزيده على ذلك .

قال أبو على : الإِبَالَةُ : الحُزْمَةُ مِنَ الحَطْبِ . وَالضَّغْثُ : القُبْضَةُ مِنَ الحَشِيْشِ .

[ مطلب الكلام على مادة ح س س ]

وقال الأصمعى : يقال : « جِئْتُ بِهِ مِنْ حَسَكٍ وَبَسَكٍ » أى من حيث كان ولم يكن ، وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحِسُّ والحَسِينِسُ : الصوت ، قال الله عز وجل : ( لَا تَسْمَعُونَ حَسِيْسَهَا ) والحِسُّ : وجع يأخذ المرأة بعد الولادة . والحِسُّ : بردٌ يُحْرِقُ الكَلَاءَ .

ويقال : أصابتنا حاسّة، ويقال : البرد محسّة للنبت ، أى يحرقه ، ويقال : ضربه فما قال : حسّ  
مكسور، وهى كلمة تقال عند الجزع؛ قال الراجز <sup>(١)</sup> :

فما أراهم جزعاً يحسّ \* عطف البلاء المس بعد المسّ

ويقال : أشتري محسّة للدابة . والحساس : سمك صغار يجفف يكون بالبحرين . وقال اللحياني :  
الحساس : الشؤم والنكد؛ وأنشدنا أبو زيد :

ربّ شريب لك ذى حُساس \* أفعس يمشى مشية النفس  
\* ليس بريّان ولا مؤاسى \*

ويقال : أُنحست أسنانه إذا تكسرت وتحاتت؛ قال العجاج :

في معدن الملك القديم الكرس \* ليس بمقأوع ولا منحسّ

ويقال : حسستهم إذا قتلهم ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ . ويقال : أحسست بالخبر  
وحسست به وأحست به وحسيت به ؛ قال أبو زيد :

خلا أن العتاق من المطايا \* حسين به فهنّ إليه شوس

ويقال : حسست له أحس ، أى رقت له ، يقال : إني لأحس له ، أى أرق له وأرحمه ؛ قال  
القطامي :

أخوك الذى لا تملك الحسّ نفسه \* وترفض عند المحفظات الكائف

والكائف جمع كتيفة ، وهى هاهنا الحقد . والكثيفة أيضاً : ضبة الحديد ؛ وقال أبو نصر :  
الكثيفة : بيضة الحديد ، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره . يقول : أخوك الذى إذا رآك فى شدة  
لم يملك أن يرقّ لك ، وقال الأصمعيّ : يقال : إنّ البكرى ليحسّ للسعدى ، أى يرقّ له . وقرأنا على  
أبي بكر بن دريد :

إذا تجافين عن النساء \* تجافى البيض عن الدمالج

يعنى : إبلا ، يقول : من جراح من حريمهنّ ، فهنّ يتجافين عنها كما تجافى النساء عن دمالهنّ إذا بردت  
عليهن .

(١) الراجز هو العجاج كما فى اللسان مادة : «حسس» .



وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه وقرأته على أبي عمر المطرز  
 فى أمالى أبى العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدى :

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ مُسْتَعِيرٍ \* بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرُهَا الْأَقْدَاءُ  
 كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ وَدَقِهِ أَطْبَاؤُهُ \* فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ  
 فَالَهُ بِلَا حَزَنِ وَلَا بِمَسْرَةٍ \* صَحْحُكَ يُرَاحُ بَيْنَهُ وَبِكَاءِ  
 وَكَأَنَّ عَارِضَهُ حَرِيقٌ يَلْتَقَى \* أَشْبَهُ عَلَيْهِ وَعَمْرُجٌ وَالْآءُ  
 لَوْ كَانَ مِنْ لُحْجِ السَّوَاخِلِ مَأْوُهُ \* لَمْ يَبْقَ فِي لُحْجِ السَّوَاخِلِ مَاءُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشى عن أبى عبيدة لعبيد بن الأبرص :

يَأْسُنُ لِبَرْقِ آيَتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ \* فِي عَارِضِ كُمُضِيِّ الصُّبْحِ لِمَاحِ  
 دَانَ مُسِفٌّ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدُهُ \* يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامِ بِالرَّاحِ  
 كَأَنَّ رَيْقَهُ لِمَا عَلَا شَطْبًا <sup>(١)</sup> \* أَقْرَابُ أَبْأَقَ يَنْبَغِي الْخَيْلَ رَمَاحِ  
 يَتْرَعُ جِلْدَ الْحَصَى أَحْشَى مُبْتَرِكِ \* كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِ  
 فَمَنْ بَنَجَوْتَهُ كَمَنْ بَحْفَلِهِ \* وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ  
 كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً شُرْفَا \* شُعْنًا لَهَا مِمَّ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ  
 هُدَلًا مَشَا فِرْهَا بَجًّا حَنَاحِرْهَا \* تُرْخِي مَرَايِعَهَا فِي صَحَّصَحِ ضَاحِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لكثير :

فَالْمُسْتَكِنُ وَمَنْ يَمْشِي بِرُوتِهِ \* سَيَّانٍ فِيهِ وَمَنْ بِالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ

وأنشدنا للحمانى :

دِمْنٌ كَأَنَّ رِيَاضَهَا \* يُكْسِنُ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ  
 وَكَأَنَّهَا غُدْرَانُهَا \* فِيهَا عَشُورٌ فِي مَصَاحِفِ  
 وَكَأَنَّهَا أَنْوَارُهَا \* تَهْتَرُّ بِالرَّيْحِ الْعَوَاصِفِ  
 طُرُرُ الْوَصَائِفِ يَلْتَقِيَنَّ بِهَا إِلَى طُرُرِ الْوَصَائِفِ  
 بَاتَتْ سَوَارِيهَا تَمَخَّضُ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ

(١) شطب : جبل .

ثُمَّ انبَرَّتْ سَحَابًا \* كَيْفَ بِأَرْبَعَةِ ذَوَارِفِ  
وَكَأَنَّ لَمَعَ بُرُوقِهَا \* فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمُنَاقِفِ

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ لِعَبِيد :

سَقَى الرَّبَابَ مُجَلِّجًا \* الْأُكْنَافِ لَمَاعٌ بُرُوقُهُ  
جَوْنٌ تُكْفِكِفُهُ الصَّبَا \* وَهَنَا وَتَمْرِيهِ خَرِيقُهُ  
مَرَى الْعَسِيفِ عِشَارُهُ \* حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ  
وَدَنَا يُضِيءُ رَبَابُهُ \* غَابًا يُضْرَمُهُ حَرِيقُهُ  
حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ \* بِالمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ  
هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ \* رِيحٌ شَامِيَةٌ تُسَوِّقُهُ  
حَلَّتْ عَزَالِيَهُ الْجَنُودُ \* بُفْتَحٍّ وَاهِيَةً خُرُوقُهُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِكثِير :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْمُحِيلَةِ مِنْهَا \* مِثْلَ هَزْمِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ  
وَتَرَى الْبَرْقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا \* مَرَحَ الْبُلُقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ  
أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ فِي يَفَاعٍ \* سَغَمَ الزَّيْتِ سَاطِعَاتِ الذُّبَالِ

وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لِكثِير :

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ \* تَضَمَّنَهُ فَرُشُ الْجَبَا فَاَلْمَسَارِبُ  
يُحِرُّ وَيَسْتَأْنِي نَشَاطًا كَأَنَّهُ \* بَغِيْقَةَ حَادٍ جَلَّجَلِ الصَّوْتِ جَالِبُ  
تَالَّقَ وَأَحْمَوْمَى وَخَيْمَ بِالرُّبَا \* أَحْمُ الدَّرَى ذَوْهَيْدِبٍ مُتْرَاكِبُ  
إِذَا حَرَّكَتَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ \* بَلَا هَزَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ  
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ \* خَرِيْعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِيْنٌ وَحَاجِبُ  
يَجُّ النَّدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ \* وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِيَّ بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِ :

وَمُزْنَةٌ جَادَ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطْرُ \* فَالرُّوْضُ مُنْتَضِمٌ وَالْقَطْرُ مُسْتَبْرُ  
تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لِأَمْحَةِ \* مِثْلَ الدَّرَاهِمِ تَبْدُو ثَمَّ تَسْتَبْرُ

وَأُنشِدُنِي لَهُ أَيْضًا :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ \* ضَوْسُكَ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ  
وَكَأَنَّ الرَّبِيعَ يَجْلُو عَمْرُوسًا \* وَكَأَنَّ مِنْ قَطْرِهِ فِي نِشَارِ

وَأُنشِدُنِي لَهُ أَيْضًا :

وَمَوْقِرَةٌ يَثْقُلُ الْمَاءُ جَاءَتْ \* تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيَاحِ  
بِحَادَتٍ لَيْلَهَا وَبَلَاءٌ وَسَحَابٌ \* وَهَطَلًا مِثْلَ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ

وَلَأَبْنِ الْمَعْتَرِ فِي وَصْفِ السَّحَابِ :

كَأَنَّ الرَّبَابَ الْجَوْنَ وَالنَّجْرَ سَاطِعًا \* دُخَانُ حَرِيقٍ لَا يُضِيءُ لَهُ جَمْرُ

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِأَبِي الْغَمْرِ الْجَبَلِيِّ :

نَسَجَتْهُ الْجَنُوبُ وَهُوَ صِنَاعٌ \* فَتَرَقَّى كَأَنَّهُ حَبَشِيُّ  
وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرُو \* هَاقِرِي لَا يَجِيفُ مِنْهُ الْقَرْيُ

وَأُنشِدُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فِي صِنْفَةِ سَحَابَةٍ :

كَأَنَّهُ لَمَّا وَهَى سِقَاؤُهُ \* وَأَنْهَلَّ مِنْ كُلِّ غَمَامٍ مَآؤُهُ  
\* حَمٌّ إِذَا حَمَّشَهُ قَلَاؤُهُ \*

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْحَمُّ : مَا بَقِيَ مِنَ الشَّحْمِ إِذَا أُذِيبَ . وَحَمَّشَهُ : أَحْرَقَهُ . وَأُنشِدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ

السَّرَاجِ :

بَدَا الْبَرْقُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ فَشَاقَنِي \* وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ الْبَرْقُ شَائِقُ  
سَرَى مِثْلَ نَبِيضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلِ دُونَهُ \* وَأَعْلَامُ أُبُلَى كُلِّهَا وَالْأَسَانِقُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَخَذَهُ مِنْهُ الطَّائِي فَقَالَ :

الْيَكُ سَرَى بِالْمَدْحِ رَكْبٌ كَأَنَّهُمْ \* عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ  
تَشِيمُ بَرُوقًا مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا \* وَقَدْ لَاحَ أَوْلَاهَا عُرُوقُ نَوَائِضِ

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ \* سَرَى دَائِبًا مِنْهَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ  
سَرَى كَأَقْتِدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ \* بِأَرْوَاقِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وأنشدني أيضا بعض أصحابنا :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ سَرَى مَوْهِنًا \* خَفِيَّ كَغَمَزِكَ بِالْحَاجِبِ  
كَأَنَّ تَأَلُّفَهُ فِي السَّمَاءِ \* يَدًا حَاسِبٍ أَوْ يَدًا كَاتِبِ

ولابن المعتز :

رَأَيْتُ فِيهَا بَرْقَهَا مُنْدُ بَدَتْ \* كَمَثَلِ طَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبِ يَجِبُ  
ثُمَّ حَدَّتْ بِهَا الصَّبَا حَتَّى بَدَا \* فِيهَا لِي الْبَرْقُ كَأَمْثَالِ الشُّهُبِ  
تَحْسَبُهُ فِيهَا إِذَا مَا أَنْصَدَعَتْ \* أَحْشَاؤُهَا عَنْهُ شُجَاعًا يَضْطَرِبُ  
وَتَارَةً تَحْسَبُهُ كَأَنَّهُ \* أَبْلَقُ مَالِ جُلْهُ إِذَا وَثَبَ  
حَتَّى إِذَا مَا رَفَعَ الْيَوْمُ الضُّحَى \* حَسِبْتَهُ سَلَّاسِلًا مِنَ الذَّهَبِ

وينشد أصحاب المعاني :

نَارُ تُجَدِّدُ لِلْعِيدَانِ تُضْرِمُهَا \* وَالنَّارُ تَلْفَحُ عِيدَانًا فَتَحْتَرِقُ

وللطائي :

يَا سَهْمُ لِّلْبَرْقِ الَّذِي اسْتَطَارَا \* ثَابَ عَلَى رَغِيمِ الدُّجَى نَهَارَا  
\* آخِضَ لَنَا مَاءً وَكَانَ نَارَا \*

وأنشدني بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدَ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ \* وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَاتِ دَاعِيهِ  
وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خَلَّتْ أَنْ لَهُ \* إِلْفًا نَاهُ فَمَا يَنْفَكُ بِيَكِيهِ

[ مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مدح ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخ من بني الحارث بن كعب قالوا : أجدبت بلاد مدح فأرسلوا روادا من كل بطن رجلا، فبعثت بنو زبيد رائدا، وبعثت النخع رائدا، وبعثت جعفي راندا، فلما رجع الرواد قيل لرائد بني زيد : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا موشمة البقاع، نائمة النقا، مستحلسة الغيطان، ضاحكة القرين، واعدة وأحر بوفائها، راضية أرضها عن سمائها . وقيل لرائد جعفي : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا جمعت السماء أقطارها، فأمرعت أضرارها، وديت أوعارها، فبطناتها غمقة، وطهراتها غدقة،

ورياضها مُسْتَوْسِقَةٌ، وَرَقَائِهَا رَائِحٌ، وَوَأَطْمُهَا سَائِحٌ، وَمَاشِيهَا مَسْرُورٌ، وَمُضْرِمُهَا مُحْسُورٌ. وَقِيلَ لِلنَّخَعِيِّ: مَا وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: مَدَاحِي سَيْلٍ، وَزُهَاءَ لَيْلٍ، وَغَيْلُ يُوَاصِي غَيْلًا، قَدْ آرْتَوَتْ أَجْرَازُهَا، وَدَمَّتْ عَزْرُهَا - وَقَالَ مَرَّةً: وَدَمَّتْ - وَالتَّبَدُّتْ أَقْوَارُهَا، فَرَأَيْتُهَا أَنْقٌ، وَرَاعِيهَا سَنِقٌ، فَلَا قَضَضٌ، وَلَا رَمَضٌ، عَازِبُهَا لَا يُفْزَعُ، وَوَارِدُهَا لَا يُنْكَعُ، فَاخْتَارُوا مَرَادَ النَّخَعِيِّ.

قال أبو علي: قال الأصمعي: أَوْشَمَّتِ السَّمَاءُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا بَرْقٌ، وَأَوْشَمَّتِ الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا نَبْتُ، وَأَنْشُدُ:

\* كَمْ مِنْ كَعَابٍ كَالْمَهَاةِ الْمُوشِمِ \*<sup>(١)</sup>

وهي التي قد نبت لها وَشَمٌّ مِنَ النَّبَاتِ تَرْعَى فِيهِ، هَذَا قَوْلُهُ فِي كِتَابِ الصِّفَاتِ، وَقَالَ فِي كِتَابِ النَّبَاتِ: أَوْشَمَّتِ الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ. وَنَاتِحَةٌ: رَاشِحَةٌ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ. وَقَالَ: الْمُسْتَحْلِسَةُ: الَّتِي قَدْ جَلَّتْ الْأَرْضُ بِنَبَاتِهَا، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: اسْتَحْلَسَ النَّبْتُ إِذَا غَطَّى الْأَرْضَ أَوْ كَادَ يَغْطِّيهَا، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَالْقُرْبَانُ: مَجَارِي الْمَاءِ إِلَى الرَّيَاضِ، وَوَاحِدُهَا قَرِيٌّ، وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي كِتَابِ الصِّفَاتِ لِلْعِجَاجِ:

\* مَاءُ قَرِيٍّ مَدَّةَ قَرِيٍّ \*<sup>(٢)</sup>

ووَاعِدَةٌ: تَعِدُ تَمَامَ نَبَاتِهَا وَخَيْرِهَا، وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِيُّ:

رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَهْنٍ وَرَاقَهُ \* لُعَاعُ تَهَادَاهِ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ<sup>(٣)</sup>

وَأَحْرٍ: أَخْلِقُ. وَالسَّمَاءُ: الْمَطْرُ هَاهُنَا، يَرِيدُ أَنْ الْمَطْرُ جَادَ بِهَا فَطَالَ النَّبْتُ فَصَارَ الْمَطْرُ كَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ أَكْفَافَهُ، وَأَنْشُدُ ابْنَ قُتَيْبَةَ:

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَسُومٍ \* رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(٣)</sup>

وقال أبو بكر: يقال: مَا زَلْنَا نَطَأَ السَّمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ، أَيْ مَوَاقِعَ الْغَيْثِ. وَأَمْرَعَتْ: أَعْشَبَتْ

وَطَالَ نَبَاتِهَا، يُقَالُ: أَمْرَعُ الْمَكَانَ وَمَرَعٌ، فَهُوَ مُرْعٌ وَمَرِيْعٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يُقِيمُ أُمُورَهَا وَيُدْبُّ عَنْهَا \* وَيَتْرِكُ جَذْبَهَا أَبَدًا مَرِيْعًا

(١) وَيُرْوَى: الْمَرِشَمُ الْبَرَاءُ، وَقَاتَلَهُ أَبُو الْأَنْحَرِ الْخَنَازِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ: «رِشَمٌ». (٢) الْبَيْتُ لِسُوَيْدِ بْنِ كَرَاعٍ

يَصِفُ ثُورًا وَكَلَابًا فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ: «لُعَعٌ». (٣) الْبَيْتُ لِعَبْدِ الْحَكَمِ، مَعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ وَسُمِّيَ مَعُودَ الْحَكَمِ. لِقَوْلِهِ

فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: أَعُودٌ مِثْلُهَا الْحَكَمِ. بَعْدِي \* إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْخَدْنَانِ نَابَا

كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ: «سَمَا».

والأصبار : نواحي الوادى ماعلا منه . وُدَيْتَتْ : لُيئت . والأوعار جمع وعمر ، وهو الغلظ والخشونة .  
 والبطنان جمع بطن ، وهو ما غمض من الأرض . وغممة : نديّة ، كذا قال أبو بكر ، وروى أبو عبيد  
 عن الأصمعيّ في صفة الأرضين : فإن أصابها ندى وثقل ووخامة فهي غممة ، وذكر الحديث : ”إنّ  
 الأردنّ أرض غممة وإن الجابية أرض نزهة“ ، أى بعيدة من الوباء . والظهران جمع ظهر ، وهو  
 ما ارتفع يسيرا . وغدقة : كثيرة البلل والماء . ومستوسقة : منتظمة . والرقاق : الأرض اللينة من  
 غير رمل . ورائح : مُفْرِط اللّين ، يقال : رِيحَت العَجِين إذا كثرت ماءه ، ورائح العَجِين يُرِيح . وقوله :  
 وواطئها سائح ، أى تسوخ رجلاه في الأرض من لينها ، تسوخ وتسوخ بمعنى واحد ؛ وحدثني أبو بكر  
 قال : قال الأصمعيّ : لم يكن لأبي ذؤيب بصراً بالخيال لقوله :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّحَ لِحْمُهَا \* بَالِيٍّ فَهِيَ تَسُوخُ فِيهَا الإِصْبَعُ

قال : وهذا عيب في الفرس أن يكون رخو اللحم . والماشي : صاحب المشية . والمضرم :  
 المُقْلُ المُقَارِبُ المال . ومداحي : مفاعل من دحوتة إذا بسطته ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ  
 بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أى بسطها ، ودحوت الكرة إذا ضربتها حتى تسير على وجه الأرض . وقوله :  
 وزهاء ليل ، فالزهاء : الشخص ، وإنما جعل نباتها زهاء ليل لشدة خضرته . والغيل : الماء الجارى  
 على وجه الأرض ، وفي الحديث : ” ما سقى بالغيل ففيه العُشْرُ وما سقى بالدلو فنصف العُشْرُ “ .  
 ويواصل : يواصل . والأجزاء جمع جزء ، وهى التى لم يُصَبَّها المطر ، ويقال : التى قد أكل نباتها .  
 ودمت : لِينٌ ، ودمت : لَان . والعزاز : الثُلبُ السريع السيل ، وكذلك النَّزْلُ والجَلْدُ . والأقواز  
 جمع قَوْز ، قال الأصمعيّ : القَوْز : نَقٌّ يستدير كالحلال ، وجمعه أقواز وقيزان ؛ وأنشد الأصمعيّ  
 قول الراجز :

لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَقِيزَانَ الغَضَى \* وَالبَقَرَ المَلَمَعَاتِ بالشَوَى

\* بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى \*

أتى : مُعَجَّبٌ بالمَرعى . وراعياها : الذى يَرعاها . والسنىق : البَشِم . والقَضَض : الحصى الصَّغار ،  
 يريد أن النبات قد غطى الأرض فلا ترى هناك قَضَضاً ؛ قال أبو ذؤيب :

أَمْ مَا لِحَنِكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعًا \* إِلَّا أَقْضَ عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجِعَ

والرَّمَضُ : أن يَحْمِيَ الحَصَى والحجارةُ من شدة الحر، يقول : فليس هناك رَمَضٌ لأن النبات قد غَطَّى الأرض . والعازب : الذى يَعْرُبُ بإبله ، أى يَبْعُدُ بها فى المرعى . وَيُنَكِّعُ . يُنَعِّعُ ، يقول : الذى يَرُدُّها لا يُنَعِّعُ . وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى :

مَسَّحُوا لِحَاهِمُ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا \* يَا لَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَّحُوا اللَّحَى

يقول : إنهم اجتمعوا للصالح عند الطمانينة لما أخذوا الدية ورَضُوا بها فَمَسَّحُوا لِحَاهِمُ ؛ ثم قال بعضهم لبعض : سَالِمُوا ، وذلك أن الرجل لا يَمَسُّحُ لحيته إلا عند الرضا، فقال : يا لَيْتَنِي كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون .

وأنشدنا ابن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابي :

سَقَى اللهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةَ وَالْحَمَى \* حَمَى فَيَدَّ صَوْبَ المُدْحِنَاتِ المَوَاطِرِ  
أَمِينٍ فَادَى اللهُ رَبَّكَ اليَهُمُ \* يُخَيِّرُ وَوَقَاهُمْ حِمَامَ المَقَادِرِ  
كَأَنَّ طَرِيفُ العَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعَتْ \* بِنَا الرَّمْلِ سُلَافَ القِلَاصِ الصَّوَامِرِ <sup>(١)</sup>  
حَذَارًا عَلَى القَلْبِ الذى لا يَضِيرُهُ \* أَحَازِرَ وَشَكَ البَيْنِ أُمَ لَمْ يُحَازِرِ  
أَقُولُ لَمَقَمَامِ بنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى \* سَنَا البَرْقِ يَسْدُو للعيونِ النَوَاطِرِ  
فَإِنْ تَبَكَ للبرقِ الذى هَبَّجَ الهَوَى \* أَعْنِكَ وَإِنْ تَصْبِرُ فَلَسْتُ بِصَابِرِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا إبراهيم بن سهيل الجميل بن معمر

العُدْرِى — قال أبو على : وليست هذه الايات فى شعر جميل — :

حَالِيَّ هَلْ فِي نَظْرَةِ بَعْدِ تَوْبَةٍ \* أَدَاوِي بِهَا قَلْبِي عَلَى جُورِ  
إِلَى رُجْحِ الأَكْفَالِ هَيْفِ خُصُورُهَا \* عَذَابِ الثَّنَائَا رِيْقُهُنَّ طُهُورِ  
تَذَكَّرْتُ مَنْ أَضْحَتْ قُرَى اللُدِّ دُونَهُ \* وَهَضْبُ لَيْتِيَا وَالْهَضَابُ وَعُورِ  
فَظَلَّتْ لِعَيْنِكَ اللُّجُوجِينَ عَبْرَةً \* يَهَيِّجُهَا بَرْحُ الهَوَى قَتْمُورِ  
عَلَى أُنْتَى البَرْقِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا \* إِذَا قَصَّرْتُ عَنْهُ العُيُونَ بِصِيرِ

(١) كذا هو فى الأصل . وفى معجم ياقوت ، (ص ٣٦١ ج ٣) سلان ، بالنون بدل الفاء . وهذه الأبيات لمحمد بن

ولمى إذا ما الرِّيحُ يوماً تَنَسَّمت \* شَامِيَةً عادَ العِظامَ فُتُور  
 ألا يا عُرابَ اليبينِ لَوْنُكَ شاحِب \* وأنتَ بَرَوَاتِ الفِراقِ جَدِير  
 فإن كانَ حَقًّا ما تَقولُ فأصبحت \* هُمومُكَ شَتَّى والجَنَاحِ كَسِير  
 ودُرْتَ بأعداءِ حَبِيبِكَ فيهم \* كما قد تَرانى بالحِيبِ أدُور  
 وكَيْفَ بأعداءِ كأَنَّ عيونهم \* إذا حانَ إتيانُ بَثِينَةِ عور  
 فإنى وإن أصبحتَ بالحبِّ عالماً \* على ما بَعينى من قَدَى لِحَبِير

قال الأصمعيّ: من أمثال العرب: «إِنَّ البَغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنسِرُ» يضرب مثلاً للرجل يكون ضعيفاً ثم يَقوى .

قال أبو عليّ: سمعت هذا المثل في صباى من أبى العباس وفسره لى فقال: يعود الضعيف بأرضنا قويا؛ ثم سألت عن أصل هذا المثل أب بكر بن دريد رحمه الله فقال: البَغَاثُ ضِعَافُ الطير، والنَّسْرُ أقوى منها، فيقول: إن الضعيف يصير كالنَّسْرِ في قُوَّتِهِ . ويقال: «لو أجدُ لَشَفْرَةَ حَجْرًا» أى لو أجدُ للكلام مَسَاغًا . ويقال: «كأَنَّما قَدْ سِيرَهُ الآن» يقال للشيخ إذا كان في خِلْقَةِ الأحداث . ويقال: «يَجْرى بَلِيقٌ وَيَدْمٌ» يضرب مثلاً للرجل يُحَسِّنُ وَيَدْمُ . ويقال: «خُذْ ما قَطَعَ البَطْحَاءُ» أى خذ ما أَسْتَطاع أن يمشى فيخوض الوادى . والبَطْحَاءُ: بطن الوادى . ويقال: «مأيندى رَصْفَةٌ» أى لا يخرج منه من البلل مأيندى الرَصْفَةُ . ويقال: «لا يَبِضُّ حَجْرُهُ» أى لا يخرج منه خير، يقال: بَصَّ المَاءُ إذا خرج قليلاً قليلاً . والبَضُّوض من الآبار: التى يخرج ماؤها قليلاً قليلاً، وكذلك البرُوض والرَّشُوح والمَكُول، والعرب تقول: قد أَجْتَمَعَتْ فى بَرْكٍ مُكَلَّةٌ نُحْدُها؛ أى ماء قليل .

[مطلب الكلام على مادة ع ق ب]

قال الأصمعيّ: عَقَبَتِ الخَوَاقِ، وهى حَلْقَةُ القُرْطِ، وهو أن يَشُدَّ بالعَقَبِ إذا خَشُوا أن يَزِيعَ؛ وأنشُد:

(١) كَأَنَّ خَوَاقٍ قُرْطِها المَعْقُوبُ \* على دَبَابَةٍ أو على يَعْسُوبِ

(١) البيت لسيار الأبانى كما فى اللسان مادى: «عقب» و«خوق» .



وَعَقَّبَتِ الْقِدْحَ بِالْعَقَبِ، مِثْلُهُ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : عَقَّبَ قِدْحَهُ يَعْقِبُهُ تَعْقِيْبًا إِذَا شَدَّ عَلَيْهِ عَقْبًا . وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : عَقَّبَ قِدْحَهُ يَعْقِبُهُ عَقْبًا إِذَا أَنْكَسَرَ فَشَدَّهُ بِعَقَبٍ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا تَكَمَّرَ فَشُدَّ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : عَقَّبَ يَعْقُبُ عَقْبًا ، وَهُوَ مَاءٌ يُجِيءُ بَعْدَ مَاءٍ ، أَوْ جَرَى بَعْدَ جَرِيٍّ ، وَيُقَالُ : لِهَذَا الْفَرَسِ عَقَبٌ . وَحَدَّثَنِي أَحْسَابُ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالُوا قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ بْنُ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِ سَلَامَةَ [بْنِ جَنْدَلٍ] :

وَلَى الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ \* لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكُضُ الْيَعَاقِبِ

قَالَ : الْيَعَاقِبُ : ذَوَاتُ الْعَقَبِ مِنَ الْخَيْلِ . وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : فَرَسٌ ذُو عَقَبٍ إِذَا كَانَ لَهُ عَدُوٌّ بَعْدَ عَدُوِّهِ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : عَاقَبَ يُعَاقِبُ مُعَاقَبَةً إِذَا رَآوْحَ ، يُقَالُ : عَاقَبَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وَعَاقَبَ زَمِيلَهُ ، وَيُقَالُ : مَتَى عُقْبَتُكَ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

أَلْهَاهُ آءٌ وَتَنُومٌ وَعُقْبَتُهُ \* مِنْ لَأْمِ الْمَرُوءِ وَالْمَرَعَى لَهُ عُقْبٌ

وَقَوْلُهُ : وَعُقْبَتُهُ ، يَقُولُ : يَرَعَى فِي هَذَا مَرَّةً وَفِي هَذَا مَرَّةً . وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : أَعَقَّبْتُ فَلَانًا مِنَ الرِّكُوبِ إِذَا تَزَلَّتْ رِكْبٌ ، وَيُقَالُ : عَاقَبْتَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِذَا رَكِبْتَ عُقْبَةً وَحَمَلْتَهُ عُقْبَةً . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : أَعَقَّبْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَكِبْتَ عُقْبَةً وَرَكِبَ عُقْبَةً ، وَقَالَ : قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : عَاقَبْتُ الرَّجُلَ مِنَ الْعُقْبَةِ . قَالَ : وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَيُقَالُ : أَكَلْتُ أَكْلَةً أَعَقَّبْتَهُ سَقْمًا ، وَالْعَقِبُ : لَوْلَدٌ يَبْقَى بَعْدَ الْإِنْسَانِ ، وَعَقِبُ الْقَدَمِ : مُؤَنَّرُهَا ، وَفَرَسٌ ذُو عَقَبٍ ، قَالَ : وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْزِمُ الْقَافَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : جِئْتُ عَلَى عُقْبِ رَمَضَانَ وَفِي عُقْبِهِ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ مَضَى الشَّهْرُ كُلُّهُ ، وَجِئْتُ عَلَى عَقَبِ رَمَضَانَ وَفِي عَقْبِهِ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ بَقِيََتْ أَيَّامٌ مِنْ آخِرِهِ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : عَقَّبَ يُعَقِّبُ تَعْقِيْبًا إِذَا مَا غَزَا ثُمَّ ثَنَى مِنْ سَنَتِهِ . قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

عَنَاجِيحٌ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَوَلَا حِقِّ \* مَعَاوِيرٌ فِيهَا لِلْأَرِيْبِ مُعَقَّبٌ

وَأَعَقَّبَ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا تَرَكَ عَقْبًا ، قَالَ طُفَيْلٌ :

كِرِيمَةٌ حَرَّ الْوَجْهِ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا \* مِنَ الْقَوْمِ هَلَكًا فِي غَدٍ غَيْرِ مُعَقَّبٍ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَرَوَى أَبُو عَنٍّ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ أَبِي نَصْرٍ ، وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنِ أَبِي نَصْرٍ : غَيْرِ مُعَقَّبٍ ، يَقُولُ : لَمْ تُقَلِّ : وَأَفْلَانَاهُ قَطُّ إِلَّا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ يَقُومِ مَكَانَهُ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ

(١) الزيادة عن اللسان مادة: «عقب» . (٢) الآء: ممرشجر، والتنوم: شجر .

الأصمعيّ: «عَقِبْتُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ إِذَا بَغَيْتَهُ بَشْرًا وَخَلَقْتَهُ، وَعَقَبْتُ الرَّجُلَ: ضَرَبْتُ عَقِبَهُ وَعَقِبَهُ جَمِيعًا. وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: «الْعُقَابُ: الرَّأْيَةُ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ لِلْحَجَرِ النَّادِرِ فِي طَيِّئِ الْبَرِّ: الْعُقَابُ أَيْضًا. وَالْعُقْبَةُ: مَا بَقِيَ فِي الْقِدْرِ مِنَ الْمَرْقِ، وَجَمَعَهَا عُقْبٌ، قَالَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ:

إِذَا عُقِبَ الْقُدُورُ عُدِدْنَ مَالًا \* يُحِبُّ حَلَائِلُ الْأَبْرَامِ عِرْسِي

وقال الخياني: يقال لما ألتصق في أسفل القدر من محترق التآبل وغيره: عُقْبَةٌ. وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: «العُقْبُ: العاقبة، قال الله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾» ويقال: أحذر عُقُوبَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ. وَعُقْبُهُ. وَعُقْبَةُ الْجَمَالِ: أُرْثُهُ وَهَيْئَتُهُ. وقال الخياني: عليه عُقْبَةُ السَّرْوِ وَالكَرْمِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ سِيمًا ذَلِكَ. قَالَ: وَعُقْبَةُ الْقَمَرِ: عَوْدَتُهُ؛ وَأَنْشُدُ:

لَا يُطْعِمُ الْغِسْلَ وَالْأَذْهَانَ لِمَنَّهُ \* وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا عُقْبَةَ الْقَمَرِ

وحدثني أبو عمر المطرزي وعبد الله الوزاق قالا حدثنا أبو عمرو بن الطوسي أن أباه قال: سمعنا عُقْبَةَ الْقَمَرِ بِالضَّمِّ. وَيُقَالُ: الْعُقْبِيُّ لَكَ فِي الْخَيْرِ، وَالْعُقْبِيُّ إِلَى اللَّهِ، أَيْ الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ. وَحَكَى الْكِسَائِيُّ: «وَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فِي الْعُقْبِيِّ وَالْعُقْبَانِ، أَيْ فِي الْعَاقِبَةِ. وَيُقَالُ: أَعَقَبَ الرَّجُلُ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ، وَعَقَّبَ الشَّيْبُ بَعْدَ السَّوَادِ يُعَقِّبُ عُقُوبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ. وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا: عَقَّبَ يُعَقِّبُ تَعَقُّبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ نَخْلَفَهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ عَقَبَهُ وَعَقَّبَهُ. وَيُقَالُ: عَقَبَتِ الْإِبِلُ إِذَا تَحَوَّلَتْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَرَعَى فِيهِ. وَيُقَالُ: أَعَقَبْتَهُ خَيْرًا وَشَرًّا بِمَا صَنَعَ، وَيُقَالُ: عَاقَبْتَهُ بِذَنْبِهِ عِقَابًا شَدِيدًا. وَيُقَالُ: عَقَّبَ فُلَانٌ يُعَقِّبُ عَقْبًا إِذَا طَلَبَ مَالًا أَوْ شَيْئًا، وَأَعَقَّبَ هَذَا إِذَا ذَهَبَ الْأَوَّلُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَصَارَ الْآخِرُ مَكَانَهُ. وَيُقَالُ: عَقَّبَ هَذَا إِذَا جَاءَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ. وَيُقَالُ: جِئْتُ عَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ، وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ، وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعُقْبَانُ ذَلِكَ. قَالَ: وَالْعَاقِبَةُ: الْوَلَدُ.

أُشَدُّنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

أَيَا وَالِيَّ سَجْنِ الْيَامَةِ أَشْرَفَا \* بِي الْقَصْرَ أَنْظَرُ نَظْرَةً هَلْ أَرَى نَجْدًا  
فَقَالَ الْيَمَامِيُّانِ لَمَّا تَبَيَّنَا \* سَوَابِقَ دَمْعٍ مَا مَلَكَتْ لَهَا رَدًّا

(١) هكذا في الأصل، وفي اللسان مادة «عقب»:

لَا تَطْعَمُ الْمَسْكَ وَالْكَافُورَ لِمَنَّهُ \* وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا عُقْبَةَ الْقَمَرِ

وفسره بأن «العقبة» بالضم نجم يقارن القمر في السنة مرة. والبيت لبعض بني عامر.

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ ذَاتِ بُرْدَةٍ \* تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ وَتَبَلَى كَذَا وَجَدَا  
لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي عَبَاءَةٍ \* تَحُلُّ دِمَائًا مِنْ سُوَيْقَةٍ أَوْ فَرْدَا  
أَحَبُّ إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَوَى \* مِنَ اللَّابِسَاتِ الرَّيْطُ يُظْهِرُهُ كَيْدَا  
وقرأت على أبي بكر بن دريد لمعدان بن مضرّب الكِنْدِي :

إِن كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَامَنِي \* صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ  
وَكَفَنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي رِدَائِهِ \* وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ  
وأُشْدَنِي الرَّيَاشِي لِأَعْرَابِي :

وَفِي الْجَلِيَةِ الْعَسَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ \* غَزَا لَأَحْمَ الْمُقَاتِلِينَ رَيْبِ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى \* وَلَكِنْ مَنْ تَتَأَنَّ عَنْهُ غَرِيبِ  
وقرأت عليه لأعرابي :

هَجْرَتِكَ أَيَّامًا بَدَى الْعَمْرُ لِمَنِّي \* عَلَى هَجْرِ أَيَّامٍ بَدَى الْعَمْرُ نَادِمِ  
وَإِنِّي وَإِنَّا الْهَجْرَ أَوْ تَعَلَّمِينَهُ \* كَمَا زِيَّةٍ عَنِ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمِ  
الرَّائِمِ : الَّتِي تَرَامُ وَلَدَهَا .

وأُشْدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفِ لَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

هَبْنِي أَمْرًا إِنْ مُخْسِنِي فَهَوَّ شَاكِرٌ \* لِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ تَحْسِنِي فَهَوَّ صَاخِ  
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَسَاءُوا وَأَهْجَرُوا \* فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَاخِ  
وَمَهْمًا يَكُنُّ فَالْقَلْبُ يَا لُبَّنَ نَاشِرٌ \* عَلَيْكَ الْهَوَى وَالْجَيْبُ مَا عَشْتُ نَاصِحِ  
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى الْعَشِيَّةِ رَائِحٌ \* مَرِيضٌ الَّذِي تُطَوَّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحِ

[ مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : أجمع  
خمس جوارٍ من العرب فقلن : هلمن نصف خيل آبائنا . فقالت الأولى : فرس أبي وردة ،  
وما وردة ! ذات كملٍ مزحلقٍ ، ومثني أخلق ، وجوف أخوق ، ونفيس مروح ، وعين طروح ، ورجل  
ضروح ، ويد سبوح ، بداهتها إهذاب ، وعقبها غلاب . وقالت الثانية : فرس أبي اللعاب ، وما اللعاب !

غَبِيَّةٌ سَحَابٌ، وَأَضْطْرَامٌ غَابٌ؛ مُتْرَضُ الْأَوْصَالِ، أَشْمُ الْقَدَالِ، مُلَا حَكِ الْمَحَالِ؛ فَارْسُهُ مُجِيدٌ، وَصَيْدُهُ عَيْدٌ، إِنْ أَقْبَلَ فَظَبِيٌّ مَعَّاجٌ، وَإِنْ أَدْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَّاجٌ، وَإِنْ أَحْضَرَ فَعَلِجٌ هَرَّاجٌ. وقالت الثالثة: فَرَسٌ أَبِي حُدْمَةٍ، وَمَا حُدْمَةٌ! إِنْ أَقْبَلَتْ فَفَقْنَاءٌ مَقْوَمَةٌ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَأَنْفِيَّةٌ مُلَمَّمَةٌ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ فَذَنْبَةٌ مَعْجَرَةٌ؛ أَرْسَاغُهَا مُتْرَصَةٌ، وَفُصُوصُهَا مُمَعَّصَةٌ، جَرِيهَا أَنْثَرَارٌ، وَتَقْرِيهَا أَنْكَدَارٌ. وقالت الرابعة: فَرَسٌ أَبِي خَيْفَقٍ، وَمَا خَيْفَقٌ! ذَاتُ نَاهِيٍّ مُعْرَقٌ، وَشِدْقِيٌّ أَشْدَقٌ، وَأَدِيمٌ مُمَلَّقٌ؛ لَهَا خَلْقٌ أَشْدَفٌ، وَدَسِيعٌ مُنْفَنَفٌ، وَتَلِيلٌ مُسَيِّفٌ؛ وَثَابَةٌ زَلُوجٌ، خَيْفَانَةٌ رَهُوجٌ؛ تَقْرِيهَا إِهْمَاجٌ، وَحُضْرُهَا أَرْتِجَاجٌ. وقالت الخامسة: فَرَسٌ أَبِي هُدْلُولٍ، وَمَا هُدْلُولٌ! طَرِيْدُهُ مَحْبُولٌ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ؛ رَقِيقٌ الْمَلَاغِمِ، أَمِينُ الْمَعَاقِمِ؛ عَبْلٌ الْمَخْرِمِ، مَخْدُودٌ مَرَجِمٌ؛ مُنِيفٌ الْحَارِكِ، أَشْمُ السَّنَائِكِ؛ مَجْدُولٌ الْخَصَائِلِ، سَبِطٌ الْفَلَائِلِ؛ عَوْجُ التَّلِيلِ، صَلْصَالُ الصَّهِيلِ؛ أَدِيمُهُ صَافٌ، وَسَيِّبِيهِ ضَافٌ، وَعَفْوُهُ كَافٌ.

قال أبو علي: المُرْحَلَقُ: المُتَمَلِّسُ الَّذِي كَانَتْهُ زُحْلُوقَةٌ، وَهِيَ آثَارُ تَرَبُّجِ الصَّبِيَّانِ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ. والأَخْلَقُ: الأَمْلَسُ، وَمِنْهُ قِيلَ: صَخْرَةٌ خَلْقَاءُ. وَأَخْوَقٌ: وَاسِعٌ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الخَوْقَاءُ: الصَّحْرَاءُ الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا، وَيُقَالُ: الْوَاسِعَةُ. وَمَرْوَحٌ: كَثِيرَةُ الْمَرْحِ. وَطَرْوَحٌ: بَعِيدَةٌ مَوْقِعِ النَّظَرِ. وَضُرُوحٌ: دَفُوعٌ، يَرِيدُ أَنَّهَا تَضْرَحُ الْحِجَارَةَ بَرَجْلِيهَا إِذَا عَدَّتْ. وَسَبُوحٌ: كَأَنَّهَا تَسْبَحُ فِي عَدْوِهَا مِنْ سُرْعَتِهَا. وَبُدَاهَتُهَا: بُجَاءَتُهَا، وَالبُدَاهَةُ وَالبُدَيْهَةُ وَاحِدٌ. وَالإِهْدَابُ: السَّرْعَةُ، يُقَالُ: أَهْدَبَ الْفَرَسُ إِهْدَابًا فَهُوَ مُهْدَبٌ. وَالعَقَبُ: جَرَى بَعْدَ جَرَى. وَغِلَابٌ، مَصْدَرٌ غَالَبَتْهُ مُغَالِبَةٌ وَغِلَابًا، كَأَنَّهَا تُغَالِبُ الْجَرَى. وَالعَبِيَّةُ: الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ. وَالعَابُ جَمْعُ غَابَةٍ، وَهِيَ الأَبْجَمَةُ. وَمُتْرَضٌ: مُحْكَمٌ، أُنْتَرَضْتُ الشَّيْءُ: أَحْكَمْتُهُ. وَأَشْمٌ: مَرْتَفِعٌ. وَالقَدَالُ: مَعْقِدُ العِدَارِ. وَمُلَا حَكِ: مُدَاخِلٌ، كَأَنَّهُ دُوخِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ. وَالمَحَالُ جَمْعُ مَحَالَةٍ، وَهِيَ فَقَارُ الظَّهْرِ، وَوَاحِدَةُ الفَقَارِ فَقَارَةٌ. وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ: ذَكَرَ الأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ رَأَى فَقَارَ فَرَسٍ مَيِّتٍ إِذَا ثَلَاثَ فِقَرٍ مِنْ عَظْمٍ وَاحِدٍ، وَكَذَا تَكُونُ العِرَابُ فِيمَا ذَكَرُوا. وَمُجِيدٌ: صَاحِبُ جَوَادٍ. وَعَيْدٌ: حَاضِرٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعَجَ الفَرَسُ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى إِحْدَى عِضَادَتِي العِنَانِ مَرَّةً فِي الشَّقِّ الأَيْمَنِ وَمَرَّةً فِي الشَّقِّ الأَيْسَرِ، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: مَعَجَ فِي سِيرِهِ وَجَمَعَ إِذَا اسْرَعَ. وَهَدَّاجٌ: فِعَالٌ مِنَ الهُدْجِ، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الهُدْجُ: المَشْيُ الرَّوَيْدُ، وَيَكُونُ السَّرِيعَ.

قال أبو علي : وقال لي أبو بكر : الهدج والهدجان : مشى الشيخ إذا أسرع عن غير إرادة ، قال وحدثنا أبو حاتم قال : نهض أبو العباس سران ابن عم الأصمعي من عنده يوما فأتبعه بصره فقال : هَدَجَ أبو العباس هَدَجًا ، ثم أنشدنا :

(١) وَيَأْخُذُهُ الْهُدَاجُ إِذَا هَدَاهُ \* وَلِيَدُ الْحَيِّ فِي يَدِهِ الرِّدَاءُ

وأنشدني أبو بكر :

(٢) وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي \* كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ

قال أبو نصر : هَرَجَ الفرسُ يَهْرَجُ هَرْجًا إذا كان كثير الجري ، وإنه لمهْرَجٌ وهَرَّاجٌ ، قال أوس :

فَأَعْقَبَ خَيْرًا كُلُّ أَهْوَاجٍ مِهْرَجٍ \* وَكُلُّ مُفَدَّاةِ الْعُلَّالَةِ صِلِيمٍ

أهوج : يعني فرسا ، أى أعقب خيرا مما أقاموا عليه وصنعه . والأهوج : الذى يركب رأسه فيمضى . ومفدأة العلالة : والعلالة : الجرى الذى بعد الجرى الأول ، فيقال لها إذا طلبت علالتها وبها فدا لك . والصليم : الشديدة ؛ قال الراجز :

\* مِنْ كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزَمَةٍ \*

والعلاج : الحمار الغليظ . وحذمة فعلة من الحذم ، قال أبو بكر : الحذم : السرعة ، وقال غيره : الحذم : القطع ، ومنه قول عمر - رحمه الله - فى الأذنان : فإذا أقتت فاحذم . وقولها : فقناة مقومة ، تريد أنها دقيقة المقدم ، وهو مدح فى الإناث . والأثنية . واحدة الأثافي . ومأتممة : مجتمعة ، تريد أنها مدورة المؤخر ، لأن الأثافي تختار مدورة . وقولها : معجزة ، قال أبو بكر : المعجزة : وثب كوثب الظبي ، ولا أعرف عن غيره فى هذا الحرف تفسيرا . ومحصة : قليلة اللحم قليلة الشعر ، ومحص الجلد إذا سقط شعره وأملا . وأثرار ، قال أبو بكر : أنصباب ، كأنه يثره ثرا . وخفق فعمل ، من الخفق وهو السرعة ، وقال أبو بكر : والخفق أيضا : اضطراب السراب فى الهاجرة .

قال أبو علي : ويقال : خفق النجم إذا غاب ، وخفق الرجل إذا اضطرب رأسه من شدة العاص . والناهقان : العظمان الشاخصان فى خدي الفرس . ومعرق : قليل اللحم . وقال أبو عبيدة :

(١) البيت للحطية كما فى اللسان مادة : « هجج » . (٢) قال فى اللسان : أراد الهيقة ، فصيرها التائيت

النواهي من الحمار : مَخْرَجُ نُهَاقِهِ . وَأَشَدُّق : واسع الشَّدْق . وَمُتَلَّق : مُتَلَسَّس ، وَحُدِّثَتْ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : الْمَلَقَاتُ : الْحِبَالُ الْمُتَلَسَّسَةُ . وَالشَّدْفُ : الشَّخْصُ ، وَالْأَشْدَفُ : الْعَظِيمُ الشَّخْصُ . وَالِدَسِيعُ : مُرَكَّبُ الْعُنُقِ فِي الْحَارِكِ . وَمُنْفَنَفٌ : وَاسِعٌ ، وَهُوَ مُفْعَلٌ مِنَ النَّفْنَفِ ، وَهُوَ الْهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَالتَّلِيلُ : الْعُنُقُ . وَمُسَيِّفٌ ، كَأَنَّهُ سَيْفٌ . وَزَلُوجٌ : سَرِيعَةٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الزَّيْجُ وَالزَّبْحَانُ : السَّرْعَةُ . وَالْحَيْفَانَةُ : الْجَرَادَةُ الَّتِي فِيهَا نَقَطٌ سُودٌ تَخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهَا ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ : خَيْفَانَةٌ لِسُرْعَتِهَا ، لِأَنَّ الْجَرَادَةَ إِذَا ظَهَرَ فِيهَا تِلْكَ النُّقُطُ كَانَ أَسْرَعَ لِطَيْرَانِهَا . وَرَهُوجٌ : كَثِيرَةُ الرَّهَجِ ، وَالرَّهَجُ : الْغَبَارُ . وَإِهْمَاجٌ : مِبَالِغَةٌ فِي الْعَدْوِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَهْمَجَ الْفَرَسُ إِهْمَاجًا إِذَا آجَهَدَ فِي عَدْوِهِ . وَالْأَرْتِعَاجُ : كَثْرَةُ الْبَرَقِ وَتَتَابُعُهُ . وَمَحْبُولٌ : فِي حِبَالَةٍ . وَمَشْكُولٌ : مُوْتَقٌّ فِي شِكَاكٍ . وَالْمَلَاغِمُ : أَرَادَتْ هَاهُنَا الْجَحَافِلُ ، وَإِنَّمَا الْمَلَاغِمُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا حَوَّلَ الْفَمَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : تَلَغَمْتُ<sup>(١)</sup> بِالطَّيِّبِ إِذَا جَعَلْتَهُ هُنَاكَ . وَالْمَعَاقِمُ : الْمَفَاصِلُ . وَعَبَلٌ : غَلِيظٌ . وَالْمَحْرِمُ : مَوْضِعُ الْحَزَامِ . وَتَحَدَّ : يَحُدُّ الْأَرْضَ أَيَّ يَجْعَلُ فِيهَا أَخَادِيدَ ، وَالْأَخَادِيدُ : الشَّقُوقُ ، وَاحِدُهَا أُخْدُودٌ . وَمِرْجَمٌ : يَرْجُمُ الْحَجْرَ بِالْحَجْرِ ، كَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ بِصِفِّ الْحِمَارِ :

\* يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مِدَقٍ \*

وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَرْجُمَ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا ، وَالتَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَيَّ . وَمُنَيْفٌ : مُرْتَفِعٌ . وَالْحَارِكُ : مَنِسَجُ الْفَرَسِ . وَالسَّنَابِكُ : أَطْرَافُ الْحَوَافِرِ ، وَاحِدُهَا سُنْبُكٌ . وَتَجَدُّوْلٌ : مَفْتُولٌ . وَالسَّيْبُ : شَعْرُ النَّاصِيَةِ . وَضَافٍ : سَابِغٌ . وَالْقَلِيلُ : الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : يُقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْرِ : الْقَلِيلَةُ ، وَلِلْقِطْعَةِ مِنَ الصَّوْفِ : الْعِمِيَّةُ . وَالنَّوْجُ : اللَّيْنُ الْمِعْطَفُ . وَالصَّلْصَلَةُ : صَوْتُ الْحَدِيدِ ، وَكُلُّ صَوْتٍ حَادٌّ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِلصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ :

حَنَنْتُ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ \* مَرَّارَكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا \* وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعَى الصَّبَابَةَ أَسْمَعَا

فَقَفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى \* وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا

(١) قوله : تلغمت ، أى المرأة كما فى عبارة اللسان وغيره .

وَمَا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا \* وَجَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحِينُ نَزْعًا  
بَكَتْ عَيْنِي الْيَسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتَهَا \* عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحَلْمِ أَسْبَلْنَا مَعَا  
تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي \* وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا  
وَأَذْكَرُ أَيَّامِ الْهَيْمَى ثُمَّ أَنْتَنِي \* عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا  
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحَيِّ بِرَوَاجِعِ \* إِلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا

قال وأنشدني الرياشي :

فَإِنْ كُنتُمْ تَرْجُونَ أَنْ يَذْهَبَ الْهَوَى \* يَقِينًا وَزُرُوعِي بِالشَّرَابِ فَتَنْقَعَا  
فَرُدُّوا هُبُوبَ الرِّيحِ أَوْ غَيْرُوا الْجَوَى \* إِذَا حَلَّ أَلْوَاذَ الْحَشَا فَتَمْنَعَا  
تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي \* وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا

وأنشد نبطويه :

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَأْسُ \* طَوَالَ اللَّيَالِي مِنْ رَجُوعِ إِلَى نَجْدِ  
فَأَنْكَ لَا لَيْلٌ وَلَا نَجْدَ فَاعْتَرِفْ \* بِهِجْرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ

وأنشدني أيضا نبطويه :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْحَيِّ الَّذِينَ غَدَوْا \* هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمُ لِلشَّمْلِ مَجْتَمَعٌ  
وَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ جُعْتُ بِهِ \* فَلَيْسَ لِي بَعْدَهُمْ مِنْ حَادِثٍ جَزَعٌ

قال وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانُ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي \* بِأَسْفَلِ مُفْضَاهِ غَضًّا وَكَيْبُ  
هَجْرَتِكَا هَجَرَ الْبَيْضِ وَفِي كَمَا \* مِنَ النَّاسِ إِنْسَانٌ إِلَى حَيْبُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحَمِيَّ \* بَلَى فَسَقَى اللَّهُ الْحَمِيَّ وَالْمَطَالِيَا  
وَأَسْأَلُ مَنْ لَأَقِيَتْ هَلْ سَقَى الْحَمِيَّ \* وَهَلْ يَسْأَلُنْ عَنِّي الْحَمِيَّ كَيْفَ حَالِيَا  
وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي لِثَنَتَيْنِ بِالْحَمِيَّ \* وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَقْتَانِيَا

وأُشِدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد :

لا تُعَدِّلِينَا فِي الزِيَارَةِ إِنَّنَا <sup>(١)</sup> \* وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَاءِ بَارِدٍ  
يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ \* تَحْوُلُ الْمَنَايَا دُونَهُ وَالرَّوَاصِدَ

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب "ذَكَرَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا" يضرب مثلاً للرجل يسمع الكلمة فيتذكرها شيئاً . قال : ويقال : "الحُسْنُ أَحْمَرُ" أي من أراد الحُسْنَ صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءٍ يَكْرَهُهَا .  
وقال أبو زيد : يقال : "مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَتْرِكْ" زعموا أن امرأة كان قومٌ يُعْطُونَهَا ، فوجدت نَعَامَةً قَدْ غَصَّتْ بِصُعْرُورٍ ، فَعَمَدَتْ إِلَى ثَوْبٍ فَغَطَّتْ بِهِ رَأْسَهَا ، ثُمَّ أَتَى الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ ، أَي إِنِّي قَدْ اسْتَعْنَيْتُ عَمَّا كُنْتُمْ تَصِلُونَنِي بِهِ . وَالصُّعْرُورُ : صَغْفُ السَّمْرِ ، وَلَا يُسَمَّى صُعْرُورًا حَتَّى يَلْتَوِي . وقال الأصمعيّ : من أمثالهم : "يَدَاكَ أَوْ كَنَّاوُفُوكَ نَفْحٌ" يقال للرجل إِذَا فَعَلَ فَعَلَةً أَخْطَأَ فِيهَا ، يَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قِبَلِكَ أُبَيَّتْ ، وَزَعَمُوا : أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بَحْرًا بِزَيْقٍ فَانْفَتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

[ مطلب شرح مادة خ ل ل ]

وقال أبو النصر عن الأصمعيّ : يقال : فلان كريم الخُلَّةِ وَالْحِلَّةِ وَالْمُخَالَّةِ ، أَي كَرِيمِ الْإِخَاءِ وَالْمُصَادَقَةِ ، وَزَادَ اللَّحْيَانِي : وَالْحِلَالَةَ وَالْحِلَالَ ، وَأُشِدُّ لِلنَّابِغَةِ :

وَكَيْفَ تُصَادِقُ مِنْ أَصْبَحَتْ \* خِلَاتِهِ كَأَبِي مَرْحَبٍ

وغيره يروى : وكيف تُوَاصِلُ . وقال أبو عبيد : الخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ وَمِنْهُ الْخَلِيلُ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ واللحياني : فلان خُلِّيٌّ وَفِلَانَةٌ خُلَّتِي ، الذِّكْرُ وَالْأُنْثَى فِيهَا سَوَاءٌ . وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر : وَخَلِّيٌّ ، وَأُشِدُّ أَبُو نَصْرٍ وَاللَّحْيَانِي لِأَوْفَى بْنِ مَطَرٍ :

أَلَا أَيْلَغَا خُلَّتِي جَابِرًا \* بَانَ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

وأُشِدُّ اللَّحْيَانِي قَالَ : أُشِدُّنَا أَبُو الدِّينَارِ :

شَبِعْتُ مِنْ نَوْمٍ وَزَاخَتْ عَلَيَّ \* وَطَرَقَنِي فِي الْمَنَامِ خُلَّتِي  
وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهَا الْمَتَّ \* حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَوَلَّتْ

(١) هو من الطويل دخله الخرم . وهو حذف الحرف الأول من «فعولن» .



قال اللحياني : زاحت : ذَهَبَتْ ، قال : وقال أبو الدينار : أَشَدَّ الزَّيْحَانِ ، قال : وحكى الكسائي :  
أَشَدَّ الزُّيُوحِ بضم الزاي . قال : ويقال : خَالَتُهُ مُحَالَّةٌ وَخِلَالًا ؛ قال أبو عبيد : ومنه قول امرئ  
القيس :

\* ولستُ بِمَقْلِي الخِلَالَ ولا قَالِي \*

وقال أبو نصر : الْمُحْتَلُّ الجسم : النجيف الجسم . وقال اللحياني : يقال للهزول القليل اللحم :  
إنه نَحَلَّ الجسم وَخَلِيل الجسم وَمُحْتَلُّ الجسم . وقال أبو عبيد عن الأصمعي : الخَلُّ : القليل اللحم ،  
قال : وقال الكسائي مثله ، وزاد : خَلَّ لحمه يَخُلُّ خَلًّا وَخُلُولًا . وقال أبو نصر : يقال : ما أَخَلَّكَ  
الى هذا أى ما أَحْوَجَكَ اليه . والخَلَّةُ : الحاجة ، ويقال للرجل اذا مات : اللهم أَخْلِفْ على أهله  
بِحَيْرٍ وَأَسَدِّدْ خَلَّتَهُ ، يريد الفُرْجَةَ ؛ قال أوس بن حجر :

لَهْلُكَ فَضَالَةٌ لَا تَسْتَوِي الـمُقُودُ وَلَا خَلَّةُ الذَاهِبِ

يريد الفُرْجَةَ التي تَرَكَ والثَّمَّةُ ؛ يقول : كان سَيِّدًا فلما مات بقيت ثَمَّتُهُ . وقال اللحياني : أَلْزَقَ  
بالأخَلِّ فالأخَلَّ أى بالأفقر فالأفقر . والعرب تقول : الخَلَّةُ تدعو الى السَّلَّةِ . قال أبو علي قال أبو بكر  
أبن دريد : والسَّلَّةُ : السَّرِيقَةُ . ويقال : فلان مُحْتَلُّ الحال . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي :  
الخَلِيل : الفقير المحتاج ؛ قال زهير :

وإن أتاها خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ \* يَقُولُ لا غائِبٌ مالِي ولا حَرِمٌ

وقال أبو نصر : يقال : فى فلان خَلَّةٌ حَسَنَةٌ ، أى خَصْلَةٌ . وقال اللحياني : يقال : إن شراب  
بني فلان لَيْسَتْ بِحَمْطَةٍ ولا خَلَّةٍ ، أى ليست بحامضة ؛ قال : وجمع خَلَّةٌ خَلٌّ . والخَمْطَةُ : التي أخذت  
شيثا من الريح كريح النَّبِقِ وَالثَّفَاحِ . ويقال : خَلَّ الشرابُ اذا صار خَلًّا ، وكذلك كل شىء من الأشربة  
حَمَضَ فقد خَلَّ . وقال الأصمعي : الخَلَّةُ : ما حَلَا من النَّبْتِ . والعرب تقول : الخَلَّةُ : خُبْزُ الإِبِلِ ،  
والخَمَضُ : لحمها أو فاكهتها . ويقال : جاءت إبِلُ بني فلان مُحْتَمَلَةً أى قد أَكَلت الخَلَّةَ ، وجاءوا  
مُخَلِّينَ اذا جاءوا وقد أَكَلت إبِلُهُم الخَلَّةَ ؛ قال العجاج :

\* جاءوا مُخَلِّينَ فلا قُوا حَمَضًا \*

قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هذا البيت يضرب مثلاً لكل من أتى مُتَهَدِّداً فصادف ما يَقْمَعُ تَهْدُده . قال : والعرب تقول : أنت مُحْتَلٌّ فَتَحْمَضُّ . وقال الهيماني : يقال : قد عمَّ فلان وخَلَّ وخَلَّلَ ، والمُخَلَّلُ : الذي يُخَصُّ ، وأنشد :

قد عمَّ في دعائه وخَلًّا \* وخطَّ كاتباه وأَسْمَلًا

وأنشد أيضاً :

عَهْدتُ بها الحىَّ الجَمِيعَ فأصبحوا \* أنوا داعياً لله عمَّ وخَلًّا

وقال أبو نصر وأبو عبيدة والهيماني عن الأصمعيّ : خَلَّ كسائه وثوبه يُخَلُّه خَلًّا إذا شكَّ بالخَلال . وقال الهيماني : يقال : طعنته فأخْتَلَلْتُ فؤاده ؛ وأنشد :

نَبَدَ الجُؤارَ ووضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِهِ \* لَمَّا أَخْتَلَلْتُ فؤادَهُ بالمِطْرَدِ

وقال أبو نصر : أَخَلَّ بموعده إذا لم يُوفِّ به . وقال الهيماني : الخِلَّةُ : جَفْنُ السيف ، وجمعها خِلَلٌ . قال : ويقال : وَجَدْتُ في فَمِي خِلَةً فَتَخَلَّلْتُ ، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، والجمع خِلَلٌ ، ويقال : أكل خُلالاته . وقال أبو نصر : الخِلَّةُ والخِلالَةُ واحد ، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، والجمع خِلَلٌ . وقال الهيماني : خَلَّلَ بين أصابعه بالماء وخَلَّلَ لحيته إذا تَوَضَّأَ . ويقال : خَلَّ الفَصِيلُ يُخَلُّه خَلًّا إذا جعل في أنفه عوداً لثلاثاً يَرْضَعُ . والخَلْلُ : الطريق في الرَّمْلِ ، والخَلْلُ والخَمْرُ : الخير والشر ، يقال : ما فلان خِلٌّ ولا تخمير ، أى ليس عنده خير ولا شر ؛ قال النمر بن تولب :

هَلَّا سَأَلتِ بَعادِباءَ وَبَيْتِهِ \* وَالخَلْلُ وَالخَمْرُ التي لَمْ تُنْمَعِ

[مطلب حكم ومراعاة من كلام الحكماء.]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية : القُرْبُصَةُ خُلْسَةٌ ، والحِياءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ ، والهَيْبَةُ مَقْرُونٌ بها الحَيْبَةُ ، والكَلِمَةُ مِنَ الحِكْمَةِ ضَالَّةٌ المُؤْمِنِ .

وحدثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً من بنى مُرَّةَ يَعِظُ أبنا له وقد أفسَدَ ماله في الشراب فقال : لا الدَّهْرُ يَعِظُكَ ، ولا الأيام تُنذِرُكَ ، والساعاتُ تُعَدُّ عليك ، والأَتقامُ تُعَدُّ منك ؛ أَحَبُّ أَمْرِيكَ اليك ، أَرَدُّهُما بِالْمَضَرَّةِ عَلَيْكَ . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يقول لأخيه له : اعلم أن الناصح لك المُشْفِقُ عَلَيْكَ مَنْ طالَعَ لَكَ ما وراءَ العَوَاقِبِ

بِرُؤْيَيْتِهِ وَنَظَرِهِ ، وَمَثَلَ لِكَ الْأَحْوَالِ الْمُخَوِّفَةِ عَلَيْكَ ، وَخَلَطَ الْوَعْرَ بِالسَّهْلِ مِنْ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ ، لِيَكُونَ خَوْفُكَ كِفَاءَ رَجَائِكَ ، وَشُكْرُكَ إِزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ ؛ وَأَنَّ الْغَائِشَ لَكَ وَالْحَاطِبَ عَلَيْكَ مِنْ مَدِّكَ فِي الْأَعْتِرَارِ ، وَوَطَأَ لَكَ مِهَادَ الظِّمِّ ، تَابِعًا لِمَرْضَاتِكَ ، مُنْقَادًا لِهَوَاكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : قَالَ شَيْبَةُ بْنُ سَعْبَةَ لِحَالِدِ بْنِ صَفْمَانَ : مَنْ أَحَبُّ إِخْوَانِكَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : مَنْ سَدَّ خَالِي ، وَغَفَّرَ زَلِّي ، وَقَبِلَ عَلِيَّ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو غَيْسَى الْخَلْتَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى السَّاجِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : عَلَيْكَ بِدِينِكَ ، فَفِيهِ مَعَادُكَ ، وَعَلَيْكَ بِمَالِكَ ، فَفِيهِ مَعَاشُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ ، فَفِيهِ زَيْنُكَ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لِعَيْرِهَا \* وَقَالُوا نَجَى الْآنَ قَدْ حَانَ حِينُهَا  
أَمَرَّتْ مِنَ الْكَنَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلَتْ \* جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا

هَذِهِ أَمْرَةٌ تَنْظُرُ عَيْرًا تَقْدَمُ رَزْوُجُهَا فِيهَا ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَنْتَفِ بِالْخَيْطِ وَتَهَيَّأَ لَهُ . وَالْجَرِيُّ : الرَّسُولُ ، يَقُولُ : أَرْسَلْتَهُ إِلَى جَارَةٍ لَهَا تَنْتَفِهَا لِتَرِيَنَّ ؛ وَبَعْدَ هَذَا قَالَ :

فَمَا زَالَ يَجْرِي السَّلْكُ فِي حُرُوجِهَا \* وَجِبْتِهَا حَتَّى ثَنَّتْهُ قُرُونُهَا

ثَنَّتْهُ : كَفَّتْهُ . وَقُرُونُهَا : ذَوَائِبُهَا . وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

يَالَيْتَنِي قَدْ أَبْرَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمْ \* حَبْلَ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ  
إِنَّ النَّوَاءَ بَارِضٌ لَا أَرَاكَ بِهَا \* فَاسْتَيْقِنِيهِ نَوَاءُ حَقِّ ذِي كَدَرٍ  
وَمَا مَلَّتْ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ \* وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسِّدْرِ  
أُذْرِي الدَّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ \* وَمَا يُخَامِرُنِي سُقْمٌ سِوَى الذِّكْرِ  
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ \* يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ  
إِنِّي لِأَجْدَلُ أَنْ أَمْسِيَ مُقَابِلَهُ \* حُبًّا لِرُؤْيَا مِنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

وأنشدني أبو بكر بن دريد للبعيث الهاشمي :

ألا طَرَقَتْ لَيْلِي الرِّثاقَ بَعْمَرَةٍ \* وَمِنْ دُونَ لَيْلِي يَذْبُلُ فَاقْتَعَا قِعُ  
 على حِينِ ضَمَّ اللَّيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* جَنَاحِيهِ وَأَنْصَبَ النُّجُومُ الخَوَاصِعُ  
 طَمِعَتْ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيَعَ وَإِنَّمَا \* يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ  
 وَبَايَعَتْ لَيْلِي فِي الخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* شُهُودٌ عَلَى لَيْلِي عُدُولٌ مَعَانِعُ  
 وَمَا كُلُّ مَا مَنَّكَ نَفْسُكَ مُحْلِيًّا \* يَكُونُ وَلَا كُلَّ الهَوَى أَنْتَ تَابِعُ  
 فَمَا أَنْتَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا كُنْتَ كَلِمًا \* تَذَكَّرْتَ لَيْلِي مَاءَ عَيْنِيكَ دَامِعُ

وقرأت علي أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطَّيْرِيَّةِ :

عُقَيْبِيَّةَ أَمَا مَلَأْتُ إِزَارَهَا \* فَدَعَّصُ وَأَمَا خَصَرُهَا فَبَتَّيْلُ  
 تَقْيِظُ أَكْنَافَ الحِمَى وَيُظَاهَا \* بِنَعْمَانَ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ مَقِيلُ  
 أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا \* إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قِيلُ  
 فَيَا خَلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا \* لَنَا مِنْ أَخِلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ  
 وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَ بِهِ \* عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَرْ عَلَيْهِ دَخِيلُ  
 أَمَا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَبِي غَرَبَةَ النَّوَى \* وَخَوْفَ العِدَا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ  
 فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَسُقَّتِي \* بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَيْلُ  
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ \* فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ  
 فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ \* وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ

قال أبو علي : أخذ من هذا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، حدثنا حجة قال حدثني حماد عن أبيه

إسحاق بن إبراهيم قال : أنشدت الأصمعي :

هل إلى نَظْرَةِ إِلَيْكَ سَبِيلُ \* يَرُومُنَا الصَّدَى وَيُشْفِ الغَلِيلُ  
 إِنَّ مَاقِلَ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي \* وَكثِيرٌ مِنْ نُحْبِ القَلِيلِ

قال : فقال لي : هذا والله الديباج الحُسْرَوَانِيُّ ؛ فقلت : إنهما ليلتهما ؛ فقال : أفسدتهما .

وأُشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ نَفْطُوِيَه :

وَاللَّهِ لَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِذَا نَظَرْتُ \* إِلَّا تَحَدَّرَ مِنْهَا دَمْعُهَا دِرَارًا  
وَلَا تَتَفَسَّتْ إِلَّا ذَاكِرًا لَكُمْ \* وَلَا تَبَسَّمْتُ إِلَّا كَاطِمًا عِبْرًا

وأُشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ دَرِيدٌ قَالَ أُنْشَدْنَا الْأَشْنَانِدَانِيَّ عَنِ التَّوْزِيِّ لَطَهْمَانَ بْنِ عَمْرٍو مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ

كَلَاب :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلَّمَتْ \* عَلَى مَسْجِيٍّ فِي الثِّيَابِ أَسُوقِ  
حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَى مَعْدَةٍ \* وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَهِيْقِ  
إِذَا لِحْسَبَتِ الْمَوْتِ يَتْرَكُنِي لَهَا \* وَيُفْرَجُ عَنِّي نَعْمَةٌ فَأُتِيْقِ  
وَبُنْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً \* فَمَاذَا الَّذِي تَعْنِي وَأَنْتَ صَدِيْقِ  
شَفَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَيَانِي \* عَلَى كُلِّ شَاكٍ بِالْعِرَاقِ شَفِيْقِ

قال : وقرأت عليه لتوبة بن الحمير :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ \* عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحَ  
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقًا \* إِلَيْهَا صَدَّى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحَ  
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ \* إِلَّا كُلَّ مَا قَرَّرْتُ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحَ

وحدثننا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يقول :  
الحسدُ ماحقُ الحسنات ، والزُّهوُ جالبُ لمقت الله ومقتِ الصالحين ، والعُجبُ صارفٌ عن الأزدِيادِ  
من العلمِ داعٍ إلى التَّخَمُّطِ والجَهلِ ، والبُخلُ أذمُّ الأخلاقِ وأَجْلَبُها لسوء الأُحدوثِ . قال : وأخبرنا  
عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يوصي آخر وأراد سفرا فقال : آثرِ بعملكَ معادَكَ ، ولا تَدَّعُ  
لشهوَتِكَ رَشَادَكَ ؛ وَليَكُنْ عَقْلُكَ وَزِيرُكَ الَّذِي يَدْعُوكَ إلى الهدى ، وَيَعْصِمُكَ مِنَ الرَّدَى ؛ أَلِجْ هَوَاكَ  
عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَأَطِيقْهُ فِي الْمَكَارِمِ ؛ فَإِنَّكَ تَبْرُّ بِذَلِكَ سَلْفَكَ ، وَتَشِيدُ شَرَفَكَ .

وحدثننا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يوصي ابنه فقال : ابْدِلِ الْمَوَدَّةَ  
الصَّادِقَةَ تَسْتَفِدُّ إِخْوَانًا ، وَتَتَّخِذُ أَعْوَانًا ؛ فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ مَوْجُودَةٌ عَتِيدَةٌ ، وَالصَّدَاقَةَ مُسْتَعْرِزَةٌ بَعِيدَةٌ ؛ جَنِّبْ  
كَرَامَتَكَ اللَّثَامَ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَحْسَنَتِ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا ، وَإِنْ نَزَلَتْ شَدِيدَةً لَمْ يَصْبِرُوا .

قال أبو علي : مُسْتَعْرِزَةٌ : مُنْقَبِضَةٌ شَدِيدَةٌ ، يُقَالُ : رَأَيْتَ فُلَانًا أَعْتَرَزَ مِنِّي أَي انْقَبَضَ . وَأَسْتَعْرِزَتْ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ إِذَا تَقَبَّضَتْ ؛ قَالَ الشَّامِحُ :

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ \* لَوْصِلَ خَلِيلٌ صَارِمًا أَوْ مَعَارِزُ

يقول : كل من لم يظلم نفسه لأخيه ويحمّل عايبها فإنه قاطع أو منقبض .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال : قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى : يا أمير المؤمنين ، هزرت ذوائب الرجال اليك ، فلم أجد معولاً إلا عليك ؛ أمتطى الليل بعد النهار ، وأقطع الجاهل بالآثار ؛ يتودنى نحوك رجاء ، وتسوقني اليك بلوى ؛ والنفس راغبة ، والأجتهد عاذر ؛ وإذا بلغت فقدني ؛ قال : أحطط عن راحلتك فقد بلغت .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال : سئل أعرابي عن امرأة فقال : هي أرق من الهواء ، وأطيب من الماء ، وأحسن من النعء ، وأبعد من السماء .

وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : العرب تقول : لاشء مع الكبر ، ولا صديق لذي الحسد ، ولا شرف لسيئ الأدب . قال : وكان يقال : شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء ، والنسوة على الضعفاء ، والبخل عند الإعطاء .

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول : قام رجل الى معاوية فقال له : سألتك بالرحم التي بيني وبينك ؛ فقال : أمن قريش أنت ؟ قال : لا ؛ قال : أمن سائر العرب ؟ قال : لا ؛ قال : فأية رحم بيني وبينك ؟ قال : رحم آدم ؛ قال : رحم مجفوة ، والله لا كون أول من وصلها ؛ ثم قضى حاجته .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأعرابي قدم الحضرة : ما أقدمك ؟ فقال : الحين الذي يغطي العين .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعي قال : مات ولد لرجل من الأعراب فضلى عليه فقال : اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين ، سهّل الخدين ؛ فأغفر له وإلا فلا .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابي قال : ضَلَّتْ نَافَةُ أَبِي السَّمَّالِ  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَرِدْهَا اللَّهُ عَلَى لَأَصْلَى أَبْدَاءٍ قَالَ : فوجدها متعلقة بزمامها بشجرة ؛ فقال : علم الله  
أَنَّهَا مِنِّي صَرِيٌّ ، أَى عَزِيمَةٌ .

وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قِيلَ لِأَبْنَةِ الْحُسَّيْنِ : مَا أَحَدٌ  
شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : ضِرْسُ جَائِعٍ ، يَفْذِفُ فِي مِعَى ضَائِعٍ . قِيلَ : فَمَا الَّذِي شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : قُبْلَةُ فَنَاءَةٍ قَتِيٍّ ،  
وَعَيْشِكَ مَا ذُقْتُهَا . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وِحَارِ عَائِيَةٍ شَدَّدَتْ بِرَأْسِهَا \* أَصْلًا وَكَانَ مُنْشَرًا بِشِمَالِهَا

هذه امرأة فزعة ، أخذت نحارها بيدها ، فلما أدركها أمننت فاختمت ؛ ونحو منه بيت عنتره :

وَمُرْقِصَةٌ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا \* وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ الزَّمَامِ

مُرْقِصَةٌ : أَمْرَةٌ قَدَرَكِبَتْ بَعِيرًا فَهِيَ تُرْقِصُهُ ، أَى تُنَزِّيهِ وَتُحْتِئُهُ ، وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ تُلْقِيَ زَمَامَهَا وَتَسْتَسْلِمَ .

[ مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدي للأولاد وعفوه عنه ورد ما له وضياعه إليه ]

وحدثنا الأخصف قال : بلغني أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلِيُّ النَّارِ مُحْكَمٌ فِي الْقِصَاصِ ، وَمَنْ تَتَّوَلَّهُ الْإِعْتِرَارُ بِمَا مَدَّ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الرِّخَاءِ أَمِنْ  
عَادِيَةِ الدَّهْرِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ فَرْقَ كُلِّ ذَنْبٍ كَمَا جَعَلَ كُلِّ ذَنْبٍ دُونَكَ ، فَإِنْ تَأْخُذُ فَيَحَقِّقْ ،  
وَإِنْ تَعْفُ فَيَفْضَلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ \* وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

نَفْذُ بِحَقِّكَ أَوْ لَا \* فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فِعَالِي \* مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

فَقَالَ : الْقُدْرَةُ تُدْهِبُ الْحَفِيظَةَ ، وَالنَّدَمُ تُوْبَةَ ، وَعَفْوُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَا يُجَاوَلُ ؛ يَا إِبْرَاهِيمَ ، لَقَدْ  
حَبَّبْتَ إِلَى الْعَفْوِ حَتَّى خِفْتُ أَلَّا أُوجَرَ عَلَيْهِ ، لَا تَتَّزِيْبُ عَلَيَّ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ . وَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ بِرَدِّ  
مَالِهِ وَضِيَاعِهِ ؛ فَقَالَ :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَجْعَلْ عَلَيَّ بِهِ \* وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي

فَأَبَتْ مِنْكَ وَمَا كَأَفَاتِهَا بِيَدِي \* هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ وَفَرٍ وَمِنْ عَدَمِ

وقام علمك بي فاحتجج عندك لي \* مقام شاهد عدل غير منهم  
فلو بذلت دمي أبغى رضاك به \* والمالك حتى أسل النعل من قدمي  
ما كان ذاك سوى عارية رجعت \* اليك لو لم تههبا كنت لم تلم

قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « حُرَّ أَنْتَصَرَ » يضرب مثلاً للرجل يُظلم فينتقم . ويقال :  
« أَصْرَدُ مِنْ عَزِيٍّ جَرَبَاءَ » يضرب مثلاً للرجل يَجِدُ البرد . ويقال : « نَحْرَاءُ عِيَّابَةٌ » يضرب مثلاً  
للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز . ويقال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا » أي من بلغ من الأمر  
هذا المبلغ فقد بلغ مُعْظَمَهُ . وحَضَنٌ : جبل بجدة . ويقال : « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا »<sup>(١)</sup> يضرب مثلاً  
للرجل يُدْخِلُ نفسه في القوم ليس منهم . قال : وبلغني أن عمر رضی الله عنه لما قال ابن أبي  
مُعِيْطٍ : أَقْتُلُ مِنْ بَيْنِ قَرِيْشٍ ؟ قال : « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » فلا أدري أقاله مبتدئاً أم قيل  
قبل . وقال أبو زيد : يقال : « رَبَّضْتُ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَّارًا » يقول : منك فصيلتك ، وهم بنو أبيه ،  
وإن كانوا قوم سوء . ويقال : « مِنْكَ عَيْصُكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَاهًا » يقول : منك أصلك وإن كان غير  
صحيح . ويقال : « أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ » أي أعييتني من لدن شبيبت إلى أن دببت على  
العصا . يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أَعْيَيْتَنِي بِأَشْرٍ فَكَيْفَ أَرْجُوكَ بُدْرُدِرُّ » يقول : أعييتني  
وأنت شاة بادة الأسنان ، فكيف أرجوك إذا سقطت أسنائك . والدردر : مكان السن من اللحي .

[ .طلب شرح مادة ذراً مهموزاً ومعتلاً ]

وقال أبو نصر عن الأصمعي : ذَرِيٌّ رَأْسُ الرَّجُلِ يَذَرُّ ذَرًّا ، وَقَدْ عَلَنَتْهُ ذُرَّةٌ ، أَي بِيَاضٍ ، وَأَنْشَدَ :  
\* وَقَدْ عَلَنَتْ ذُرَّةٌ بَادِي بَدِي <sup>(٢)</sup>

وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت :

\* وَرَثِيَّةٌ تَمْضُ فِي تَشَدُّدٍ

وقوله : بادي بدى ، أي في أول الأمر ، ويقال : جَدِيٌّ أَدْرَأُ وَعَنَاقُ ذُرَّاءُ إِذَا كَانَ فِي رَأْسِهِ  
ورأسها بياض ، ومنه قيسل : مِلْحُ ذُرَّائِي ، أي شديد البياض ، وقال غيره : وَذُرَّائِيٌّ أَيْضًا . وقال

(١) القدح : أحد قداح الميسر ، وإذا كان أحد القداح من غير جوهر إخوانه ثم أجاله المنفيض خرج له صوت يخالف أصواتها  
فيعرف أنه ليس منها . (٢) البيت لأبي نخيلة السهدي كما في اللسان مادة « ذرأ » والأخاني (ج ١٨ ص ١٥١) .



اللحياني : يقال : ذرأ الله الخلق يذرؤهم ، والله الباريُّ الذاريُّ ، والخلق مذرؤون ومبرؤون . وقال أبو نصر : ذرأ يذرؤ ذرؤاً اذا مرَّ مرّاً سريعاً ، وذرأ نابُ الجمل يذرؤ ذرؤاً اذا أنكسر حده ؛ وقال أوس بن حجر :

(١) وإن مقررماً من ذرأ حد نابه \* تخمط فينا ناب آخر مقررماً

وذرت الريح التراب تذرؤه ذرؤاً؛ ومنه قيل : ذرى الناس الحنطة ؛ قال : ويقال : ذرت الريح التراب تذرّيه ، بمعنى ذرته تذرؤه ، وطعنه فأذراه عن فرسه ، أى رمى به وقلعه عن السرج ؛ وقال الأصمعيّ : أذرته اذا قلّعته من أصله قلعاً ، وذرته طيرته ؛ قال ابن أحرر :

لها منخل تذرّى اذا عصفت به \* أهأبي سفاسف من التراب تروم

وقال اللحياني : ذرت الريح التراب تذرؤه وتذرّيه اذا سخفته وأذهبتة . قال : وقال الكسائيّ : ذروت وذريت وذريت بمعنى واحد ، أى تقيتها في الريح . قال أبو نصر : فلان يذرّى فلانا ، أى يرفع من شأنه ويمدحه ؛ قال الراجز .

عمداً أذرّى حسبي أن يئتما \* بهدر هدار يمج البلغا

وقال أبو زيد : ذرّيت الشاة اذا جزتها وتركت على ظهرها شيئاً منه لتعرف به ، ولا يكون ذلك إلا في الضأن ؛ وقال أبو نصر وغيره : ذرؤة كلُّ شيء أعلاه ، ويقال : فلان في ذرى فلان ، أى في ذفئه وظلّه . ويقال : استذّر بهذه الشجرة ، أى كن في ذفئها ، وهو الدرّى مقصور . ويقال : « جاء ينفض مذرؤيه » اذا جاء باغياً يتهدد ، قال : والمدرؤان : الناحيتان ؛ قال بعض هذيل يذكر القوس :

على كلّ هتافة المذرؤين صفرأء مضجعة في الشمال

يعنى : الجانين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى .

قال أبو علي : وهذا القول مشتمل على من سمى ناحيتي الرأس مذرؤين ؛ وعلى ما رواه أبو عبيد

عن أبي عبيدة أن المذرؤين أطراف الأليتين ؛ وأنشد لعنترة :

أحولي تنفض أمتك مذرؤيها \* لتقتلني فهأذا عمّارا

(١) في اللسان ماد «قرم» : اذا مقرر الخ . (٢) هو أمية بن أبي عائذ كما في منتهى أشعار الهذليين لأبي سعيد

الحسن بن الحسين السكري ص ١٩٣ طبع لادن سنة ١٨٥٤ م ورواية البيت فيه هكذا :

على مجس هتافة المذرؤين زوراء مضجعة في الشمال

والعجس : المقبض . وزوراء : موجة .

قال : وليس لها واحد ، لأنه لو كان لها واحد فقبل مَدْرَى لقبل في الثانية مَدْرَبَانِ بالياء وما كانت بالواو؛ وقال أبو نصر : يقال : بَلَّغْنِي عنه ذَرْءٌ من خبر، أى طَرْفٌ ولم يتكامل .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعمر بن حمار البارقي :

إذا أَسْتَرَحْتَ عِمَادُ الحَىِّ شُدَّتْ \* ولا يَثْنِي لِقَائِمَةٍ وَظِيفُ

يقول : هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم ، فإذا أَسْتَرَحِي منها شئٌ شُدَّ من غير أن يُدِيحُوا

بعيرا وَيَنْوُوا وَظِيفَهُ . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه :

أما والله ثُمَّ اللهُ حَقًّا \* يَمِينُ البرِّ أُنْبُعُهَا يَمِينَا

لقد حَلَّتْ أُمَّيْمَةٌ من فُوَادِي \* تِلَاعًا ما أُحْنَنَ وما رُعِينَا

ولكنَّ الخليل إذا قَلَانَا \* وآثِرَ بالمَوَدَّةِ آخِرِينَا

صَدَدْتُ تَكْرُمًا عنه بنَفْسِي \* وإن كان الفؤاد به ضَنِينَا

وأنشدنا قال أنشدني عبيد الله بن إسحاق بن سلام :

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ في قَبَائِلِ نَوْقِلِ \* وَنَزَلْتُ خَلْفَ البُرِّ أبعَدَ مَنَزِلِ

حَدْرًا عليها من مَقَالَةِ كاشِحِ \* ذَرِبِ اللسانِ يَقُولُ ما لم أَفْعَلِ

وأنشدني نفطويه لنفسه :

أَتَخَالَى من زَلَّةٍ أَتَعَبْتُ \* قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مما تَحَسَّبُ

قَلْبِي وروحي في يَدَيْكَ وإِنَّمَا \* أَنْتَ الحِياةُ فَأَيَّ عَنْكَ المَذْهَبُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس أحمد بن يحيى ،

وقرأت القصيدة بأسرها على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العذري :

وقالوا لا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَمْرِ \* فَقُلْتُ لِصاحِبِي فَمَنْ يَضِيرُ

يَطُولُ اليَوْمُ إن سَحَّطَتْ نَوَاهَا \* وَحَوْلُ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد قال أنشدنا الزبير لبثينة :

وإن سُلُوِي عن جَمِيلِ أَساعَةٍ \* من الدهر ما حانت ولا حان حِينُهَا

سواءً عَلَيْنَا يا جَمِيلُ بن مَعْمَرِ \* إذا مُتَّ بِأَساءِ الحِياةِ وَلِينُهَا

وأشيدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أشيدني أبي :

لما تبتت من الأستار قلت لها \* سبجان سبجان ربي خالق الصور  
ما كنت أحسب شمساً غير واحدة \* حتى رأيت لها أختاً من البشر  
كأنها هي إلا أن يفضّلها \* حسن الدلال وطرف فاطر النظر

وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينية :

ألا لا أرى وادي المياه يُثيب \* ولا النَّفسَ عن وادي المياه تطيب  
أحبُّ هبوط الواديين وإني \* مُستَهترٌ بالواديين غريب  
أحقاً عبادة الله أن لست واردا \* ولا صادرا إلا على رقيب  
ولا زائراً وحدي ولا في جماعة \* من الناس إلا قيل أنت مُريب  
وهل ربيّة في أن تحن نجيبه \* إلى ألفها أو أن يحن نجيب  
وإن الكئيب الفرد من جانب الحمى \* إلى وإن لم آتبه الحبيب

وقرأت عليه أيضا :

صفراء من بقر الجواء كأنما \* ترك الحياء بها رداً سقيم<sup>(١)</sup>  
من محذيات أحمى الهوى جرع الأسمى \* بدلال غانية ومقلة ريم<sup>(٢)</sup>  
وقصيرة الأيام ودّ جليسها \* لو دام مجاسها بفقد حميم

وقرأت عليه أيضا :

لك الله إني واصل ما وصلني \* ومثني بما أوليتني ومثيب  
فلا تترك نفسي شعاعاً فإنها<sup>(٣)</sup> \* من الوجد قد كادت عليك تذوب  
وإني لأستحييك حتى كأنما \* على بظهر الغيب منك رقيب

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري، وأشيدني البيتين الأولين أبو معاذ عبدان المتطبيب :

فلو أرسلت يوماً بشينة تبتني \* يميني ولو عزت على يميني  
لأعطيته ما جاء يبغي رسولها \* وقلت لها بعد اليمين سأليني

(١) الأبيات لقبس بن معاذ مجنون بن عامر [المعروف مجنون ليل] كما في اللسان مادة «ردع». والرداع هنا : وجع الجسد.

(٢) محذيات : من أحميته إذا أعطيته . (٣) نفس شعاع : متفرقة . والأبيات لقبس بن معاذ مجنون بن عامر

كما في اللسان مادة «شعع» .

سَالِيْنِي مَالِي يَا بُشَيْنَ فَإِنَّمَا \* يَبِيْنُ عِنْدَ الْمَالِ كُلِّ ضَانِنٍ  
فَمَا لَكَ لَمَّا خَبَرَ النَّاسُ أَنِّي \* أَسَأْتُ بَطْهَرَ الْغَيْبِ لَمْ تَسَالِيْنِي  
فَأُنْبِيْ عُدْرًا أَوْ أَحْيَاءَ بِشَاهِدٍ \* مِنَ النَّاسِ عَدَلٍ أَنَّهُمْ ظَلَمُونِي  
وَأَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِقَائِلٍ \* لَهَا بَعْدَ صَرْمٍ يَا بُشَيْنَ صِلِيْنِي  
وَنَبَّئْتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي \* فَلَيْتَ الرَّجَالِ الْمُوعِدِينَ لِقَوْنِي  
إِذَا مَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا عَن جَنَابِي \* يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

وَأُنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ السَّرَاحِ دَنِيْنَ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ :

فَلَيْتَ رَجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي \* وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُشَيْنَ لِقَوْنِي  
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِّنْ نَّدِيَّةٍ \* يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

[ مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرمًا وصيانة لنفسه ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ دَرِيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنُ بِنَ سَعِيْدٍ عَن مُحَمَّدِ بِنِ عِبَادٍ وَالْعَبَّاسِ بِنِ هِشَامٍ قَالَا :  
حَرَّمَ رَجَالُ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَكْرُمًا وَصِيَانَةً لِأَنفُسِهِمْ ، مِنْهُمْ عَامِرُ بِنِ الظَّارِبِ بِنِ عَمْرٍ وَبِنِ عِبَادِ بِنِ يَسْكُرٍ  
أَبْنِ بَكْرٍ بِنِ عَدْوَانَ بِنِ عَمْرٍ وَبِنِ قَيْسِ بِنِ عَيْلَانَ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

سَأَلْتُ لِلْفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ \* ذَهَابَةً بِعُقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ  
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَسْقِيَهَا وَأَشْرِبُهَا \* حَتَّى يُفَرِّقَ تَرْبُ الْقَبْرِ أَوْصَالِي  
مُورِثَةُ الْقَوْمِ أَضْغَانًا بِلَا إِحْنٍ \* مُزْرِيَّةٌ بِالْفَتَى ذِي النَّجْدَةِ الْحَالِي

وَحَرَّمَ قَيْسُ بِنَ عَاصِمِ الْخَمْرَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَعْمُرْكَ إِنْ الْخَمْرَ أَدُمْتُ شَارِبًا \* لَسَّالِبَةٌ مَالِي وَهُدْبَةٌ عَقْلِي  
وَتَارِكْتِي مَن الضَّعَافِ قَوَاهِمُ \* وَمُورِثَتِي حَرَبَ الصَّدِيقِ بِلَا تَبَلٍ<sup>(١)</sup>

قَالَ : وَحَرَّمَ صَفْوَانَ بِنَ أُمِيَّةَ بِنَ مُحَرَّرِ الْكِنَانِي الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا \* مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا  
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي \* وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

(١) كذا في الأصل المخطوط ، والنبل : العداوة . وفي الطبعة الأولى « نبل » بالنون .

قال : وَحَرَّمَ عَفِيفُ بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ عَمَّ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْخَمَّرِ وَقَالَ :  
 وَقَائِلَةٌ هَلُمَّ إِلَى التَّصَابِي \* فَقُلْتُ عَفَفْتُ عَمَّا تَعَلَّمِينَا  
 وَوَدَعْتُ الْفِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي \* بِهَا فِي الدَّهْرِ مَشْعُوفًا رَهِينَا  
 وَحَرَمْتُ الْخُمُورَ عَلَى حَتَّى \* أَكُونَ بِقَعْرِ مَلْجُودٍ دَفِينَا

وقال عفيف بن معديكرب أيضا :

فَلَا وَاللَّهِ لَا الْفَنَى وَشَرِبًا \* أَنَا زِعُهُمْ شَرِبًا مَا حَيِّتُ  
 أَبِي لِي ذَاكَ آبَاءُ كِرَامٍ \* وَأُخْوَالٌ يِعْزُهُمْ رَيْدُ

قال : وَحَرَّمَ سُؤَيْدُ بْنُ عَدَى بْنِ عَمْرٍو بِنَ سُلْسَلَةِ الطَّائِي ثُمَّ الْمَعْنِيُّ الْخَمَّرُ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ نَقَالَ :

تَرَكْتُ الشُّعْرَ وَأَسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ \* إِذَا دَاعَى مُنَادِي الصُّبْحِ قَامَا  
 كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ \* وَوَدَعْتُ الْمُدَامَةَ وَالنَّدَامَى  
 وَحَرَمْتُ الْخُمُورَ وَقَدْ أَرَانِي \* بِهَا سِدِّكَ وَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

[ مطاب شرح مادة الشعف بالمهملة والشعف بالمعجمة ]

قال أبو علي : الشَّعْفُ : حُرْفَةٌ يَجِدُهَا الرَّجُلُ مَعَ لَذَّةٍ فِي قَلْبِهِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا \* كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

لأن المهنوءة تجرد للهناء لذة مع حُرْفَةٍ . والشَّعْفُ : أَنْ يَبْلُغَ الْحُبُّ شَفَافَ الْقَلْبِ ، وَهِيَ جِلْدَةٌ دُونَهُ ؛

وَالشَّغَافُ أَيضًا : دَاءٌ يَكُونُ فِي أَحَدِ شِقَى الْبَطْنِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّابِغَةُ :

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ وَالْحُجُّ \* وَوُلُوجَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ

يعنى أصابع الأطباء يلمسونه : هَلْ وَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ أَمْ لَا ، لِأَنَّهُ إِذَا اتَّصَلَ بِالْقَابِ تَلَفَ صَاحِبُهُ .

وَيُقَالُ : سَدِكَ بِهِ وَعَسِكَ وَعَسِقَ وَلِكَيْدٍ وَلَيْكِي وَحَالِسٍ وَعَقِيَ وَلَذِمَّ وَغَرِي إِذَا لَصِقَ بِهِ وَلَزِمَهُ ،

وَكذلك دَرَبَ بِهِ وَضَرَى بِهِ وَهَمَّجَ بِهِ وَأَعْصَمَ بِهِ وَأَخْلَدَ بِهِ وَعَضَّ بِهِ وَأَزَمَ بِهِ وَأَلْطَّ بِهِ ، قَالَ الْحَارِثُ

ابن حِلْزَةَ :

طَرَقَ الْخَيْالَ وَلَا كَلِيْلَةَ مُدَلِّجٍ \* سَدِيكًا بَارْحُلِنَا وَلَمْ يَتَّعِجْ

وقال الآخر :

وما كنتُ أخشى الدهرَ إحلاسَ مُسلمٍ \* من الناسِ ذنباً جاءه وهو مُسليماً

أراد : وما كنتُ أخشى الدهرَ إلزامَ مسلمٍ مسلماً ذنباً جاءه وهو، أى جاءه معاً . وقال رؤبة :

\* والمُلتعُّ يُلنكى بالكلامِ الأملعُ \*

المُلتعُّ : الماجن . والأملعُ : الأحمق . وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار :

دَرَبُوا كما دَرَبَتْ أُسودُ خَفِيَّةُ \* غلبُ الرقابِ من الأسودِ ضَواري

وقال العجاج :

يَقْتَسِرُ الأقرانَ بالتَقَمُّمِ \* قَسَرَ عَزِيزٌ بالأَكالِ مِلْدَمِ

والأَكالُ : ما أُكِلَ . وقال أوس بن حجر :

فما زالَ حَتَّى نالها وهو مُعَصِمٌ \* على موطنٍ لَوَزَلَّ عنها تَفَصَّلا

قال أبو عليّ : حدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن العتيبيّ قال سمعتُ أعرابياً يقول :

أَسوأ ما في الكَريمِ أن يَكُفَّ عنكَ حَيرَهُ، وخَيرُ ما في اللَئيمِ أن يَكُفَّ عنكَ شَرَّهُ .

وحدّثنا أبو عثمان الأشنادانيّ عن الأخفش سعيد بن مسعدة قال : كتب رجل من أهل

البصرة الى أخ له : أما بعد، فإنه يُسهلُ عليّ طلبَ الحاجة أمران فيك ، وأمران لي ، وأمر من

قَبِلَ الله، وبه تمامها، فأما اللذان فيك : فأجتهادك في النجح ومباغتتك في الاعتذار، وأما اللذان لي :

فإني لا أُضيقُ عليك بعدري، ولا أصون عنك شكري، وأما الذي من قبل الله جلّ وعزّ : فإيماني بأن

كُلِّ مقدورٍ كائنٌ، والسلام .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : مرّ رجل من أهل الشام

بامرأة من كلب فقال : هل من لبنٍ يُباع؟ فقالت : إنك للئيمٌ أو حديث عهد بقومٍ لئام، هل يبيع

الرّسلَ كَريمٍ أو يمنعه إلا لئيم! إنا لنَدعُ الكُومَ لأضيافنا تُكوس، إذا عَكَفَ الزمانُ الضروسَ ؛ ونُغلي

اللحمَ غَريضا، ونُهينه نَضيجا . قال أبو عليّ : الرّسلُ : اللبَنُ .

وأنشدنا أبو بكر :

فَتَيَّ لا يَعدُّ الرّسلُ يَفِضِي مَدَمَّةً \* إذا نزلَ الأضيافُ أو يَعرَّجُ الحُزرا

وكذلك أيضا الرّسل في المشى بكسر الراء : وهو الهين الرفيق ؛ قال صخر النخعي :

لو أنّ حَوَلي من تَمِيمٍ رَجُلًا \* لَمَنَعُونِي نَجْدَةً أَوْ رَسَالًا<sup>(١)</sup>

يقول : لمنعوني بأمر شديد أو بأمر هين ، والرّسل بفتح الراء والسين : الإبل ؛ قال الأعشى :

يَبْغِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا \* زَوْرًا تَجَافَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَلُ<sup>(٢)</sup>

القَوْدُ : الخليل . وَتَكُوسُ : تَمَشَى على ثلاث . وَنُعْلِي من الغلاء .

قال أبو عليّ : وحدّثنا أبو بكر عن العكليّ عن ابن أبي خالد قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجلٍ قطّ إلا عرفتُ عقله فيه ، وما رأيت مثل الربيع بن زياد رجلاً ، ما كتبت اليّ كتاباً قطّ إلا في جرّ منفعة أو دفع مضرة ، ولا سألتُه عن شيء قطّ إلا وجدتُ منه عنده علم ، ولا نظرتُه في شيء إلا وجدته قد سبق على الناس فيه ، ولا سائرني قطّ فمست ركبته ركبتي .

وحّدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدّثنا محمد بن يونس قال حدّثنا الأصمعيّ قال : توضأ أعرابي فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى ، فقليل له : أخطأت السنّة ؛ فقال : لم أكن لأبدأ بالخيبيثة قبل جوارحي .

[مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع]

وحّدثنا أيضا قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحويّ قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثني القرويّ عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : كان المحبون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتي الشام فيقول : أين أرض بني عامر؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا وكذا ، فينصرف حتى يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له : التّوباد ، وينشد :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتَهُ \* وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي

فَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتَهُ \* وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي

فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ \* حَوَالَيْكَ فِي أَمْنٍ وَخَفَضِ زَمَانِ<sup>(٣)</sup>

فَقَالَ مَضَوْا وَأَسْتَوْدَعُونِي بِلَادِهِمْ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ

(١) في اللسان مادة «رسل» قرّيم . (٢) في اللسان (مادة رسل) «يسق رياضا» . (٣) رواية معجم البلدان

لياقوت ج ١ ص ٨٨٨ : \* بربك في خفض وعيش ليان \*

وإني لأبكي اليوم من حدرى غداً \* فراقك والحيان مجتمعان  
سجالاً وتمناً ووبلاً وديمةً \* وسحاً وتسكاباً وتمهلاً

ثم يمضى حتى يأتى العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتى اليمن فيقول مثل ذلك .

وأشدنا أبو بكر بن الأبارى عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للجنون :

دُدِّ الدمع حتى يظعن الحى إنما \* دُموعك إن ناضت عليك دليل  
كأن دموع الدين يوم تمموا \* جماناً على جيب القميص يسيل

وأشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أشدنا أحمد بن يحيى :

ومستجيد بالحزن دمعاً كأنه \* على الخسد مما ليس يرقاً حائر  
إذا ديمته منه استقلت تهللت \* أوائل أخرى ما لهن أو آخر  
ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه \* لما أنهل من عينيه في الماء ناظر

وأشدنا هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستوريه النحوى عن أبي العباس محمد بن

يزيد الثمالي ، وقال : قال أبو العباس : هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع ، وزاد في آخرها بيتا :

ويطر من بين الدموع بمقلة \* رعى الشوق في إنسانها فهو ساهر

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

نظرت كأنى من وراء زجاجة \* الى الدار من ماء الصباية أنظر  
فعيناي طوراً تغرقان من البكا \* فأعشى وحيناً تحسيران فأبصر

وأشدنى أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى لذي الرقة :

وما شئتاً خرقاء واهيتا الكلى \* سقى بهما ساقٍ ولمّا تبسلاً  
بأضبع من عينيك للدمع كماً \* تذكرت ربعاً أو توهمت منزلاً

وحدثني أبو بكر التارنجي قال : قال بشار : ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا

ويخرجها منا حتى قال :

(١) غلام من بني حنيفة : يعنى به العباس بن الأحنف ، فان العباس من بني حنيفة وهذان البيتان في ديوانه (ص ٦٨



نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرَ \* عَيْنًا لِفَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ  
 من ذا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا \* أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ  
 وأنشدني أيضا قال أنشدني البُحْتُرى لنفسه :

وَقَفْنَا وَالْعَيونُ مُشْعَلَاتٌ \* يُغَالِبُ دَمْعُهَا نَظْرُ كَلِيلِ  
 نَهْتَهُ رِقْبَةُ الْوَاشِينَ حَتَّى \* تَعْلَقُ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلِ

وأنشدني بعض أصحابنا لدُعَيْلِ الْخُزَاعِي :

يَا رَبِّعُ أَيْنَ تَوَجَّهْتَ سَلْمِي \* أَمْضَتْ فُهِجَةٌ نَفْسَهُ أَمْضِي  
 لَا أَبْتغِي سَقَى السَّحَابِ لَهَا \* فِي مُقَلَّتِي عَوْضٌ مِنَ السُّقْيَا

وأنشدني بحضرة لنفسه :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أُمِطْرُ نَاطِرِي \* لَهُ حِينَ يُبْدِي مِنْ ثَنَائِهِ لِي بَرْقَا  
 كَأَنَّ دُمُوعِي تُبْصِرُ الْوَصْلَ هَارِبًا \* فَمِنْ أَجْلِ ذَا تَجْرِي لِئُدْرِكَه سَبْقَا

(١) وكان أبو بكر بن دريد يستحسن قول أبي نواس في هذا المعنى :

لَا جَزَى اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا \* وَجَزَى اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
 نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا \* وَرَأَيْتُ اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانِ  
 كُنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طِي \* فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ

وأنشدنا نبطويه لنفسه :

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقٌ مِنْ خَدْيِكَ \* وَقُوَايَ أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنِكَ  
 لَمْ لَا تَرِقْ لِمَنْ تُعَذِّبُ نَفْسَهُ \* ظَلَمْنَا وَيَعْطِفُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَ

وأنشدنا أبو بكر لنفسه :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ \* يَأْمُتِلِفُ الصَّبَّ وَلَمْ يَشْعُرْ  
 صُبابَةٌ لَوْ أَنَّهَا دَمْعَةٌ \* تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ

(١) قوله : قول أبي نواس الخ ، كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف ا د .

قال الأصمعي : من أمثال العرب «لا يعدم شقي مهراً» أى لا يعدم شقى عناً . ويقال : «لا تعدم الحسنة ذاماً» يراد : لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يعاب . ويقال : «لئس عليك نسجه فاتحبت وجر» يضرب مثلاً للرجل يفسد ما لم يتعن فيه . ويقال : «الليل أخفى للويل» أى الستراستر من المكاشفة . ويقال : «قبل الرماء ثملاً الكائن» يراد به : قبل وقوع الأمر يعد له .

وأشدنى أبو الميأس البيت الأول من هذين البيتين ، فأشده أبا بكر بن دريد ، فزادنى البيت

الثانى :

ولذ كطعم الصرخدى تركته \* بأرض العدا من خشية الحدان

ومبدى لى الشحاء بنى وبينه \* دعوت وقد طال السرى فدعانى

لذ يعنى النوم . والصرخدى : العسل ، كذا قال أبو الميأس . والعدا : الأعداء . والحدان :

ما يحدث من الأمور . وقال أبو بكر : اللذ : اللذيذ ، يعنى النوم . والصرخدى : الخمر . وقوله :

ومبدى لى الشحاء يعنى كلبا . وذلك أن الرجل اذا تحير فى الليل فلم يدر أين البيوت نبج ، فتسمعه

الكلاب فتنبج ، فيقصد أصواتها ؛ وهذا الذى تقول له العرب : المستنبج . ثم أشدنى :

ومستنبج بات الصدى يستيهه \* فتاه وجوز الليل مضطرب الكسر<sup>(١)</sup>

رفعت له نارا تقوبا زانداها \* تليح الى السارى هلم الى قذرى

فلما أتى والبؤس رادف رحله \* تلقته منى بوجه امرئ بشر

فقلت له أهل كاهل فلم يجز \* بك الليل إلا للجميل من الأمر

وكادت تطير الشول عرفان صوته \* ولم تمس إلا وهى خائفة العقر

[ مطلب الكلام على مادة ب ش ر ]

قال أبو على : بشر : مصدر بشرته أبشره بشراً ، والبشر : الأسم ، أراد بوجه امرئ ذى بشر ،

فحذف المضاف ، وفى بشرت لغات ، قال الكسائى : يقال : بشرت فلانا بخير أبشره تبشيراً ، وبشرته

أبشره بشراً ، وبشرته أبشره بشراً وبشورا ، وأبشرته أبشره بإشارة فى معنى واحد ؛ وحكى عن بعضهم

(١) الكسر (بالفتح ويكسر) : الناحية . (٢) حاصل أبواب هذا الفعل : أن بشر بوزن فرح لازم فقط ، وبشر

بوزن نصر وأبشر بوزن أكرم يتعديان ويلزمان ، وبشر المضاعف متعد فقط .

أنه قال : دخلت على الناطفي فبشّرني ببشّر حسن ، قال : وسمعت أبا ثروان ورجلاً من غني يقولان :  
بشّرني فلان بخير وبشّرتُه بخير . قال ويقال : أبشّر فلان بخير ، أي استبشّر ، وهو قول الله عز وجل :  
﴿وَابشُرُوا بِالْحَنَّةِ﴾ أي استبشروا ، وكذا كلام العرب إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا : قد أبشّرنا ، أي  
فرحنا . قال ويقال أيضا : بشّرت بهذا الأمر أبشّر بشورا ، أي فرحت واستبشّرت ، على معنى  
أبشّرت ، وهي في قضاة ، وقرأ أبو عمرو : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَبشُرُك﴾ بالتخفيف .

| مطلب الكلام على مادة خ في |

وقال اللحياني : خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفِيهِ خَفِيًّا وَخَفِيًّا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ وَأَنْشَدَ :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِيهِنَّ كَأَمَّا ۖ خَفَاهُنَّ وَدُقُّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

قال أبو علي : وغيره يروي : من عَشِيَّ مَجَلَّبٌ ، أي مُصَوِّتٌ . ويقال : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ ، أي  
أظهرته . وأهل الحجاز يسمون النَّبَاشَ : الْمُخْتَفِيَّ ، لأنه يستخرج أكناف الموق . وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ  
أَخْفِيهِ إِخْفَاءً إِذَا سَتَرْتَهُ ، قال الله عز وجل : ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ وهي قراءة العامة والناس ؛ وروى عن  
سعيد بن جبير : أنه كان يقرأ ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ أي أظهرها ، وقال أبو عبيدة : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ  
كَتَمْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ . ويقال : دَعَوْتُ اللَّهَ خُفِيَةً وَخَفِيَةً ، أي في خَفْضٍ ، قال الله عز وجل : ﴿ادْعُوا  
رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وهي قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يقرأ ﴿تَضَرُّعًا وَخَفِيَةً﴾ في جميع  
القرآن . وقال اللحياني وأبو نصر : الخافي : الحنُّ . قال اللحياني يقال : أصابته ريحٌ من الخَوَافِي ، وأصابته  
ريحٌ من الخافي ، وهو واحد الخَوَافِي ، وقال أبو نصر : الخَوَافِي جمع الجمع ، وسمعت أبا بكر بن دريد  
يقول : إنما قيل لهم خَافٍ لَخَفَائِهِمْ وَأَسْتَتَرَهُمْ عَنِ الْعْيُونِ . وقال اللحياني : الخَوَافِي من السَّعْفِ :  
مَادُونِ الْقَلْبَةِ ، واحدها خَافِيَةٌ . والخَوَافِي من ريش الطائر : مادون المنّاكب ، وهي أربع ريشات .  
قال ويقال لأربع ريشات في مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ : الْقَوَادِمُ ، ثم تليها أربع ريشات منّاكب ، ثم تليها أربع  
ريشات خَوَافِي ، ثم يلي الخَوَافِي أربعٌ أَبَاهِرُ . وقال غيره : في جناح الطائر عشرون ريشة مما يلي  
الحنْب ، فأربعٌ قَوَادِمُ ، وأربعٌ منّاكبُ ، وأربعٌ كُلِّيٌّ ، وأربعٌ خَوَافِي ، وأربعٌ أَبَاهِرُ . ويقال : بَرَحَ  
الخنْفاءُ ، أي ظهر الأمر ، وصار كأنه في بَرَّاحٍ ، وهو المكان المستوي المُتَسِّعُ . وقال اللحياني قال

بعضهم : بَرِحَ الخَفَاءَ ، أى ذَهَبَ السَّرَّ وظهروا ، والخَفَاءَ ههنا : السَّرَّ . وقال : الخَفَاءَ مصدر خَفَيْتَ  
يَخْفَى خَفَاءً ؛ وقال بعضهم : الخَفَاءَ المتطأطي من الأرض ، والبرَّاحُ : المرتفع الظاهر ، فيقول : أرتفع  
المتطأطي حتى صار كالمرتفع الظاهر ؛ وقال أبو نصر : الخَفَاءَ : ما غاب عنك .

[ مغلب الكلام على مادة خيف وخوف ]

وقال اللحياني يقال : الناسُ أَخْيَافٌ في هذا الأمر ، أى مختلفون لا يستوون . ويقال : خَيْفَتِ  
المرأةُ أولادها إذا جاءت بهم أَخْيَافًا ، أى مختلفين ؛ ويقال : تَخَيَّفَتِ الإبلُ وتَبَرَّقَطَتْ إذا اختلفت  
وجوهها في الرعى . والخَيْفُ : ما أرتفع عن مجرى السيل وأنحدر عن غلظ الجبل ، ومنه مسجد  
الخَيْفِ مِنَى . ويقال : أَخَافَ الرجلُ فهو مُخَيِّفٌ إذا أتى الخَيْفَ ، والقومُ مُخَيِّفُونَ . والخَيْفُ : جلد  
ضَرَعَ الناقة ، يقال : ناقة خَيْفاء ، والجمع خَيْفَاوَتٌ وخَيْفٌ ، ويقال : بَعِيرٌ أَخْيَفٌ إذا كان واسع  
الخَيْفِ ، وهو جلد الثيل <sup>(١)</sup> ؛ وأنشدنا أبو نصر :

صَوَى لها ذا كِدْنَةٍ جُلْدِيًّا \* أَخْيَفَ كانت أمه صَفِيًّا <sup>(٢)</sup>

وقال اللحياني يقال : خَيَّفَتِ الناقةُ تَخَيِّفٌ خَيْفًا إذا اتسع جلد ضَرَعِها . ويقال : فرسٌ أَخْيَفٌ ،  
والأثني خَيْفاء ، والجمع خَيْفٌ ، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء . والخَيْفَانُ : الجراد  
إذا صارت فيها ألوان مختلفة ، واحدها خَيْفَانَةٌ ، وبه سميت الفرس خَيْفَانَةٌ لسرعتها ، وقال أبو بكر :  
إنما قيل للفرس خَيْفَانَةٌ لأن الجرادة إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها . وقال اللحياني :  
تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ تَتَخَوَّفُهُ ، قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ أى على تَتَقُصُّ . ويقال :  
تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ بالحاء غير معجمة ، إذا أخذت من حافته . وقال أبو نصر : وجمَعُ خَيْفٌ إذا أخاف  
من ينظر إليه . وحائِطٌ مَخُوفٌ ، وتَغَرَّ مَخُوفٌ ، وطَرِيقٌ مَخُوفٌ ، إذا كان يُفَرِّقُ منه . وقال اللحياني :  
وقد يقال : تَغَرَّ مَخِيْفٌ إذا كان يُخَيِّفُ أهله . ويقال : خِيفْتُ من الشَّيْءِ أَخَافُ خَوْفًا وَخَيْفَةً وَخَيْفًا ،  
وهو جمع خَيْفَةٍ ؛ قال الهدلي <sup>(٣)</sup> :

فلا تَقْعَدَنَّ على زَخَّةٍ \* وتُضْمِرِ في القلبِ وَجَدًا وَخَيْفًا

(١) الثيل (بالكسر والفتح) : وعاء قضيب البعير وغيره ، أو هو القضيب نفسه (فاموس) . (٢) البيت للفة عسى يصف الراعى  
والإبل كما في اللسان مادة «صوى» . (٣) هو صخر الفنى كما في منتهى أشعار الهدليين ص ٤٦ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م .

وَالرَّحَّةُ : الدَّفْعَةُ، يقال : زَخَّ في صدره يَزُخُّ زَخًا، أى دَفَعَ، ومنه قيل للمرأة مِرْحَاةٌ . ويقال : فلان خَائِفٌ والقوم خَائِفُونَ وَخُوفٌ وَخُيْفٌ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ وفى حرف أُبِيٍّ وَأَبْنِ مَسْعُودٍ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خِيْفًا ﴾ والخِافَةُ : خَرِيْطَةٌ من أَدَمٍ ضَيِّقَةُ الرَّأْسِ واسعة الأسفل، تكون مع مُشْتَارِ العَسَلِ إذا صَعِدَ لِيَشْتَارَ .

وحدَّثنا أبو عبد الله نفظويه قال حدَّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدَّثني عمِّي صَبَّاحُ بن خاقان قال قال خالد بن صفوان لبعض الولاة : قَدِمْتَ فَأَعْطَيْتَ كَلًّا بِقِسْطِهِ من وجهك وكرامتك، حتَّى كأنك لَسْتَ من أَحَدٍ، أو حتَّى كأنك من كل أحد .

وأشدنى أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنى أبي عن أحمد بن عبيد :

مَالِ رَسُولِي أَتَانِي مِنْكَ بِالْيَاسِ \* وَقَالَ أَظْهَرْتُ بَعْدِي جَفْوَةَ الْقَاسِي

إِنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا لَا لِفَاحِشَةٍ \* وَالْحُبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد :

وَلَمَّا أْبَى إِلَّا جِمَاحًا فَوَادَهُ \* وَلَمْ يَسْأَلْ عَن لَيْلِي بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ

تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي \* تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلِي وَلَا تُسَلِّي

وأشدنا أبو عبد الله :

يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ إِن أُعْطِيتْ مُنِيَّتَهَا \* وَسُؤْلَتِي إِنْ دَنَوْنَا أَوْ نَائِنَاكِ

هَلْ يَعْتَنَانِي بِبَدِيلٍ مُنْذُ لَمْ نَزْكُم \* فَمَا بَشَى مِنْ الْأَشْيَاءِ يَعْتَنُكَ

إِنْ كُنْتِ لَمْ تَدُكْرِينَا عِنْدَ فِرْقَتِنَا \* فَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّا مَا نَسِينَاكِ

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : تَدَاكَرَ قَوْمٌ صِلَةَ الرَّحْمِ

وَأَعْرَابِي جَالِسٍ، فَقَالَ : مَنْ سَأَلُ فِي الْعُمُرِ، مَرَضَاتُ اللَّبِّ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفَ أَعْرَابِي نَاقَةً فَقَالَ : إِذَا أَحْكَلَّتْ

عَيْنَهَا، وَاللَّتْ أذُنَهَا، وَسَبَّحَ خَدَّهَا، وَهَدَلَتْ مِشْفَرُهَا، وَأَسْتَدَارَتْ جُمُجُمَتَهَا، فَهِيَ الْكَرِيمَةُ .

قال أبو علي : سَبَّحَ : سَهَّلَ وَحَسَّنَ . وَهَدَلَتْ : أَسْتَرْخَى .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل :  
رماكَ اللهُ بلبلة لا أُختَ لها، أى لا تعيش بعدها .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكرم بن صيفي : سُوءُ حَمَلِ الناقَةِ  
يُحْرُسُ الحَسَبَ، وَيُقَوِّى الضَّرورةَ، وَيُذِيرُ أَهْلَ الشَّماتَةِ .<sup>(١)</sup>

قال أبو علي : يُذِيرُ : يُحْرِشُ، يقال : أَذَارْتُهُ بأخيه إذا حَرَّشْتَهُ عليه وأولَعْتَهُ به ، وقد ذَرَّهوَ ذَرًّا  
حين أَذَارْتَهُ ؛ قال الشاعر .

ولقد أَنانى عن تميم أَنهم \* ذَرَّوْا لِقَتلى عامر وتغصَّبوا<sup>(٢)</sup>

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أَوْلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ  
أَعُوذُهُمْ بِفَضْلِهِ، وَأَعُونَ الأَشياءَ على تَذْكِيَةِ العَقْلِ التَّعَلُّمَ، وأدُلُّ الأَشياءَ على عَقْلِ العاقلِ حَسَنِ التَّدييرِ .  
وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : ما رأيتُ كَفْءَ لَانٍ ،  
إِنْ طَلَبَ حاجَةً غَضِبَ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عنها، وَإِنْ سئِلَ حاجَةً رَدَّ صاحبها قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَها .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لا أَعْرِفُ ضُرًّا  
أَوْصَلَ إلى نِياطِ القلبِ مِنَ الحاجَةِ إلى مَنْ لَمْ تَتَّقِ بِإِسعافِهِ ولا تَأْمَنَ رَدَّهُ، وَأَكْلُمُ المِصابِ فَقَدُ خَليلِ  
لا عِوَضَ مِنْهُ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ رجلٌ حاتِمًا الطائِي فقال : كان إذا  
قاتَلَ غَلَبَ، وإذا غَمَّ أَنهَبَ، وإذا سئِلَ وَهَبَ، وإذا أَسْرَأَ طَلَّقَ .

وحدَّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : أى شىءٍ أَمَتُّعُ؟ فقال : مُمَازِحَةُ  
المُحِبِّ، ومُحادِثَةُ الصِّديقِ، وَأَمَانِي تُقَطِّعُ بِها أَيامَكَ .

وحدَّثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : مَنْ لَمْ يَرِضْ عن صَديقِهِ  
إِلا بِإِشارِهِ على نَفْسِهِ دَامَ سَخَطُهُ، وَمَنْ عاتَبَ على كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ، وَمَنْ لَمْ يُواخِ مِنَ الإِخوانِ  
إِلا مَنْ لا عِيبَ فِيهِ قَلَّ صَديقُهُ . وأنشدنا أبو عبد الله :

الرَّحِمُ لا أَمَلًا كَفَى بِهِ \* واللَّبْدُ لا أَتْبَعَ تَرْوَالَهُ

(١) يحرض : يفسد . (٢) البيت لعبد بن الأبرص ، كما فى اللسان : (مادة ذار) .

يقول : لا أقاتل بالرمح وَحَدَه فَأَشْغَلَ كَفِي بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ السَّلَاحِ ، وَلَكِنِّي أَقَاتِلُ بِهِ وَبِغَيْرِهِ ، وَإِذَا زَالَ اللَّبْدُ عَنِ مَتْنِ الْفَرَسِ لَمْ أَزَلْ مَعَهُ وَثَبْتُ ؛ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْفَرُوسِيَّةِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ عَنْ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ عَنْ معاوية بن صدقة الجحدري قال : كان رجل من مجاشع يقال له : سعد بن مطرف ، يهوى ابنة عم له يقال لها : سعاد ، فكان يأتها ويتحدث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبها ، حتى سلَّ جسمه ونحلَّ بدنه ، فبينما هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول :

وَمَا عَرَضْتُ لِي نَظْرَةً مُدَّ عِرْفَتَهَا \* فَأَنْظُرُ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرُ  
أَغَارُ عَلَى طَرْفِي لَهَا فَكَأَنِّي \* إِذَا رَامَ طَرْفِي غَيْرَهَا لَسْتُ أَبْصُرُ  
وَأَحْدَرَانُ تَصْغَى إِذَا بَحَّتْ بِالْهُوَى \* فَأَكْتُمُهَا جُهْدِي هَوَايَ وَأُسْتَرُ

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما ، فأقصته وأظهرت هجره ؛ فكتب إليها :

مُتُّ شَوْقًا وَكِدْتُ أَهْلِكُ وَجَدًا \* حِينَ أَبَدَى الْحَيْبُ هَجْرًا وَصَدَا  
بَأَبِي مَنْ إِذَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ \* زَادَنِي الْقَرَبُ مِنْهُ نَأْيًا وَبَعْدَا  
لَا وَحْبِيَّهِ لَا وَحَقَّ هَوَاهُ \* مَا تَنَاسَيْتُهُ وَلَا خُنْتُ عَهْدَا  
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ خَلِيًّا \* مِنْ هَوَاهُ وَقَدْ تَقَطَّعْتُ وَجَدَا  
كَيْفَ لَا كَيْفَ عَنِ هَوَاهُ سُلُوِي \* وَهُوَ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا مَا تَبَدَّى

فكانت تحب مواصلته ، وتشفق من الفضيحة فتظهر هجره وتبعده ، فلم يزل عليل البدن والقلب .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ أَنشَدَنِي أَبِي :

أَلَمْتُ وَهَلْ إِيْمَامُهَا لَكَ نَافِعُ \* وَزَارَتْ خَيَالًا وَالْعَيُونَ هَوَاجِعُ  
بِنَفْسِي مَنْ تَنَأَى وَيَدُنُو خِيَالُهَا \* وَيَسْدُلُ عَنْهَا طَيْفُهَا وَيُمَانِعُ  
خَلِيْلِي أَبْلَانِي هَوَى مُتَمَنِّعٍ \* لَهُ شِمِيَّةٌ تَأْبَى وَأُخْرَى تُطَاوِعُ  
وَإِنْ شَفَاءَ النَّفْسِ لَوْ تَعَلَّمِيْنَهُ \* حَبِيبُ مَوَاتٍ أَوْ شَبَابٍ مُرَاجِعُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ لِلْجَنُونَ :

وَإِنِّي لِأَسْتَعْشِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ \* لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا

وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلِّي \* أَحَدَّثَ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرْخَالِيَا  
أَصْبَرًا وَلَمَّا تَمَضَى لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ \* رُوِيَ الْهَمَوَى حَتَّى يُغِبَّ لِيَالِيَا  
أَرَى الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ تَفْنَى وَتَنْقُضِي \* وَحُبِّكَ مَا يَزِيدُ إِلَّا تَمَادِيَا

وَأُنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهَ لِلْجَنُونَ :

وَعَلَّقْتُ لَيْلِي وَهِيَ غَيْرُ صَغِيرَةٍ \* وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ نَدْبِهَا حَجْمُ  
صَغِيرَيْنِ نَزَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَا \* إِلَى الْآنَ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرْ الْبَهْمُ

وَأُنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى لِخَالِدِ بْنِ الْمَهَاجِرِ :

أُمَسْتُ مَنَازِلَكُمْ بِمَكَّةَ مِنْكُمْ \* قَفَرًا وَأَصْبَحَتِ الْمَعَالِمُ خَالِيَه  
لَوْ كُنْتُ أَمَلِكُ رَجَعْتُكُمْ لِرَجْعَتِكُمْ \* قَدْ كُنْتُمْ زَيْنِي بِهَا وَجَمَالِيَه  
عُلَّقْتُهَا غَيْرًا غَلَامًا نَاشِئًا \* غَضَّ الشَّبَابَ وَعُلَّقْتَنِي جَارِيَه  
حَتَّى أَسْتَوِينَا لَمْ تَزَلْ لِي خُلَّةً \* أَبْيَكِي إِذَا ظَنَنْتَ بَعِينِ بَاكِيَه

وَأُنشَدْنَا أَيْضًا :

إِذَا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدَهَا \* وَتَكْفِيكَ فَقَدَ الْبَدْرُ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ  
وَحَسْبُكَ مِنْ نَخْمٍ تَفُوتُكَ رِيْقُهَا \* وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيْقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وَأُنشَدْنَا أَيْضًا :

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ وَأَسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا \* يَا بَدْرُ مَا فِيكَ لِي مِنْ وَجْهَيْهَا خَلْفُ  
تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا شَتْنَا مَحَاسِنَهَا \* وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَتَكْسِفُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِلْجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ :

تَتَادَى آلُ بَنَنْةَ بِالرَّوَّاحِ \* وَقَدْ تَرَكُوا فُؤَادَكَ غَيْرَ صَاحِ  
فِيَالِكَ مَنْظَرًا وَمَسِيرَ رَكْبٍ \* شَجَانِي حِينَ أَمَعَنَّ فِي الْفِيَّاحِ  
وِيَالِكَ خُلَّةً ظَفِرْتُ بِعَقْلِي \* كَمَا ظَفِرَ الْمُقَامِرُ بِالْقِيَّاحِ  
أُرِيدُ صِلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي \* فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصَّلَاحِ  
لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا تَجِدِينَ عَهْدِي \* كَعَهْدِكَ فِي الْمُوَدَّةِ وَالسَّمَّاحِ  
وَلَوْ أُرْسَلْتُ تَسْتَهْدِينَ نَفْسِي \* أَنَا لِكِ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَاحِ



وقرأت عليه له أيضا :

فإن يك جُثماني بأريض سواكم \* فإن فؤادي عندك الدهر أجمع  
إذا قلت هذا حين أسلو وأجترى \* على صرمها ظلت لها النفس تشفع  
وإن رمت نفسي كيف آتى لصرمها \* ورمت صدودا ظلت العين تدمع

وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

ألا يا كأس قد أفديت قولي \* فلست بقائل إلا رجيعا  
ولست بنائم إلا بهم \* ولا مستيقظ إلا مروعا  
أؤقل أن ألقى آل كأس \* كما يرجو أخو السنة الربيعا  
وإلك لو نظرت فدتك نفسي \* إلى كبدى وجدت بها صدوعا

وقرأت عليه أيضا :

ولما بدلى منك ميل مع العدى \* سواى ولم يحدث سواك بديل  
صددت كما صد الرمي تطاولت \* به مدة الأيام وهو قتييل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق :

نزفت دعى وأزمت الفراق غدا \* فكيف أبكى ودمع العين مزروف  
واسواتا من عيون العاشقين غدا \* إذا رحلت ودمع العين موقوف

وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

لم ينسينك سرور لا ولا حزن \* وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن  
ما زلت مذكفت نفسي بحبكم \* كلى بكلك مشغول ومرتهن  
نور تجسم من شمس ومن قمر \* حتى تكامل منه الروح والبدن

قال أبو بكر : ويروى :

ولا خلا منك قلبي لا ولا بدنى \* كللى بكلك مشغول ومرتهن

قال أبو بكر وأنشدنى أبي للحسن بن وهب :

يا بئى كرهت النار لما أوقدت \* ففرقت ما معنك فى إبعادها

هِيَ ضَرَّةٌ لَكَ بِالتَّمَاعِ ضِيَائِهَا \* وَبِحُسْنِ صُورَتِهَا لَدَى إِيقَادِهَا  
وَأَرَى صَدِيعَكَ بِالْقُلُوبِ صَدِيعِهَا \* بَسِيَّالَهَا وَأَرَاكُهَا وَعَرَادِهَا  
شَرِّكَتِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ بِحُسْنِهَا \* وَضِيَائِهَا وَصَلَاحِهَا وَفَسَادِهَا

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِأَبِي الشَّيْبِصِ :

وَقَفَّ الْهُوَى بِحَيْثُ أَنْتَ فَلَيسَ لِي \* مَتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ  
أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَمُوكَ لَذِيذَةً \* حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلُمَنِي اللَّوْمُ  
أَشْبَهَتْ أَعْدَائِي فَصُرْتُ أَحِبَّهُمْ \* إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ  
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي صَاغِرًا \* مَا مِنْ يَوْمٍ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمِ

وَأُنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بِنِ الْبَرَاءِ لِإِبْرَاهِيمَ بِنِ الْمَهْدِيِّ :

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعَيُونِ الْفَسَاوِثِ \* رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْدمُوعِ الْبُودَارِ  
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَأَشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا \* وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ  
أَقَابِلَتِي ظُلْمًا بِأَسْنِهِمْ لِحُظَّهَا \* أَمَّا حَكْمُ يَعْدِي (١) عَلَى طَرْفِ جَائِرِ  
فَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ مِنَ الْهُوَى \* إِذَا لَقِيتُ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَنَاطِرِي

قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال:

أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَائِي \* بِنَظْرَةٍ وَقَفَّتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي  
وَكَنتُ غَيْرًا بِمَا يَجْنِي عَلَى بَدَنِي \* لَا عِلْمَ لِي أَنْ بَعْضِي بَعْضُ أَدْوَائِي

وَأُنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بِنِ الْبَرَاءِ لِبَعْضِ شُوعَرَ الْأَعْرَابِ :

وَلَوْ نَظَرُوا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا \* رَأَوْا مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا  
وَلَوْ جَرَّبُوا مَا قَدْ لَقِيْتُ مِنَ الْهُوَى \* إِذَا عَدَّرُونِي أَوْ جَعَلْتَ لَهُمْ عَذْرًا  
صَدَدْتُ وَمَا بِي مِنْ صُدُودٍ وَلَا قَلِي \* أَرُورُهُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُهُمْ شَهْرًا

وَأُنشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بِنِ مُحَمَّدِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْفَضْلِ الرَّبَعِيُّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ

أَنْشَدَنَا إِسْحَاقُ بِنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ :

أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَصْلِهَا \* فَأَهْجُرُهَا الشَّهْرَيْنِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ

(١) يعدي: يعين وينصر.

وما كان هجراني لها عن مَلَاة \* ولكنني أملت عاقبة الصبر  
أفكر في قلبي بأى عَقُوبية \* أعاقبه فيكم لترضوا فما أدرى  
سوى هجركم والهجر فيه دَمَارُهُ \* فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر  
فكنت كمن خاف الندى أن يبله \* فعاذ من الميزاب والقطر بالبحر

وقال أبو زيد : من أمثال الدرب « برق لمن لا يعرفك » يضرب مثلاً للذى يُوعَد من يعرفه ؛  
يقول : أصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعي : ومن أمثالهم « حرك خَشَاشَه » إذا عمل بما يؤذيه .  
ويقال : « ضربَ لذلك الأمر جرّوتَه » أى وطّن عليه نفسه . ويقال : « لوى عنه عذاره » أى  
عصاه فلم يطعه فى أمره . ويقال : « شرابٌ بآنتع » أى مُعَاوِدٌ للأُمور يأتيا مرة بعد مرة . وسألنا  
أبا عبد الله عن بيت أبى العميثل بعد أن قرأناه على أبى بكر بن دريد مصححين له :

أيام الحُفِّ مِترى عَمَرَ المَلَا \* وأغض كلَّ مُرَجَلِ رِيَان

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال الحُفِّ : أليس . والعقر : التراب ، يقول : أجره عليه  
من الخيلاء والنشاط ، والملا : الفضا . وأغض : أنقصه وأشرب ما فيه . والمُرَجَل : زق سلخ  
من قبل رجله . وريَان : ممتلئ ؛ قال وقال سعدان : أنشدنيهِ أبو العميثل وهذا معناه ؛ وقال ابن  
الأعرابي أغض : أكف . والمُرَجَل : الشعرُ يرَجَلُ ويهيأ ، وريَان من الدهن ، وهو كقول الأعشى :  
ولقد أُرَجِلُ جُمْتِي بَعْشِيَّةِ \* للشرب قبل سنابك المرُتاد  
ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[ مطلب الكلام فى تفسير مادة أكل ]

وقال أبو نصر : إنه لذو أكلة فى الناس ، أى ذو مِيمَةٍ ووقِيعَةٍ ؛ وقال أبو غنيد عن الأصمعي :  
إنه لذو أكلة فى الناس وأكلة ، أى ذو غِيبَةٍ يَغْتَابُهُمْ ؛ وقال اللحياني : إنه لذو أكلة وإكلة للُحُومِ  
الناس . وقالوا جميعاً الأكلة : اللقمة ، يقال : ما أكلت إلا أكلة ، والأكلة الفعلة : الواحدة من  
الأكل . وإكلة : الحال التى تأكل عليها قاعدا أو متكئاً . وقال اللحياني الأكال : ما يؤكل ، يقال :  
ماذقت اليوم أكالا . والأكلة غير ممدود وإكلة والأكال : الحكمة ، يقال : إنه ليجد أكلة على  
فِعالَةٍ ، وإكلة وأكالا ؛ ويقال : آكلت الناقَةَ تَأْكُلُ أَكَلًا إذا نبت وبرجنيها فى بطنها فوجدت

لذلك حِكْمَةٌ وأدَّى ، وناقة أَكَلَةٌ، على فِعْلَةٍ . وقال الأصمعيّ : بأسنانه أَكَلَّ إذا كانت مُتَأَكَّلَةً، وقال أبو نصر: يقال : كَثُرَتِ الأَكَلَةُ في أرض بنى فلان، أى الراعية؛ وقال اللحياني : الأَكَلَةُ على فِعْلَةٍ . وقال الأصمعيّ : تَأَكَّلَ السيفُ تَأَكَّلًا إذا تَوَهَّجَ من الحِدَّةِ؛ قال أوس بن حجر :

وَأَبْيَضَ صُؤْلِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ \* تَلَالُؤُ بَرِّقٍ فِي حَيِّ تَأَكَّلًا

وزاد اللحياني ، والتَأَكَّلُ : شِدَّةُ بَرِّقِ الكحل إذا كُسِرَ أو الفِضَّةُ أو الصَّبِرُ . وقالوا جميعا : فلان ذو أَكَلٍ إذا كان ذا حَظٍّ وورزق في الدنيا ، والجميع الآكال . وقال اللحياني : يقال : أَكَلُ بستانك دائم، أى ثَمَرُهُ . وقال أبو نصر والأصمعيّ : ثوب ذو أَكَلٍ إذا كان كثير الغزل صفيقا ، وإنه لذو أَكَلٍ إذا كان ذا رأى وعقل ، وقال اللحياني فيهما بالثقل أَكَلُ . وقال اللحياني الأكيل : الطعام المأكول ، والأكيل : الذى يأكل معك رجلا كان أو امرأة ، يقال : هذا أكيلى وهذه أكيلى ، ولغة أبى الجراح : هذه أكيلتى . ورجل أَكُولٌ ، وقوم أَكَّالٌ وأَكَّةٌ ، يقال : هم أَكَّةُ رأس ، أى قليل بقدر ما يُسَبِّعُهُم رأس . وقال اللحياني والمثكلة : ضَرَبَ من البرام ، وضَرَبٌ من الأقداح ، وكلُّ ما أَكَلَ فيه فهو مَثَكَلَةٌ ، والجمع ماكل . ورجلٌ وِكَلٌ ، أى ضعيف ليس بنافذ . ورجل أَكَّةٌ ، أى كثير الأكل .

وأَنشدنا أبو عبد الله نفظويه :

أَيَا زِينَةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا يَنَالُهَا \* مَنَّاى وَلَا يَبْدُو لِقَلْبِي صَرِيمِهَا  
يَعْنِي قَدَاةً مِنْ هَوَاكِ أَوْ أَنهَا \* تُدَاوَى بِمَنْ أَهْوَى لَصَحَّ سَقِيمِهَا  
وَبُرَّةُ قَدَاةِ الْعَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا \* طَيِّبٌ يُدَاوِي نَظْرَةً تُسْتَدِيمِهَا  
فَمَا صَبَّرْتَ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً \* وَإِنْ كُنْتُ أَحْبَابًا كَثِيرًا أَلُومِهَا  
عَلَى نَدْوَرٍ يَوْمَ تَبَرَّرُ خَالِيَا \* لِعَيْنِي وَأَيَّامٌ كَثِيرٌ أَصُومِهَا

وحدثني أبو يعقوب وزيق أبى بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن المفضل بن محمد ابن العلاف قال : لما قَدِمَ بغاء بنى نَميرَ أُسْرَى ، كنت كثيرا ما أذهب اليهم فأسمع منهم وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوما فى عقب مطر ، وإذا فتى حَسَنُ الوجه قد نهكه المرض ينشد :

أَلَا يَا سَنَا بَرِّقِ عَلَى قُلَلِ الْحَمَى \* لَهْنِكَ مِنْ بَرِّقِ عَلَى كَرِيمٍ  
لَمَعَتْ أَقْتِدَاءَ الطَّيْرِ وَالْقَوْمِ مُجَمَّعٍ \* فَهَيَّجَتْ أَسْقَامًا وَأَنْتَ سَلِيمٌ

فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ \* فَإِنْسَانٌ طَرْفَ الْعَامِرِيِّ كَلِيمٍ  
رَمَى طَرْفَهُ الْبُرُقَ الْهَلَالِيَّ رَمِيَّةً \* بِذِكْرِ الْحِمَى وَهَنَا فَبَاتَ يَهِيمُ

فقلت له : يا هذا، إنك لفي شغل عن هذا؛ فقال : صدقت، ولكن أنطقني البرق؛ ثم أضطجع  
فاكان ساعة حتى مات، فما يتوهم عليه غير الحب. وكان أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيرا ما ينشد  
أخر بيت من هذه الأبيات، ثم أنشدني يوما :

تُقِي بِجَيْمِلِ الصَّبْرِ مَنِيَّ عَلَى الدَّهْرِ \* وَلَا تَتَّقِ بِالصَّبْرِ مَنِيَّ عَلَى الْهَجْرِ  
وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي \* وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أَمْنِي عَلَى الصَّبْرِ  
وَلَسْتُ بَنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى \* إِذَا كَانَتِ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للجنون :

أُصَلِّ فَمَا أَدْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُمَا \* أَنْتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أُمَّ ثَمَانِيَا  
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّتْ نَحْوَهَا \* بِوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّيَ يَمَانِيَا  
وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنْ حُبَّهَا \* كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا

[ مطلب ما قالته بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأنها ]

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وصفت أعرابية زوجها بمكارم  
الأخلاق عند أمها فقالت : يا أمه، من نسر ثوب الشاء فقد أدى واجب الجزاء، وفي كتان الشكر  
مُجُودٌ لِمَا وَجَبَ مِنَ الْحَقِّ، وَدُخُولٌ فِي كُفْرِ النَّعَمِ؛ فقالت لها أمها : أي بنية! أطبت الشاء، وقمت  
بالجزاء، ولم تدعي للذم موضعا؛ إني وجدت من عقل لم يجعل بدم ولا ثناء إلا بعد اختبار؛ فقالت :  
يا أمه، ما مدحت حتى آخبرت، ولا وصفت حتى عرفت .

وحدثنا أيضا عن العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : كتب مالك بن أسماء بن خارجة  
إلى الهيثم بن الأسود النخعي، يشكره قيامه بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر عند الحجاج حتى خاصه  
منه : أما بعد، فإنه لما كالت الألسن عن بلوغ ما استحققت من الشكر، كان أعظم الحيل عندي

في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير، وكألم نعرف الزيادة في العلا إذ جريت غاية طوئك جهلنا غاية الثناء عليك، فليس لك من الناس إلا ما ألهموا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول :

فما تعرف الأوهام غاية مدحه \* يقيناً كما ليست بغايته تدرى

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال: وَقَعَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ فِي كِتَابِ صَدِيقٍ لَهُ : مَا جَاوَزْتَنِي نِعْمَةً خُصِّصْتَ بِهَا، وَلَا قَصَّرْتَ دُونِي مَا كَانَ بِكَ مَحَاطًا. قَالَ : وَوَقَعَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودَةَ ، إِذَا كَانَ الْإِكْتَارُ أْبْلَغَ كَانَ الْإِيحَازُ تَقْصِيرًا، وَإِذَا كَانَ الْإِيحَازُ كَافِيًا كَانَ الْإِكْتَارَ عِيًّا .

وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال : أتت رَمْلَةٌ بنت معاوية مُرَاعِمَةً لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال : مالك يا بُنَيَّةُ؟ أَطَلَّقَكَ زَوْجُكَ؟ قالت : لا، الكَلْبُ أَضُنُّ بِشَحْمَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ فَانْحَرَنِي ، فَكَلِمًا ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرْتَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي ، حَتَّى عَدَّ أَبْنِيَّ مِنْهُ ، فَوَدِدْتُ أَنْ بِنِي وَبَيْنَهُ الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ؛ فَقَالَ لَهَا : يَا بِنِيَّةُ ، آلُ أَبِي سَفِيَانَ أَقْلُ حِطًّا فِي الرِّجَالِ مِنْ أَنْ تَكُونِي رَجُلًا .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر، وكان ضخمًا جسيمًا، وكان يؤابا لبعض الملوك، فقال : أَعَيْنَ الْفَقِيرَ الْحَسِيرَ، فَقَالَ : مَا أَلْحَفَ سَائِلِكُمْ، وَأَكْثَرَ جَائِعِكُمْ! أَرَأَيْتَ اللَّهُ مِنْكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : لَوْ فُرِقَ قَوْتُ جِسْمِكَ فِي جَسُومِ عَشْرَةِ مَنَا لَكَفَانَا طَعَامُكَ فِي يَوْمٍ شَهْرًا، وَإِنَّكَ لَعَظِيمُ السَّرْطَةِ، شَدِيدُ الضَّرْطَةِ؛ لَوْ ذُرِّي بِجَبَقَتِكَ بِيَدَرٍ لَكَفَّتَهُ رِيحَ الْجُرْيَاءِ .<sup>(١)</sup>

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعيّ قال : دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحَضْرَةِ فقال له الحَضْرِيُّ : هل لك إلى أن أعلمك سورة من كتاب الله؟ فقال : إني أحسن من كتاب الله ما إن عمّمتُ به كنفاني؛ قال : وما تُحْسِنُ؟ قال : أحسن سُورًا؛ قال : اقرأ؛ فقرأ فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، وإنا أعطيناك الكوثر؛ فقال له

(١) في الطبعة الأولى «خطا» بالمعجمة بعدها مهمله، وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) البيدر : موضع الطعام الذي يداس فيه . (٣) ريح الجربياء : ريح الشمال .

الرجل : أقرأ السورتين - يريد المعوذتين - ؛ فقال : قَدِمَ عَلَيَّ ابْنُ عَمِّ لِي فَوَهَبْتُهَا لَهُ ، وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ فِي هَبْتِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ .

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمع يونس رجلا ينشد :

أَسْتَوْدِعُ الْعِلْمَ قِرطَاسًا فَضِيْعَهُ \* وَبئْسَ مُسْتَوْدِعُ الْعِلْمِ الْقِرطَاطِيسُ

قال : قاتله الله ! ما أشدَّ صِبايَتهُ بِالْعِلْمِ وَصِبايَتهُ لِلْحِفْظِ ! إِنَّ عِلْمَكَ مِنْ رُوحِكَ ، وَمَالِكَ مِنْ بَدَنِكَ ، فَصُنْ عِلْمَكَ صِبايَتَكَ رُوحًا ، وَمَالِكَ صِبايَتَكَ بَدَنًا . وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أودى الشبابُ وحبُّ الخالَةِ الخَلْبَهُ \* وقد برئتُ فما بالصدرِ من قلبه

وقد نثلم أنيابي وأدركني \* قرنٌ على شديد فاحش الغلبه

وقد رمى بسرّاه اليوم معتمدا \* في المنكبين وفي الساقين والرّقبه

أودى : ذهب وهلك . والخالَة جمع خائل ، مثل بائع و باعة . والخلبة جمع خالب ، مثل كافر وكفّرة ؛ يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان ، وهم الخالَة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم ويخلّبون النساء . ثم قال : برئت ، أى برئ صدرى من ودّهم والعلاقة بهم ، فما به قلبه من ودّهم ، يقال للإنسان وغيره من الحيوان : ما به قلبه ، أى ما به وجع ولا مكروه ، وأصله من القلاب ، قال الاصمعي : القلاب : أن تُصيب الغدّة القلب ، فإذا أصابته لم يلبث البعير أن تقتله . وقوله : وأدركني قرن : يعنى الهرم . وقوله : \* وقد رمى بسرّاه اليوم معتمدا \* فالسرّى جمع سرّوة ، مثل رشوة ورشّى ، وهو نصل السهم إذا كان مُدورًا مُدملكا ولا عرض له ؛ يريد أن الهرم قد رمى بسهامه في جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

\* في المنكبين وفي الساقين والرّقبه \*

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي كثيرا ما يقول : من قعد به نَسَبُهُ ،

نَهَضَ بِهِ أَدْبُهُ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح الملقى :

أحنُّ الى ليلى وقد شطَّ وليمها \* كما حنَّ محبوبس عن الإلف نازع

إذا خوفتني النفسُ بالنأى تارة \* وبالصرم منها أكذبها المطامع

أكلَّ هوائك الطرف عن كل بهجة \* وصمت عن الداعي سواك المسامع

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذريّ :

ألم تعلمي يا عذبة الماء أني \* أظّل اذا لم أسق ماءك صاديا  
وما زلت بي يا بنّ حتى لو أني \* من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا  
وددت على حبّ الحياة لو أنها \* يّزاد لها في عمرها من حياتيا

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

ومستوحش للبين يديّ تجلدا \* كما أوحش الكفين فقد الأصابع  
وكم قد رأينا من قبيل خلة \* بسهم التّجّي أو بسهم التقاطع  
وكم واثق بالدهر والدهر \* بتأليف شّي أو بتفريق جامع

وأشدنا أيضا قال أشدنا إبراهيم بن عبد الله العليّة بنت المهديّ :

تجنّب فإنّ الحبّ داعية الحبّ \* وكم من بعيد وهو مستوجب القرب  
تفكر فإن حدثت أن أخا هوى \* نجا سالما فارح النّجاة من الحب  
فأحسن أيام الهوى يومك الذي \* تُروع بالتحريش منه وبالعتب  
اذا لم يكن في الحبّ سُخط ولا رضا \* فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب « إنّه لساكن الرّيح » يقال ذلك للرجل الوداع . ويقال :

« إنّه لو أقع الطائر » مثل للرجل الساكن الأمر . ويقال : « في رأسه نعة » مثل للرجل الطامح  
الرأس ، الذي لا يستقر . ويقال : « انخرق شؤم » يراد به أن الرجل اذا خرق في أمر دخل عليه  
شؤمه . ويقال : « الرّفق يمن » وهو خلافه .

[مطلب تفسير مادة ك ل ل]

وقال أبو نصر يقال : كلّ بصره بكلّ كُولا ، وكلّ لسانه بكلّ كلة وكُولا ، وكلّ السيف كلة  
وكلا اذا لم يقطع ، وكلّ في الإعياء كلالا ، وكلّ بكلّ تكليلا اذا حمل على القوم ، يقال : كلّ تكليلا  
السبع . والكلالة : ما دون الوالد والولد ، وأنكلت المرأة اذا ما تبسمت ، وأنكّل السحاب اذا  
ما تبسم بالبرق ، وكلا بكلّ تكليّة وتكليئا ، وكلّ تكليلا اذا أتى مكانا فيه مستتر . والكلّاء والمكلا :  
مكان ترفا فيه السفن ، وهو ساحل كل نهر .



قال أبو علي وقال أبو زيد : كَلَّأَ القوم السفينةَ تَكْلِيئًا إذا حبسوها . وَكَلَّاتِ فِي الطعام تَكْلِيئًا وَأَكَلَّاتِ إِكْلَاءً إذا أَسْلَفْتَ فِيهِ . وما أَعْطَيْتَ فِيهِ من الدراهم نسيئةً فهي الكُلْأَةُ .

قال أبو علي وقال أبو نصر : الكَلَّى : الدِّينُ المؤخَّرُ ، لم يهَمْزُه الأَصْمَعِيُّ وهَمْزُه غَيْرُه . وأنشدني الأَصْمَعِيُّ :

وَإِذَا تُبَاشِرُكَ الهمُومُ \* مُفَانِئًا كَالِ وَنَاجِرِ<sup>(١)</sup>

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن الكَلَّى بالكَلَّى كأنه نهى عن الدين بالدين ، وهو النسيئة بالنسيئة ؛ وأبو عبيدة يهَمْزُ الكَلَّى . ويقال : تَكَلَّاتِ كُلْأَةً إذا أَسْتَنْسَأْتُ . ويقال : بَلَغَ اللهُ بِكَ أَكْلَاءَ العُمُرِ ، يعني آخره . ويقال : أَكْتَلَّاتِ من الرجل أَكْتِلَاءً إذا أَحْتَرَسَتْ مِنْهُ ، وَأَكْتَلَّاتِ عِنِّي أَكْتِلَاءً إذا لم تَمِّمْ وَسَمِهْرَتْ .

[ مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد ]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثني عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الزواق قال حدَّثنا المفضل بن حازم قال حدَّثنا منصور البرمكي قال : كان هارون الرشيد جارية غلامية ، — يعني وصيفة على قَدِّ الغلام — وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرد ، فوَقَفَتْ يوماً تصبُّ على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ؛ فأشار المأمون إليها كأنه يُقبِّلُها ، فأنكرت ذلك بعينها ، وأبطأت في الصبِّ على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه ؛ فقال الرشيد : ما هذا ! ضعي الإبريق من يدك ، ففعلت ؛ فقال : والله لئن لم تَصْدُقِيْنِي لأَقْتُلَنَّكَ ، فقالت : يا سيدي ، أشار إلى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك ؛ فألقت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميَّتَ لِمَا دَخَلَهُ من الجَزَعِ والنَجَلِ ، فرحمه وضمه إليه وقال : يا عبد الله ، أتحبها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ قال : هي لك ، قم فأدخل في تلك القبة ، ففعل ؛ ثم قال : هل قلت في هذا الأمر شعراً ؟ قال : نعم يا سيدي ، ثم أنشد :

ظَنِي كُتِبَتْ بِطَرَفِي \* من الضمير إليه

(١) قائل البيت عبيد بن الأبرص ، كما في اللسان مادة « كَلَّأَ » .

قَبَّلْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ \* فَاعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ  
 وَرَدَّ أَخْبَثَ رَدًّا \* بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبِيهِ  
 فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي \* حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

[ مطلب ما قيل في عناق الحبيب ]

ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال :  
 أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فنن :

حَلَوْتُ فَنَادِمَتَهَا سَاعَةً \* عَلَى مِثْلِهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ  
 كَأَنَّا وَثُوبُ الدَّجِيِّ مُسَبَّلٌ \* عَلَيْنَا لِمُبْصِرْنَا وَاحِدٌ

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ \* وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ  
 يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي \* لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاحِدِ  
 كَأَنِّي عَانَقْتُ رَيْحَانَةَ \* تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ  
 فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدَّجِيِّ \* حَسِبْنَا مِنْ جَسَدِ وَاحِدِ

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه :

أَعَانِيهَا وَالنَّفْسُ بَعْدَ مَشْوَقَةٍ \* إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ عِنَاقِ تَدَانِي  
 وَأَلْتَمُّ فَهَا كَيْ تَمُوتَ حَرَارَتِي \* فَيَشْتَدُّ مَا أُلْقَى مِنَ الْهَيَّانِ  
 وَلَمْ يَكْ مَقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى \* لَيْشْفِيَهُ مَا تَرُشَفُ الشَّفَاتَانِ  
 كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ \* سِوَى أَنْ يُرَى الرُّوحَانَ يَسْتَرْجَانِ

ولبعضهم في هذا المعنى :

رَأَيْتُ شَخْصَكَ فِي نَوْمِي يَعَانِقُنِي \* كَمَا يَعَانِقُ لَأْمَ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

ولبشار :

فَتِنْنَا مَعًا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا \* إِلَى الصَّبْحِ دُونِي حَاجِبٌ وَسُتُورُ

أخذ منه علي بن الجهم فقال :

فَتِنْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَّاقَ زَجَاجَةٌ \* مِنْ النَّمْرِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبْ

[ ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين ]

ومن أحسن ما قيل في الشعر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه :

وفاحيمٍ واردٍ يقبَلُ ممَّ \* شاه اذا آختال مرسلًا غدَّره  
أقبل كالليل من مفارقه \* منحدرًا لا يذمُّ منه منحدره  
حسَّى تنأهى الى موأطئه \* يلبث من كل موطئ عفره  
كأنه عاشق دنا شغفا \* حتى قضى من حبيبه وطره

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها \* وتغيب فيه وهو وحف أسحم  
فكأنها فيه نهار ساطع \* وكأنه ليل عليها مظلم

ولمسلم :

أجدك ما تدرين أن رب ليلة \* كأن دجها من قرونك تنشر

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز :

سقتني في ليل شبيه بشعرها \* شبيهة خديها بغير رقيب  
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى \* وشمسين من نحرٍ وخذ حبيب

[ مطلب ما قيل في فتور الطرف ]

ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي نوَّاس :

ضعيفة كَرَّ الطَّرْفُ تحسب أنها \* قريبة عهد بالإفاقة من سقم

وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه :

ليس السليم سليم أفعى حرّة \* لكن سليم المقلة النجلاء  
نظرت ولا وسن يخالط عينها \* نظر المريض بسورة الإغفاء

ولعبد الله بن المعتز :

وتجرح أحشائي بعين مريضة \* كما لان متن السيف والحد قاطع  
علم بما يخفي فؤادي من الهوى \* جواد بهجراني وللوصل مانع

وأشَدنا أبو بكر التاريخي قال أشدني البُحترى لنفسه :

وفي القهوة أشكال \* من الساقى وألوان  
 حَبَابٌ مثل ما يَضَحَ \* كَ عنه وهو جَدْلَان  
 وَسُكَّرٌ مثل ما أَسْكَّر \* رَطْفٌ منه وَسَنَان  
 وطعم الرقيق اذ جاد \* به والصَّبُّ هَيَّان  
 لنا مِنْ كَفِّهِ رَاحٌ \* ومن رِيَّاهُ رِيحَان

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدى بن الرِّقَاع :

وكانها وَسَطَ النساءِ أعارها \* عَيْنُهُ أَحْوَرٌ من جَازِرِ طاسِمِ  
 وَسَنَانِ أَقْصَدَهُ النُّعاسُ فَرَقَّتْ \* فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِناسِمِ

[ مطاب ما قيل في الرقيق ]

ومن أحسن ما قيل في الرقيق ما أشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشار :

يا أَطْيَبَ الناسِ رِيقًا غَيْرَ مُحْتَبَرٍ \* إِلا شَهادَةَ أَطرافِ المَساويكِ  
 مَنِينًا زَوْرَةً في النَوْمِ واحِدة \* فَأَتَيْتِ ولا تَجْعَلِيها بِيضَةَ الدَّيْكِ  
 يا رَحمةَ اللهِ حُلِّي في مَنازِلنا \* حَسبي براحةَ الفِرْدَوْسِ مِنْ فِيكِ

ولعل بن العباس الرومي أشدناه الناجم عنه :

تَعَلُّكَ رِيقًا يَطْرُدُ النَوْمَ بَرْدَهُ \* وَيَشْفِي القلوبَ الحامِياتِ الصَّوادِيا  
 وهَل تَغِبُ حَضْبائِهِ مِثْلُ تَغْرِها \* يُصادِفُ إِلا طَيِّبَ الطَّعْمِ صافِيا

وله أيضا أشدناه الناجم عنه :

يا رَبَّ رِيقِ باتِ بَدْرِ الدجى \* يُمِجُّهُ بَينَ شَياكا  
 يُرَوِّى ولا يَهاكُ عَن شَربِهِ \* والماءُ يُرَوِّيكِ وَيَهاكا

[ من أحسن ما قيل في طروق الخيال ]

ومن أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البُحترى - وهو أحد المُحسِنين فيه حتى قيل : طَيْفٌ

البُحترى - أشدنيه التاريخي عنه :

أَلَمْتُ بنا بَعْدَ الهُدوءِ فَساحَّتْ \* بوصلِ مَتى تَطْلُبُهُ في الجِدِّ تَمَنَعِ

وَوَلَّتْ كَأَنَّ الْبَيْنَ يَخْلُجُ شَخْصَهَا \* أَوَّانَ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَايَ وَأَضْلَعِي  
وَأُنْشِدُنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِلْمَوْءِلِ :

أَتَانِي الْكُرَى لِيَلَّا بِشَخْصِ أَحِبُّهُ \* أَضَاءَتْ لَهُ الْآفَاقُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ  
فَكَتَمْنِي فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُغَاضِبٍ \* وَعَهْدِي بِهِ يَقْطَانُ لَا يَتَكَلَّمُ  
وَذَكَرَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ مَا الْعَالَةُ فِي طُرُوقِ الْحِيَالِ فَقَالَ :

خَيَالِكِ حِينَ أَرْقُدُ نُصَبَ عَيْنِي \* إِلَى وَقْتِ أَنْتَبَاهِي لَا يَزُولُ  
وَلَيْسَ يَزُورُنِي صَلَاةٌ وَلَكِنْ \* حَدِيثَ النَّفْسِ عِنْدِكَ بِهَ الْوَصُولِ  
وَتَبِعَهُ الطَّائِيَّ فَقَالَ :

زَارَ الْحِيَالَ لَهَا لَا بَلَّ أَزَارَكُهُ \* فَكَّرْتُ إِذَا نَامَ فَكَّرَ الْخَلْقَ لَمْ يَنْمِ  
ظَهْرِي تَقْنَصْتُهُ لَمَّا نَصَبْتَ لَهُ \* فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَ مِنْ الْحُلْمِ  
وَأُنْشِدُنَا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْمَنْجَمُ لِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمَنْجَمِ :

بَابِي وَاللَّهِ مِنْ طَرَقًا \* كَأَبْتَسَامِ الْبَرْقِ إِذْ خَفَقَا  
زَارُنِي طَيْفُ الْحَيْبِ فَمَا \* زَادَ أَنْ أَعْرَى بِي الْأَرْقَا

[ من أحسن ما قيل في مثنى النساء ]

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مَثْنَى النِّسَاءِ مَا أَنْشَدَنَا صَاحِبُنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

شَبَّهْتُ مِشْيَتَهَا بِمِشْيَةِ ظَافِرٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ  
صَلَفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ \* لَمَّا أَنْتَنَى بِلِسَانِهِ الْمَرْعُوفِ

وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي شِعْرِ ابْنِ مَقْبِلٍ وَأَنَا أَسْمَعُ :

يَهْزُرُنْ لِشَيْءٍ أَوْصَالَ مُنْعَمَةٍ \* هَزَّ الْجُنُوبَ مَعًا عِيدَانِ يَبْرِينَا  
أَوْ كَاهْتِرَازِ رُدْبِنِي تَسَاوَلَهُ \* أَيْدِي النَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا  
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ \* يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا

وَلِعَمْرٍ بِنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَرَأْتَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُويَهُ :

أَبْصَرْتُهَا عُذُوةً وَنِسْوَتَهَا \* يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

يَمْشِيْنَ هَوْنَا كَمِشِيَةِ الْبَقَرِ \* بِيضًا حَسَانًا نَحْرَانِدَا قُطْنَا  
 قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالَ مَعًا \* وَفُزْنَ رِسَالًا بِالذَّلِّ وَالْحَقْفَرِ

وللعباس بن الأحنف :

شَمْسٌ مُقَدَّرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ \* كَأَنَّهَا كَشَحُهَا طَى الطَّوَامِيرِ  
 كَأَنَّهَا حِينَ تَمَشِي فِي وَصَائِفِهَا \* تَمَشِي عَلَى الْبَيْضِ أَوْ زُرْقِ التَّوَارِيرِ

[مطلب ما قيل في الحسن]

ومما قيل في الحسن :

إِذَا عَيْتَهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالِعًا \* وَحَسَبْتُكَ مِنْ عَيْبِ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرِ  
 وَأَشَدُّنَا النَّاجِمَ لِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

طَالِبْتُ مَنْ شَرَّدَ نَوْمِي وَذَعَرَ \* بِقُبْلَةِ تَحْسِينِ فِي الْقَلْبِ الْأَثْرِ  
 فَقَالَ لِي مُسْتَعْجِلًا وَمَا أَنْتَظِرُ \* لَيْسَ لَغَيْرِ الْعَيْنِ حَظٌّ فِي الْقَمَرِ

أخذه من علي بن الجهم حيث يقول :

وَقُلْنَا لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا \* نُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي  
 فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَرَوْدُ نَاطِرٌ \* وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْحَيَالِ الَّذِي يَسْرِي

[ما قيل في القيات والعود]

ومن أحسن ما قيل في قِيَّة :

مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنَّ بَنَانَهَا \* مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُرِفَتْ عُنَابًا  
 وَكَأَنَّ يَمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهَا \* تُلْقَى عَلَى يَدَيْهَا الشَّمَالِ حَسَابًا

وحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعَ بَعْضَ الْعَرَبِ  
 صَوْتَ الْعُودِ، فَقِيلَ لَهُ : مَا تَسْمَعُ ؟ فَقَالَ : حَسَنًا، وَلَكِنْ أَقْطَعُ هَذَا الْأَبْحَجَّ فَإِنِّي أَشْنُوهُ — يَرِيدُ  
 الْبَمَّ — . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْعُودِ :

فَكَأَنَّهُ فِي حَجْرِهَا وَلَدٌ لَهَا \* صَمْتُهُ بَيْنَ تَرَابٍ وَلَبَانِ  
 طَوْرًا تَدْعُدُغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هَفَا \* عَرَكْتُ لَهُ أُذُنًا مِنَ الْأَذَانِ

ومن أحسن ما شبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا :

كَانَ تَمَثَالَهُ سَاقٌ إِلَى قَدَمٍ \* نِيَطَتْ إِلَى نَخْدٍ بَانَتْ عَنِ الْكَفْلِ  
أَذَانَهُ مِنْهُ قَدْ جُمِعَ أَرْبَعَةٌ \* تُجِيبُ أَرْبَعَةَ فِي كَفِّ مُعْتَمِلٍ  
فَذَا أَعْنُ وَهَذَا فِيهِ زَمْرَةٌ \* وَذَاكَ صَافٍ وَهَذَا فِيهِ كَالصَّحْلِ

وللممدوني :

وَنَاطِقٌ بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ \* كَأَنَّهُ نَخْدٌ نِيَطَتْ إِلَى قَدَمٍ  
يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْحَدِيثِ كَمَا \* يَبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ انْخَطَّ بِالْقَلَمِ

ومن أحسن ما قيل في وصف مغنيات قول ابن الرومي، وأنشدناه الناجم عنه :

وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أُمَهَاتٌ \* عَاطِفَاتٌ عَلَى بَنِيهَا حَوَائِي  
مُطْفِئَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا \* مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِيَانٍ  
مُلَقَّيَاتٌ أَطْفَالَهُنَّ تُدِيًّا \* نَاهِدَاتٌ كَأَحْسَنِ الرِّقَانِ  
مُفْعَمَاتٌ كَأَنَّهَا حَافِلَاتٌ \* وَهِيَ صِفْرٌ مِنْ دِرَّةِ الْأَلْبَانِ  
كُلُّ طِفْلِ يُدْعَى بِأَسْمَاءِ شَتَّى \* بَيْنَ عُودٍ وَمِرْهَرٍ وَكِرَانَ  
أُمُّهُ دَهْرًا تَرْجَمُ عَنْهُ \* وَهُوَ بَادِي الْغَنَى عَنِ التَّرْجَمَانِ

[وصية بعض الحكماء لابنه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء لابنه : يا بني، أقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة أئتلاف قلوب الأبرار، كسرعة أختلاط قطر المطر بماء الأنهار؛ وبعد قلوب الفجار من الأئتلاف، كبعد البهائم من التعاطف وإن طال أعتلافها على آري<sup>(١)</sup> واحدا؛ كن يا بني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم، فإن اللؤلؤة خفيف تحملها كثير ثمنها، والمجر فادح حملة قليل غناؤه .

[حكمة من حكم الأحنف بن قيس]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدثنا هشام بن حسان الفردوسي عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : الكذوب لا حيلة له ؛ والحسود لا راحة له ؛ والبخيل

(١) الآري (يشديد الياء وتحفيها) : الأخرى، وهي مربوط الدابة .

لا مُروءة له ؛ والمَلُول لا وفاء له ؛ ولا يُسود سِيَّ الأخلاق ؛ ومن المروءة اذا كان الرجل بخيلاً أن يكتم ذلك ويتجمل .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : قيل للأحنف : يمَّ بلغت ما بلغت ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

قال : وقال : من لم يسخُ نفسا عن الحظِّ الجسيم للعيب الصغير، لم يعدَّ شقيقا على نفسه ، ولا صائنا لِعرضه . وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : «دَع بُنَيَّاتِ الطريق» أى أقصدُ لمُعظم الشان . ويقال : «لا تُوبِسِ الثرى بنى وبينك» أى لا تفضع الودّ الذى بيننا . ويقال : «السعيد من آتَعظ بغيره» يراد من رأى غيره فآتَعظ سَعِد . ويقال : «طَوِيته سلى بِلنته» يراد آسْتَبَقِيته قبل أن يبلُغ فساده ، وذلك أن السقاء اذا طويته وهو مُبتلٌ تَنَّى ، واذا طوى وهو يابس تَكسَّر ، أى فقد طلبت مصلحته .

[مطلب ما تقول العرب فى معنى لا أفعل ذلك أبدا]

وقال أبو زيد : يقال : لا تَرى ذلك يا فلان ما سَمَرَ أبنا سَمِير ، وهما الليل والنهار ؛ وأنشدنا ابن الأعرابي :

وشبابى قد كان من لَذَّة العيدِ \* ش فَاوَدَى وغاله أبنا سَمِير

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما أبسَّ عبدٌ بناقته ، وهو تحريكه شفطيه حين يريد أن تقوم له ؛ وقال ابن الأعرابي : وإبساسه : آسْتَدْراره إياها للحلبِ وخدَّه لها ولطفه بها ؛ وأنشدنى لأبي زيد :

فلحاً الله صاحب الصلح منّا \* ما أطاف المِئس بالدهماء

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما غرَّد الطائر تغريدا . ولا أفعل ذلك آحَرَ الأوجس ، وهو الدهر . وأنشدنى أبو بكر بن دريد لمزار الفقعسيّ :

لا يشترون بهجة هجعوا بها \* ودواء أعينهم خلود الأوجس

وقال الخياني : لا أفعل ذلك سَجِيس الأوجس ؛ وسَجِيسٌ مُجِيسٌ ، وزاد ابن الأعرابي : وما غبا غُبِس ؛ وأنشد :

قد ورد الماء بِليل قيس \* نعم وفى أم البنين كيس

\* عن الطعام ما غبا غُبِس \*



ولأفعله السَّمَرِ وَالْقَمَرِ . ولا أفعله ما حَدَا اللَّيْلُ النَّهَارَ . وما أَرَزَمَتْ أُمُّ حَائِلٍ ، والحائِلُ : الأثني من أولاد الإبل ؛ قال أبو ذؤيب :

فَلَيْكِ التِّي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبَ حُبُّهَا \* وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرَزَمَتْ أُمُّ حَائِلٍ

ولا أفعله يَدَ الْمُسْنَدِ وهو الدَّهْرُ ؛ قال الشاعر :

لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا \* لُ يُؤْتِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ

ولا أفعله يَدَ الدَّهْرِ . ولا أفعله ما أَنْ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا ؛ معناه ما كان في السماء نجم . ولا أفعله مَا سَبَّحَ الْحَمَامُ . وما حَمَلَتْ عَيْنِي الْمَاءُ . وما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً . ولا أفعل ذلك ما أَطَّتِ الْإِبِلُ . وَأَطِطُهَا : حَنِئُهَا ؛ وقال أبو عبيد : أطيط الإبل : تقيض جلودها عند الكِبْطَةِ ؛ قال الأعشى :

أَلَسْتُ مُنْتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثَلْتَنَا \* وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وقال الخيامي : ولا أفعل ذلك ما لَأَلَّتِ الْفُورُ وَالْعَفْرُ وَالظَّبَاءُ ، أى ما حركت أذناها . ولا

أفعل ذلك ما حَنَّتِ الدَّهْمَاءُ ؛ وهى ناقة . ولا أفعل ذلك ما حَنَّتِ النَّيْبُ .

قال أبو عليّ : وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما أَحْتَفَّ الْمَلَوَانِ وَالْأَجْدَانِ ، وهما الليل والنهار ؛

وزاد الخيامي : والجديدان ، وهما الليل والنهار . وقال يعقوب : والفَتَيَانِ ، وهما الليل والنهار أيضا ،

وكذلك العَصْرَانِ . وغيره يقول العَصْرَانِ : الغداة والعَشْيُ ؛ وهو الأجود عندنا . وزاد ابن الأعرابي :

ولا أفعله الْقَرَّتَيْنِ . وأنشدنا ابن الأعرابيّ لِلصَّمَلَتَانِ الْعَبْدِيَّ فِي الْفَتَيَيْنِ :

مَا لَبَثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ \* وَلِكُلِّ حِصْنٍ يَسْرًا مِفْتَاحَا

وأنشد أيضا في العصرين :

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانُ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيْمَمَا

وأنشد يعقوب في الملوين لابن مقبل :

أَلَا يَأْدِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ \* أَمَلَّ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ الْمَلَوَانِ

وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما هَدَّهَدَ الْحَمَامُ ، أى ما عَرَّدَ . وما خَالَفَتْ دِرَّةً دِرَّةً جِرَّةً ، وما أَحْتَاكَتِ

الدَّرَّةُ وَالْحِرَّةُ ، وَأَحْتَاكُهُمَا أَنْ الدَّرَّةُ تَسْقُلُ إِلَى الرَّجْلَيْنِ وَالْحِرَّةُ تَعْلُو إِلَى الرَّأْسِ . ولا آتِيكَ حَتَّى

يَبْيَضُ الْقَارُ . ولا آتِيكَ سَجِيَسَ اللَّيَالِي ؛ وأنشد ابن الأعرابيّ :

ذَخَرْتَ أبا عمرو لقومك كلهم \* سَجِسَ الليالى عندنا أكرم الذخر  
 وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَجِنَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة . ولا أفعل ذلك أبدَ  
 الأبيد، وأبد الآبدين، وأبد الأبدية؛ وزاد الهجائي : وأبد الآباد . وقال أبو زيد : ويقال لا آتيك  
 سنَّ الحِسل : أى حتى يَسْتُطِ فُوهُ، وهو لا يسقط أبدا، إنما أسنانه كالمئشار، وأنشد ابن الأعرابي  
 وغيره :

تَسَأَلُنِي عَنِ السِّنِّينِ كَمْ لِي \* فَقُلْتُ لَوْ عَمَّرْتُ عَمْرَ الحِسلِ<sup>(١)</sup>  
 أو عمرَ نوحَ زَمَنَ الفِطْحِ \* وَالصَّخْرُ مَبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال : تزعم العرب أنه زمان كانت فيه  
 الحجارة رطبة .

[ مطلب شرح مادة وت ر ]

وقال الأصمعيّ : الحَتَّار : الوتر الذى يكون في القوس، وحتَّار كل شيء : وترته، وهو حرفه،  
 ووترته كل شيء : حرفه . ووتره الأنف : حرفه ؛ ويقال : ما زال على وتيرة واحدة، أى على طريقة  
 واحدة؛ والوتيرة : حلقة يتعلم عليها الطعن؛ وأنشد :

تُبَارِي قُرْحَةً مِثْلَ الوَتِيرَةِ لم تَكُنْ مَغْدَا

قال أبو عليّ : المَغْدُ التَّف . والوتيرة : شيء مستطيل من الأرض يتقاد؛ قال الهذليّ :<sup>(٢)</sup>

فَدَا حَتَّ بالوتائرِ ثمَّ بَدَّتْ \* يَدَيْهَا عِنْدَ جانِبِهَا تَهِيل

وقال الأصمعيّ : فدَا حَتَّ أسرع . وبَدَّتْ : فرَّقت ؛ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن  
 أبيه عن أحمد بن عبيد قال : قال أبو عمرو الشيباني : ذاحت : حَفَرَتْ . والوتيرة : الفَتْرَةُ والتَّوَانِي،  
 قاله أبو نصر؛ وأنشد لزهير :

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ \* وَتَدْبِيبُهَا عَنْهُ بِأَسْحَمِ مَدُود

وقال أبو نصر : سمعت من غير الأصمعيّ : الوتائر : ما بين الأصابع، الواحدة وتيرة؛ وقال  
 الأصمعيّ : الوتر : الفرد، وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الذحل، ومن تحتهم من

(١) البيهقي لرؤية بن العجاج، كما في اللسان مادة «فطحل» . (٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي يصف ضعبا نبشت

فرا . كما في اللسان مادة «ذوح» .

قيس وتميم يسوونهما في الكسر؛ ويقولون في الفرد : أوترت أوتر إيتارا، وفي الذحل : وترته فانا أتره  
 تره وترأ . ويقال : تواترت الإبل والقطا اذا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجئن مصطقات ؛ وأنشد :  
 قريئة سبع إن تواترن مرة \* ضربن فصفت أروس وجنوب<sup>(١)</sup>  
 ومنه وأتركبك . والمواترة : أن يجيء الشيء بعد الشيء وبنهما هية ، فإن نتابت فليست بمتواترة .  
 ويقال : وترقوسه وأوترها .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أشأقتك أطلال دوارس من دعد \* خلأ مغانمها كحاشية البرد  
 على أنها قالت عشية زرتها \* هيات ألم ينبت لذا حمله بعدى

أشأقتك : هيجتك وشوقتك . والمغانى : المنازل التي كانوا يغنون بها ، أى يقيمون بها ، واحدها  
 مغنى . وهيات : نيكأت ؛ والعرب تقول : لأمك الهبل ، أى الشكل . وقرله : ألم ينبت لذا حمله  
 بعدى ، يعنى ضرس حمله وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا .

وقال يعقوب : يقال : سانيته وفانيتها وصاديته وداليتها وراديتها ، وهى المساناة والمفاناة والمصاداة

والمدالاة والمراداة ، وهى المساهلة ؛ وأنشد للبيد :

وسانيت من ذى بهجة ورقيته \* عليه السموط عابيس متغضب  
 وبارفته والود بينى وبينه \* وحسن الشناء من وراء المغيب  
 وأنشد : \* اذا الله سنى عقد أمر تيسرا \*

وأخبرنا الغالبى قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن : أنشدنى هذا البيت المبرد :

فلا تياسا وأستغورا الله إنه \* اذا الله سنى عقد أمر تيسرا

أستغوراه : سلاه الغيرة ، وهى الميرة ، أى سلاه الرزق . وأنشد يعقوب لنصيب فى المفاناة :

تقيمته تارة وتقمعه \* كما يفانى الشمس قائدها

وأنشد فى المصاداة لمزرد :

ظللنا نصادى أمتنا عن حميتها \* كأهل الشمس كلهم يتودد

(١) فى اللسان مادة «وتر» أن هذا البيت لحميد بن ثور . (٢) فى اللسان مادة «فتى» ينسب هذا البيت للمكيت .

وقال العجاج في المدالاة :

يَكَادُ يَنْسَلُ مِنَ التَّصْدِيرِ \* عَلَى مُدَالَاتِي وَالتَّوْقِيرِ

وقرأت على أبي بكر في المرادة لطفيل الغنوى :

يُرَادِي عَلَى فَأْسِ الْجَامِ كَأَنَّمَا \* يُرَادِي بِهِ مِرْقَاةٌ جِدْعٌ مُشَدَّبٌ

وقال غير يعقوب : رَادِيتهُ وَدَارِيتهُ واحد . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للغنوى :

ظَلَمْنَا مَعًا جَارِينَ تَحْتَرِسُ النَّأْيَ \* يُسَائِرُنِي مِنْ نُظْفَةٍ وَأَسَائِرِهِ

وَصَفَّ سَبْعًا . نَحْتَرِسُ النَّأْيَ ، أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يَخَافُ صَاحِبَهُ أَنْ يَغْتَدِرَ بِهِ . وَالنَّأْيُ : الْفَسَادُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْخَرْزِ ، وَهُوَ أَنْ تَخْرُمَ الْخَرْزَتَانِ فَتَصِيرَا وَاحِدَةً فَيَتَسَعُّ الثَّقَبُ فَيَفْسُدُ ، ثُمَّ جُعِلَ لِلْكَلِّ فَسَادٌ . وَيُسَائِرُنِي ، مِنَ السُّؤْرِ وَهِيَ الْبَقِيَّةُ ، أَيْ يَرِدُ قَبْلِي فَيَشْرَبُ فَيَبْقَى لِي ، وَأُرِدُّ قَبْلَهُ فَأَبْقَى لَهُ .

[ مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعيد قال : حجَّ عتبة سنة إحدى وأربعين — والناس قريب عهدهم بفتنة — فصلى بمكة الجمعة ، ثم قال : أيها الناس ، إنا قد ولينا هذا المقام الذي يُضَاعَفُ فِيهِ لِلْحَسَنِ الْأَجْرُ ، وَعَلَى الْمُسِيءِ فِيهِ الْوِزْرُ ، وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقِ مَا قَصَدْنَا ، فَلَا تُمَدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا ، فَإِنَّهَا تَقْطَعُ دُونَنا ، وَرَبِّ مُمْتَنِّ حَتْفَهُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَاقْبَلُوا الْعَافِيَةَ مَا قَبَلْتُمُوهَا ، وَقَبَلْتُمُوهَا مِنْكُمْ ، وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ أَنَّهَا أَتَعَبَتْ مِنْكُمْ ، وَلَنْ تَرِيحَ مِنْكُمْ بَعْدَكُمْ ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَمِينَ كَلًّا عَلَى كُلِّ . فَصَاحَ بِهِ أَعْرَابِيٌّ : أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ ، فَقَالَ : لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ ، فَقَالَ : يَا أَخَاهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ فَقُلْ ، فَقَالَ : تَاللَّهِ أَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَانَا ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسِيئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا ، فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ دُونَنا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِئْثَامِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْنا ، فَمَا أَوْلَاكُمْ بِمَكَافَأَتِنَا ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يَلْقَاكُمْ بِالْعُمُومَةِ ، وَيَقْرُبُ إِلَيْكُمْ بِالْحُثُولَةِ ، قَدْ كَثَرَهُ الْعِيَالُ ، وَوَطَنُهُ الزَّمَانُ ، وَبِهِ فَقْرٌ ، وَفِيهِ أَجْرٌ ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ . فَقَالَ عْتَبَةُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْكُمْ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ ، قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِغِنَاكَ ، فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ ، يَقُومُ بِإِبْطَانِنَا عَنْكَ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا العكلي قال حدثنا أحمد بن محمد المزني قال : قال أبو جههم بن حذيفة

لمعاوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال :

نَمِيلُ عَلَى جِوَانِبِهِ كَأَنَّ \* نَمِيلُ إِذَا نَمِيلَ عَلَى أَيْبِنَا  
نَقَلَبَهُ لِنَخْبِرَ حَالَتَيْهِ \* فَنَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا

فأمر له بمائة ألف .

[ حديث أسيد بن عنقاء الفزاريّ وما كان من مواساة عميلة الفزاريّ له وما مدحه به ]

وحدثنا أبو بكر بن شقير النحويّ في منزله في غلّة صافي ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقديّ في المغازي وكان يرويها عن أحمد بن عبيد عن الواقديّ ، قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال : كان أسيد ابن عنقاء الفزاريّ من أكثر أهل زمانه وأشدّهم عارضة ولسانا ، فطال عمره ، ونكبه دهره ، وأختلت حالته ؛ فخرج عشية يتبقل لأهله ، فتربه عميلة الفزاريّ فسلم عليه وقال : يا عمّ ، ما أشارك الى ما أرى من حالك ؟ فقال : بخلٌ مثلك بماله ، وصوّنى وجهي عن مسألة الناس ؛ فقال : والله لئن بقيتُ الى غدٍ لأغيرنّ ما أرى من حالك ؛ فرجع ابن عنقاء الى أهله فأخبرها بما قال له عميلة ؛ فقالت له : لقد غرّك كلامُ غلامٍ جُنحَ ليلٍ ؛ فكأنما ألقمتُ فاه حجرا فبات مُتممّلا بين رجاء وياس ، فلما كان السحر سمع رغاء الإبل ، ونعناء الشاء ، وصهيل الخيل ، ولحَبّ الأموال فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا عميلة ساق اليك ماله ؛ قال : فأستخرج ابن عنقاء ثم قسم ماله شطرين وسأهمه عليه ؛ فأنشأ ابن عنقاء يقول :

رَأَى عَلَى مَا بِي عَمِيلَةٌ فَاشْتَكَى \* الى ماله حالى أَمَرَّ كَمَا جَهَرَ  
دَعَانِي فَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلَمَّ \* على حين لا بدو يَرَجِي وَلَا حَضَرَ  
فَقَلَّتْ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ \* وأوفاك ما أبليت من ذمّ أو شكر  
وَمَا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرتُ ثِيَابُهُ \* تردى رداءً سايعَ الدَّيْلِ وَأُتْرَرُ  
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَقْبَلًا \* له سِيَّاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصْرِ  
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ \* وفي أنفه الشَّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ  
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَعْضَى كَأَنَّهُ \* ذَلِيلٌ بِلَا دُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَأَتَّصَرَ

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيّ :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضَّلَ حَيَاتَهُ \* وَيَدُونُ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

وكالسيف إن لا يئته لأن مته \* وحده إن خاشته خشان

وأشدا أبو بكر بن دريد :

يَسْمُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتْهُمْ \* وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمِّ<sup>(١)</sup>

إذا غدا المسك يجرى في مفارقهم \* راحوا كأنهم مرضى من الكرم

وأشدا أبو بكر بن الأنباري قال أشدا أحمد بن يحيى :

تَحَالَمُ لِلْحِلْمِ صُمًّا عَنِ الْخَنَا \* وَحُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَاتُرِ

ومرضى إذا لا قوا حياءً وعفة \* وعند الحروب كاللوث الخوادر

لهم ذل إنصافٍ ولين تواضع \* بهم ولهم ذلت رقاب المعاشير

كأن بهم وصمًا يخافون عاره \* وما وصمهم إلا اتقاء المعائر

وأشدا أيضا عن أبي العباس :

أحلام عادٍ لا يخاف جليهم \* إذا نطقوا العوراء غرب لسان

إذا حدثوا لم تحش سوء استماعهم \* وإن حدثوا أدوا بحسن بيان

وأشدا أيضا قال أشدني أبي :

يَصْمُ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ \* إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبٌ

له حاجب عن كل ما يصم الفتى \* وليس له عن طالب العرف حاجب

وأشدا أيضا قال أشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح نربان بن عيسى قال : وكان أبو عبيدة

يقول : لم أسمع لهؤلاء المحذنين مثل هذا :

لم ينقطع أحد إليك بؤده \* إلا اتقته نواب الحداث

كل السيوف يرى لسيفك هبة \* وتخافك الأرواح في الأبدان

قالت معد والقبائل كلها \* إن المنيّة في يدي نربان

ملك إذا أخذ القناة بكفه \* وثقت بشدة ساعد وبان

(١) الأنضية : جمع نضى ، وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق . والأُم جمع أمة وهي القامة . وقد اختلف في قائل هذين البيتين ، ففي كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٤٤٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م والكامل للبرد ص ٣٥ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م والأغانى ج ١٢ ص ١٢١ طبع بولاق واللسان في مادة «نضا» أنها للشمردل بن شريك اليربوعي . وفي اللسان أيضا نقلا عن ابن برى أنها لليل الأخيبة . (٢) أحلام عاد ، هو من الطويل دخله الحرم . وهو حذف الفاء من «فعولان» .

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدی :  
ولأئمةٍ لامتكَ يا فيضُ في النَّدى \* فقلتُ لها هل يقدحُ اللومُ في البحر  
أرادت لبتني الفيضُ عن عادة الندى \* ومن ذا الذي يثني السحابَ عن القطر  
مواقعُ جود الفيض في كلِّ بلدة \* مواقعُ ماء المزن في البلد الفقير

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : لما توجَّح  
النعمان وأطمأت به سريره ، دَخَلَ عليه الناس وفيهم أعرابيٌّ فأنشأ يقول :

إذا سست قوما فاجعل الجود بينهم \* وبينك تأمن كلَّ ما نتخوف  
فإن كُشِفَتْ عند الملمات عورة \* كفاك لباسُ الجود ما يتكشَّف

فقال : مقبولٌ منك نصحك ، مِمَّن أنت ؟ قال : أنا رجل من جرم ، فأمر له بمائة ناقة ، وهي أول  
جائزة أجازها .

وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيِّ لقيس  
ابن عاصم المنقريِّ :

إني أمرؤ لا يعترى حسبي \* دَسَّ يفسده ولا أفنُ  
من منقري في بيت مكرمة \* والفرع ينبت حوله الغصن  
خطباء حين يقول قائلهم \* ييضُ الوجوه مصاقع لسن  
لا يفظنون لعيب جارهم \* وهُم لحفظ جواره فظن

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرنديس أحد بني بكر بن كلاب يمدح  
بني عمرو الغنويين قال : وكان الأصمعيُّ يقول : هذا الحمال ، كلابيُّ يمدح غنويا ! :

هينون لينون أيسار ذوو كرم \* سواس مكرمة أبناء أيسار  
إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا \* في الجهد أدرك منهم طيب أخبار  
فيهم ومنهم يعد الخير متلدا \* ولا يعد تشا خزي ولا عار  
لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا \* ولا يمارون إن ماروا بإثكار  
من تلق منهم تقل لاقت سيدهم \* مثل النجوم التي يسرى بها السارى

وقرأت عليه للنمر بن تولب :

ثم أَسْتَمَرَّتْ تَرِيدَ الرِّيحِ مُضْعِدَةً \* نحو الجنوب فَعَزَّتْهَا عَلَى الرِّيحِ

قوله : تريد الريح، يعني الطريدة تستقبل الريح أبداً، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح.

وعَزَّتْهَا : غلبتها، يعني فرسه غلبت الطريدة، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لَقَدْ غَدَوْتُ بَصْهِي وَهِيَ مُلْهَبَةٌ \* إلهابها كضرام النار في الشَّيْحِ

وَصْهِي : أسم فرسه؛ ثم قال :

جاءت لِتَسْتَحْنِي يَسْرًا فقلتُ لها \* على يَمِينِكَ إِنِّي غَيْرَ مَسْنُوحِ

جاءت، يعني الطريدة . لتسحنى، أى لتمضى على يسارى، ثم قال : ثم أستمرت تريد الريح .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : قال بعض الحكماء : إن مما سخا بنفس

العافل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تُقسَمَ على قَدَرِ الأخطار .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة

أبو زيد قال حدثنا الأصمعيّ قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه :

يَا بَنِيَّ ، لَا يَهْدِيَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَى رَبِّهِ مَا يَسْتَحِي أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى حَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ ، وَأَحَقُّ مِنْ

أَخْتِيرَلِهِ . قال : وكان يقول : يَا بَنِيَّ ، تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا

كِبْرَاءَهُمْ ، وَأَسْوَأَتَا ! ماذا أفصح من شيخ جاهل؟ وكان يقول : إذا رأيتم خلة رائعة من شر من رجل

فاحذروه وإن كان عند الناس رجلاً صدق، فإن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم خلة رائعة من خير

من رجل فلا تقطعوا إنا<sup>(١)</sup>تكم منه وإن كان عند الناس رجل سوء، فإن لها عنده أخوات . وقال :

النَّاسُ بزمانهم أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبائِهِمْ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : وجد في حكمة فارس : إنى

وجدت الكرماء والعقلاء يتنغون إلى كل صلالة ومعروف سبباً ؛ ورأيت المودة بين الصالحين سريعاً

اتصالها، بطيئاً انقطاعها، ككوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه نلم أو كسر؛ ورأيت المودة بين

الأشرار بطيئاً اتصالها، سريعاً انقطاعها، ككوب الفخار، إن أصابه نلم أو كسر فلا إعادة له؛ ورأيت

الكريم يحفظ الكريم على اللقاء الواحدة ومعرفة اليوم؛ ورأيت اللئيم لا يحفظ إلا رغبة أو رهبة .

(١) إنا<sup>(١)</sup>تكم : رجاءكم . عن اللسان مادة « أنى » .



[مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال: كنا بمصر فبلغنا أمور عن أهلها، فصعد عتبة المنبر مفضبا فقال: يا حاملين الأم أنوف ركبت بين أعين، إنما قلتمت أظفاري عنكم ليأين مسى إياكم، وسألتمكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راجعا عليكم؛ فأما إذ أبيتم إلا الطعن في الولاية والتنقص للسانف، فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون الشياطين، فإن حسمت داءكم وإلا فالسيف من ورائكم؛ فكم من موعظة منا لكم مجتهدا قلوبكم، وزجرة صمت عنها آذانكم؛ ولست أبجل عليكم بالعقوبة إذ جدتم لنا بالمعصية، ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال الأحنف بن قيس: إن الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم لديه وأحفظهم يوم القيامة، أبذلهم للمعروف يدا، وأكثرهم على الإخوان فضلا، وأحسنهم له على ذلك شكرا .

وحدثنا أبو بكر بن الأثير - رحمه الله - قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن الزبدي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بنى شيبه فترجل وهو يقول:

يأيها الرجل المحوّل رحله \* ألا نزلت بآل عبد الدار

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم \* منعوك من عدم ومن إفتار

قال: فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال: "أهكذا قال الشاعر؟" قال: لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

(١) يأيها الرجل المحوّل رحله \* ألا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم \* منعوك من عدم ومن إقرار

الحالطين فقيرهم بغنيهم \* حتى يعود فقيرهم كالكافي

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الخزاعي يرضى بها عبد المطلب جد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (انظر اللسان

في مادة «رجف» .)

وَيُكَاوِنُونَ جِفَانَهُمْ بِسَدِيدِهِمْ <sup>(١)</sup> \* حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ \* الْقَائِلَانِ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ  
 قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : " هَكَذَا سَمِعْتُ الرَّوَاةَ يُنْشِدُونَهُ " .

وحدثننا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعيّ عن بعض موالى بنى أمية قال :  
 نخرج داود بن سلم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما قدم عليه قام غلماناه إلى متاعه فأدخلوه  
 وحطوا عن راحلته ، فلما دخل أنشده :

وَمَا دُفِعْتُ لِأَبْوَابِهِمْ \* وَلَا قِيْتُ حَرْبًا لَقِيْتُ النِّجَاحَا  
 وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُعْتَفُونَ \* وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا  
 وَيُعْشَوْنَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمْ \* يَهَابُ الْمَهْرِيرَ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فأمر له بجوائز كثيرة ، ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار ، فلما خرج من عنده  
 وغلماناه جلوس لم يقم إليه أحد منهم ولم يعنه ، فظن أن حربا ساخط عليه فرجع إليه وقال : أوجدت  
 أنت عليّ ؟ قال : لا ، ولم ذلك ؟ فأخبره خبر الغلمان ، قال : أرجع إليهم فسألهم ، فرجع إليهم فسألهم ،  
 فقالوا : إنا ننزل الضيف ولا نرحله ، فلما قدم المدينة ، سمع الغاضريّ بحديثه فأتاه فقال : إني أحب  
 أن أسمع هذا الحديث منك ، فحدثه ، فقال : هو يهودي أو نصراني إن لم يكن فعل الغلمان أحسن من  
 شعرك .

وقرأت عليّ أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

تَضَمَّنْتَ أَدْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا \* وَأَنْتَ عَلَى أَعْوَادِ نَعْشٍ تُقَلِّبُ

قوله : تضمنت أدواء العشيرة بينها ، أي صممت ما كان في العشيرة من داء أو فساد إذ كنت فيهم  
 حياً ، وأنت اليوم على أعواد نعش . وقال الأصمعيّ : تضمنت : أصلحت ، والمعنى عندي : أنه كان  
 يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها .

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر ، سمي بذلك لأضطرابه وتحرك أمواجه ، وقيل : يوم القيامة .

[ مطلب أمتدح أبو العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال : أمتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي ، فأمر له بسبعين ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلماناه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ، ثم إن جماعة من الشعراء كانوا يباب عمر ، فقال بعضهم : يا حُجَّاباً للأمر ، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر فقال : علىَّ بهم ، فأدخِلوا عليه ، فقال : ما أَحَسَدَ بعضكم لبعض يا معشر الشعراء ! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيُشَبَّبُ في قصيدته بصديقه بنحسين بيتاً ، فما يبلغنا حتى تذهب لذأذة مدحه وروثُ شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فشَبَّبَ بيتين ثم قال :

إني أمنتُ من الزمان ورِيَّيه \* لما عَلَقْتُ من الأمير حبالا  
لو يستطيع الناس من إجلاله \* لَحَدَّوْا له حُرَّ الوجوه نِعْلالا  
ما كان هذا الجودُ حتى كُنْتُ يا \* عُمَرَا ولو يَوْمًا تزول لزالا  
إن المطايا تشتكك لأنها \* قَطَعَتْ إليك سَبَاسِبًا ورهالا  
فإذا أتينَ بنا أتينَ مُحْفَةً \* وإذا رجَعنَ بنا رجَعنَ نِقْلالا

فقال له عمر حين مدحه : أقم حتى أنظر في أمرك ، فأقام أياما ولم ير شيئا ، وكان عمر ينتظر مالا يجيء من وجه فأبطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يا بن العلاء ويا بن القرمِ مِرْدَاس \* إني أمتدحتك في صحبي وجُلَّاسي  
أُتِني عليك ولي حال تُكْذِبُنِي \* فيما أقول فأستحبي من الناس  
حتى إذا قيل ما أعطاك من صَفْدٍ \* طَاطأت من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه : أكفنيه أياما ، فقال له الحاجب كلاما دفعه به ، وقال له : تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أصابت علينا جودك العينُ يا عمر \* فنحن لها نَبغِي التَّمائم والنَّشْرُ<sup>(١)</sup>  
أصابتك عينٌ في سخائك صُلْبَةٌ \* وياربَّ عين صُلْبَةٌ تَفْلُقُ الحَجَرُ

(١) النشر : جمع نشرة ، وهي رقة يعالج بها المحنون والمرضى .

سَنَزِقِيكَ بِالْأَشْعَارِ حَتَّى تَمَّأَهَا \* فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقِيْنَاكَ بِالسُّورِ

قال : فضحك عمر، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف درهم، قال :  
أدفعها إليه، ويقال : إنه قال له : أعذرني عنده ولا تدخله علي فإني أستحي منه .

قال أبو علي : قال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « العَبْدُ من لا عِبْدَ له » أي من لم يكن له عبد  
ولا كافٍ أمتهن نفسه . ويقال : « لو كُوِيْتُ على داء لم أكُرد » أي لو عُوِيْتُ على ذنب ما أمتعضتُ .  
ويقال : « كُتِبَ الصَّيْدُ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ » يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الغنيمة في موضع المهلكة .  
ويقال : « أَجْوَدُ من لافِظَة » وأراد بلا فِظَة البحر . ويقال : « أَجَبُّ من صافِرٍ » وأراد بصافر :  
ما يَصْفِرُ من الطير، وإنما يوصف بالجن لأنه ليس من سباعها . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الراجز :

قَد عَلِمْتُ إِنْ لَمْ أَجِدْ مَعِينَا \* لِأَخْلَطَنَّ بِالْخَلُوقِ طِينَا

يعني أمرأته، يقول : قد علمت إن لم أجد معينا يعينني على سقيها ، سأستعين بها وأستعملها حتى  
يختلط ما عليها من الخلق بالطين والماء .

[ مطلب ما تقول العرب في معنى أخذت الشيء كله ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أخذته بأجمعه وأجمعه، وأخذه بجدافيره، وقال أبو عبيدة  
عن الكسائي : أخذته بجدافيره وجراميره وجراميره؛ وحكى عن أبي عبيدة : برأيه بفتح  
الراء في معناها؛ وعن الأصمعي : برأيه أي بجمعه؛ قال : وقال الفراء : أخذه بصنائه وسنائه مثله .  
وقال يعقوب : وأخذه بجمته، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : وبجمته أيضا، وقال يعقوب : وأخذه  
بزغبره، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : ويقال : بزغبره، وأظنني سمعت اللغتين جميعا من أبي بكر  
ابن دريد، وقال يعقوب : وأخذه بزوبره، وأنشد لابن أحرر :

وإن قال غاوٍ من تنوخ قصيدة<sup>(١)</sup> \* بها جربٌ عدتٌ على بزوبرا

وقال أبو عبيدة : وأخذه بزوبره، وقال يعقوب : وأخذه بصبرته وبأصناره، وأخذه بزأجه  
وبزأجه، وأخذه بأصيته، وأخذه بظلفته، وأخذه مكهملا؛ قال : وحكى أبو صاعد : أخذه بزوبره

(١) في اللسان مادة زبر : وإن قال غاوٍ من معد الخ .

وبأزملة : كُلهُ أخذه جميعاً ، وأخذه يرغبه وبجداثته وبربانه . قال أبو الحسن بن كيسان : هذه الثلاثة معناها : بأوله وأبتدائه ، وأنشد لابن أحرر :

وإمّا العيشُ برُبَّانِهِ \* وأنت من أفنانه مُقْتَفِرٌ

أخبرني بذلك الغاليّ عن ابن كيسان ، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحرر :

\* وأنت من أفنانه مُعْتَصِرٌ \*

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعيّ : إنه قال : برُبَّانِهِ : بجداثته .

[ مطلب شرح مادة جلا وجل ]

وقال الأصمعيّ : جَلَوْتُ العروسَ أَجْلُوها فهى مجلّوة ، وجَلَوْتُ المرآة أَجْلُوها فهى مجلّوة ، ومصدرهما جميعاً جلاء ، ويقال : أعطى العروسَ جِلوتها ، وقد جَلَّها زَوْجُها وصيفةٌ أى أعطها حين سُئِلَ الجِلوة ، وزَوْجُها يُجَلِّها تجلّية . وجَلَّى الطائرُ تجلّية إذا أَبْصَرَ الصيدَ من مكان بعيد . وجَلَّ القومُ يَجْلُونُ جُلولا ، وجَلَّ القومُ يَجْلُونُ جَلَاءً إذا نَحَرَجُوا من بلد إلى بلد ، ومنه قيل : أَسْتَعْمِلُ فلانَ على الجِلالةِ والجِلاليةِ ، وهو أن يُعْمَلَ على قومٍ نَحَرَجُوا من بلد إلى بلد ، فالجِلالةُ من جَلَّتْ ، والجِلاليةُ من جَلَوْتُ . وجَلَّ البعيرُ يَجْلُهُ جَلًّا إذا أَتَقَطَه . والجِلَّةُ : البعير . والإبلُ الجِلالةُ : التى تأكل الجِلَّةَ . ويقال : نَحَرَجُ الإماءَ يَحْتَلِنُ ، أى يَأْخُذُن الجِلَّةَ ، وأنشد لعمر بن لُحَا يصف ناقة :

نُحْسِبُ مُجْتَلَّ الإماءِ الحُرْمِ \* من هَدَبِ الضَّمْرانِ لم يُحْزَمِ<sup>(١)</sup>

نُحْسِبُ ، أى تَكْفِي . والمُجْتَلَّةُ : التى تَلْقُطُ الجِلَّةَ . وقوله : من هَدَبِ الضَّمْرانِ ، أى من بَعَرَ إِبِلَ رَعَتْ هَدَبَ الضَّمْرانِ فَبَعَرَتْ ، وذكر الضميران لأنه من أجود ما يرعى . وقوله : لم يُحْزَمِ ، أى هو بعير مشور لم يحزم كما يحزم الضميران إذا أَحْطَبَ . وجَلَّ الرجلُ يَجْلُ جِلَّةً إذا عَظُمَ وغازَطَ ، وكذلك الصبى والعود . وإِبِلُ جِلَّةٌ ، أى مُسِنَّةٌ ، وقد جَلَّتْ إذا أَسَنَّتْ ، ومَشِيخةُ جِلَّةٌ أى مَسَانٌ ، والراحد جليل . والمُجَلَّةُ : صحيفة كان يكتب فيها شيء من الحكم ، وأنشد بيت النابغة الذبياني :

مُجَلَّتْ ذات الإلهِ ودينُهُم \* قَوِيمٌ فما يَرَجُونَ غيرَ العواقبِ

(١) فى اللسان مادة : « جلا » أنه قاله فى وصف إبل ، وروى « لم يحطم » بدل « لم يحزم » .

قال أبو حاتم : يروى مجلّتهم ومجلّتهم ، فمن روى مجلّتهم ، أراد الضعيفة ، ومن روى محلّتهم ، أراد بلادهم الشام . والجَلَل : الصغير اليسير . والجَلِيل : العظيم . وقال أبو نصر : والجَلَل : العظيم أيضا . وقال أبو بكر بن الأنباري : وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر ، كان الأصمعي يقول : الجَلَل : الصغير اليسير ، ولا يقول : الجَلَل : العظيم .

قال أبو علي قال الأصمعي : لا يقال : الجَلَل إلا في الله عز وجل ، وقال أبو حاتم : وقد يقال ، وأنشد :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هَبْتُهُ لِحَالِهِ \* وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ لِلْفَقْرِ

وجلّ كل شيء : العظيم منه . وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعي : فعلمت ذاك من جلّ كذا وكذا ، أي من عظمه في صدرى . وقال أبو نصر : فعلمت ذاك لجلّك وجلالك أي لعظمتك في صدرى ، وأنشد الأصمعي لجميل :

رَسِمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ \* كَدْتُ أَفِضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلَلِهِ

ورويت من غير هذا الوجه تفسير من جلّله : من أجله . ويقال : فعلت ذاك من أجلك وجلالك وجلالك ، وأنشد الأصمعي في جلالك :

وَعِيدٍ نَشَاوَى مِنْ كَرَى فَوْقَ شُرْبٍ \* مِنْ اللَّيْلِ قَدْ نَهَبْتَهُمْ مِنْ جَلَالِكَا

أي من أجلك . والجَلَى : الأمر العظيم ، وجمعها جَلَل . والجَلِيل : الثمّام ، واحدته جَلِيلَة ، وأنشد الأصمعي :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً \* بَوَادٍ وَحَوَالِي إِذْ نَحَرَ وَجَلِيلَ

وذكر شيوخنا : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلالا ينشد هذا البيت فقال : "حَنَنْتَ يَا بَنَ"

السوداء" . ويقال : هو ابنُ جَلَا ، أي المنكشف المشهور الأمر ، وأنشد الأصمعي :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ النَّيَا \* مَتَى أَضَعُ الْعِيَامَةَ تَعْرِفُونِي <sup>(٢)</sup>

قال : وابنُ أَجَلَى مثله ، وأنشد للعجاج :

لَأَقْوَابِهِ الْجَجَاجَ وَالْإِصْحَارَا \* بِهِ ابْنُ أَجَلَى وَافَقَ الْإِسْفَارَا

(١) في اللسان : « بفتح » بالفاء المفتوحة والهمزة المشددة .

(٢) القائل لهذا البيت هو سميم بن وثيل الرياحي كما في الجزء الأول من الأصبغيات ص ٧٣ طبع ليزج سنة ١٩٠٢ .

قال : ولم أسمع بأبن أجلي إلا في بيت العجاج . وقوله : لاقوا به ، أى بذلك المكان ، وقوله :  
الإصحارا أى وجدوه مُصِحِّرا ، ووجدوا به أبن أجلي ، كما تقول : لقيت به الأسد ، أى كأني لقيت  
بلقائى إياه الأسد . وقوله : وافق الإسفارا ، أى واضحا مثل الصُّبح . وقال غيره : عين جليّة ، أى  
بصيرة ، قال أبو دواد الإيادى :

بل تامل وأنت أبصر منى \* قصد دير السوى بعين جليّة<sup>(١)</sup>

والجليّة ايضا : الأمر البين الواضح ، قال النابغة :

فأب مضمؤه بعين جليّة \* وغودر بالحولان حزم ونائل

وقال الأصمعيّ : والجلال : انحسار الشعر من مُقدّم الرأس ، رجُل أجلي وأمراة جئواء ، وقد جلي  
يَجْلَى جلا مقصور .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

ولو خذلت أمواله جود كفه \* لقاسم من يرجوه شطر حياته  
ولو لم يحد في العمر قسما لزازير \* لجاد له بالشطرن حسناته

وأُتشدنى بعض أصحابنا لبكر بن النطاح :

وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى \* يختال خلت أمامه قنديلا  
وإذا تعرّض للعمود وليّه \* خلت العمود بكفه منديلا  
قالوا وينظّم فارسين بطعنة \* يوم اللقاء ولا يراه جليلا  
لا تعجبوا فلو أنّ طول قناته \* ميل إذا نظم الفوارس ميلا

وأُتشدنى بعض أصحابنا له :

يا عصمة العرب التي لو لم تكن \* حيا إذا كانت بغير عماد  
إن العيون إذا رأتك حدادها \* رجعت من الإجلال غير حداد  
وإذا رميت الثغر منك بعزيمة \* فتحت منه مواضع الأسداد  
فكأن رحك منقع في عصفُر \* وكان سيفك سلّ من فرصاد<sup>(٢)</sup>

(١) قال ياقوت : إنه بظاهر الحيرة ، ومعناه دير العدل لأنهم كانوا يخالفون عنده فيتناصفون . وقال الكلبي : هو منسوب إلى

رجل من إياد : وقيل غير ذلك . (٢) الفرصاد : الصبغ الأحمر .

لوصال من غَضَبٍ أَبُو دُلْفٍ عَلَى \* بِيضِ السِّيُوفِ لَذُنِّ فِي الْأَغْمَادِ  
أَذْكَى وَأَوْقَدَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقَرَى \* نَارَيْنِ نَارَ وَعَى وَنَارَ رِمَادِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد للبيلى الأخيلية، وقال لى: كان الأصمعى يرويها لحميد بن ثور الهلالي  
قال أبو علي: فكذا وجدته بخط ابن زكريا وزاق الجاحظ في شعر حميد:

يَأْيُهَا السِّدِّمُ الْمَلُؤَى رَأْسَهُ \* لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بَرِيماً  
أَتْرِيدَ عَمْرُو بْنِ الْخَلِيعِ وَدُونَهُ \* كَعْبُ إِذَا لَوْجَدْتَهُ مَرءِ وِوَا  
إِنْ الْخَلِيعِ وَرَدِطُهُ فِي عَامِرٍ \* كَالْقَلْبِ أُلَيْسَ جُؤْجُؤًا وَحَزِيمَا  
لَا تَغْزُونَ الدَّهْرَ آلَ مُطْرَفٍ \* لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومَا  
قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسَطَ بِيوتِهِمْ \* وَأَسِنَّةٌ زُرُقٌ تُحَالِ نَجُومَا  
وَمُحْرَقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالُهُ \* وَسَطَ الْبِيوتِ مِنَ الْحِيَاءِ سَقِيمَا  
حَتَّى إِذَا رَفَعَ اللِّوَاءَ رَأَيْتَهُ \* تَحْتَ الْإِوَاءِ عَلَى الْخَمِيصِ زَعِيمَا  
لَنْ تَسْتَطِيعَ بَأْنَ تَحْوَلِ عِزِّهِمْ \* حَتَّى تَحْوَلَ ذَا الْهِيصَابِ يَسُومَا  
إِنْ سَأَلْتَهُمْ فِدَعَهُمْ مِنْ هَذِهِ \* وَأَرْقُدْ كَفَى لَكَ بِالرَّقَادِ نَعِيمَا

قال أبو علي: البريم: الخيط فيه سواد وبياض. ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معز: بريم. وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهذلي:

عَقَوْا بِسَمِّهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ \* ثُمَّ اسْتَفَاءُوا وَقَالُوا حَبْدًا الْوَضْعُ

فقال: يقال: عَقَى بِسَمِّهِمْ إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ لَا يَرِيدُ بِهِ أَحَدًا، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ ثُمَّ بَدَأَ لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ وَأَرَادُوا الصَّاحِ رَمَوْا بِسَمِّهِمْ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَعَلِمَ الْفَرِيقُ الثَّانِي أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الصَّلْحَ فَتَرَسَلُوا فِي ذَلِكَ. وَأَسْتَفَاءُوا: رَجَعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ. وَقَالُوا: حَبْدًا الْوَضْعُ أَي الْلَبَنَ، أَي حَبْدًا الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ نَأْخُذُهَا فِي الدِّيَةِ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

ظَفَرَتْ بِهَجْمَةِ سُودٍ وَحَمْرِ \* تُسْرَبُ بِمَا يُسَاءُ بِهِ اللَّيْبُ

أَي فَرِحَتْ بِالدِّيَةِ.



[ مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي يطلب اليه رجلا يستعين به في أمره ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي : أما بعد ، فإنني أحتجتُ لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ذي عِفَّةٍ ونزاهةٍ طُعْمَةٍ<sup>(١)</sup> ، قد هدَّبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس يظنَّ في رأيه ، ولا بمطعون في حسبه ؛ إن أوَّمن على الأسرار قام بها ، وإن قُدَّ مُهَمًّا من الأُمُور أجزأ فيه ؛ له سِنٌَّ مع أدب ولسان ، تُقَعِّده الرِّزَانَةَ ويسكِّنه الحلم ، قد فرَّ عن ذكاءٍ وفِطْنَةٍ ، وعَصَّ على قارحةٍ من الكمال ؛ تكفيه اللُّحْظَةُ ، وتُرشِّده السُّكْنَةُ ؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمتها ، وقام في أمورهم خَمْدًا فيها ؛ له أناةُ الوُزَرَاءِ ، وصَوْلَةُ الأُمَرَاءِ ، وتَوَاضُعُ العلماء ، وفَهْمُ الفقهاء ، وجوابُ الحكماء ؛ لا يبيع نَصِيْبَ يومه بجرمان غده ، يكاد يَسْتَرِيْقُ قُلُوبَ الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه ؛ دلائلُ الفضل عليه لأثمة ، وأماراتُ العلم له شاهدة ؛ مُضْطَمِّعًا بما أَسْتَمِهُضُ ، مُسْتَقِيْلًا بما حُمِّلَ ؛ وقد آثرتك بطلبه ، وحبوتك بارتياحه ؛ نِقَّةٌ بفضل اختيارك ، ومعرفةٌ بحسن تَأْتِيْبِكَ ؛ فكتب اليه : إني عازم أن أرغب الى الله جل وعزَّ حَوْلًا كاملاً في ارتياد مثل هذه الصِّفَةِ ، وأفرِّق الرسل النَّقَاتِ في الآفاق لِالْتِمَاسِهِ ، وأرجو أن يَنْ اللهُ بالإجابة ، فأفوزُ لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : وصف رجل رجلاً فقال : كان والله سَمَحًا سَخًا ، يرسهلاً ؛ بينه وبين القلب نسب ، وبين الحياة سبب ؛ إنما هو عيادة مريض ، ونُحْنَةُ قادم ، وإسِطَّةٌ قِلَادَةٍ .

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال : وصف أعرابي رجلاً فقال : كان والله مَطْلُولُ الحِدَاثَةِ ، يَنْبِذُ إِلَيْكَ الكَلَامَ على أدْرَاجِهِ ، كأنَّ في كل رُكْنٍ من أركانهِ قَلْبًا يَقْدُ . قال أبو علي : يعني مستحدث الحديث<sup>(٢)</sup> .

[ مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أحدٌ ، وما بها دَوِيٌّ ودُعُوِيٌّ وطُهُوِيٌّ ودَبِيٌّ ولَاعِيٌّ

قَرُوِيٌّ .

(١) الطعمة بضم الطاء وكسرهما : وجه الكسب الطيب أو الخيِّث . (٢) يريد : مستعذب الحديث حلوه .

قال أبو عليّ: وقال لى الغالبى: قال لنا ابن كيسان: دوى، منسوب الى الدوية. وقال  
الليمانى: دعوى من دعوت. ودبى من دببت، وزاد نوى من نمت. الأصمى: يقال:  
ما بالدار عريب. قال أبو عليّ: معناه معرب، أى ما بها أحد؛ قال عبيد:  
فَعَرْدَةٌ فَفَقًّا حَبْرٌ \* ليس بها منهم عريب

وأشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال: أشدنا أبو العباس:

أُمِّمِ أَمْنِكَ الدَّارَ غَيْرَهَا أَلْبَى \* وهيف <sup>(١)</sup> بجولان التراب لعوب

بَسَائِسٍ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمَسِّ ثَاوِيَا \* بها بعد بين الحى منك عريب

وما بها دبج، ودبج فيمىل من الدبج، وهو الدمش والتزين، وأصله فارسى مأخوذ من الديباج،  
وأشده ابن الأعرابى:

هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزِلَ مِنْ ذَاتِ الْهُوجِ \* لَيْسَ بِهَا مِنَ الْإَيْسِ دَبِجٌ

وما بها دورى، وقال الليمانى: دورى ودورى، يهجز ولا يهمز.

قال أبو عليّ: دورى منسوب الى الدور، فأما دورى بالهمز، فهو عندنا غلط. وما بها طورى،

قال أبو عليّ: منسوب الى الطورة، وفي بعض اللغات الطيرة. وما بها واير، وما بها نافخ ضرمة،  
وما بها صافر، وما بها ديار، وأشده غيره لحرير:

وَبَلَدَةٌ لَبَسَ بِهَا دِيَارٌ \* تَنْشَقُّ فِي مَجْهُولِهَا الْأَبْصَارُ

وقال الليمانى: وما بها أرم، على فعل. وقال أبو زيد: ما بها أرم ولا أريم، على فعل؛ وأشدنا

أبو بكر بن الأنبارى:

تِلْكَ الْقُرُونُ وَرَثْنَا الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ \* فَمَا يُحَسُّ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرْمٌ

وقال ابن الأعرابى: ما بها أرم، على فاعل، وما بها أيرمى وإرمى. وقال الليمانى: ما بها وابن

وواير، وأشده ابن الأعرابى:

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَانَ وَإِيرًا \* فَيَقْلِتُ مِنِّي دُونَ مُتَقَطِعِ الْجَبَلِ

(١) الهيف: كل ريح ذات سبوم تعطش المال وتبيس الرطب.

وقال ابن الأعرابي: وما بها أمرٌ . وقال الأصمعي والكسائي: وما بها شفرٌ؛ وأنشدني ابن الأنباري:

فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عِدَاوَةٌ \* وَلَا مِنْهُمْ مَا دَامَ مِنْ نَسَلِنَا شَفْرٌ

وقال الليثاني: ما بها شفرٌ ولا شفرٌ . وقال غيره: ما بها طُوِيٌّ، على مثال قولك: طُعِيٌّ، وما بها طُوِيٌّ، على مثال طُوِيٌّ؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للعجاج:

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُوِيٌّ \* وَلَا خَلَا الْجَنِّ بِهَا لَيْسِيٌّ

وزاد الليثاني: ما بها طَاوِيٌّ غير مهموز . أبو زيد: ما بها تَأْمُورٌ، مهموز، أي ما بها أحد . ويقال: ما في الرِّكِيَّةِ تَأْمُورٌ، يعني الماء، وهو قياس على الأول . الأصمعي: ما بها كَرَّابٌ ولا كَتَبِيعٌ، أنشدني ابن الأنباري:

أَجَدَّ الْحَيُّ فَاحْتَمَلُوا سِرَاعًا \* فَمَا بِالْدارِ إِذْ ظَعَنُوا كَتَبِيعُ

ولا بها دَارِيٌّ، قال الأصمعي وأبو عمرو: الدارِيٌّ: الذي لا يَبْرَحُ ولا يطلب معاشاً، قال الراجز:

لَبَّثَ قَلِيلاً يَلْحَقُ الدَارِيُونَ \* ذُووِ الْجَبَابِ الْبُدُنُ الْمَكْفِيُونَ

\* سَوْفَ تَرَى إِنْ حَضَرُوا مَا يُغْنُونَ \*

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها . وحكى يعقوب عن غيره: ما بها عَيْنٌ ولا عَيْنٌ، وقال الأصمعي: العَيْن: الجماعة؛ وأنشد:

إِذَا رَأَيْتَ وَاحِدًا أَوْ فِي عَيْنٍ \* يَعْرِفُنِي أَطْرَقَ إِطْرَاقُ الطُّحْنِ (١)

وَالطُّحْنُ: دويبة تكون في الرمل مثل العظاءة . وزاد أبو عبيد عن الفراء: ما بها عَائِنٌ . وزاد الليثاني: ما بها عَائِنَةٌ . وقال غيره: ما بها طَارِفٌ ولا أَنِيسٌ . وقال الليثاني: ما بها تَأْمُورٌ ولا تُوْمُورٌ . وقال ابن الأعرابي: ما بها عَائِرَةٌ عَيْنِيْنٌ . وقال غيره: يقال إن له من المال عَائِرَةٌ عَيْنِيْنٌ، أي مال يَمِيرُ فِيهِ الْبَصْرُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا مِنْ كَثْرَتِهِ . وقال أبو عبيدة: عليه مال عَائِرَةٌ عَيْنٌ، يقال هذا للكثير، لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته .

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل:

لَكِنْ كَبِيرٌ بِنِ هِنْدٍ يَوْمَ ذَلِكُمْ \* فَتُخِ الشَّمَائِلُ فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحُ

(١) في اللسان مادة «طحن»: قال ابن بري: الراجز بلخندل بن المنى الطهوي .

قَالَ : فُتِّخَ الشَّمَائِلُ مَفْتُوحَةً الشَّمَائِلُ ، لِأَنَّهُمْ قَدِ امْسَكُوا بِهَا الدَّرَقَ ، وَأَصْلُ الفَتِّخِ : اللَّيْنُ وَالاسْتِرْخَاءُ .  
 وَقَوْلُهُ : فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحٌ ، أَيْ تَبَاعَدَ عَنِ الْجَنْبِ ، لِأَنَّهُمْ قَدِ رَفَعُوهَا بِالسِّيُوفِ وَأَمَلُوهَا لِلضَّرْبِ .  
 وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

العَهْدُ عَهْدَانِ فَعَهْدُ أَمْرِي \* يَأْنِفُ أَنْ يَغْدِرَ أَوْ يَنْقُضَا  
 يَرَعَى بِظَهْرِ الغَيْبِ إِخْوَانَهُ \* حَفِظَا وَيَسْتَقْبِلُهُمُ بِالرِّضَا  
 لَوْ قَابَلَ السَّيْفَ عَلَى حَدِّهِ \* فِي بَعْضِ مَا فِيهِ أَخُوهُ مَضَى  
 وَعَهْدُ ذِي لَوْنَيْنِ مَلَالَةٌ \* يُوشِكُ إِنْ وَدَّكَ أَنْ يُغِيضَا  
 لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ عَلَى صَاحِبِ \* إِلَّا قَلِيلًا رَيْثَ أَنْ يَرْفُضَا  
 خَلَّتْهُ مِثْلُ الخِضَابِ الذِّي \* بَيْنَا تَرَاهُ قَانِيًا إِذْ نَضَا  
 إِنْ لَمْ تَرُهُ قَالَ قَدْ مَلَّنِي \* وَبِالْحَرَى إِنْ زَرْتِ أَنْ يُعْرِضَا  
 فَإِنْ أَسَا يَوْمًا فَعَاتَبْتَهُ \* قَالَ عَفَا رَبُّكَ عَمَّا مَضَى  
 وَإِنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي حَالَتِهِ \* إِلَّا عَبُوسَ الْوَجْهِ قَدْ حَمَضَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ :

وَإِنْ سَعِيدَ الجَدِّ مِنْ بَاتِ لَيْلَةٍ \* وَأَصْبَحَ لَمْ يُؤَشِّبْ بِبَعْضِ الْكِبَائِرِ<sup>(١)</sup>  
 قَوْلَاكَ لَا يُهْزَمُ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا \* هَضِيمَةُ مَوْلَى الْمَرْءِ جَدْعُ الْمَنَاحِرِ  
 وَجَارُكَ لَا يَذُمَّكَ إِنْ مَسَبَّهُ \* عَلَى الْمَرْءِ فِي الْأَذْنِينَ ذَمُّ الْمُجَاوِرِ  
 وَإِنْ قَاتَ فَاعْلَمْ مَا تَقُولُ فَإِنَّهُ \* إِلَى سَامِعٍ مِمَّنْ يُعَادِي وَآثِرِ  
 فَإِنَّكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ مَقَالَةٍ \* شَأْنُكَ وَزَأَتْ عَنْ فُكَاةٍ فَاغْرِ  
 كَمَا لَيْسَ رَامٍ بَعْدَ إِسْرَالِ سَهْمِهِ \* عَلَى رَدِّهِ قَبْلَ الْوُقُوعِ بِقَادِرِ  
 إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَزَلْ \* عَلَى حَدَرٍ لَا خَيْرَ فِي غَيْرِ حَادِرِ  
 وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ \* يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِجَافِرِ  
 تَرَى الْمَرْءَ مَخْلُوقًا وَلِلْعَيْنِ حَظُّهَا \* وَلَيْسَ بِأَحْنَاءِ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup> بِخَابِرِ

(١) يُقَالُ أَشْبَهَ بِالْأَمْرِ بِأَشْبَهَ : قَذَفَهُ بِهِ وَخَاطَبَ عَلَيْهِ الْكَذِبَ فِيهِ .  
 (٢) أَحْنَاءُ الْأُمُورِ : ثَنَائُهَا وَخَفَايَاهَا .

فراك كماء البحر لست مسيغه \* ويعجب منه ساجيا كل ناظر<sup>(١)</sup>  
وتلقى الأصيل الفاضل الرأى جسمه \* اذا ما مشى فى القوم ليس بقاهر  
كذلك جفن رث عن طول مكثه \* على حد مفتوق الغرارين باتر  
وعاش بعينيه لما لا يناله \* كساع برجليه لإدراك طائر  
ومستزل حربا على غير ثروة \* كمفتحم فى البحر ليس بماهر  
والمتمس ودا لمن لا يودد \* كمعتذر يوما الى غير عاذر  
ومتخذ عذرا فعاد سلامة \* كوالى اليتامى ما لهم غير وافر  
فسارع اذا سافرت فى الحمد واعلمن \* بأن نساء الركب حظ المسافر  
وطاوعهم فيما أبادوا وقل لهم \* فدى للذى رمت كلال الأباغر  
فإن كنت ذا حظ من المال فاقس \* به الأجر وأرفع ذكر أهل المقابر  
فإنى رأيت المال يقنى وذكره \* كظل يقين الظل حر الهواجر

وأشدهنا أبو بكر بن الأنبارى :

سميت معنًا بمعين ثم قلت له \* هذا سمى قتي فى الناس محمود  
أنت الجواد ومنك الجود أوله \* فإن فقتت فما جود به وجود  
من نور وجهك تضحى الأرض مشرقة \* ومن بنائك يجرى الماء فى العود  
أضحت يمينك من جود مصورة \* لابل يمينك منها صورة الجود

[ خطبة بعض الأعراب فى قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان بعض مياهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : ولّى جعفر بن سليمان أعرابيا  
بعض مياهم ، فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الدنيا دار بلاغ ،  
والآخرة دار قرار ، فخذوا لمقركم من ممركم ، ولا تهتكوا أسياركم . عند من لا تخفى عليه أسراركم ،  
وأخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ، وفيها حيتم ، ولغيرها خائتم ، إن الرجل اذا

هَلَك ، قال الناس ما تَرَكَ ، وقالت الملائكة ما قَدَّمَ ، فله آباؤكم اِقْدَمُوا بعضا ، يكن لكم قَرْضًا ؛  
ولا تُحْلَفُوا كَلًّا ، يكن عليكم كَلًّا ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي ما تقول في المراء ؟  
قال : ما عسى أن أقول في شيء يُفْسِدُ الصِّدَاقَةَ القَدِيمَةَ ، وَيَحُلُّ العُقْدَةَ الوَثِيقَةَ ؛ أقل ما فيه أن يكون  
دُرْبَةً للغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصلي قال سمعت  
أبي يقول : قال رجل من العجم لملك كان في دهره : أوصيك بأربع خِلال تُرِضِي بهن ربك ،  
وتُصَلِّحُ بهن رَعِيَّتَكَ ؛ لا يَغُرَّنَكَ ارتقاء السهل اذا كان المُنْحَدِرُ وعِرا ؛ ولا تَعِدَنَّ عِدَّةً ليس في يدك  
وفأوها . وأعلم أن الله نَقَمَاتٍ فكنُ على حَذَر . وأعلم أن للأعمال جزاءً فَاتَّقِ العواقب .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وعازبٍ قد علا التَّهْوِيلُ جَنَبَتَهُ \* لا تَنْفَعُ النُّعْلُ في رِقَاقِهِ الخَلْفِي (١)  
باكَرْتُهُ قبل أن تَلْغَى عَصَايُهِ \* مُسْتَحْفِيًّا صاحِبِي وَعَيرُهُ الخَلْفِي

عازب : بعيد لا يأتيه أحد . والتهاويل : الألوان المختلفة من الحمرة والشقرة والصفرة . والجنبته :  
ضرب من النبات . وقوله : لا تنفع النعل ، يقول : لا تنفعه النعل من كثرة نذاه . ورقاقه : ما ترقرق  
منه . وتلغى : تصبح .

وحدَّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدَّثنا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيرا  
ما يستنشد أبي لعبد الله بن مُصعب :

وإني وإن أقصرتُ عن غيرِ بَغْضَةٍ \* لَرَأَيْتُ لأسبابِ المودَّةِ حافظ  
وما زال يدعوني إلى الصَّرمِ ما أرى \* فأبى وتثنيني عليك الخَفَّاءُ  
وأنتظر الإقبالَ بالودِّ منكم \* وأصبر حتى أوجعتني المَغَايِظُ  
وأنتظر العتبي وأغضى على القَدَى \* الأيُنُ طَوْرًا مَرَّةً وأغالظ  
وجرت ما يسلي المحبَّ عن الصِّبَا \* فأقصرت والتجريب للردِّ واعظ

(١) البيتان لعبد المسيح بن عسلة كما في اللسان مادة «لغا» .

وأُشِدُّنِي أَبُو يَعْقُوبَ وَزَاقَ أَبِي بَكْرٍ دَرِيدَ قَالَ أَشِدُّنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمِيدِ الْجَوْهَرِيِّ قَالَ :  
أَشِدَّتْ لِمُحَمَّدِ الْمُوصَلِيِّ :

أَقُولُ لِنِضْوٍ أَنْتَ السَّيْرُ نَيْهَاً <sup>(١)</sup> \* فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ عَظِيمٍ مُجَلَّدٍ  
خُذِي بِي أَتَبْلَاكَ اللَّهُ بِالشُّوقِ وَالهُوَى \* وَشَاقَكَ تَحْنَانُ الْجَمَامِ الْمُغَرَّدِ  
فَمَرَّتْ حِدَارًا خَوْفَ دَعْوَةِ عَاشِقٍ \* تَشْقَى بِي الظَّهْمَاءَ فِي كُلِّ فَدْفَدٍ  
فَلَمَّا وَنَتْ فِي السَّيْرِ ثَبَّتْ دَعْوَتِي \* فَكَانَتْ لَهَا سَوْطًا إِلَى صَحْوَةِ الْغَدِ

[مطاب قصيدة ذى الإصبع العدواني التي منها البيت المشهور : يا عمررو بالآتدع شمتي وبتصنى الخ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذى الإصبع العدواني وأسمه حرثان بن محرث ، وأملاها  
علينا الأخفش وأقلاها في الروايتين :

\* وَلى أَبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ \*

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عميد قبل هذا البيت الأول أبيانا

أقلاها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلِ الْبَثِّ مَحْزُونٍ \* أَمْسَى تَذَكَّرِيًّا أُمُّ هَارُونَ  
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ \* وَالدهر ذُو غَلْظَةٍ حِينًا وَذَوْلِينَ  
فَإِنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَجِنًا \* وَأَصْبَحَ الْوَأَى <sup>(٢)</sup> مِنْهَا لَا يُؤَاتِينِي  
فَقَدْ غَيْنَا وَشَمْلُ الدَّارِ يَجْمَعُنَا \* أَطِيعَ رِيًّا وَرِيًّا لَا تَعَاصِينِي  
نَرِي الْوُشَاةَ فَلَا تُحْطَى مَقَاتِلَهُمْ \* بَصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكُونِ  
وَلى أَبْنِ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ \* مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقَايِنِي  
أَزْرَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا <sup>(٣)</sup> \* نَخَالِنِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي  
لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبٍ \* عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي <sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ \* وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعَزَاءِ تَكْفِينِي <sup>(٥)</sup>

(١) نيتها : شحمها الذي عليها من سمنها . (٢) الوأى : الوعد . (٣) يقال : شالت نعمتهم اذا انتقلوا عن

الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء . (٤) دانه : قهره . (٥) العزاء : السنة الشديدة .

فإن تُرِدْ عَرَضَ الدنِيا بِمَنْقَصِي \* فإن ذلك مما ليس يُشِجِنِي  
ولا يَرِي فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ \* وما سواه فإن الله يكفيني  
لولا أَوْاصِرُ قُرْبِي أَسْتُ تَحْفَظُهَا \* ورَهْبَةٌ اللهُ في مَوِيَّ يُعَادِينِي  
إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لا أَنْجِبارَ لَهُ \* إني رأيتك لا تَنفَكُ تَبْرِينِي  
إن الذي يَقْبِضُ الدنِيا وَيَسْطِطُهَا \* إن كان أَعْنَاكَ عني سوف يُغْنِينِي  
الله يعلمني والله يعلمكم \* والله يَجْزِيكُم عني وَيَجْزِينِي  
ماذا عَلِيٌّ وإن كُنتُم ذَوِي رَحِمِي \* أَلَا أَحِبَّكُمْ إِذْ لَمْ يُحِبُّونِي  
لو تُشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبِكُمْ \* ولا دَمَاؤُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّبِينِي  
ولي ابن عم لو أَنَّ النَّاسَ في كَيْدٍ \* لَطَلَّ مُحَجِّجِرًا بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي  
يا عَمْرُو! إِلا تَدَعُ شَتْمِي وَمَنْقَصِي \* أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةَ أَستَقُونِي  
عَنِّي اليك فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ \* تَرَعَى المَخاضَ ولا رَأْيِي بِمَغْبُونِ  
إني أَيُّ أَبِي ذُو مَحافِظَةٍ \* وَأَبْنُ أَيُّ أَبِيٍّ مِنْ أَيْبِينِ  
لا يَجْرِجُ القَسْرُ مَنِي غَيْرَ مَأْيَةٍ \* ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَتَنَعَى لِسِنِي  
عَفَّ نَدُودًا إِذا ما خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ \* هُونًا فَاسْتُ بوقَافٍ عَلى الهُونِ  
كُلُّ أَمْرِي صائِرٌ يوما لِشِيمَتِهِ \* وإن تَخَلَّقَ أَخلاقًا إِلى حِينِ  
والله لو كَرِهْتَ كَفِّي مِصاحِبِي \* لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتَ قُرْبِي لِمَا يَبِينِي  
إني لَعَمْرُكَ ما بَابِي بَدِي غَلَقِي \* عَنِ الصِّدِيقِ ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ  
وما اسْأَنِي عَلى الأَدْنَى بِمُطَلِقِ \* بِالمُنْكَرَاتِ ولا فَتِيكِي بِمَامُونِ  
عندي خلائقُ أَقوامِ ذَوِي حَسَبِ \* وَأَخْرِينِ<sup>(١)</sup> كَثِيرِ كُلَّهُمْ دُونِي  
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلى مائة \* فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طَرًّا بِكَيْدُونِي  
فإن عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرِّشْدِ فَانْطَلِقُوا \* وإن جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرِّشْدِ فَاتُونِي  
يا رَبِّ ثوبِ حَواشِيهِ كأَوسَطِهِ \* لا عَيْبَ في الثوبِ مِنْ حُسْنِ وَمِنْ لِينِ

(١) هكذا في النسخ بالجر، وفي بعض المجاميع وآخرون بالرفع، والمدار على الرواية .



يَوْمًا شَدَدْتَ عَلَى فَرْغَاءِ فَاهِقَةٍ <sup>(١)</sup> \* طَوَّرَا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِيَنِ  
 قَدْ كُنْتَ أَعْطَيْكُم مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ \* وَدَى عَلَى مُثَبَّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ  
 يَا رَبِّ حَيِّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ \* دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ  
 رَدَدْتَ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ \* حَتَّى يَطَّوَّلُوا جَمِيعًا ذَا أَفَانِينَ  
 يَا عَمْرُو لَوْ لِنْتَ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسْرًا \* سَمَحًا كَرِيمًا أَجَازِي مِنْ يُجَازِينِي

[ مطلب وصف صمصمة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثَانَ عَنِ التَّوَزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةَ لَصَمْعَةَ بْنِ صُوحَانَ : صَفِّ لِي النَّاسَ ، فَقَالَ : خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا : فَطَائِفَةٌ لِلْعِبَادَةِ ، وَطَائِفَةٌ لِلتَّجَارَةِ ، وَطَائِفَةٌ خُطْبَاءٌ ، وَطَائِفَةٌ لِلْبَأْسِ وَالتَّجْدَةِ ، وَرِبْرَجَةٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، يُكَدِّرُونَ الْمَاءَ ، وَيُغْلَوْنَ السَّعْرَ ، وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرِّبْرَجَةُ : شِرَارُ النَّاسِ وَرُدَّالُهُمْ ، وَأَصْلُ الرِّبْرَجَةِ : الْمَاءُ الَّذِي قَدْ خَالَطَهُ لُعَابٌ ، وَجَمْعُهُ رَجَارِجٌ ، قَالَ هَمِيَانُ بْنُ خُفَّافَةَ :

فَأَسَارَتْ فِي الْحَوْضِ حَضْبًا حَاضِبًا <sup>(٢)</sup> \* قَدْ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجًا

وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : الرِّبْرَجُ : اللُّعَابُ ، قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

كَادَ الْأَعَاغُ مِنَ الْحَوْذَانِ يَسْحَطُهَا \* وَرِبْرَجٌ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيلُ

[ حَدِيثُ قَيْسِ بْنِ رِفَاعَةَ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثَانَ عَنِ التَّوَزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ يَهْدُ سَنَةً إِلَى النِّعْمَانَ اللَّحْمِيِّ بِالْعِرَاقِ وَسَنَةً إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ بِالشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَهُ : يَا بَنَ رِفَاعَةَ ، بَلِّغْنِي أَنَّكَ تُفَضِّلُ النِّعْمَانَ عَلَيَّ ، قَالَ : وَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ أَيَّتَ اللَّعْنِ ! فَوَاللَّهِ لَقَفَّاكَ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَا مُنَّكَ أَشْرَفَ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَا بُولُكَ أَشْرَفَ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ ، وَلِشِمَّاكَ

(١) الفَرْغَاءُ : الطَّعْنَةُ ذَاتُ الْفَرْغِ وَهُوَ السَّعَّةُ ، وَالْفَاهِقَةُ هِيَ الَّتِي تَفْهَقُ بِالْدمِ أَيْ تَتَّصِبُ . (٢) الْحَضْبُ : بِالْكَسْرِ

وَيَفْتَحُ : مَا يَبْقَى فِي حِيَاضِ الْإِبِلِ مِنَ الْمَاءِ .

أجود من يمينه ، ولحرمائك أنفع من نداءه ، ولقليلك أكثر من كثيره ، ولتيمادك أغزر<sup>(١)</sup> من غديره ،  
ولكركسيك أرفع من سريره ، ولحدوئك أغمر من بجوره ، وليوئك أفضل من شوره ، ولشهرك أمد<sup>(٢)</sup>  
من حوله ، ولحوئك خير من حقبه ، ولزندك أوري من زنده ، ولجندك أعز من جنده ، وإنك لمن  
غسان أرباب الملوك ، وإنه لمن لحيم الكثيرى النوك ، فكيف أفضله عليك !

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنى عبد الله  
ابن شبيب قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال قال معاوية : لقد وضعت رجلى فى الركاب  
يوم صفين غير مررة ، فما يمنعنى من الانهزام إلا آيات ابن الإطنابة

أبت لى عفتى وأبى بلائى \* وأخذى الحمد بالثن الرئىح  
وإعطائى على الإعدام مالى \* وضربى هامة البطل المشىح<sup>(٣)</sup>  
وقولى كلما جشأت وجاشت \* رويدك تُحمدى أو تستريجى  
لأدفع عن مآثر صالحات \* وأحمى بعد عن عرض صحىح

قال أبو على : المشىح : المبادر المنكش ، ويقال : بطل مشىح ، أى حامل ، وقال الأصمعى :  
شايحت فى لغة تميم وقيس : حاذرت ، وفى لغة هذيل : جددت فى الأمر .

وحدثنا أبو بكر عن أبى حاتم عن أبى زيد عن المفضل الضبى قال : كنت مع إبراهيم  
ابن عبد الله بن الحسن صاحب أبى جعفر فى اليوم الذى قتل فيه ، فلما رأى البياض يقل والسواد  
يكثر قال لى : يا مفضل ، أنشدنى شيئاً يهون على بعض ما أرى ، فأنشدته :

ألا أيها الناهى فزارة بعدما \* أجدت لغزوا إنما أنت حالم  
أرى كل ذى تبل بيت بهمه \* ويمنع منه النوم إذ أنت نائم  
قعوا وقعة من يحيى لم يحز بعدها \* وإن يحترم لم تتبعه الملائم<sup>(٤)</sup>

(١) النجاد : الماء القليل الذى لا يمد شئ . (٢) الحقب بضم وبضمين : ثمانون سنة . (٣) المشهور  
فى كتب اللغة والأدب \* وإقدامى على المكره نفسى \* ولعلهما روايتان . (٤) فى الأغاني (ج ١٧ ص ١٠٩) :  
قفوا وقفة... الخ .

قال : فرأيتُه يَتَطَّال على سَرَجِه ، ثم حَمَلَ حَمَلَةً كانت آخر العهد به . وأنشدنا أبو عبد الله نَفْطَوِيَه لِأَبِي سَعِيدِ الْحَزْرَمِيِّ :

مَنْ لِي بَرْدُ الصَّبَا وَاللَّهُو وَالغَزَل \* هِيَّات مَا فَاتَ مِنْ أَيَامِكَ الْأَوَّل  
 طَوَى الْجَدِيدَانَ مَا قَدْ كُنْتَ أَنْشُرَهُ \* وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجُول  
 وَقَدْ نَهَانِي النَّهْيَ عَنْهَا وَأَدْبَنِي \* فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَّل  
 مَالِي وَلِلدَّمْنَةِ الْبَوْغَاءِ أَنْدُبُهَا <sup>(١)</sup> \* وَلِلنَّازِلِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ مَلَل  
 مَتَى يَنْأَلُ الْفَتَى الْيَقْظَانَ هِمَّتَهُ \* إِذِ الْمَقَامُ بَدَارَ اللَّهُو وَالغَزَل  
 فِي الْخَيْلِ وَالْحَافِقَاتِ السُّودِ لِي شُغْلُ \* لَيْسَ الصَّابِئَةُ وَالصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي  
 مَا كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ مَكْرَمَةٍ \* وَالنَّفْسُ مَقْرُونَةٌ بِالْحِرْصِ وَالْأَمَلِ  
 ذَنْبِي إِلَى الْخَيْلِ كَرِّي فِي جَوَانِبِهَا \* إِذَا مَشَى اللَّيْثُ فِيهَا مَشَى مُحْتَبَل  
 وَلِي مِنَ الْفَيْلَاقِ الْجَاوَاءِ عَمْرُهَا <sup>(٢)</sup> \* إِذَا تَقَحَّمَهَا الْأَبْطَالُ بِالْحَيْلِ  
 كَمْ جَانِبٍ خَشِنٍ صَبَحَتْ عَارِضَهُ \* بِعَارِضٍ لِلنَّيَا مُسْبِلِ هِطَل  
 وَعَمْرَةٌ خُضَّتْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا \* بِالضَرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
 سَأَلَ الْجَرَادَةَ عَنِّي يَوْمَ تَحْمَلُنِي <sup>(٤)</sup> \* هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ نَحِمْتُ عَنْ بَطَلِ  
 وَهَلْ شَأْنِي إِلَى الْغَايَاتِ سَابِقَهَا <sup>(٦)</sup> \* وَهَلْ فَرِزْتُ إِلَى غَيْرِ الْقَنَا الذُّبُلِ  
 مَالِي أَرَى ذِمَّتِي يَسْتَمْطَرُونَ دَمِي \* أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
 كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى وَرْدٍ خُبْعَشْنَةٍ <sup>(٨)</sup> \* طَلَاعُ الْمَوْتِ فِي أَنْيَابِهِ الْعُصَلِ  
 وَمَا يُرِيدُونَ لَوْلَا الْحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ \* بِاللَّيْلِ مُشْتَمِلٍ بِالْجَمْرِ مَكْتَحِلِ  
 لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلْبِ دِمٍ \* وَلَا يَبِيْتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ  
 لَوْلَا الْإِمَامُ وَلَوْلَا حَقُّ طَاعَتِهِ \* لَقَدْ شَرِبْتُ دَمًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

(١) الدمنة البوغاء : التراب الناعم المتلبد . (٢) يقال كتيبة جاوا : كدراء اللون في حمرة وهو لون صدأ الحديد لكثرة ما عليها من الدروع . (٣) الجانب : الرجل القصير الجاني الخلقة . (٤) الجرادة : فرسه . (٥) نحت : نكصت وجبت . (٦) شأى فلان فلانا شأوا : سبه . (٧) كذا في بعض النسخ ، وفي بعض الجوامع : \* ماذا أريد بقوم يندرون دمي \* ... الخ

(٨) الورد . الأسد . والخبنة : العظم الشديد من الأسود .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للفنْدِ الزَّمَانِيَّ وَأَسْمَهُ سَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ :<sup>(١)</sup>

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ \* وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانَ  
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعُنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ \* فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْبَانُ  
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ \* نَدَانَهُمْ كَمَا دَانُوا  
مَشِينَا مِثْلَ اللَّيْثِ \* غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ

قال أبو علي : يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى \* شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ \* فمن روى شددنا

فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا . فالأجود غدا بالعين المعجمة

بضربٍ فِيهِ تَوْهِينٌ \* وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانٌ<sup>(٢)</sup>

وأنشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رستم مستملى يعقوب هذا البيت :

بضربٍ فِيهِ تَأْيِيمٌ \* وَتَفْجِيعٌ وَإِرْنَانُ  
وَطَعْنٌ كَقَمِّ الزَّقِّ \* غَدَا وَالزَّقُّ مَلَانُ  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يُنْحِيكَ إِحْسَانُ  
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلدَّلَّةِ إِذْعَانُ

وقرأت عليه لأبي الغول الطُّهَوِيُّ وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه الى آخر بيت فيه :

قَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي \* فَوَارِسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي  
فَوَارِسَ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَايَا \* إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّيُونُ  
وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ نِسِيءٍ \* وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غَلْظِ بَابِنِ  
وَلَا تَبْلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ \* صَارُوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ  
هُم مَنَعُوا حَمِيَّ الْوَقْبِيِّ بِضَرْبٍ \* يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ<sup>(٣)</sup>

(١) في النسخة المطبوعة ببولاق : «سهل» بالسين وهو تحريف، والنصوب عن النسخة المخطوطة والقاموس وشرحه .

(٢) التخضيع : تقطيع اللحم . (٣) الوقبي : ماء ابني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم

به وقائع مشهورة، والوقبي على طريق المدينة من البصرة .

فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دُرَّةُ الْأَعَادِي \* وَدَاوُوا بِالْجُنُونَ مِنَ الْجُنُونَ  
وَلَا يَرَعُونَ أَكْثَافَ الْهُوَيِّ \* إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْمُدُونِ<sup>(٢)</sup>

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت رجلا بالبحفر من بني العنبر به لوثة<sup>(٣)</sup> بل هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر. وكان إذا قال له قائل : أشدنا، تَمَرَّ له وشته ، وإذا أشدَّ وحَدَّثَ أتدفع منه شبحُ بحر مع فصاحة وحسن إنشاد ، فأنشدني يوما من غير أن أستشده :

\* فدت نفسي وما ملكت يميني \* الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال : لم يرث أحد قتيلا قتله قومه إلا قيس بن زهير ، فإنه رثي حذيفة بن بدر وبنو عباس تَوَاتَّ قتله :

ألم تر أن خير الناس أضحي \* على جفَرِ الْمَهَابَةِ مَا يَرِيحُ<sup>(٤)</sup>  
ولولا بغيه ما زلت أبى \* عليه الدهر ما بدت النجوم  
ولكن الفتي حمل بن بدر \* بغي والبغي مرتعه وخيم  
أضن الحلم دل على قومي \* وقد يستجهل الرجل الحليم

[مطلب حديث الأصبغى مع امرأة نكلى من بنى عامر نزل بها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصبغى قال : نزلت على امرأة من بنى عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها ، وهى من القلق على مثل الرضفة<sup>(٥)</sup> ، فقامت تعالج لى طعاما ، فقلت لها : يا هذه ، إنك لفي شغل عن هذا ، فقالت : والله لا تجوز بيتى إلا مقريا ، ولكن أنشدنى أبياتا أسلوهن ، فإني أراك لودعيا ، فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين المازنى يرثى ابنه :

إني أرى للشاميين تجلدى \* وإني كالطاوى الجناح على كسير  
يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه \* وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكر

(١) الدر : الدفع . (٢) الهدون : الدعة والسكون . (٣) اللوثة : الحق . (٤) المهابة : أرض ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنا بدر الغزاريان . وجعفر المهابة : مستنقع في هذه الأرض . (٥) الرضفة : واحدة الرضف وهى الحجارة المحمأة .

فلولا سرور الشامتين بكبوتي \* لما رَقَّتْ عَيْنَايَ مِنْ وَاكِفٍ يَجْرِي  
 على مَنْ كَفَانِي والعشيرة كلِّها \* نَوَائِبَ رَبِيبِ الدَّهْرِ فِي عَثْرَةِ الدَّهْرِ  
 ومن كانت الجاراتُ تَأْمَنُ لِيَلَهُ \* إِذَا خَفْنَ مَنْ بَاتَ غَوَائِلُهُ تَسْرِي  
 بصير بما فيه لهنَّ حَصَانَةٌ \* غَبِيٌّ عَنِ الْمَحْجُوبِ بِالْبَابِ وَالسَّتْرِ  
 يَكْفُفُ أَذَاهُ بَعْدَ مَا بَدَّلَ عُرْفَهُ \* وَيَحْلُمُ حَامِلًا لَا يُذْمُ وَلَا يُزْرِي  
 وَيَأْخُذُ مَنْ رَامَ بِالْمَضْرُوعِ هَيْضَهُ \* إِذَا مَا أَرَادَ الْإِخْذَ بِالْمَضْرُوعِ وَالْقَسْرِ  
 وَلَا يُنْظَرُ الْأَيْسَارُ إِنْ نَالَ يُسْرَهُ \* وَلَا يَنْتَنِي عَنْ فِعْلِ خَيْرٍ لَدَى الْعُسْرِ  
 وَلَا يَتَّأَرَى لِلْعَوَاقِبِ إِنْ رَأَى \* لَهُ فُرْصَةٌ يَشْفِي بِهَا وَحَرَ الصَّدْرِ  
 وَلَكِنَّهُ رَكَّابٌ كَلَّ عَظِيمَةً \* يَضِيقُ بِهَا صَدْرَ الْحَسُودِ عَلَى الْأَمْرِ  
 وَلَسْتُ وَإِنْ خَبَّرْتُ أَنْ قَدِ سَلَيْتُهُ \* بِنَاسِ أَبَا سَوْدَاءَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ  
 سَمَائِلٍ مِنْهُ طَيِّبَاتٍ يَعْذَنِي \* وَأَخْلَاقٍ مَحْمُودَةٍ لَدَى الزَّادِ وَالْقَدْرِ  
 قَتِي شَعْشَعٌ يُرَوِي السَّنَانَ بِكَفِّهِ \* وَيَجْمَعُ لِلْمَوْلَى الْعَطَاءَ مَعَ النَّصْرِ

قال : فكأنى والله زبرت الأبيات في صدرها، فما زالت تنشدها وتصلح طعامي حتى قرئت

ورحمت من عندها . وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير :

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ \* وَسَيِّئِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَدِ شَفَانِي

فَإِنْ أَلِكُ قَدِ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيْلِي \* فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

وقال وقرأت عليه للحارث بن وعلة الجرمي :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَّمِي أَنْحِي \* فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

فَلَأَنْ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلًّا \* وَلَأَنْ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ \* وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ

(١) الهيض : الكسر . (٢) يتأزى : ينتظر ويتربص . (٣) وحرا الصدر : غيظه وفعله كفرح .

(٤) شعشع : طويل . (٥) زبرت : كتبت . (٦) في شرح الحماسة طبع بولاق (ج ١ ص ١٠٧) الذهلي .

(٧) في اللسان : رغما دغما شتغما : كل ذلك إبتاع ، وروى عن ابن السكيت «رغما له شغما» قال الأزهرى : ولا أعرفه .

أَنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا لغيرِهِمْ \* والشئ تحقيره وقد ينمى  
 وزعمتم أن لا حلوم لنا \* «إن العصار قُرعت لذي الحلم»  
 ووطئتنا وطينًا على حنقي \* وطاء المقيّد نابت الهرم<sup>(١)</sup>  
 وتركنا لحمًا على وضم \* لو كُنت تسبني من اللحم

وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه أبه، فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وهو يقول :

أقول للنفس تأساءً وتعزيبه \* إحدى يدي أصابني ولم ترد  
 كلاهما خلف من فقد صاحبه \* هذا أخى حين أذعره وذا ولدى

وأملأها علينا نقطويه .

وأشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخى ذى الرمة :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده \* عزاءً وجفن العين ملان مترع  
 نبي الركب أوفى حين وافت ركابهم \* لعمري لقد جاءوا بشرًا وأوجعوا  
 نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه \* تكاد الجبال الصم منه تصدع  
 خوى المسجد المعمور بعد ابن دهم \* وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا  
 فلم ينسني أوفى المصديات بعده \* ولكن نكء القرع بالقرع أوجع

[ مطلب شرح مادة غ رر ]

قال أبو علي قال أبو نصر : يقال كان ذلك فى غرارتى وحدائتى ، أى فى غررتى . وعيش غير  
 اذا كان لا يفزع أهله . وأمراة غريبة اذا لم تجرب الأمور ، ورجل غير وامراة غير اذا كانا غير مجربين  
 للأموار . ويقال : ما غرك بفلان ، أى كيف اجترأت عليه . قال الله عز وجل : ﴿ ما غرك  
 ربك الكريم ﴾ . ويقال : من غرك من فلان ، أى من أوطأك عشوة<sup>(٢)</sup> . وفى عشوة ثلاث لغات ،  
 يقال : عشوة وعشوة وعشوة . ويقال : أنا غيريك من فلان أى ان يأتيك منه ما تعثر به . كأنه قال :  
 أنا القيم لك بذاك . ويقال : أانا على غرار وغشاش ، أى على عجلة . ويقال : ما نومه إلا غراره ،

(١) الهرم : ضرب من النبات . (٢) يقال : أوطأه عشوة اذا حمله على أن يركب أمرا غير مستبين الرشده فر بما

كان فيه عطبه ، يريد : من أضلك فى أمر فلان حتى اغتررت به .

أى قليل، ويقال: غارت الناقة تُغارُ غرارا إذا رفعت ابنها. والغرور: مكاسر الجلد، واحدها غرُّبا قال دُكَيْن بن رجاء التميمي:

كأنَّ غرْمَتَه إِذْ تَجَنَّبُهُ \* سِيرُ صِنَاعٍ فِي نَحْرِ تَكَلْبُهُ

يعنى أن تَنَّى الشَّعْرَةَ أو اللَّيْنَةَ ثم تُدْخِلُ السَّيْرَ فِي ثِنْيِ الشَّعْرَةِ الْمُثْبِتَةِ ثم تَجَدِّبُهُ فتخرج السَّيْرَ مع الشَّعْرَةَ. وزعموا أن رُوَيْبَةَ بن العجاج أَشْتَرَى ثوبا من بَزَّاز فلما أَستَوْجِبَهُ قال: اطْوِهْ عَلَيَّ غَرَّةً، أى على كُسُور طِيَّة. ويقال: ضَرَبَ نَصْلَهُ على غِرَارٍ واحد، أى على مثال واحد؛ قال الهذلي:

سَدِيدُ الْعَيْرِ لَمْ يَدْحَضْ عَلَيْهِ الشَّغْرَارُ فَقَدَحَهُ زَعْلٌ دَرُوجُ

ويقال: لَيْتَ هَذَا الْيَوْمَ غِرَارُ شَهْرٍ فِي الطَّوْلِ، أى مثال شهر في الطول. والغِرَاران ما عن يمين النِّصْلِ وشماله. وغِرَارُ السَّيْفِ: حَدُّهُ؛ قال الأصمعيّ: يقال: بَنَى بَنُو فُلانٍ بِيُوتَهُمْ على غِرَارٍ واحد، أى على سطر واحد. ويقال: غَرَّ الطَّائِرُ فَرَّخَهُ يَغْرُهُ غَرًّا إذا زَقَّه؛ وقرأت على أبي بكر للشَّامِخِ:

وَلَمَّا رَأَيْتِ الْأَمْرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ \* تَسَلَّيْتُ حَاجَاتِ الْفُؤَادِ بِشَمْرًا

قوله: ولما رأيت الأمر عرش هوية، مثل. والعَرْشُ: الخَشَبُ الَّذِي يُطَوَّى بِهِ أَعْلَى الْبَيْتِ، قال أبو زيد: البئر المعروشة: التي طُوِيَتْ قَدْرَ قَامَةٍ مِنْ أَسْفَلِهَا بِالْحِجَارَةِ ثم طُوِيَ سَائِرُهَا بِالخَشَبِ وَحَدَّهُ وَذَلِكَ الخَشَبُ هُوَ العَرْشُ. قال الأصمعيّ: المعروشة: المطوية بالخشب، والساق إذا قام على العَرْشِ فهو على خَطَرٍ إِنْ زَلِقَ وَقَعَ فِي الْبَيْتِ. والهَوِيَّةُ: البئر، يقول: لما رأيت الأمر شديدا ركبت شَمْرًا، وشمر أسم ناقته.

[ حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مخفيا في عسكره يريد اغتياله ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا السَّكْنُ بن سعيد عن محمد بن عباد المَهْلَبِيِّ قال: قيل للمهلب: إِنْ فُلاناً عَيَّرَ للخوارج في عسكرك، وإِنَّهُ يَتَكَفَّنُ بِالسَّلاحِ إِذَا دُعُوا لِلْحَرْبِ لِيُغْتالَكَ وَيَلْحَقُ بالخوارج؛ فبعث إليه، فَأُتِيَ بِهِ فَقَالَ لَهُ: قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَنَا كَيْدُكَ لَنَا، وَلَمْ نُقَدِّمْ مِنْ أَمْرِكَ عَلَى مَا عَزَمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ مَا لَمْ يَدَّعِ الْيَقِينُ لِلشَّكِّ مُعْتَرِضًا، فَاحْتَرَأَى قِتْلَةَ تَحِبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ؟ فَقَالَ: سَيْفٌ مُجْمُوزٌ

(١) البيت لعمر بن الخطاب وقوله: سديد أى مستقيم. والعير: الناقى في وسط النصل، وقوله: لم يد-ض أى لم يزلق.

والغِرَار: المثال الذى يضرب عليه النصل والزعل. النشيط. والدروج: الذاهب فى الأرض.



أو عطفة كريم مُحْتَقِرٍ لِضِعْنِ ذَوِي الضَّغَائِنِ، قال : فإنها عطفة كريمٍ مُحْتَقِرٍ لِلذَّنُوبِ، نَحَلِّي سَيْبِلَهُ، فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده .

وحدثنا أيضا قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال : أوفد المهلب كعب بن معدان الأشعري حين هزم عبد ربه الأصغر وأجلى قَطْرِيًّا حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خراسان ، فقال له الحجاج : كيف كانت محاربة المهلب للقوم؟ قال : كان اذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث ، واذا دهمته الطحمة راغ كما يروغ الثعلب ، واذا مآده القوم صبر صبر الدهر ، قال : وكيف كان فيكم؟ قال : كان لنا منه إسفاقُ الوالد الحذب ، وله منا طاعةُ الولد البر ، قال : فكيف أفلتكم قَطْرِيًّا؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه به ، والأجلُ أحصن جنةً وأنفذ عُدَّةً، قال : فكيف أتبعتم عبد ربه وتركتموه؟ قال : آثرنا الحدَّ على الفلِّ ، وكانت سلامة الجند أحبَّ إلينا من شجِّب العدو ، فقال له الحجاج : أكنت أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟ قال : لا يعلم الغيب إلا الله .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال : أتيت أبا عبيدة ومعى شعر عروة بن الورد فقال لي : مامعك؟ فقلت : شعر عروة ، فقال : فارغ حمل شعر فقير ليقراه على فقير ، فقلت له : ما معي غيره ، فألشدني أنت ما شئت ، فألشدني :

يا رَبِّ ظِلِّ عُنَابٍ قَدِ وَقِيَتْ بِهَا \* مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالِ تُجَادُّ  
وَرُبَّ يَوْمٍ حَمَى أُرْعَيْتَ عَقْوَتَهُ \* خَيْلِي اقْتِصَارًا وَأَطْرَافِ الْمُنَاقِصِدِ (٦)  
وَيَوْمٍ لَمْ يُولِ الْأَهْلَ الْخَفْضُ ظِلًّا بِهِ \* لَهْوِي اصْطِلَاءَ الْوَعْنَى وَنَارُهُ تَقْدِ  
مُشَهَّرًا مَوْفِقِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ \* عَنْهَا الْقِنَاعَ وَبَحْرُ الْمَوْتِ يَطْرِدُ  
وَرُبَّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا \* مَخْرُتُهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَنَحَّدُ  
تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ آمِنَةً \* كَأَنَّهَا أُسْدٌ تَقْتَادُهَا أُسْدُ

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشعري» بالعين المهملة ، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية وتاريخ الطبري وتاج العروس مادة «شقر» . (٢) سار : وثب وثار . (٣) الطحمة : جاعة الناس . يريد جند العدو . (٤) الشج : الحلاك . (٥) العناب : الرابية . (٦) التصد كعنب : القطع مما يكسر ، واحده قصدة .

فإن أمت حَتَفَ أنقى لا أمت كَمَدًا \* على الطَّعَانِ وَقَصْرُ العَاجِزِ الكَدُّ  
ولم أقل لم أساقِ الموتَ شَارِبُهُ \* في كَأْسِهِ وَالمَنَايَا شَرَعٌ وَرُدُّ

ثم قال : هذا الشَّعْرُ ! لا ما تُعَلِّونَ به أنفسكم من أشعار المَخَانِيثِ ! قال أبو بكر : والشعر لَقَطْرِيَّ  
أبن الفُجَاءَةِ .

[حديث المفضل الضبيّ وقد دخل على المهديّ فأستشده]

وحدَّثنا قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضَّل الضبيّ قال : دخلت على المهديّ فقال  
لي قبل أن أجلس : أنشدني أربعة أبيات لا تَرِدُ عليهن — وعنده عبد الله بن مالك الخزاعيّ —  
فأنشدته :

وأشعثَ قد قدَّ الشَّفَارُ قَمِيصَهُ \* يَجْرُ شِوَاءَ بالعِصَا غيرَ منضِجٍ (١)  
دعوت إلى ما نابخي فأجابني \* كَرِيمٌ مِنَ الفَتِيَانِ غيرَ منزِجٍ (٢)  
فَقِيَّ يَمْلَأُ الشَّيْزِيَّ وَيُرْوِي سِنَانَهُ \* وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الكَيِّ المُدَجِّجِ  
فقي ليس بالراضى بأدنى معيشة \* ولا في بيوت الحىِّ بالمُتَوَجِّجِ

فقال المهديّ : هو هذا — وأشار إلى عبد الله بن مالك — فلما أنصرفت بعث إلى بألف دينار،  
وبعث إلى عبد الله بأربعة آلاف درهم .

وقرأت على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد :

يُوسَى عن زِيَادَةِ كُلِّ حَيٍّ \* خَلِيٌّ مَا تَأَوَّبُهُ الأَهْمومُ  
فلو كنتُ القَتِيلَ وكان حَيًّا \* لَطَالَبَ لا أَلْفَ ولا سُمومَ (٣)  
ولا هَيَابَةً بالليلِ نَكْسٌ (٤) \* ولا ضَرَعٌ إذا أَمسى تَوومُ (٥)  
وكيف تَجَلَّدُ الأَقْوَامُ عنهُ \* ولم يُقْتَلْ به النَّارُ المُنِيمُ  
غُشومٌ حينَ يبصرُ مُسْتَقَادٌ \* وخيرُ الطَّالِبِي التَّرَةِ الغُشومُ

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار العطفانيّ ، كما في ديوانه (ص ٩ طبع مصر) . (٢) المزجج :

الرجل الناقص أو الدون . (٣) يقال : رجل ألف وأمرأة لفاء ، واللفف : تدانى الفخذين من السمن وهو عيب  
في الرجل مدح في المرأة . (٤) النكس : الضعيف . (٥) الضرع : الجبان الذليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستعمل أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا الزبير لأبي الهيثم المرى في أخيه :

سَابَّكَ بِالْبَيْضِ الرَّاقِ وَالْقَنَا \* فَإِنْ بِهَا مَا يُدْرِكُ الْمَاجِدُ الْوَتَا  
وَلَسْتُ كَنْ يَبْكِي أَخَاهُ بَعْبْرَةَ \* يُعْصِرُهَا مِنْ جَفْنِ مَقْلَتِهِ عَصْرَا  
وَإِنَّا أَنَاسٌ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا \* عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيَّةً مَعْكُوسَةً \* تَمْشِي بِكُلِّكَلْمَا وَتُرْجِيهَا الصَّبَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَيْبِيئَةً مِنْ أَرْضِهَا \* تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تُبِيبُ إِلَى هَوَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا \* تُثْنِي مُعْظَفَةً إِذَا مَا تُجْتَلَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ \* تَجْرِي بِغَيْرِ قِوَامٍ عِنْدَ الْحِرَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيضَةً هِرْكُوكَةً<sup>(١)</sup> \* رُودَ الشَّبَابِ غَيْرِ رِيَّةٍ عَادَتْ قَتَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ \* جَهَّادُهُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى قَدَّ وَنَى

قال أبو العباس : المَطِيَّةُ المَعْكُوسَةُ : سَفِينَةٌ . وَالسَّيْبِيئَةُ مِنْ أَرْضِهَا : نَحْرٌ . وَالخَيْلُ أَوْ أَشْبَاهُهَا عَنِهَا تَصَاوِيرٌ فِي وَسَائِدٍ . وَجَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ ، عَنِ بَهْنِ السَّرَابِ . وَالغَضِيضَةُ الهِرْكُوكَةُ : أَمْرَأَةٌ . وَعَادَتْ ، مِنَ الْعِيَادَةِ . وَمُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ ، عَنِ بَهْنِ السَّيْفِ .

وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعل بن أبي العباس الرومي

نَحَجَلَتْ خُدُودَ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ \* نَحَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ  
لَمْ يَنْجَلِ الْوَرْدُ الْمُرْدَ لَوْنُهُ \* إِلَّا وَنَاحِلُهُ الْفَضِيلَةَ عَانِدُ  
لِلنَّجَسِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبِي \* آبٍ وَحَادٍ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ  
فَصَلِّ الْقَضِيَّةَ أَنْ هَذَا قَائِدُ \* زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنْ هَذَا طَارِدُ  
شَتَّانَ بَيْنَ آثِنِينَ هَذَا مُوعِدُ \* بَتَسَلُّبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

(١) الهركولة : الحسة الجسم والخلق والمثبة . (٢) الرود مسهل رؤد المهموز : الشابة الحسة السريعة الشباب

وإذا أَحْفَظْتَ به فَاَمْتَعْ صَاحِبِ \* بِحَيَاتِهِ لو أَنَّ حَيًّا خَالِد  
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِأَحْظِهِ \* وَعَلَى الْمَدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مَسَاعِد  
أَطْلُبُ بَعِيشِكَ فِي الْمَلَحِ سَمِيَّةَ \* أَبْدَا فَإِنَّكَ لَا مَحَالَةَ وَاجِد  
وَالْوَرْدُ إِنْ قَشَّتَ فَرْدٌ فِي آسَمِهِ \* مَا فِي الْمَلَحِ لَهُ سَمِيٌّ وَاحِد  
هَذِي النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّتُهُمَا \* بِحَيَّا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِد  
فَأَمَلِ الْأَخَوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا \* شَبَهًا بَوَالِدِهِ فَذَلِكَ الْمَاجِد  
أَيْنَ الْخُدُودُ مِنَ الْعَيُونِ نَفَاسَةً \* وَرِيَاةَ لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِد  
وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْمِيَّاسِ قَالَ أَنْشَدَنِي الْأَخِي طَلَّ لِنَفْسِهِ بِوَاسِطِ :

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا شَتَّتْ نَبِيَّ \* بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سَسُوسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ \* عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابَ الطَّوَاوِيسِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ أَنْشَدَنَا الزَّيْبِرُ :

نُجُومٌ وَأَقْسَارٌ مِنَ الزَّهْرِ طَلَّعَ \* لِذِي اللَّهِ فِي أَكْفَانِهَا مُمْتَعَّ  
نَسَاوَى تُشَيِّبُهَا الرِّيَّاحُ فَتَنْتَنِي \* وَيَلْتَمُّ بَعْضُ بَعْضًا ثُمَّ تَرَجَعُ  
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ مُجَاجَةٍ طَلَّهَا <sup>(١)</sup> \* لِأَلَى إِلَّا أَنَّهَا هِيَ أَلْمَعُ  
وَيُحْدِرُهَا عَنْهَا الصَّبَا فَكَأَنَّهَا \* دُمُوعٌ مَرَّاهَا الْبَيْنُ وَالْبَيْنُ يَفْجَعُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَعْتَذَرَ  
رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى بَعْضِ مَلُوكِهِمْ فَقَالَ : إِنْ زَلَّتِي وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَحَاطَتْ بِجُرْمَتِي ، فَإِنْ فَضَّلَكَ  
يُحِيطُ بِهَا ، وَكَرَّمَكَ يُوفِّي عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ :

إِنِّي إِلَيْكَ سَأَلْتُ كَأَنَّ رَحَلَتِي \* أَرْجُو الْإِلَهَ وَصَفَحَكَ الْمَبْذُولَا  
إِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ أَحَاطَ بِجُرْمَتِي \* فَأَحِطْ بِذَنْبِي عَفْوِكَ الْمَأْمُولَا

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ الْجَرْمِيُّ قَالَ : تَخَلَّفَتْ عَنْ حَلْفَةِ الْعَتَبِيِّ  
أَيَامَا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ : تَرَكْتَنَا تَرَكَّ رَجُلٌ أَوْحَدَهُ جُرْمٌ ، أَوْ أَعْنَاهُ عِلْمٌ ، فَإِنْ كَانَ عَنْ جُرْمٍ فَعَنْ غَيْرِ إِرَادَةِ بَقْلِ  
وَلَا تَعْمَدُ بِلِسَانٍ ، وَإِنْ كَانَ عَنْ عِلْمٍ غَنِيَتْ بِهِ فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنْ اللَّهُ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال: قال عبد الله بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي: أساءك ما فعلت بأصحابك؟ فقال: كانوا يدا ففقطعتها، وعَضُدًا ففقتها، ومِرَّةً ففقتها، وركنا فهدمته، وجناحا فهضته؛ فقال: إني لخليق أن أُلحِقَ بهم، قال: إني إذا لسعيد.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال: تَدَاكَرَ قوم في مجلس الأحنف الطعام والنساء، فقال الأحنف: جَبَّيْنَا بِمَجَالِسِكُمُ النِّسَاءَ وَالطَّعَامَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ لِلرَّجُلِ السَّرِيَّ أَنْ يَكُونَ وَصَافًا لِبَطْنِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا يَجُورُ بِهِ، وَلفَرَجِهِ وَقَدْ عَلِمَ أَيْنَ مَجْلِسُهُ.

[ قصيدة السموي بن عدياء ]

قال أبو علي: وقرأت علي أبي بكر للسموي بن عدياء اليهودي:

إذا المرء لم يدنس من الأثوم عرضه \* فكل رداء يرتديه جميل  
 إذا المرء لم يحمل على النفس صنيها <sup>(١)</sup> \* فليس إلى حسن الثناء سهيل  
 تعينا أنا قليل عديدا \* فقلت لها إن الكرام قليل  
 وما قل من كانت بقاياها مثلنا \* شباب تسمى للعلا وكهول  
 وما ضرنا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجار الأكرهين ذليل  
 لنا جبل يحمله من تحيره \* منيع يرد الطرف وهو كليل  
 رسا أصله تحت الثرى وسما به \* إلى النجم فرغ لا يرام طويل  
 وإنا قوم ما نرى القتل سبة \* إذا ما رأته عامر وسألول  
 يقرب حب الموت آجالنا لنا \* وتكرهه آجالهم فتطول  
 وما مات منا سيد حنف أنفه \* ولا <sup>(٢)</sup> ظل منا حيث كان قتيلا

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس:

”لَسْنَا نَمُوتُ عَلَى مَضَاجِعِنَا \* بِاللَّيْلِ بَلْ أَدَوْنَا الْقَتْلَ“

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسُنَا \* وَليست على غير السيف تسيل

(١) المشهور في رواية هذا البيت وإن هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل . (٢) ظل: لم يؤخذ له بثار.

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا \* إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَحُقُولُ  
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا \* لَوْ قَتَّ إِلَى خَيْرِ البَطُونِ نُزُولُ  
 فَتَحْنُ كَمَا الْمَزْنُ مَا فِي نِصَابِنَا \* كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِجَيْلِ  
 وَنَكْرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ \* وَلَا يَنْكُرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
 إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ \* قَوْلُ لِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ  
 وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقِ \* وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلِ  
 وَأَيَامِنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا \* لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ \* بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ  
 مَعْرُودَةٌ الْأَتْسَلُ نِصُولُهَا \* فَتَغْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَيْلِ  
 سَلِي إِنْ جَهَلَتْ النَّاسَ عَنَا وَعَنْهُمْ \* وَلَيْسَ سَوَاءً عَالَمٌ وَجَهْلُولُ  
 فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبٌ لِقَوْمِهِمْ \* تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَيَجُولُ

وَأُنشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِفِرْدَوْسِ :

يُفْلَقْنَ هَامَنْ لَمْ تَتَلَّهُ سَيُوفِنَا \* بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقَهَاقِمِ

قال أبو العباس : هاتينيه والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القهاقم ، ثم قال : ها للتنبيه ، ثم قال  
 مستفههما : من لم تتله سيوفنا ؟ . قال أبو بكر : وسمعت شيخاً منذ حين يعيب هذا الجواب ويقول :  
 يفلقن هاماً جمع هامة ، وهام الملوك مردود على هاماً ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ  
 اللَّهِ ﴾ فأحتججت عليه بقوله لم تتله ، وقلت له : لو أراد الهام لقال : لم تتله لأن الهام مؤنثة لم يؤثر  
 عن العرب فيها تذكير ، ولم يقل أحد منهم : الهام فلقتة ، كما قالوا : النخل قطعته ، والتذكير والتأنيث  
 لا يعمل قياساً إنما يفتى فيه على السماع واتباع الأثر .

وَأُنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُويهِ قَالَ : أَنْشَدْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النِّحْوِيَّ لِمَطِيْعِ بْنِ إِيَّاسِ الكُوفِيِّ يَرِثِي

يَحْيَى بْنِ زِيَادِ الحَارِثِيِّ :

(١) الديان . هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارثي أبو قطين وكان شريف قومه

(راجع تاج العروس مادة دين)

وینادونه وقد صمَّ عنهم \* ثم قالوا وللنساء نُحِيبُ  
 ما الذى غَال أن تُحیر جوابا \* أيها المصقع الخَطيب الأديب  
 فلئن كنت لا تُحیر جوابا \* فَمَا قَد تَرَى وأنت خطيب  
 فى مقال وما وَعَظْتَ بشيء \* مثل وَعَظِبالصَّمْت اذ لا تُحِيبُ

وقرأت على أبى بكر فى أشعار دذيل — ولم أرا أحدا يقوم بأشعار هذيل غيره — لأبى خِراش الهذلى: <sup>(١)</sup>

حَدْتُ إلهى بعد عُرْوَة إذ نجا \* خِراشُ وبعضُ الشرَّاهونُ من بعض  
 فوالله لا أنسى قتيلا رزئتُه \* بجانب قوسى ما مشيتُ على الأرض  
 بلى إنها تعفو الكلوم وإنما \* نوكلُ بالأذنى وإن جَلَّ ما يَمْضى  
 ولم أدرِ من ألقى عليه رِداءه \* خلا أنه قد سئل عن ماجدٍ محض  
 ولم يك مثلُوجَ الفؤاد مُهَجًا \* أضاعَ الشَّبَابَ فى الرِّبيلةِ والخَفَضِ  
 ولكِنَّه قد لَوَّحَتْه مَحَامِصٌ <sup>(٣)</sup> \* على أنه ذو مِرَّةٍ صادقُ النَّهْضِ <sup>(٤)</sup>  
 كأنهم يَسْبَبُونَ بطائر \* خَفِيفُ المِشَاشِ عَظْمُهُ غِرْذَى نَحْضِ <sup>(٥)</sup>  
 يبادرُ قُرْبَ الليلِ فهو مُهَيِّدٌ \* يَحْتُ الجِناحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ <sup>(٦)</sup>

قال أبو على : المثلُوجُ : البليد، ومثله قول الآخر :

\* وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنَبَيْكَ بارد \*

والمُهَجُّجُ : المتفخ، ويروى : مُهَبَّلًا، وهو التثقيب الجافى . والرِّبيلةُ : الخَفَضُ والدَّعةُ، ويروى :  
 الرِّبالةُ ، وهو كثرةُ اللحم لا اللحم نَفْسُهُ . والمُهَيِّدُ : المُجَاهِدُ فى العَدُوِّ والسَّيرِ، ويقال : أهدب وأهدب  
 إذا أجهتد فى الإسراع .

وقرأت عليه لأبى عطاء السندى <sup>(٧)</sup> فى ابن هبيرة :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لم تُجَدِّ يومَ واسط \* عليك بجارى دمعها بجمود

(١) واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب . (٢) قوسى : بلد بالسرارة قُتل بها عُرْوَة أخو أبى خراش  
 الهذلى ونجا ولده فنال فى ذلك الأبيات المذكورة . (٣) لوحته : نبرته . (٤) محامص : جمع نخصة وهى خلا  
 البطن من الطعام جوعا . (٥) المشاش : العظام اللينة . (٦) النهض : اللحم المكتنز . (٧) كذا فى تاج  
 العروس ، وحامسة أبى تمام . وفى العاطبة الأولى : (السدى) بدون نون وهو تحريف .

عَشِيَّةٌ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ \* جُوبٌ بِأَيْدِي مَائِمٍ وَخُدُودِ  
فَإِنْ تُمِسْ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا \* أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَوُفُودِ  
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مَتَعَهَّدٍ \* بَلَى كُلِّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدِ

وأمل علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة الجميلة قال: وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل،

وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت:

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ تَعُودُ \* وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُشَيْنَ جَدِيدِ  
فَنَغْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَتَمُّ \* صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْدِيلِينَ زَهِيدِ  
وَمَا أَنَسَ مَلَأَ شَيْءًا لَا أَنَسَ قَوْلَهَا \* وَقَدْ قَرَبَتْ بَصْرَى أَمْصَرَ زُرِيدِ  
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرٌ \* فَدَمَعِي بِمَا أَخْفَى الْغَدَاةَ شَهِيدِ  
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ عِبْرَةٍ \* إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتْرُودِ  
إِذَا قَلَّتْ مَا بِي يَا بُشَيْنَةَ نَاتِلِي \* مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدِ  
وَإِنْ قَلَّتْ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشِبْ بِهِ \* مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدِ  
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا \* وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدِ  
جَرَّتْكَ الْجَوَازِي يَا بُشَيْنَ مَلَامَةً \* إِذَا مَا خَلِيلٌ رَاحَ وَهُوَ حَمِيدِ  
وَقَلَّتْ لَهَا بَيْتِي وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي \* مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَنَا وَعَهُودِ  
وَقَدْ كَانَ حَبِيبُكُمْ طَرِيقًا وَتَالِدًا \* وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدِ  
وَإِنْ عَرُوضُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا <sup>(١)</sup> \* وَإِنْ سَمَّيْتَهُ بِالْمُنَى لَكَّؤُودِ  
فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بِأَنْتَظَارِي نَوَالَهَا \* وَأَبْلَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدِ  
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* تَدُوفٌ لَهُمْ سُمًّا طَاهِطٌ سُودِ <sup>(٢)</sup>

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال: أنشدنا أحمد بن عبيد لأمرأة من الأعراب

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالُ \* وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ  
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ قَرِمَ \* يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

(١) العروض. الطريق في عرض الجبل في مضيق يريد الطريق إلى وصلها. (٢) تدوف. تخلط وهي لغة في تدرف

بالدال المهملة. والطاهم: جمع ططم بكسر الطاء، وهو من في لسانه عجمة، وأراد بالطاهم هنا: الموالى.



قال أبو علي : وأتشدنيهما بعض أصحابنا وقال في البيت الأول : "هَلْكَ مالٌ" وقال في الثاني :  
 "هَلْكَ مَيْتٌ" و"وخلق كثير".

وأتشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي :

خَيْرُ مَا اسْتَعَصَمْتَ بِهِ الْكَفَّ عَضْبٌ \* ذَكَرَ حَدَّهُ أَنْيْتُ الْمَهَزِّ  
 مَا تَأَمَّلْتَهُ بَعَيْنِكَ إِلَّا \* أُرْعِشْتَ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِ هَزِّ  
 مثله أَفْرَعُ الشُّجَاعِ إِلَى الدَّرِّ \* عَفَّأَى بِهَا عَلَى كُلِّ بَزِّ  
 مَا أَبَالِي أَصَمَّمْتُ شَفْرَتَاهُ \* فِي مَحَزِّ أُمِّ جَارَتَا عَنْ مَحَزِّ

[ مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادي قومه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوَزِيِّ عن أبي عبيدة قال : قَعَدَ المأمون  
 الحارثي في نادي قومه فنظر إلى السماء والنجوم ثم أَفَكَّرَ طويلاً ثم قال : أَرَعُونِي أَسْمَاعَكُمْ ، وَأَصْغُوا  
 إِلَى قُلُوبِكُمْ ، يَبْلُغُ الوَعْظُ مِنْكُمْ حَيْثُ أُرِيدُ ؛ طَمَحَ بِالْأَهْوَاءِ الْأَشْرَ ، وَرَانَ عَلَى الْقُلُوبِ الْكَدْرُ ، وَطَخَطَخَ  
 الْجَهْلُ النَّظْرَ ، إِنْ فِيمَا نَزَى لِمُعْتَبَرًا لِمَنْ أَعْتَبَرَ ؛ أَرْضُ مَوْضُوعَةٍ ، وَسَمَاؤُ مَرْفُوعَةٍ ؛ وَشَمْسٌ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ ،  
 وَمُجُومٌ تَسْرِي فَتَغْرُبُ ؛ وَقَمَرٌ تَطْلُعُهُ النَّجُورُ ، وَتَمَحَّقُهُ أَذْبَارُ الشُّهُورِ ؛ وَعَاجِزٌ مِثْرٌ ، وَحَوْلٌ مَكِيدٌ ، وَشَابٌ  
 مُخْتَضِرٌ ، وَيَفْنُ قَدْ غَبَرَ ؛ وَرَاحِلُونَ لَا يُؤْوُونَ ، وَمَوْقُوفُونَ لَا يُفْرَطُونَ ؛ وَمَطَرٌ يَرْسِلُ بِقَدَرٍ ، فَيُحْيِي الْبَشَرَ ،  
 وَيُورِقُ الشَّجَرَ ، وَيُطْلِعُ النَّمْرَ ، وَيَنْبِتُ الزَّهْرَ ؛ وَمَاءٌ يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الْأَيْرِ ، فَيَصْدَعُ الْمَدْرَ عَنْ أَفْنَانِ  
 الْخُضْرِ ؛ فَيُحْيِي الْأَنْامَ ، وَيُسْبِغُ السَّوَامَ ، وَيُنْمِي الْأَنْعَامَ ؛ إِنْ فِي ذَلِكَ لِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى الْمُدْبِرِ الْمُقَدَّرِ ،  
 الْبَارِئِ الْمَصُورِ . يَأْيِهَا الْعُقُولُ النَّافِرَةُ ، وَالْقُلُوبُ النَّائِرَةُ ؛ أَلَيْسَ تُوَفِّكُونَ ، وَعَنْ أَى سَبِيلٍ تَعْمَهُونَ ،  
 وَفِي أَى حَيْرَةٍ تَهَيِّمُونَ ، وَإِلَى أَى غَايَةٍ تُوفِّضُونَ ؛ لَوْ كَشَفَتِ الْأَغْطِيَةُ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَتَجَلَّتِ الْغِشَاوَةُ  
 عَنِ الْعْيُونِ ، لَصَرَّحَ الشُّكُّ عَنِ الْيَقِينِ ؛ وَأَفَاقٌ مِنْ نَسْوَةِ الْجَهَالَةِ ، مِنْ أَسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ .

قال أبو علي : قوله طمح : ارتفع وعلا . وران : غلب ؛ قال عبدة بن الطبيب :

أُورِدْتُهُ الْقَوْمَ قَدْ رَانَ النَّعَاسُ بِهِمْ \* قَقَلْتُ إِذْ نَهَلُوا مِنْ جَمِّ قِيلُوا

(١) الحول . الشديد الحيلة المنصرف . (٢) اليقن . الشيخ الكبير . (٣) النائرة . النافرة .

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : ( كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ) . وَطَخَطَخ : أظلم . وَالمُخْتَضِر : الذى يموت حدثاً ، وهو مأخوذ من الخُضرة ، كأنه حُصِد أخضر .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : كان شابّ من العرب يلقَى شيخاً منهم فيقول : اسْتَحْصَدتْ ياعمّاه ! فيقول له الشيخ : يابن أخي وَتُخْتَضِرُونَ ، فمات الشاب قبل الشيخ بمدة طويلة . وَيُقَرِّطُونَ : يُقَدِّمُونَ . وقال أبو عبيدة قال الأُمويّ : الحَجَرُ الِأَيُّرُ عَلَى مِثَالِ الأَصَمِ : الصُّلْبُ . وَتُؤْفِضُونَ : تُدْسِرُونَ ، يقال : أَوْفَضَ يُؤْفِضُ إِيفاضاً إِذَا أُسْرِعَ ، قال الله جلّ وعزّ : ( كَانَهُمْ إِلَى نَصِيبٍ يُؤْفِضُونَ ) . فإِذَا يُؤْفِضُونَ يُؤْفِضُونَ ، قال الأصمعيّ : يقال أفاض من عرفة الى منى أى دفع .

[ مطلب ما دارين معاوية بن أبي سفيان وعرابة بن أوس من الحديث ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشيّ عن العتبيّ عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال : قال معاوية لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصاريّ : بأى شيء سُدّت قَوْمَكَ يا عرابة ؟ قال : أخبرك يا معاوية بأنى كنت لهم كما كان حاتم لقومه ، قال : وكيف كان ؟ فأنشدته :

وَأَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ العَشِيرَةِ كُلِّهَا \* كَذَى الحِلْمِ يُرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ  
وَذَاكَ لِأَنِّي لَا أَعَادِي سَرَائِهِمْ \* وَلَا عَنْ أَخِي ضَرَّائِهِمْ أَشْكُفُ  
وإِنِّي لَأَعْطِي سَائِلِي وَلرَبِّمَا \* أَكَلَّفَ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكَلَّفَ  
وإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ \* نَنَا نَبْوَةً إِنَّ الكَرِيمَ يُعْنَفُ  
ووالله إِنِّي لَأَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَأَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ ، وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَأَعْطِي سَائِلِهِمْ ، فَمَنْ فَعَلَ  
فَعَلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ فَعَلَ أَحْسَنَ مِنْ فَعَلِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَهَنْ قَصَّرَ عَن فَعَلِي فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ؛ فَعَالَ

معاوية : لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك :

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الأَوْسِيِّ يَسْمُو \* إِلى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ  
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِجَمْدٍ \* تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم :

أَلْوَمُ النَّائِبَاتِ مِنَ اللَّيَالِي \* وَمَا تَدْرِي اللَّيَالِي مِنَ الأَوْمِ  
وَلَكِنَّ المِنِيَّةَ لَوْ أُصِيبَتْ \* بِمَضْرَعِهِ هِيَ النَّارُ المُنِيمِ

وكان أنحى زعيم بني حبي \* وكل قبيلة لهم زعيم  
وكنت اذا الشدائد أرهقتني \* يقوم بها وأقعد لا أقوم

وأشدنا أبو بكر عن أبي حاتم للعجير السلولي :

ترنكا أبا الأضياف في ليلة الصبا \* بمر ومردى كل خصم يجادله<sup>(١)</sup>  
ترنكا فتى قد أيقن الجوع أنه \* اذا ما توى في أرحل القوم قاتله  
فتى قد قد السيف لا متضائل \* ولا رهيل لباته وبأدله<sup>(٢)</sup>  
اذا القوم أموا بيته فهو عامد \* لأحسن ما طنوا به فهو فاعله  
جواد بدنياه يخيل بعرضه \* عطوف على المولى قليل غوائله  
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى \* بصاحبه يوما دمًا فهو آكله  
اذا جد عند الجد أرضاك جدته \* وذو باطل إن شئت أرضاك باطله  
يسرك مظلوما ويرضيك ظالمًا \* وكل الذي حملته فهو حامله

قال أبو علي قال الغراء : البادلة : ما بين العنق الى الترقوة وجمعه بادل ؛ وقال أبو عمرو : واحدها  
بأدل بغيرهاء . وقال قطرب : البادل ويقال البهادل : أصول الثديين .

وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدی :

المأ على معن وؤولا لقبه \* سقتك النوادي مر بعا ثم مر بعا  
فيا قبر معن أنت أول حفرة \* من الأرض حطت للسماحة مضعجا  
ويا قبر معن كيف وارت جوده \* وقد كان منه البر والبحر مترا  
بلى قد وسعت الجود والجود ميت \* ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا  
فتى عيش في معروفه بعد موته \* كما كان بعد السيل مجراه مترا  
ولما مضى معن مضى الجود وأتقضى \* وأصبح عرين المكارم أجدعا

(١) في الطبعة الأولى «بمير» وفي شرح الحماسة ج ٢ ص ١٩٣ طبع بولاق «بمرو» وكلاهما محريف ، والتصويب عن معجم البلدان ، فقد ذكر باقوت أن «مرأ» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير في الحديث والمغازي ويقال له مر الظهران ، واستشهد بهذه الأبيات . (٢) هو من رهل لجه اذا اضطرب واسترخى وأنتفخ أو ورم من غير داء .

وقرأت عليه لبعض الشعراء :

ماذا أحالَ وَثِيرَةُ بْنُ سِمَاكٍ \* من دَمَعٍ باكِيةٍ عَلَيْكَ وبَاكِ  
ذَهَبَ الذِي كَانَتْ مُعَلِّقَةً بِهِ \* حَدَقُ العِنَاةِ وَأَنْفَسَ المُلَاكِ

قال أبو علي : أحال : صَبَّ ، يقال : إنه لِيُحِيلُ المَاءَ من البئرِ في الحوضِ أَى يَصُبُّ ؛ وقال لبيد :

\* يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ \*

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد :

قَبْرٌ بِجُلُوَانٍ أَسْرَ ضَرِيحُهُ \* خَطَرًا تَقَاصِرُ دُونَهُ الأَخْطَارِ  
نَفِضَتْ بِكَ الأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ \* وَأَسْتَعَجَلَتْ نَزَاعَهَا الأَمْصَارِ<sup>(١)</sup>  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ \* أَتَى عَلَيْهَا السَّهْلُ والأَوْعَارِ<sup>(٢)</sup>  
سَلَكْتَ بِكَ العَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى العَلَا \* حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

وأُشْدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوِيَةَ النِّجَوِيَّ قَالَ : أُنشِدُنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُوَانَ

صاحب الزبدي ، ولم يسم قائمها ، وأملاها علينا أبو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض إخوانه :

وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ \* فَقَدْ صَرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
أَخٌ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ \* فَقَدْ صَرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ  
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ \* عَنِ النَّاسِ لَوْ مُدَّ فِي عُمْرِهِ  
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ \* فَأَمْرِي يَجُورُ عَلَى أَمْرِهِ  
فَقَى لَمْ يَمَلِّ النَّدَى سَاعَةً \* عَلَى عُسْرِهِ كَانَ أَوْ يُسْرِهِ  
تَطَلُّ نَهَارَكَ فِي خَيْرِهِ \* وَتَأْمَنُ لَيْلِكَ مِنْ شَرِّهِ  
فَصَارَ عَلِيٌّ إِلَى رَبِّهِ \* وَكَانَ عَلِيٌّ قَتَى دَهْرِهِ  
أَتَمَّ وَأَكْمَلَ مَا لَمْ يَزَلْ \* وَأَعْظَمَ مَا كَانَ فِي قَدْرِهِ  
أَنَّهُ المَنِيبَةُ مَغَالَةً \* رُوِيْدًا تَحَلَّلُ مِنْ سِتْرِهِ

(١) في الطبعة الأولى « تقضت ... تقض » بالقاف فيها وما أئتمناه عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥ م .

(٢) الأَحْلَاسُ جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . (٣) رواية الديوان : « وأسرعجت زمرادها... » .

فلم تُغْنِ أجناده حَوْلَهُ \* ولا المزمعون على نصره  
 وخلق القصور التي شادها \* وحل من القبر في قعره  
 وبذل بالقرش بسط الثرى \* وطيب ندى الأرض من عطره  
 وأصبح يهدى الى منزل \* عميق تونق في حفره  
 تغلق بالترب أبوابه \* الى يوم يؤذن في حشره  
 أشد الجماعة وجدا به \* أشد الجماعة في طمره<sup>(١)</sup>  
 فلست مشيعه غازيا \* أميراً يسير الى ثغره  
 ولا متلقيه قافلا \* بقتل عدو ولا أسره  
 وتطريه أيامنا الباقيات \* لدينا اذا نحن لم نظره  
 فلا يبعدن أخى ثاوياً \* فكل سيمضى على إثره<sup>(٢)</sup>

قال الأصمعي من أمثال العرب : « خَلَّ سبيل مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ » يراد به من لم يستقم أمره  
 فلا تعباً به . ويقال : « يَسُوبُ وَلَا يَرُوبُ » مثل للرجل يُخَلِّطُ . ويقال : « أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بَقْرَقَرٍ »  
 والفقع : الكمُّ الأبيض . والقرقر : القاع الأملس . ويقال : « شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبْرِيُّ » يراد به الذي  
 يجيء بعد أن فات الأمر .

[ مطلب شرح مادة جبا وجاب ]

وقال أبو نصر يقال : قد جبا عليه الأسود يجبا جباً وجبوا اذا خرج عليه . وجبات عن كذا  
 وكذا اذا هبت وأرتدعت عنه ، ومنه قيل : رجل جباً ، وقال رجل من بني شيبان :  
 وما أنا من ريب المنون جبياً \* ولا أنا من سيب الإله بأيس  
 ويقال للراة اذا كانت كريمة المنظر لا تستحلى : إنها لتجبا عنها العين . وقال حميد بن ثور :  
 لَيْسَتْ إِذَا سَمِنَتْ بِجَابِئَةٍ \* عنها العيون كريمة المس

(١) في النسخة المخطوطة : « أجد » . (٢) الطمر : الدفن . (٣) هو مفروق بن عمرو الشيباني يرمى بإخوته

قيسا والدعاء وبشرا القتلى في غزوة «بارق» شط الفيض كما في اللسان مادة «جبا» وقبل هذا البيت :

أبكي على الدعاء في كل شئونة \* ولهفي على قيس زمام الفوارس

والجَبَاةُ : خَشَبَةُ الْحَدَاءِ . وَالجَبَّءُ : الكَمُّ وَالْجَمْعُ جِبَاءٌ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْجَبَاةُ مِنْهَا الْحُمْرُ . وَالكَمُّ  
وَاحِدُ الْكَمَّةِ . وَالْحَبَّابُ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ . وَالْحَابُّ : الْمَغْرَةُ . وَالْحَبَّاءُ مَقْصُورٌ مَكْسُورٌ : مَا جَمَعَتْ  
فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ . وَالْحَبَّاءُ مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ : مَا حَوْلَ الْبَيْتِ . وَالْحَبَّاءُ نُقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ تُمَسَّكُ الْمَاءَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ  
مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ جُودًا وَحَيَاءً وَكِرَامًا ، فَدَخَلَ أَعْرَابِي الْبَصْرَةَ فَسَأَلَ عَنْ دَارِ ابْنِ عَامِرٍ فَأُرْشِدَ إِلَيْهَا ، بَجَاءٍ  
حَتَّى أَتَاهَا بِفِنَائِهَا فَأَشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ وَالْعَبِيدُ ، فَبَاتَ التَّقْفَرُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَوَقَّفَ عَلَى  
الْحَاجِبِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَأَنِّي وَنِضْوَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ \* مِنَ الْجُوعِ ذَيْبًا قَفْرَةً هَلِيعَانِ  
وَقَفْتُ وَصَبْرُ الشِّتَاءِ يَلْفُنِي \* وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدِي وَبَنَانِي  
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا عَرَّضُوا قَرِي \* وَلَا أَعْتَدُوا مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِ

فَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْبَصْرِيِّينَ :

كَمْ مِنْ قَتِيٍّ تُحْمَدُ أَخْلَاقُهُ \* وَتَسْكُنُ الْعَاقُونَ فِي ذِقْتِهِ  
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ \* وَأُحْفَدَ النَّاسَ عَلَى نِعْمَتِهِ

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَامِرٍ ، فَمَا قَبَّ الْحَاجِبُ وَأَمَرَ أَلَّا يُعَلَّقَ بِأَبِيهِ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَحْوَرَ  
دَمِيًّا آدَمًا ، فَهَجَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ :

إِذَا رَاحَ فِي قُبَيْطِيَّةٍ مَتَّازِرًا \* فَقُلْ جَعَلَ يَسْتَنُّ فِي لَبَنِ مَحْضٍ  
فَأُقِيمُ لَوْ نَحَرْتُ مِنْ أَسْتِكَ بِيَضَّةً \* لَمَا أَنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَتْ لِأَبِي حَاتِمٍ : مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَسْبِقُهُ إِلَى قَوْلِهِ : (جَعَلَ يَسْتَنُّ فِي لَبَنِ مَحْضٍ)  
فَقَالَ : بَلَى ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْعِيَامَةِ ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ يَوْمًا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ فَبَدَأَ وَجْهَهُ وَكَفَاهُ ،  
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَرَى مِنْبَرَ الْعَبْدِ اللَّئِيمِ كَأَنَّهَا \* ثَلَاثَةٌ غَرَّبَانٍ عَلَيْهِ وَوُقُوعُ

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه . قال أبو حاتم : ونرح نَصِيب من عند هشام وعليه ثيلب  
بيض ، فنظر إليه الفرزدق فقال :

كأنه لما بدا للناس \* أيرجمار لُفِّ في قرطاس

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

شئتكم حتى كأنكم الغدر \* وعفتكم حتى كأنكم الحجر

ومازلت أرسو الدهر صبرا على التي \* تسوء إلى أن سرتي فيكم الدهر

وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

أما إذ قد بليت بسوء رأيي \* فالك عند ربك من خلاق

ستعلم أن حر الشعر أمضى \* وأبلغ فيك من حر الحلاق

سمجت فكنت أقيح من شقاق \* تشاب به الدناءة أو نفاق

وأظلم منك حر الوجه حتى \* كأن سواده ليل المحاق

ولولا وقفة للين فيها \* متاع من وداع وأعتاق

وآمال مسوفة لقلنا \* كأنك قد خلقت من الفراق

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعدل يهجو

أ ابن أخيه أحمد :

لو كان يعطى المنى الأعمام في ابن أخ \* أصبحت في جوف قرقور<sup>(١)</sup> إلى الصين

قد كان هم طويل لا ينام له \* لو أن رؤيتنا إياك في الحين

فكيف يا صبر إذ أصبحت أكثر في \* مجال أعيننا من رمل يبرين

يا أبغض الناس في فقر وميسرة \* وأقدر الناس في دنيا وفي دين

تبه الملوكة إذا فلس ظفرت به \* وحين تفقده ذل المساكين

لو شاء ربي لأضحى واهباً لأخى \* يمض ثمكك أجرا غير ممنون

وكان أحظى له لو كان متبراً<sup>(٢)</sup> \* في السالفات على غرمول عين

(١) القرقور : السفينة . (٢) كذا في الأصول وقد قيل إنه خطأ والصواب « مؤتزر » بالهمز ، وذكر الصائغاني

ز في التكملة أنه صحيح (أنظر تاج العروس مادة أزر) وفي المصباح مادة وزر : « وآزت : لبست الإزار وأصله بهزتين » .

وقائل لي ما يُضدك قلت له \* شخص ترى عينه عيني فيضيني  
إن القلوب لتطوى منك يابن أخي \* إذا رأتك على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملاً :

تبيّن القرنين فانظر ما هما \* أحجراً أم مدراً تراهما  
إنك لن تذلّ أو تغشاهما \* وتبرك الليل إلى ذراهما

القرنان : اللذان يُنيان على البئر يعرض عليهما الخشب ، فالبعير يتفر منه أول ما يراه ثم يذلّ حتى يجيء  
فبرك عنده من الأئس به . وذراهما : كفتيهما . وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي  
وأهدى قدحا إلى يحيى بن المنجم :

وبديع من البدائع يسبي \* كل عقل ويطي كل طرف  
دق في الحسن والملاحة حتى \* ما يوفيه وأصف حق وصف  
كفم الحب في الملاحة أو أشقى \* وإن كان لا يناعي بحرف  
تفد العين فيه حتى تراها \* أخطأته من رقة المستشف  
كهواء بلا هباء مشوب \* بضياء أرقق بذاك وأصف  
وسط القدر لم يكبر لجرع \* متوال ولم يصغر لرشف  
لا عجول على العقول جهول \* بل حلیم عنن في غير ضعف  
ما رأى الناظرون قدأ وشكلا \* فارساً مثله على بطن كف  
فيه لوز معقرب عطفته \* حكاء الغيوب أحسن عطف<sup>(١)</sup>  
مثل عطف الأصداع في وجنات \* من غزال يهه بحسن وظرف

وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقع الكندي :

يعاتبي في الدين قومي وإمما \* ديوني في أشياء تكسبهم حمدا  
ألم يرقومي كيف أوسر مرة \* وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا

(١) كذا بالنون المعجمة في إحدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمالى : زفي ديوان ابن الرومي :



فما زادنى الإفتار منهم تقرباً \* ولا زادنى فضل الغنى منهم بعداً  
 أسدُّ به ما قد آخَلُوا وضيعوا \* تُغورُ حقوق ما أطاقوا لها سداً  
 وفي جفنة ما يُغلق الباب دونها \* مكالةً لهما مدققة ثرداً  
 وفي قرس نهد عتيق جعلته \* حجاباً لبني ثم أخدمته عبداً  
 وإن الذى بينى وبين بنى أبى \* وبين بنى عمى لمختلف جدّاً  
 أراهم الى نصرى بطاءً وإن هم \* دعونى الى نصر أيتهم شداً  
 فإن يا كلوا الحمى وفرت لحومهم \* وإن يهدموا مجدى بنيت لهم مجداً  
 وإن ضيعوا غيبى حنطت غيوبهم \* وإن هم هووا غيبى هويت لهم رشداً  
 وإن زجروا طيراً تخمس تمرى \* زجرت لهم طيراً تمرهم سعداً  
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم \* وليس رئيس القوم من يحمل الحقد  
 لهم جلُّ مالى إن تتابع لى غيبى \* وإن قل مالى لم أكلّفهم رفاً  
 وإنى لعبد الضيف مادام نازلاً \* وما شيمة لى غيرها تُسبه العبد

قال أبو على كان أبو بكر بن دريد يقول : كسبت المال وكسبته غيرى ، ولا يجيزأ كسبته .  
 وغيره يقول كسبت المال وأكسبته غيرى . وهما عندى جائران كسبته وأكسبته .

[مطلب قصيده جحدر التي قالها وهو فى حبس الحجاج]

وأثدنا أبو بكر عن الأشنادانى بجحدر وكان لصاً مهراً فأخذته الحجاج لخبسه ، فقال فى الحبس :

تأوبنى فبت لها كنيماً \* هموم ما تُفارقنى حوانى  
 هى العواد لا عواد قومى \* أطلن عيادتى فى ذا المكان  
 اذا ما قلت قد أجلين عنى \* ننى ريعانهن على نانى  
 وكان مقر مترهن قلبى \* فقد أنفهنه والهـم آنى  
 أليس الله يعلم أن قلبى \* يجبك أيها البرق اليمانى  
 وأهوى أن أرد إليك طرفى \* على عدواء من شعلنى وشانى

نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى تَعَاد \* مُطَاوِعَةَ الْأَزْدَةِ تُرَحَّلَانِ  
 إِلَى نَارَيْهِمَا وَهَمَّا بَعِيدٌ \* تَشُوقَانِ الْحُبِّ وَتُوقَدَانِ  
 وَمَا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا \* بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ  
 تَجَاوَبَتَا بِلَحْرِي أَعْجَمِي \* عَلَى غُضْبَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى \* وَفِي الْغَرَبِ آغْتَرَابٌ غَيْرِ دَانِي  
 أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو \* وَإِيَانَا فَذَكَ لَنَا تَدَانِي  
 نَعَمْ وَتَرَى الْمَلَاحِلَ كَمَا أَرَاهُ \* وَيَعْلَمُوهَا النَّهَارَ كَمَا عَلَانِي  
 فَمَا بَيْنَ التَّفْرِيقِ غَيْرُ سَبْعٍ \* بَقِيَّتْ مِنَ الْمُحْرَمِ أَوْ ثَمَانِي  
 فَيَا أَخَوَيَّ مِنْ كَتَبِ بْنِ عَمْرُو \* أَقْلًا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَانِي  
 إِذَا جَاوَزْتَمَا سَعَفَاتِ حَجْرِي \* وَأُودِيَةَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي  
 وَقَوْلَا بِمُحَمَّدٍ أَمْسَى رَهِينَا \* يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولِ يَمَانِي  
 يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْمَجَّاحِ ظُلْمًا \* وَمَا الْمَجَّاحُ ظَلَامَ لِحْيَانِي  
 إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِقَتْلِي \* بَكَى شُبَّانُهُمْ وَبَكَى الْغَوَانِي  
 فَإِنْ أَهْلِكَ فُرْبٌ فَتَى سَيْبِكِي \* عَلَى مُهَدَّبٍ رَخِصِ الْبِنَانِ  
 وَلَمْ أَكْ قَدِ قَضَيْتُ حَقَّ قَوْمِي \* وَلَا حَقَّ الْمُهَنْدِ وَالسَّنَانِ

قال أبو علي المبر: الغالب . والكاتب: المنقبض . وأنفهته : أعينه ، وأنشدني بعض أصحابنا أحسبه قال لأبي العتاهية :

لَا تَفْخَرَنَّ بِلِحْيَةٍ \* كَثُرَتْ مَنَايِبُهَا طَوِيلُهُ  
 تَهْوَى بِهَا هُوجُ الرِّيَا \* حَ كَأَنَّهَا ذَنْبُ الْحَسِيلِهِ  
 قَدِيدِرِكَ الشَّرَفِ الْفَقِي \* يَوْمًا وَلِحْيَتُهُ قَائِلُهُ

قال أبو علي الحسيلة : العجلة .

(١) الغرب : شرب من الشجر . (٢) حجر : قصة باليمامة .

[ مطالب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأنشأ عليه خيرا ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِيّ عن أبي عبيدة قال : قَدِمَ وَفَدَ الْعِرَاقَ عَلَى أَبِي بَنِي الزَّبِيرِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَسَلِمُوا عَلَيْهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ مُصْعَبٍ ، فَقَالُوا : أَحْسَنُ النَّاسِ سِيرَةً ، وَأَقْضَاهُ بِحَقِّ ، وَأَعْدَلُهُ فِي حَكْمٍ ، فَلَمَّا صَلَّى الْجُمُعَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

قَدْ جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي \* مِنْ غَلَوَاتِي وَمِنْ الْمِيثِرِ

حَتَّى إِذَا شَابُوا وَشَبَّوْنِي \* خَلَّوْا عَنِّي ثُمَّ سَبَّوْنِي

أيها الناس ، إني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أحبه ، وإن مصعباً أظني القلوب حتى ما تعدل به ، والأهواء حتى ما تحول عنه ، وأستمال الألسن بثنائها ، والقلوب بنصحها ، والنفوس بمحبتها ؛ فهو المحبب في خاصته ، المحمود في عامته ، بما أطلق الله به لسانه من الخير ، وبسَطَ يَدَهُ مِنَ الْبَدَلِ ، ثُمَّ نَزَلَ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم أعرابي البصرة فزل على قوم من بني العنبر وكان فصيحاً ، فكان نسير إليه فلا نعدم منه فائدة ، فجدر ثم برأ فأتيناه يوماً فأنشدنا :

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا \* مَقْفُوفَةٌ صَنَاعُهَا غَيْرُ أَحْرَقَا

وَدَكَ كُنْتُ مِنْهَا عَارِيًا قَبْلَ لُبْسِهَا \* فَكَانَ لِبَاسِهَا أَمْرٌ وَأَعْلَقَا

قال أبو علي : أعلق : أشد مرارة ، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد ، دخلت عليه وهو يملئ على الناس ؛ العرب تقول : هذا أعلق من هذا ، أي أمر منه ، وأنشدنا :

نَهَارُ شَرَّاحِيلَ بْنِ طَوْدٍ يَرِينِي \* وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمْرٌ وَأَعْلَقُ

أي أشد مرارة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي صَبَّةِ الْبَصْرَةِ فَخَطَبَ أُمَّرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ فَسَطَّوْا عَلَيْهِ فِي الْمَهْرِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

خَطَبْتُ فَقَالُوا هَاتِ عَشْرِينَ بَكْرَةً \* وَدِرْعًا وَجِلْبَابًا فَهَذَا هُوَ الْمَهْرُ

وَتَوَيَّنَ مَرَوِيَيْنَ فِي كُلِّ سَتْوَةٍ \* نَقَلَتِ الزَّانَا خَيْرٌ مِنَ الْجَرْبِ الْقَشِيرِ<sup>(٢)</sup>

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى مفرقة بالراء بعد الفاء ، ثم قاف . (٢) في هذين البيتين إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

وأشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون :

وشعنا غبراء الفروع مَنيفة \* بها تُوصف الحسناء أو هي أجملُ

دَعوتُ بها أبناء ليل كأنهم \* رقد أبصروها مُعْطِشُونَ قَد أَنهَلُوا

يصف نارا وجعلها شعنا لتفرق لهبها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعلى . ومَنيفة : مرتفعة، يريد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله : بها تُوصف الحسناء، أى بها تُسبَّه الجارية، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعلة نار أو كأنها بَيْضَة أُدْحِي . وقوله : دعوت بها أبناء ليل، يعنى النار دعا بضوئها أبناء ليل، أى قوما سَرَّوْا ليلًا بخاروا عن القصد . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون، يعنى أنهم من فَرَحهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عَطِشَتْ إيلهم فَأَنهَلُوا، أى رَوَيْتْ إيلهم .

تم الجزء الأول من كتاب الأمل ويليهِ الجزء الثانى وأوله وحدثنا أبو بكر  
قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمى الخ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الثاني من الأمالي

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : قَدِمَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْعِرَاقَ فاقبل لا يرى قبرا إلا بكى عليه ، فقيل له : يموت أخوك بالملا وتبكي أنت على قبر بالعراق ! فقال :

لقد لا منى عند القبور على البكا \* رفيق لتذرافِ الدموع السَّوَّافِكِ  
أَمِنْ أَجْلِ قَبْرِ بِالْمَلَا أَنْتِ نَائِحِ \* على كلِّ قَبْرٍ أَوْ عَلَى كُلِّ هَالِكِ

ويروى هذا البيت :

فقال أتبكي كلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ \* لِقَبْرِ نَوَى بَيْنَ الْأَوَى وَالذَّكَادِكِ  
فقلت له إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشُّجَا \* فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ  
أَلَمْ تَرَهُ فِينَا يُقَسِّمُ مَا لَهُ \* وَتَأْوِي إِلَيْهِ مُرْمَلَاتُ الضَّرَائِكِ<sup>(١)</sup>

وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض طيِّبِ يَرْثِي الرَّبِيعَ وَعُمَارَةَ ابْنِي زِيَادِ الْعَبْسِيِّينَ ، وكانت بينهم

مودَّة :

فإن تكُنِ الحوادث جَرَّبَتْنِي \* فلم أرَ هالكا كَأَبْنِي زِيَادِ  
هُمَا رُحْمَانُ خَطِيَّانِ كَانَا \* من السُّمْرِ الْمُتَقَفَّةِ الصَّعَادِ  
تَهَالِ الْأَرْضُ إِنْ يَطَّأَ عَلَيْهَا \* بَمَثَلِهِمَا تُسَلِّمُ أَوْ تُعَادِي

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأبحم بن دندنة الخزاعية :

قد كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ \* فَتَرَكْتَنِي أَصْحَى بِأَجْرَدِ ضَاخِي  
قد كنتُ ذاتَ حِمِيَّةٍ مَا عِشْتُ لِي \* أَمْشِي الْبَرَّازَ وَكُنْتُ أَنْتِ جَنَاحِي  
فاليومَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي \* مِنْهُ وَأَذْفَعُ ظَلْمِي بِالرَّاحِ

(١) الفقراء والسبواالحال

وإذا دعت قُرْبِي شَجَنًا لَهَا \* يَوْمًا عَلَى فَنَنِ دَعَوْتُ صَبَاحًا  
وَأَغْضُضُ مِنْ بَصَرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ \* قَدْ بَانَ حَدُّ قَوْرَاسِي وَرِمَاحِي

فقال لي أبو بكر رحمه الله : هذه الأبيات تَمَثَّلَتْ بِهَا عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقرأت علي أبي عبد الله نَفْطُوِيَه هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي قَصِيدَةٍ لِلنَّبَاغَةِ الْجَعْدِيَّةِ وَقَدْ قَرَأْتَنِي عَلَيْهِ  
شِعْرَ النَّبَاغَةِ :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رَزَيْتُ مُحَارِبًا \* فَالِكِ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا  
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدَّرْتُ بِوَحْوَحٍ \* وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا  
فَقِي كَلَّمْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ \* جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
فَقِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ \* عَلِيٌّ أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

وَأَنشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بِنَ دَرَسْتَوِيَه النَّحْوِيَّ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بِنَ يَزِيدَ الْمُبَرَّدُ :

أَيَا عَمْرُومَ أَضْبِرْ وُلِيَّ فَيْكَ حِيَلَةً \* وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ  
تَصَبَّرْتَ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمُوجَعٌ \* كَمَا صَبَرَ الظَّمَانُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ الْأَنْبَارِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِنَ الْمُطِيعِي قَالَ : قَرِئُ  
عَلَى قَبْرِ الْمَدِينَةِ :

يَا مُفْرَدًا سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيْتُ \* لَوْ كُنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلَيْتَ بَلَيْتُ  
الْحَى يُكْذِبُ لَا صَدِيقَ لَمِيَّتِ \* لَوْ صَحَّ ذَاكَ وَمَتَّ كُنْتُ أَمُوتُ

وقرأت علي أبي بكر لكَعْبِ بِنَ زَهْرِي :

لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ جُوعِي \* مَعَاشِرَ غَيْرِ مَطْلُولِ أَخُوها  
فَإِنْ تَهَلَّكَ جُوعِي فَإِنَّ حَرْبًا \* كَطَنَّاكَ كَأَنَّ بَعْدَكَ مَوْقِدُها  
وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالَ قَوْمٌ \* لَمَرَّكَ مِنْ سَيُوفِكَ مُتَضَوِّها  
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتِ \* شِيَابُكَ مَا سَالَيْتُ سَالِبُها

قال أبو علي وقرأت عليه للأحوص :

إني على ما قد علمت مُحَسَّد \* أُمِّي على البَغْضَاءِ والشَّنَانِ  
 ما تعتريني من حُطُوبِ مُلَمَّة \* إِلَّا تُشْرِفُنِي وتُعْظِمُ شَانِي  
 فإذا تَزُولُ تَزُولُ عن مَتَخَمِطٍ <sup>(١)</sup> \* تُحْشَى بُوَادِرُهُ لدى الأقرانِ  
 إني إذا خَفِيَ الرجالِ وجدتي \* كالشمس لا تُخْفَى بكل مكان

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأول من هذه الأبيات

فإني قرأته على أبي بكر بن دريد :

رأيت رِبَاطًا حينَ تَمَّ شَبَابُهُ \* وَوَلَّى شَبَابِي ليس في رِيهِ عَتَبُ  
 إذا كَانِ أولَادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً \* فَأنتِ الحَلَالُ الحُلُوُ والبارد العَدْبُ  
 لنا جَانِبٌ منه دَمِيثٌ وجَانِبُ \* إذا رامه الأعداءُ مُتَنَبِّعٌ صَعْبُ

وروى ابن الأنباري :

لنا جَانِبٌ منه يَلِينُ وجَانِبُ \* ثَقِيلٌ على الأعداءِ مَرَكْبُهُ صَعْبُ  
 يُخَبِّرُنِي عما سَأَلْتُ يَهِينُ \* من القَوْلِ لا جَانِي الكَلَامِ ولا لَغْبُ <sup>(٢)</sup>  
 ولا يَتَنَبَّيْ أَمْنًا وصاحبِ رَحْلِهِ \* بِخَوْفٍ إذا ما ضَمَّ صاحِبَهُ الجَنْبُ  
 سَرِيعٌ إلى الأضيافِ في لَيْلَةِ الطَّوَى \* إذا اجتمع الشَّفَانُ <sup>(٣)</sup> والبَلَدُ الجَدْبُ  
 وتأخذه عند المكارمِ هِزَّةٌ \* كما أَهْتَرَّتْ تحتَ البَارِحِ الفَنَنِ الرُّطْبُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة لأرطاة بن سهبة يهجو شيب

(٤)

ابن البرصاء :

مَنْ مَبْلُغٌ فَيَانَ مَرَّةً أَنَّهُ \* هِجَانًا أَبْنُ بَرِصَاءِ العِجَانِ شَيْبُ  
 فلو كُنْتَ مُرِيًّا عَمِيتَ فَأَسْهَلَتْ \* كُذَّكَ وَلَكِنَّ المُرِيْبَ مُرِيْبُ

(١) المتخبط : الفهار الغلاب . (٢) اللغب : الضعيف الأحق البين اللغابة ، وهي خطل الكلام وفساده .

(٣) الشفان : الريح الباردة . (٤) في هامش بعض النسخ : والبرصاء أمه سميت بذلك لبياضها ٥١ .

فسألته عن معنى هذا البيت ، فقال : كان أبوه أعمى وجدته أعمى وجد أبيه أعمى ، يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كُنْتَ أعمى كآبائك .

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل \* جنيبا لآبائي وأنتَ جنيبٌ  
ومازلتُ خيرا منك مُدْعَصَّ كارها \* برأسك عاديُّ النَّجادِ رَكُوبُ

يقول : مازلت خيرا منك مدعض برأسك فعلُ أمك أي مذوِّدَت . والعاديُّ : القديم . والنَّجاد جمع نَجْد : وهو الطريق المرتفع . والرَّكُوب : المركوب الموطوء وهو فعول في معنى مفعول ، وإنما هذا تشبيه جعل ما عَصَّ برأسه من فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يسلكها ، يريد أنه قد دُذِّل حتى صار كَيْكِكَ ، فيقال : إن شَيْباً عمى بعد ما كَبِرَ فكان يقول : عَلِمَ أَنِّي مُرِيٌّ .

[ مطلب حديث سالم بن حفان العنبري وإعطائه صهره الأبرة وما قاله لامرأته من الشعر وقد لامته على البذل ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد وقال سالم بن حُفَّان العنبري ، وكان صهره أخو امرأته أتاها فأعطاه بعيرا من لبلة وقال لامرأته : هاتي حَبِلا يَقرُنُ به ما أعطيناها الى بعيره ، ثم أعطاه آخر وقال : هاتي حَبِلا آخر ، ثم أعطاه ثالثا وقال : هاتي حَبِلا ، فقالت : ما بَقِيَ عِنْدِي حَبْلٌ ، فقال لها : عَلَيَّ الْجَمال وَعَلَيْكَ الْحَبال ، ثم قال :

لا تُعَدِّلِينِي فِي الْعِطاءِ وَيَسِّرِي \* لِكُلِّ بَعِيرٍ جِاءَ طالِبُهُ حَبِلا

وقبله

لقد بَكَرَتْ أُمُّ الْوَلِيدِ تَلومِي \* ولم أَجْترِمَ جُرْمًا فقلتُ لها مَهْلا

فإِنِّي لا تَبْكِي عَلَيَّ إِفْالُهُ<sup>(١)</sup> \* إذا شَبِعْتَ مِنْ رَوْضِ أوطانها بَقْلا

فلم أَرِ مِثْلَ الْإِبِلِ مالًا لَمُقتِنِ \* ولا مِثْلَ أَيَّامِ الحُقُوقِ لها سُبْلا

وزادني بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأخفش :

إذا سَمِعْتَ آذانها صَوْتَ سائل \* أصاخَتْ فلم تَأْخُذِ سِلاحًا ولا نَبْلا

قال أبو علي : السَّلاح هاهنا جَمالها ، يقول : سَمَّها يَمْنَعُ صاحبها من أن يَسْخَوْها ، ولكنَّه يُعْطِيها على كل حال لا يَمْنَعُه ذلك .

(١) الإفال : صفار الإبل ، نبات المخاض ونحوها ، واحدا أفيال .



وحدَّثنا أبو الميَّاس قال حدَّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأصمعي : قيل لذي الرمة : من أين عَرَفْتَ الميم لولا صِدْقُ مَنْ نَسَبَكَ الى تعليم أولاد الأعراب في أَكْثاف الإبل؟ فقال : والله ما عَرَفْتُ الميم إلا أني قَدِمْتُ من البادية الى الريف فرأيت الصبيان وهم يحوزون بالفجرِم في الأوق، فَوَقَفْتُ حِيالَهُمْ أَنْظِرْ اليهم فقال غلام من الغلَمة : قد أَزَقُّمُ هذه الأوقَ فجعلته. وها كالميم، فقام غلام من الغلَمة فوضع مِنْجَمَهُ في الأوقَ فَنَجَّجَهُ فَأَفْهَقَهَا، فعلمت أن الميم شيء ضيقٌ فَشَبَّهتُ عين ناقتي به وقد أَسْلَهَمْتُ وَأَعَيْتُ . قال أبو الميَّاس : الفِجْرِم : الجَوْز .

قال أبو علي : ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره . والأوق : الحفرة . وقوله : قد أَزَقُّمُ أى ضيقتم . وَنَجَّجَهُ : حَرَّكَهُ . فَأَفْهَقَهَا : مَلَأَهَا . وَالْمِنْجَمُ : العقب، وكل ما تَنَّا وزاد على ما يليه فهو مِنْجَمٌ . والكعب : مِنْجَمٌ أيضا . وَأَسْلَهَمْتُ : تغيرت ، وَالْمُسْلَهَمُ : الضامر المتغير .

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

أقول لماء العين أَمِعِنْ لَعَلَّهُ \* بما لا يُرى من غائب الوجد يشهد  
فلم أدر أن العين قبل فراقها \* غداة الشَّبَابِ مِنْ لاجع الوجد تجمد  
ولم أر مثل العين ضنَّتْ بمائها \* علىِّ ولا مثلى على الدمع يحسد

وقرأت عليه أيضا :

سَيْلِكَ في الدنيا شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ \* اذا غَالَهُ مِنْ حادِثِ الدهر غائلُهُ<sup>(١)</sup>  
ويُخْفِي لَكُمْ حُبًّا شديدا ورَهْبَةً \* وللناس أشغالٌ وَحُبُّكَ شاغلُهُ  
وَحُبُّكَ يُنْسِنِي مِنَ الشَّيْءِ في يَدِي \* ويُدْهَلُنِي عن كل شيء أزاوَلُهُ  
كَرِيمٌ يَمِيتُ السَّرَّحَى كَأَنَّهُ \* اذا اسْتَبَحَثُوهُ عن حَدِيثِكَ جاهلُهُ  
يَوَدُّ بَأْسَ يُمْسِي سَقِيًّا لَعَلَّهَا \* اذا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرأسلُهُ  
ويرتاح للمعروف في طلب العلا \* لِتُحَمَّدَ يوما عند لَيْلَى شَماءلُهُ  
فلو كُنْتُ في كَيْلٍ وَبُحْتٍ بلَوْعَى \* اليه لَأَنْتَ رَحْمَةٌ لِي سَلاسلُهُ

(١) هذه الأبيات لكثير عزة، كما في زهر الأدب طبع المطبعة الرحمانية ج ٤ ص ٩٢

[حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُعِيت يوما في تَمَسِّي بالبادية الى وادٍ خَلَاءٍ لا أنيس به إلا بَيْتٌ مُعْتَزِلٌ بِفَنَائِهِ أَعَزُّ وَقَدْ ظَمِئْتُ فَيَمَمْتُهُ فَسَلَّمْتُ ، فإذا عجوز قد برزت كأنها نعمةٌ رَاحِمٌ ، فقلت : هل من ماء؟ فقالت : أولهن؟ فقلت : ما كانت يَغِيثِي إلا الماء ، فإذا يَسَّرَ اللهُ اللبَنُ فَأَتَى اليه فقير ، فقامت الى قَعْبٍ فأفرغت فيه ماء ونظفت غسله ثم جاءت الى الأَمْتِزِفَةِ فَغَبَّرْتَنِي حَتَّى أَحْتَلِبْتُ قُرَابَ مِلءِ القَعْبِ ، ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وَطَفْتُ ، ثمألتها كأنها غمامة بيضاء ، ثم ناولتني إياه فشربت حتى تَحَبَّبْتُ رِيَاءً ، وَأَطْمَأْنَنْتُ فقلت : إني أراك معتزلة في هذا الوادي الموحش والحلَّةُ منك قريب ، فلو انضممت الى جنابهم فَأَنْسَيْتَ بهم ! فقالت : يا بن أخي ، إني لآنس بالوَحْشَةِ ، وأُتْرِيحُ الى الوَحْدَةِ ، ويطمئن قلبي الى هذا الوادي الموحش ، فَأَتَدَكَّرُ مَنْ عَاهَدْتُ ، فَكأنني أخاطب أعيانهم ، وَأَتَرَأَى أشباحهم ، وَتُخَيِّلُ لِي أُنْدِيَةَ رجالهم ، وَمَلَاعِبَ وُلْدَانِهِمْ ، وَمُنْدَى أَمْوَالِهِمْ ، والله يَأْنِ أَخِي ، لقد رأيت هذا الوادي بَشِعَ اللدَّيْدِينَ ، بأهل أدواح وقباب ، وَنَعِيمَ كَالْهِيضَابِ ، وَخَيْلَ كَالذَّنَابِ ، وَفَيْنَانَ كَالرَّمَايحِ ، يُبَارُونَ الرِّيحَ ، وَيَحْمُونَ الصَّبَاحَ ، فَأَحَالَ عَلَيْهِمُ الجَلَاءُ قَمًّا بَعْرُفِيَّةً ، فَأَصْبَحَتْ الآثَارُ دَارِسَةً ، وَالْمَحَالُّ طَامِسَةً ، وَكَذَلِكَ سِيرَةُ الدَّهْرِ فَيَمُنُ وَتَقَى بِهِ . ثم قالت : أرم بعينك في هذا الملا المَتَبِاطِنُ ، فنظرت ، فإذا قُبُورٌ نحو أربعين أو خمسين ، فقالت : ألا ترى تلك الأجداث؟ قلت : نعم ! قالت : ما أنطوت إلا على أخ أو ابن أخ ، أو عم أو ابن عم ، فأصبحوا قد أَمَاتَ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ ، وَأَنَا أَتَرَقَّبُ مَا غَالَمَهُمْ ، أَنْصَرِفُ رَاشِدًا رَحِمَكُ اللهُ .

قال أبو علي : مُعْتَزِلٌ مُتَفَرِّدٌ . وَالرَّاحِمُ : التي تَحْمُضُنُ بِيضَهَا .

[مطلب أسماء القَدَحِ بفتحين]

والقَعْبُ : قَدَحٌ الى الصَّغْرِ يُشَبَّهُ بِهِ الحَافِرُ ، قال امرؤ القيس :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيِّ دُرُكِبٍ فِيهِ وَطِيفٌ عَجْرٌ

والعَمْرُ : القَدَحُ الصَّغِيرُ . وَالعُسُّ : القَدَحُ الكَبِيرُ . وَالتَّبْنُ : أَكْبَرُ مِنْهُ . وَالصَّحْنُ : القَصِيرُ الجِدَارُ الرِّبِضُ . وَالرَّفْدُ : القَدَحُ العَظِيمُ . وَالجُنْبُلُ : القَدَحُ العَظِيمُ الجَشِيبُ النَّحْتِ الَّذِي لَمْ يُنْقَحْ وَلَمْ يُسَوَّرْ . وَالعُلبَةُ : قَدَحٌ ضَخْمٌ يُعْمَلُ مِنْ جلود الإبل . وقال أبو عمرو الشيباني : الكَتْنُ : القَدَحُ ،

وقال غيره : الوأب : القَدَحُ المُقَعَّرُ الكثير الأخذ من الشراب . وقال بندار : الوأب : المعتدل الذى ليس بصغير ولا كبير . قال عمرو بن كلثوم فى الصحن :

\* أَلَا هِيَّ بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا \*

وَأَنشُدْ يَعْقُوبُ فِي الْجُنْبُلِ :

إِذَا انْبَطَحَتْ جَافَى عَنِ الْأَرْضِ بَطْنَهَا \* وَخَوَّأَهَا رَابٍ كَهَامَةِ جُنْبُلِ

وقال الأعشى فى الرد :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ \* مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرَ أَقْتَالِ

وَتَعَبَّرْتَهُنَّ : احتلبت العُبر، رهي بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فى الصَّرْعِ وجمعه أَعْبَارٌ . قال الحارث بن حِزَّة :

لَا تَتَكَسَّعِ الشَّوْلُ بِأَعْبَارِهَا \* إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنْ النَّاتِجُ

وَقُرَابٌ وَقَرِيبٌ وَاحِدٌ ، مِثْلُ كُبَّارٍ وَكَبِيرٍ وَجَسَامٍ وَجَسِيمٍ . وَرَعَاً : صَارَتْ لَهُ رَعْوَةٌ ، وَفِي رَعْوَةٍ ثَلَاثُ لُغَاتٍ ، يُقَالُ : رَعْوَةٌ وَرَعْوَةٌ وَرِعْوَةٌ . وَالثَّمَالَةُ : الرَّغْوَةُ . وَتَحَبَّبْتُ : اِمْتَلَأْتُ ، يُقَالُ : تَحَبَّبَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا اِمْتَلَأَ . وَالْحِلَالُ : جَمَاعَاتُ بَيْوتِ النَّاسِ ، الْوَاحِدَةُ حِلَّةٌ . وَالْحَنَابُ بِفَتْحِ الْجِيمِ : فِنَاءُ الدَّارِ ، يُقَالُ : أَخْفَبَ جَنَابُ الْقَوْمِ وَهُوَ مَا حَوَّلَهُمْ ، وَالْحَنَابُ بِكَسْرِ الْجِيمِ : مَوْضِعٌ . وَفَرَسٌ طَوْعُ الْحَنَابِ إِذَا كَانَ سَهْلَ الْقِيَادِ . وَالْأَشْبَاحُ : الْأَشْخَاصُ ، يُقَالُ : شَبَّحَ وَشَبَّحَ ، لُغَتَانِ . وَالْأَنْدِيَّةُ جَمْعُ نَدِيٍّ ، وَالنَّدَى وَالنَّادِي : الْمَجْلِسُ ، وَمُتَدَّى الْقَوْمِ : مَوْضِعٌ مُتَحَدِّثُهُمْ . وَالتَّنْدِيَّةُ أَنْ يُورِدَ الرَّجُلُ إِبْلَهُ ثُمَّ يَرَعَاهَا ثُمَّ يوردها ثُمَّ يَرَعَاهَا ، وَالْمُنْدَى : الْمَكَانُ الَّذِي يُنْدَى فِيهِ الْمَالُ . وَبَشَّحَ : مَلَأَنَ . وَاللَّدِيدَانِ : الْجَانِبَانِ . وَالدَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . وَالْهَضَابُ : الْجِبَالُ الصَّغَارُ . وَقَمًّا : كَنَسًا ، يُقَالُ : قَمَّتْ الْبَيْتُ ، أَيْ كَنَسَتْهُ ، وَالْقَمَامَةُ : الْكُكَّاسَةُ ، وَالْمِقَمَّةُ : الْمِكْنَسَةُ . وَالغَرْفَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْغَرْفِ ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ . وَالْمَلَا : الْفَضَاءُ ، وَالْمُتَبَاطِنُ : الْمُنْتَاطِمِينَ . وَالْمَمَاتُ عَلَيْهِمْ : اِحْتَوَتْ عَلَيْهِمْ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَلَمَّا عَلَيْهِمْ يُبْمِئُ الْمَاءَ إِذَا اِحْتَوَى عَلَيْهِمْ ، وَتَلَمَّاتٌ عَلَيْهِ الْأَرْضُ : اسْتَوَتْ عَلَيْهِ وَوَارَتْهُ ، وَأَنشُدْ :

وَالْأَرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَلَمَّاتٌ \* عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِمَسَاعَةٍ قَفَرِ

وَعَالَهُمْ : أَهْلَكَهُمْ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريظ قال :  
كان الهيثم بن جراد من آيين الناس ، وإنه أتى قوماً ليُرَهِّدَهُمْ في منزلهم فقال : يا بني فلان ، ما أنتم  
إلى ريف فتأكلوه ، ولا إلى فلاة فتعصمكم ، ولا إلى وزر فيأجثكم ، فأنتم نهزة لمن رامكم ، ولعقة لمن  
قصدكم ، وغرض لمن رامكم ، كالفقعة الشرباخ ، يشدخها الواطئ ويركبها السافي .

قال أبو علي : الوزر : الحبل والملجأ . والنهزة : الفرصة التي تُتناول بعجلة . والفقعة : الكمأة  
البيضاء . والشرباخ : التي لا خير فيها . ويشدخها يرضها . والسافي : الريح التي تسمى التراب .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : رأى رجل من العرب بينه  
يثنون على الخيل وقد تتادوا بالغار ، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر ، فقال : « من سره بنوه  
سأته نفسه » . وأنشدنا أبو عبد الله للناطقة الجعدى :

المراءُ يَرْغَبُ في الحياءِ \* ة وطولُ عيشٍ قد يضرُهُ  
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَبْهَى \* قَى بَعْدَ حُلُوِّ العيشِ مرُهُ  
وَتَسُوءُهُ الأيَّامُ حَتَّى \* ما يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ  
كَمْ شامِتٍ بي إن هَلَكْتُ \* وقائلُ لله دَرُهُ

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد :

كأنَّ مَوَاقِعَ الظَّلِفاتِ منه \* مَوَاقِعُ مَضَرِ حَيَّاتٍ بِقَارِ

الظَّلِفاتِ : الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير ، فشبهه بياض مواضع الدبر وهي مواقع الظلغات  
بمواقع المَضَرِ حَيَّاتٍ على القار . والمَوَاقِعُ جمع مَوْقِعَةٍ وهي : المكان الذي يقع عليه الطائر .  
والمَضَرِ حَيَّاتٍ : الثُّسور . والقار جمع قارة وهي : الجبيل الصغير ، ولا يكون إلا أسود ، وذلك أن  
البعير إذا دبر ثم برأ أبيض موضع الدبر ، وكذلك ذرق الطائر إذا يبس أبيض فشبهه به . ومثله قول  
الاحريصف ساقيا يستقي ماء ملحا :

كأنَّ مَتْنِيهِ من النَّفْيِ \* مَوَاقِعَ الطَّيْرِ على الصَّفِيِّ<sup>(٢)</sup>

(١) في اللسان مادة نفى أن قائله الأخيل .

(٢) في اللسان مادة نفى : كأن متنيه من النفي \* من طول إشرافي على الطوى \* مواقع الطير على الصفي .

م قال قال ابن سيده : كذا أنشده أبو علي وأنشده ابن دريد في الجمهرة كأن متني ، قال : وهو الصحيح لقوله بعده : من طول  
إشرافي على الطوى ، وفسره ثعلب فقال : شبه الماء وقد وقع على متن المستقي بذرق الطائر على الصفي .

النَّيْنِيُّ: مَا تَطَّيَّرَ عَنِ الرَّشَاءِ وَعَنِ الْمُعْظَمِ التَّقَطَّرَ مِنَ الصَّغَارِ، فَشَبَّهَ مَا قَطَرَ عَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الْمَاءِ الْمَلْحِ وَيَسُ  
بِذَلِكَ، وَمِثْلُهُ :

فَمَا بَرِحَتْ سَجْوَاءٌ حَتَّى كَأَنَّهَا \* بِأَشْرَافٍ مِقْرَاهَا مَوَاقِعَ طَائِرِ

سَجْوَاءٌ : اسْمُ نَاقَةٍ . وَمِقْرَاهَا : مَحَلُّهَا ، وَأَنَّهَا قِيلَ لَهُ مِقْرَى لِأَنَّهُ يُقْرَى فِيهِ . قَالَ : وَأَشْرَافُهُ : أَعَالِيهِ  
فَشَبَّهَ مَا عَلَى جَوَانِبِ الْإِنَاءِ مِنْ رَغْوَةِ اللَّبَنِ بِالْمَوَاقِعِ ، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الطَّيْرِ قَتْرَى سُلُوحِهَا  
عَلَيْهِ مَبِيضَةٌ .<sup>(١)</sup>

[مادار بن عمر بن أبي ربيعة وقى من قريش يكلم جارية في الطواف]

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الزُّبَيْرِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ نَظَرَ إِلَى قَتِي  
مِنْ قُرَيْشٍ يَكْلِمُ جَارِيَةً فِي الطَّوَافِ فَعَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ أَنَّهَا ابْنَةُ عَمِّهِ ، فَقَالَ : ذَلِكَ أَشْنَعُ لِأَمْرِكَ ،  
فَقَالَ : إِنِّي أَخْطَبُهَا إِلَى عَمِّي ، وَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَزُوجُنِي حَتَّى أُصَدِّقَهَا أَرْبَعًا دِينَارًا وَأَنَا غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى  
ذَلِكَ ، وَذَكَرَ مِنْ حَالِهِ وَحُبِّهَا لَهَا وَعَشْقِهِ ، فَاتَى عُمَرَ عَمَّهُ فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مُمْلِقٌ وَلَيْسَ  
عِنْدِي مَا أَحْتَمِلُ صِلَاحَ أَمْرِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَكَمْ الَّذِي تَرِيدُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعًا دِينَارًا ، قَالَ : فَهِيَ  
عَلَى فَرْوَجِهِ مِنْهَا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَكَانَ عُمَرُ حِينَ أَسَنَّ حَلْفَ الْأَيُّقُولِ شِعْرًا إِلَّا أَعْتَقَ رَقَبَةً ، فَانصَرَفَ  
إِلَى مَنزَلِهِ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ ، فَجَعَلَتْ جَارِيَتُهُ تَكَلِّمُهُ وَلَا يَجِيبُهَا ، فَقَالَتْ : إِنْ لَكَ لَشَأْنَا ، وَأَرَاكَ تَرِيدُ أَنْ  
تَقُولَ شِعْرًا ، فَقَالَ :

تَقُولُ وَيَلِدُنِي لَمَّا رَأَيْتُنِي \* طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا  
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ أَمْرًا \* وَهَاجَ لَكَ الْهَوَى دَاءً دَفِينَا  
وَكَنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ \* إِذَا مَا شِئْتَ فَارْقَتَ الْقَرِينَا  
لَعَمْرُكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا سَمِيًّا \* فَشَاقَكَ أُمُّ رَأَيْتَ لَهَا خَدِينَا  
وَيُرَوِّى بِرَبِّكَ هَلْ أُنَاكَ لَهَا رَسُولٌ \* فَشَاقَكَ ... .. " <sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ شَكَا إِلَى أَخِي مُحِبُّ \* كَبَعَضَ زَمَانِنَا إِذْ تَعَلَّمِينَا  
فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ \* فَذَكَرَ بَعْضَ مَا كُنَّا نَسِينَا

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب عليها لما لا يخفى .

وذو الشوق القديم وإن تعزى \* مشوق حين يلقى العاشقينا  
فكم من حلة أعرضت عنها \* لغير قلّي وكنت بها ضيّينا  
أردت بعادها فصددت عنها \* وإن جنّ الفؤاد بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الخثعمية في جحوش العقيل :

فليت سميّاً يطير ربّاه<sup>(١)</sup> \* يقاد الى أهل الغضا يزمام  
ليشرب منه جحوش<sup>(٢)</sup> ويشيمه \* بعيني قطامي أغرّ شام  
بنفسي عينا جحوش وقيصه \* وأنيابه اللاتي جلا بشام<sup>(٣)</sup>  
فأقسم أنّي قد وجدت بجحوش \* كما وجدت عفراء بابن حرام  
وما أنا الا مثلها غير أنّي \* مؤجلة نفسي لوقت حمام  
فإن ولوج البيت حلّ جحوش \* اذا جاء والمستأذنون نيام<sup>(٤)</sup>  
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج \* وإن كنت نجدياً فليج بسلام  
رأيت لهم سميّاً قوم كرهتهم \* وأهل الغضا قوم على كرام

وأنشدنا بهذا الإسناد أيضاً لها :

أيتها النفس التي قادها الهوى \* أمالك إن رميت الصدود عزيم  
فتنصر في عنه فقد حيل دونه \* وألهاء وصل من سواك قديم

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : أخبرني رجل من بني كلاب قال : سئل رجل من بني عقيل كيف كان جحوش فإن أم خالد قد أكثرت فيه ؟ قال : كان أحيمر أزيق حنكلاً كأنه أئنة عودٍ أو عقلة رشاء .

(١) في مادة قلم من اللسان : «بحار» . (٢) يشيمه بعيني الخ . أرادت بعيني رجل كأنهما عينا قطامي ، لأن الرجل نوع والقطامي (وهو الصقر) نوع آخر، ومحال أن ينظر نوع بعين نوع آخر، فالكلام على التشبيه كذا في اللسان . (٣) البشام : شجر عطر الرائحة يسالك بقضبانة . (٤) هذا البيت والبيت التالي لما بعده فيهما الإقواء وهو اختلاف الروى في حركة الإعراب .

قال أبو علي: الحَنْكَلُ: القَصِيرُ. والأُبْنَةُ العُقْدَةُ في العُودِ. وقال أبو زيد: قال العُقَيْلِيُّونَ: هو حَدَاءَهُ وَحَدَوَهُ نَصَبٌ، أى مَقَابِلَتَهُ وهو حَدَوُهُ رَفَعٌ إذا كَانَ مِثْلَهُ. وقالوا: نَدَّ البَعِيرُ يَنْدُ نِدَادًا وَنَدِيدًا وَنَدًّا. وقالوا: «الْحَنِيقُ يُخْرِجُ الْوَرِقَ» يقول: إذا اشْتَدَّ عَلَيْكَ نَحَقْتُكَ<sup>(١)</sup>، الْحَنِيقُ اسمُ الفِعْلِ هُنَا. وقالوا: «مَنْزِلُنَا مَنَزِلٌ قُلْعَةٌ» القَافُ وَاللَّامُ مِضْمُومَانِ وَهُوَ الْمَنْزِلُ الَّذِي لَا تَمْلِكُهُ. وقالوا: يَقَالُ قَلَدْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ أَقْلِدُهُ قَلْدًا وَقَلَدْتُ فِي السَّقَاءِ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ إِذَا جَعَمْتَ تَمَلَأَ الْقَدَحُ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ تَصَبَّهُ فِي السَّقَاءِ فَذَلِكَ الْقَلْدُ، وَقَلَدْتُ الشَّرَابَ أَقْلِدُهُ قَلْدًا. وَقَلَدَ فِي جَوْفِهِ شَرَابًا كَثِيرًا. وقالوا: فَتَنَحَّتْ تَفْتَحُ قَنْحًا، النُّونُ مِنَ الْمَصْدَرِ سَاكِنَةٌ وَهُوَ التَّكَارُّهُ فِي الشَّرَابِ إِذَا تَكَارَهْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ الرَّيِّ، وَأَكْثَرَ كَلَامِهِمْ تَفْتَحَتْ تَفْتَحًا.

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَزْوِينِيِّ عَنِ يَعْقُوبَ فِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ قَوْلَهَا: فَأَتَفَنَحَّ، أَيْ فَاقْطَعِ الشَّرْبَ. وقالوا: وَيَسْمَى الْبِيضُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي أَظْفَارِ الْإِنْسَانِ الْكَدْبُ بِكَسْرِ الدَّالِ، وَالْوَاحِدَةُ كَدْبَةٌ بِسَاكِنِ الدَّالِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْكَدْبُ؛ فَاسْكَنْ الدَّالَ وَالْوَاحِدَةَ كَدْبَةً، وَقَالَ أَبُو الْمُضَاءِ: الْكَدْبُ؛ فَفَتَحِ الدَّالَ وَالْوَاحِدَةَ كَدْبَةً بِسَاكِنِ الدَّالِ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ رَسْمٍ عَنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: يَقَالُ لِلْبِيضِ الَّذِي يَظْهَرُ فِي أَظْفَارِ الْأَحْدَاثِ الْقَوْفُ وَالْقُوفُ وَالْوَبْشُ.

[ شذرة من أمثال العرب ]

قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: «لَأَنَا أَحَدَرُ مِنْ ضَبِّ حَرَشْتِهِ». حَرَشْتُ الصَّيْدَ إِذَا صِيدَتْهُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ. وَأَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ. وَأَحْدَرَ مِنْ غُرَابٍ. وَإِنَّهُ لِأَنْوَمٌ مِنْ فَهْدٍ. وَأَخْفَ رَأْسًا مِنَ الذَّبِّ وَمِنَ الطَّائِرِ وَأَخْفَسُ مِنْ فَاسِيَةٍ وَهِيَ الْخُنْفَسَاءُ إِذَا حَرَّكَهَا فَسَتْ فَانْتَنَتِ الْقَوْمُ بِحَيْثُ رِيحِهَا، وَيُقَالُ: «إِنَّهُ لِأَضْعَعُ مِنْ سُرْفَةٍ وَمِنْ تَنْوُطٍ» وَهِيَ طَائِرٌ نَحْوِ الْقَارِيَةِ سَوَادًا، تُرَكَّبُ عَشْمًا تَرْكِيبًا عَلَى عُودَيْنِ أَوْ عُودٍ ثُمَّ يُطِيلُ عَشْمًا فَلَا يَصِلُ الرَّجُلُ إِلَى بَيْضِهَا حَتَّى يَدْخُلَ يَدَهُ إِلَى الْمَنْكِبِ. وَأَمَّا السُّرْفَةُ فَهِيَ

(١) عبارة الميداني في جمع الأمثال يضرب للغريم الملح يستخرج دينه بملازمته . (٢) ضبطه في القاموس بالضم وبضمين وكهمزة . (٣) قوله الإنسان، عبارة اللسان والقاموس . الاحداث . (٤) كذا في النسخ . والذي في أمثال الميداني واللسان، أتملني بضب أنا حرشته ولعلهما روايتان في المثل .

دابة غبراء من الدود تكون في الخيض فتتخذ بيتا من غسار عيدانه ثم تلزقه بمثل نسج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعود من أعواد الشجر وقد غطت رأسها وجميعها فتكون فيه . وإنه لـ «أخرق من حمامة» وذلك أنها تبيض بيضا على الأعواد البالية فرُبما وقع بيضا فتكسر . وقال أبو بكر بن دريد : العرب تقول : هو «أظلم من أفعى» وذلك أنها لا تتخفّر بحجرا وإنما تهجم على الحيات في حجرتها وتدخل في كل شق وثقب ، وأنشدني قال أنشدنا عبد الرحمن :

كأَظْمًا وَجْهَكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ \* ذُو خَضَلٍ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَمَطَرٍ

فَأَنْتَ كَالْأَفْعَى الَّتِي لَا تَتَخَفِرُ \* ثُمَّ تَجِي سَادِرَةً فَتَتَجَحَّرُ

وكذلك هو «أظلم من حية» وذلك أنها تدخل في كل حجر وتهجم على كل دابة . ومن أمثالهم : «لا تهرف بما لا تعرف» والهرف : الإطباب في الشئ والمدح . وقال أبو عبيدة : من أمثالهم : «سبني وأصدق» يقول : لا أبالي أن تقول في ما لا أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب . وقال أبو زيد : يقال : «أحمق يمتطخ الماء» أي يلعقه، والمطخ : اللعق ، يقول : لا يشرب الماء ولكنه يلعقه . وأحمق يسيل مرغه ، وهو اللعاب . و«أحمق لا يجأى مرغه» أي لا يجبس لعابه .

[ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي وأمراته من الخاصة في ولدها منه بين يدي زياد]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امراته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها ، فسار إلى زياد وهو إلى البصرة ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابني كان بطني وعاءه ، وجرى فناءه ، وتدي سقاءه ؛ أكلوه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ؛ فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصائله ، وكنت خصاله ، وأستوكمت أوصاله ؛ وأملت نفعه ؛ ورجوت دفعه ؛ أراد أن يأخذه مني كرها ، فأدبني أيها الأمير ، فقد رام قهري ، وأراد قسري ؛ فقال أبو الأسود : أصلحك الله ، هذا ابني حملته قبل أن تحمله ، ووضعت قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوده ؛ وأمنتح علمي ، وألممه حلمي ؛ حتى يكمل عقله ، ويستحكم قلبه ؛ فقالت المرأة : صدق أصاحك الله ، حملة خفا ، وحمله ثقلا ؛ ووضعه شهوة ، ووضعه كرها ؛ فقال له زياد : أردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك ، ودعني من سجعك .

قال أبو علي : أستوكمت : اشتدت ، وقوله : فأدبني أي قووني وأعني .



[سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العُتبي قال :  
أخبرني أعرابي عن إخوة ثلاثة قال : قلت لأحدهم : أخبرني عن أخيك زيد ، فقال : أزيدُ إنيهِ ، والله  
ما رأيت أحداً أسكن فوراً ، ولا أبعدَ غوراً ، ولا أخذَ لذنبٍ حُجَّةً قد تقدّم رأسها من زيد . فقلت :  
أخبرني عن أخيك زائد ، قال : كان والله شديد العقدة ، لئن العطفة ، ما يرضيه أقلُّ مما يُسخطه ،  
فقلت : فأخبرني عن نفسك ، فقال : والله إنَّ أفضلَ ما في لمعرفتي بفضلهما ، وإني مع ذلك لغيرُ  
منتشر الرأى ، ولا مخدوٍ العزم .

قال أبو علي : قال أبو زيد الانصاري قال الكلابيون : إذا قالوا : رأيتُ زيداً قلنا : زيداً إنيهِ  
بقطع الألف وتبيين النون . وقال بعضهم : زيدٌ نيةٌ فألقى الهمزة وحركه بالفتح على نون التنوين وثقل  
النون . وقال أبو المضاء : أزيداً إنيهِ فأتى بألف الاستفهام قبل زيد ولم يفسرهُ أبو زيد .

[مبحث ما تلحقه العرب بأخر الكلمة في الاستفهام الانكاري]

قال أبو علي : هذه الزيادة تلحق في الاستفهام في آخر الكلمة إذا أنكرت أن يكون رأى المتكلم على  
مادّ كـر أو يكون على خلاف مادّ كـر ، فإن كان ما قبله مفتوحاً كانت الزيادة ألفاً ، وإن كان مكسوراً كانت  
الزيادة ياءً ، وإن كان مرفوعاً كانت الزيادة واواً ، وإن كان ساكناً حرك لثلاثاً يلتقي ساكناً لأن هذه  
الزيادات مدّات ، والمدّات سواكن ، فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن إذا لقيه الألف واللام الساكن ،  
فاذا قال الرجل : رأيتُ زيداً قلتُ أزيدُ نيةً لأن النون هي التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لثلاثاً يلتقي ساكناً .  
ويقول : قدِمَ زيدٌ ، فنقولُ أزيدُ نيةً ، فإن قال : رأيتُ عثماناً ، قلتُ : أعثماناهُ ، فإن قال : أتاني عمرٌ ،  
قلتُ : أعمروه كما قلتُ في النُدبة : وأغلامهوهُ ، لأن هذا علمٌ لما ذكرتُ لك كما أن هذا علمٌ للنُدبة .  
وذكر سيبويه : أنه سمع رجلاً من أهل البادية وقيل له : أتخرج إن أخصّبت البادية ؟ فقال : أنا  
إنيهِ ، وإنما أنكرت أن يكون رأيه على خلاف الخروج ، وكل ما ذكرت ، إما أن تُتكر على الخبر أن يثبت

(١) قوله وحركه بالفتح كذا في أصله ولعل الناتج حرفه من الكسر الى الفتح بدليل ما سياتى وما ذكره هنا من قطع الهمزة  
والقائها يحتاج الى تأمل ولم يذكره سيبويه في الكتاب . (٢) نص العبارة في اللسان مادة «أنى» أنه قيل لأعرابي سكن  
البلد : أتخرج إذا أخصّبت البادية فقال الخ .

رأيه على ما ذكر أو أن يكون على خلاف ما ذكر، فإن قال : رأيت زيدا وعمرا قلت : أزيدًا وعمريه تكون الزيادة في منتهى الكلام، ألا ترى أنه إذا قال : ضربت قلت : أضربتاه، فإن قال : ضربت عمرا قلت : أضربت عمراه، وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أزيدا الطويله وتُعرب الأسم الذي ذكره على ما أعربه ، فإن كان رفعا رفعتاه وإن كان نصبا نصبته وإن كان جراً جرته، ألا ترى أنه لو قال : مررت بجدام قلت : أجدامية، وربما زادت العرب إن إيضاحا للعلم، ولذلك قالوا : إني لأن الماء والياء حفيان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم : ما إن فعلت كذا وكذا .

قال أبو علي : سألت أبا محمد فقلت له : لم لم يقولوا إناه ؟ فقال : لأن الألف علامة لحركة النون وتبين لها وقد سبقت فلم يجوز أن يقيموا علامة مُجدثة ويسقطوا علامة متقدمة وهما علامتان ، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله : أزيدني بتثقيب النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سبب وكل كل ، فكذلك هذا وقف على زيدت فشدد، فلما ألحق به علامة حركه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال أزيدني . وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لجدل الطهوي :

قد خرب الأنضاد نساد الخلق \* من كل بال وجهه بالي الخلق

النضد : ما ينضد من أمتعتهم وأزوادهم ناحية البيت ، فيعنى أن قوما يجيئون بيلة أنهم ينشدون إبلا فنحتاج إلى أن نقرهم فيخربون أنضادنا، ويعنى بالخلق إبلا بسماتها الخلق .

حدثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بني كلاب يذكر رجلا فقال : كان والله الفهم منه ذا أذنين ، والجواب ذالسانين ؛ لم أر أحدا كان أرتق لخلل رأي منه ، ولا أبعده مسافة روية ومراد طرف ؛ إنما يرمى بهمته حيث أشار إليه الكرم ، وما زال والله يتحسى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عدوبة أخلاقه .

قال أبو علي : أرتق : أسد ، يقال : رتقت الشيء إذا سدته أو شدته .

حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذكّر رجل عند أعرابي فوقع فيه قوم فقال : أما والله إنه لا كلمكم للأدوم ، وأعطاكم للغروم ، وأكسبكم للعدوم ، وأعطفكم على المحروم ،

[ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبي ربيعة ورد ابن أبي عتيق عليه]

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماسجشون قال : ذُكِرَ شعر الحارث بن خالد وعمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق ، وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة ، وقال صاحبنا : الحارث أشعرهما ؛ فقال ابن أبي عتيق : بعض قولك يابن أخي ، فلشعر ابن أبي ربيعة لَوَظَةٌ بِالْقَلْبِ وَعَلَّقَ بِالنَّفْسِ وَدَرَكٌ لِلْحَاجَةِ لَيْسَ لِشِعْرِ ، وما عَصِيَ الله بشعراً أكثر مما عَصِيَ بِشِعْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، نَحَدُّ عَنِّي مَا أَصْفَ لَكَ : أَشَعْرُ قَرِيشٍ : مَنْ رَقَّ مَعْنَاهُ وَلَطَّفَ مَدْخَلُهُ وَسَهَّلَ مَحْرَجَهُ وَمَتَّنَ حَشْوَهُ وَتَعَطَّفَتْ حَوَاشِيَهُ وَأَنَارَتْ مَعَانِيَهُ وَأَعْرَبَ عَنْ صَاحِبِهِ ، فقال : الذي من ولد خالد بن العاص : صاحبنا الذي يقول :

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي \* عِنْدَ الْجَمَارِ تَشَوُّدُهَا الْعُقْلُ  
لَوْ بَدَّلْتُ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا \* سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَلْعُو  
فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا \* فَيُرِدُّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْمَحْلُ  
لَعَرَفَتْ مَغْنَاهَا إِمَّا احْتَمَلَتْ \* مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فقال ابن أبي عتيق : يابن أخي ، أستر على صاحبك ولا تُشاهد المحاضر بمثل هذا ، أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ، ما بقى إلا أن يسأل الله حجارة من سجيل ، ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة للربيع من صاحبك وأجمل مخاطبة حين يقول :

سَأَلَا الرَّبِيعَ بِالْبُلْبُلِيِّ وَقَوْلًا \* هَجَّتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلًا  
أَيْنَ حَيَّ حَالُوكَ إِذْ أَنْتَ مَبْسُرٌ \* وَرَبِّهِمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلًا  
قَالَ سَارُوا فَأَمْنَعُوا فَأَسْتَقَلُّوا \* وَبِكُرْهِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلًا  
سَمِينًا وَمَا سَمِينًا مَقَامًا \* وَاسْتَحْشُوا دِمَائَهُ وَسَهُولًا

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والذي في الأغاني «وأحبوا» . وفي ديوان ابن أبي ربيعة «وأرادوا» .

[مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء.]

قال أبو زيد الأنصاري : الشَّرْحُ والسَّخُّ والنَّجَار والنَّجْر : الأصل ، وأنشد يعقوب :

مُتِّد الحَشَى بَطِينًا نَقَرُهُ \* كَأَنَّ نَجْرَ النَّاجِرَاتِ نَجْرُهُ

والأروم والأرومة ، قال زهير :

لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوَمٌ صِدْقٍ \* وَكَانَ لِكُلِّ ذِي جَسَبٍ أَرْوَمٌ

والسَّخُّ : الأصل ، وأنشد ابن الأعرابي :

وَسِنِّخْنَا مِنْ خَيْرِ أَسْنَاخِ الْعَرَبِ \* وَنَحْنُ فِي الثَّرْوَةِ وَالْعِزِّ الْأَشْبِ

والبُنْكَ والعُنْصُرُ جميعاً ، قال الفرزدق :

لَيْسَتْ هَدَايَا الْقَافِلِينَ أَيْتَمٌ \* بِهَا أَهْلَكُمْ يَأْتِرُ جَيْشِينَ عُنْصُرًا

والضُّنْضِيُّ والبُؤْبُؤُ مهموزان ، وقال جرير :

حَتَّى أَتَخَنَّاها إِلَى بَابِ الْحَكَمِ \* خَلِيفَةَ الْجَحَّاجِ غَيْرِ الْمُتَمِّمِ

\* فِي ضُنْضِيِّ الْمَجْدِ وَبُؤْبُؤِ الْكَرَمِ \*

يمدح الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم التَّقْفِيُّ . والعِرْقُ والنُّحَاسُ ، وأنشد يعقوب :

يَأْيِهَا السَّائِلُ عَنِ نُحَاسِي \* قَصَّرَ مِقْيَاسَكَ عَنِ مِقْيَاسِي <sup>(١)</sup>

وَالْبَيْصُ وَالْأَشُّ وَالْأَسُّ وَالْإِسُّ وَالْأَصُّ وَجَمَعَهُ أَصَاصٌ ، وَقَالَ الْقَلَّاحُ :

وَمِنْهُلِ سَوَّارٍ رَدَدْنَاهُ إِلَى \* إِدْرُونِهِ وَلَوْمٍ أَصَّهِ عَلَى

\* الرِّغْمِ مَوْطُوءَ الْجَمِيِّ مَدَلًّا \*

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

قَلَّالٌ مَجْدٍ فَرَعَتْ أَصَاصًا \* وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ لَا تُسَاصِي

وإلْحَدُمُ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

غَنِيٌّ تَأَوَّى بِأَوْلَادِهَا \* لِتُهْلِكَ جِذْمَ تَمِيمِ بْنِ مَرِّ

(١) البيت للبيد كما في لسان العرب مادة نحس .

وَالْإِرْتُ وَالسَّرُّ وَالْمُرْكَبُ وَالْمَنْبِتُ وَالْكِرْسُ وَالْقَنْسُ ، وَهَذَانِ الْحَرْفَانِ رَوَاهُمَا أَبُو عُبَيْدٍ عَنْهُ . وَكَانَ الطُّوسِيُّ يَزْعَمُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدٍ رَوَى قَبَسًا بِالْبَاءِ ، قَالَ : وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ وَرَوَى قَنَسًا بِالنُّونِ وَهَؤُلَاءِ كَلْهِنٌ : الْأَصْلُ ، قَالَ الْعِجَاجُ :

بَيْنَ ابْنِ مَرْوَانَ قَرِيحِ الْإِنْسِ \* وَأَبْنَةَ عَبَّاسٍ قَرِيحِ عَبْسِ

\* فِي قَنْسٍ مَجْدٌ فَوْقَ كُلِّ قَنْسٍ \*

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجِنْتُ : الْأَصْلُ ، قَالَ الْعِجَاجُ :

\* كَالْجَبَلِ الْأَسْوَدِ فِي جِنْتِ الْعَلَمِ \*

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْحِنَجُ وَالْبِنَجُ وَالْعِكْرُ : الْأَصْلُ ، يُقَالُ : رَجَعَ إِلَى حِنَجِهِ وَيُنْجِيهِ وَعِكْرَهُ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْمِزْرُ : الْأَصْلُ ؛ وَالْحَذْرُ : الْأَصْلُ ، كَذَا قَالَ بَكْسِرُ الْجِيمِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَذْرُ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : الْجُرُؤْمَةُ : الْأَصْلُ . وَالنَّصَابُ وَالْمَنْصَبُ وَالْمَحْتَدُ وَالْمَحْكِدُ . قَالَ زَهْرٌ فِي الْمَنْصَبِ :

مِنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصَبًا وَضَرْبِيَّةً \* إِذَا مَا تَنَسَّأَ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

وَقَالَ آخَرٌ فِي الْمَحْتَدِ :

حَتَّى أَتَنَصَّى مِنْ هَاشِمٍ فِي مَحْتَدٍ \* أَكْرِمٌ بِذَلِكَ مَحْتَدًا وَصِمِيًّا

وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ فِي الْمَحْكِدِ يُعْرَضُ بَابِنِ الزَّبِيرِ :

لَيْسَ الْأَمِيرُ بِالسَّحِيحِ الْمَلْحَدِ \* وَلَا بَوَيْرٌ بِالْحِجَازِ مُقَرَّدٌ

إِنْ يَرِيومًا بِالْفَضَاءِ يُصْطَدُ \* أَوْ يَنْحَجِرُ فَالْحَذْرُ شَرٌّ مَحْكِدٌ

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الطَّخْسُ : الْأَصْلُ ، يُقَالُ : هُوَ الْأَمُّهُمُ طَخْسًا ، أَيْ أَصْلًا ، قَالَ أَبُو الْغَرِيبِ

النَّصْرِيُّ :

إِنَّ أَمْرًا أَنْحَرَ مِنْ أَصْلِنَا \* الْأَمْنَا طَخْسًا إِذَا يُنْسَبُ

وَالْإِرْسُ : الْأَصْلُ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَثِيمُ الْإِرْسِ أَيْ الْأَصْلِ ، قَالَ أَبُو الْغَرِيبِ أَيْضًا :

إِنَّ لَثِيمَ الْإِرْسِ غَيْرُ نَازِعٍ \* عَنْ وَذَاءِ جَارِيهِ الْغَرِيبِ وَالْجُنْبُ

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ حَكَدٌ : لَيْسَ الْإِمَامُ .

الْوَدَّ : الشَّمُّ ، والجُنُبُ : القريب ، وقال أحمد بن يحيى : الوَدُّ : المكروه من الكلام شَمًّا كان أو غيره ، وأنشد بيتا لم يحفظ صدره .<sup>(١)</sup>

\* ولا أذأ الصديق بما أقول \*

ويقال : إنه للثيم القرق أى الأصل ، قال دكين السعدى فى فرس له .  
ليست من القرق البطاء دوسر<sup>(٢)</sup> \* قد سبقت قيسا وأنت تنظر

وقال الأموى عن أبى المفضل من بنى سلامة : الضنء : الضنء ، والضنء : الولد . وقال الفراء :  
النَّجَارُ والنَّجَارُ والنَّحَاسُ والنَّحَاسُ بالضم والكسر . وقال يعقوب عن أبى زيد : السَّنْحُ والسَّنْحُ بالحاء  
والجيم . وقال ابن الأعرابى : المحنيد والمحنيد والمحنيد أربع لغات : الأصل . وقال الأصمعى :  
أحسن النساء الفخمة الأسلة ، وأقبحهن الجهمة القفرة وهى القليلة اللحم . وأغلظ المواطئ الحصباء  
على الصفا . وأشد الرجال الأعجف الضخم ، يقول : ضخم الألواح كثير العصب ، وأنشد .

\* أعجف إلا من عظام وعصب \*

وأسرع الأرانب أرنب الخلة ، وذلك أن الخلة تطويها ولا تفتحها ، والحمض يفتحها . وأسرع  
الثيوس تيس الحلب . وقال بعض الأعراب : أطيب مضغة أكلها الناس صيحانية مصلبة .<sup>(٣)</sup>

قال أبو على : المصلبة : التى قد سال صليها ، وهو ودكها وإن لم يكن هناك ودك . قال : ويقال  
أكل الدواب رذونه رغو ، وهى التى يرضعها ولدها . وأقبح هزيلين المرأة والفرس . وأطيب غث  
أكل غث الإبل . وأخبث الأفاعى أفعى الجذب . وأخبث الحيات حيات الحماط وهو شجر . ويقال  
أهون مظلوم سقاء مررب . وهو الذى يسقى منه قبل أن يحمض ويترع زبده ، وأنشد :  
وصاحب صدق لم تتلنى شكاته \* ظلمت وفى ظلمي له عامدا أجر

(١) فى اللسان مادة وذأ قال ساعدة بن جؤية : أند من القلى وأصون عرضى \* ولا أذأ الخ . (٢) نقل  
صاحب اللسان مادة فرق عن المحكم بعد البيت ما نضه : هكذا أنشده يعقوب (أى بالقاف قبل الراء) ورواه كراع : ليست من الفرق  
(أى بالقاف المضمومة) جمع فرس أفرق وهو الناقص لإحدى الوركين ، وبقوى روايته قول الآخر :

طلهت بنات أعوج حيث كانت \* كرهت نتائج الفرق البطاء .

مع أنه قال من الفرق البطاء فقد وصف القرق وهو واحد بالبطاء وهو جمع اه .

(٣) الحلب : بقلة جمعدة غرباء فى خضرة تنبسط على وجه الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شئ .

يعنى وَطَبَّ لَبَن . وشَرُّ المَال ما لا يُزَكَّى ولا يُدَكَّى يعنى الحمير . وأخْبِثُ الذَّنَابِ الذَّنَابِ الغَضَا .  
وأطِيبُ الإِبِلَ نَحْمًا ما أَكَلَ السَّعْدَان . وأطِيبُ الغَنَمَ لَبَنًا ما أَكَلَ الحُرْبِثُ <sup>(١)</sup> . وقال أبو زيد : من  
أمثالهم : « لا تَعْدَمُ الحَرْقَاءُ عَالَةً » يريد أن العِللَ كثيرة يسيرة فهى لا تَعْدَمُ أن تَعْتَلَّ بعَلَّةٍ عند خُطابها ،  
وأُنشِدُ أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

جَبَّتْ نِسَاءَ العَالِمِينَ بالسَّبَبِ \* فَهِنَّ بَعْدُ كُلُّهُنَّ كالمَحِبِّ

جَبَّتْ : غَلَبَتْ . والسَّبَبُ : الحَبْلُ ، يعنى أنها قَدَرَتْ عَجِيزَتَهَا بحَبْلِ ثم دَفَعَتْهُ الى النِّسَاءِ ليقْدَرْنَ  
كما قَدَرَتْ فغَلَبَتْهُنَّ بِذَلِكَ . والمَحِبُّ : السَّاقِطُ اللَّاصِقُ بالأَرْضِ ، يقال : أَحَبَّ البَعِيرُ إِذَا سَقَطَ فلم  
يَبْرَحْ ، ومثله قول الآخر أَنشده ابن الأعرابي :

لقد أَهَدَتْ حُبابَةَ نِثُ جَلِّ \* لأهلِ جِلاجِلِ حَبَلًا طويلا <sup>(٢)</sup>

وقال الأصمعيّ وأبو زيد : من أمثالهم : « أَعَنَّ صَبُوحٌ تُرَقِّقُ » وكان المَفْضَلُ الصَّبِيُّ يَخْبِرُ بأصل  
هذا المثل ، قال : كان رجل نزل بقرم فأضافوه وغبَّوه ، فلما فرغ قال : إذا صَبَحْتُمُونِي غدا كيف  
أخذ في حاجتى ، فقليل له عند ذلك : أَعَنَّ صَبُوحٌ تُرَقِّقُ ؟ وإنما أراد الضيف أن يوجب عليهم الصَّبُوحَ .  
قال الأصمعيّ : ومن أمثالهم : « كَأَمَّا أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذُنُوبًا » إذا كَلَّمَهُ بكلمة عظيمة يُسَكِّتُهُ بها .

قال أبو على : وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة :

هل تَعْرِفُ الدارَ والأَطْلالَ والدِّمَنَّا \* زِدْنَ الفِئُودَ على عِلاتِهِ حَرَنَّا  
دارُ لَأَسْمَاءَ قد كانت نُحَلُّ بِها \* وأنتَ إذ ذاك قد كانت لَكُم وَطَنًا  
لم يُحِبِّ القلبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمْ \* ولم تَرَ العَيْنُ شَيْئًا بَعْدَ كَمِ حَسَنًا  
ما إن أبالي أدام اللهُ قُرْبَكُمْ \* مَنْ كان شَطَطَ من الأَحْيَاءِ أو ظَعَنًا  
فإن نَأَيْتُمْ أَصابَ القلبَ نَأْيُكُمْ \* وإن دنت داركم كنتم لنا سَكَنًا  
إن تَبَخَّلَى لا يَسَلِّ القلبَ بِحُلْمِكُمْ \* وإن تجودى فقد عَنَيْتِنِي زَمَنًا  
أَمسى الفِؤادُ بِكُمْ يا هِنْدُ مُرْتَبِنًا \* وأنتَ كُنْتِ الهوى والهَمَّ والبُوسَنًا  
إذ تَسْتَيْتِكِ بِمَصْقولِ عَوارِضِهِ \* ومَقَلَّتِي جُوذَرٍ لم يَعُدْ أن شَدَنَّا

(١) الحربث : بقلة صفراء غبراء تبت في السهل وتعجب المشاة . (٢) كذا في النسخ والذي في مادة حبجب  
وجلل من اللسان : لأهل حباحب ؛ وقال : حباحب اسم رجل اه . (٣) في جمع الأمثال : عن صبوح ترقق بغير همز .

وأنشدنا أبو بكر بن الأتباري قال: أنشدنا أبو علي الغنوي وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد

أبن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : — والألفاظ في الرواية مختلطة —  
 كَتَمْتَ الهوى حَتَّى أَضْرَبَكَ الكَتْمَ \* وَلَا مَكَ أَقْوَامٌ وَلَوْ مَهُمُ ظَلَمَ  
 وَنَمَّ عَلَيْكَ الكاشِحُونَ وَقَبْلَهُمُ \* عَلَيْكَ الهوى قَد نَمَّ لَوْ نَفَعَ النَّمَّ  
 وَزَادَكَ إِغْرَاءً بِهَا طُولُ بُجْهَانِهَا \* عَلَيْكَ وَأَبَى لَحْمٍ أَعْظَمَكَ الهَمَّ  
 فَأَصْبَحْتَ كَالْتَمِيدِ إِذْ مَاتَ حَسْرَةً \* عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ أَوْ كَمَنْ سَقَى السَّمَّ  
 أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي \* شَقَاها وَلَا تُحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ  
 تَجَنَّبْتَ إِتْيَانَ الحبيبِ تَأْتِمًا \* أَلَا إِنْ هَجْرَانَ الحبيبِ هُوَ الإِثْمُ  
 فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ \* رَشَادٌ أَلَا يَا رَبِّمَا كَذَبَ الرَّعْمُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

فَلَوْ أَكَلْتُ مَنْ نَبَتْ دَمْعِي بِهِمَةً \* لَهَيَّجَ مِنْهَا رَحْمَةً حِينَ تَأْكُلُهُ  
 وَلَوْ كُنْتُ فِي غُلٍّ فَبِحْتُ بِلَوْعَتِي \* إِلَيْهِ لِأَنْتَ لِي وَرَقَّتْ سِلَاسِلُهُ  
 وَمَا عَصَانِي القَلْبُ أَظْهَرَتْ عَوْلَةً \* وَقَلْتُ أَلَا قَلْبٌ بِقَلْبِي أُبَادِلُهُ

[ خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده ]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال : أخبرني رجل من أهل البصرة عن رجل من بني تميم قال : حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمرهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الكرم ، منع الحرم ، ما أقرب النعمة من أهل البغي ، لا خير في لذة تعقب ندما ، لن يهلك من قصد ، ولن يفتقر من زهد ، رب هزل قد عاد جذا ، من أمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ، دعوا المزاح فانه يؤرث الضغائن ، وخير القول ما صدقه الفعل ، احتملوا لمن أدل عليكم ، وأقبلوا عذر من اعتذر اليكم ، أطمع أحاك وإن عصاك ، وصله وإن جفاك ، أنصف من نفسك قبل أن يتنصف منك ، وإياكم ومشاورة النساء ، وأعلم أن كفر النعمة لؤم ، وصحبة الجاهل شؤم ، ومن الكرم ، الوفاء بالذم ، ما أقبح القطيعة بعد الصلة ، والحقاء بعد اللطف ، والعداوة بعد الود ، لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل . وأعلم



أَنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ، فَأَنْفَقْ فِي حَقِّ ، وَلَا تَكُونَنَّ خَازِنًا لِعَيْرِكَ . وَإِذَا كَانَ الْعَدْرُ فِي النَّاسِ مَوْجُودًا ، فَالْتَقِ بِكُلِّ أَحَدٍ عَجْزًا ؛ لِإِعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ قَطِيعَةَ الْجَاهِلِ ، تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . قَالَ : فَمَا رَأَيْتَ كَلَامًا أْبْلَغَ مِنْهُ ، فَحَقَمْتَ وَقَدْ حَفِظْتَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : ذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا فَقَالَ : أَدَّبْتَهُمُ الْحِكْمَةَ ، وَأَحْكَمْتَهُمُ التَّجَارِبَ ، وَلَمْ تَغْرُرْهُمْ السَّلَامَةُ الْمَنْطُوبَةُ عَلَى الْهَلَكَةِ ، وَجَانَبُوا التَّسْوِيفَ الَّذِي بِهِ قَطَعَ النَّاسُ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ ؛ فَذَلَّتْ أَلْسِنُهُمْ بِالْوَعْدِ ، وَأَنْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ ؛ فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يُصَلِّي وَهُوَ يَقُولُ : أَسْأَلُكَ الْعَفِيْرَةَ ، وَالنَّاقَةَ الْغَزِيْرَةَ ، وَالشَّرْفَ فِي الْعَشِيْرَةِ ، فَإِنَّهَا عَلَيْكَ يَسِيْرَةَ .

[حديث الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَدِينِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الرَّبِيعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو السَّمْرَاءِ قَالَ : دَخَلْتُ مَنزِلَ نَخَّاسٍ فِي شَرَاءِ جَارِيَةٍ فَسَمِعْتُ فِي بَيْتِ بِلَازَاءِ الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ صَوْتَ جَارِيَةٍ وَهِيَ تَقُولُ :

وَكَا كَرْوِجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَاذَةٍ \* لَدَى خَفِضِ عَيْشٍ مُعْجِبٍ مُونِقٍ رَغْدٍ

أَصَابَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ فَأَفْرِدَا \* وَلَمْ نَرَشَيْنَا قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ

فَقُلْتُ لِلنَّخَّاسِ : اعْرِضْ عَلَيَّ هَذِهِ الْجَارِيَةَ الْمُنْشِدَةَ ، فَقَالَ : إِنَّهَا شَعِثَةٌ مَرَّهَاءُ حَزِينَةٌ ، فَقُلْتُ :

وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : اشْتَرَيْتُمَا مِنْ مِيرَاثٍ فَهِيَ بَاكِيَةٌ عَلَيَّ مَوْلَاهَا ، ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَنْشَدْتُ :

وَكَا كَغُضْنِي بَانَةً وَسَطَ رَوْضَةٍ \* نَسَمْتُ جَنَى الرَّوْضَاتِ فِي عَيْشَةٍ رَغْدٍ

فَأَفْرَدَ هَذَا الْغُضْنَ مِنْ ذَلِكَ قَاطِعٌ \* فَيَأْفَرِدُهُ بَاتَتْ تَحِيْنٌ إِلَى فَرْدٍ

قَالَ أَبُو السَّمْرَاءِ : فَكَتَبْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَخْبَرَهُ بِخَبْرِهَا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ : أَنَّ أَلْقَى عَلَيْهَا هَذَا

الْبَيْتَ فَإِنْ أَجَابَتْ فَاشْتَرِهَا وَلَوْ بِخَرَّاجِ خُرَّاسَانَ ؛ وَالْبَيْتُ :

بَعِيدٌ وَضَلَّ قَرِيبٌ صَدًّا \* جَعَلْتَهُ مِنْهُ لِي مَلَاذًا

(١) المرءاء هي التي لا تنهد عينها بالكحل .

قال : فألقيته عليها فقالت في سرعة :

وَأَتَّبُوهُ فَذَابَ عَشْقًا \* وماتَ وَجَدًا فَكَانَ مَاذَا

قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار وحمّلتها إليه فماتت في الطريق قبل أن تصل إليه ، فكانت

إحدى الحسرات إليه .

قال أبو علي : وقرأنا على أبي بكر لابن ميادة وهو الرماح بن الأبرد :

تُبَادِرِ الْعِضَاءَ قَبْلَ الْإِشْرَاقِ \* بِمُقْنَعَاتِ كِقِعَابِ الْأُورَاقِ

المُقْنَع : الفم الذي يكون عطف أسنانه الى داخل الفم ، وذلك القوي الذي يُقْطَع به كل شيء ،

فاذا كان أنصبابها الى خارج فهو أدق وذلك ضعيف لا خير فيه . والقِعَاب : جمع قَعْب ، والأوراق

جمع ورق وهو الفضة ، يريد : أنها أفتاء فأسننها بيض لم تقلمح ، أي لم تصفر .

قال أبو علي : وقد ردّ ما ذكرناه — وهو قول الأصمعي — ابن الاعرابي ، فقال يقول : بادرت

العضاء برءوس سخام كأنها قعاب الورق كبراً . وقال : قد تكون قعاب الورق سوداً .

قال أبو علي : ويؤسّد ما ذهب اليه قوله : كأنها قعاب الورق كبراً ، لأن القعب قدح صغير فكيف

يُسبّه رءوسها بالقعاب في الكبير . فأما قوله : قد تكون قعاب الورق سوداً فليس بمبطل لما قال الأصمعي ،

لأن الورق لا يكون أسود إلا بتغير لونه بالإحراق ، وما كانت العرب تعرف المحرق من الفضة ، ومع هذا

فلا يستعمل أحد قدحا من فضة سوداء وحدها وإنما يجري السواد في البياض .

[ مطلب الكلمات التي تعاقب فيها الصاد الضاد ]

قال أبو علي : قال يعقوب بن السكيت : يقال : داد الى ضِضِضِيهِ وَصِضِضِيهِ ، أي الى أصله

والهمز الأصل ، وأنشد :

أنا من ضِضِضِي صِدْقٍ \* بَيْحٍ وَمِنْ أَكْرَمِ حُدْلٍ <sup>(٢)</sup>

مَنْ عَزَانِي قَالَ بِهِ بِهِ \* سِنْحُ ذَا أَكْرَمِ أَصْلٍ <sup>(٣)</sup>

الحُدْل : الحجر . وقال اللحياني : بَيْحٌ بَيْحٌ ، وبه به يقال للإنسان اذا عظم .

(١) كذا في الأصل وعبارة اللسان تفيد أن الضضى بالمهملة والمعجمة وبالهمز وتركه عن يعقوب . (٢) في اللسان

وإحدى النسخ : « وفي أكرم » . (٣) في اللسان جذل بالجم المكسورة بمعنى الأصل .

وقال أبو عمرو : ما يُنْوِضُ بِحَاجَةٍ وما يَقْدِرُ على أن ينوِضَ ، أى يَتَحَرَّكُ ومنه قوله عز وجل :  
 ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وَمَنَاصٌ وَمَنَاصٌ واحد . ويقال : انْقَاصٌ وانْقَاصٌ بمعنى واحد ، وقال الأصمعي :  
 الْمُتَقَاصُ : الْمُتَقَعِرُ من أصله ، والمُنْقَاصُ : المُشَقُّ طولاً ، يقال : انقاصت الرِّكْبَةَ وانقاصت السن  
 انقياصاً إذا أنشقت طولاً ، والقَيْصُ : الشق طولاً ، وأنشد لأبي ذؤيب :

فِرَاقٌ كَقَيْصِ السِّنِّ فَالصَّبْرُ إِنَّهُ \* لِكُلِّ أَنَسٍ عَثْرَةٌ وَجُبُور

وقال الأصمعي : مَضْمَضٌ لِسَانُهُ وَمَضْمَضَةٌ إذا حركه ، وقال حدثنا عيسى بن عمر قال : سألت  
 ذا الرمة عن النَّضْنِاضِ فأخرج لسانه وحركه ، قال الراعي :

يَبِيْتُ الحَيَّةَ النَّضْنِاضِ مِنْهُ \* مَكَانَ الحَبِّ يَسْتَمِيعُ السَّرَارَا<sup>(٢)</sup>

وقال اللحياني : يقال : تَصَافَأُوا على الماءِ وَتَصَافَأُوا . ويقال : صَلاصِلُ الماءِ وَضَلاصِلُهُ لبقاياها .  
 وَقَبِضْتُ قَبْضَةً وَبِضْتُ قَبْضَةً ، ويقال : إن القَبْضَةَ أَقلُّ من القَبْضَةِ .

قال أبو علي وغيره بقول : القَبْضُ بأطراف الأصابع والقَبْضُ بالكف كلها . وقال اللحياني :  
 سمعت أبا زيد يقول : تَضَوَّكُ بِجُرْئِهِ ، وسمعت الأصمعي يقول : تَضَوَّكُ بالصاد غير معجمة . وقال  
 أبو عبيدة : يقال صَافَ السهمُ يَصِيفُ وَصَافَ يَصِيفُ إذا عَدَلَ عن الهدف . وَتَضَيَّفَتِ الشَّمْسُ  
 للغروب وَتَضَيَّفَتْ إذا مالت وَدَنَّتْ من الغروب ، ومنه أَشْتَقُ الضَّيْفُ ، يقال : ضَافَنِي الرَّجُلُ إذا دَنَا  
 مِنْكَ وَزَلَّ بِكَ ، قال أبو زبيد :

كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ \* فَمُصِيبٌ أَوْصَافٌ غَيْرَ بَعِيدٍ

وقال الأصمعي : جَاصَ وَجَاصَ أى عَدَلَ . وقال اللحياني : يقال إنه لَصَلُّ أَصْلَالٌ وَضِلُّ أَضْلَالٌ .  
 قال : ويقال ضُلُّ أَضْلَالٌ .

وقال أبو علي : قال أبو بكر بن دريد : يقال للرجل إذا كان داهيةً إنه لَصَلُّ أَصْلَالٌ .

وقال أبو علي : وَالصَّلُّ الحَيَّةُ التي تَقْتُلُ إذا نَهَشَتْ من ساعتها . وقال الأصمعي : يقال مَضْمَضٌ  
 إِنْاءً وَمَضْمَضَةٌ إذا غَسَلَهُ .

(١) كذا في الأصل ، ولعلها محرفان عن فضض وفضض والنون إذ لم نجد في كتب اللغة أن مضض ومصص بالميم بمعنى

محرك لسانه . (٢) في القاموس الحب بالكسر : القرط من حبة واحدة ٥١ .

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة زُفَطَوِيَه لعمر بن أبي ربيعة :

قالت سُكَيْنَةُ وَالْدُمُوعُ ذَوَارِفُ \* تَجْرِي عَلَى الْحَدَّيْنِ وَالْحِلْبَابِ  
 لَيْتَ الْمُغَيْرِيَّ الَّذِي لَمْ أَجْزِهِ \* فِيهَا أَرَادَ تَصَيِّدِي وَطِلَابِي  
 كَانَتْ تُرَدُّ لَنَا الْمُنَى أَيَامَنَا \* إِذْ لَا نُلَامُ عَلَى هَوَى وَتَصَابِي  
 حَبْرَتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَمَّا \* يُرْمَى الْحَشَى بِتَوَافِذِ النَّشَابِ  
 أَسْكَيْنَ مَا مَاءَ الْفُرَاتِ وَبَرْدَهُ \* مِنِّي عَلَى ظَمًا وَفَقْدِ شَرَابِ  
 بِالَّذِي مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتُ وَقَلِمَا \* يَرَعَى النَّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ  
 إِنْ تَبَدَّلْتُ لِي نَائِلًا أَشْفِي بِهِ <sup>(١)</sup> \* سَقَمَ الْفُوَادِ فَقَدْ أَطَّاتُ عَذَابِي  
 وَعَصَيْتُ فِيكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ \* بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الْأَسْبَابِ  
 فَتَرَكْنِي لَا بِالْوَصَالِ مُسْكَا <sup>(٢)</sup> \* مِنْهُمْ وَلَا أَسْعَفْتَنِي بِشَوَابِ  
 فَفَعَّدْتُ كَالْمُهْرِيْقِ فَضْلَةَ مَائِهِ \* فِي حَرِّ هَاجِرَةٍ لِلْمَعِ سَرَابِ

قال أبو علي وحدثنى أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي وعبد الله بن خلف قالوا حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي قال : سمع سعيد بن المسيب منشدًا ينشد :

تَضَوَّعَ مِسْكَابُنُّ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ \* بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِصَرَاتِ  
 وَمَلَأَتْ رُكْبَ التَّمِيرِيِّ اعْرَضَتْ \* وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَأْقِينَهُ حَذِرَاتِ

قال فقال سعيد : هذا والله مما يُلَذُّ اسْتِجَاعُهُ، ثم قال :

وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَعَتْ جَيْبَ دِرْعِهَا \* وَأَبَدَتْ بَنَانَ الْكَفِّ لِلْجَمَرَاتِ  
 وَعَالَتْ قُبَاتَ الْمِسْكِ وَحَقًّا <sup>(٣)</sup> مُرَجَّلَا \* عَلَى مِثْلِ بَدْرِ لَاحٍ فِي الظُّلُمَاتِ  
 وَقَامَتْ تَرَاوِي يَوْمَ جَمِيعٍ فَأَقْتَنَتْ \* بِرُؤْيَيْهَا مَنْ رَاحَ مِنْ عَرَافَاتِ

قال : فكانوا يرون أن الشعر الثاني لسعيد بن المسيب .

(١) في ديوانه طبع ليبرج : يُشْفِي بِهِ سَقَمُ الْفُوَادِ . (٢) في الديوان : مُتَمَّا . (٣) الوحف : الشعر الكثير

قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبي فنجويه الرّفاء - وكان أمياً  
لا يقرأ ولا يكتب - :

(١)  
كَيْفَ لِي بِالسُّلُوعِ عِنْدَكَ وَقَلْبِي \* حَشْوُهُ الْمَهْمُ يَا بَعِيدًا قَرِيبَ  
يَاسِقَامِي وَيَادَوَائِي جَمِيعًا \* وَشَفَائِي مِنَ الضَّنَا وَالطَّيِّبِ  
حَيْثُمَا كُنْتِ فِي الْبِلَادِ وَكَمَا \* فَعَلَيْنَا لِكُلِّ عَيْنٍ رَقِيبَ  
مَا يُرِيدُ الْوُشَاةُ مِنْكَ وَمَنِي \* دُونَ هَذَا لَشُقِّ الْجُيُوبِ

قال أبو علي : وقرأت علي أبي بكر بن دريد رحمه الله لأمرأة من العرب تسمى شقراء :

خَلِيلِي إِنْ أَصْعَدْتُمَا أَوْ هَبَّطْتُمَا \* بِلَادًا هَوَى نَفْسِي بِهَا فَاذْكُرَانِيَا  
وَلَا تَدْعَا إِنْ لَأْمَنِي ثُمَّ لَأْتُم \* عَلَى سَخَطِ الْوَاشِيْنَ أَنْ تَعْذِرَانِيَا  
فَقَدْ شَفَّ جِسْمِي بَعْدَ طَوْلِ تَجَلْدِي \* أَحَادِيثُ مِنْ عَيْسَى تُشِيبُ النَّوَاصِيَا  
سَارِعِي لِعَيْسَى الْوُدِّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا \* وَإِنْ قَطَعُوا فِي ذَلِكَ عَمْدًا لِسَانِيَا

وقرأت عليه لأمرأة من بني نصر بن دهمان :

أَلَا لَيْتَنِي صَاحِبَتُ رَكَبِ ابْنِ مُصْعَبٍ \* إِذَا مَا مَطَايَاهُ أَتَلَبَّتْ صُدُورُهَا  
إِذَا خَدَرَتْ رِجْلِي دَعَوْتُ ابْنَ مُصْعَبٍ \* فَإِنْ قِيلَ عَبْدُ اللَّهِ أَجَلِي فُتُورُهَا

وقرأت عليه لأمرأة من بني أسد :

بِنَفْسِي مِنْ أَهْوَى وَأَرْعَى وَصَالِهِ \* وَتَقْضُ مِنِّي بِالْمَغِيبِ وَثَائِقُهُ  
حَيْبُ أَبِي إِلَّا أَطْرَاحِي وَبِغَضْتِي \* وَفَضَّلَهُ عِنْدِي عَلَى النَّاسِ خَالِقُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لأبن الدمينية :

(٢)  
أَلَا يَا حِمِّي وَادِي الْمِيَاهِ قَتَلْتَنِي \* أَبَاحَكَ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ مُبِيحِ  
وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَبِيعُنِي \* بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ

(١) هكذا في النسخ بنصب بعيدا وضبطه متونا، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة اهـ . وليس بوجهه إذ لا ضرورة من جهة  
الشعر توجب نصبه وتوينه وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يختل الوزن كما لا يخفى . (٢) أي يعرض بانه عم له كما في معجم  
ياقوت، وفي ديوانه طبع مصر بعد البيت الأول :

رَأَيْتَكَ وَسَمِيَّ الْبَرِي طَاهِرِ الرِّبَا \* يَحْوِطُكَ إِنْسَانٌ عَلَى شَحِيحِ

وفي روى هذا الشعر الإقواء كما لا يخفى . (٣) في الديوان طبع مصر : أتاحتك لي قبل الممات متيح بالناء المثناة .

أَبَى النَّاسِ وَيَبُّ<sup>(١)</sup> النَّاسِ لَا يَشْتَرُونَهَا \* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِي دَوَى بِصَحِيحِ

قال أبو بكر: الدَّوى: المَرَضُ الشديد . والدَّوى: الرجل الشديد المرض . والدَّوى: الرجل الأحمق .

قال أبو علي: وأنشدني أبو بكر بن دريد:

وَقَدْ أَقْوَدَ بِالذَّوَى الْمَزْمَلِ \* أَحْرَسَ فِي السَّفَرِ بَقَاقَ الْمَنْزِلِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو بكر بن الأنباري: الدَّوا جمع دَوَاة . والدَّواء بالمد: ما يُتَدَاوَى به . والدَّواء: اللبن أيضا بالمد .

وحدَّثنا قال: حدَّثنا أبو العباس قال: العرب تقول: إنك سَتَسَاقِ إلى ما أنت لاقٍ . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر:

سَتَبِكِي الْمَخَاضَ الْحَرْبَ إِنْ مَاتَ هَيْمٌ \* وَكُلُّ الْبَسْوَكِى غَيْرِهِنَّ جَمُودٌ

يقول: كان يُحْسِنُ إليها ولا يَنْحَرُها وهذا هجاء وضده مدح وهو قوله:

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي الْمَخَاضَ عَلَيْهِمَا \* إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَوْمِ وَأَفَانِي

يعنى أنه يَعْرِها ويَهَبُها فلا تُحْزَنُ عليه . والقَوْمَل: واحدها قَوْمَلَةٌ وهى شجرة ضعيفة كثيرة الماء تَنْفِضُخ إذا وَطِئَتْ . ومن أمثالهم: «ذَلِيلٌ عَادَ بِقَوْمَلَةٍ» . والأَفَانِي: نبت - واحدها أَفَانِيَّة - ينبت فى السَهْل . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبو لِحْرز العُكْلِي:

يَطَّلُ فَوَادِي شَاخِصًا مِنْ مَكَانِهِ \* لِيَذْكَرَ الْعَوَانِي مُسْتَهَامًا مُتِيًّا

إِذَا قَلَّتْ مَاتَ الشَّوْقُ مِنْ تَنَسَّمَتْ \* بِهِ أَرْيَحِيَّاتُ الْهَوَى فَتَنَسَّمًا

وأنشدنا قال أنشدني أبو لِرْجَل من بنى رِيَّاح:

كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا يَزَالُ يَعُودُنِي \* عَلَى النَّأْيِ طَيْفٌ مِنْ خَيَالِكَ يَا نِعْمُ

وَأَنْتِ مَكَانَ النَّجْمِ مَنْهَا وَهَلْ لَنَا \* مِنْ النَّجْمِ إِلَّا أَنْ يُقَابِلَنَا النَّجْمُ

وقال أبو زيد: يقال: رَمَمْتُ أَرْتِمَ رَثْمًا، وَحَطَمْتُ أَحْطِمَ حَطْمًا، وَكَسَرْتُ أَكْسِرُ كَسْرًا، وَدَقَقْتُ

أَدُقُّ دَقًّا . هؤُلاءِ الأَرَبِ جَمَاعَ الكَسْرِ فى كلِّ وَجْهِ مِنَ الكَسْرِ، وأنشدنا غيره:

(١) يقال: ويب فلان أى ويل له . (٢) البقاع: كثير الكلام .

لَأَصْبِحَ رَمِيًّا دُقَاقِ الْحَصَى \* مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَاتِبِ

ويقال : رَضَضْتُ أَرْضًا رَضًا . وَفَضَضْتُ أَفْضُ فَضًّا . وَرَفَضْتُ أَرَفُضُ رَفَضًا . هُوَ لَاءُ الثَّلَاثِ فِي الْكَسْرِ سِوَاءِ . وَهَرَسْتُ أَهْرُسُ هَرَسًا إِذَا دَقَقْتَ الشَّيْءَ فِي الْمِهْرَاسِ . وَالْمِهْرَسُ وَالْوَهْسُ : دَقَقَ الشَّيْءَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ وَقَايَةً ، وَمِثْلُهُ نَحَزْتُ أَنْحَزُ نَحْزًا .

قال أبو علي : ومنه المنحاز وهو الهاون . وقال أبو زيد : نَحَزْتُ النَّسِيجَ إِذَا جَدَّبْتَ إِلَيْكَ الصَّيْصِيَّةَ - غير مهموزة - لِنُحَيْكِمِ اللَّحْمَةَ . وَسَحَقَ يَسْحَقُ سَحَقًا وَهُوَ أَشَدُّ الدَّقِّ تَدْقِيقًا ، وَسَحَقَتِ الْأَرْضُ الرَّيْحُ إِذَا عَفَّتِ الْأَنْبَارَ وَأَسْفَتِ التَّرَابَ ، وَأَسْحَقَ الثُّوبَ أَنْسَحَاقًا إِذَا سَقَطَ زَيْبُهُ وَهُوَ جَدِيدٌ . وَسَمَكْتُ تَسْمَكُ سَمَكًا ، وَالرَّيْحُ تَسْمَكُ التَّرَابَ كَمَا تَسْحَقُ . وَرَهَكَ يَرَهَكُ رَهَكًا . وَجَشَّ يَجْشُ جَشًّا . فَالْرَهَكُ مَا جَشَّ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، وَالْجَشُّ مَا طَحَنَ بِالرَّحِيَيْنِ ، وَالشَّيْءُ جَشِيشٌ وَجَشُوشٌ . وَطَحَنْتُ أَطْحَنُ طَحْنًا ، وَالطَّحْنُ بِالْكَسْرِ : الدَّقِيقُ . وَرَضَخْتُ أَرَضِخُ رَضْخًا بِإِعْجَامِ الْخَاءِ . وَشَدَخْتُ أَشْدِخُ شَدْخًا . وَفَدَخْتُ أَفْدِخُ فَدْخًا . وَتَلَعْتُ أَتْلَعُ تَلْعًا . وَتَمَعْتُ أَتْمَعُ تَمْعًا ، وَهُوَ لَاءُ الْخَمْسِ فِي الرَّطْبِ . وَقَالَ غَيْرُ أَبِي زَيْدٍ : يُقَالُ : رَضَخْتُ النَّوَى بِالْخَاءِ رَضْخًا : رَضَضْتُهُ ، وَيُقَالُ لِلْحَجَرِ الَّذِي يُرْضُ بِهِ : الْمِرْضَاخُ . وَالرَّضْخَةُ : النَّوَاةُ الَّتِي تُطَيَّرُ مِنْ تَحْتِ الْحَجَرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

جُلْدِيَّةٌ كَأَنَّ الصَّحْلَ صَلَبًا \* جَرَمَ السَّوَادَى رَضُوهُ بِمِرْضَاخِ

يصف ناقة .

وقال أبو زيد : وَغَضَفَ يَغْضِفُ غَضْفًا . وَخَضَدَ يَخْضِدُ خَضْدًا . وَغَرَضَ يَغْرِضُ غَرَضًا ، وَهُوَ لَاءُ الثَّلَاثِ : الْكَسْرِ فِي الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ ، وَهُوَ الْكَسْرُ الَّذِي لَمْ يَبْنَ . وَقَصَّصْتُ أَقْصِمُ قَصْمًا بِالْقَافِ ، وَقَصَّصْتُ أَقْصِمُ قَصْمًا بِالْفَاءِ ، وَعَفَفْتُ أَعْفِتُ عَفْتًا ، وَهُوَ الْكَسْرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَرْفَاضٌ فِي رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ . وَيُقَالُ : هَشَّمْتُ أَهْشِمُ هَشْمًا ، وَهُوَ كَسْرُ الْيَابِسِ مِثْلَ الْعَظْمِ أَوْ الرَّأْسِ مِنْ بَيْنِ الْجَسَدِ أَوْ فِي بَيْضٍ . وَقَالُوا : تَمَّمْتُ الْكَسْرَ تَمِيمًا إِذَا عَنِتَّ فَأَبْنَتْهُ . وَوَقَرْتُ الْعَظْمَ أَقْرَهُ وَقَرًا إِذَا صَدَعْتَهُ ، وَالْوَقْرُ : الصَّدْعُ فِي الْعَظْمِ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : هَضَضْتُ أَهْضُهُ هَضًّا وَدَهَسْتُهُ ، وَالشَّيْءُ دَهَيْسٌ .

(١) البيت لأوس بن حجر كما في اللسان مادة « رم » وفسره في مادة كذب فقال : يريد بالنبي ما بنا من الحصى إذا دُقَّ

فندر ، وبالكاتب : الجامع لما ندر منه ويقال : هما موضعان . (٢) الصيصة : شوكة الحائك التي يسوي بها السداة والحمة

والجمع صياصي . (٣) هي الصخرة تكون على فم الركية يركبها الطحلب فتصير ملساء .

وقال الأصمعي : قَرَضْتُهُ قَرَضَةً : كَسَرْتُهُ ، وقال : وَهَسْتُهُ أَهْوَسُهُ هَوَسًا : كَسَرْتُهُ ، وأنشد :

\* إِنَّ لَنَا هَوَاسَةً عَرَبِيًّا <sup>(١)</sup> \*

وقال : الْمُعْتَلَبُ : الْمَكْسُور . وَالذُّوكُ : الدُّقُّ ، وَالْمُدُّوكُ : الْحَجَرُ الَّذِي يُدَّقُّ بِهِ .

وقال الكسائي : وَقَصَّتْ عُنُقَهُ أَقْصَاهَا وَقُصَا ، وَلَا يُقَالُ : وَقَصَّتِ الْعُنُقُ نَفْسَهَا . وقال الأُموي : أَصْرَتْهُ أَصْرَهُ أَصْرًا : كَسَرْتُهُ .

قال أبو علي : الْأَصْرُ : الْعَطْفُ . وَالصَّوْرُ مصدر صرته أصوره إذا أملتَه ، ومن هذا قيل للمائل العنق : أَصُورٌ ، وقد قرئ : (فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ) أي أملهن ، ومن قرأ : (فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ) أي قَطَّعْنَهُنَّ ، من قولهم : صارَه يَصِيرُهُ إذا قَطَّعَهُ ، ومن هذا قيل : صار فلان إلى موضع كذا وكذا ، لأنه مِيلٌ وذهاب إلى ذلك الوجه . وقال غيره : وَهَصَّتْ وَوَطَّسَتْ وَوَقَّصَتْ أي كَسَرَتْ ، وقد روى بيت عنتره

\* تَطَّسَ الْإِكَامَ بَدَاتِ خُفَّ مَيْمَنَ \*

وروى : تَقَصَّ وَتَهَضَّ ، وَالْوَهْضُ : الْكَسْرُ ، وقال الأصمعي : وَهَصَّهُ يَهْصُهُ وَهَصًا وَهَزَعَهُ إِذَا كَسَرَهُ . قال أبو علي : وفي كتاب الغريب الْمُصَنَّفُ هِضْتُ ، وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وَهَصَّتْ فسقطت الواو عن الناقل الينا . وَقَصَّدْتُهُ أَقْصِدُهُ قَصْدًا : كَسَرْتُهُ ، ومنه قيل : أَلْتَنَا قِصْدًا . وَالْقَصْمُ وَالْقَصْمُ : الْكَسْرُ وبعضهم يفرق بينهما ، فيقول : الْقَصْمُ : الْكَسْرُ الَّذِي فِيهِ يَنْبُونَةُ ، وَالْقَصْمُ : الْكَسْرُ الَّذِي لَمْ يَبْنَ . وقال أبو عمرو : الْوَهْطُ : الْكَسْرُ ، يُقَالُ : وَهَطَهُ . وَحَكَى : أَنْغَرَفَ عَظْمُهُ : أَي انْكَسَرَ .

[ نبذة من أمثال العرب ]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : «لَا يَعْدَمُ عَائِسٌ وَصَلَاتٍ» يقال ذلك للرجل الذي قد أرمَلَ من الزاد والمال فَيَلْتَقِ الرَّجُلُ فَيُنَالُ مِنْهُ ثُمَّ الْآخِرُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَهْلِهِ . قال : ومن أمثالهم : « مَا أَنْتَ إِلَّا كَاتِبَةُ الْجَبَلِ مَهْمًا يُقْلُ تَقْلٌ » وذلك إذا تكلمت فردَّ عليك إنسان مثل كلامك ، يريد الصَّدى الَّذِي يُجِيبُكَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . ومن أمثال العرب : « عَوْدٌ يَعُودُ الْعَنْجُ » وَالْعَنْجُ : الرِّيَاضَةُ . قال : ومن أمثال

(١) كذا في ديوان رؤبة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا واللسان مادة «عربض» والعربض : البعير القوي الغليظ

الشديد الضخم . وفي النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «عربضا» وهو محريف لأن القافية تؤيد الرواية الأولى .

(٢) كذا في الاصل ، والذي في اللسان وأمثال الميداني : «يعلم» .



العرب : « نَعِيمٌ كَلْبٌ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ » ويقال : بئس أهلُه ، ويقال : بئس أهلُه ، لغتان . يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم ، وأصله أن كلبا سمين وأهزل الناس لأكل الحيف فأهله بأسئون .

[ رد الحسن البصرى على من هنأه من أصحابه بسلام ولد له ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : بلغني أنه ولد للحسن البصرى غلام فهنأه بعض أصحابه ، فقال الحسن : تحمد الله على هبته ، ونستريده من نعمته ؛ ولا مرحباً بمن إن كنت غنياً أذهلتني ، وإن كنت فقيراً أتعبني ، لا أرضى له بسعي سعيًا ، ولا بكدي له في الحياة كدًا ؛ أشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا في حال لا يصل إلى من هم حزن ولا من فرحه سرور .

\*  
\*

وبهذا الإسناد قال : بلغني أن محمد بن كعب القرظي قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : لا تتخذن وزيرًا اعلمًا ، ولا أمينًا إلا بالجميل معروفًا ، وبالمرغوب موصوفًا ؛ فإنهم شركائك في أمانتك ، وأعاونك على أمورك ؛ فإن صلحوا أصلحوا ، وإن فسدوا أفسدوا .

وبهذا الإسناد قال : قال عبد الملك بن مروان رحمه الله : يا بني أمية ، ابدلوا نذاكم ، وكفوا أذاكم ؛ وأعفوا إذا قدرتم ، ولا تجملوا إذا سئتم ؛ فإن خير المال ما أفاد حمدًا أو نفى ذمًا ، ولا يقولن أحدكم أبدًا بمن تقول ؛ فإنما الناس عيال الله قد تكفل الله بأرزاقهم ، فنوسع أخلف الله عليه ، ومن ضيق ضيق الله عليه .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : لا يوجد العجول محمودا ، ولا الغضوب مسرورا ، ولا الملول ذا إخوان ، ولا الحر حريصا ، ولا الشره غنيا .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : صن عقلك بالحلم ، ومروءتك بالعفاف ؛ وتجدتك بجانب الخيلاء ، وخلتلك بالإجمال في الطلب .

(١) عبارة الميداني : نعم كلب في بؤس أهله ، ويرى نعيم الكلب في بؤس أهله .

وحدَّثنا قال حدَّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أَعْمَالِ الْمُقْتَدِرِينَ  
الْإِنْتِقَامَ ، وَمَا اسْتَنْبَطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمَشَاوِرَةِ ، وَلَا حُصِّنَتِ النَّعْمُ بِمِثْلِ الْمَوَاسَاةِ ، وَلَا اسْتُكْتِبَتِ  
الْبُغْضَاءُ بِمِثْلِ الْكِبَرِ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

كَلَّا يَوْمِي طَوَالَةٌ وَصَلُّ أَرَوَى \* ظَنُونٌ أَنْ مَطْرَحُ الظُّنُونِ

طَوَالَةٌ : اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم يرمأحِبْ ، والمعنى في كَلَّا يَوْمِي طَوَالَةٌ وَصَلُّ أَرَوَى ظَنُونٌ  
والظُّنُونُ : الذي لا يوثق به كالبئر الظُّنُونُ وهي القليلة الماء التي لا تتيق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال :  
قدحان أن أترك الوصل الظُّنُونُ وأطرحه ، ثم قال :

وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرَّمَتْ عَلَيْنَا \* بِأَذَى مِنْ مُوقِفَةٍ حُرُونِ

المُوقِفَةُ : الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلالِخِل ، والوَقْفُ : الخللُخَل من الذُّبُلِ ، والتَّوْقِيفُ  
البياض مع السواد فأراد أن في قوائمها خطوطا تخالف لونها . والحُرُونُ : التي تَحْرُنُ في أعلى الجبل فلا  
تَبْرَحُ . يقول : فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأرويه التي لا يُقَدَّرُ عليها ، ثم قال :

تُطِيفُ بِهَا الرِّمَاءُ وَتَتَّقِيهِمْ \* بِأَوْعَالٍ مُعَطِّفَةِ التُّرُونِ

يقول : تُطِيفُ بهذه الأروية الرِّمَاءُ فلا تَبْرَحُ لأنها في أعلى الجبل ، ودونها أوعال فلا تصل إليها نَبْلُ  
الرِّمَاءِ ، لأنهم يَرْمُونَ تلك لأنها أقرب إليهم ، فكأنها تقي نفسها بها وإنما يُرَكِّدُ بهذا بعدها وأنها لا يُقَدَّرُ عليها .

[شدة بشر بن مروان في معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق الى حبيبه وقد استزارته]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان بشر بن مروان شديدا على  
العصاة فكان إذا ظفِرَ بالعاصي أقامه على كُرْسِيٍّ وسَمَرَ كَفِّيهِ في الحائط بِسَمَارٍ وَنَزَعَ الكُرْسِيَّ مِنْ تَحْتِهِ  
فيضطرب معلقا حتى يموت ، وكان قتي من بني عَجَلٍ مع المَهَلَّبِ وهو يجارب الأزارقة وكان عاشقا لابنة  
عم له ، فكتبت إليه تستريه ، فكتب اليها :

لَوْلَا مَخَافَةُ بَشِيرٍ أَوْ عَقُوبَتِهِ \* أَوْ أَنْ يُشَدَّ عَلَيَّ كَتْمِي مَسْمَارِ

إِذَا لَعَطَلْتُ تُغْرِي ثُمَّ زُرْتُكُمْ \* إِنْ الْحُبُّ إِذَا مَا أَشْتَاقَ زَوَارِ

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية نخذ منها الأسرار والأشراط .

فكتبت إليه :

ليس المحبُّ الذى يَحْشَى العقابَ ولو \* كانت عُقُوبَتَهُ فى إلفه النارُ  
بل المحب الذى لا شىءَ يَمْنَعُه \* أو تَسْتَقِرَّ ومن يهوى به الدار

قال : فلما قرأ كتابها عطلَّ ثغره وأنصرف إليها وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفتُ الأميرَ ولم \* أخش الذى أنا منه غيرُ مُتَّصِر  
فشأنُ بشرٍ بلحمى فليعدبه \* أو يعف عفو أمير خير مقتدر  
فأبألى إذا أمسيت راضيةً \* ياهدُ مائيلَ من شعرى ومن بشرى

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وشى به وأش إلى بشره، فقال: علىَّ به، فأتى به فقال: يا فاسق، عطلت ثغرك! هلموا الكرسي، فقال: أعز الله الأمير، إن لى عُذرا، فقال: وما عُذرك؟ فأنشدته الأبيات، فرَّق له وكتب إلى المهلب فأثبتته فى أصحابه .



قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ثَمَاضِرَ بنت مسعود

بن عقبة أنحى ذى الرمة — وكان خرج بها زوجها إلى القفين — :

نظرتُ ودونى القفِّ ذوالنخل هل أرى \* أجارع فى آل الضحى من ذرى الأمل<sup>(١)</sup>  
فيا لك من شوقٍ وجيعٍ ونظرةٍ \* شأها على القفِّ حبلا من الحبل  
ألا حبذا ما بين حزوى وشارع<sup>(٣)</sup> \* وأنقاء سلمى من حزونٍ ومن سهل<sup>(٤)</sup>  
لعمري لأصوات المكاكى بالضحى \* وصوت صبا فى حائط الرمث بالدحل  
وصوت شمالٍ زعزعت بعد هدأة \* الأء وأسباطا وأرطى من الحبل  
أحبُّ إلينا من صياح دجاجية \* وديك وصوت الريح فى سعف النخل  
فياليت شعرى هل أبيتن ليلةً \* بجمهور حزوى حيث ربى أهلى

(١) القف : واد بالمدينة، وقد يثنى كما فى القاموس ومعجم البلدان . (٢) فى معجم ياقوت : من ذرى الرمل .

(٣) حزوى بالقصر : من رمال الدهناء كما فى معجم البلدان . (٤) شارع : جبل بالدهناء .

قال أبو علي : قال الأصمعي : الأجارع جمع أجرع وجرعاء، وهي الرابضة السهلة . والأُمْل جمع أميل، والأميل : الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك . والحَبْل : الفساد في البدن . والأَنْقَاء جمع نَقَاء، وهي الرملة المستطيلة ليست بعظيمة . والمدَكَكِيُّ جمع مَكَاء وهو طائر، قال الشاعر :

إِذَا غَرَّدَ الْمَكَاءُ فِي غَيْرِ رَوْضَةٍ \* فَوَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالْحُمُرَاتِ

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال للرمث أول ما يبدو ورقه قبل أن يخرج : قد أَقْمَلَ، فإذا زاد على ذلك قيل : قد أدبى، فإذا ظهرت خضرته قيل : قد بقل، فإذا أبيض وأدرك قيل : قد أَحْنَطَ، فإذا جاوز ذلك قيل : قد أؤرس، فهو وارس ولا يقال مُورس . والآلاء : شجر حسن المنظر مر المطعم قال بشر :

فَأَنْتُمْ وَمَدْحَكُمْ بُجَيْرًا \* أَبَا الْجَيْكَامِ أَمْتِدِحِ الْآلَاءِ

يَرَاهُ النَّاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ \* وَتَمْنَعُهُ الْمَرَارَةُ وَالْإِيَاءِ

والأسباط جمع سبط، وهو ضرب من الشجر أيضا . والحَبْل : المستطيل من الرمل .

قال أبو علي : وقرأت عليه لابنة الحُبَاب :

مَحَا حُبِّي حُبِّي يَعْلَى فَأَصْبَحْتُ \* لِيَحْيَى تَوَالِي حُبِّنَا وَأُوَائِلُهُ

أَلَا بَابِي يَحْيَى وَمَنْتَى رِدَائِهِ \* وَحَيْثُ التَّقْتُ مِنْ مَتْنِ يَحْيَى حَمَائِلُهُ

وقالت فيه أيضا :

أَضْرَبُ فِي يَحْيَى وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ \* تَنَائِفٌ لَوْ تَسْرَى بِهَا الرِّيحُ كَلَّتِ

أَلَا لَيْتَ يَحْيَى يَوْمَ عِيَالِهِمْ زَارَنَا \* وَإِنْ نَهَلْتُ مِنْ مَنَى السَّيَاطِ وَعَلَّتِ

قال أبو علي : وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال : أنشدنا

أبو العباس أحمد بن يحيى :

أَمِنْ أَجْلِ دَارِ بَيْنِ لَوْذَانَ فَالْتَقَا \* غَدَاةَ اللَّوَى عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

فَقُلْتُ أَلَا لَبَلٌ فَذَيْتُ وَإِمْنَا \* قَدَى الْعَيْنِ لِي مَا هَيَّجَ الطَّلَانَ

(١) عييم : اسم موضع بالغور من تهامة كما في معجم البلدان .

فيا طَلَحْتِي لَوْ ذَانَ لَا زَالَ فِيكَمَا \* لَمَنْ يَبْتَغِي ظِلِّكَمَا فَنَنَانِ  
وإن كُنْتُمَا هَيَّجْتُمَا لِأَعْجِ الْمَهْوَى \* وَدَانَيْتُمَا مَا لَيْسَ بِالْمُتَسَدِّدَانِي

وَأُنشِدُنَا أَيْضًا :

أَلَا يَا سَيَّالَاتِ الدَّحَائِلِ بِاللَّوَى <sup>(١)</sup> \* عَلَيكِنَّ مِنْ بَيْنِ السَّيَّالِ سَلَامٌ  
وإِنِّي لِمَجْلُوبٌ لِي الشَّوْقُ كُلَّمَا \* تَعَرَّدَ فِي أَفْنَانِكِنَّ حَمَامٌ

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لابن الدُمَيْنَةِ :

فَفِي يَا أُمِّمِ الْقَلْبِ نَشْكُو الَّذِي بِنَا \* وَفَرَطَ الْمَهْوَى ثُمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَاكَ  
سَلِي الْبَانَةَ الْغَنَاءَ بِالْأَجْرَجِ الَّذِي \* بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلَالَ دَارِكِ  
وَهَلْ قُمْتُ فِي أَطْلَالِهِنَّ عَشِيَّةً \* مَقَامَ أَخِي الْبُاسَاءِ وَاخْتَرْتُ ذَلِكَ  
لِيَهَيْتُكَ إِمْسَاكِي بِكُنْفِي عَلَى الْحَشَى \* وَرَفْرَاقِ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ  
وَلَوْ قُلْتِ طَأً فِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ \* هَوَى لَكَ أَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ نَوَالِكِ  
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوَطَّئْتُهَا \* هَدَى مِنْكَ لِي أَوْضَلَةً مِنْ صَالِكِ

قال أبو علي : وَأُنشِدُنَا أَبُو عَمْرٍو الْمُطَّرِّزُ غُلَامٌ ثَعْلَبٌ قَالَ : أَنشِدُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى

النَّحْوَى :

فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مَا كَانَ كَأَنَّ \* حَذِرْتُكَ أَيَّامَ الْفَوْادِ سَلِيمٍ  
وَلَكِنْ حَسِبْتُ الصَّرْمَ شَيْئًا أَطِيقُهُ \* إِذَا رُمْتُ أَوْ حَاوَلْتُ فِيكَ عَزِيمًا <sup>(٢)</sup>  
أَخَا الْحَرِّ بَلَّغَهَا السَّلَامَ فَانْتَبِي \* مِنْ الْإِنْسِ مُزَوَّرُ الْجَنَابِ كَتُومِ

قال أبو علي : هَكَذَا أَنشِدُنَا : جَنَابٌ ، وَهُوَ عِنْدِي جَنَابٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : بَلَغَ فُلَانٌ فِي جَنَابٍ قَبِيحٌ إِذَا

بَلَغَ فِي مَجَانِبِهِ أَهْلَهُ .

أَخَا الْحَرِّ مَا نَدْرِي إِذَا لَمْ يُدْمِ أَنَا \* خَلِيلُ صَفَاءِ الْوَدِّ كَيْفَ نَدِيمٍ  
وَلَا كَيْفَ بِالْهَجْرَانِ وَالْقَلْبُ أَلْفٌ \* وَلَا كَيْفَ يَرْضَى بِالْهَوَانِ كَرِيمِ

(١) السَّيَّالُ : شَجَرٌ سَبَطَ الْأَعْصَانُ لَهُ شَوْكٌ أبيضٌ ، أَوْ هُوَ مَا طَالَ مِنَ السَّمَرِ . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي نَسْخَةِ

أُخْرَى : « أَوْ حَاوَلْتُ أَمْرَ عَزِيمٍ » ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَتَى الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ ، كَمَا لَا يَخْفَى .

[ مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والتاء ]

قال الأصمعي : الدِّينَةُ والدَّيْنَةُ : منزل لِنَبِيِّ سُلَيْمٍ . ويقال : اَعْتَقَتِ الحَيْلُ وَاَعْتَقَتْ اذا اصابَتْ شَيْئًا مِنَ الرِّبْعِ وَهِيَ العُقَّةُ وَالْعُقَّةُ ، قال طُفَيْلُ الغَنَوِيُّ :

وَكَمَا اذا ما اَعْتَقَتِ الحَيْلُ عُقَّةً \* تَجَرَّدَ طَلَّابُ التُّرَابِ مُطَلَّبٌ

ويقال : فَلَغَ رَأْسَهُ وَتَلَعَ رَأْسَهُ اذا شُدَّخَهُ ، ويقال : جَدَفَ وَجَدَتْ لِلقَبْرِ . والدَّفَقِيُّ والدَّيْنِيُّ مثله الدَّفَعِيُّ مِنَ المَطَرِ ، ووقْتُهُ اذا قاءت الأَرْضُ السَّكَاةَ فلم يبقَ فيها شَيْءٌ . والحُفَّالَةُ والحُقَّالَةُ : الرِّدِيُّ مِنْ كلِّ شَيْءٍ . قال أبو عبيدة : الحُقَّالَةُ والحُفَّالَةُ واحدٌ وهى مِنَ التمر والشعير وما أشبههما القُشَّارة منه . وقال أبو عمرو : الفِئَاءُ والثَّناءُ فى فِئاءِ الدارِ . وُحِكِي : غلامٌ ثُوهدٌ وفُوهدٌ وهو الناعم . وُحِكِي : الأُرْفَةُ والأُرْتَةُ لِلمَدِّ بَيْنَ الأَرْضَيْنِ . وقال اللحياني : الأَثافيُّ والأَثائيُّ ، ولغة بنى تميم الأَثانيُّ . وتُوفِرُ وتُجَمِّدُ وتُؤَثِرُ وتُجَمِّدُ . وقال الفراء : المَغَافِيرُ والمَغَايِرُ : شَيْءٌ يُنْضِجُهُ الثَّمَامُ والرَّمْثُ والعُشْرُ كالعَسَلِ . قال : وسمعت العرب تقول : تَحَرَّجْنَا تَمَغْفَرًا وَتَمَغْفَرًا أى نَأْخُذُ المَغْفُورَ . قال : وسمعت الكسائي يحكى عن العرب : مَغْفَرٌ لواحِدِ المَغَافِيرِ . والفُومُ والثُّومُ : الحِنْطَةُ ، وفى قراءة ابن مسعود : ( وَثُومِها وَعَدِيسِها ) وَثُوبٌ فَرَقِيٌّ وَثُرْقِيٌّ . ووقعوا فى عافورٍ شرٍّ وعاثورٍ شرٍّ ، قال العجاج :

\* وبلدة مرهوبة العاثور \*

قال يعقوب بن السكيت : نرى أنه من قولهم : عَثَرَيْعُرًا اذا وقع فى الشر . والنَّفِيُّ والنَّبِيُّ ، ما نفاه الرِّشاءُ مِنَ المِساءِ ، قال الراجز :

كَانَ مَتْنِيهِ مِنَ النَّبِيِّ \* مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصَّنِيِّ

ويروى : الصَّنِيُّ بالكسر والضم . وَثَمَّ وَفَمَّ فى النَّسَقِ . والنُّكَّافُ والنُّكَّاثُ : داءٌ يأخذ الإبل ، وفُروغُ الدَّلْوِ وَثُروغُها : مَصَّبٌ مائها . ويقال للشَّيخِ : مَرَّ يَدْلُفٌ وَيَدْلِثُ : اذا مَشَى مَشْيًا ضَعيفًا . وَعَعَنْتُ فى الجَبَلِ أَعْفَنُ وَعَعَنْتُ أَعِنُ اذا صَعَدتْ فى الجَبَلِ . ويقال : هو الضَّلالُ بنُ فَهْلٍ وَفَهْلٌ وَفَهْلٌ أيضا عن اللحياني . واللَّفَامُ واللَّثَامُ ، قال الفراء : اللَّثَامُ على الفَمِّ واللَّفَامُ على الأَرْنَبَةِ ، وفلان ذو فَرَوَةٍ وَثَرَوَةٍ ،

(١) فرقى . نسبة الى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كان فى القاموس . (٢) فهل بكجعفر :

من أسماء الباطل كما فى القاموس .

أى ذو كثرة من المال . وقال ابن الأعرابي : يقال : انفجر الجرح وانشجر . وطلّف على الثمانين وطلّت : اذا زاد عليها . وقرأتُ على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطفيل :

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ تَوْبَ مَائِحٍ \* وَإِنْ يَلِقُ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ

أعطافه : جوانبه وانما له عطفان . والمائِح : الذى ينزل فى البرّ فيملاً الدلو فكلما جذبت دلو أنصبّ عليه من مائها فابتلّ ، فشبّه الفرس وقد آبتل من العرق بثوب المائِح ، ومثله :

أَبَيْتُ كَأَنِّي كُلُّ آخِرِ لَيْلَةٍ \* مِنَ الرَّحْضَاءِ آخِرَ اللَّيْلِ مَائِحٌ <sup>(١)</sup>

وقوله : وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشّدقَيْن ، ثم قال :

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَجَلَامِهِ \* سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرَجٍ مَتَلَّهِبٍ

السنا : الضوء ، فيقول : كأن على أعرافه وولجامة ضوءَ صَرَمٍ ، واذا كان له ضوء كان له حفيف ، فيقول : يَحْفُفُ مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ حَتَّى كَأَنَّ عَرَجًا يَتَضَرَّمُ عَلَى أَعْرَافِهِ وَعِنَانِهِ ، ومثله قول العجاج :

\* كَأَنَّمَا يَسْتَضْرِمَانِ الْعَرَجَافَا \*

يستضمران : يوقدان ، يعنى حمارين كأنما حفيفهما حفيف العرج . وكان ابن الأعرابي يقول : سألت غنياً كلّها أو سمعت غنياً تقول : إنما وصفه بالشُقرة ، شبه شُقرتَه على عِنَانِهِ فى حر الشمس بتوقد النار فى بيبس العرج ، . وكان عُمارة بن عُقَيْل يقول أيضا : وصفه بالشُقرة . قال أبو على : وبيت طفيل هذا أحد الأبيات التى غلبَ فيها أبو نصر على ابن الأعرابي ، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه الى قول الأصمعى وهو التفسير الأول ، ومثله فى الحفيف :

جَمُوحًا مَرُوحًا وَإِحْضَارُهَا \* كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُحْرِقِ <sup>(٢)</sup>

[حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : من لم يتزوج امرأتين لم يذُق حلاوة العيش ، فترجح امرأتين ثم ندم ، فأنشأ يقول :

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِقَرِطٍ جَهْلِي \* بِمَا يَسْقَى بِهِ زَوْجَ اثْنَتَيْنِ  
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خُرُوفًا \* أَنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ

(١) الرضا : عرق يفصل الجلد كثرة أو هو العرق أترالحمى . (٢) المعمة . صوت الحريق .

فَصُرْتُ كَنَعَجَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي \* تُدَاوِلُ بَيْنَ أَحْبَبِ ذِبْتَيْنِ  
 رِضًا هَذِي مَبْهِيحٌ سَخَطٌ هَذِي \* فَمَا عَرَى مِنْ أَحَدَى السُّخَطَيْنِ  
 وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلُّ ضُرٍّ \* كَذَاكَ الضُّرُّ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ  
 لِهَذِي لَيْلَةٌ وَلِتِلْكَ أُخْرَى \* عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ  
 فَانْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبْقَى كَرِيمًا \* مِنَ الْخَيْرَاتِ مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ  
 وَتُدْرِكَ مُلْكَ ذِي يَزْنٍ وَعَمْرٍو \* وَذِي جَدْنٍ وَمُلْكَ الْحَارِثَيْنِ  
 وَمُلْكَ الْمُنْذِرِينَ وَذِي نُوَاسٍ \* وَتُبَّعَ الْقَدِيمِ وَذِي رُعَيْنِ  
 فَعَشُّ عَزَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ \* فَضَرْبًا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ

[حديث الأصمعي مع رجل من أهل حمى ضربة]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مؤاخيا لرجل من أهل حمى ضريبة ، وكان جواداً رث الحاي ، فمررت به يوماً في بعض ترددي على الأحياء فإذا هو كئيب ، فسألته عن شأنه فقال :

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً \* لِهِنَّكَ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ الْعُمُرِ  
 فَإِنْ أَتَقَلَّبَ مِنْ عُمُرٍ صَعْبَةٍ سَالِمًا \* تَكُنْ مِنْ نِسَاءِ النَّاسِ لِي بِيضَةِ الْعُقْرِ  
 وَالْبَيْتَانِ لِعُرْوَةِ الرَّحَالِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أَعْظَمَهُ وَأُصْبَرَهُ ، فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي فِي يَدَيَّ مُطِيعَتِي \* لِأَرْسَلْتُهَا مِمَّا الْأَقْي مِنْ الْهَمِّ  
 وَلَوْ كَانَ قَتْلِيهَا حَالًا لَا قَتْلَتُهَا \* وَكَانَ وَرُودُ الْمَوْتِ خَيْرًا مِنَ الْغَمِّ  
 تَعَرَّضْتُ لِلْأَقْعَى أَحَاوِلُ وَطَاهَا \* لَعَلِّي الْجَمُومِ مِنْ صَعْبَةِ بِالسَّمِّ  
 فَيَارِبَّ إِكْفِنُهَا وَإِلَّا فَانْجِنِي \* وَإِنْ كَانَ يَوْمِي قَبْلَهَا فَاقْضِينَ حَتْمِي

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن أبي عبيدة لأعرابي طلق امرأته ثم ندم فقال :

(١) مثل يضرب لارة الأخيرة ، يقال : « كانت بيضة العقر » أي لا أعود إليها .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، والرحال : لقبه كما في شرح الفاموس .



نَدِمْتُ وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَ مَا \* نَخْرَجُنَّ ثَلَاثًا مَا لَهْنُ رُجُوعُ  
ثَلَاثٌ يُحْرَمَنَّ الْحَلَالَ عَلَى الْفَتَى \* وَيَصْدَعَنَّ شَعْبَ الدَّارِ وَهُوَ جَمِيعُ

[ حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد وفد عليه ]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : بلغني أن وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت غنيهم موفورا ، وفقيرهم محبورا ، وظالمهم مقهورا ، ومظلومهم منصورا ، فقال : الحمد لله ، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيرا .

[ كلام بعض الحكماء ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء : من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا : من كان جوادا لم يعدم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقة ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ، ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة ، ومن كان ذا رعاية للمحقوق لم يعدم السؤدد ، ومن كان منصفا لم يعدم العافية ، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة .

[ حديث قس بن ساعدة مع قيصر ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان قس بن ساعدة يقد على قيصر ويزوره فقال له قيصر يوما : ما أفضل العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه ، قال : فما أفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه ، قال : فما أفضل المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وجهه ، قال : فما أفضل المال ؟ قال : ما قضى به الحقوق .

[ ملاحاة الوليد بن عقبة عمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية رضى الله عنه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتيبي قال حدثني أبي قال : حدثني رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبي أنه سمع الوليد بن عتبة وعمرو بن سعيد بن العاص يتلاحيان في مجلس معاوية - رحمه الله - فتكلم الوليد ، فقال له عمرو : كذبت أو كذبت ، فقال له الوليد : اسكت يا طليق اللسان متزوع

الحياء، ويا أُمَّ أَهْلِ بَيْتِهِ، فلمررى لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها، فسأت خلائقك لبخلك، فَمَنَعْتَ الحَقَّ، وَلَزِمْتَ العُقُوقَ؛ فأنت غير مَشِيد البُنيان، ولا رَفِيع المِكان، فقال له عمرو: والله إن قريشا لتعلم أني غير حُلُو المذاقة، ولا لَذِيذ المَلَاكَةِ، وإني لك الشَّجَا في الحَلْق؛ ولقد عَلِمْتَ أني ساكنُ الليل دَاهِيَةِ النِّهَارِ، لا أَتَّبِعُ الأَفْيَاءَ، ولا أَتَّبِعِي إلى غير أبي، ولا يُجْهَلُ حَسْبِي، حَامِ لِحَفَائِقِ الدَّمَارِ، غير هَيُوبٍ عند الوَعِيدِ، ولا خَائِفٍ رِعْدِيدٍ، فَلِمَ تَعَيَّرَ بالبخل وقد جُبات عايه، فلمررى لقد أَوْرَثَكَ الضَّرُورَةَ لَوْمًا، والبخل حُشَا؛ فَقَطَّعْتَ رَحِمَكَ، وَجُرْتَ فِي قَضِيَّتِكَ، وَأَضَعْتَ حَقَّ مَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ؛ فَلَسْتَ تُرْجَى للعِظَامِ، ولا تُعْرَفُ بالمِكارِمِ، ولا تَسْتَعِفُّ عن المِحَارِمِ؛ لم تَقْدِرْ على التَّوْقِيرِ، ولم يُحْكَمْ منك التَّدييرِ، فَأَغْمِ الوليد. فقال معاوية - وساء ذلك - : كُفَّا لا أَبَا لَكَا، لا يَرْتَفِعُ بِكَ القَوْلُ إلى ما لا نريد، ثم أنشأ عمرو يقول :

وَلِيدٌ إِذَا مَا كُنْتَ فِي القَوْمِ جَالِسًا \* فَكُنْ سَاكِنًا مَنكَ الوَقَارُ عَلَى بَالِ

وَلَا يَبْدُرَنَّ الدَّهْرُ مِنْ فَيْكَ مَنطِقٌ \* بَلَا نَظَرَ قَدْ كَانَ مَنكَ وَإِغْفَالِ

وقرأت على أبي بكر لطفيل الغنوي :

ظَمَائِنُ أَرْقَنَ الخَرِيفِ وَشِمْنُهُ \* وَخِضَنَ الهُمَامِ أَنْ تُقَادَ قَنَائِلُهُ

عَلَى إِثْرِ حَى لَا يَرَى النَّجْمَ طَالِعًا \* مِنْ اللَّيْلِ إِلا وَهُوَ قَفْرٌ مَنَازِلُهُ

أَرْقَنَ الخَرِيفِ : رَأَى بَرَقَ الخَرِيفِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : دَخَانَ فِي بَرَقِ الخَرِيفِ . وَشِمْنُهُ : أَبْصَرْنَهُ . وَالشِّيمُ : النَّظَرُ إِلَى البَرَقِ خَاصَةً . وَقَوْلُهُ : وَخِضَنَ الهُمَامِ يَعْنِي دَخَلَتْ شَهْرُ الحِلِّ خِضَنَ أَنْ يُغَيَّرَ عَلَيْهِنَ فَتَنَكَّبْنَ نَاحِيَتَهُ وَتَبَاعَدْنَ عَنْهُ . وَالقَنَابِلُ جَمْعُ قُنْبُلَةٍ، وَهِيَ الجَمَاعَةُ مِنَ الخَلِيلِ . وَقَوْلُهُ : لَا يَرَى النَّجْمَ طَالِعًا مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : هَذَا الحَى لَا يَرَى النَّجْمَ طَالِعًا بَسْطَةً إِلا رَحَلَ إِلَى . كَانَ آخِرَ بَيْتِي النُّجْمَةَ، وَذَلِكَ فِي وَقتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ فَكَأَنَّهُ أَبَدًا قَفْرٌ .

قال أبو علي : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : العَاوِلُ حَقِيقٌ أَنْ يُسَخَّيَ بِنَفْسِهِ عَنِ الدُّنْيَا لَعَلَّمَهُ الأَيَالُ أَحَدٌ فِيهَا شَيْئًا إِلا قَلَّ إِتْمَاعُهُ بِهِ أَوْ كَثُرَ عَنَاؤُهُ فِيهِ، وَأَشْتَدَّتْ مَرَزِيَّتُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ، وَعَظُمَتِ التَّرِيعَةُ فِيهِ بَعْدَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ وَأَبُو حَاتِمٍ عَنِ العَتْبِيِّ قَالَا : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : خَيْرُ الإِخْوَانِ مَنْ يُبْدِلُ عِرْفًا أَوْ يَدْفَعُ ضُرًّا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال شبيب بن شبّة : إخوانُ الصّدق خيرُ مكاسب الدنيا ؛ هم زينة في الرخاء ، وُعدّة في البلاء ، ومُعوّنة على حسن المعاش والمعاد .

[ قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها ، أعبدة ما ينسى مودتك القلب ]

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط ابن سعدان :

أَعْبَدُهُ مَا يَنْسَى مَوَدَّتِكَ الْقَلْبُ \* وَلَا هُوَ يُسَلِّيه رَخَاءٌ وَلَا كَرْبٌ  
وَلَا قَوْلٌ وَإِنَّ كَاشِحَ ذِي عَدَاوَةٍ \* وَلَا بُعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتِ وَلَا قُرْبٌ  
وَمَا ذَاكَ مِنْ نِعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا \* وَلَكِنَّ حُبًّا مَا يُقَارِبُهُ حُبٌّ  
فَإِنْ تَقَبَّلِي يَا عَبْدَ تَوْبَةٍ تَائِبٌ \* يَنْبُ ثُمَّ لَا يُوجَدُ لَهُ أَبَدًا ذَنْبٌ  
أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هَوَيْتُمْ \* وَإِنِّي إِذَا مَا رَامَنِي غَيْرُكُمْ صَعْبٌ  
وَأَعْذِلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعَوَّقُنِي \* وَيَأْصِرُنِي قَلْبٌ بِكُمْ كَلَّفَ صَبًّا  
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ رَاحَةً \* وَلَكِنَّهُ لَا صَبْرَ عِنْدِي وَلَا لُبًّا  
وَعَبْدَةٌ بِيضَاءِ الْحَاجِرِ طِفْلَةٌ \* مُنْعَمَةٌ تُضَيِّعُ الْحَلِيمَ وَمَا تَصْجُبُو  
قَطُوفٌ مِنَ الْخُورِ الْأَوَانِسِ بِالضَّحَى \* مَتَى تَمِشَ قَيْسَ الْبَاجِ مِنْ بُهْرَهَا تَرْبُو  
فَلَسْتُ بِنَاسِ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعٍ \* نَوَاعِمَ غَرَّ كُلُّهُنَّ لَهَا تَرْبُ  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ \* أَعْلَقَ أُخْرَى أُمَّ عَلِيٍّ بِهِ عَتَبٌ

وقرأت عليه له أيضا :

أَلَا يَا مَنْ أَحَبُّ بِكُلِّ نَفْسِي \* وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي  
وَمَنْ يَظْلِمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعًا \* وَمَنْ هُوَ لَا يَهْمُ بِغَفْرِ ذَنْبِي

وقرأت عليه أيضا :

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ \* وَمَنْ إِنْ شَكَا الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبْ  
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبَهُ \* وَإِنْ يَرِنِي سَاخِطًا يُعْتَبِ  
وَمَنْ لَا أَبَالِي رِضَا غَيْرِهِ \* إِذَا هُوَ سُرٌّ وَلَمْ يَغْضَبْ  
وَمَنْ لَا يَطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ \* وَمَنْ قَدْ عَصَيْتَ لَهُ أَقْرَبِي

ومن لو نهاني من حُبِّه \* عن الماء عطشان لم أشرب  
ومن لا سلاح له يتقى \* وإن هو نُوزِل لم يُغلب

قال أبو علي: وقرئ على أبي عمر المطرز وأنا أسمع قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

هل الريح أو برق الغامة مخبر \* ضمائر حاج لا أطيق لها ذكرا  
سليمى سقاها الله حيث تصرفت \* بها غرائب الدار عن دارنا القطرا  
إذا درجت ريح الصبا وتنسمت \* تعرفت من نجد وساكنه نشرأ  
فقرف قرح القلب بعد اندماله \* وهيج دمعاً لا جموداً ولا نزراً<sup>(١)</sup>

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل

من بني عبس:

إذا راح ركب مصعبين فقلبه \* مع الرأحين المصعبين جيب  
وان هب علوى الرياح رأيتني \* كأنى لعلوا ياتهن نسيب  
وان الكتيب الفرد من جانب الحمى \* إلى وان لم آتِه لحبيب  
فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تر \* حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيري:

يقر بعيني أن أرى ضوء مزنة \* يمانية أو أن تهب جنوب  
لقد شغفتني أم بكر وبغضت \* إلى نساء ما هن ذنوب  
أراك من الضرب الذي يجمع الهوى \* ودونك نسوان هن ضروب  
وقد كنت قبل اليوم أحسب أنني \* ذلول بأيام الفسراق أديب

ويروى: أريب.

وأنشدنا قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمؤاز بن هباش الطائي:

سقى الله أطلالا بأحبله الحمى \* وان كن قد أبدت للناس مايبا<sup>(٢)</sup>  
منازل لو مررت بهن جنازتي \* لقال صدأى: حاملي أنزلانيا

(١) نوف الفرح: نشره. (٢) الاحبله: جمع حبل وهو الرمل المستعمل.

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباری قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

من كان يزعم أن سيكتم حبه \* حتى يشكك فيه فهو كذوب  
الحب أغلب للفؤاد بقهره \* من أن يرى للستر فيه نصيب  
وإذا بدا سر اللبيب فإنه \* لم يبد إلا والفق مغلوب  
انى لا بغض عاشقا متسترا \* لم تتمه عين وقلوب

[ حديث الأحنف مع معاوية في مدح الولد ويزيد بين يديه ]

وحدثنا أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثني أبي عمرو ابن محمد عن أبي عبيدة قال : دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر إليه إعجابا به ، فقال : يا أبا بجر ، ما تقول في الولد؟ فعلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هم عمادُ ظهورنا ، وثمرُ قلوبنا ، وقرّة أعيننا ، بهم نصول على أعدائنا ، وهم الخلف منا لمن بعدنا ؛ فكن لهم أرضا ذليلة ، وسماءً ظلية ؛ إن سألك فأعطيهم ، وإن استعبوك فأعتبهم ، لا تمنعهم رفدك فيملأوا قربك ، ويكرهوا حياتك ؛ ويستبطنوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بجر ! هم كما وصفت .

\*  
\*

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطفيل الغنوى :

فلو كنت سيفا كان أترك جعرة \* وكنت ددانا لا يغيرك الصقل

الجعرة : أثر الجعار ، والجعار : حبس يوثق به في حق الساقى الى عمود القامة ، فإن انقطع الرشاء لم يهوا المتاح في البر ، فيقول : كنت سيفا كليل لا يؤثر إلا كأثر الجعار . والددان والكهام والكهيم : الكليل .

[ مطلب ما تعاقب فيه اللام والنون ]

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال رأيت في أرض بني فلان نعاة حسنة ، ويقال : نعاة ، وهو نبت ناعم في أول ما يبدو ، رقيق لم يغلظ . ويقال : إنما الدنيا نعاة ، قال ابن مقبل :  
كاد اللعاع من الحوذان يسحطها <sup>(١)</sup> \* ويرجرج بين لحبيها خناطيل  
يسحطها : يذبها . والرجرج : اللعاب يترجرج ، وخناطيل : قطع متفرقة .

(١) الحوذان بالفتح : نبات سهل حلوطيب العلم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقته مدقوة ،  
الواحدة حرذانة ،

ويقال : **بِعِيرِ رِفْلٍ وَرِفْنٍ** إذا كان ساغِبَ الذَّنْبِ ، قال ابن ميادةَ يصفُ فخلاً :  
**يَتَّبَعْنَ سِدُو سَبِيطٍ جَعْدِ رِفْلٍ \* كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْحِجْلُ**<sup>(١)</sup>  
**مِنْ قَطْرِيهِ وَعِلَانٍ وَعِجْلٍ \*** <sup>(٢)</sup>

وقال النابغة :

**بِكَلِّ مُجْرَبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو \* إِلَى أَوْصَالِ ذِيَابٍ رِفْنٍ**<sup>(٤)</sup>  
 ويقال : **هَنَّتِ السَّمَاءُ وَهَتَلَتْ تَهْتَلُ تَهْتَانًا وَتَهْتَلُ تَهْتَالًا** ، وهي سحائب هَتْنٌ وهَتْلٌ ، وهو فوق  
 الهَطْلِ ، قال :

**فَسَجَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا \* كَلًّا مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَخٍّ وَتَهْتَانٍ**<sup>(٥)</sup>

وقال العجاج :

**عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الْإِنْهَالِ \* ضَرَبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالْتَهْتَالِ**  
 قال أبو علي : هكذا يرويه البصريون عززاً ، يريدون : صَلَبٌ . وَالسُّدُولُ وَالسُّدُونُ : مَا جَلَّ  
 بِهِ الْهُودَجُ ، قَالَ الزَّفِيَّانُ :

**كَأَنَّهَا عَلَقَنَ بِالْأَسْدَانِ \* يَانِعَ حُمَاضٍ وَأُقْوَانٍ**<sup>(٧)</sup>

وقال حميد بن ثور :

**فَرُحْنٌ وَقَدْ زَايَلَنَ كُلَّ ظَعِينَةٍ \* لَهْنٌ وَبَاشِرَنَ السَّيْدِيلِ الْمَرْقَمَا**<sup>(٨)</sup>  
 يصف نساءً . وَالكَتَنُ وَالسَّكَلُ : التَّلْزُجُ وَلِزُوقُ الْوَسْخِ بِالشَّيْءِ ، وَانْشِدَ لِابْنِ مِيَادَةَ :  
**تَشْرَبُ مِنْهُ نَهْلَاتٍ وَتَعْلُ \* وَفِي مَرَاغٍ جِلْدُهَا مِنْهُ كَكَلٍ**<sup>(٩)</sup>  
 وقال ابن مقبل :

**دَعَرْتُ بِهِ الْعَيْرَ مُسْتَوِزِيَا \* شَكِيرٌ جَحَافِلُهُ قَدَكَيْنِ**<sup>(١٠)</sup>

(١) السدوان يمد البعير بيديه في السير . (٢) المحل بضمين : جمع محال وهو جمع بحالة بفتح الميم وهي الفقارة . من فقار الظهر كما في اللسان . (٣) القطران : الجانيبان وفي اللسان مادة «رفل» من جانبيه ، والوعل : تيس الجبل . (٤) الذيال : الطويل الذيل أو القند . (٥) البيت لامرئ القيس كما في ديوانه المسمى زهرة ذرى الكيس وتحفة الأديب . في قصائد امرئ القيس طبع أوروبا ص ٣١ (٦) الكلي جمع كلية وهي من المازدة : رقعة مستديرة تحرز تحت العروة . والشيب : المازدة أو السقاء البالي . (٧) الحماض كزمان : عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه مر . (٨) كذا في اللسان مادة سدل وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدول » وقال لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد ، ثم قال : ورواه غيره : السدول المرقا وذكر أنه الصبيح ، وفي الأصل واللسان مادة رقم : « كل صنيعه » والمرقم : المخطط . (٩) المراعغ : ممرغ الدابة . (١٠) الجحافل واحده جحفلة وهي من الخليل والحجر والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان .

مستوزيا : منتصبا مرتفعاً . والشكير : الشعر الضعيف هاهنا ، وكَتِنَ أى لَزِقَ به أُرْخُضْرَةٌ العُشْب . ويقال : طَبْرَزَنٌ وطَبْرَزَلٌ للسكر . والرَّهْدَنَةُ والرَّهْدَلَةُ وهى الرَّهَادِنُ والرَّهَادِلُ وهو طَوِيرٌ يشبه القَبْرَةَ إلا أنه ليست له قُبْرَةٌ ، وقال الطوسى : الرَّهْدَنُ والرَّهْدَلُ : الضعيف ، والرهدن والرهدل : طوير أيضا . ويقال : لَقَيْتَهُ أَصِيْلَانَا وَأَصِيْلَا لَا أَى عَشِيًّا . قال الفراء : جمعوا أَصِيْلَا أَصْلَانَا كما يقال : بَعِيرٌ وَبُعْرَانٌ ثم صَعَّرُوا الجمع وأبدلوا النون لاما . وقال أبو عمرو الشيبانى : الغَرِينُ والغَرِيْلُ ما يبق من الماء في الحوض والغدير الذى تَبَقَّى فيه الدَّعَامِيصُ لا يُقَدَّرُ على شربه . وقال الأصمعى : الغَرِينُ اذا جاء السَّيْلُ فثبت في الأرض بَحَفَفَ فترى الطين قد جَفَّ وَرَقَّ ، فهو الغَرِينُ . وقال أبو عمرو : الدَّمَالُ : السَّرْجِينُ ، ويقال : الدَّمَانُ بالنون . وقال الفراء : يقال : هوشنُ الأصابع وشملها . وهو كَبَنُ الدَّلُوِّ وَكَبْلُ الدَّلُوِّ . وقال الأصمعى : الكَبْنُ ما تَنَبَّى من الجلد عند شَفَةِ الدَّلُوِّ . قال : وَكَلُّ كَفِّ كَبْنٌ ، يقال : قد كَبَنْتُ عنك بعضَ اسانى أى كَفَفْتُ وقد كَبَنْتُ ثوبى في معنى غَبَنْتُهُ ولم يعرفها باللام .

قال أبو على : غَبَنْتُ ثوبى وكَفَفْتُهُ واحد . قال ويقال : رجلٌ كُبْنَةٌ : اذا كان منقبضا عن الناس . وقال الفراء : يقال : آتَنَ يَأْتِنُ وَأَتَلَ يَأْتِلُ وهو الأَتْلَانُ والأَتَلَالُ ، وهو أن يقارب خَطْوَهُ في غَضَبٍ ، قال وأنشدنى أبو ثروان :

أَنَّ حَنَّ أَجْمَالٌ وفارقَ جِيْرَةٌ \* عُنِيَتْ بِنَا ما كان نَوْلُكَ تَفْعَلُ  
ومن يسأل الأيام نأى صديقه \* وَصَرَفَ اللَّيْلَى يُعْطَى ما كان يَسْأَلُ  
أراني لا آتيك الا كأنما \* أَسَأْتُ والا أنت غَضَبَانُ تَأْتِلُ  
أردت ليكيا لا ترى لى عثرة \* ومن ذا الذى يُعْطَى الكَمَالَ فَيَكُفُّ

وقال الفراء : العرب تجمع ذالَّان الذئب ذاليل .

قال أبو على : الذَّالَّانُ من المشى : الخفيف ، ومنه سُمي الذئب ذُوْالَةَ . والذَّالَّانُ بالذال : مَشْيُ الذى كأنه يَبْغِي في مَشِيَّتِهِ . وقال الحميانى عن الكسائى : يقال : أنا نى هذا الأمر وما مَأْنَتْ مَأْنَهُ ، وما مَأَلْتُ مَأَلَهُ ، أى ما تَهَيَّأتُ له . وهو حَنْكُ الغراب وحلَّكُهُ لسواده . قال : وقلت لأعرابى :

(١) قائل هذه الأبيات ثروان العكلى كما فى اللسان مادة « أتل » . (٢) يقال : ما كان نولك تفعل كذا أى ما كان

ينبغى لك فعله .

أقول: مثل حَنَكِ الغراب أو حَلِكِهِ؟ فقال: لا أقول مثل حَلِكِهِ . قال أبو زيد: الحَلَكُ: اللون والحَنَكُ: المِنْسَرُ .

قال أبو علي: المِنْسَرُ: المنقار، وإنما سُمِّيَ مَنْسَرًا لأنه يَنسِرُ به أى يَنفِثُ به . وقال الكسائي: هو العَبْدُ زُلْمَةً وزُلْمَةً وزُلْمَةً وزُلْمَةً، أى قَدَّهُ قَدَّ العَبْدِ . وقال الفراء: عنوانُ الكتابِ وعُلوانُهُ وعُنيانُهُ وقد عَنَوْنَتْهُ عَنُونَةٌ وعُنَوَانًا وعَلَوْنَتْهُ عَلُونَةٌ وعُلُونًا . وقال اللحياني: أَبَتْهُ وَأَبَاتُهُ إذا أَثْبِتَ عليه بعد موته . ويقال: هو على آسانٍ من أبيه وعلى آسائٍ من أبيه، وقد تَأَسَّنَ أباه وتَأَسَّلَهُ إذا نَزَعَ إليه في الشَّبه . وَعَتَلْتُهُ إلى السَّجْنِ وَعَتَلْتُهُ أَعْتَلَهُ وَأَعْتَلَهُ وَأَعْتَنَهُ وَأَعْتَنَهُ . ويقال: أَرْمَعَلَّ الدَّمْعُ وَأَرْمَعَنَّ، إذا تَبَاعَ . ويقال: لَابَلٌ ولَابَنٌ، وإِسْمَاعِيلُ وإِسْمَاعِيْنٌ، ومِيكَائِيلُ ومِيكَائِيْنٌ، وإِسْرَافِيلُ وإِسْرَافِيْنٌ، وإِسْرَائِيْلُ وإِسْرَائِيْلِيْنٌ، وأنشد:

قَد جَرَّتِ الطَّيْرُ أَيَّامِنَا \* قَالَتْ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِينًا  
\* هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيْنَا \*

قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعرابي أدخل قردًا إلى سوق الحيرة لبيعه، فنظرت إليه امرأة فقالت: مسخ، فقال هذه الأبيات . وشَرَّاحِيلُ وشَرَّاحِيْنٌ وجَبْرَائِيلُ وجَبْرَائِيْنٌ . ويقال: أَلَصَّتِ الشَّيْءُ أَلِصُّهُ لِإِلِصَّةٍ وَأَنْصَتُهُ أَنْصَتُهُ لِإِنِصَّةٍ، إذا أَدْرَتَهُ . قال أبو علي: يعنى مثل إدارتك الوتد تُخْرِجُهُ . والدَّحِجُ والدَّحِيْنُ: الحَبُّ الحَبِيْثُ، والدَّحِيْنُ أيضًا: الكَثِيْرُ الحَمِّ، وَبَعِيْرٌ دِحْنَةٌ، إذا كان عريضا كثير اللحم، وأنشد:

أَلَا أَرْحَلُوا دِعْكَنَةً دِحْنَةً<sup>(١)</sup> \* بِمَا أَرْتَعَى مُزْهِبَةً مَغْنَةً

وَقِنَةٌ الجَبَلُ وَقَلْتُهُ . وَشَلَّتِ العَيْنُ الدَّمْعَ وَشَلَّتْ . وَذَلَّ الذُّلُّ القَمِيصَ وَذَلَّ ذَنْهُ لِأَسَافِهِ، واحداً ذُلٌّ وَذُلٌّ . قال أبو علي: وأبو زيد يقول: واحداً ذُلٌّ . وقال اللحياني يقال: هو خَامِلٌ الذُّكْرُ وخَامِنٌ الذُّكْرُ .

\*  
\* \*

قال أبو علي: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال حدثنا عبد الله بن محمد عن المدائني قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز — رحمة الله عليهما —: كُنْ كالمداوى جرحه، صَبْرًا على شِدَّةِ الدَّوَاءِ، مَخَافَةَ طَوْلِ البَلَاءِ .

(١) الدِمْكَةُ: السِّمَّةُ الصَّلْبَةُ مِنَ النُّورِ .



[ كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ]

وحدثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائني عن علي بن حماد قال : كتب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — الى رجل : اتق الدنيا فان مسها لين ، وارفض نعمها لقلّة ما يتبعك منه ، واترك ما يُعجبك منها لسرعة مفارقتها .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — قبل خلافته :

إِنَّهُ الْفَوَادَ عَنِ الصَّبَا \* وَعَنْ انْقِيَادٍ لِلْهَوَى  
فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إِنَّ فِي \* شَيْبِ الْمَفَارِقِ وَالْجَلَى  
لَكَ وَاعْظَا لَوْ كُنْتَ تَتَّعِظُ أَتَعَاظُ ذَوَى النَّهَى  
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوَى \* وَالِى مَتَى وَإِلَى مَتَى  
مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْ \* سَلًا وَاسْتُلِّيتَ اسْمَ الْفَتَى  
بَلَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ إِنْ \* عَمَّرْتَ رَهْنُ اللَّيْلِ  
وَكَفَى بِذَلِكَ زَاجِرًا \* لِلرَّءِ عَنِ غَى كَفَى

قال أبو علي : الأثرع الذى قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، فاذا زاد قليلا فهو أجح ، فاذا بلغ النصف فهو أجلى ، ثم هو أجله ، قال رؤبة :

لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلَقَ الْمَمُوهَ \* بَرَّاقَ أَصْلَادِ الْجَيْنِ الْأَجَلِ  
\* بَعْدَ غَدَائِي الشَّبَابِ الْأَبْلَهَ \*

[ ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوي وذى الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق ]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري — رحمه الله — قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثني صالح بن صالح قال حدثنا محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدثنا زيد ابن أسلم مولى بني عدى — وكان إمامهم — قال : اجتمع إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة فى مجلس فأتوا بالطعام فطعموا ، وأتوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبى إسحاق بن سويد العدوي ، فقال ذو الرمة :

أَمَّا النَّبِيذُ فَلَا يَذْعَرُكَ شَارِبُهُ \* وَاحْفَظْ ثِيَابَكَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ  
 قَوْمَ يُوَارُونَ عَمَّا فِي صُدُورِهِمْ \* حَتَّى إِذَا اسْتَمْتَكُنَا كَانُوا هَمَّ الدَّاءِ  
 مُشْمَرِينَ إِلَى أَنْصَافِ سُوقِهِمْ \* هُمُ اللَّصُوصُ وَهُمْ يَدْعُونَ قُرَاءًا

فقال اسحاق بن سويد :

أما النبيذ فقد يزرى بشاربه \* ولن ترى شارباً أزرى به الماء  
 الماء فيه حياة الناس كلهم \* وفي النبيذ اذا عاقرته الداء  
 يقال هذا نبيذى يعاقره \* فيه عن البر والحيرات إبطاء  
 وفيه إن قيل مهلاً عن مصممه \* وفيه عند ركوب الإثم إغضاء

[زياد وعبد الله بن همام السلول]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وشى وايش بعبد الله بن همام  
 السلولى الى زياد، فقال له : إنه هجاك، فقال : أأجمع بينك وبينه؟ قال : نعم، فبعث زياد الى  
 ابن همام فأتى به، وأدخل الرجل بيتا، فقال زياد : يا بن همام ، بلغنى أنك هجوتنى ، فقال : كلاً ،  
 أصلحك الله ! ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل ، فقال : إن هذا الرجل أخبرنى وأخرج الرجل ،  
 فأطرق ابن همام هنيئة ثم أقبل على الرجل فقال :

أنت امرؤٌ إما ائتمتكَ خالبا \* نَحْنَتْ وَإِمَّا قَلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمِ  
 فَأَبَتْ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا \* بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ  
 فَأَعْجِبْ زِيَادَ بِجَوَابِهِ ، وَأَقْصِ الْوَأَشَى وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ .

+

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل أعرابي على خالد بن عبد الله  
 القسرى فقال : أصاح الله الأمير، شيخ كبير حدته اليك بارية العظام، ومؤرثة الأسقام، ومطولة  
 الأعوام، فذهبت أمواله، وذعدعت آباله، وتغيرت أحواله، فإن رأى الأمير أن يجبره بفضله،  
 وينعشه بسجله، ويرده الى أهله! فقال : كل ذلك، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) كذا في نسخة بابا. الموحدة من الأوب وهو الرجوع، وفي نسخة فأنت بالنون، والمعنى على كل صحيح .

قال أبو علي : بارية العظام : التي تَبْرِي العظام . وَدُعْدَعْتُ : فُرِّقْتُ . وَالسَّجَلُ : الدلو الذي فيه ماء ، وهو ها هنا مثل .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال : دخل العجاج على عبد الملك بن مروان ، فقال : يا عجاج ، بلغني أنك لا تقدر على الهجاء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من قَدَرَ على تشييد الأبنية أمكنه إخراب الأخبية ، قال : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : إن لنا عزرا يمنعنا من أن نُظَلَمَ ، وإن لنا حلما يمنعنا من أن نَظَلِمَ ، فعَلَّامَ الهجاء ؟ فقال : لكلماتك أشعر من شعرك ؛ فأنت لك عزٌّ يمنعك من أن تُظَلَمَ ؟ قال : الأدب البارع ، والفهم الناصع ، قال : فما الحلم الذي يمنعك من أن تُظَلَمَ ؟ قال : الأدب المُسْتَطَرَفُ والطبع التالد . قال : يا عجاج ، لقد أصبحت حكيما ؛ قال : وما يمنعني وأنا نجيُّ أمير المؤمنين .



وأُشْدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس :

إذا غاب عنكم أسودُ العينِ كنتم \* كراما وأتم ما أقام الأئم  
تحدت ركباًن الجحيج بلؤمكم \* وتقرى به الضيف اللقاح العواتم

أسودُ العين : جبل ، يقول : لا تكونون كراما حتى يغيب هذا الجبل ، وهو لا يغيب أبدا . وقوله : وتقرى به الضيف اللقاح العواتم ، يعني أن أهل الأندية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حلب لقاحهم حتى يُمسوا ، فاذا طرَقهم الضيف صادف الألبان بجالها لم تُحلب فنال حاجته ، فكان لؤمكم قرى الأضياف والاشتغال بوصفه .

وحدَّثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : أعطى رجل أعرابيا فاكثر له ، فقال له الأعرابي : إن كنت جاوزت قدرِي عند نفسي فقد بلغت أملِي فيك .

وحدَّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سأل رجل رجلا حاجة فقضاها ، فقال : وَضَعْتَنِي من كرمك بحيث وَضَعْتُ نفسي من رجائك .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثني الرياشي قال حدَّثنا الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا في طلب المكارم ، غير ضالٍّ في معارج طُرُقها ، ولا متشاغل بغيرها عنها .  
 وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثني الرياشي عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : شِيعْنَا الْحَيَّ وَفِيهِمْ أَدْوِيَةُ السَّقَامِ ، فَقَرَّانٌ بِالْحَدَقِ السَّلَامِ ، وَتَحْرِسَتِ الْأَلْسُنُ عَنِ الْكَلَامِ .

[ حديث عثمان بن ابراهيم الخاطبي مع عمر بن أبي ربيعة ]

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله نفظويه قال عثمان بن ابراهيم الخاطبي ، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فبينه : حدَّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدَّثني مصعب ابن عبد الله عن عثمان بن ابراهيم الخاطبي قال : أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نَسَكَ بسنتين ، فانتظرتُه فإذا هو في مجلس قومه بنى مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دَنَوْتُ منه ومعى صاحب لي ، فقال لي : هل لك أن تنظر هل يبق من الغزل شيء في نفسه ؟ فقلت : دونك ، فقال : يا أبا الخطاب ، أحسن والله رسيان العذري ، قال : وفيما ذا ؟ قال حين يقول :

لَوْ جُدَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا \* لَمَالَ لَا شَكَّ يَهْوَى نَحْوَهَا رَأْسِي

فقال عمر : أحسن والله ! فقال : يا أبا الخطاب ، وأحسن والله نُجْبَةُ بن جُنَادَةَ العذري ، قال

فيما ذا ؟ قال حين يقول :

سَرَّتْ لَعِينِكَ سَأْمِي عِنْدَ مَعْنَاهَا \* فَبِتَّ مُسْتَلْهِمًا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا  
 فقلت أهلا وسهلا من هَدَاكِ لَنَا \* ان كُنْتِ تَمَثَّلُهَا أَوْ كُنْتِ إِيَّاهَا  
 تَأْتِي الرِّيحُ الَّتِي مِنْ نَحْوِ بَلَدْتِكُمْ \* حَتَّى أَقُولُ دَنْتَ مِنِّي رِيَّاهَا  
 وَقَدْ تَرَأَخَتْ بِنَا عَنْهَا نَوَى قُدْفُ \* هَيْهَاتَ مُصْبِحُهَا مِنْ بَعْدِ مُسَاهَا  
 مِنْ حُبِّهَا أَمَّنِّي أَنْ يُلَاقِيَنِي \* مِنْ نَحْوِ بَلَدْتِهَا نَاعِجَ فَيْعَاهَا  
 كَيْمَا أَقُولُ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ \* وَأُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْسًا تَمَّ تَسْلَاهَا  
 وَلَوْ تَمَوَّتْ لِرَاعَتِي وَقَاتُ لَهَا \* يَا بُؤْسَ لِبُوتِ لَيْتَ الدَّهْرَ أَبْقَاهَا

فضحك عمر وقال : أَحْسَنَ وَيَحَهُ وَاللَّهِ ! لَقَدْ هَيَّجْتُمْ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنِّي سَاكِنًا ، لِأَحْدَثْتُمْ حَدِيثًا حُلُومًا : بَيْنَا أَنَا مُنْذُ أَعْوَامٍ جَالِسٌ إِذْ أَنَانِي خَالِدُ الْحَرِيتِ ، فَقَالَ : يَا أبا الخطاب ، مَرَّ قَبِيلًا أَرْبَعُ يَرْدُنَ

كذا وكذا من مكة ولم أر مثلهن قط، فهل لك أن تأتي متنكرا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت: ويحك! وكيف لي بأن يحفى ذلك؟ قال: تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود حتى تهجم عليهن. قال: جلست على قعود ثم أتيتهن وسلمت عليهن، فسألننى أن أحدثهن وأُشدهن، فأشدهن لكثير وجميل وغيرهما، فقلن: يا أعرابي، ما أملحك! لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا! فاذا أمسيت انصرفت. قال: فأنخت قعودى جلستُ معهن فتحدثت وأشدهن، فدنت هند وهى التى كنت أُشَبِّبُ بها، فدنت يدها فألقت عمادتى عن رأسى، ثم قالت: بالله أترك خدعتنا منذ اليوم، نحن والله خدعناك، ثم أرسلنا اليك خالدا ليأتينا بك على أقيح هيثاتك، ونحن على ماترى. ثم أخذنا فى الحديث فقالت: ياسيدى لو رأيتنى منذ أيام وأصبحت عند أهلى، فأدخلت رأسى فى جيبى فلما نظرت الى كعبي فرأيتُه ملء العين وأمنيّة المئمنى ناديت: يا عمراه يا عمراه! فصاح عمر: يا لييكاه يا لييكاه! ثم أنشأ يقول:

[ قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أوطأ لم تسأل الأطلال والمتربا ]

ألم تسأل الأطلال والمتربا \* بيطن<sup>(١)</sup> حليات دوارس بلقما

قال أبو على: وأمل علينا أبو عبد الله:

\* عرفت مصيف الحى والمتربا \*

وهو غلط، لأن عرفت مصيف الحى أول قصيدة جميل:

فبيحان أو يبحرين بالعلم بعدما \* نكان فؤادا كان قدما مفعبا

بهند وأتراب هند إذ الهوى \* جميع واذ لم نخش أن يتصدعا

واذ نحن مثل الماء كان مزاجه \* كما صفق الساقى الرحيق المشعسا<sup>(٢)</sup>

واذ لا تطيع العاذلين ولا نرى \* لوأش لدينا يطلب الصرم مطمعا

تووعتن حتى عاود القلب سقمه \* وحتى تذكرت الحديث المودعا

فقلت لمطيرين بالحسن إنما \* ضررت فهل تستطيع نفعنا فتنفعا

وأشريت فاستشرى وقد كان قد صحا \* فؤاد بأمثال المها كان موزعا<sup>(٣)</sup>

(١) بطن حليات: موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولعله قريب من مكة بدليل قوله فى البيت الثانى من القصيدة

الى السرح من وادى المعس بدلت \* معالمها وبلا وتكاه زعزعا

(٢) المشعشع: المزوج. (٣) أشريت فاستشرى: أغويت فاستغوى ورج فى غيه.

وروى أبو عبد الله : بأمثال الدُّمَى كان مُولِعا، ومعنى مُولِعٌ ومُوزِعٌ واحد .

وهيَّجَتَ قلبا كان قد ودَّعَ الصِّبا \* وأشياعه فاشفَعَ عسى أن تُشفِّعا  
لئن كان ما قد قلتَ حقًّا لمَّا أرى \* كمثل الألى أطريتَ في الناس أربعا  
فقال تعال أنظر فقلت وكيف لي \* أخاف مقامًا أن يشيعَ فيشنعُ  
قال أبو علي : هذا البيت لم يُملِه على أبو عبد الله، وقرأته عليه من خط ابن سعدان .  
فقال اكَتِفِلْ<sup>(١)</sup> ثم التَّمِ وأتِ باغيا \* فسَلِّم ولا تُكثِرِ بآن تَتَوَرِّعا  
فإني سأخفي العينَ عنك فلا تَرى \* مخافة أن يفشو الحديث فيسمعَا  
فأقبلتُ أهوى مثل ما قال صاحبي \* لموعده أزجي قعودا موقعا<sup>(٢)</sup>  
فلما توافقنا وسَلِّمتُ أشرفتُ \* وجوه زهاها الحسنُ أن تتقنعا

وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تَبَاهَنَ بالعرفان لما عَرَفَنِي \* وقلن أمرؤُ باغٍ أَكَلَّ وأوضعا  
وروى أبو عبد الله : لما رأيتني، وروى أيضا : أَضَلَّ فأوضعا، قال أبو علي : وهو أحب إلي .  
وقرَّبَ أسبابَ الهوى لِمُتِّمٍ \* يقيس ذراعا كُلِّها قِسْنَ إضْبعا  
فلما تَنَازَعَنَ الأحاديثَ قُلْنَ لي \* أَخَفَّتَ علينا أن نُفَرَّ ونُجَدعا  
وروى أبو عبد الله : \* لَكُنْتَ خَلِيقًا أن تُفَرَّ ونُجَدعا \*  
فبالأمس أرسلنا بذلك خالدا \* اليك وبيننا له الشَّانُ أجمعا  
وروى أبو عبد الله : لبالأمس أرسلنا .

فما جِئْنَا إلا على وَفْقِ مَوْعِدٍ \* على مَلَأَ مِنَّا خَرَجَنَا له معا  
رأينا خَلاَةً مِن عُيُونٍ ومجلسا \* دَمِثَ الرَّبِّي سَهْلَ المَحَلَّةِ مُمَرِّعا  
وقُلْنَا كَرِيمٌ نال وَصَلَ كَرَامٍ \* لِحَقِّ له في اليوم أن يمتعا  
وبخط ابن سعدان : \* لِحَقِّ لنا في اليوم أن نمتعا \*

(١) يقال : اكفَلَ البعيرَ : جعلَ عليه الكِفْلَ . والكفَلَ : مركب للرجال وهو كساء . يؤخذ فيمعد طرفاه ثم يلق مقدمه على الكاهل وينخره مما يلي العجز أو هوشى . مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويجعل على سنام البعير .  
(٢) يُوقِعُ كعظم : البعير تكثر آثار الدر عليه لكثرة ما حُمِلَ عليه وركب .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرار بن هباش الطائي :

فما ماء مُزِنٍ في ذُرَى مُتَمَنَّعٍ \* حمى وِرْدَهَ وَعَمْرَهَ بِهِ وَاصُوبٌ <sup>(١)</sup>  
بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا وَدَا ذُقْتُ طَعْمَهَ \* سِوَى أَنْ أَرَى بِضَاءَ لَهْنٍ غُرُوبِ  
أَهْجَرُ مَنْ قَدْ خَالَطَ الْقَلْبَ حُبُّه \* وَمَنْ هُوَ مَوْوُوقٌ إِلَى حَبِيبِ

[ شذرة من أمثال العرب ]

قال الأصمعي : من أمثال العرب : « زاحمٌ بَعُودٌ أَوْ دَعٌ » يقول : لا تَسْتَعِنُ عَلَى أَمْرِكَ إِلَّا بِأَهْلِ السَّنِّ وَالْمَعْرِفَةِ . قال : ومن أمثالهم « النَّحْلُ يَحْمِي شَوْلَهَ مَعْقُولًا » يعني أن الحُرَّ قد يَحْتَمِلُ الأَمْرَ الجليل وَيَحْمِي حَرِيمَه وَإِن كَانَتْ بِهِ عِلَّةٌ . قال : ومن أمثالهم « مُحْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعِ » والمُحْرَنْبِقُ : المُطْرِقُ السَّاكِتُ ، وَقَوْلُهُ : لِيَنْبَاعِ أَي لِيَنْبَيْبَ ؛ وَرَوَى أَبُو عبيدة وَأَبُو زَيْدٌ ، لِيَنْبَاقِ أَيضًا وَلَمْ يَسْمُرَاهُ . قال أبو علي : وَأَنَا أَقُولُ لِيَنْبَاقِ : لِيَنْدَفِعَ . وقال الأصمعي : من أمثالهم « كَانَ حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ » يضرب مثلاً للرجل يهون بعهد العز . قال : ومن أمثالهم « الْحَمَى أَضْرَعَنِي إِلَيْكَ » أَي ذَلَّ لِلْحَاجَةِ . قال أبو علي : إِنَّمَا قِيلَ هَذَا ، لِأَنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ تَأْخُذُهُ رِعْشَةٌ عِنْدَ التَّمَّاسِ حَاجَتُهُ حَرَصًا عَلَيْهَا ، يَقُولُ : فَهَذَا الَّذِي بِي مِنَ الْقَلِّ هُوَ الَّذِي أَضْرَعَنِي ، وَالْقَلُّ : الرَّعْدَةُ . قال : ومن أمثالهم : « عَوْدٌ يُقْلَحُ » يعني أن تُحَسِّنَ أَسْنَانَهُ وَتُنْقِي . وَالْقَلَحُ : صَفْرَةٌ فِي الْأَسْنَانِ . وقال أبو عبيدة : وفي هذا المعنى من أمثالهم : و « مِنْ الْعِنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِيمِ » وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِأَفَنْونِ التَّغْلَبِيِّ :

أَتَى جَزَوْا عَامِرًا سُوءًا بِحُسْنِهِمْ \* أَمْ كَيْفَ يَحْزُونُنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ  
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعَالُوقُ بِهِ \* رِيْمَانٌ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّيْنِ <sup>(٥)</sup>

الْعَالُوقُ : الَّتِي تَرَامُ بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا ، يَقُولُ : فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ الْقَوْلَ وَلَا تَعْطُونَ شَيْئًا فَكَيْفَ يَنْفَعُنِي ذَلِكَ .

(١) اللصوب: جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير في الجبل . (٢) العود: المسنن من الإبل . (٣) الشول: جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة: الناقة التي أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر . (٤) كذا بالأصل ، وفي جمع الأمثال ج ١ ص ١١٨ طبع بولاق لليداني أضرعني لك . (٥) يؤخذ من عبارة ابن دساق في المغني أن في قوله ريمان ، ثلاثة أوجه: الرفع على أنه بدل من ما ، والصب على أنه مفعول ثان بتعطي ، والخفض على أنه بدل من الماء ، في به .

[ مطلب ما نتعاقب فيه الميم والباء ]

وقال أبو عبيدة : السَّاسِمُ والسَّاسِبُ : شجر .

وقال اللحياني : أتانا وما عليه طِحْرِبَةٌ ولا طِحْرِمَةٌ أى خرقَةٌ . وكذلك يقال : ما فى السماء طِحْرِبَةٌ ولا طِحْرِمَةٌ أى لَطَخُ من غيم . ويقال : ما فى نِجْيِ بنى فلان عَمَقَةٌ ولا عَبَقَةٌ أى لَطَخَ ولا وَضَرَ .  
وقال أبو عمرو الشيباني : ما زِلْتُ رَأَيْتُ على هذا الأمرِ ورَأَيْتُ أى مُقِيماً . وقال الأصمعي : بَنَاتُ مَحْجُرٍ وبناتُ مَحْجُرٍ : سحائبُ يأتين قَبْلَ الصَّيْفِ بيضُ منتصبات ، قال طَرْفَةٌ :

كَبَنَاتِ المَحْجُرِ يَمَأْدُنُ كَمَا \* أَنْبَتِ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الخَضِرِ

وقال أبو على : ويروى الخَضِرُ . قال : وكان أبو سَرَّارِ الغَنَوِيُّ يقول : با اسْمُكَ ، يريد : ما اسْمُكَ .  
وقال : ظَلِيمٌ أَرَبْدٌ وأَرْمَدٌ ، وهو لون الى العُبْرَةِ . وقال يعقوب بن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أرمَد يشبه لون الرَّمَادِ . وَسَمِعْتُ ظَابَّ تَيْسِ بنى فلان وظَامَّ تَيْسِهِمُ بالهمز فيهما ، وهو صياحه عند هِياجه ، وأنشد :

يَصْوَعُ عُنُقَهَا أَحْوَى زَنِيمٍ <sup>(٢)</sup> \* لَهُ ظَابٌّ كَمَا صَحِبَ الغَرِيمِ

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ظَابُّ التَّيْسِ وظَامُهُ لاهِمزان . قال أبو على : ورويناه فى الغريب المصنَّف غير مهموز ، وظَامُ الرجل وظَابُّه بالهمز : سَلْفُهُ ، ويقال : قد تَظَاءَمَا وتَظَاءَبَا إذا تزوجا أختين . ويقال للرجل إذا يَيْسُ من الهُزَالِ : ما هو الا عَشْبَةٌ وَعَشْمَةٌ . قال أبو على : وكذلك يقال للكبير الذى قد ذهب لحمه . ويقال للعجوز : حَمَّةٌ وحَبَّةٌ ، وكذلك لكل مُسِنَّةٍ . ويقال : سَابَّ فلان فلانا فَأَرَمِي عليه وَأَرَبِي أى زاد . وقال الفراء يقال : رَمَيْتُ وَأَرَمَيْتُ . قال : وكذلك يقال : أَرَمَيْتُ وَأَرَبَيْتُ على السبعين ، ورَمَيْتُ أى زِدْتُ . قال وأنشدنى أعرابى :

وَأَسْمَرُ خَطِيئاً كَانَ كَعُوبِهِ <sup>(٣)</sup> \* نَوَى القَسْبَ قد أَرَمِي ذِرَاعاً على العَشْرِ <sup>(٤)</sup>

(١) يَمَأْدُنُ : يهتززن وهو من مأد العنص . إذا اهتز وتروى وجرى فيه الماء . والعساليح جمع عسلوج وهو العنص الناعم

أو العنص لسنته . (٢) البيت لأوس بن حجر ، ويصوع : يفرق . (٣) البيت لحاتم طي كفى اللسان مادة رعى .

(٤) القسب : القمرا اليابس .



ويروى : قد أَرَبَى . وقال أبو عبيدة : الرَّجْمَةُ والرَّجْبَةُ ، إذا طالت النخلة خفافوا أن تقع أو أن تميل رجْبُوها ، وهو أن يُبْنَى لها بناء من حجارة يَرِفِدُها ، ويكون أيضا أن يُجْعَلَ حَوْلَ النخلة شَوْكٌ ، وذلك إذا كانت غَرِيبة طَرِيفة لثلا يَصْعَدُها أحد . قال الأصمعي : ومنه قول الأنصاري : « أنا عُدَيْقُها المُرْجَبُ وجَدَيْلُها المَحْكَكُ » . والعُدَيْقُ تصغير عَدَقٍ وهي النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز ، والعِدْقُ : الكِبَاسَةُ ، والكِبَاسَةُ تُسَمَّى القِنُو وجمعه قِنَوَانٌ . والترجيب : أن يُبْنَى للنخلة دُكَّانٌ يَرِفِدُها من شِقِّ المَيْلِ ، وذلك إذا كَرُمَتْ على أهلها وخافوا أن تقع ، فيقول : إن لى عَشيرة تَرَفِدُنِي وتمنعني وتُعَضِّدُنِي . وقال أبو عبيدة : يقال : سَمَدَ رَأْسَهُ وَسَبَدَ رَأْسَهُ ، والتسبيد : أن يَخْلُقَ رأسه حتى يُلْصِقَهُ بِالْحِلْدِ ، ويكون التسبيد أيضا : أن يَخْلُقَ الرَّأْسَ ثم يَنْبِتَ الشَّيْءَ البَسِيرَ من الشعر . وقال الأصمعي : ويقال للرجل إذا نبت شعره وأسودَّ واستوى : قد سَبَدَ رَأْسَهُ ، وفي الحديث : « إن التَّسْبِيدَ في الحُرُورِيَّةِ فَاشٍ » . ويقال للفرخ إذا نبت ريشه فَعَطَّى جِلْدَهُ ولم يَطُلْ : قد سَبَدَ وَسَمَدَ ، قال الراعي :

أَطْلَلُ قَطَائِي وَتَحْتَ لَبَانِهِ <sup>(١)</sup> \* نَوَاهِضُ رُبْدَ ذَاتِ رَيْشٍ مُسْبَدٍ

وقال الخيلاني : هو يَرِي مِنَ كَثَبٍ وَمِنْ كَثِمٍ أَى مِنْ قُرْبٍ وَمَتَمَكَّن . وَضَرْبَةٌ لَزِيمٌ وَلَازِبٌ . وَثُوبٌ شَمَارِقٌ وَشَبَارِقٌ وَمُشْمَرِقٌ وَمُشْبَرِقٌ ، إذا كان مُمَزَّقًا . ويقال : وَقَعَ فِي بَنَاتِ طَهَارٍ وَطَبَّارٍ أَى دَاهِيَةٍ . والعَبْرِيُّ والعُمَيْرِيُّ : السِّدْرُ الَّذِي يَنْبِتُ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالْمِيَاهِ وَمَا يَنْبِتُ مِنْهُ فِي الْفَلَاةِ وَالْبَرِّ فَهِيَ الضَّالُّ . والعَجَمُ والعَجَبُ : أصلُ الذَّنْبِ . ويقال : أَدَهَقْتُ الكَأْسَ إِلَى أَصْبَارِهَا وَأَصْمَارِهَا ، إذا مَلَأْتَهَا إِلَى رَأْسِهَا وَالوَاحِدَ صُمْرًا وَصُبْرًا . ويقال : رَجُلٌ دِنْبَةٌ وَدِيمَةٌ لِلْقَصِيرِ . وقال الأصمعي : أَخَذْتُ الْأَمْرَ بِأَصْبَارِهِ أَى بِكُلِّهِ ، ويقال : أَخَذْتُهَا بِأَصْبَارِهَا أَى تَامَةً بِجَمِيعِهَا ، وَأَنْشَدَ :

تُرْبِي عَلَى مَا قَدَّ يَفْرِيه الْفَارُ \* مَسَكَ شَبُوبَيْنَ لَهَا بِأَصْبَارِ <sup>(٢)</sup>

ويقال : أَسْوَدَ غَيْهَمٌ وَغَيْهَبٌ . ويقال : أَصَابَتْنَا أَزْمَةٌ وَأَزَبَةٌ ، وَأَزْمَةٌ وَأَزِبَةٌ ، وَهُوَ الضَّيْقُ وَالشَّدَّةُ . ويقال : صَبَّبَ مِنَ الْمَاءِ وَصَبَّمَ ، إذا امْتَلَأَ وَرَوَى مِنْهُ . وقال أبو عبيدة : عَقْمَةٌ وَعِقْبَةٌ لَضَرْبٍ مِنَ الْوَشْيِ . ويقال : أَضْبَأَتِ الْأَرْضُ وَأَضْمَأَتِ إِذَا اخْضَرَّتْ . ويقال : كَبَحْتُهُ وَكَبَحْتُهُ وَأَكَبَحْتُهُ وَأَكَبَحْتُهُ ،

(١) اللبان : الصدر . (٢) لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها .

وقال الأصمعي : أَكْمَحْتُهُ إِذَا جَدَبْتَ عِنَانَهُ حَتَّى يَنْتَصِبَ رَأْسُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : وَالرَّأْسُ مُكْمَحٌ <sup>(١)</sup> .  
 وَأَكْفَحْتُمَهَا إِذَا تَلَقَّيْتِ فَاهَا بِاللِّجَامِ تَضْرِبُهَا بِهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : لَقَيْتُهُ كِفَاحًا أَيْ كَفَفَةً كَفَفَةً <sup>(٢)</sup> . وَكَبَحْتُمَا بغير  
 أَلْفٍ وَهُوَ أَنْ تَجْدِبَهَا إِلَيْكَ وَتَضْرِبَ فَاهَا بِاللِّجَامِ لِكَيْ لَا تَجْرِي . وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ ذَابَّتْهُ وَذَامَتَهُ  
 إِذَا طَرَدَتْهُ وَحَقَّرَتْهُ . وَيَقَالُ : رَأَمْتَ الْقَدَحَ وَرَأَبْتَهُ إِذَا شَعَبْتَهُ . وَيَقَالُ : زَكَبَ بِنُطْفَتِهِ وَزَكَمَ بِهَا  
 إِذَا حَدَفَ بِهَا . وَيَقَالُ : هُوَ الْأَمُّ زُكْبَةٌ وَزُكْمَةٌ . وَيَقَالُ : عَيْدٌ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ وَأَمِيدٌ أَيْ غَضِبَ . وَيَقَالُ :  
 الْمَالُ يُرْبِي عَلَى كَذَا وَكَذَا وَيُرْبِي وَيُرْدِي أَيْ يَزِيدُ . وَيَقَالُ : وَقَعْنَا فِي بَعْكُوكَاءَ وَمَعْكُوكَاءَ أَيْ فِي غُبَارٍ  
 وَجَلْبِيَةٍ وَشَرٍّ ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : فِي بَعْكُوكَاءَ أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَعْنَى  
 وَاحِدٌ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : يَقَالُ : جَرَدَبْتُ فِي الطَّعَامِ وَجَرَدَمْتُ ، هُوَ أَنْ يَسْتُرَّ بِيَدِهِ عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ  
 الطَّعَامِ كَيْلًا يَتَنَاوَلُهُ أَحَدٌ ، وَأَنْشُدُ :

إِذَا مَا كُنْتُمْ فِي قَوْمٍ شَهَاوِي \* فَلَا تَجْعَلُ شِمَالَكَ جَرْدَابَانًا

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَيُرْوَى جَرْدَابَانًا بِضَمِّ الْجِيمِ . وَقَالَ غَيْرُهُ يَقَالُ : مَهَلًا وَمَهَلًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .  
 وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : مَهَلًا وَمَهَلًا : إِتْبَاعٌ . قَالَ : وَالْقَرْهَمُ وَالْقَرْهَبُ : السَّيِّدُ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :  
 وَالْقَرْهَبُ أَيْضًا : الثَّوْرُ الْمُسْنُ .

[ نبذة من كلام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ  
 أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَابِيا ، وَنَهْبٌ لِلْمَصَائِبِ ؛  
 وَمَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ؛ وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبَلُ  
 يَوْمًا مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرٍ مِنْ أَجَلِهِ ؛ فَتَحْنُ أَعْوَانَ الْخُتُوفِ ، وَأَنْفُسُنَا تَسُوقُنَا إِلَى الْفَنَاءِ ، فَمَنْ أَيْنَ  
 نَرْجُو الْبَقَاءَ ؛ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكِرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَيْنِيَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ،  
 فَاطْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ، وَشَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ .

(١) نبتة بيت من كلام ذي الرمة أو ابن مقبل وهو كما في اللسان مادة كمح :

تمسور بضعها وترى بحبوزها \* حذارا من الإياد والرأس مكمح

ويروى : تموج ذراعها . وفي ديوان ذي الرمة طبع أوربا ص ٩٠ : «تموج ذراعها... الخ» (٢) تضر بها به أي لتلتقمه  
 كما في اللسان - (٣) قال في اللسان : لقيته كفة كفة بفتح الكاف أي كفاحا وذلك إذا استقبلته مواجهة وهما اسمان  
 جعلوا واحدا وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر .

[ كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن العتيبي قال حدَّثنا رجل من أهل الكوفة قال :  
كتب عمر رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها : أما بعد ، فإنه من أتى الله وقاه ، ومن توكل  
عليه كفاه ، ومن شكره زاده ، ومن أقرضه جزاه ، فأجعل التقوى جلاءً بصرك ، وعماداً ظهرتك ؛ فإنه  
لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا جديد لمن لا خلق له .

[ كلام لبعض الحكماء ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن بعض الحكماء كان يقول : إنى  
لأعظكم وإنى لكثير الذنوب ، مُسْرِفٌ على نفسه ، غير حامدٍ لها ولا حامٍ لها على المكروه فى طاعة الله عز  
وجل ، قد بلوتها فلم أجد لها شكراً فى الرخاء ، ولا صبراً على البلاء ؛ ولو أن المرء لا يعط أخاه حتى يُحكِم  
أمر نفسه لترك الأمر بالخير والنهى عن المنكر ، ولكن مُحَادِثَةُ الإخوان حياةً للقلوب وجلاءً للنفوس  
وتذكير من النسيان ؛ وآلموا أن الدنيا سرورها أحران ، وإقبالها إديار ، وآخر حياتها الموت ؛ فكف من  
مستقبل يوم لا يُستَكْبَهُ ، ومُنْتَظَرٌ غدا لا يُبْلَغُهُ ؛ ولو تنظرون الى الأجل ومسيره ، لآبغضتم الأمل  
وغروره .

\* \*

وحدَّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد بن موسى السامى قال حدَّثنا الأصمعى قال : رأيت أعرابياً  
متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : يا حسن الصُّحْبَةِ ، أتيتك من بعد فأسألك سترك الذى لا ترفعه  
الرياح ، ولا تُحرقه الرِّمَاح . وأنشدنى أبو بكر بن دريد للخطيب :

مُسْتَحْقَبَاتٌ رَوَايَا بِجَحَافِلِهَا \* يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِيَّ طَرْفُهُ سَامِي

الرَّوَايَا : الإبل التى تَحْمِلُ المَاءَ والزاد ، فالحيل تُجَنَّبُ إليها فإذا طال عليها القِيَادُ وَضَعَتْ بِجَحَافِلِهَا  
على أعجازها فصارت كأنها قد اسْتَحْقَبَتْ بِجَحَافِلِهَا أى جعلتها حَقَائِبَ لها ، وواحد الحَقَائِبِ حَقِيبة .  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنشدنا محمد بن  
سلام لعمارة بن صفوان الضبي :

أَجَارَتَنَا مِنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرِّقُ \* وَمِنْ يَكُ رَهْنًا لِلْحَوَادِثِ يَفْلِقُ <sup>(١)</sup>

(١) يقال : فلق الرهن : استحققه المرتهن ، وذلك اذا لم يقدر الراهن على افئكاه فى الوقت المشروط .

ومن لا يزل يُوفي على الموت نفسه \* صباح مساءً يابنة الخير يعاقي  
 أجارتنا كل أمرئٍ سئصبيه \* حوادثٌ إلا تكسر العظم تعرق<sup>(١)</sup>  
 وتفرق بين الناس بعد اجتماعهم \* وكلُّ جميعٍ صالحٍ للتفرق  
 فلا سالم الباقي على الدهر خالدٌ \* ولا الدهرُ يسبقُ جَنِيناً مُشْفِقاً<sup>(٢)</sup>

قال : وأنشدني أبي ، حبيبا بجاء غير معجمة .

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قال كثير - وهجرته عزرة وحلفت ألا تكلمه -  
 فلما نفر الناس من منى ولقيته حيث الجمّل ولم تُحيه ، فأنشأ يقول :

حيّتك عزرة بعد الدهر وانصرفت \* فحيّ ويحك من حيّاك يا جمّل  
 لو كنت حيثها ما زلت ذا مقيّة \* عندي ولا مسك الإدلاج والعمل  
 ليّت التّحية كانت لي فأشكرها \* مكان يا جمّلاً حيّيت يا رجل

قال : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني منصور لأبي تمام

الطائي :

سقيم لا يموت ولا يفيق \* قد أقرح جفنه الدمع الطابق  
 شديد الحزن يحزن من رآه \* أسير الصبر ناظره أريق  
 صجيع صباة وحليف شوق \* تحمّل قلبه ما لا يطيق  
 يظل كأنه مما احتواه \* يسعر في جوانبه الحريق

[ نبذة من كلام العرب ]

قال أبو علي : وأملى علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي : من كلام العرب : خفة  
 الظّهر أحد اليسارين ، والعزبة أحد السبائين<sup>(٣)</sup> ، واللبن أحد اللّحمين ، وتعجيل اليأس أحد اليسرين ،  
 والشعر أحد الوجّهين ، والرّواية أحد الهاجيين ، والحمة إحدى الميتين<sup>(٤)</sup> . وأنشد أبو بكر بن الأنباري  
 قال أنشدنا عبد الله بن خانف لبشار بن برد الأعمى :

(١) عرق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) في نسخة : «دفيئا» بمهملة ففاء . (٣) في بعض النسخ :

«السباين» بهمزة بعد الألف . (٤) في بعض النسخ : «إحدى الموتين» .

يُزهِدُنِي فِي وَصْلِ عَزَّةٍ مَعَشَرٍ \* قُلُوبُهُمْ فِيهَا مَخَالِفَةٌ قَلْبِي  
فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا آخْتَارُ وَأَرْضِي \* فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ  
وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى \* وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ  
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا كُلُّ حُسْنٍ دَعَا الصَّبَا \* وَأَلَّفَ بَيْنَ الْعَشْقِ وَالْعَاشِقِ الصَّبَّ

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال : لما حضرت  
عبد الملك الوفاة قال - وهو يعني الدنيا - : إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لقليل، وإن كنا منك  
لنفي غرور .

[ كلام لبعض الحكماء . ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه قال : قيل لبعض الحكماء ، كيف ترى  
الدهر ؟ قال : يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْأَجَالَ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ ؟ قَالَ :  
مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصَبٌ ، وَمَنْ فَاتَهُ حَزْنٌ ، قِيلَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَبْرَأُ ؟ قَالَ : الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، قِيلَ : فَأَيُّهُمْ  
أَضْرُّ ؟ قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى ، قِيلَ : فَفِيمَ الْمَخْرَجِ ؟ قَالَ : فِي قَطْعِ الرَّاحَةِ وَبَذْلِ الْمَجْهُودِ .

\*  
\*

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لابنه : لا يغرنك  
ماترى من خفض العيش ولين الرِّياش ، ولكن فأنظر الى سرعة الطَّعن وسوء المنقلب .

[ وصية عمير بن حبيب الصحابي لابنه ]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا مسلم  
قال حدثنا حماد بن سامة قال أخبرنا أبو جعفر الخطمي أن جدّه عمير بن حبيب - وكان بايع النبي  
صلى الله عليه وسلم - أوصى بنيه فقال : يَا بَنِيَّ ، إِيَّاكُمْ وَمَخَالَطَةَ السُّفَهَاءِ ، فَإِنْ مَجَّالَسْتَهُمْ دَاءٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَحْلُمُ  
عَنِ السُّفَهَاءِ يُسَرِّبُ جَانِبَهُ وَمَنْ يُجِبُّهُ يَنْسُدُّمْ ، وَمَنْ لَا يَقَرُّ بِقَلِيلٍ مَا يَأْتِي بِهِ السُّفَهَاءُ يَقَرُّ بِالْكَثِيرِ ، وَإِذَا أَرَادَ  
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلْيُؤْتِنِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى الْأَذَى <sup>(١)</sup> وَلْيُؤَقِنِ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ مَنْ يُؤَقِنِ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجِدُ مَسَّ الْأَذَى .

(١) أى نفسه ، فإن المعنى عليها ولعلها سقطت من النسخ .

[ حديث أبي حنيفة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى تفضيل الرطب على العنب ]

وحدثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى الأزدي قال حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا الربيع بن لوط بن البراء قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيهما أطيب ، العنب أم الرطب ؟ فقال عمر : أرسلوا الى أبي حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة ، أيهما أطيب ، الرطب أم العنب ؟ فقال : ليس كالصقور فى رؤوس الرقل ، الراسخات فى الوحل ، المطاعم فى المحل ، تحفة الصائم وتيلة الصبي ، ونزل مريم بنهة عمران ، وينضح ولا يعنى طابجه ، ويخترش به الضب من الصلعاء ، ليس كالزبيب الذى إن أكلته صرست ، وإن تركته غيرت .

قال أبو على : الصقور : الدبس باغة أهل الحجاز . والرقل : الطوال من النخل ، واحدها رقلة . ويخترش : يصاد . والصلعاء : الأرض التى لانبات بها . والنزل : ما ينساع من الطعام ، ويقال : هذا طعام قليل النزل والنزل إذا كان لا ينساع ، ولا يقال : التزول والتزول . والنزل أيضا : الربيع وهو الزيادة ، ذكره الخياني . فأما قولهم : أخذ القوم نزلهم فعناه ما تجرى عادتهم بأخذه مما يتزلون عليه ويصلح عيشهم به ، وهو مأخوذ من النزول ، يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض أحاديث الاستسقاء : "اللهم أنزل علينا فى أرضنا سكنها" أى أنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذى تسكن الأرض به ، فالسكن من سكن بمنزلة النزل من نزل ، وفيه لغتان نزل ونزل .

\*  
\*

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعى قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية : أتعرفون الزنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أو أحد لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه ! فى الأمر عندكم ؟ قال : الضمة والشمة والقُبلة ؛ قال : ليس الأمر عندنا هكذا ، هو أن يبضع الرجل المرأة ، فقال الأعرابي : هذا طالب ولد وتسل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال : أردف ذو الرمة أخاه فعرضت لها

ظبية ، فقال ذو الرمة :

أيا ظبية الوعاء بين جلاجيل \* وبين الدنيا آنت أم أم سلم

(١) لعله سقط هنا من قول الناخذ لفظ «قال» ليكون قوله : فى الأمر عندكم ، سؤالاً من الحضري ، وقوله بعده : الضمة ، جواباً

من البدوي ، فأمل .

فقال أخوه :

فَلَوْ لِحْسِنِ التَّشْبِيهِ وَالْوَصْفِ لَمْ تَقُلْ \* لِسَاءِ النَّقَا أَنْتَ أُمُّ أُمَّ سَالِمٍ  
جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا \* وَظَلْفَيْنِ مَشْقُوقَيْنِ تَحْتَ الْقَوَائِمِ

فقال ذو الرمة :

هِيَ الشَّبْهَ إِلَّا مَدْرِيئَهَا وَأُدْنَهَا \* سِوَاءِ وَإِلَّا مَشَقَّةَ بِالْقَوَائِمِ  
وَأَنْشَدْنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَوْلَ الشَّمَاخِ :

وَتَشْكُو بَعَيْنٍ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا \* وَقِيلَ الْمُنَادِي أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَدْبَلِي

يريد : وتشكو هذه المرأة السرى الذى قد أكلَّ رِكَابَهَا ، وذلك أنه استبان ذلك فى عينها لغُورِها وانكسار طرفِها ونُعاسِها ، وتشكو أيضا قولَ المُنَادِي أى تشيع ذلك عليها ، ويروى : مَا أَكَلَّتْ رِكَابَهَا .

ثم قال :

فَظَلْتُ كَأَنِّي أَتَقَى رَأْسَ حِيَّةٍ \* بِحَاجَتِهَا إِنْ نُحِطِي النَّفْسَ تُعْرِجُ

يقول : أَتَقَى أَنْ أَبُوحَ بِمَا أَجِدُ كَمَا أَتَقَى رَأْسَ حِيَّةٍ إِنْ لَمْ تَقْتُلْ أَعْرَجَتْ ، أى لا أقدر أن أكلها من الرقباء ، ومعنى بِحَاجَتِهَا أى بِحَاجَتِي إِلَيْهَا .

[ حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو لا يعلمها ]

وحدَّثني أبو بكر بن دريد قال حدَّثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة : أن أعرابيا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب ، فجعل يُحَدِّثُهُ وَيُنْشِدُهُ ثُمَّ سَقَاهُ ، فلما شربها قال : هِيَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أى هِيَ الْخَمْرُ ، فقال : كَلَّا ، إِنَّهَا زَيْبٌ وَعَسَلٌ ، فلما طَرِبَ قَالَ لَهُ : قُلْ فِيهَا ، فقال :

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءَ يُزْعَمُ أَنَّهَا \* زَيْبٌ فَصَدَّقْنَاهُ وَهُوَ كَدُوبٌ

وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَ نَجْمُهَا \* أَوَاقِعُ فِيهَا الدَّنْبُ ثُمَّ أَتُوبُ

(١) فى الأصل تستعين . والنصوب عن اللسان ، وعبارته بعد أن أورد البيت : انما أراد النماخ شنيع المنادى على النوم كما يقول القائل : أصبحتم كم تنامون . وقال الجوهري : انما أراد أن المنادى كان ينادى مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تنامون ، ومرة ينادى أدبلى أى سيرى ليلًا .

[ حديث عمارة بن عقيل في مولاة لبني الحجاج كانت تشد كلبه في حمادة ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال :  
كانت مولاة لبني الحجاج تحفظ شعرا وترويه وتشد فتيات بني الحجاج ، فأئشدهن ذات ليلة  
كلمتي في حمادة - وفيهن واحدة وهي عقيلتهن - فلما انتهى قولي :

فإن تُصبح الأيام شَبَيْنَ مَفْرِقِي \* وَأَذْهَبْنَ أَشْجَانِي وَفَلَّانَ مِنْ غَمْرِي

فيا رَبِّ يَوْمَ قَدْ شَرِبْتُ بِمَشْرَب \* شَفَيْتُ بِهِ غَمَّ الصَّدَى بَارِدِ عَذْبِ

ومن ليلة قد نَبَّهَا غَيْرَ آئِم \* بِسَاجِيَةِ الْمَجَانِينِ رِيَانَةَ الْقَلْبِ<sup>(١)</sup>

صحكت ، ثم أَعْرَضْتُ وَضَرَبْتُ بِكَبْهَا عَلَى وَجْهَهَا وَقَالَتْ : فَهَلَّا آئِم ! حَرَمَهُ اللَّهُ .

وأئشدهنا أبو بكر بن أبي الازهر مستملى أبي العباس المبرد قال أئشدهنا أحمد بن يحيى نعلب

للضحاك :

يقولون مَجْنُونٌ بِسَمَاءٍ مُوَلِّعٍ \* أَلَّا حَبْدًا جَنَّ بِنَا وَوُلُوعِ

وإني لأَخْفِي حُبَّ سَمَاءٍ مِنْهُمْ \* وَيَعْلَمُ قَلْبِي أَنَّهُ سَيَشِيعِ

ولا خير في حُبِّ يُكْنَى كَأَنَّهُ \* شَغَافُ أَحَبَّتَهُ حَشَا وَضُلُوعِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

بنفسي مَنْ هَوَاهُ عَلَى التَّنَائِي \* وَطُولِ الدَّهْرِ مُؤْتَفِّفٍ جَدِيدِ

وَمَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ نَفْسِي \* وَعَدْلُ النِّفْسِ عِنْدِي بَلْ يَزِيدِ

وقرأت عليه من خطه أيضا :

أَلَا أَبِي مَنْ لَيْسَ وَاللَّهِ نَافِعِي \* بَدِيلِ وَمَنْ قَلْبِي عَلَى النَّأْيِ ذَاكِرُهُ

ومن كَيْسِدِي تَهْفُو إِذَا ذَكَرَ اسْمَهُ \* كَهْفُو جَنَاحِ يَنْفُضُ الطَّلَّ طَائِرُهُ

لَهُ خَفَقَانٌ يَرْفَعُ الْحَيْبَ كَالشَّجَا \* يَقْطَعُ أَزْرَارَ الْحِرْبَانَ نَائِرُهُ

(١) القلب بالضم : سوار المرأة .



قال أبو علي : هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر . وقال الفراء : جُرْبَانُ القميص بالضم ، وكذلك جُرْبَانُ السيف حده ، وأما الذى فى خبر أبى زبيد جُرْبَانُ بتسكين الراء والتخفيف وهو الغمد ، وقرأت على أبى بكر فى شعر الراعى :

وعلى الشَّائل أن يهاج بنا \* جُرْبَانُ كُلِّ مَهْنَدٍ عَضْب

[ ما قيل فى خفقات الفؤاد ]

ومن حسن ما روينا فى خفقات الفؤاد ما أنشدنى أبو عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوى

قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لبشار بن برد :

كَانَ فؤادَهُ كُرَّةً تُتَرَى \* حَدَارَ البَيْنِ إن نَفَعَ الحِذَارُ

نَبَتَ عَيْنِي عن النَّعْمِيزِ حَتَّى \* كَأَنَّ جُفُونَهَا عنهَا قِصَارُ

أَقُولُ ولبيتى تزداد طولاً \* أَمَا لِلدَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

وقد أحسن عدى بن الرقاع حين يقول :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ لا يَزَالُ كَأَنَّهُ \* يَدَا لامِعٍ أو طَائِرٍ يَتَصَرَّفُ

وأنشدنا غير واحد فى هذا المعنى اقيس المجنون :

كَأَنَّ القَلْبَ ليلَةً قِيلَ يُغْدَى \* بَلَيْلَى العامِريَّةِ أو يَرَّاحُ

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ \* تُجَاذِبُهُ وَقَدِ عَلِقَ الجَنَاحُ

والمجنون أحد المحسنين فى هذا المعنى ، وله :

وداعٍ دَعَا إذ نَحْنُ بالْحَيْفِ من مَنَى \* فَهَيَّجَ أَحزانَ الفُؤادِ وما يَدْرِى

دعا باسم ليلى ذيرها فكأنما \* أثار بليلى طائرا كان فى صدرى

ويروى : أطار .

[ قصيدة الوفاف ورد بن ورد الجمعدى ]

وقرى على أبى عمر المطرز غلام ثعلب فى هذا المعنى وأنا أسمع ، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد

ابن يحيى الشيبانى للوِّفاف وهو ورد بن ورد الجمعدى :

إذا تَرَكْتُ وَرْدِيَّةَ النَّجْدِ لم يكن \* لعينيك مِمَّا يَشْكُرُان طيب

وإني لأخشى أن يعود عليهما \* قدى كان فى جفنيهما وغروب

وكانت رياح الشام تُبغض مرة \* فقد جعلت تلك الرياح تطيب  
 وقد كان علوى الرياح أحبها \* إلينا فقد دارت هناك جنوب  
 كأن فؤادى كلما خفت روعة \* من البين باز ما يزال ضروب  
 سما بالخوافي واستمر بساقه \* على الصيد سير بالأ كف نسوب  
 ولم أنس منها منظرا يوم شها \* لعيني في الصرم الحلول شوب<sup>(٢)</sup>  
 تأود بين المطرفين كأنما \* تأود بين المطرفين عسيب  
 أيدي صدى لو تعلمين سقيته \* سقالك عمامات لمن دياب  
 هوائل ماء تتمريرين ربة \* لما فرغت من مائين سكوب  
 هنيئا لعود من بسام تزفه \* على برد شهد من مشوب  
 بما قد تروى من رصاب ومسه \* بنان كهذاب الدمقس خضيب  
 فلا وأيها إنها لبخيلة \* وفي قول وإش إنها أغضوب  
 رميتني عن قوس العدو وإنها \* اذا ما رأيتني عازفاً نلأوب

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

رعى بارض الوسمى حتى كأنما \* يرى بسفا البهمى أخلة ملهج

يقول : رعى هذا الحمار بارض الوسمى . والبارض : أول ما يخرج من النبات ، فلعادته  
 وأكله ذلك كأنما يرى بسفا البهمى أخلة ملهج . والسفا : شوك البهمى . وأخلة جمع خلال .  
 والمهج : الذي قد لهجت فصائله بالرضاع ، فإذا لهجت خل أنفها يخلل محدد الرأس ولأسفله  
 حجة لكلا يخرج ، فيقول : رعى بارض البهمى حتى ظهر شوكة وجف ، فإذا تناوله الحمار أوجعه ،  
 فكأنما يرى برؤيته السفا أخلة ملهج .

[ قصيدة كثير التي أولها \* ألا حيا ليل أجد رحيل \* وشرح ما فيها من الغريب ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

ألا حيا ليل أجد رحيل \* وأذن أصحابي غدا بقول  
 تبدت له ليل لتذهب عقله \* وشاقتك أم الصلت بعد دهل

(١) الصرم بالكسر : الجماعة . (٢) الشوب : ما توقد به النار .

وروى أبو عمرو الشيباني : \* تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلِي لِتَغْلِبَ صَبْرُهُ \*

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فِكَاثِمًا \* تَمَثَّلْ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ  
 إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلِي تَغَشَّتْكَ عَبْرَةٌ \* تَعَلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ بَعْدَ نَهْوٍ  
 وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي هَلْ سَأَلْتَهَا \* فَقُلْتُ لَهُ لَيْلِي أَضُنُّ خَلِيلٍ  
 وَأَبْعَدُهُ نَيْلًا وَأَوْشَكُهُ قَيْلًا \* وَإِنْ سَأَلْتَ عُرْفًا فَشَرُّ مَسْئُولٍ  
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِّي \* خَلَالَ الْأَمَلَا يَمْدُدْنَ كُلَّ جَدِيدٍ  
 تَرَاهَا رِفَاقًا بَيْنَهُنَّ تَفَاوُتٌ \* وَيَمْدُدْنَ بِالْإِهْلَالِ كُلَّ أَصِيلٍ  
 تَوَاهَقْنَ بِالْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ نَحْلَةٍ \* وَمِنْ عَزْوَرٍ وَالْحَبِيبَةِ خَبِيتِ طِفِيلٍ  
 بِكُلِّ حَرَامٍ خَاشِعٍ مُتَوَجِّهِ \* إِلَى اللَّهِ يَدْعُوهُ بِكُلِّ نَقِيلٍ  
 عَلَى كُلِّ مِدْعَانِ الرَّوَّاحِ مُعِيدَةٍ \* وَمُحْشِيَّةٍ إِلَّا تُعِيدَ هَزِيلٍ  
 شَوَامِدًا قَدْ أَرْتَجِحَنَّ دُونَ أَجْنَةٍ \* وَهُوَ جِ تَبَارَى فِي الْأَزْمَةِ حَوْلِ  
 يَمِينِ أَمْرِي مُسْتَعَاظٍ مِنَ الْإِيَّةِ \* لِيُكْذِبَ قَيْلًا قَدْ أَحْ بِقَيْلِ  
 لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشُونَ مَا حُجَّتْ عَنْدهُمْ \* يَلِيْلِي وَلَا أُرْسَلْتُهُمْ بِرَسِيلِ

ويروى : برسول، والرسول والرسيل : الرسالة ها هنا .

فَإِنْ جَاءَكَ الْوَأَشُونَ عَنِ الْبَكْذِيَّةِ \* فَارْوَهَا وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِحَوِيلِ  
 فَلَا تَعَجَلِي يَا لَيْلِ أَنْ تَتَفَهَمِي \* بِنُصْحِ أُنَى الْوَأَشُونَ أَمْ يُحِبُّوْلِ  
 فَإِنْ طَبِيتِ نَفْسًا بِالْعَطَاءِ فَأَجْزَلِي \* وَخَيْرُ الْعَطَا يَا لَيْلِ كُلُّ جَزِيلِ  
 وَإِلَّا فإِجْمَالُ إِلَى فَإِنَّنِي \* أَحِبُّ مِنْ الْأَخْلَاقِ كُلِّ جَمِيلِ  
 وَإِنْ تَبَدَّلِي لِي مِنْكَ يَوْمًا مَوَدَّةً \* فَقَدِمًا تَحْدُتُ الْقَرْصَ عِنْدَ بَدُولِ  
 وَإِنْ تَبَخَّلِي يَا لَيْلِ عَنِّي فَإِنِّي \* تَوَكَّلْنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلِ  
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِ بِنَائِلِ \* قَائِلِ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِقَائِلِ  
 وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي \* إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بَاعَنِي بِخَلِيلِ  
 وَلَكِنْ خَلِيلِي مِنْ يُدِيمُ وَصَالَهُ \* وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ

ولم أر من ليلى نوالاً أعدده \* ألا ربما طالبت غير منيل  
 يلومك في ليلى وعقلك عندها \* رجال ولم تذهب لهم بعقول  
 يقولون ودع عنك ليلى ولا تهم \* بقاطعة الأقران ذات حليل  
 فما نعتت نفسي بما أمرؤا به \* ولا عجت من أقوالهم بقتيل  
 تذكرت أتراباً لعزة كالمها \* حين يابط ناعم وقبول  
 وكنت إذا لاقين كأني \* محالطة عقل سلاف شمول  
 تاطرن حتى قلت لسن بوارحا \* رجاء الأمانى أن يقن مقيلى  
 فأبدن لي من بينن نجهما \* وأخلفن ظنى إذ ظننت وقيل  
 فلاياً بلائى ما قضين لبانه \* من الدار واستقلن بعد طويل  
 فلما رأى واستيقن البين صاحبي \* دعا دعوة يا حتر بن سأل  
 فقلت وأسرت الندامة ليني \* وكنت امرأ أغتس كل عدول  
 سلكت سبيل الرامحات عشيّة \* محارم نضع أو ساكن سبيل  
 فأسعدت نفساً بالهوى قبل أن أرى \* عوادى نأى بيننا وشغول  
 ندمت على ما فاتني يوم بنتم \* فباحسرتنا ألا يرين عويل

وروى أبو بكر: يوم بينة، وقال: هو موضع

كأن دموع العين واهية الكلى \* وعت ماء غرب يوم ذلك تيل  
 تكنفها حرق توأكان حرزها \* فأبجانه والسير غير بجيل  
 أقيمي فإن الغور يا عز بعدكم \* إلى إذا ما بنت غير جميل  
 كفى حزناً للعين أن رد طرفها \* نعزة غير أذنت برحيل

ويروى: ... أن رآ طرفها \* لعزة عيرا... قال أبو بكر: رأى وراء مثل رعى وراع:

وقالوا نأت فاحتر من الصبر والبكا \* فقلت البكا أشفى إذا لغيل  
 تولت محزونا وقلت لصاحبي \* أفاتلي ليلى بغير قتيل

قال أبو على وروى أبو بكر: فوليت محزوناً .

لِعَزَّةٍ إِذْ يَحْتَمِلُ بِالْخَيْفِ أَهْلَهَا \* فَأَوْحَشَ مِنْهَا الْخَيْفُ بَعْدَ حُلُولِ  
وَبَدَّلَ مِنْهَا بَعْدَ طُولِ إِقَامَةٍ \* تَبَعَتْ نَكْبَاءَ الْعَيْشِيِّ جَفُولِ  
لَقَدْ أَكْثَرَ الْوَأْشُونَ فِينَا وَفِيكُمْ \* وَهَالَ بِنَا الْوَأْشُونَ كُلَّ مَيْمِلِ  
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلٍ لَدُنَّ طَرِّ شَارِبِي \* إِلَى الْيَوْمِ كَأَلْمَقْصَى بِكُلِّ سَبِيلِ

قال أبو على: بَقُولِ: بَرَجُوعِ، وَالْقَافِلَةِ: الرَّاجِعَةِ مِنْ سَفَرٍ، وَلَا يُقَالُ لِلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ بَيْوتِهِمْ  
إِلَى مَكَّةَ: قَافِلَةٌ. وَأَوْشَكُهُ: أَسْرَعُهُ. وَالْقَلِي: الْبُغْضُ. وَالرَّاقِصَاتُ: الْإِبِلُ. وَالْمَلَأَ: الْفَضَاءُ.  
وَالْحَدِيدِ: زِمَامٌ مَجْدُولٌ أَيْ مَضْمُورٌ. وَالْأَصِيلُ: الْعَيْشِيُّ. وَتَوَاهَقْنَ: تَبَارَيْنِ فِي سِيرِهِنَّ، وَالْمُؤَاهِقَةُ:  
الْمُبَارَاةُ فِي السَّيْرِ، قَالَ طُفَيْلٌ:

قَبَائِلُ مِنْ فَرَعَى غَنِيٍّ تَوَاهَقَتْ \* بِهَا الْخَيْلُ لِأَعْرَلٍ وَلَا مُتَأَشَّبِ

والمؤاخضة: المباراة في كل شيء، قال الشاعر:

إِذَا وَاصَّخُوهُ الْمَجْدَ أَرَبِيَّ عَلَيْهِمُ \* بِمُسْتَفْرِغِ مَاءِ الذَّنَابِ سَجِيلِ

وقال العجاج: \* تَوَاضَحَ التَّقْرِيبَ قَلْبًا مَغْلَبًا \* قال: وكذلك المساجلة والمؤاغدة والمأناة والمأثرة  
والمؤائمة، يقال: وَاصَّحْتُ الرَّجُلَ وَوَاغَدْتُهُ وَسَاجَلْتُهُ وَمَأْنَيْتُهُ وَمَاعَرَّتُهُ وَوَأَمَّتُهُ إِذَا سَاوَيْتَهُ فِي فِعْلِهِ،  
قال أوس بن حجر:

تَوَاعَدَ رِجْلَاهَا يَدَيْهِ وَرَأْسُهُ <sup>(١)</sup> \* لَهُ تَشْرَهُ فَوْقَ الْحَقِيْبَةِ رَادِفُ

وقال الآخر:

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جَدًّا \* يَمَلَأُ الدَّلْوُ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

(١) قال في اللسان بعد أن أنشده في مادة (وهق) بلفظ:

تواهى رجلاها يداها ورأسه \* لها قتب خلف الحقيبة رادف

أراد تواهى رجلاها يديه فحذف المفعول، وقد علم أن المؤاهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين، وأن اليدين مواهقتان  
بالكسر كما أنهما مواهقتان بالفتح، فأضمر لليدين فعلا دل عليه الأثر، فكأنه قال: وتواهى يداها رجلاها ثم حذف المفعول  
في هذا كما حذفه في الأثر فصار على ما ترى تواهى رجلاها يداها، فعل هذه الصنعة تقول: ضارب زيد عمرو على أنت يرفع  
عمرو بفعل غير هذا الظاهر، ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر اهـ. (٢) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب كما  
في اللسان مادة سجيل.

وقال لبيد :

أُمَانِي بِهَا الْأَكْفَاءَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ \* وَأَجْزِي فُرُوضَ الصَّالِحِينَ وَأَقْتَرِي

وقال خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ :

تَمَاءَ رُتْمٌ فِي الْفَخْرِ حَتَّى هَلَكْتُمْ \* كَمَا أَهْلَكَ الْغَارُ النِّسَاءَ الضَّرَائِرَ<sup>(١)</sup>

وبطن نخلة : بستان بنى عامر، وهو الجمعة . وعزور : ثنية الجحفة . والحببت جمعه خبوت، وهي المَطْمِنَات من الأرض . وطَفِيل : موضع . والنَّقِيل : الطريق . والمدعان : المذلة، يقال : أذعن له إذا ذل له وخضع . ومعيدة : التي قد عاودت السفر . والشوامذ : الشائلات الأذنان، والناقة إذا استبان لفتحها شمدت بذنبا . وأرتجن : أغلقن أرحامهن على أولادهن فهن مرتجات، ومنه قيل : أرتج على القارئ إذا وقف فلم يدر ما يتلو، كأنه أغلق عليه . والحول جمع حائل، وهي التي لا تنقح . والآلية : اليمين، وفيها أربع لغات، يقال : آلية وتجمع آليات والآيا، وألوة وتجمع ألوات؛ وألوة وتجمع إلى، وفروها من الفرية، يقال : فري يفري . والحويل : المحاولة . والحبول : الدواهي، واحدها حبل بكسر الحاء . والحبول : جمع حبل، وهو الفساد. والدخيل : العالم بداخل أمرك، يقال : هو عالم بدخلك ودخلك ودخللك ودخيلتك ودخيلتك ودخلك .

وقال الليثاني : قال بعضهم : قد عرفت دُخُلُ أمره ودُخُلُ أمره ودُخلة أمره ودُخلة أمره ودُخلة أمره ودُخلة أمره . وقال بعضهم : دُخُلُ الحُبِّ : صفاؤه ودخاله<sup>(٢)</sup> .

وأُشْدِنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ قَالَ أُشْدِنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ :

فَوَدِدْتُ إِذْ سَكُنُوا هُنَاكَ دَارَهُمْ \* وَعَدَّتْهُمْ عَنَّا أُمُورٌ تَشْغَلُ

أَنَا نَطَاعَ إِذَا فَتَنَقَلَ أَرْضُنَا \* أَوْ أَنَّ أَرْضَهُمُ الْبِنَاءُ تُثَقِّلُ

لِتَرَدَّ مِنْ كَثِبِ إِلَيْكَ رِسَالَتِي \* بِجَوَابِهَا وَيَعُودُ ذَلِكَ الدُّخُلُ

ويقال : الدخيل والدخُل : الخاصة . وما نعتت أي ما رويت يقال : شرب حتى نفع وبضع أي روى . ومن أمثال العرب : « حَتَامُ تَكْرَعٌ وَلَا تَنْفَعُ » وعجت : انتفعت . والأتراب : الأقران، وكذلك اللدات . والليط : اللون وهو الجلد أيضا . وتأطرن هاهنا : تلبثن، وأصل التأطر : التعطف . والآلى : البطء .

(١) الغار : الغيرة . (٢) كذا في النسخ بالعطف، والذي في القاموس : صفا، داخله بالإضافة .

وَاللَّبَانَةُ : الحَاجَةُ . وَالْمَخَارِمُ جَمْعُ مَحْرَمٍ : وَهُوَ مُنْقَطَعُ أَنْفِ الْجَبَلِ . وَنِصْعٌ : جَبَلٌ أَسْوَدٌ بَيْنَ الصَّفْرَاءِ وَيَنْبَعُ . وَالْعَوَادِي : الصَّوَارِفُ . وَالكُلَى : جَمْعُ كَلِيَّةٍ ، وَهِيَ الرُّقْمَةُ تَكُونُ فِي أَصْلِ عُرْوَةِ الْمَزَادَةِ . وَالغَرْبُ : الدَّوُّ الْعَظِيمَةُ . وَالسَّجِيلُ : الْغَرْبُ الضَّخْمُ . وَالخُرْقُ جَمْعُ خَرْقَاءَ ، وَالخَرْقَاءُ : الَّتِي لَا تُحْسِنُ الْعَمَلَ ، فَإِذَا أَحْسَنَتِ الْعَمَلَ فَهِيَ صَنَاعٌ ، وَالرَّجُلُ صَنَعَ . وَأَجْلَنَهُ : أَوْسَعَنَهُ . وَالْبَجِيلُ : الْغَلِيظُ ، يَرِيدُ أَنْ يَنْعَلِ الْإِسْفَى وَأَدَقَّقَنَ السَّيْرَ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ : الْبَجِيلُ : الْكَبِيرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَقَفَ عَلَى بَقِيعِ الْعُرْقُدِ : <sup>(١)</sup> "لَقَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا بِجَيْلًا وَسَبَقْتُمْ شَرًّا طَوِيلًا" . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهُمَا عِنْدِي فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ ، لِأَنَّ الْغَلِيظَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ كَثْرَةِ أَجْزَاءِ . وَالنَّجَاءُ : الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُ بَيْنَ مَهَبَيْ رِيحَيْنِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا نَجَاءً ، لِأَنَّهَا تَنْكَبُتُ مَهَبًا هَذِهِ وَمَهَبًا هَذِهِ . وَالْحُقُولُ : الَّتِي تُدْهَبُ التُّرَابُ . وَطُرُورُ الشَّارِبِ : نَبَاتُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مِمَّا الَّذِي هُوَ مَا إِنْ طَرَّ شَارِبُهُ \* وَالْعَانِسُونَ وَمِمَّا الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : «حَبْلُ فُلَانٍ يُفْتَلُ» إِذَا كَانَ مُقْبِلًا . قَالَ وَيُقَالُ : «أَوْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوَلُ» يَرَادُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتَى مِنْ قَبْلِ ضَعْفِهِ . قَالَ وَيُقَالُ : «لَأَعْصِبَنَّكُمْ عَصَبَ السَّلَامَةِ» وَالسَّلَامَةُ يَأْتِيهَا الرَّجُلُ فَيَشُدُّهَا بِنِسْعَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْطِطَهَا ، لِثَلَاثَةِ شَوْكِيهَا فَيُصِيبُهُ . وَيُقَالُ : «أَحْسُ وَدُقُ» مِثْلُ لِلرَّجُلِ يَتَعَرَّضُ لِمَا يَكْرَهُ فَيَقَعُ فِيهِ .

[ مَا تَنَاقَبَ فِيهِ الْعَيْنُ وَالْحَاءُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ]

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُقَالُ : ضَبَعَتِ الْخَيْلُ وَضَبَحَتْ سِوَاءً . قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ضَبَحَتْ بِمَنْزِلَةِ نَحَمَتْ ، كَذَا حَكَى عَنْهُ يَعْقُوبٌ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّهُ لَعَفْضٌ وَحِفْضٌ إِذَا تَقَتَّقَ وَكَثُرَ لُحْمُهُ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَفَاصِحٌ . قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا مَهْدِيٍّ يَقُولُ : «إِنْ فَلَانًا لَمَعَصُوبٌ مَا حُفْضِجٌ» . وَيُقَالُ : بَحَثُوا

(١) بَقِيعُ الْعُرْقُدِ : مَقْبَرَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . (٢) الَّذِي فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ بِجَلِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِقَتْلِ أَحَدٍ : "لَقَيْتُمْ خَيْرًا طَوِيلًا وَوَقَيْتُمْ شَرًّا بِجَيْلًا وَسَبَقْتُمْ سَبَقًا طَوِيلًا" . (٣) . عِبَارَةُ اللِّسَانِ :

وَالْعَرَبُ تَقُولُ إِنْ فَلَانًا لَمَعَصُوبٌ مَا حُفْضِجٌ وَمَا حُفْضِجٌ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْأَسْرِ غَيْرَ رَخْوٍ وَلَا مَفَاضٍ الْبَطْنِ .

متاعهم وبعثروه أى فرقوه . ويقال للمرأة اذا كانت تبدو وتجىء بالكلام القبيح والفحش : هي تُعْظِي  
 وتُحْنِظِي وتُحْنِدِي ، وقد عَنَظَى الرجلُ وَحَنَظَى وَحَنَدَى ، وأنشد جندل :  
 \* قامت تُعْظِي بِكَ سَبْعَ الْحَاضِرِ \*<sup>(١)</sup>  
 ويروى : تُحْنِظِي بِكَ وَتُحْنِدِي . ويقال : نَزَلَ حَرَاهُ وَعَرَاهُ أَي قَرِيبًا مِنْهُ . وَالْوَعَا وَالْوَحَا : الصَّوْتُ ،  
 يُقَالُ سَمِعْتُ وَعَاهُمُ وَوَحَاهُمُ .

[ما تعاقب فيه الهمزة الهاء.]

قال الأصمعي يقال : لِلصَّبَا أَيْرُ وَأَيْرُ وَهَيْرُ وَهَيْرٌ عَلَى مِثَالِ فَعِيلٍ . وَيُقَالُ لِلْقَشُورِ الَّتِي فِي أَصُولِ الشَّعْرِ:  
 لِبُرْيَةٍ وَهَيْرِيَّةٍ ، وَيُقَالُ : أَيَا فُلَانٍ وَهَيَا فُلَانًا ، وَأَنْشُدُ :  
 فَأَنْصَرَفْتُ وَهِيَ حَصَانٌ مُغْضَبَةٌ \* وَرَفَعْتُ مِنْ صَوْتِهَا هَيَا أَبَاهُ  
 \* كُلُّ قِتَاةٍ بَأْيِهَا مُعْجَبَةٌ \*  
 وَيُقَالُ : أَرَقْتُ الْمَاءَ وَهَرَقْتَهُ ، وَيُقَالُ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ وَهِيَّاكَ . وَيُقَالُ : ائْتَمَلَّ السَّنَامُ وَاتَّمَهَلَّ  
 إِذَا انْتَصَبَ . وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقَامَةِ : إِنَّهُ لَمُتَمَثِّلٌ وَمُتَمَهِّلٌ . وَيُقَالُ : أَرَحْتُ دَائِي  
 وَهَرَحْتُهَا . وَيُقَالُ : أَنْزَرْتُ لَهُ وَهَنْزَرْتُ لَهُ .

[ما تعاقب فيه السين والناء.]

قال الأصمعي يقال : الْكَرْمُ مِنْ سُوسِهِ وَمِنْ تُوْسِهِ أَي مِنْ حَلِيقَتِهِ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ حَفِيسٌ وَحَفِيسَةٌ  
 إِذَا كَانَ ضَخْمَ الْبَطْنِ إِلَى الْقِصْرِ مَا هُوَ ، وَأَنْشُدُ الْفَرَاءَ :  
 يَا قَبِّحَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَاتِ \* عَمْرُو بْنُ يَزْبُوعِ شِرَارِ النَّاتِ  
 \* لَيْسُوا أَعْفَاءٌ وَلَا أَكِيَاتُ \*<sup>(٢)</sup>

(١) في اللسان مادة عنظ : قال جندل بن المنثي الطهوي يخاطب امرأته :

لقد خشيت أن يقوم قابري \* ولم تمارسك من الضرائر  
 كل شذاة جمة الصرائر \* شظيرة سائلة الجائر  
 حتى إذا أجرس كل طائر \* قامت تعظلي بك سمع الحاضر  
 توفى لك الغيظ بمدافر \* ثم ناديك بصفر صاغر  
 \* حتى تعودى أخسر الخواسر \*

تعظلي بك أى تفرى وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بمسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتندد بك  
 وتسمعك كلاماً قبيحاً ٥١ . (٢) المعروف الموجود في كتب اللغة : غير أعفاء .



أراد شرار الناس وأيكاس . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للبيد :

نَسِينُ صَحَّاحِ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ \* بعود السَّراءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبِ

أراد أنهم يُحَطِّطُونَ بِقِسِيَّهم وَيَفخرون فيقولون : فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا . والسَّراءُ : خشب يُتَّخَذُ منه القِسيُّ ، ومثله قول الحُطَيْثَةِ :

أَمْ مَنْ نَلَّصَمُ مُضْجِعِينَ قِسِيَّهم \* مِيلِ خُدُودِهِمُ عِظَامِ الْمَفْخَرِ

وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاحرون خَطُّوا بأطراف قسيهم في الأرض : لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، ولنا يوم كَذَا وَكَذَا ، يَعُدُّونَ أَيَّامَهُمْ وَمآثِرَهُمْ .

[ وُضِفَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ]

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ، هكذا قال يزيد بن هارون ، عن علي بن رضى الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ صَخْمٌ الْهَامَةِ ، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ ، رَجُلًا أبيضَ مُشْرَبًا مُحْرَمًا ، طَوِيلَ الْمَسْرُوبَةِ ، شَنَّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، طَوِيلَ أَصَابِعِهَا - هَكَذَا الْحَدِيثُ - صَخْمُ الْكَرَّادِيْسِ ، يَتَكَفَّ فِي مِشِيئِهِ كَأَنَّما يَمْتَشِي فِي صَبَبٍ ، لَا طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا ، لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرَّجُلُ اسْتَرْسَأَ الشَّعْرَ كَأَنَّهُ مُسْرَحٌ وَهُوَ ضِدُّ الْجُعُودَةِ ، يَقَالُ رَجُلٌ رَجُلٌ الشَّعْرَ . وَالْمَسْرُوبَةُ : الشَّعْرُ الْمُسْتَدِقُّ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى السَّرَةِ ، وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بَنُ دَرِيدٍ لِلْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ :

الآنَ لَمَّا أبيضَ مُسْرَبِي \* وَعَضَضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمِ<sup>(١)</sup>

قال أبو عبيدة : والشَّنُّ : الخَشِينُ الغليظ . وهذا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التَّمَامُ وأنه ليس هناك استرخاء . وِصْفُ الْكَرَّادِيْسِ يَرِيدُ غَلِيظَ الْعِظَامِ ، وَالْكَرْدُوسُ : كُلُّ عَظْمٍ عَلَيْهِ لَحْمُهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

(١) يريد : كبرت حتى أكلت على جذم نابي ، قال في اللسان بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين :

وحابت هذا الدهر أشطره \* وأتيت ما آتى على علم

ترجو الأعداى أن ألين لها \* وهذا تحيل صاحب الحلم

قال ابن بري : هذا الشعر لثمة قوم للحارث بن وعلة الجرمي وهو غلط وإنما هو للذهلي .

ويتكفأ : يتأيل في مشيته ، وهذا مدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تُوْدَةٍ وحُسْنِ مَشْيٍ . وقوله :  
في صَبَبٍ ، الصَّبَبُ : الحدور ، والمأشئ يترقق في الحدور .

[شئ من كلام العرب ووصاها]

وأمل علينا أبو عبد الله قال : من كلام العرب ووصاها : جالس أهل العلم ، فإن جهلت علموك ،  
وان زللت قوموك ، وإن أخطأت لم يفندوك ، وإن صحبت زانوك ، وإن غبت تفقدوك ، ولا تجالس  
أهل الجهل ، فإنك إن جهلت عنفوك ، وإن زللت لم يقوموك ، وإن أخطأت لم يثبتوك .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن آية الأعرابي قال : أتى أعرابي باب بعض  
الملوك فأقام به حولا ثم كتب إليه : الأمل والعُدمُ أقدماني عليك . وفي السطر الثاني : الإقلال  
لا صبر معه . وفي الثالث : الانصراف بلا فائدة شماتة الأعداء . وفي السطر الرابع : إما نعم سريح ،  
وإما يأس سريح .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا  
يدعو لرجل فقال : جنبك الله الأمرين ، وكفأك شر الأجوقين ، وأذاقك البردين . قال أبو علي :  
الأمران : الفقر والعري . والأجوفان : البطن والفرج . والبردان : برد العين وبرد العافية .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : خصلتان من الكرم :  
إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الإخوان .

[حديث طريح بن إسماعيل الثقفي مع كاتب داود بن علي]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : رفع طريح بن إسماعيل الثقفي حاجة  
الى كاتب داود بن علي ليرفعها الى داود وجاءه مجازيا له ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان  
— لرجل من الأشراف — فقال طريح :

(١) سريح : سريع غير بطيء . (٢) كذا في الأصل يقال : بردت عينه : قزت ، ولعله يريد أذاقك الله السرور  
الذي تقر به عينك وبرد المافية في جسمك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش بارد : هنيء طيب ، قال الشاعر :  
قليلة لحم الناظرين يزينا \* شباب ومحفوض من العيش بارد

تَحَلَّ بِحَاجَتِي وَأَشْدُدْ قُوَاهَا \* فَقَدْ أَمَسْتُ بِمَنْزِلَةِ الضَّيَاعِ  
إِذَا رَاضَعَتَهَا بِلَبَانِ أُخْرَى \* أَضَرَّ بِهَا مُشَارَكَةَ الرِّضَاعِ

[ ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ : لَمَّا عَقَدَ الْبَيْعَةَ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَبْنِهِ يَزِيدَ قَامَ النَّاسُ يَحْطُبُونَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ : قُمْ يَا أَبَا أُمِيَّةَ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ أَمَلَّ تَأْمُلُونَهُ ، وَأَجَلَّ تَأْمَنُونَهُ ؛ إِنْ اسْتَضَفْتُمْ إِلَى حَامِلِهِ وَسِعْتُمْ ، وَإِنْ احْتَجَمْتُمْ إِلَى رَأْيِهِ أُرْسِدْتُمْ ، وَإِنْ افْتَقَرْتُمْ إِلَى ذَاتِ يَدِهِ أَغْنَاكُمْ ؛ جَدَعٌ قَارِحٌ سُوَيْقٌ فَسَقٌ ، وَمُوجِدٌ فَجَدٌ ، وَقُورِعٌ فَفَازَ سَهْمُهُ ؛ فَهُوَ خَلْفٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا خَلْفَ مِنْهُ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَوْسَعْتَ يَا أَبَا أُمِيَّةَ فَاجْلِسْ .

[ ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : دَخَلَ أَعْرَابِي عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ فَقَالَ : رَأَيْتُنِي فِيمَا أَتَعَاطَى مِنْ مَدْحِكَ كَأَلْمُخْبِرٍ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ الْبَاهِرِ ، وَالْقَمَرِ الْزَاهِرِ ، الَّذِي لَا يَنْجِي عَلَى النَّاطِرِ ؛ وَأَيَقَنْتُ أُنَى حَيْثُ انْتَهَى بِي الْقَوْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجْزِ مُقَصَّرٌ عَنِ الْغَايَةِ ، فَانْصَرَفْتُ عَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِلَى الدَّعَاءِ لَكَ ؛ وَوَكَّلْتُ الْإِخْبَارَ عَنْكَ إِلَى عِلْمِ النَّاسِ بِكَ .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُهُ \* بَدَأَ لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءُ  
فَإِنَّ الَّذِي أَلْقَى إِذَا قَالَ قَائِلٌ \* مِنَ النَّاسِ هَلْ أَحْسَسْتَهَا لِعَنَاءِ  
أَقُولُ الَّتِي تُتْبَى الشَّمَاتِ وَإِنَّمَا \* عَلَيَّ وَإِشْمَاتِ الْعَدُوِّ سَوَاءِ

قال : هذا رجل وعد رجلا قلووصا فأخلفه ، فقال له الموعود : إذا سئلت أقول التي تُتْبَى الشَّمَاتِ عَنِّي ، أى أقول : نعم قد أخذتها ، أى أكذب ، ثم قال : وكذبي وإشمت العدو سواء .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطَّرِمَاحِ :

ولو أن غير الموت لاقى عدبسا \* وجدك لم يسطع له أبدا هضما

فَقِيَ لَوْ يُصَاغُ الْمَوْتُ صِغَ كَيْلِهِ \* إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي تَسَاجُلِهَا قُدَمَا  
ولو أن مَوْتًا كَانَ سَلَمَ رَهْبَةً \* من الناس إنسانا لكان له سَلَمَا

قال أبو علي : هذا مثل قول عنترة :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلَتْ \* مِثْلِي إِذَا تَزَلُّوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ

[ مرثية ربيعة الأسدي لابنه ذؤاب ]

قال أبو علي : وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لُرَبِيْعَةَ الْأَسَدِيِّ يَرِي (١)

ابنه ذُؤَابَا :

أَبْلَغُ قَبَائِلِ جَعْفَرٍ مَحْضُوصَةً \* مَا إِنْ أَحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابِ  
أَنْ الْمَوْدَةَ وَالْمَوَادَةَ بَيْنَنَا \* خَلَقَ كَسَحَقِ الرَّيْطَةِ الْمُنْجَابِ (٢)

قال ويروي :

أَنْ الْبَقِيَّةَ وَالْمَوَادَةَ بَيْنَنَا \* سَمَلٌ كَسَحَقِ الرَّيْطَةِ الْمُنْجَابِ  
إِلَّا يَجِيْشُ لَا يُكْتُ عَدِيْدُهُ \* سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غِضَابِ

قال أبو علي : قوله لَا يُكْتُ عَدِيْدُهُ : لَا يُجْصَى . قال أبو علي وقال لي أبو بكر : من كلام العرب :  
لَا تُكْتُهُ أَوْ تُكْتَّ النجوم أي لَا تُعْدُهُ .

ولقد علمت على التَّجَلُّدِ وَالْإَمِّي \* أَنْ الرَّزِيَّةَ كَانَتْ يَوْمَ ذُؤَابِ  
أَذُؤَابِ (٣) إِنِّي لَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقْمِ \* لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الْأَجْلَابِ  
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ هَتَكَتْ بِيُوْتَهُمْ \* بَعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ  
بَأَحَبِّهِمْ فَقَدْ أَلَى أَعْدَائِهِمْ \* وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ أَلَى الْأَصْحَابِ

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين . قال أبو محمد الأعرابي : ليس في العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الاسدي اه (من حساسة التبريزي طبع أوربا ص ٣٨٧) . (٢) الريطة : الملاحة : والسحق وصف بالمصدر كأن البلي سحقه . والمنجاب : المنشق . وأنشده صاحب الحماسة : كسحق اليمنة ، قال : واليمنة : ضرب من برود اليمن ، يريد : أبلغهم أن لا هوادة بيننا ولا صلح . (٣) في الاصل هكذا : إن ما أعاني لم أهبك الخ ولم يظهر له معنى . والأجلاب جمع جاب وهي النعم تجلب من موضع الى موضع ، يريد : لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ولاقت للثراء والبيع بعدك .

ويروى :

بأشدّهم أوقاً على أعدائهم <sup>(١)</sup> \* وأجلّهم رُزءاً على الأصحاب  
وعمادهم في كلّ يومٍ كريهة \* وثمّال كلِّ معصّب قرضاب

قال أبو علي : القرضاب والقرضوب : الفقير، والقرضاب في غير هذا الموضع : اللص .

أهوى له تحمّ العجاج بطعنة \* والخيل تردى في الغبار الكابي

الكابي : المتفخ . يقال : فلان كابي الرماذ اذا كان سخياً، ومن هذا قيل : كبا الفرس يكبو

اذا ربا وانتفخ

أذؤاب صاب على صدك بخادته \* صوب الربيع بوابل سكاب  
ما أنس لا أنساه آخر عيشنا \* ما لاح بالمعزاة ريع <sup>(٢)</sup> سراب

قال أبو علي : الريع : الرجوع، وريعان الشباب : أوله، والريع أيضا : الزيادة، ومنه حديث

عمر رضي الله عنه : املكوا العجين فإنه أحد الريعين <sup>(٣)</sup> .

[ مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أن أباه أنشدّه عن أحمد بن عبيد عن ابن الكلابي

لسلمة بن يزيد يرثي أخاه لأمه قيس بن سلمة :

أقول لنفسي في الخلاء ألومها \* لك الويل ما هذا التجلّد والصبر  
ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا \* أحي إذ أتى من دون أكفانه القبر  
وكنت إذ ينأى به بين ليلة \* يطلّ على الأحشاء من بينه الجمر  
فهذا ليين قد علمنا إياه \* فكيف ليين كان موعده الحشر  
وهون وجدى أني سوف أغتدي \* على إثره حقاً وإن نفس العمر  
فلا يبيعدنك الله إماماً تركتنا \* حميدا وأودى بعدك المجد والفخر  
فتي كان يعطى السيف في الروع حقه \* إذا ثوب <sup>(٤)</sup> الداعي وتشقى به الجزر

(١) أوقا : ثقلا . (٢) المعزاة : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . (٣) الملك والإملاك : إحكام

العجن وإجاده . يريد بالريعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبز على الدقيق . (٤) ثوب الداعي :

ردّد صوته .

فتى كان يُدنيه الغنى من صديقه \* اذا ما هو استغنى ويبيعه الفقر  
 فقى لا يعد المال رباً ولا يرى \* له جفوة إن نال مالا ولا كبر  
 فنعم مناخ الضيف كان اذا سرت \* شمال وأمست لا يعرجها ستر  
 ومأوى اليتامى المَحِلين اذا انتهوا \* الى بابه سغباً وقد حط القطر  
 يقال : حط الناس بكسر الحاء وأحطوا وحط القطر بفتح الحاء .

[ المفاضلة بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر العذري ]

وحدثنا حرمي قال حدثنا الزبير قال : كان عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر يتنازعان الشعر  
 فيقال : إن عمر في الرائية والعينية أشعر، وإن جميلًا في اللامية أشعر، وكلاهما قد قال فأحسن ،  
 قال جميل :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي \* بثينة أو أبدت لنا جانب البخل  
 يقولون مهلاً يا جميل وإني \* لأقسم ما بي عن بثينة من مهمل  
 أحلماً فقبل اليوم كان أوأنه \* أم آخشي فقبل اليوم أوعدت بالقتل

وفيها يقول :

اذا ما تأنينا<sup>(١)</sup> الذي كان بيننا \* جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل  
 كلانا بكى أو كاد يبكي صبابه \* الى إلفه واستعجلت عبرة قبلي  
 فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها \* ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي  
 خيلي فيما عشتما هل رأيتما \* قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

وقل عمر :

جرى ناصح بالود بيني وبينها \* فقرَّبني يوم الحصاب الى قتلي  
 وطارت بحد من فؤادي ونازعت \* قرياتها جبل الصفاء الى حبل  
 فما أنس ملاً شيئاً لا أنس موقفي \* وموقفها يوماً بقارعة النخل  
 فلما تواقفنا عرفت الذي بها \* كمثل الذي بي حدوك النعل بالنعل

(١) تأنينا : تباثنا، وثو الحديث وثه وثه : إشفاوه .

وفيها يقول :

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيْفَةَ أَنْ يَرَى \* عَدُوَّ بَكَائِي أَوْ يَرَى كَاشِحًا فَعَلِي  
فَقَالَتْ وَأُرْخَتْ جَانِبَ السَّجْفِ إِنَّمَا \* مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي  
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٍ مِنْ تَرَقُّبٍ \* وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي  
وقال الزبير : ليس من شعراء الجحاز يتقدم جميلا وعمر في النسيب والناس لها تبع .

\*  
\* \*

وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

لَا تَعْدِرَنَّ بِوَصْلِ عَزَّةَ بَعْدَ مَا \* أَخَذْتَ عَلَيْكَ مَوَاتِقًا وَعَهودَا  
إِنَّ الْحُبَّ إِذَا أَحَبَّ حَبِيْبِهِ \* صَدَقَ الصَّفَاءُ وَأُنْجَزَ المَوْعودَا  
الله يعلم لو أردت زيادة \* فِي حُبِّ عَزَّةَ مَا وَجَدْتَ مَزِيدَا

ويروى :

الله يعلم لو أردت زيادة \* فِي الحب عندي ما وجدت مزيدا  
رُهْبَانُ مَدِيْنَةٍ وَالَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ \* يَبْكُونَ مِنْ حَدَرِ العَذَابِ قَعودَا  
لو يسمعون كما سمعت كلامها \* نَحَرُوا لِعَزَّةَ خَاشِعِينَ سَجودَا  
والميت يُنْشَرُ أَنْ تَمَسَّ عِظَامَهُ \* مَسًّا وَيَحْتَدُّ أَنْ يَرَاكَ حُلودَا

[ حديث قيس بن ذريح وإلحاح أبيه عليه في طلاق لبني وما آل إليه أمره بعد فراقها ]

حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد الأعرابي : لما ألحَّ ذريح على ابنه قيس في طلاق لبني فأبى ذلك قيس ، طرح ذريح نفسه في الرَّمضاء وقال : لا والله لا أريمُ هذا الموضع حتى أموت أو يُجَازِيَهَا ، فجاءه قومه من كل ناحية فعظّموا عليه الأمرَ وذكّروه بالله وقالوا : أتفعل هذا بأبيك وأمك ! إن مات شيخك على هذه الحال كنت مُعينا عليه وشريكا في قتله ، ففارق لبني على رَغَمِ أَنْفِهِ وقلة صبره وبكاء منه حتى بكى لهما من حَضْرَمَا ، وأنشأ يقول :

أقول خلّقتي في غيرِ جُرْمٍ \* أَلَا يَا بِنِي بِنَفْسِي أَنْتِ بِنِي  
فوالله العظيم لتزعُ نفسي \* وَقَطَعُ الرَّجْلُ مِني وَالْيَمِينِ

أَحَبُّ إِلَيَّ يَا بُنَيَّ فِرَاقًا \* فَبَكَى لِلْفِرَاقِ وَأَسْعَدِينِي  
ظَلَمْتُكَ بِالطَّلَاقِ بَغَيْرِ جُرْمٍ \* فَقَدْ أَذْهَبَتْ أَحْرَقَتِي وَدِينِي

قال : فلما سمعت بذلك لبني بكت بكاء شديداً ، وأنشأت تقول :

رَحَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي وَأَهْلِي \* بِخَازَانِي جِزَاءَ الْخَلَائِنِي  
فَمَنْ رَانِي فَلَا يَغْتَرَّ بَعْدِي \* بِجُلُودِ الْقَوْلِ أَوْ يَبْسُلُوا الدِّفِينَا

فلما انقضت عدتها وأرادت الشخوص إلى أهلها أتيت براحة لتتحمل عليها ، فلما رأى ذلك قيس داخله منه أمر عظيم وأشد لهفة ، وأنشأ يقول :

بانت لبينى فأنت اليوم متبول \* وإنك اليوم بعد الحزم مخبول  
فأصبحت عنك لبينى اليوم نازحة \* ودل لبينى لها الخيرات معسول  
هل ترجعت نوى لبينى بعاقبة \* كما عهدت ليلى العشق مقبول  
وقد أرانى بلبنى حق مقتنع \* والشمل مجتمع والحبل موصول  
فصرت من حب لبينى حين أذكرها \* القلب مرتتهن والعقل مدخول  
أصبحت من حب لبينى بل تذكرها \* فى كربة ففؤادى اليوم مشغول  
والجسم منى متهوك لفرقتها \* يبريه طول سقام فهو منحول  
كأننى يوم ولت ما تكلمنى \* أخوهيام مصاب القلب مسلول  
أسودع الله لبينى اذ تفارقنى \* عن غير طوع وأمر الشيخ مفعول

ثم ارتحلت لبني ، بفعل قيس يقبل موضع رجليها من الأرض وحول خباثها ، فلما رأى ذلك قومه أقبلوا على أبيه بالعدل واللوم ، فقال ذريح لما رأى حاله تلك : قد جنيت عليك يا بني ، فقال له قيس : قد كنت أخبرك أنى مجنون بها فلم ترض إلا بقتلى ، فالله حسبك وحسب أمى ! وأقبل قومه يعدلون فى تقيله التراب ، فأنشأ يقول :

فما حبي لطيب تراب أريض \* ولكن حب من وطئ الترابا  
فهذا فعل شيخينا جميعاً \* أرادوا لى البلية والعذابا



\*  
\* \*

وقرأت على أبي بكر بن دريد :

كسوناها من الرِّيطِ اليماني \* مسوحا في بنائقيها فُضُول  
وهَدَمْنَا صَوَامِعَ شَيْدَتِهَا \* لها حَبَبٌ مَخَالِطُهَا نَجِيل

يقول : كانت هذه الإبل بيضا كأن عليها الرِّيطُ ، ثم اسودت من العرق من شدة ما أتعبناها ، فكأنا كسوناها المُسوح ، يعني أنها صارت سودا بعد أن كانت بيضا . وقوله : \* وهَدَمْنَا صَوَامِعَ شَيْدَتِهَا \* يعني أَسْتَمْتَهَا رَفَعْتَهَا . لها حَبَبٌ ، وهي جمع حَبَّةٍ وهي بُزور البقل والنبات . مَخَالِطُهَا نَجِيل ، والنجيل من الخَمْض ، ومنه قول الشياخ :

ولاعيب في مكروها غير أنها \* تبدل جونا لونها غير أزهرا

[ شئ من أمثال العرب ]

قال أبو علي قال أبو عبيدة : من أمثال العرب : «المعقوق نُكَلٌّ من لم يشكَل» يقول : اذا عقه ولده فقد نكلهم وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : «تجنّب روضةً وأحال يعدو» يقول : ترك الخصب واختار الضيق ، يضرب مثلا للرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان . قال الأصمعي : ومن أمثالهم : « اذا نزا بك الشَّرُّ فاقعد » أى فاحلم ولا تسارع إليه .

[ إبدال اليا ، جيا في لغة فقيم ]

وقال الأصمعي : حدثنى خلف الأحمر قال أنشدني رجل من أهل البادية :

عمى عوف<sup>(١)</sup> وأبو عالج \* المطعان الشحم بالعشج  
وبالغداة كسر البرنج \* ينزع بالود وبالصيصج

أراد بالعشى . والصيصج أراد الصيصية وهي قرن البقرة . وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ قال : فقيمج ، فقلت : من أيهم ؟ قال : مرجج ، أراد فقيمي ومرى . وأنشد لهميان بن خافة السعدي :

\* يطير عنها الوبر الصهايجا \*

(١) في اللسان خالى لقيط ، وفي شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : خالى عوف ، ولعلها روايات .

قال: أراد الصَّهَابِيَّ من الصُّهْبَةِ. وقال يعقوب بن السكيت: بعض العرب اذا شدد الياء جعلها جيا، وأنشد عن ابن الأعرابي:

كَأَنَّ فِي أَذْنَائِهِنَّ الشُّوْلَ \* مِنْ عَبَسَ الصَّيْفَ قُرُونَ الْإِجْلِ  
أراد الإيْل، وأنشد الفراء:

لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قَبْلَتْ حَجَّتِجْ \* فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِيحْ  
\* أَفْرَنْهَاتٌ يُتْرَى وَفَرِيحْ \*

أراد وَفَرِيحِي .

[ ما تعاقب فيه الحاء الجيم ]

قال: الأصمعي يقال: تركت فلانا ييُحوس بنى فلان وييُحوسهم اذا كان يدوسهم ويطلب فيهم .  
وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني  
قال: سمعت أبا سِرَارَ الغَنَوِيَّ يَقْرَأُ: (لِحَاسُوا خَالَالَ الدِّيَارِ) فقلت: إنما هو جاسوا، فقال: حاسوا  
وجاسوا واحد. قال وسمعت يقرأ: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسَمَةً فَوَادَّارَاتُمْ فِيهَا) فقلت له: إنما هو نفس، قال:  
النَّسَمَةُ والنفس واحد. قال الكسائي: يقال أَحَمَّ الأَمْرُ وَأَجَمَّ اذا حان وقته. ويقال: رجل مُحَارَفٌ  
وَمُحَارَفٌ. قال: وهم يُحَلِبُونَ عليك وَيُحَلِبُونَ أَي يُعِينُونَ. قال الأصمعي: اذا حان وقوعُ الأمر قيل:  
أَجَمَّ، يقال: أَجَمَّ ذلك الأمرُ أَي حان وقته، وأنشد:

حَيًّا ذَلِكَ الْغَزَالُ الْأَحْمَا \* إِنْ يَكُنْ ذَا كُمْ الْفِرَاقُ أَجَمًّا

قال: واذا قلت: حُمَّ الأمر فهو قُدِّر، ولم يعرف أَحَمَّ بالألف .

[ ما تعاقب فيه الهمزة العين ]

قال الأصمعي: يقال: آدَيْتُهُ على كذا، وَأَعَدَيْتُهُ أَي قَوَّيْتُهُ وَأَعْتَمْتُهُ . ويقال: اسْتَأْدَيْتُ الأَمِيرَ  
على فلان في معنى اسْتَعَدَيْتُ، وأنشد ليزيد بن حَذَاقِ العَبْدِيِّ:

ولقد أضاء لك الطريقُ وَأَنْهَجَتْ \* سُبُلَ المِكَارِمِ وَالْهُدَى يُعَدِي

يقول: إبصارك الهدى يُقَوِّيك على الطريق، ومعنى يُعَدِي يُقَوِّي، ومنه أعداني السلطان؛ قال:  
ولقد أضاء لك الطريقُ أَي أبصرت أمرَكَ وتَبَيَّنْتَهُ . وَأَنْهَجَتْ: صارت نهجا واضحة بينة . قال:  
وسمعت أبا تغلب ينشد بيت طُقَيْلِ الغَنَوِيِّ:

فنجن مَنَعَنَا يوم حَرَسِ نساءكم \* غداة دعانا عامرٌ غير معْتَلِي  
يريد مُؤْتَلِي . ويقال : كَثَا اللَّبَنُ وكَثَع ، وهي الكُثَاة والكُثْعَة إذا عَلَا دَسْمُهُ وَخُثُورُهُ رَأْسَهُ ، وأنشد :

وأنت امرؤ قد كَثَّكَ لِكِ لِحِيَةٍ \* كأَنَّك منها قاعدٌ في جُوالِقِ

ويقال : موت زُرُوفٍ وزُعَافٍ وذُعَافٍ وذُؤَافٍ إذا كان يُعَجِّلُ القَتْلَ . ويقال : أَرَدْتَ أَنْ

تفعل كذا وكذا ، وبعض العرب يقول : أَرَدْتَ عَنِ تَفْعَلِ . وقال يعقوب بن السكيت أنشد  
أبو الصقر :

(١) أَرِينِي جَوَادًا مات هُرْلاً لَأَلْتِي \* أَرَى ما تَرَيْنِ أو بَجِيلاً مُخَلِّداً

يريد لَعْنِي . وقال الأصمعي : يقال : التَّمِي لَوْنُهُ والتَّمِع لَوْنُهُ . وهو السَّافُ والسَّعْفُ . وقال يعقوب

سمعت أبا عمرو يقول : الأُسُن : قديم الشَّحْمِ ، وبعضهم يقول : العُسن .

[ وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرا ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن محمد بن رسم قال حدثني محمد  
ابن قادم النحوي قال : قال أبا ن بن تغلب - وكان عابداً من عبادة أهل البصرة - : شَهِدْتُ أعرابية  
وهي تُوصِي ولدا لها يريد سفرا وهي تقول له : أَيُّ بُنْيَ ! اجلس أَمْنَحْكَ وصيتي وباللَّهِ توفيقك ، فإن  
الوصية أَجَدَى عليك من كثير عقلك . قال أبا ن : فوقفتم مستمعا لكلامها مستحسننا لوصيتها ، فاذا  
هي تقول : أَيُّ بُنْيَ ! إياك واليَمِيمَةَ ، فإنها تَرَرع الضَّغِينَةَ وتُفَرِّق بين المحبين ، وإياك والتعترض للعيوب ،  
فَتَتَخَذَ غرضاً وَخَلِيقٌ أَلَا يَثْبُت الغرضُ على كثرة السَّهامِ ؛ وَقَلَمًا اعتَوَرَتِ السَّهامُ غرضاً إلا كَلَمْتَهُ حتى  
يَهِي ما اشتدَّ من قُوَّتِهِ ؛ وإياك والجُودِ بِيَدِينِكَ والبُخْلِ بِمالِكَ ، وإذا هَزَزْتَ فاهزُزْ كَرِيمًا يَأْنِ  
لهزَّتِكَ ، ولا تَهزُزْ اللئيم فإنه صَخْرَةٌ لا يَنْفَجِرُ ماؤها ؛ ومثَّل لنفسك مثال ما استحسنْتَ من غيرك فاعمل  
به ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء لا يرى عيب نفسه ؛ ومن كانت مودته لِشَرِّهِ  
وخالف ذلك منه فَعَلُهُ كان صِدِيقُهُ منه على مِثْلِ الرِّيحِ في تصرفها ، ثم أَمَسَكَتْ فَدَوَّتْ منها فقلت :  
باللَّهِ يا أعرابية ، إَلَّا زِدْتَهُ في الوَصِيَّةِ ؛ فقالت : أو قد أَعْجَبَكَ كلامُ العرب يا عراقِي ؟ قالت : نعم ،  
قالت : والغَدْرُ أَقْبَحُ ما تَعَامَلُ به الناسُ بينهم ، ومن جَمَعَ الحِلْمَ والسَّخَاءَ فقد أَجاد الحِلْمَةَ رِيظَتَها وَسِرُّها لها .

(١) قائل هذا البيت حطائط بن يعقور ، ويقال هو لدريد ، كذا في اللسان ؛ وفي حاشية التبريزي طبع مدينة بن ص ٧٥٥

[ وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم قال : وجد بخط العتبي بعد موته في كُتبه أن رجلا سأل بعضَ الزُّهاد فقال : أخبرني عن الدنيا، فقال : بحمة المصائب، رنقة المشارب، لا تُمنع صاحبها بصاحب .



وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال : سأل الوليد بن عبد الملك أباه عن السياسة، فقال : حبيبة الخاصة مع صدق مودتها، وأفتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتيال هفوات الصنائع، فإن شكرها أقرب الأيادي إليها .<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لبعض الحكماء : ما الداء العيأ؟ فقال : حسد ما لا تتأله بقول ولا تُدرِّكه بفعل .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : من لم يَضَنَّ بالحق عن أهله فهو الجواد . وسمعت آخر يقول : الصبر عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سقاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سقاء البذل .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاورَ أعرابي ابنَ عمِّ له فأشار عليه برأى، فقال : قد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يحاطُ حلوكلامه بمجره وحرته بسمله ويحرك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصيح منه وقيلته إذ كان مصدره من عند من لا شك في مودته وصافي غيبه، وما زلت بحمد الله إلى الخير متهجاً واصلحاً وطريقاً مهيعاً .  
قال أبو علي : المهيع : الواضح .

[ ما كان زياد يتوله للرجل إذا أراد أن يوليه عملاً ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : كان زياد إذا وئى رجلاً عملاً قال له : خذْ عهدك وسِرِّ إلى عمِّك، وأعلم أنك مصروف رأس سنِّك، وأنتك تصير إلى أربع

(١) كذا في عبون الأخبار طبع دار الكتب المصرية . مجلد ١ ص ١٠ وفي الأصل : « الضمان » وهو تحريف .

(٢) هكذا في النسخ وروى كلام الوليد هذا في العقد الفريد وعبون الأخبار ولم ترد فيه هذه العبارة .

خِلَالِ فَاخْتَرْتَنفَسَكَ : إنا إن وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلمتكم من معرفتنا أمانتك .  
 وإن وجدناك قويا خائفاً استهنا بقوتك ، وأحسننا على خيانتك أدبك ، وأوجعنا ظهرك وتقلنا غرمك .  
 وإن جمعت علينا الحرمين جمعنا عليك المضرتين ، وإن وجدناك أميناً قويا زدنا في عملك ورفعنا  
 ذكرك ، وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك .

\*  
 \*

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزيري قال : كتابا الفضل  
 ابن الربيع والآذن يأذن لذوى الهيئات والشارات ، وأعرابي يدنو فكلما دنا صرخ به ، فقام ناحية  
 وأنشأ يقول :

رَأَيْتُ آذِنًا يَعَامُ بَرَّتْنَا \* وليس للحسب الزاكي بمعتام  
 ولو دُعينا على الأحساب قدمنا \* مجد تليد وجد راجح نامي  
 متى رأيت الصقور الجدل يقدمها \* خلطان من رخيم قزع ومن هام

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطيف الغنوى :

وَأَصْفَرَ مَشْهُومِ الْفُؤَادِ كَأَنَّهُ \* غَدَاةَ النَّدَى بِالزَّعْفَرَانِ مُطِيبٌ  
 تَفَلَّتْ عَلَيْهِ تَفَلَّةٌ وَمَسَحَتْهُ \* بِشَوْبَى حَتَّى جِلْدُهُ مُتَقَوَّبٌ  
 يُرَاقِبُ إِجْحَاءَ الرَّقِيبِ كَأَنَّهُ \* لِمَا تَرَوْنِي أَوَّلَ الْيَوْمِ مُغَضَّبٌ

أصفر يعني قدحا . مشهوم الفؤاد أى كأن فؤاده مدعور من سرعة خروجه . والشهم : الحديد  
 الفؤاد الدكي . وقوله : بالزعفران ، أراد : قد أصابه الندى فاصفر كأنه مطيب بالزعفران . وروى  
 الأصمعي : وأصفر مسموم الفؤاد يعني قدحا محزوز الصدر ، وكل ثقب فهو سم وسم ، فجعل الحز  
 ثقباً وجعل صدر القدح فؤاده . وقوله تفلت عليه ، يقول : كان ضرب به فترب ، فتفلت عليه  
 ومسحته شوبى لئتمس فيكون أسرع لخروجه . ومتقوب : متقشر ، وقوابته قشره . وقوله : يراقب  
 إجحاء الرقيب ، يقول : كأن هذا القدح بصير بما يراد منه ، فهو يلاح الرقيب ، فاذا قيل للقيض أفض  
 فكأنه يوحى إليه إجحاء . وقوله : لما تروني ، يقول : كأنه مغضب القهرهم إياي في أول النهار فهو يثارلى .

[ ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق ]

قال أبو علي : أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قال رجل لأخيه : لَأَهْجُونَكَ ، قال : وكيف تهجونى وأبونا واحد وأمنا واحدة! فقال :  
غلامٌ أتاه اللؤم من شَطْرِ نَفْسِهِ \* ولم يَأْتِهِ مِنْ نَحْوِ أُمِّ وَلَا أَبِ  
قال وقال آخر يهجو أخاه :

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أُنْحَى وَلَكِنْ \* تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُّرُوفُ  
وَأُمَّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمَّ صِدْقٍ \* وَلَكِنَّ ابْنَهَا طَبِيعٌ سَخِيفٌ  
وَقَوْمُكَ يَعْلَمُونَ إِذَا التَّقِينَا \* مِنَ الْمَرْجُوِّ مَنَا وَالْمَخُوفِ

[ قصيدة جميل بن معمر التي أتواها : وقلت لها اعتلت بغير ذنب \* وشر الناس ذو العلل البخيل ]

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل :

وَقَلْتُ لَهَا اعْتَلَّتْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ \* وَشَرُّ النَّاسِ ذُو الْعَلَلِ الْبَخِيلِ  
فَقَاتِنِي إِلَى حَكَمٍ مِنْ أَهْلِي \* وَأَهْلِكَ لَا يَجِيفُ وَلَا يَمِيلُ  
فَقَالَتْ أَبْتغِي حَكَمًا مِنْ أَهْلِي \* وَلَا يَدْرِي بِنَا الْوَأَشَى الْمَحُولُ  
فَوَلَّيْنَا الْحُكُومَةَ ذَا سَجُوفٍ \* أَخَا دُنْيَا لَهُ طَرْفٌ كَلِيلُ  
فَقَلْنَا مَا قَضَيْتَ بِهِ رَضِينَا \* وَأَنْتَ بِمَا قَضَيْتَ بِهِ كَفِيلُ  
قَضَاؤُكَ نَافِذٌ فَاحْكُمْ عَلَيْنَا \* بِمَا تَهْوَى وَرَأْيِكَ لَا يَفِيلُ  
فَقَلْتُ لَهُ قَتَلْتُ بِغَيْرِ جُرْمٍ \* وَغِبُّ الظُّلْمَ مَرَّتَهُ وَيَسِيلُ  
فَسَلَّ هَدْيِي مَتَى تَقْضَى دِيُونِي \* وَهَلْ يَقْضِيكَ ذُو الْعَلَلِ الْمَطُولُ  
فَقَالَتْ إِنْ ذَا كَذِبٌ وَبُطْلٌ \* وَشَرٌّ مِنْ خُصُومَتِهِ طَوِيلُ  
أَقْتُلْهُ وَمَالِي مِنْ سِلَاحٍ \* وَمَا بِي لَوْ أَقَاتِلُهُ حَوِيلُ  
وَلَمْ أَخُذْ لَهُ مَا لَا يَفِيلُ \* لَهُ دِينَ عَلَى كَمَا يَقُولُ  
وَعِنْدَ أَمِيرِنَا حُكْمٌ وَعَدْلٌ \* وَرَأْيٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَصِيلُ  
فَقَالَ أَمِيرُنَا هَاتُوا شَهُودًا \* فَقَلْتُ شَهِيدُنَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ

فَقَالَ يَمِينَهَا وَبِذَاكَ أَفْضَى \* وَكُلُّ قَضَائِهِ حَسَنٌ جَمِيلٌ  
فَبَتَّتْ حَلْفَةَ مَالِي لَدَيْهَا \* تَقِيرُ أَدْعِيَهُ وَلَا فَيْئِيلٌ  
فَقُلْتُ لَهَا وَقَدْ غَابَ التَّعَزَّى \* أَمَا يُقْضَى لَنَا يَا بَنُ سَوْلُ  
فَقَالَتْ ثُمَّ زَجَّتْ حَاجِبِيهَا \* أَطَلَّتْ وَلَسَتْ فِي شَيْءٍ تُطِيلُ  
فَلَا يَجِدَنَّكَ الْأَعْدَاءُ عِنْدِي \* فَتَشْكَاَنِي وَإِيَّاكَ التَّبْكُولُ

\*  
\* \*

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَانَتْ حُلَيْبَةُ الْخُضْرِيَّةُ تَهَوَّى ابْنَ عَمِّ لَهَا ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ قَوْمُهَا فَحَجَبُوهَا ، فَقَالَتْ :

هَجَرْتُكَ لَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ \* بِنَا شُمَّتَا تِلْكَ الْعِيُونَ الْكُوشِخُ  
فَلَا يَفْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجْرِ رُبَّمَا \* أَطَالَ الْمَحِبُّ الْهَجْرَ وَالْحَيْبُ نَاصِحُ  
وَتَعْدُو النَّوَى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَالْمَهْوَى \* مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِيُّ عَلَيْهِ الْجَوَاحِخُ

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي : حَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : كَانَتْ خَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي ضَيْغَمِ الْبَلَوِيَّةِ تَهَوَّى ابْنَ عَمِّ لَهَا ، وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ : — قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَمَلِي عَلَيْنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : أَنْشَدْنَاهَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِأُمِّ ضَيْغَمِ الْبَلَوِيَّةِ —

وَبِتْنَا خِلَافَ الْحَيِّ لِأَنْحَنَ مِنْهُمْ \* وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مِخْتَلِطَانُ  
وَبِتْنَا يَقِينَنَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى \* مِنْ اللَّيْلِ بُرْدًا يَمِينَةَ عَطْرَانُ  
نُدُودٌ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَّا مِنَ الشَّدَى \* إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَجْفَانُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الشَّدَى : الْأَذَى ، وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

نُدُودٌ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَّا مِنَ الصَّبَا \* إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانُ  
وَنَصْدُرُ عَنْ أَمْرِ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا \* نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرِّشْفَانُ

وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : \* وَنَصْدُرُ عَنْ رِيِّ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا \* نَقَعْنَا ..... الخ .

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لَطْفِيلَ الْغَنَوِيِّ يَصِفُ إِبْرَاهِيمَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامِي \* وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلِي مُجْرَمُ

سَوَى نَارِ بَيْضِ أَوْ غَزَالِ صَرِيمَةٍ \* أَغْنَى مِنَ الْخُنُسِ الْمَنَاحِرِ تَوَامٌ  
إِذَا رَاعِيهَا أَنْضَجَاهُ تَرَامِيَا \* بِهِ خِلْسَةٌ أَوْ شَمُوءَةٌ الْمُتَقَرَّمُ

عواذب : بعيدات من البيوت . والنُبُوح : أصوات الناس . والمُقَامَةُ : حيث يُقِيمُ الناس .  
وَتَمَّ : تَمَّامٌ . والمُجَبَّرُ : المُكَلَّلُ ، يقول : هذه الإبل عواذب لِعِزَّ أُرْبَابِهَا تَرَعَى حيث شاءت لا تُمْنَعُ  
ولا تخاف ، فلم تُسْمِعْ أصوات أهل مقامة ، ولم تَرَنَّا رَا سَنَةً تَامَةً سَوَى نَارِ بَيْضِ نَعَامٍ يُصِيبُهُ رَاعِيهَا  
فَيَشْوِيهِ أَوْ غَزَالٍ يَصِيدُهُ . وَالصَّرِيمَةُ : القطعة من الرمل . وَأَغْنَى : فيه غُنَّةٌ . والأَخْنَسُ : القصير  
الأنف ، وكُلُّ ظَبْيٍ أَخْنَسٌ . والتَوَامُ : الذي وُلِدَ مع غيره ، وذلك أَشَدُّ لُضْؤَلْتَهُ وَصَغَرَ جِسْمَهُ . وقيل  
للسَّعْبِيِّ : مَالِكٌ ضَيْلًا ؟ قال : لِأَنِّي زُوِّجْتُ فِي الرَّحْمِ . وقيل لبعضهم : مَالِكٌ ضَيْلًا ؟ قال :  
صَافٍ بِي أَبِي ، أَيْ وُلِدْتُ وَهُوَ كَبِيرُ السِّنِّ . وَإِذَا صَغُرَ مَا يُسَوَّى صَغُرَتِ النَّارُ . وقوله : تَرَامِيَا بِهِ  
أَي بِالْغَزَالِ ، رَمَى هَذَا إِلَى هَذَا وَهَذَا إِلَى هَذَا خِلْسَةً أَي اخْتِلَاسًا شَبَّهَ الْعَاشِينَ ، أَوْ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ قَرَمًا  
إِلَى الْحَمِّ ، وَذَلِكَ لِاسْتِغْنَائِهِمَا عَنْهُ بِاللَّبَنِ .

[ مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد وما رثاه به بعد وفاته ]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثنا أبو الحسن بن البراء قال حدَّثنا عبد الرحمن بن أحمد  
الجعفي قال : كان شاعرًا يفد إلى يزيد بن مزيد في كل سنة ، فقال له يزيد : كم يكفيك في كل سنة ؟  
فقال : كذا وكذا ، فقال : أقم في بيتك يأتك ذلك ، ولا تتعبنَّ البينا . فلما مات رثاه بهذه الأبيات : —  
والشاعر مسلم بن الوليد ، قال وقال أبو الحسن بن البراء قال لي ابن أبي طاهر : الشاعر هو التيمي —

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدَ \* تَأَمَّلْ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدَ  
أَتَدْرِي مَنْ نَعَيْتَ فَكَيْفَ فَاهَتْ \* بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِهِ الصَّعِيدَ  
أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى \* فَا لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لِاتْمِيدَ  
تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ \* دَعَاؤُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدَ  
وَهَلْ سَمِيَتْ سَيْوْفُ بَنِي نِزَارِ \* وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَلِيلِ اللَّبُودِ<sup>(١)</sup>  
وَهَلْ تُسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مَزِينِ \* بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَحْضُرُ عُودَ

(١) في الأصل المطبوع «عل» ، وهو تحريف والتصويب عن وفيات الأعيان .



أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزَارٌ \* بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ  
 وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ \* طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبُ التَّلِيدُ  
 أَمَا وَاللَّهِ مَا تَنَفَّكَ عَيْنِي \* عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ  
 فَإِن تَجْمَدُ دَمُوعُ لَيْمٍ قَوْمٍ \* فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ  
 أَبَعَدَ يَزِيدٌ تَحْتَزِنُ الْبُؤَاكِي \* دُمُوعًا أَوْ نُصَانٍ لَهَا خُدُودُ  
 لَتَبِكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا \* وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ  
 وَيَبْكُ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ \* لَهُ نَسَبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
 فَمَنْ يَدْعُو الْأَنَامُ الْكُلَّ خَطْبٍ \* يَنْبُوبُ وَكُلُّ مُعْضَلَةٍ تَشُودُ  
 وَمَنْ يَحْمِي الْخَمِيسَ إِذَا تَعَايَا \* بِحِيْلَةٍ نَفْسَهُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ  
 فَإِن تَهْلِكُ يَزِيدٌ فَكُلُّ حَيٍّ \* فَرِيْسٌ لِلنِّيْسَةِ أَوْ طَرِيدُ  
 أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنِيَا \* فَتَكُنْ بِهِ وَهْنٌ لَهُ جُنُودُ  
 لَقَدْ عَزَى رِبِيعَةَ أَنَّ يَوْمًا \* عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

[ مرثية زينب بنت الطرية في أخيها يزيد ]

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطرية ترى أخاها يزيد، وأملاها علينا أيضا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أحمد بن يحيى - وفي الروايتين زيادة ونقصان -

وأنا أتى على جميعها؛ وفيها أبيات تروى للعجيب السلولي ولها، وقد أملينا أبيات العجيب:

أَرَى الْأَنْلَ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي \* مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ  
 فَتَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مُتَضَائِلٌ \* وَلَا رَهْلٌ لَبَّائُهُ وَبَادِلُهُ  
 فَتَى لَا تَرَى قَدَّ الْقَمِيصِ بِحَضْرِهِ \* وَلَكِنَّمَا تُوهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ  
 فَتَى لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذُّبِّ إِنْ رَأَى \* بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًّا فَهُوَ آكَلُهُ  
 يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُرِضِيكَ ظَالِمًا \* وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
 إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَدْوَرًا \* عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ  
 إِذَا مَا طَهَّرَ لِلْقَوْمِ كَانَ كَأَنَّهُ \* حَيٌّ وَكَانَتْ شِمَّةً لَا تُرَابُهُ

اذا القوم أموا بيته فهو عامد \* لاحسن ما ظنوا به فهو فاعله  
 اذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه \* وذو باطلٍ إن شئت أرضاك باطله  
 مضى وورثناه دريس مفاضة \* وأبيض هنيئاً طويلاً حمائله  
 فتي كان يروى المشرفى بكفه \* ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله  
 كريم إذا لاقيته متبسمًا \* وإما تولى أشعث الرأس جافله  
 ترى جازريه يردان وناره \* عليها عدا ميل الهشيم وصامله  
 يجران ثنيا خيرها عظم جاره \* بصيرا بها لم تعد عنها مشاغله  
 ولو كنت فى غلّ فبحت بلوعتى \* اليه انت لى ورقت سلاسله  
 ولما عصانى القلب أظهرت عولة \* وقفت ألا قلب بقلبي أبادله

قال أبو علي: الرهل: المسترخى. والبآدل: واحدها بادلة وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق. والعدّور: السبيء الخلق. والدريس والدريس: الثوب الخلق، وجمعه درسان. والهدم والظمر والسمل والنهج: الخلق أيضا. والمفاضة: الواسعة. والحجرة: الناحية، يقال: جاس فلان على حجرة أى ناحية. والعداميل: القديمة. والصامل: اليابس. والثنى: الولد الذى بعد الولد الأول، فالأول بكر والثانى ثنى.

[ أم الضحك المحاربة والضبابى زوجها ]

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال: كانت أم الضحك المحاربيّة تحت رجل من بنى الضباب، وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها فقالت:

هل القلب إن لاقى الضبابى خاليا \* لذى الركن أو عند الصفا متحرّج  
 وأنجّلنا قرب المحلّ وبيننا \* حديث كتنشيج المريضين منزعج<sup>(١)</sup>

وروى أبو عبد الله: كتنشاج

حديث لو أن اللحم يصلّى بجره \* طريا أتى أصحابه وهو منضج

قال أبو علي: وقرأت أيضا لها عليه:

سألت المحبين الذين تحملوا \* تباريح هذا الحب من سالف الدهر

(١) تنشيج المريض: أنبته.

فقلت لهم ما يُذهب الحُبَّ بعدما \* تَبَوَّأَ ما بين الجوانح والصدر  
 فقالوا شفاء الحُبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ \* مِنْ آخِرِ أَوْ نَأَى طَوِيلٌ عَلَى هِجْرٍ  
 أَوْ الْيَأْسُ حَتَّى تَدَهْلُ النَّفْسُ بَعْدَمَا \* رَجَتْ طَمَعًا وَالْيَأْسُ عَوْنٌ عَلَى الصَّبْرِ  
 قال وقالت فيه أيضا حين سَأَتْ عَنْهُ :

تَعَزَّيْتُ عَنْ حُبِّ الضَّبَابِيِّ حَقِيبَةً \* وَكُلُّ عَمَايَا جَاهِلِيٍّ سَتُّوبٌ  
 يَقُولُ خَلِيلُ النَّفْسِ أَنْتِ مُرِيبَةٌ \* كَلَّا نَا لَعَمْرِي قَدْ صَدَقْتَ مُرِيْبٌ  
 وَأَرَيْنَا مَنْ لَا يُؤَدِّي أَمَانَةً \* وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ حِينَ يَغِيبُ  
 أَهْلَقًا بِمَا صَيَّعَتْ وَدَّى وَمَا هَفَا \* فَوَادِي بِنِمْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُشِيبُ

[ زينب بنت فروة المريية وماقالته في ابن عمها المغيرة من الشعر ]

قال وقرأت عليه لزينب بنت فروة المريية في ابن عم لها يقال له المغيرة :

يَأْيُهَا الرَّابِكُ الْغَادِي لِطَيْبَتِهِ \* عَرَّجَ أُنْيَيْكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ  
 مَا عَالَجَ النَّاسَ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنْتَهُمْ \* إِلَّا وَوَجَدِي بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا  
 حَسْبِي رِضَاهُ وَأَنِي فِي مَسْرَتِهِ \* وَوَدَّهَ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهَدُ

وقالت أيضا :

وَذِي حَاجَةٍ مَا بَاحَ قُلْنَا وَقَدْ بَدَّتْ \* شَوَا كِلِّ مِنْهَا مَا إِلَيْكَ سَبِيلُ  
 لَنَا صَاحِبٌ لَانْتَهَى أَنْ نُخُونَهُ \* وَأَنْتِ لِأُخْرَى فَارَعِ ذَاكَ خَلِيلُ  
 تَخَالَكَ تَمَوَّى غَيْرَهَا فَكَأَنَّهَا \* لَهَا فِي تَطَنِّيَّهَا عَلَيْكَ دَلِيلُ

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيتين الأولين في خبر طويل قد تقدم لليلي الأخيلية ،

وروايته :

\* وَأَنْتِ لِأُخْرَى فَارَعِ خَلِيلُ \* وَوَدَّهَ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهَدُ

وقالت أيضا :

أَلَمْ تَرَاهِلِي يَا مُغِيرَ كَأَنَّهَا \* يُفَيْعُونَ بِاللُّومَاءِ فَيْكَ الْغَنَائِمَا  
 وَلَوْ أَنَّ أَهْلِي يَعْلَمُونَ تَمِيمَةً \* مِنْ الْحُبِّ تَشْفِي قَلْدُونِي التَّمَائِمَا



وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج :

وقد أرى واسع جيب الكم \* أسفر عن عمامة المعتم \* عن قصب أسحم مدلمم

قال أبو العباس قوله : أرى واسع جيب الكم معناه أرى شاباً رنجى البال ، يقال : فلان واسع الجيب اذا كان رنجى البال قليل الاكترآث . وأسفر : أكتشف أى أبدي شعري لسواده وحسنه . والقصب ها هنا : الشعر عن الأصمعي . والأسحم : الأسود .

قال : وقرأت على أبي بكر بن دريد ليعكرشة أبي شغب يرثى ابنه شغباً :

قد كان شغباً أو أن الله عمره \* عزاً تزد به في عزها مضر  
فارقت شغباً وقد قوست من كبر \* لبست الخلتان الثكل والكبر

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن أيوب بن عباية لنصيب :

كسيت ولم أملك سوادا وتحتته \* قميص من القوهي بيض بنائقه  
وما ضر أثوابي سوادى وإني \* لكالمسك لايسلوعن المسك ذائقه  
ولا خير في ود أمرئ متكاره \* عليك ولا في صاحب لا توافقه  
اذا المرء لم يبدل من الود مثله \* بعاقبة فأعلم بأني مفارقه

وأنشدنا لعبد بن الحساس :

أشعار عبد بن الحساس فبن له \* عند الفخار مقام الأصل والورق  
إن كنت عبداً فتنسى حره كراماً \* أو أسود اللون إني أبيض الخلق

قال أبو علي : الورق عند العرب : المال من الإبل والغنم ، والورق : الفضة .

وحدثني أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد :

وزهراء إن كفتها فهو عيشها \* وإن لم أكنها فوت معجل

يعنى النار ، هي زهراء أى بيضاء تزهّر ، يقول : إن قدحها فخرجت فلم أدركها بخرقه أو غير

ذلك ماتت .

[من أمثال العرب]

قال أبو علي: قال الأصمعي من أمثال العرب: «كُلُّ نِجَارٍ إِبِلٌ نِجَارُهَا» يضرب مثلاً للخاط، يريد أن فيه ألواناً من الخلق وليس يثبت على رأى . قال ومن أمثالهم: «إِسْقِ رِقَاشِ إِنَّهَا سَقَايَةٌ» يضرب مثلاً للْحَسَنِ ، يقول: أحسنوا إليه لإحسانه . قال ومن أمثالهم: «تَرَ قَاءَ عَيَّابَةٍ» يضرب مثلاً للأحمق، أى أنه أحمق وهو مع ذلك يعيب غيره . قال ومن أمثالهم: «كُلُّ مُجْرٍ بِالْخَلَاءِ يُسْرٌ» وأصله أن الرجل يُجْرِي فَرَسَهُ بِالْمَكَانِ الْخَالِيِ لَا مُسَابِقَ لَهُ فِيهِ ، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره، يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلة يجمدها من نفسه ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل .

[ما تعاقب فيه النون الميم]

قال أبو عمرو الشيباني: يقال: أَسْوَدُ فَاثِمٍ وَقَاتِنٌ . وقال الأحرر: يقال: طَانَهُ اللهُ عَلَى الْخَيْرِ وَطَامَهُ إِذَا جَبَلَهُ ، وَهُوَ يَطِيئُهُ : يَجْبَلُهُ . وقال الأصمعي: يقال: لِلْحِيَةِ : أَيْمٌ وَأَيْنٌ ، وَالْأَصْلُ أَيْمٌ نَخْفَفَ ، كَمَا يُقَالُ : لَيْنٌ وَأَيْنٌ ، وَهَيْنٌ وَهَيْنٌ . وَأَنْشَدْنَا لِأَبِي كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ :

وَلَقَدْ وَرَدَتْ الْمَاءَ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ \* بَيْنَ الرَّبِيعِ إِلَى شَهْرِ الصَّيْفِ  
إِلَّا عَوَاسِرُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ \* بِاللَّيْلِ مَوْرِدُ أَيْمٍ مُتَغَضِّفِ

وَالصَّيْفِ : مَطَرُ الصَّيْفِ . وَقَوْلُهُ : إِذَا عَوَاسِرُ يَعْنِي ذُنَابًا عَاقِدَةً أَذْنَابَهَا . وَالْمِرَاطُ : السَّهْمُ الَّتِي قَدْ تَمَرَّطَ رَيْشُهَا . وَمُعِيدَةٌ : مُعَاوِدَةٌ لِلْوَرْدِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ؛ يَقُولُ : هَذَا الْمَكَانُ لِحَلَالَتِهِ مِنْ مَوَارِدِ الْحَيَاتِ . وَمُتَغَضِّفٌ : مُتَمَنَّ . قَالَ وَيُقَالُ : الْغَيْمُ وَالغَيْمُ ، وَأَنْشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلَبِ :

فِدَاءَ خَالَتِي وَفِدَى صَدِيقِ \* وَأَهْلَى كُلِّهِمْ لِأَبِي قَعِينِ  
فَأَنْتَ حَبَوْتِي بِعِنَانِ طَرْفِ \* شَدِيدِ الشَّدِّ ذِي بَدَلٍ وَصَوْنِ  
كَأَنَّ بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابِ \* أَصَابَ حَمَامَةً فِي بَوْمِ غَيْنِ

قال يعقوب: وقال بعضهم: الغين: إلباس الغيم، ومنه «إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَيْهِ» أى يُغَطَّى وَيُلْبَسُ ؛ يُقَالُ : قَدْ غَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ وَرَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ أَيْ غُطِّيَ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

\* أَمْطَرَ فِي أَكْثَافِ غَيْنِ مُغِينِ \*

أى ملبس .

وأُشْد الأَصْمَعى لعوف بن الخُرَيع :

وَتَشْرَبُ أَسَارَ الحِيَاضِ تَسُوْفُهَا \* ولو وَرَدَتْ مَاءَ المَرِيْرَةِ آجَمًا

قال : أظنه أراد آجَنًا . قال ويقال : للشَّمالِ : نَسِعٌ وَمِسْعٌ ، وأُشْد للهنلى :

قد حال دُونَ دَرِيْسِيَه مَوْوَبَه \* نَسِعٌ لها بِعضاه الأرض تَهزير

دَرِيْسِيَه : حَلَقِيَه . ومَوْوَبَه : تأتى مع الليل . والعِضَاه : كل شجر له شوكٌ ، الواحدة عِضَّةٌ .  
والحُلَّان والحَلَام : فَوَيْقُ الجَدَى ، وأُشْد لابن أحر :

تُهْدَى اليه ذِرَاعُ الجَدَى تَكْرِمَةً \* إِمَّا ذَبِيحًا وإِمَّا كَانُ حُلَانًا

فَالذَّبِيح : الذى يَصَاحُ للَنَسِكِ . والحُلَّان : الصغير الذى لا يصلح للنسك . ويقال فى الضَّبِّ :  
حُلَّانٌ ، وفى البَرَبُوعِ : جَفْرَةٌ ، والجَفْرَةُ : التى قد انتفخ جَنبَاهَا وَأَكَّتْ وشَرِبَتْ حتى سَمِنَتْ ، ويقال :  
غلام جَفْرٌ إذا سَمِنَ وتَحَرَّكَ ، وأُشْدنا أبو عبيدة قول مُهَلِّهَل :

كُلُّ قَتِيلٍ فى كُئِيبِ حُلَامٍ \* حَتَّى يَنَالَ القَتْلَ آلَ هَمَامٍ

قال أبو على : يقول : كل قَتِيلٍ صَغِيرٌ ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحُلَامِ الذى ليس بوفاء  
أن يُذبح للنسك ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وفاءٌ به .

وقال الأَصْمَعى يقال : انْتَقَعَ لَوْنَهُ ، وامْتَقَعَ لَوْنَهُ ، وهو مُمْتَقَعُ اللون . ويقال : نَجَرَ من المَاءِ  
يَجْرُ نَجْرًا ، وَجَرَّ يَجْرُ جَجْرًا ، إذا أَكْثَرَ من شرب المَاءِ فلم يَكْدِرْ رَوْى ، وأُشْد :  
\* حتى إذا ما اشْتَدَّ لُوبَانُ النَّجْرِ \*

وقال غيره يقال : مَحَّجَّتْ بالدَّوِّ ونَحَّجَّتْ بها ، إذا جَذَبَتْ بها لَتَمْتَلِي ، وأُشْد الفراء :

فَصَبَّحَتْ قَلْبَهُمَا هُمُومًا \* يَزِيدُهَا مَحْجُ الدَّلَا جُمُومًا

القَلْبِيْدَم : البئر الغزيرة . والدَّلَا جمع دَلَاة . والمَدَى والنَّدَى : الغاية ، قال الأَصْمَعى الندى : بُعْدُ  
ذهاب الصوت ، يقال : مُرُّ فلاناً أن ينادى فانه أُنْدَى منك صوتاً ، وأُشْد للفرزدق :

فَقَلْتُ ادْعِى <sup>(و)</sup> وَأَدْعُ فَإِنَّ أُنْدَى \* لِصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

(١) فى اللسان مادة « ندى » أن البيت لمبار بن شيبان النمرى ، وفى كتاب المفصل فى النحو لبار الله الزمخشرى طبع لندن

أى أشد لذهابه ، وأنشد :

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَسْمِعِ الْعَامَ حَوْلَهُ \* نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عَنِ الْعَذْفِ عَازِبٍ  
المقروع : الذى اختير للفحلة . والعذف : الأكل ، يقال : ماذقت عذوفا . والعاذب : القائم الذى  
لا يأكل شيئا ، يقال : ما زال عاذبا عن المرعى ، وقال يعقوب بن السكيت سمعت أبا عمرو يقول :  
ما ذقت عذوفا ولا عذوفا ، قال وأنشدت يزيد بن مزيد عذوفا ، فقال لى : صحفت يا أبا عمرو ،  
فقلت : لم أصحف ، لغتكم عذوف ولغة غيركم عذوف . وقال غيره : رطب محلقن ومحلقم ، وقال  
الأصمعي : اذا بلغ الترطيب ثلثي البصرة فهى حلقانة والجمع حلقان ، وهى محلقنة ومحلقمة . والحزم  
والحزن : ما غلط من الأرض ، وهى الحزوم والحزون . قال : ويقال للبعير اذا قارب الخطو  
وأسرع : دهاج ودهايج ، وقد دهمج يدهمج دهمجة ، ودهنج يدهنج دهنجة ، وأنشد :

وعير لها من بنات الكدَاد \* يدهمج بالقعب والمزود

يدهمج : يسرع فى تقارب خطوه ، وقال العجاج :

كَأَنَّ رَعْنَ الْإِلِّ مِنْهُ فِي الْإَلِّ \* بَيْنَ الضُّحَى وَبَيْنَ قَيْلِ الْقِيَالِ

\* اذا بدا دهايج ذو أعدال \*

شبه الرعن حين يقمص فى ذلك الوقت وهو توهج السراب ببعير عليه أعدال يسرع بها .

وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدى لذى الرمة :

وَدَوَّ كَكْفِ الْمُشْتَرَى غَيْرَ أَنَّهُ \* بِسَاطِ الْأَحْمَاسِ الْمَرَايِلِ وَاسِعِ

(١) عبارة اللسان مادة عذب : العذوب من الدواب وغيرها : القائم الذى يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب ، وكذلك العاذب .

(٢) فى اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عذوفا ولا عذوفة ، قال : وكنت عند يزيد بن

مزيد الشيباني فأشده بت قيس بن زهير :

وَجُنْبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفَةً \* يَذُقْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ

فقال لى يزيد : صحفت أبا عمرو ، إنما هى عذوفة بالذال ، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربعة هذا

الحرف بالذال ، وسائر العرب بالذال .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق ، مطلعها :

عرفت المنازل من مهدد \* كوحى الزبور لدى الفرقد

راجع كتاب النقااض طبع مدينة ليدن ص ٧٨٧

الدُّو : المُسْتَوِي من الأرض . وقوله : ككفف المشتري يعني اذا بسط كفه فصقّق براحتة على راحة بائعه اذا اشترى منه علقاً . والبساط : الأرض الواسعة . لأنحاس : لسير الأنحاس وهو جمع نخمس ، وأنخمس : ورود الماء في اليوم الخامس .

[ حديث الخيار بن أوفى النهدي مع معاوية ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن أبي خالد عن الهيثم بن عدى قال : دخل الخيار بن أوفى النهدي على معاوية فقال له : يا خيار ، كيف تجدك وما صنع بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، صدع الدهر قناتي ، وأثكّبتني لداتي ، وأوهى عمادي ، وشيب سوادي ، وأسرع في تلامي ، ولقد عشتُ زمناً أضي الكعاب ، وأسّر الأصحاب ، وأجيد الضراب ، فبان ذلك عني ، ودنا الموت مني ، وأنشأ يقول :

غَبَرْتُ زَمَانًا يَرْهَبُ الْقُرُنُ جَانِبِي \* كَأَنِّي شَتِيمٌ بَاسِلُ الْقَلْبِ خَادِرٌ <sup>(١)</sup>  
يَخَافُ عَدُوِّي صَوَلَتِي وَيَهَابُنِي \* وَيُكْرِمُنِي قِرْنِي وَجَارِي الْمَجَاوِرِ  
وَتُصْبِي الكَعَابَ لِمَتِي وَشِمَانِي <sup>(٢)</sup> \* كَأَنِّي غُضْنٌ نَاعِمٌ النَّبْتِ نَاضِرِ  
فَبَانَ شَبَابِي وَأَعْتَرَتْنِي رَثِيئَةٌ <sup>(٣)</sup> \* كَأَنِّي قَنَاءَةٌ أُطْرَتَهَا الْمَاطِرُ <sup>(٤)</sup>  
أَدَبٌ إِذَا رُمْتَ الْقِيَامَ كَأَنِّي \* لَدَى الْمَشْيِ قَرْمٌ قَيْدُهُ مِتْقَاصِرِ  
وَقَصُرُ الْفَتَى شَيْبٌ وَمَوْتُ كِلَاهِمَا \* لَهُ سَائِقٌ يَسْعَى بِذَلِكَ وَنَاضِرِ  
وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشَ مَنْ لَيْسَ زَائِلًا \* رَهِينٌ أُمُورٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَادِرِ

فقال معاوية : أحسنت القول ! واعلم أن لها مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من المصادرين بخير ، فقد أوردنا أنفسنا موارد نرغب الى الله أن يصدرنا عنها وهو راضٍ .

\* \* \*

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم علينا البصرة رجل من أهل البادية شيخ كبير فقصده فوجدته يحضب لحيته ، فقال : ما حاجتك ؟ فقلت : بلغني ما خصك

(١) الشميم : الأسد العابس . (٢) الخادر : الأسد المقيم في خدره . (٣) اللثة : الشعر المجاوز شمعة الأذن .

(٤) رثية : ضعف .



الله به بختك أقتبس من علمك ، فقال : أتيتني وأنا أخضب وإن الخصاب لمن علامات الكبر،  
وطال والله ماغدوت على صيد الوحوش ، ومشيت أمام الجحوش ؛ واختلت بالرداء ، وهوت بالنساء ؛  
وقريت الضيف ، وأزويت السيف ؛ وشربت الراح ، ونادمت الجحاح ؛<sup>(١)</sup> فاليوم قد حساني الكبر ،  
وضعف مني البصر ، وجاء بعد الصفو الكدر ؛ ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول :

شَيْبٌ يُغَيِّبُهُ كَيْبًا تَغْتَرُّ بِهِ \* كَيْبَعُكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ  
قَد كُنْتُ كَالغُصْنِ تَرْتَاحُ الرِّيحُ لَهُ \* فَصِرْتُ عُودًا بِلَا مَاءٍ وَلَا وَرَقِ  
صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ إِنْ الدَّهْرُ ذُو غَيْرِ \* وَأَهْلُهُ مِنْهُ بَيْنَ الصَّفْوِ وَالرَّنَقِ

قال أبو علي قال أبو زيد يقال : هوت بالرجل خيرا أهوء به هوءا إذا أزننته به ، وانه لذوهوة إذا  
كان ذا رأى ماضيا ، قال العجاج :

\* لا عاجز الهوء ولا جعد القدم \*

وقال أبو عمرو : الهوء : الهمة ، وقد هاء هوء ، وفلان بعيد الهوء أى بعيد الهمة .

قال أبو علي وأنشدني أبو يعقوب إسحاق بن الجعيد وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن  
عبيد قال أنشدني أبو العيناء :

ما في يدي من الصبا \* الا الصباية والأسف  
جاء الشباب فما أفا \* م ولا ألم ولا وقف  
كان الشباب كزائر \* ملّ الزيارة فأنصرف

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

لا يرعك المشيب يا بنة عبد الله \* فالشيب حلة ووقار  
إنما تحسن الرياض إذا ما \* صحكت في خلالها الأنوار

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني مسعود

ابن بشر المازني :

(١) الجحاح : السيد الكريم . (٢) أزننته : ظننته .

رأيت أبا الوليد غداة جمع \* به شيب وما فقد الشبا  
ولكن تحت ذلك الشيب حزم \* اذا ما قال أمرض أو أصابا

قال أبو العباس : معنى قوله أمرض أى قارب الصواب ، ومنه إنه ليمرض فى القول اذا لم يصرح .  
وحدثنا أبو محمد النحوى قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغنى عن على رضوان الله  
عليه : قرنت الهيبة بالحيية ، والحياء بالحرمان ، والفرصة تمرمر السحاب ، والحكمة ضالة المؤمن ، فخذ  
ضالتك حيثما وجدتتها .

[ كتاب على بن أبى طالب الى ابن عباس رضى الله عنهما بموعظة من أحسن المواعظ ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلى عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه  
قال : كتب الى على بن أبى طالب رضى الله عنه بموعظة ما سررت بموعظة سرورى بها ! أما بعد ،  
فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه قوت ما لم يكن ليُدركه ، فما نالك من دنياك فلا  
تكثر به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تُتبعه أسفاً ، فليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على ما خلقت ،  
وهمك فيما بعد الموت .



وأنشدنا أبو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيبانى  
اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل \* خلوت ولكن قل على رقيب  
ولا تحسبن الله يغفل ساعة \* ولا أن ما يخفى عليه يغيب  
وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فى كل بلوى تُصيب المرء عافية \* الا البلاء الذى يُدنى من النار  
ذلك البلاء الذى ما فيه عافية \* من العذاب ولا ستر من العار

وأنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى عمرو بن بحر الجاحظ :

— قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس —

وإن عناء أن تفهم جاهلاً \* فيحسب جهلاً أنه منك أفهم  
متى يبلغ البناء يوماً تمامه \* اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم  
متى ينتهى عن سبي من أتى به \* اذا لم يكن منه عليه تتدم

وأُشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أُنْشَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ أُنْشَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ أُنْشَدَنِي الْعَتَبِيُّ :

تَأَنَّقْتُ فِي الْإِحْسَانِ حِينَ أَتَيْتُهُ \* إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى فَأَنْزَلَهُ ذَمًّا  
فَوَاللَّهِ مَا أَسَى عَلَى فَوْتِ شُكْرِهِ \* وَلَكِنْ خَطَأَ الرَّأْيَ يُحَدِّثُ لِي عَمًّا

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : كَانَ بِالْمَدِينَةِ غُلَامٌ يُحَقِّقُ فَقَالَ لِأُمِّهِ : يُوشِكُ أَنْ تَرُبِّيَ عَظِيمَ الشَّانِ ، فَقَالَتْ : فَكَيْفَ ؟ وَاللَّهِ مَا يَبِينُ لِابْنَتِي أَحَقُّ مِنْكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَجَوْتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ يَنْسَبُ مِنْهُ ، أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ هَذَا زَمَانُ الْحَقِّ وَأَنَا أَحَدُهُمْ .

قال أبو علي اللابة : الحرة : وجمعها لآب ، ويقال : اللوبة أيضا ، وجمعها لُوبٌ ، وإنما قيل :  
للأسود لُوبِيٌّ لأن حجارة الحرة سود كأنها محترقة ، ومنه قيل : للحرة فَتِينٌ لأن معنى فتنوا أحرقوا .<sup>(١)</sup>  
وأُشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُويهِ :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ \* إِنَّ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْحَمَاقَاتِ  
وَاسْتَرْزَقَ اللَّهُ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ \* فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ مَرَّةً آتِي

وأُشَدْنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أُنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :

يُعْزِي الْمُعْزِيَّ ثُمَّ يَمِضِي لِشَأْنِهِ \* وَيَتْرُكُ فِي الْقَلْبِ الدَّخِيلَ الْمُجْمَعًا  
حَرِيْقًا نَوِيًّا فِي الْقَلْبِ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُ \* أَنَاخَ عَلَى سَلْمَى إِذَا لَتَضَرَّمَا

قال وأُشَدْنَا قَالَ أُنْشَدَنَا أَبُو عَيْسَى الرَّبِيعِيُّ قَالَ أُنْشَدَنَا الطُّوسِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

أَتَتْ عَلَى عَهْدِهِ اللَّيَالِي \* وَحَدَّثَتْ بَعْدَهُ أُمُورُ  
وَاعْتَضَتْ بِالْيَأْسِ مِنْهُ صَبْرًا \* وَاعْتَدَلَ الْحُزْنَ وَالسُّرُورُ  
فَلَسْتُ أَرْجُو وَلَسْتُ أَخْشَى \* مَا أَحَدَّتْ بَعْدَهُ الدُّهُورُ  
فَلْيَجْهَدْ الدَّهْرُ فِي مَسَاتِي \* فَمَا عَسَى جَهْدُهُ يَضِيرُ

وأُشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أُنْشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ أُنْشَدَنِي الْمَدْحِجِيُّ لِأُمِّ مَعْدَانَ الْأَنْصَارِيَّةِ :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ فِتْيَانًا رِزْقَهُمْ \* بَأْنُوا لَوْ قَتِ مَنَابِهَهُمْ فَقَدْ بَعُدُوا

(١) من قوله تعالى : (إن الذين فتنوا المؤمنين) أي أحرقهم بالنار الموقدة في الأخدود ، كذا في اللسان .

أُصْحَتْ قُبُورُهُمْ شَيْئًا وَيَجْمَعُهُمْ \* زُوِّمَتُنُونَ<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَجْمَعَهُمْ بِلْدَمِيَّتٍ مِمَّصْرٍ وَمِيَّتٍ بِالْعِرَاقِ وَمِيَّتٍ بِالْحِجَازِ مَنَابِيًا بَيْنَهُمْ بَدَدَرَعُوا مِنْ الْمَجْدِ أَكْثَافًا إِلَى أَجَلٍ \* حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ أَظْهَارُهُمْ وَرَدُّوا كَانَتْ لَهُمْ هِمَّةٌ فَرَّقَنَ بَيْنَهُمْ \* إِذَا الْقَعَادِيدُ عَنْ أَمْثَالِهَا قَعَدُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَتَفَرَّجَ الْجَلِيلِ وَإِعْطَاءَ الْجَزِيلِ إِذَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : من أتمل رجلاً هابه ، ومن قَصَّرَ عن شيء هابه ؛ وإنما يعيب الشيء الذي يُقَصِّرُ عنه حسداً . وقال أبو زيد يقال : لقيت فلاناً غَزَالَةَ الضُّحَى ، وَرَادَ الضُّحَى ، وَكَهَرُ الضُّحَى ، كل ذلك عند ما تَبَسَّطَ الشمس وتَضَحَّى ، قال الراجز :

دَعَتْ سُلَيْمَى دَعْوَةً هَلْ مِنْ قَتِيٍّ \* يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الضُّحَى  
\* فِقَامِ لَأَوَانٍ وَلَا رَتْثِ الْقَوَى \*

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ :

إِذَا غِبتِ يَا أَسْمَاءُ فَارْعَى مَوَدَّتِي \* بِحَفْظِ كَمَا أَرَعَاكَ حِينَ أُغِيبُ  
بِنَفْسِي مَنْ يَجْنِي الذُّنُوبَ تَجْرُمًا \* عَلَيَّ وَمَا حَاتَّتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ  
تَصِدُّ إِذَا مَا جِئْتُ حَتَّى كَأَنِّي \* عَدُوٌّ مَرِيضِ الصَّدْرِ وَهُوَ حَبِيبُ

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى \* وَرَبِّ الْوَاقِفِينَ غَدَاةَ جَمْعِ  
لَأَنْتِ عَلَى التَّنَائِي فَاعْلَمِيهِ \* أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصْرَى وَسَمْعِي

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَذَى الرِّمَّةِ :

أَطَاعَ الْهُوَى حَتَّى رَمَتْهُ بِحَبْلِهِ \* عَلَى ظَهْرِهِ بَعْدَ الْعِتَابِ عَوَاذِلُهُ

(١) زو المنون : أحداثها .

(٢) القعايد جمع قعد : وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .

أطاع الهوى يعني هذا المشتاق، أى أتبع هواه حتى خَلَّتْهُ العواذل وقُلْنَ له : حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ، وإنما هذا مَثَلٌ، أى قلن له : اذهب حيث شئت . ومثله قول الأَخْنَسِ بنِ شِهَابِ التَغْلَبِيِّ :  
رَفِيقًا لِمَنْ أَعْيَا وَقُلَّدَ حَبْلَهُ \* وَحَاذِرَ جِرَاهُ الصَّديقِ الأَقْرَبِ<sup>(٢)</sup>

[ مطلب ما تعاقب فيه الماء الماء ]

قال أبو علي قال الأصمعي : مَدَحَ وَمَدَّهَ ، وَمَا أَحْسَنَ مَدَحَهُ وَمَدَّهَ ، وَمِدْحَتَهُ وَمِدَّهَتَهُ .

قال وقال الحارث بن مصرف : سَابَّ جَحْلُ بنِ نَضْلَةَ مُعَاوِيَةَ بنِ شَكَلٍ عند المنذر أو النعمان — شكَّ فيه الأصمعيّ — فقال جَحْلُ : إنه قَتَلُ ظَبَاءَ ، تَبَاعُ إِمَاءَ ، مَشَاءَ بِأَقْرَاءَ ، قَعُو الأَيْتِينَ ، أَحْفَجُ الفَخِذِينَ ، مُفِجُ السَّاقِينَ . فقال : أردت أن تُدَّهَ قَمَدَهُ . ورواية أبي بكر بن دريد : كَمَا تَدِيهِه .

قال أبو علي : الأقرء : واحدها قَرِيٌّ وهو مَسِيلُ الماءِ الى الرِياضِ . وقَعُو الأَيْتِينَ : ممتلئ الأيتين  
ناتئهما ليس بمنبسطهما . والفَجِجُ : التباعُدُ . ومُفِجُ السَّاقِينَ : متباعدة هذه عن هذه . ويقال :  
قوس بِخَوَاءِ إذا بان وترها عن كبدها ، وأنشد لرؤبة :

\* لله دَرُّ الغانِيَاتِ المُدَّةِ \*

أى المُدَحِّ . ويقال : كَدَحَهُ وَكَدَّهَهُ . ووقَعَ من السطح فَتَكَدَّحَ وَتَكَدَّهُ ، وأنشد لرؤبة :

\* يَخَافُ صَقْعَ القارِعاتِ الكُدَّةِ \*

الصَّقَعُ : كل ضرب على يابس . كُدَّةٌ : كُسْرٌ . والقارعة : كل هنة شديدة القرع . ويقال : هَبَّشَ له وَحَبَّشَ أى جمع له ، وهو يَهْتَبِشُ وَيَحْتَبِشُ ، والأحْبُوشُ : الجماعات ، قال رؤبة :

لولا حَبَّاشَاتُ من التَّحْبِيشِ \* لِصِيبَةِ كَأَفْرُخِ العُشُوشِ

وقال العجاج :

كَأَنَّ صِيرَانَ المَهَا الأَخْلاطِ \* بِرَمَلِهَا من عَاطِفٍ وَعَاطِ

\* بِالرَّمْلِ أَحْبُوشٍ من الأَنْبَاطِ \*

(١) أى أرافق من أعيا عدَّاله وَقُلَّدَ حبله . وقد ورد صدر هذا البيت محزفا في الطبعة الأولى هكذا : قرينة من أعيا ... الخ والتصويب عن المفضليات للضبي (راجع ص ١٣ ؛ طبع بيروت سنة ١٩٢٠) . (٢) جِزَاهُ : جريته وهى جنابته ، يقال : جرَّ فلان على قومه جريته سوء . (٣) الذى فى اللسان : قوس بخاء ومنفجة .

أى جماعة من الأنباط . ويقال : قَهَلَ جُلْدُهُ وَقَلَّ، والمُتَقَهَّلُ : اليابس الجلد . ويقال للرجل اذا كان يَتَبَسُّ في القراءة : مُتَقَهَّلٌ وَمُتَقَهِّلٌ<sup>(١)</sup> . ويقال : جَلِهَ وَجَلَحَ، وهو الجَلْهُ والجَلْحُ : وهو انْحِسَارُ الشعر من مُقَدِّمِ الرَّأْسِ فوق الصُّدْغَيْنِ، قال رؤبة :

\* بَرَّاقُ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجَلِهِ \*

الأصْلَادُ جمع صَلْدٍ، وكل حَجَرٍ صُلْبٍ فهو صَلْدٌ . ويقال : نَحِمَ يَنْحِمُ، وَنَهَمَ يَنْهَمُ، وَنَامَ يَنْمُ، وَأَنَحَ يَأْنَحُ، وَأَنَهَ يَأْنَهُ وهو صوت مثل الزَّحِيرِ، قال رؤبة :

\* رَعَابَةٌ يُحْشِي نَفُوسَ الْأُنَّهِ \*

يصف فخلاً، يقول : يَرَعَبُ نَفُوسَ الَّذِينَ يَأْنَهُونَ . وقال غير الأصمعي : في صوته صَحْلٌ وَصَهْلٌ أى بِجُوحَةٍ . وقال : هو يَتَفَهِّقُ في كلامه وَيَتَفَهِّقُ اذا تَوَسَّعَ في الكلام وَتَنَطَّعَ، وأصله الفَهَقُ وهو الأَمْتَاءُ .

وقال الأصمعي يقال : الحَقْحَقَةُ والمَقْهَقَةُ : السَّيْرُ المُتَعَبُ، قال وقال رؤبة :

\* يُصْبِحُنَ بَعْدَ القَرَبِ المُقْهَقِهِ \*

إنما أصله من الحَقْحَقَةِ، قلبوا الحاء هاء لأنها أختها، وقلبوا المَقْهَقَةَ الى القَهْقَهَةِ . ومن أمثالهم : « شَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقَةُ » . قال وقال مُطَرِّفُ بنِ السَّخَيْرِ لابنه : يا عبد الله، عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَإِيَّاكَ وَسَيْرَ الحَقْحَقَةِ، يريد الإِتْعَابَ . قال أبو علي : الحَقْحَقَةُ مشتق من الحَقِّ أى يُعْطَى الناقَةَ الحَقَّ في سيرها فَتَجْهَدُ نَفْسَهَا .

[ ما قاله بعض أهل اليمن لذي رعين يعزيه يوم مات أخوه ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة وحدثنا قال حدثني أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي - ولفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن، وقال ابن الكلبي : لذي رُعَيْنَ - قال : مات أخ لذي رعين فعزاه بعض أهل اليمن فقال : إن الخالق للخالق، والشكر للنعيم، والتسليم للقادر، ولا بد مما هو كائن؛ وقد حل ما لا يدفع، ولا سبيل الى رجوع ماقد فات، وقد أقام معك ماسيذهب عنك وستتركه؛ فما الجزع مما لا بد منه، وما الطمع فيما لا يرغبى، وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تُنْقَلُ عنه؛ وقد مضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقاء

(١) عبارة اللسان، وتقل الرجل وتقهل على البذل : يس من العبادة خاصة .

الفرع بعد الأصل ! فأفضل الأشياء عند المصائب الصبر ، وإنما أهل الدنيا سفراً لا يخلون عن الركاب إلا في غيرها ، فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير ! فاعتبر بمن قد رأيت من أهل الجزع ، هل ردّ أحدا منهم إلى ثقة من درك ؟ واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف ، فأفق والمرجع قريب ، وأعلم أنّما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطي ، وما ترك أكثر ، فإن نسيت الصبر فلا تغفل عن الشكر .

[ ما قاله بعض العرب يعزي رجلا على أخيه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال : عزى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال : محبوب فائت ، وغم عارض ، إن ضيعته فات أيضا وبقيت حسيرا ؛ أمّا أخوك فلا أخوك ، فلا يذهب بك جزعك فتحطّ سوددك ، وتقلّ ثقة عشيرتك بأضلاعك بالأموار ، وفي كثرة الأسى عزاء عن المصائب .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول : التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة .

[ اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذي فائش ليعزّوه في آبنه وما قاله في التعزية ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : نسا سلامة ذي فائش ابن كائل أبناء المقاتل ، وكان به مسرورا يرثعه لموضعه ، فركب ذات يوم فرسا صعبا فجا به فوقصه ، فجزع عليه أبوه جزعا شديدا وامتنع من الطعام واحتجب عن الناس ، واجتمعت وفود العرب ببابه ليعزّوه ، فلأمه نصحاؤه في إفراط جزعه ، فخرج إلى الناس فقام خطباؤهم يؤسونه ، وكان في القوم الملبب بن عوف بن سلامة بن عمرو بن سلامة الجعفي ، وجعادة بن أفاح بن الحارث — وهو جد الجراح بن عبد الله الحكمي صاحب خراسان — فقام الملبب فقال : أيها الملك ، إن الدنيا تجود لتسلب ، وتعطى لتأخذ ، وتجمع لتشتت ، وتخلي لتتزر ، وتزرع الأحران في القلوب ، بما تفجأ به من استرداد الموهوب ، وكل مصيبة تخطأك جلال ، ما لم تدين الأجل ، وتقطع الأمل ؛ وإن حادنا ألم بك ، فاستبد بأقلك وصفح عن أكثرك لمن أجل النعم عليك ! وقد تنهت إليك أبناء من رزى فصبر ، وأصيب فاعتقر ، إذ كان شوى فيما يرتقب ويحذر ؛ فاستشعر اليأس مما فات إذ كان ارتجاعه ممتعا ، ومرامه مستصعبا ، فإشياء ما ضربت الأسى ، وفزع أولو الألباب إلى حسن العزاء . وقام جعادة

فقال : أيها الملك ، لا تُسِعِرْ قَلْبَكَ الْجَزَعَ عَلَى مَافَات ، فَيَعْفَلَ ذَهْنُكَ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِمَا يَأْتِي ، وَنَاضِلٍ عَوَارِضِ الْحُزْنِ بِالْأَنْفَةِ عَنِ مُضَاهَاةِ أفعالِ أَهْلِ وَهْيِ الْعُقُولِ ، فَإِنَّ الْعَزَاءَ لِحُزْمَاءِ الرِّجَالِ ، وَالْجَزَعَ لِرَبَّاتِ الْجَمَالِ ؛ وَلَوْ كَانَ الْجَزَعُ يَرُدُّ فَائِتًا ، أَوْ يُجِي تَالِفًا ، لَكَانَ فِعْلًا دَيْنِيًا ، فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ مُجَابِبٌ لِأَخْلَاقِ ذَوِي الْأَبَابِ ! فَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَمَّا يَتَهَفَّتُ فِيهِ الْأَرْدَلُونَ ، وَصُنْ قَدْرَكَ عَمَّا يَرْكَبُهُ الْخُسُوسُونَ ، وَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ طَمَعَكَ فِيمَا اسْتَبَدَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ ، ضَلَّةً كَأَحْلَامِ النِّيَامِ .

قال أبو علي : الْمَقَاوِلُ وَالْأَقْيَالُ : دُونَ الْمَمْلُوكِ الْعُظْمَاءِ . وَوَقَصَهُ : كَسَرَهُ . وَيُؤَسُّونَهُ : يُعَزُّونَهُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ : لَكَ أَسْوَةٌ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ . وَالْجَلَلُ : الصَّغِيرُ ، وَالْجَلَلُ : الْكَبِيرُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالْبُدَّةُ : النَّصِيبُ . وَاسْتَبَدَّ بِهِ أَيَّ جَعَلَهُ نَصِيبَهُ . وَالشَّوَى : الْهَيْئَةُ الْيَسِيرُ ، وَالشَّوَى أَيْضًا : رُدَّالُ الْمَالِ . وَالْمُنَاضَاةُ : الْمُرَامَاةُ . وَالْمُضَاهَاةُ : الْمُشَاكَاةُ . وَالتَّهَفَّتُ : التَّنَابَعُ .

\* \* \*

وقرأنا على أبي بكر بن دريد :

حَسِنَ بَيْنَ رَمَلَةٍ وَقَفٍّ<sup>(١)</sup> \* وَبَيْنَ نَحْلِ هَجْرٍ الْمُلتَفِّ

\* نُمَّتْ أَصْدِرُنْ بغيرِ كَفِّ \*

هذه إبل خرجت لليرة فرجعت بغير كف من طعام .

[ خطبة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا أحمد بن عبيد قال حدَّثنا الزنادي قال يقال : إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام في خطبته : ما الجَزَعَ مما لا بُدَّ منه ، وما الطَّمَعُ فيما لا يُرْجَى ، وما الحيلة فيما سَيَزُولُ ! وإِنَّمَا الشَّيْءُ مِنْ أَصْلِهِ ؛ فَمَقْدَمَ مَضَّتْ قَبْلَنَا أَصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ أَصْلِهِ ! إِنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا أَغْرَاضٌ تَتَنَاضَلُ فِيهِمُ الْمَنَابِيا ، وَهُمْ فِيهَا نَهَبٌ لِلصَّائِبِ ، مَعَ كُلِّ جَرَّةٍ شَرِقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ، لَا يَبَالُونَ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ مِعْمَرٌ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ أُخْرَى مِنْ أَجَلِهِ ، وَأَتَمُّ أَعْوَانِ الْحَتُوفِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّ الْمَهْرَبَ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ ! وَإِنَّمَا تَتَقَلَّبُ فِي قُدْرَةِ الطَّالِبِ ، فَمَا أَصْغَرَ الْمُصِيبَةَ الْيَوْمَ مَعَ عَظِيمِ الْفَائِذَةِ غَدًا ، وَأَكْبَرَ خَيْبَةَ الْخَائِبِ فِيهِ !  
والسلام .

(١) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا .



[ لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه في هذا المعنى ]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثنا محمد بن علي المدني قال حدَّثنا أبو الفضل الربيعي الهاشمي قال حدَّثني نَهْشَل بن دارم عن أبيه عن جدّه عن الحارث الأعور قال: سُئِلَ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادراً، ثم خرج في حِذاء ورداء وهو متبسّم، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت إذا سُئِلت عن المسئلة تكون فيها كالسكّة المَحْمأة . قال: إني كنت حاقِناً ولا رأى لحاقن، ثم أنشأ يقول:

إذا المُشكِلاتُ تصدَّين لي \* كَشَفْتُ حقائقها بالنظر  
وإن برقت في فحيل الصّوا \* ب عمياء لا يَحْتليها البصر  
مُقمّعةٌ بغيوب الأمور \* وَضَعْتُ عليها صحیح الفِكر  
لساناً كَشَفِشِقَةِ الأرحبي<sup>(٢)</sup> \* أو كالحُسامِ اليماني الذّكر  
وقلِّبا إذا استنطقته الفنون \* أبرّ عليها بواهِ دَرر  
ولستُ بِإمعةٍ في الرجال \* يُسائل هذا وذا ما الخبِر  
ولكنني مدرّب الأصغرين \* أُبين ممّا مضى ما غبر

قال ابو علي: الخيل: السحاب الذي يُحَال فيه المطر . والشَّقِشِقَةُ: ما يخرج الفحل من فيه عند هياجه، ومنه قيل لخُطباء الرجال: شَقَاشِق، أنشدني أبو الميَّاس لثَمِيم بن مُقبِل:  
عاد الأذلةُ في دارٍ وكان بها \* هُرْتُ الشَّقَاشِقِ ظَلَامون لُجُزُر<sup>(٣)</sup>  
وأبرّ: زاد على ما تستنطقه . والإمعة: الأحمق الذي لا يثبت على رأى . والمدرّب: الحادّ . وأصغراه: قلبه ولسانه .

[ ماجرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل في الشعر ]

وإنشاده هو شعر معن بن أوس الذي أوله: \* وذى رحم قلبت أظفار ضغته ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في سمره مع ولده وأهل بيته وخاصته، فقال لهم: ليقُل كلُّ واحد منكم أحسن ما قيل في الشعر

(١) الحاقن: المجتمع بوله كثيرا . (٢) الأرحبي نسبة الى أرحب وهي بطن من همدان تنسب اليهم النجايب الأرحبية .

(٣) هرت الشقاشق: الخطباء اللسن الفصحاء . والهرت: سهرة الشدق، يكنى به عن الفصاحة .

وَأَيْفَضَلْ مَنْ رَأَى تَفْضِيلَهُ ، فَأَنْشَدُوا وَفَضَّلُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : امْرَأُ الْقَيْسِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : النَّابِغَةُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَعْشَى ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ : أَشْعُرُ وَاللَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا عِنْدِي الَّذِي يَقُولُ : — قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَنْشَدَ عَبْدَ الْمَلِكِ بَعْضَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَنَا ذَا كَرَاهَا وَضَمَمْتُ إِلَيْهَا مَا أَحْتَرْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَقَدْ قَرَأْتُ سِعْرَ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ وَمَا رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِرِهِ —

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ \* يَجْلِبِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ  
يُحَاوِلُ رَعْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ \* وَكَلِمَاتٍ عِنْدِي أَنْ يُحَلَّ بِهِ الرَّغْمُ  
فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أُغْضِ عَيْنًا عَلَى قَدِّي \* وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ  
وَإِنْ أَتَصَرَّ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِثِ \* سَهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ  
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ \* وَمَا تَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ  
وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ \* عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ  
وَيَسْتَمِ عَرْضِي فِي الْمَغِيبِ جَاهِدًا \* وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ  
إِذَا سُمِّتَهُ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي \* قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِيمُ  
وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنِّصْفِ يَأْبَ وَيَعْصِنِي \* وَيَدْعُو لِحُكْمِ جَائِرٍ غَيْرِهِ الْحُكْمُ  
فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحْمِ الَّتِي \* رِعَايَتُهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ  
إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِقِي وَخَطَمْتَهُ \* بَوْسَمِ شَنْارٍ لَا يُشَاكِهِهُ وَسَمٌ<sup>(١)</sup>  
وَيَسْعَى إِذَا أَبَى لِيَهْدِمَ صَالِحِي \* وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَنْ شَأْنَهُ الْهَدْمُ  
يُودُّ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ \* وَأَكْرَهُ جُهْدِي أَنْ يُحَالِطَهُ الْعَدْمُ  
وَيَعْتَدُّ غَمًّا فِي الْحَوَادِثِ نَكْبَتِي \* وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَلَا غَمٌّ  
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْبِنِي لَهُ وَتَعْطِفِي \* عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَالِدِ الْأُمُّ  
وَرَوَى : فَمَا زِلْتُ فِي رَفْقِ بِهِ وَتَعْطِفُ \* عَلَيْهِ ... ..

وزاد ابن الأعرابي :

وَحَفِيفٌ لَهُ مِثِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّفَا \* لِيُدْنِيَهُ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ  
وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةً \* أَلَّا أَسْلَمَ فَدَاكَ الْخَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْعَمُّ

(١) لا يشاكهه : لا يشابهه ولا يشاكهه .

وروى : وقولى اذا أخشى عليه مائة \* ألا اسلم ... ..  
 وصبرى على أشياء منه تريبنى \* وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم  
 لأستل منه الضغن حتى استلته \* وقد كان ذا ضغن يضيق به الحرم  
 رأيت أشلاماً بيننا فرقته \* برفقى وإحيائى وقد يرفع النلم  
 وأبرأت غل الصدر منه توسعا \* بحلمى كما يشفى بالأدوية الكلم  
 وزاد ابن الأعرابى :

فداويته حتى أرفان<sup>(١)</sup> نفاؤه \* فعُدنا كأننا لم يكن بيننا صرم  
 وأطفأ نار الحرب بينى وبينه \* فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

وروى : فأطفأت نار الحرب . فقليل له : يا أمير المؤمنين ، من قائل هذه الأبيات ؟ قال : معن  
 ابن أوس المزنى .

\* \*

وقرات على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

لنعم الفقى أضحى بأكاف حائل \* غداة الوغى أكل الرديئة السمر  
 لعمرى لقد أردت غير مزج<sup>(٢)</sup> \* ولا مغلق باب الساحة بالعذر  
 سائبك لأستبقياً فيض عبرة \* ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر

وقرات عليه لرجل مات له أخ بعد أخ :

كأنى وصيفياً خليلي لم نقل \* لموقد نارٍ آخر الليل أوقد  
 فلو أنها إحدى يدي رزمتها \* ولكن يدي بانت على إثرها يدي  
 فأقسمت لا آسى على إثر هالك \* قدي الآن من وجد على هالك قدي

وأشدنى محمد بن السرى السراج لأبى عبد الرحمن العطوى :

حطته يا نصر بالكافور \* وزففته للازل المهجور  
 هلاً ببعض خلاله حطته \* فيضوع أفق منازل وقبور

(١) أرفان : سكن ، مأخوذ من رفاً التوب : لأم خرقه وضم بعضه الى بعض . (٢) المزج : البخيل الناقص المروءة .

تالله لو يَسِيمُ أخلاقٍ له \* تُعزَى الى التقديس والتطهير  
 طَيِّبَتْ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى وَعَلَا الرَّبَى \* لَتَرَوْدُوهُ عُدَّةً لِنُشُورِ  
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ \* عَصَفَتْ بِهِ رِيحًا صَبًا وَدُبُورِ  
 وَأَذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ \* قَدْ كَانَ خَيْرَ مُجَاوِرٍ وَعَشِيرِ  
 وَاللَّهِ مَا أَبْتَنَاهُ لِأَزِيدَهُ \* شَرَفًا وَلَكِنْ نَفْسَهُ الْمَصْدُورِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وقد كَتَبَ الشَّيْخَانُ لِي فِي صَحِيفَتِي \* شَهَادَةَ عَدْلٍ أَدْحَضَتْ كُلَّ بَاطِلِ

يعنى والِدِيهِ، يقول : بَيْنَا شَبَهَى فِي صَحِيفَةِ وَجْهَى .

[ما أشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة في زواجها قبل أن يزوجه من أبي سفيان بن حرب]

قال أبو علي وجدنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون قال حدثني شيخ من أهل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق أخى بنى عامر بن لؤى قال : قالت هند لأبيها عتبة بن ربيعة : إني امرأة قد ملكتُ أمرى فلا تُرَوِّجْنِي رجلاً حتى تُعَرِّضَهُ عَلَيَّ ، قال : لكِ ذاك ، فقال لها ذات يوم : إنه قد خطبك رجلان من قومك ولستُ مُسَمِّياً لك واحداً منهما حتى أَصِفَهُ لك ، أما الأول : ففي الشَّرَفِ الصَّمِيمِ ، والحَسَبِ الكَرِيمِ ، تَحَالَيْنِ بِهِ هَوَجًا مِنْ غَفْلَتِهِ ، وذلك إسْبَاحٌ مِنْ شِمْتِهِ ؛ حَسَنِ الصَّحَابَةِ ، سَرِيعِ الإِجَابَةِ ؛ إِنْ تَابَعْتِهِ تَبِعَكَ ، وَإِنْ مَلَيْتِ كَانَ مَعَكَ ؛ تَقْضِيْنَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ ، وَتَكْتَفِيْنَ بِرَأْيِكَ عَنْ مَشُورَتِهِ . وأما الآخر : ففي الحَسَبِ الحَسِيبِ ، والرَّأْيِ الأَرِيبِ ؛ بَدْرُ أُرُومَتِهِ ، وَعِزُّ عَشِيرَتِهِ ، يُؤَدِّبُ أَهْلَهُ وَلَا يُؤَدِّبُونَهُ ؛ إِنْ اتَّبَعُوهُ أَسْهَلَ بِهِمْ ، وَإِنْ جَانِبُوهُ تَوَعَّرَ عَلَيْهِمْ ؛ شَدِيدِ الغَيْرَةِ ، سَرِيعِ الطَّيْرَةِ ، صَعْبِ حِجَابِ القُبَّةِ ؛ إِنْ حَاجَّ فَعِغْرَ مَازُورٍ ، وَإِنْ نُوزِعَ فَعِغْرَ مَقْهُورٍ ؛ وَقَدْ بَيَّنَّتْ لِكَلِّهِمَا . فقالت : أما الأول ، فَسَيِّدُ مِضْيَاعِ لِكَرِيمَتِهِ مُوَاتٍ لَهَا فِيمَا عَسَى إِنْ تَعْتَصَ أَنْ تَأْتِيَنَّ بَعْدَ إِبَائِهَا ، وَتَضِيعُ تَحْتَ خِبَائِهَا ؛ إِنْ جَاءَتْهُ بَوْلِدٌ أَحْمَقْتُ ، وَإِنْ أُجِيبَتْ فَعَنْ خَطَأً مَا أُجِيبَتْ ؛ أَطْوِذِ كَرَّ هَذَا عَنِّي وَلَا تُسَمِّهِ لِي ؛ وَأما الآخر فَبَعْلُ الحُرَّةِ الكَرِيمَةِ ، إِنِّي لِأَخْلَاقِ هَذَا لَوَامِقَةٌ ، وَإِنِّي لَهُ لَمُؤَاقِمَةٌ ؛ وَإِنِّي لِأَخْذِهِ بِأَدَبِ البَعْلِ مَعِ لِرُومِي قُبَّتِي ، وَقَلَّةِ تَلْفُتِي ؛ وَإِنْ السَّلِيلُ بِنْتِي وَبَيْنَهُ لِحَرَّى أَنْ يَكُونَ المُدَافِعَ عَنْ حَرِيمِ عَشِيرَتِهِ ، اللَّذَائِدَ عَنْ

(١) كذا في بعض النسخ ، وفي أخرى إن تمنص .

كَتَبْتِهَا، الْمُحَامِي عَنْ حَقِيقَتِهَا، الْمُثَبَّتْ لَأَرْوَمْتَهَا، غَيْرُ مَوَاكِلٍ وَلَا زُمَيْلٍ عِنْدَ صَعَصَعَةِ الْحُرُوبِ . قَالَ :  
ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَتْ : فَرَوَّجَهُ وَلَا تَلْقُ إِقَاءَ السَّلَاسِ ، وَلَا تَسْمُهُ سَوْمَ الضَّرْسِ ، ثُمَّ اسْتَخِرَ  
اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ، يَخْرُوكَ فِي الْقَضَاءِ .

قال أبو علي : الإِسْجَاحُ : السَّهْوَةُ . وَالزَّمْلُ وَالزَّمَالُ وَالزَّمَيْلُ وَالزَّمَيْلَةُ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ .  
وَالصَّعَصَعَةُ : الْأَضْطِرَابُ ، يُقَالُ : قَدِ تَصَعَّصَعَ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ إِذَا اضْطَرَبُوا ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ،  
وغيره يقول . تَصَعَّصَعُوا : تَفَرَّقُوا . وَالضَّرْسُ : السَّبْيُ الْخُلُقِيُّ .

[ حديث بنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ  
مِنَ الْعَرَبِ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ قَدْ عَضَلَهُنَّ وَمَنَعَهُنَّ الْأَكْفَاءَ ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : إِنْ أَقَامَ أَبُوْنَا عَلَى هَذَا  
الرَّأْيِ فَارْقَنَا وَقَدْ دَهَبَ عَطَشُ الرِّجَالِ مِنَّا ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْرِضَ لَهُ مَا فِي نَفُوسِنَا — وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى  
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمًا — فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْكَبِيرَى تَحَادَثَا سَاعَةً ، فَمِنْ أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أَيُّرَبْرَ لِرَاهِينَا وَنَلْحَى عَلَى الصَّبَا \* وَمَا نَحْنُ وَالْفِتْيَانُ إِلَّا شَقَائِقُ

يُؤُوبِ بْنِ حَبِيبَاتٍ مِرَارًا كَثِيرَةً \* وَتَلْبَاقُ أَحْيَانًا مِنْ الْبَوَائِقِ

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْرَ سَاءَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الْوَسْطَى فَتَحَادَثَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أَلَا أَيُّهَا الْفِتْيَانُ إِنَّ فِتَاتِكُمْ \* دَهَاهَا سَمَاعُ الْعَاشِقِينَ حُجْنَتِ

فَدُونِكُمْ أَبْغَوْهَا فَتَى غَيْرِ زُمَيْلٍ \* وَإِلَّا صَبَّتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ وَجُنَّتِ

فَلَمَّا سَمِعَ شَعْرَهَا سَاءَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الصَّغْرَى فِي يَوْمِهَا فَتَحَادَثَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أَمَا كَانَ فِي ثِنْتَيْنِ مَا يَزْعُ الْفَتَى \* وَيَعْقِلُ هَذَا الشَّيْخُ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

فَا هُوَ إِلَّا الْحِلُّ أَوْ طَلَبُ الصَّبَا \* وَلَا بُدَّ مِنْهُ فَأَتَمِّرْ كَيْفَ تَفْعَلُ

فَلَمَّا رَأَى تَوَاطُؤَهُنَّ عَلَى ذَلِكَ زَوَّجَهُنَّ .

[ حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنهن ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ لَهُمَا بِنْتَانِ مَرَّةً ثَلَاثُ  
بَنَاتٍ فَعَنَّسْنَهُنَّ ، فَقَالَتْ الْكَبِيرَى : أَنَا أَكْفِيكُوهُ الْيَوْمَ ، فَقَالَتْ :

أَهْمَامُ بْنُ مِرَّةٍ إِنَّ هَمِّي \* إِلَى قَنْفَاءٍ مُشْرِفَةِ الْقَدَالِ  
فقال همام : قنفاء مشرفة القدال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : ما صنعت شيئا ، فقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مِرَّةٍ إِنَّ هَمِّي \* إِلَى اللَّائِي يَكُنُّ مَعَ الرِّجَالِ  
فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة ! فقالت الصغرى : ما صنعتما شيئا ، وقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مِرَّةٍ إِنَّ هَمِّي \* إِلَى عَرْدٍ أَسْدُ بِهِ مَبَالِي  
فقال همام : قَاتِلُكَنَّ اللَّهُ ! وَاللَّهِ لَا أَمْسَيْتُ أَوْ أُرُوجُكَنَّ ! فزوجهن .

[ ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الثقلاء ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس النحوي قال قال العباس بن الحسن العلوي<sup>(١)</sup> :  
ما الحِمَامُ عَلَى الْإِصْرَارِ ، وَحُلُولِ الدِّينِ مَعَ الْإِقْتَارِ ، وَطُولِ السَّقَمِ فِي الْأَسْفَارِ ، بَأَلَمَ مِنْ لِقَائِهِ ! .

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبِي : — وَاللَّفْظُ مُخْتَلَطٌ —

ثَقِيلٌ يَطَالِعُنَا مِنْ أُمَّم \* إِذَا سَرَّهَ رَغْمٌ أَنْتَى أَلَمٌ  
أَقُولُ لَهُ إِذَا أَتَى لَا أَتَى \* وَلَا حَمَلْتَهُ الْيَنَا قَدَمٌ  
عَدِمْتُ خَيَالِكَ لَا مِنْ عَمِّي \* وَسَمِعَ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمِّ  
تَغَطَّتْ بِمَا شِئْتُ عَنْ نَاطِرِي \* وَلَوْ بِالرِّدَاءِ بِهِ فَالْتَمِ  
لِنَظَرَتِهِ وَخَزَّةً فِي الْقُلُوبِ \* كَوْنُحْرِ الْحَاجِمِ فِي الْمَلْتَمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وَتَقِيلُ أَشَدُّ مِنْ ثَقِيلِ الْمَوْتِ \* تِمْ وَمِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ  
لَوْ عَصَتْ رَبِّهَا الْجَحِيمُ لَمَّا كَا \* نِ سِوَاهُ عَقُوبَةٌ لِلْجَحِيمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بسام :

يَأْتِيهِمْ عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا عَنَّ لَهَا أَبَقَّتْ بِطُولِ الْجِهَادِ  
يَأْفَدِي فِي الْعَيُونِ يَأْغُلَةٌ بَيْنَ التَّرَاقِي حَزَاةً فِي الْفُؤَادِ  
يَأْطُلُوعُ الْعُدُولُ يَأْيِينُ الْإِفَّ \* يَأْغَرِيْمَا أَتَى عَلَى مِيعَادِ

(١) أي في وصف بعض الثقلاء كما يؤخذ من الأوصاف الآتية ، وأعمل هذه العبارة سقطت من قلم الناصح .

يَأْرُكُودًا فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ \* يَا وُجُوهَ التِّجَارِ يَوْمَ الكَسَادِ  
خَلَّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا \* وَأَوْعَمَّرُوا وَكَالْحَدِيثِ المَعَادِ  
وَأَمِضْ فِي غيرِ صُحْبَةِ اللهِ مَا عَشِيتَ \* مُلِّقٌ مِنْ كَلِّ بَعْجٍ وَوَادِ  
يَتَخَطَّى بِكَ المَهَامِهِهَ وَالْيَيْتِ \* دَلِيلُ أَعْمَى كَثِيرِ الرُّقَادِ  
خَلْفَكَ النَّائِرُ المُصَمَّمُ بِالسَّيْفِ \* وَرَجْلَاكَ فَوْقَ شَوْكِ القِتَادِ

قال وأنشدنا أبي :

رُبَّمَا يَثْقُلُ الجَلِيسُ وَإِنْ كَانَا \* ن خَفِيفَا فِي كِفَّةِ المِيزَانِ  
وَلَقَدْ قَلْتُ حِينَ وَتَدَّ فِي اليَيْتِ \* ثَقِيلٌ أَرَبِيٌّ عَلَى مَهْلَانِ  
كَيْفَ لَمْ تَحْمِلِ الأَمَانَةَ أَرْضُ \* حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ

[ ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن عكرمة الضبي قال قال العتيبي : دخلتُ عَزَّةُ  
على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا عَزَّةُ، أنتِ عَزَّةٌ كَثِيرٌ؟ فقالت : أنا أمُّ بَكْرِ الضَّمْرِيَّةِ، فقال  
لها : أَتُرَوِّينَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنْي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا \* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ  
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالخَلِيقَةُ كَالثِي \* عَاهَدْتُ وَلَمْ يُحِبِّ بِسِرِّكَ مُحِبِّرُ

فقالت : لا أروى هذا، ولكني أروى قوله :

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ \* مِنْ الصُّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا العُصْمُ زَلَّتْ  
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِجَيْلَةٍ \* فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الوَصْلُ مَلَّتْ

[ قصيدة كثير الثانية التي منها البيت المشهور \* وما كنت أدري قبل عزة ما البكا \* الخ ]

قال أبو علي : وقرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد رحمه الله في شعر كثير وهي من منتخبات

شعر كثير، وأولها :

خَلِيلِي هَذَا رُبُّ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا \* قَلْبُوصِيكُمَا ثُمَّ أَبْيَا حَيْثُ حَلَّتْ

ويروى :

خيلى هذا رسمُ عزة فاعقلا \* قلو صيكا ثم انظرا حيث حلت  
وما كنتُ أدري قبلَ عزة ما الهوى \* ولا موجعات الحزن حتى تَوَلَّتْ<sup>(١)</sup>  
فقد حَلَفْتُ جَهْدًا بما نَحَرْتُ له \* قُرَيْشُ غداةَ المَأْزَمِينَ وَصَلَّتْ  
أُنَادِيكَ ما حَجَّ الحَجِيجُ وَكَبَّرَتْ \* بَقِيْفًا غَزَالٍ رُقْفَةً وَأَهَلَّتْ  
وكانت لقطعِ الجبلِ بيني وبينها \* ككاذِبَةٍ نَذْرًا فَأَوْفَتْ وَحَلَّتْ

ويروى : وَفَتْ فَأَحَلَّتْ

فقلت لها يا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ \* اذا وُطِنْتُ يوماً لها النفسُ ذَلَّتْ  
ولم يَلْقَ إنسانٌ من الحُبِّ مِيعَةً \* تَعْمُ ولا عَمَّاءَ إلا تَجَلَّتْ  
كأنى أنادى صخرة حين أَعْرَضْتُ \* من الصم لو تمشى بها العصم زلت  
صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة \* فن مل منها ذلك الوصل ملت

ويروى : صَفُوح، وَالصَّفُوح : المُعْرِض . ويروى : ذلك البخل

أباحَتِ حَمِيٍّ لم يَرَعِه الناسُ قبلها \* وَحَلَّتْ تِلْغًا لم تكن قَبْلُ حُلَّتْ  
فَلَيْتَ قُلُوصِي عند عزة قِيَّدَتْ \* بجبلِ ضِعِيفٍ غَرَّ منها فَضَلَّتْ  
وَعُوْدِرٍ في الحَيِّ المَقِيمِينَ رَحُلُها \* وكان لها باغٍ سِوَى فَبَلَّتْ  
وَكُنْتُ كذى رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ \* وَرَجُلٍ رَمَى فيها الزمانُ فَشَلَّتْ  
وَكُنْتُ كذاتِ الظَّلَعِ لَمَّا تَحَامَلْتُ \* على ظَلْعِها بَعْدَ العِشارِ اسْتَقَلَّتْ  
أريدُ الشَّوَاءَ عِنْدَها وَأُظُنُّها \* اذا ما أَطَلْنَا عِنْدَها المُكْتَمَلَّتْ  
فما أَنْصَفَتْ أُمَّا النِّساءِ فَبَغَّضَتْ \* إلىّ وَأُمَّا بالنِوالِ فَضَنَّتْ  
يُكَلِّفُها العَيْرانُ شَتِيٍّ وما بها \* هِوَانِي وَلَكِنْ لِلَّيْكِ اسْتَدَلَّتْ  
هِنِيئًا مَرِيئًا غَيْرِ داءِ مُخامِرٍ \* لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنا ما اسْتَحَلَّتْ

(١) المشهور في هذا البيت : ولا موجعات القلب ، فان صح ما هنا فلعله رواية أخرى .



قال أبو علي قيل لكثير: أنت أشعر أم جميل؟ فقال: بل أنا، فقيل له: أتقول هذا وأنت

راويته؟ فقال: جميل الذي يقول:

رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُيُوتَةَ الْقَدَى \* وَفِي الْغُرِّ مِنْ أُنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ

وأنا أقول:

هَيْثَا مَرِيثًا غَيْرِ دَاءِ مُحَامِرٍ \* لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ  
فَوَاللهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ \* بَصْرِمٍ وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ

ويروى: ولا استكثرت

فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَاَهْلًا وَمَرْحَبًا \* وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ  
وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ وِرَاءَنَا \* مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ  
خَلِيلِيَّ أَنْ الْحَاجِيَّةَ طَلَّحْتُ \* قَلُوصَيْكُمَا وَنَاقَتِي قَدْ أَكَلَتْ  
فَلَا يَبْعَدَنَّ وَضَلُّ لِعِزَّةٍ أَصْبَحْتُ \* بِعَاقِبَةِ أَسْبَابِهِ قَدْ تَوَلَّتْ  
أَسِيْبِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةَ \* لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةَ أَنْ تَقَلَّتْ  
وَلَكِنْ أُنَيْلِي وَأَذْكَرِي مِنْ مَوَدَّةٍ \* لَنَا خُلَّةٌ كَانَتْ لَدَيْكُمْ فُطِّلَتْ  
فَإِنِّي وَإِنْ صَدَدْتُ لِمُنْثَى وَصَادِقٍ \* عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ لِنَا أَزَلَّتْ  
فَإِنِّي أَنَا بِالِدَاعِي لِعِزَّةٍ بِالْحَوَى \* وَلَا شَامَتْ إِنْ نَعَلُ عِزَّةٍ زَلَّتْ  
فَلَا يَحْسِبِ الْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابِي \* بَعِزَّةٍ كَانَتْ عَمْرَةَ فَتَجَلَّتْ  
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفِهَا \* كَمَا أُذْنَفْتُ هَيْأَهُ ثُمَّ اسْتَبَلَّتْ  
فَوَاللهِ ثُمَّ اللهُ مَا حَلَّ قَبْلُهَا \* وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ  
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كِيَوْمِهَا \* وَإِنْ عَظَّمْتَ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ  
وَأَضْحَتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فُؤَادِهِ \* فَلَا الْقَلْبَ يَسْلَاها وَلَا الْعَيْنَ مَلَّتْ  
فِيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ \* وَلِلنَّفْسِ لِمَا وَطُنْتَ كَيْفَ ذَلَّتْ  
وَإِنِّي وَتَهَيَّأِي بَعِزَّةٍ بَعْدَمَا \* تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ  
لِكَالْمُرْتَجَى ظِلَّ الْغَامَةِ كُلَّمَا \* تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُّجِئِلٌ \* رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ اسْتَهَلَّتْ  
فَان سَأَلَ الْوَأَشُونَ فِيْمِ هَجْرَتِهَا \* فَقَلَّ نَفْسٌ حَرَسَايْتِ قَنَسَاتِ

قال أبو علي : المَأْزِمَان : بين عرفة والمزدلفة . وَأَنَادِيكَ : أَجَالِسُكَ ، وهو مأخوذ من النَّدَى  
والنادى جميعا ، وهما المجلس . وَمِيعَةٌ كلُّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ . وَالصَّفُوحُ : المَعْرِضَةُ . بَلَّتْ : ذَهَبَتْ .  
قال أبو علي : وما أعْرِفَ بَلَّتْ ذَهَبَتْ إِلا في تفسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ . وَالعُتْبَى : الإِعْتَابُ ، يُقَالُ :  
عَاتَبَنِي فَلَانٌ فَأَعْتَبْتَهُ إِذَا نَزَعْتَ عَمَّا عَاتَبَكَ عَلَيْهِ ، وَالعُتْبَى : الْإِسْمُ وَالإِعْتَابُ الْمَصْدَرُ . وَقَوْلُهُ طَلَّحَتْ ،  
الطَّلِيحُ : الْمُعْبَى الَّذِي قَدْ سَقَطَ مِنَ الإِعْيَاءِ . وَطَلَّتْ : هُدِرَتْ . وَأَزَلَّتْ : أَصْطَنَعَتْ . وَيُقَالُ :  
بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبَلَّ وَاسْتَبَلَّ إِذَا بَرَأَ . وَاعْتَرَفَهُ : اصْطَبَارُهُ ، يُقَالُ : نَزَلَتْ بِهِ مَصِيبَةٌ فَوَجِدَ عَرُوفًا  
أَي صَبُورًا ، وَالْعَارِفُ : الصَّابِرُ .

\*  
\*

وَأُنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ :

وَقَائِلٍ لَا تَبْحُ بِاسْمِي فَقُلْتُ لَهُ \* هَبْنِي أَكْتِمَ جَهْدِي مَا أَعَانِيهِ

قال أبو علي : أَنْشَدْنِيهِ جَهْدِي ، وَأَنَا أَخْتَارُ جُهْدِي

فَكَيْفَ لِي بَارْتِيَاعِي حِينَ تُبْصِرُنِي \* حَتَّى أَقُولَ بَدَا مَا كُنْتُ أَخْفِيهِ  
أَمْ كَيْفَ يُسْعِدُنِي صَبْرٌ وَلِي كَيْدٌ \* حَرَى تَدُوبٌ وَقَلْبٌ فِيهِ مَا فِيهِ  
يَا سَاحِرَ اللَّحْظِ قَدْ وَاللَّهِ بَرَّحَ بِي \* شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَعْيَا مَا الْأَقْيَهُ

قال أبو علي وَأُنْشَدْنِي لِأَبْنِ أُذَيْنَةَ :

قَالَتْ وَأَبْتُّهَا شَجْوِي فَبِحْتُ بِهِ \* قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السَّرَّ فَاَسْتَرِ  
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا \* غَطَّى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَيَّ بَصْرِي

وَأُنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ثُمَّ أَنِّي فَأَشْتَكِي \* غَيْرِيَا لَوَانِي الدِّينَ مِنْذُ زَمَانِ  
لَطِيفِ الْحَشَا عَيْلِ الشَّوَى طَيْبِ اللَّيِّ \* لَهُ عِلَلٌ لَا تَقْضِي وَأَمَانِي<sup>(٢)</sup>

(١) عَيْلِ الشَّوَى أَي مَمْلُتَةُ الْأَطْرَافِ بَضَّتْهَا . (٢) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : اللَّيُّ : سِمْرَةُ الشَّفْتَيْنِ ، كَذَا بِهَامِشِ بَعْضِ النُّسخِ .

[ سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العُكْلِيُّ عن أبيه قال : سأل عبد الملك الحجاج عن عيبه فتلکاً عليه ، فأبى إلا أن يُخبره ، فقال : أنا حديدٌ حَسُودٌ حَقُودٌ بِلُوحِ ذَوْقَسُوءَةٍ ، فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال : لقد انتحل الشَّرَّ بحدِّا فيه ، والمُرُوقُ من جميع الخير بزوبيره <sup>(۱)</sup> ، ولقد تأنق في ذم نفسه ، وتجوَّد في الدلالة على لؤم طبعه ، وفي إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كنف ربِّه ، وشِدَّةِ المُشَاكَلَةِ لشیطانه الذي أغواه .

[ ما يكون بانحاء المعجمة والمهملة من الكلمات ]

قال الأصمعي : الخَشِيُّ والخَشِيُّ : اليابس ، وأنشد للحجاج .  
\* والهدب الناعم والخَشِيُّ <sup>(۲)</sup> \*

الناعم : الرطب اللين ، وأنشد <sup>(۳)</sup>

وإنَّ عندي لورِكتُ مسحلي \* سمَّ ذراريحَ رطابٍ وخشي

قال ويقال : حَبَجَ وخَبَجَ إذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابيا يقول : خَبَجَ بها وربَّ الكعبة . قال ويقال : فاحت منه ريحٌ طيبةٌ وفاحت . وقال أبو زيد يقال : تحمَّص الجرحُ يحمَّصُ نحوصا ، وحمص يحمصُ نحوصا ، والتمحصُ التمحاصا ، والتمحصُ التمحاصا إذا ذهبَ ورمه . وقال أبو عبيدة : المحسول والمحمسول : المرذول ، وقد حسلته وخسلته . قال أبو عمرو الشيباني : الجحادي والجحادي : الضخم . قال ويقال : طخروور وطخروور للسخابة ، وقال الأصمعي : الطخارير : قطعٌ من السحاب مستدقة رفاقٌ ، والواحدة طخروورة ، والرَّجُلُ طخروور إذا لم يكن جلدًا ولا كثيفا ، ولم يعرفه بالحاء . قال اللحياني يقال : شرب حتى اطمحرت واطمخرت أي حتى امتلأ وروى . ويقال : درَّج ودربج إذا حنى ظهره . ويقال :

(۱) بزوبيره أي بأجمعه . (۲) تمامه كما في شرح ديوان الحجاج \* فهو إذا ما اجتنافه جوفِي \* وقد روى قوله خشي

فيا أنشده صاحب الأملی بانحاء المعجمة والمهملة كما في اللسان وغيره من كتب اللغة . (۳) رواه في اللسان :

إن بني الأسود أحوال أبي \* فان عندي لو ركب مسحل

\* سم ذراريح رطاب وخشي \*

والمسحل : العزم الصارم ، يقال : قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجد فيه .

هو يَتَّخِوْفُ مَالِي وَيَتَّخِوْفُهُ أَي يَنْقُصُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَطْرَافِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أَي تَنْقُصُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا \* كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفْنُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: التَّامِكُ: الْمُرْتَفِعُ مِنَ السَّامِ. وَالْقَرْدُ الْمَتَبَّدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَالسَّفْنُ: الْمِبْرَدُ. وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى أَعْرَابِي إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ:

تَخَوَّفَنِي مَالِي أَخٌ لِي ظَالِمٌ \* فَلَا تَخْذَلْنِي الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ

فَقَالَ: تَخَوَّفَكَ أَي تَنْقُصَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أَي تَنْقُصُ مِنْ خِيَارِهِمْ. وَقَدْ قَرِئَ (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) وَسَبْحًا، قَرَأَهَا يَجِيءُ بْنُ يَعْمَرَ، قَالَ الْفَرَاءُ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ أَي فَرَاغًا، وَقَالَ غَيْرُهُ: سَبْحًا: فَرَاغًا، وَسَبْحًا: نَوْمًا. وَيُقَالُ: قَدْ سَبَخَ الْحَرُّ إِذَا خَارَ وَانْكَسَرَ. وَيُقَالُ: اللَّهُمَّ سَبِّخْ عَنْهُ الْحُمَى أَي خَفِّفْهَا، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ - حِينَ دَعَتْ عَلَى سَارِقٍ سَرَقَهَا - : "لَا تُسَبِّخْنِي عَنْهُ بِدَعَائِكَ" أَي لَا تُخَفِّفْنِي عَنْهُ إِثْمَهُ. وَيُقَالُ لِمَا سَقَطَ مِنَ رِيشِ الطَّائِرِ: سَبِّخٌ.

[ ما تعاقب فيه الدال التاء ]

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ السَّدَى وَالسَّتَى، وَالْأُسْدَى وَالْأُسْتَى لِسَدَى الثَّوْبِ، قَالَ الْحَطِيبَةُ:

مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأُسْدَى قَدْ جَعَلَتْ \* أَيَسْدَى الْمَطَى بِهِ عَادِيَةٌ رُجْمًا

وَيُرْوَى: رُجْبًا. رُكْبٌ: جَمْعُ رُكُوبٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي فِيهِ آثَارٌ، وَالرُّغْبُ: الْوِاسِعَةُ. قَالَ: وَأَمَّا السَّدَى مِنَ النَّدَى فَبِالدَّالِ لِأَغْيَرٍ، يُقَالُ سَدَيْتِ الْأَرْضُ إِذَا نَدَيْتِ، مِنَ السَّمَاءِ كَانَ النَّدَى أَوْ مِنَ الْأَرْضِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: حَكَى بَعْضُ شَيْوَخِنَا عَنْ أَبِي عَمِيْدَةَ قَالَ: السَّدَى: مَا كَانَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالنَّدَى: مَا كَانَ فِي آخِرِهِ. وَيُقَالُ لِلْبَلَّحِ إِذَا وَقَعَ وَقَدْ اسْتَرْخَتْ ثَفَارِيْقُهُ وَنَدَى: بَلَحَ سِدًّا، وَقَدْ اسْدَى النَّخْلُ. وَيُقَالُ: أَعْتَدَهُ وَأَعَدَّهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

\* إِثْمًا وَعُزْمًا وَعَدَابًا مُعْتَدًا \*

وَيُقَالُ: الدَّوْجُ وَالتَّوْجُ: لِلدَّيَّاسِ. وَيُقَالُ: مَدَّ فِي السَّيْرِ وَمَتَّ. وَيُقَالُ: السَّبْنَدَاةُ وَالسَّبْنَتَاةُ لِلجَرِيثَةِ. وَيُقَالُ لِلنَّمِرِ: سَبْنَتِي وَسَبْنَدِي. وَيُقَالُ: هَرَّتَ الْقَصَارُ الثَّوْبَ وَهَرَدَهُ إِذَا خَرَقَهُ، وَكَذَلِكَ هَرَدَ عِرْضَهُ وَهَرَنَهُ.

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد لحُميد بن ثور :

قَرِينَةٌ سَمِعَ إِنْ تَوَاتَرَ مَرَّةً \* ضَرْبِنَ فَصَفَّتْ أَرْوُسٌ وَجُنُوبٌ

تواترن : اتَّبَعَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ، يريد أنهن غير مُصطَفَّاتٍ ، فإذا أردن الطيرانَ ضَرْبِنَ بأجنحتهن حتى يَسْتَوِينَ ، ثم يَصِرْنَ إلى طيرانهن وهُنَّ مصطَفَّاتُ الأروُس والجنوب .

\*  
\* \*

وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه في قصيدة له أولها هذه الأبيات :

ليس المُقَصِّرُ وانيًّا كالمُقَصِّرِ \* حُكْمُ المُعَدِّرِ غيرُ حُكْمِ المُعَدِّرِ

لو كنتُ أعلمُ أن لَحَطَكِ مُوَبِّي \* لَحَذَرْتُ مِنْ عَيْنِيكَ مالم أَحَدِرِ

لا تَحْسَبِي دَمِي تَحَدَّرَ إِنْما \* نَفْسِي جَرَتْ فِي دَمِي المُتَحَدِّرِ

خَبْرِي خُذِيهِ عَنِ الضَّنَاءِ وَعَنِ البِكا \* ليس اللسانُ وان تَلَفْتُ مُجْهِدِ

ولقد نَظَرْتُ فَرَدَّ طَرْفِي خاسئًا \* حَذَرُ العِدا وبهاءِ ذاكِ المَنظَرِ

يَأْسِي يُحَسِّنُ لِي التَسْتَرَّ فاعلمي \* لو كنتُ أَطْمَعُ فِيكَ لم أَتَسْتَرَّ

قال أبو علي : المُعَدِّرِ في طلب الحاجة : المُبَالِغُ فيها ، والمُعَدِّرُ : المتوَانِي . والمُقَصِّرُ عن الشيء :

الذي يَتْرَعُ عنه وهو يقدر عليه ، والمُقَصِّرُ : العاجز عنه .

[ ماجاء من الكلمات بالصاد والزاي ]

قال الأصمعي : جاءتنا زِمْرِمَةٌ من بني فلان وَصِمِّمَةٌ أي جماعة ، وأنشد :

\* إِذَا تَدَانَى زِمْرِمٌ لِزِمْرِمِ \*

وأنشدنا أيضا :

وحالٌ دوني من الأبناء زِمْرِمَةٌ \* كانوا الأَنُوفُ وكانوا الأَكْرَمِينَ أبا

قال ويروي : صِمِّمَةٌ ، ويقال : نَشَّصَتِ المَرْأَةُ على زوجها ونَشَّرَتِ ، وهو النَشُوصُ والنَشُوزُ ،

ومنه يقال : نَشَّصَتِ نَيْبَتُهُ إِذا خَرَجَتْ مِنْ مَوْضِعِهَا ، قال الأَعشى :

تَقَمَّرَها شَيْخٌ عِشاءً فَأَصْبَحَتْ \* قُضاعِيَّةً تَأْتِي الكَواهِنَ نَاشِصًا

أى ناشرا . قال أبو علي : قال لى أبو العباس : معنى تَقَمَّرَها عَقَلَهَا وَأَخْرَجَها مِنْ قَوْمِها فَأَصْبَحَتْ فِي قُضاعةِ

غَرِيبَةٍ تَأْتِي الكَواهِنَ تَسألُ عَنِ حالِها هَلْ يَرِيْنَ لها الرِجوعَ إلى أَهلِها أم لا . والنشاص : العِيمُ المرتفع .

قال أبو علي : إنما سُمِّي نَسَاصًا ، لأنه أرتفع على غيره بمنزلة التَّنِيَّةِ أرتفعت على غيرها . والشَّرْزُ والشَّرْصُ واحد وهو العِلَظ .

قال الأصمعي : وسمعت خَلَفًا يقول سمعت أعرابيا يقول : « لم يحرم من فَرْدَلُهُ » أى من فِصْدَ تَخَفَّفَ ، وأبدل من الصاد زايا ، يقول : لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها . ويقال : فَصَّ الجُرْحُ يَفِصُّ فَصِيصًا وَفَزَّ يَفَزُّ فَرِيْرًا أى سال .

[ ما تتعاقب فيه السين والناء المثلثة ]

وقال الأصمعي : أنا ما ملَسَ الظَّلامَ وملتَ الظلام أى اختلَطَه ، ويقال : ساخت رِجْلُهُ في الأرض وناخت إذا دَخَلَتْ ، قال أبو ذؤيب :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّحَ لِحْمَهَا \* بِالنِّيِّ فَهِيَ تَشُوخُ فِيهَا الإِصْبَعُ

شَرَّحَ : خُلِطَ ، وَشَرِيحَانُ : خَائِطَانُ . وَالنِّيُّ : الشَّحْمُ . وَالْوَطْسُ وَالْوَطْثُ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ بِالْخُفِّ . وَيُقَالُ : فُوهُ يَجْرِي سَعَائِبَ وَتَعَائِبَ وَهُوَ أَنْ يَجْرِي مِنْهُ مَاءٌ صَافٍ . وَيُقَالُ : نَاقَةٌ فَاسِيحٌ وَفَاسِيحٌ ، وَهِيَ الْفَتِيَّةُ الْحَامِلُ ، وَأُنْشِدُ الأَصْمَعِيَّ :

\* وَالبَكَرَاتِ اللَّقْحَ الفَوَائِحِجَا <sup>(١)</sup> \*

[ ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله ]

وقال أبو علي : حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مُجَاشِعَ بن مسعود بالبصرة يسأله الصَّلَاةَ ، فقال له : إذ كر حاجتك ، فقال : حاجتي صَلَاةٌ مثلي ، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسًا من بنات الغبراء وسيفًا قَلْعِيًّا <sup>(٢)</sup> وغلًا ما خَبَّازًا ، فلما نرج من عنده ، قال له أهل المجلس : كيف وجدت صاحبك ؟ فقال : لله دَرُّ بنى سُليم : ما أشدَّ في الهَيْجَاءِ لِقَاءَهَا ، وأكرم في اللِّزَابِ عَطَاءَهَا ، وَأَثَبَتْ في المَكْرُمَاتِ بِنَاءَهَا ! والله لقد قَاتَلَتْهَا فَمَا أَجَبَتْهَا ، وَسَأَلْتُهَا فَمَا أَبْجَلَتْهَا ، وَهَاجَبَتْهَا فَمَا أَحْمَتُهَا ! ثم قال :

وَلله مَسْئُولًا نَوَالًا وَنَائِلًا \* وَصَاحِبَ هَيْجَا يَوْمَ هَيْجَا مُجَاشِعُ

(١) البيت لهيمان بن عفاة ، وصدده : \* يَظُلُّ يَدْعُوْنَهَا الصَّامِحَا \* وَالصَّامِحُ جَمْعُ صَمِجٍ وَهِيَ الضَّخْمَةُ مِنَ التُّرُقِ ، وَالفَوَائِحُ جَمْعُ فَائِحٍ وَهِيَ النَاقَةُ الَّتِي لَقِحت فَسَمِنَتْ وَهِيَ فَتِيَّةٌ ، انظر اللسان مادة « فنج » . (٢) السيف القلعي : نسبة الى القلعة وهو موضع بالبادية تنسب اليه السيوف . (٣) اللزبات : الشدايد ، وحدها لزبة .



وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : نِعَمَ حَشْوُ  
الدَّرْعِ وَمَقْبِضُ السَّيْفِ وَمِدْرَهُ الرَّمْحُ ! هو كان أحلى من العسل إذا لُوِين ، وأمر من الصَّبْرِ إذا خُوِشِن .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا عبد الأول بن مُريد عن أبيه قال حدَّثني بعض موالی  
بنی هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسري : إني لأُعِدُّكَ لأمر كبير ، قال : يا أمير المؤمنين ،  
قد أعدَّ اللهُ لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويدها مبسوطة بطاعتك ، وسيفها مشحوناً على أعدائك ،  
(١)  
فإذا شئت .

[ ما قاله الزبير بن عبد المطاب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وأبنته أم الحكم ومغينا ابن جاريته ]

قال وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدَّثني رافع بن بَكَار ونوح بن  
دَرَّاج قالا : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبد المطاب وهو صبي فأقعده في حجره ،  
وقال :

مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِم \* عِشْتَ بَعِيثِ أَنْعَم \* ودَوْلَةٍ وَمَغْنَمِ  
في فَرَعِ عِزِّ أَسْنَمِ \* مُكْرِمِ مُعْظَمِ \* دام سَجِيَسِ الْأَزْمِ

أى أبدأ الدهر . ثم دخل عليه العباس بن عبد المطاب وهو غلام فأقعده في حجره ، وقال :

إِنْ أُنْحِيَ عَبَّاسَ عَفَّ ذُو كَرَمٍ \* فِيهِ عَنِ الْعَوْرَاءِ إِنْ قِيلَتْ صَمَمٌ  
يَرْتاح لِلْجَدِّ وَيُوفِي بِالذَّمِّ \* وَيَحْرُ الْكُومَاءِ فِي الْيَوْمِ السَّمِّ (٢)  
\* أَكْرَمُ بِأَعْرَاقِكَ مِنْ خَالٍ وَعَمِّ \*

ثم دخل عليه ضرار بن عبد المطاب وهو أصغر من العباس ، فقال :

ظَنَنْتِي بِمَيَّاسِ ضَرَّارٍ خَيْرُ ظَنِّ \* أَنْ يَشْتَرِيَ الْحَمْدَ وَيُقَلِّبَ بِاللُّثَمِّ  
يَنْحَرُ لِلأَضْيَافِ رَبَّاتِ السَّمَنِ \* وَيَضْرِبُ الْكَبْشَ إِذَا الْبَاسُ أَرْجَحُ (٣)

ثم دخات عليه ابنته أم الحكم ، فقال :

(١) كذا وقع في النسخ ولعل في الكلام نقصا أو تكون الفاء من زيادة النساخ .

(٢) الكوما : الناقة العظيمة السنام . (٣) ارجمن : ثقل ، وأصله من قولهم : رجمي مرجحة أى ثقلية .

يَا حَبْنًا أُمَّ الْحَكَمِ \* كَأْتَهَا رِيمٌ أَحَسُّ

يَا بَعْلَهَا مَاذَا يَسْمُ \* سَاهَمَ فِيهَا فَسَمَمَ

ثم دخلت عليه جارية له يقال لها أم مغيث ، فقالت : مَدَحْتَ وَلَدَكَ وَبَنِي أَخِيكَ ، ولم تَمْدَحْ ابْنِي مُغِيثًا ، فقال : عَلَيَّ بِهِ عَجَابِيهِ ، بَخَاءَتِ بِهِ ، فقال :

وَإِنْ ظَنَّنِي بِمُغِيثٍ إِنْ كَبُرَ \* أَنْ يَسْرِقَ الْحَجَّ إِذَا الْحَجُّ كَثُرَ

وَيُوقِرُ الْأَعْيَارَ مِنْ قِرْفِ الشَّجَرِ \* وَيَأْمُرُ الْعَبْدَ بِلَيْلٍ يَتَعَذَّرُ

\* مِيرَاثِ شَيْخٍ هَاشِمٍ دَهْرًا غَيْرَ حُرِّ \*

قال أبو علي : سألت أبا بكر عن يَتَعَذَّرُ ، فقال : يَصْنَعُ عَذِيرَةً ، وهي طَعَامٌ مِنْ أَطْعَمَةِ الْأَعْرَابِ :

قال أبو علي : وقد جَمَعَ يَعْقُوبُ هَذَا الْبَابَ فِي كِتَابِ الْمَنْطِقِ فَأَكْثَرَ وَلَمْ يَأْتِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ . فَأَمَّا يَتَعَذَّرُ مِنَ الْعُدْرِ فَكَثِيرٌ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي أَمْثَالِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

[ ما وصفت به هند ابنا معاوية رحهما الله وهي ترفسه ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت هند بنت عتبة ، وهي تُرْفِصُ ابْنَهَا مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

إِنَّ بَنِي مَعْرِقٍ كَرِيمٌ \* مُحِبُّبٌ فِي أَهْلِهِ حَلِيمٌ

لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا لَيْسِيمٍ \* وَلَا بِطُخْرُورٍ وَلَا سُمُومٍ <sup>(١)</sup>

صَخْرُ بَنِي فِهْرٍ بِهِ زَعِيمٌ \* لَا يُخْلِفُ الظَّنَّ وَلَا يَنْجِيمٌ

قال أبو علي : يَنْجِيمٌ ، يُقَالُ : حَامَ عَنْ قِرْنِهِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَنْجِيمٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَنْجِيْبُ أَبْدَلَتْ مِنَ الْبَاءِ مِيمًا ، كَمَا قَالُوا : طِينٌ لِأَرْبٍ وَلَا زِيمٌ .

[ ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنا المغيرة بن سلمة وهي ترفسه ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت ضَبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ قُرْطِ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ وَهِيَ تُرْفِصُ ابْنَهَا الْمَغِيرَةَ بْنِ سَلْمَةَ :

(١) يقال للرجل إذا لم يكن جلدًا ولا كثيفًا : إنه لَطُخْرُورٌ وَتَخْرُورٌ بمعنى واحد .



نَمَى بِهِ إِلَى الذَّرَى هِشَامُ \* قَرْمٌ وَأَبَاءٌ لَهُ كَرَامُ  
جَحَّاجٌ خَضَارِمٌ عِظَامُ <sup>(١)</sup> \* مِنْ آلِ مَخْزُومٍ هُمُ الْأَعْلَامُ <sup>(٢)</sup>  
\* الْهَامَةُ الْعَلْيَاءُ وَالسَّامُ \*

[ما وصفت به أم الفضل ابنا عبد الله بن عباس وهي ترفسه]

قال وأخبرني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي تُرْقِصُ  
أبنا عبد الله بن العباس :

ثَكَلْتُ نَفْسِي وَثَكَلْتُ بِكَرِي \* إِنْ لَمْ يَسُدْ فِهْرًا وَغَيْرَ فِهْرٍ  
بِالْحَسَبِ الْعِدِّ وَبَدَلِ الْوَفْرِ \* حَتَّى يُوَارَى فِي ضَرِيحِ الْقَبْرِ

\*  
\* \*

قال أبو علي : سمعت ابن خير الوراق وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له : مِمَّ اشْتَقَّ الْعَقْلُ ؟  
فقال : من عقال الناقة ، لأنه يَعْقِلُ صاحبه عن الجهل أي يحبسها ، ولهذا قيل : عَقَلَ الدَّوَاءُ بَطْنَهُ أَيْ  
أَمْسَكَهُ ، ولذلك سُمِّيَتْ خَبْرَاءُ بِالذَّهْنَاءِ مَعْقَلَةً ، لأنها تُمْسِكُ الْمَاءَ ، قال : فَمِمَّ اشْتَقَّ اللَّحْدُ ؟ قال : من  
قولهم لَحَدَ إِذَا عَدَلَ لِأَنَّهُ عَدَلَ إِلَى أَحَدِ شَيْءٍ الْقَبْرِ ، قال : فَمِمَّ اشْتَقَّ الضَّرِيحُ ؟ قال : هو بمعنى  
مضروح كأنه ضَرَحَهُ جَانِبَاهُ أَيْ دَفَعَاهُ فَوَقَعَ فِي وَسْطِهِ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد من شعر الخطيئة :

وَإِنَّ الَّتِي نَكَّبْتُمَا عَنْ مَعَاشِرِ \* عَلَيَّ غَضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا  
أَتَتْ آلَ شَمَّاسِ بْنِ لَأْيٍ وَإِنَّمَا \* أَنَا هُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ  
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ \* وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا

قال أبو علي : الْحَسَبُ : الشَّرَفُ . وَالْعِدُّ : الْقَدِيمُ ، وَيُقَالُ : بَرِعْتُ إِذَا كَانَتْ لَهَا مَادَّةٌ مِنْ

الأرض .

يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاثُهَا \* وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيظَةُ وَالْحِدُّ

(١) جحاج جمع جججج : وهو السيد المسارع الى المكارم . (٢) خضارم جمع خضم : وهو السيد الكريم الجواد

الكثير العطية الشبيه بالبحر .

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ \* من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا  
 أولئك قوم إن بنوا أحسنوا النبي \* وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا  
 قال أبو علي : النبي واحدها بنية ، مثل رُشوة ورثي .

فإن كانت التعمى عليهم جزوا بها \* وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا  
 وإن قال مولاهم على جلّ حدث \* من الدهر رُدُّوا ففضل أحلامكم رُدُّوا  
 مطّاعين في الهيجا مكاشيف للذبحي \* بنى لهم آباؤهم وبني الجد  
 فمن مبلغ أبناء سعد فقد سعى \* الى السورة العليا لهم حازم جلد  
 رأى مجد أقوام أضيع فحتمهم \* على محمد لما رأى أنه الجهد  
 وروى الأصمعيّ : لما رأى أنه الجهد . ويروى : لما رأى أنه الجهد ، فمن روى أنه الجهد  
 أراد به أنه الجهد منه ، لأن تضييعهم أحسابهم قد جهده ؛ ومن روى أنه الجهد أراد أنه الجهد من  
 هؤلاء المضييعين في تضييعهم أحسابهم .

وتعدّلتني أفناء سعد عليهم \* وما قلت الا بالذي علمت سعد  
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :  
 إذا المرء لم يترك طعاماً يحبّه \* ولم ينه قلباً غاورياً حيث يمّا  
 فلا بد أن تلتقى له الدهر سبة \* إذا ذكرت أمثالها تملأ القما  
 وقرأت على أبي بكر بن دريد لأشجع (٢) :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق \* ولا مغرب إلا له فيه ماح  
 وما كنت أدري ما فواضل كفه \* على الناس حتى غيبته الصفايح  
 فأصبح في الحيد من الأرض ميتا \* وكانت له حياً تضيق الصحاح (٣)  
 وما أنا من رزء وإن جبل جازع \* ولا يسرور بعد موتك فارح  
 كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم \* على أحد إلا عليك النوائح  
 لئن حسنت فيك المرأى وذكرها \* لقد حسنت من قبل فيك المدائح

(١) السورة : المذلة الرفيعة . (٢) في شرح ديوان الخاسة للبريزي طبع مديّة بن ص ٣٦٢ تنسب هذه الأبيات  
 لطبيع بن إلياس يرثي بها يحيى بن زياد . (٣) جمع صحصح : وهو ما استرى من الأرض .

وأشدنا أبو بكر قال أشدنا أبو حاتم:

ألا في سبيل الله ماذا تَصَمَّنتُ \* بطونُ الثرى واستودعَ البلدَ القفر  
 بدورٌ إذا الدنيا دَجَّتْ أشرفتُ بهم \* وإنَّ أجدبتُ يوما فأيديهم القطر  
 فياشامتُ بالموت لا تَسْمَتُنَّ بهم \* حياتهمُ نخرٌ وموتهمُ ذكر  
 حياتهمُ كانت لأعدائهم عمى \* وموتهمُ للفاحرين بهم نخر  
 أقاموا بظهور الأرض فأضرَّ عودها \* وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهور

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابيا

يشهد:

كلابُ الناس إن فَكَّرْتَ فيهم \* أضرَّ عليك من كلبِ الكلابِ  
 لأنَّ الكلبِ لا يؤذِي صديقا \* وإن صديق هذا في عذاب  
 ويأتي حين يأتي في ثياب \* وقد حُرِّمَتْ على رجلٍ مُصاب  
 فأخزى الله أثوابا عليه \* وأخزى الله ماتحت الثياب

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: خرج أعرابي إلى الشام، فكتب إلى بني

عمه كتبنا فلم يجيبوه عنها، فكتب إليهم:

ألا أبلغ معاتبي وقولي \* بني عمي فقد حسن العتاب  
 وسل هل كان لي ذنب إليهم \* هم منه فأعتبهم غضابُ  
 كتبت إليهم كتباً مراراً \* فلم يرجع إليهم جواب  
 فلا أدري أغيرهم تنائي \* وطول العهد أم مال أصابوا  
 فن يك لا يدوم له وفاء \* وفيه حين يغترب انقلابُ  
 فعهدى دائم لهم وودى \* على حال إذا شهدوا وغابوا

[ما يجيء من الكلمات بالياء المثلثة والذال المعجمة]

قال أبو علي: قال الأصمعي يقال لتراب البئر: النبيثة والنبيدة. وقال يقال: قرب حثحات وحدحاد

إذا كان سريعا. ويقال: قتم له من ماله وقدم، وغتم له من ماله وغتم إذا دفع إليه دفعة فأكثر.

ويقال : قَرَأَ فَمَا تَلَعَمَ وما تَلَعَدَم . ويقال : جَثَا يَجْثُو وَجَدًا يَجْدُو إذا قام على أطراف أصابعه ، وأنشد  
للنعمان بن نضلة :

إذا شئتُ غَنَّتِي دَهَاقِينَ قَرِيَةً \* وَصَنَاجَةً تَجْدُو على كل مَنْسِم

قال أبو علي : جعل للإنسان منسماً على الاتساع ، وإنما المنسِم للجمل كما قال الآخر :

سَاءَ مَنُوعُهَا أو سوف أجعل أمرها \* إلى ملكٍ أظلافُه لم تُسَقِّق<sup>(١)</sup>

بجعل للإنسان ظلفاً ، وإنما الظلف للشاء والبقر . وقال غير الأصمعي يقال : جَثُوَةٌ وَجْثُوَةٌ وَجْثُوَةٌ ،  
وَجْدُوَةٌ وَجْدُوَةٌ وَجْدُوَةٌ . وقال أبو عمرو الشيباني : يَلُوثُ وَيَلُودُ سواء . وقال غيره يقال : نَحَرَجَتْ  
غَيْبِيَّةُ الْجُرْحِ وَغَذِيذَتُهُ ، وهي مدته وما فيه ، وقد غَمَّتْ يَغْتُ وَغَدَّ يَغْدُ ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

فما كان ذَنْبُ بَنِي عَامِرٍ \* بان سُبَّ مِنْهُمْ غِلَامٌ فَسَبُّ<sup>(٢)</sup>

بَأَبِيضِ ذِي شُطْبٍ بَاتِرٍ \* يَقُطُّ الْعِظَامَ وَيَبْرِي الْعَصَبَ

قال : يريد معايرة غالب أبي الفَرَزْدَقِ وَسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَّاحِيِّ لَمَّا تَعَاقَرَا بَصَوَّارَ<sup>(٣)</sup> ، فَعَقَرَ سُحَيْمٌ  
نَجْسًا ثم بداله ، وعقر غالب مائة . وقوله سُبَّ أي شتم . وقوله سَبَّ أي قطع ، قال : وأصل السَّبِّ  
القطع .

[ وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سأى رجل على بن أبي طالب  
رضوان الله عليه قال : صِفْ لنا الدنيا ، فقال : وما أصِفُ لك من دارٍ أو لها عَنَاءٌ ، وآخرها فَنَاءٌ ،  
من صَحَّ فيها أَمِنَ ، ومن سَقِمَ فيها نَدِمَ ، ومن افتقر فيها حَزِنَ ، ومن استغنى فُتِنَ ، حلالها حساب ؛  
وحرامها عذاب .

(١) البيت لعكض بن قيس بن عاصم وبعده :

سواء عليكم شومها وهجانها \* وإن كان فيها واضح اللون يرق

راجع اللسان مادة ظلف . (٢) فى اللسان بعد هذا البيت :

عراقيب كوم طوال الدرى \* تختر بوائكها للركب

(٣) صوَّارٌ : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام ، وهو من أيامهم المشهورة كما فى معجم ياقوت طبع أوربا ج ٣ ص ٤٣٠

[ وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال : عزّل بعضُ الأمراء عن عمله ، فقال له رجل : أصبحت والله فاضحاً مُتعباً : أما فاضحاً فإلكلّ وإلّ قبلك بحسن سيرتك ، وأما متعباً فلكلّ وإلّ بعدك أن يالحقك .

[ وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن أبي زيد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضى الله عنه أفضل من أن يُجدع ، وأعقل من أن يُجدع .

[ وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه ]

قال : وكان عمر إذا نظر الى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية يقول : ما رأيت عمر مُستخلياً رجلاً قط إلا رحّمته .

[ وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند : صحبة السلطان على ما فيها من العزّ والثروة عظيمة الخطار ، وإنما تُسبّه بالجل الوعر ، فيه السباع العادية ، والثمار الطيبة ؛ فالارتقاء إليه شديد ، والمقام فيه أشد ؛ وليس يتكافأ خير السلطان وشره ، لأن خير السلطان لا يعدو مزيد الحال ، وشر السلطان يُزيل الحال ويتأف النفس التي لها طيب المزيدي ، ولا خير في الشيء الذي سلامته مال وجاه ، وفي نكته الجائحة والتلف .

\* \*

وأُشدنى أبو بكر بن دريد :

وخالقته حتى إذا تمّ وأستوى \* كمْحّة ساقٍ أو كمتنّ إمام

خالقته : مأسته ، يعنى سهما . والإمام : الخيط الذى يمدّ على البناء فيبنى عليه ، وهو بالفارسية الترم .

[ ما وقع بين عمرو بن براءة الهمداني وحريم المرادي من الإغارة والقتال وما قال عمرو في ذلك ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : أغار رجل من مُراد يقال له حريم على إبل عمرو بن براءة الهمداني وخيل له فذهب بها ، فأتى عمرو سألهمي — وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون — فأخبرها أن حريماً المرادي

أغار على إبله وخيله ، فقالت : والخفوف والوميض ، والشفق كالإحريض ، والقلة والحضيض ؛  
 إنَّ حَرِيْمًا لَمَنِيْعِ الْحِيْزِ ، سَيِّدٌ مَّرِيْزٌ ، ذُو مَعْقِلٍ حَرِيْزٌ ؛ غَيْرَ أَنِّي أَرَى الْحُمَّةَ سَتَطْفَرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ ، بَطِيئَةٌ  
 الْجَبْرَةُ ؛ فَأَغْرُ وَلَا تُسْكِعْ . فَأَغَارَ عَمْرُو فَأَسْتَأَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ ، فَأَتَى حَرِيْمًا بَعْدَ ذَلِكَ يَطْلُبُ إِلَى عَمْرُو أَنْ  
 يَرُدَّهُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا أَخَذَ مِنْهُ فَامْتَنَعَ وَرَجَعَ حَرِيْمٌ ، وَقَالَ عَمْرُو :

تَقُولُ سَلِيْمِي لَا تَعْرَضْ لَتَلْفَةِ \* وَلِيْلِكَ عَنِ لَيْلِ الصَّعَالِيكِ نَائِمٌ  
 وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ جُلَّ مَالِهِ \* حُسَامٌ كَلَوْنَ الْمَلْحِ أَبْيَضُ صَارِمٌ  
 عَمُوضٌ إِذَا عَضَّ الْكَرِيْمَةَ لَمْ يَدْعُ \* لَهُ طَمَعًا طَوْعُ الْعَيْنِ مُلَازِمٌ  
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الصَّعَالِيكَ نَوْمُهُمْ \* قَلِيْلٌ إِذَا نَامَ الْخَلِيْلُ الْمُسَالِمُ  
 إِذَا اللَّيْلُ أَدَجَى وَأَكْفَهَرَّ ظِلَامُهُ \* وَصَاحَ مِنَ الْأَقْرَاطِ بَوْمٌ جَوَائِمُ  
 \* إِذَا اللَّيْلُ أَدَجَى وَأَسْبَجَتْ جُجُومُهُ \*

ويروى :

والمُسَجَّهَرُ : الأبيض .

وَمَالَ بِأَصْحَابِ الْكُرْبَى غَالِبَاتُهُ \* فَأَتَى عَلَى أَمْرِ التَّغْوَايَةِ حَازِمٌ  
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَأْخُذُونَهَا \* مُرَاعِمَةٌ مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ  
 تَحَالَفَ أَقْوَامٌ عَلَى لَيْسَالِمَا \* وَجَرُّوا عَلَى الْحَرْبِ إِذْ أَنَا سَالِمٌ  
 أَفَأَلْيَوْمَ أَدْعَى لِلهُوَادَةِ بَعْدَمَا \* أُجِيلَ عَلَى الْحَيِّ الْمَذَاكِي الصَّلَادِمُ  
 فَإِنَّ حَرِيْمًا إِنْ رَجَا أَنْ أُرَدَّهَا \* وَيَذْهَبُ مَالِي يَابِسَةَ الْقَيْلِ حَالِمٌ  
 مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الدَّكِيَّ وَصَارِمًا \* وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ  
 مَتَى تَطْلُبُ الْمَالَ الْمُمْنَعَ بِالْقِنَا \* تَعِشْ مَا جَدًّا أَوْ تَحْتَرِمَكَ الْحَاَرِمُ  
 وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتَهُمْ \* فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالِ هَمْدَانَ ظَالِمٌ  
 فَلَا صُلْحَ حَتَّى تُقَدِّعَ الْخَيْلُ بِالْقِنَا \* وَتُضْرَبَ بِالْبَيْضِ الْخِلَافِ الْجَاهِمُ  
 وَلَا أَمَّنَ حَتَّى تَغْشِمَ الْحَرْبُ جَهْرَةً \* عَبِيدَةُ يَوْمًا وَالْحُرُوبُ غَوَاشِمُ  
 أَمْسَبَطِيٌّ عَمْرُو بْنُ نَعْمَانَ غَارِقِي \* وَمَا يُشْبِهُهُ الْيَقْظَانُ مَنْ هُوَ نَائِمٌ  
 إِذَا جَرَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً \* صَبَرْنَا لَهَا إِنْ كَرَامَ دَعَائِمُ  
 وَتَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَزَلَمَ أَنَّهُ \* كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ

قال أبو علي: الخَفُو: اللَّمَعَان الضَّعِيف، يقال: خَفَا الْبَرْقُ يَخْفُو خَفْوًا وَخُفْوًا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا. وَالْوَمِيزُ أَشَدُّ مِنَ الْخَفْوِ. وَالْإِحْرِيضُ: حِجَارَةُ النُّورَةِ. وَالْحِيزُ: النَّاحِيَةُ. وَمَنْ يَزِي: فَاضِلٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا أَمْرٌ مِنْ هَذَا أَيْ أَفْضَلُ مِنْهُ. وَالْحُمَّةُ: الْقَدَرُ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: هِيَ وَاحِدُ الْحَمَامِ. وَتُسَكَّمُ: تُرَدَّعُ، يُقَالُ: نَكَّعْتَهُ إِذَا رَدَّعْتَهُ. وَالْمُكْتَمَهَرُ: الْمُتْرَاكِبُ الظُّلْمَةَ. وَالْأَفْرَاطُ: الْآكَامُ، وَهِيَ الْجِبَالُ الصَّغَارُ وَاحِدُهَا فُرْطُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمْ هَلْ سَمَوْتَ بِجَرَارِهِ لِحَبِّهِ \* يَغْشَى الْحَارِمَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ

والهَوَادَةُ: الصَّلْحُ وَالسَّكُونُ، وَالصَّلَادِمُ وَاحِدُهَا صِلْدِمٌ: وَهُوَ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ. وَتُقَدَّعُ: تُكْفَى. وَالغَشْمُ: أَشَدُّ الظُّلْمِ.

[ حديث قتل سماك بن حريم في بني قشير وإغارة أخيه مالك عليهم وما قال في ذلك من الشعر ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا السَّكَنُ بن سَعِيدٍ عن أَبِيهِ وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قُتِلَ سِمَاكُ بن حَرِيمٍ أَخُو مَالِكِ بن حَرِيمٍ، قَتَلْتَهُ مُرَادَ غِيْلَةٍ فَلَمْ يَدْرِ مَالِكٌ مِنْ قَتَلِهِ حَتَّى أُخْبِرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ بَنِي قُشَيْرٍ قَتَلُوا أَخَاهُ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا رَاكِجًا بَأَغْنٍ وَلَا تَدَعَنَّ \* بَنِي قُشَيْرٍ وَإِنِ هُمْ جَزِعُوا  
كَيْ يَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ \* أَصْبَحْتُ نِضْوًا وَمَسْنَى الْوَجَعِ  
لَا أَسْمَعُ اللَّهْوَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا \* يَنْفَعُنِي فِي الْفِرَاشِ مُضْطَجَعِ  
لَا وَجَدْتُ نِكْلِي كَمَا وَجَدْتُ وَلَا \* وَجَدْتُ عَجُولَ أَضَلَّهَا رُبْعُ  
أَوْ وَجَدْتُ شَيْخَ أَضَلَّ نَاقَتَهُ \* يَوْمَ رَوَّاحِ الْحَجِيجِ إِذْ دَفَعُوا  
يَنْظُرُ فِي أَوْجُهِ الرِّجَالِ فَلَا \* يَعْرِفُ شَيْئًا فَالْوَجْهَ مُتَمَعِّعِ  
بَنِي قُشَيْرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ \* فَالْيَوْمَ لَا فِدْيَةَ وَلَا جَزَعَ  
جَلَّتْهُ صَارَمَ الْحَدِيدَةِ كَالْمِلْحِ \* فِيهِ سَفَاسِقٌ مُلْعِ  
تَرْكُهُ بَادِيًا مَضَّاحِكُهُ \* يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسَ مُنْصَدِعِ  
بَنِي قُشَيْرٍ تَرْكْتُ سَيِّدَكُمْ \* أَثْوَابُهُ مِنْ دِمَائِهِ رُدْعِ

فاليومِ صرنا على السواء فإن \* أبق فدهرى ودهركم جدع  
لم أك فيها ممّا بُليتُ بها \* نثوم ليل يغرنى الطمع  
قال أبو علي قال أبو عبيدة عن بعض أصحابه : سفايق السيف : طرائقه التي يقال لها الفرند .  
وردع : متلطخة ، ولهذا قيل يدي من الزعفران رديعة .

وحدثني أبو عمران أبا العباس أنشدهم عن ابن الأعرابي لعمر بن شاس :

إن بني ساهي شيوخ جله \* بيض الوجوه نحرق الأخله

أخبر أن سيوفهم تأكل أعماحها من حديثها .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا العجلي عن الحرمازي قال أنشدنا الهيثم بن عدي قال :  
أنشدني مجالد بن سعيد شعراً أعجبنى فقلت له : من أنشدك ؟ قال : كنا يوماً عند الشعبي فتناشدنا  
الشعر ، فلما فرغنا قال الشعبي : أيكم يحسن أن يقول مثل هذا؟ وأنشدنا :

أعني مهلاً طالماً لم أقل مهلاً \* وما سرفاً ملان قلت ولا جهلاً

وإن صبا ابن الأربعين سفاهة \* فكيف مع اللائي منبت بها مثلاً

يقول لي المقتني وهن عشيّة \* بكّة يسجن المهديّة السحلا

تق الله لا تنظر اليرب يا فتى \* وما خلتنى في الحج ملتمساً وصلاً

ووالله لا أنسى وإن شطت النوى \* عرانيهن الشم والأعين النجلا

ولا المسك من أعرافهن ولا البرأ \* جواعل في أوساطها قصباً خدلاً

خيل لي لولا الله ما قلت مرحباً \* لأول شيبات طلعت ولا أهلاً

خيل لي إن الشيب داء كرهته \* فما أحسن المرعى وما أقيح المحلا

قال الهيثم قال مجالد : فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي : من يقول هذا ؟ فسكت ، فخيّل لنا أنه قائله .

قال أبو علي : أراد السحل فسكن الحاء ، وهي ثياب بيض واحداً سحيل ، ويقال : السحل :

الثوب من القطن ، قال الهذلي :

كالسحل البيض جلاً لونها \* نتج نجاء الحمل الأسول



والأَسْوَلُ : المُسْتَرخِي الأَسْفَلُ ، يُقال : سَوِيَ يَسْوِلُ سَوَالًا . ويُقال : اتَّقاه يَتَّقِيه ، وَتَقَاه يَتَّقِيه ، أَنشدني أبو بكر بن دريد :

جلاها الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا \* خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقِي بِأَثَرِ

الأَثَرِ : فِرْيَدُ السَّيْفِ . والأَثَرُ : خُلَاصَةُ اللَّبَنِ . وجاء فلان على إثر فلان وعلى أثره . والأَثَرُ : أَثَرُ الجُرْحِ .

[ ما انتعاق فيه السين والشين ]

وقال الأصمعي يُقال : جاحَشْتُهُ وجاهَسْتُهُ وجاهَفْتُهُ إذا زاحمته ، وقال : بعض العرب يقول للجِحَّاشِ في القتال : الجِحَّاسُ ، وأنشد لرجل من بني فزارة :

\* والضَّرْبُ في يومِ الوَعَى الجِحَّاسِ \*

وقال أبو زيد يُقال : مَضَى جَرَسٌ من الليلِ وَجَرَسٌ . وقال أبو عمرو : سَنَفَتُ يَدَهُ وَسَنَفَتُ وهو تَسَنَّقُ يكونُ في أصولِ الأظفار . قال ويُقال : السَّوَذُقُ والسَّوَذُوقُ للسَّوارِ . وقال اللحياني : حَمَسَ الشَّرُّ إذا اشتدَّ وَحَمَشَ ، واحْتَمَسَ الديكانُ واحْتَمَشْنَا إذا اقتتلا . ويُقال : تَسَمَّتْ منه عَلمًا وتَسَمَّتْ . ويُقال : الغَبْسُ والغَبِشُ : السَّوادُ ، يُقال : غَبَسَ اللَّيْلُ وأَغْبَسَ . وَغَبِشَ وأَغْبَشَ ، ويُقال : عَطَسَ فلانُ فَشَمَّتْهُ وَسَمَّتْهُ . وقال الفراء : أنا أنا بسُدْفَةٍ وسُدْفَةٍ ، وسُدْفَةٌ وسُدْفَةٌ ، وهو السَّدْفُ والسَّدَفُ ، وقال أبو زيد : السَّدْفَةُ في لغة قيس : الضَّوْءُ ، وفي لغة تميم : الظُّلْمَةُ ، وأنشد بعض اللغويين :

\* وأَقَطَعَ اللَّيْلُ إذا ما أُسَدِّفَا \*

أى أظلم ، وبعض اللغويين يجعل السَّدْفَةَ اختلاطَ الضَّوءِ بالظلامِ مثل ما بين صلاة الصبح إلى الفجر . وقال يعقوب قال الأصمعي يُقال : جَعَسُوسٌ وَجَعَشُوشٌ ، وكلُّ ذلك إلى قِئْمَةِ وَصِغَرِ وَقِيْلَةٍ . ويُقال : هو من جَعَسَيْسِ الناسِ ، ولا يُقال في هذا بالشين ، وقال أبو عبيدة عن الأصمعي : الجَعَشُوشُ : الطويل الدقيق ، والجَعَسُوسُ : اللثيم . قال أبو علي وحدثنا أبو محمد قال قرأت على بن المهدي

(١) البيت من قصيدة للعجاج ، صدره : \* ادفعها بالراح كي ترحلقا \* راجع الجزء الثاني ص ٨٢ من كتاب مجموع

أشعار العرب طبع برلين . (٢) عبارة اللسان : نوقت ما بين صلاة الفجر إلى أول الإسفار اه .

عن الزاجي عن الليث قال قال الخليل : الجعسوس : القبيح اللئيم الخلق . وقرأت على أبي عمر قال  
أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

لَنَا عِرٌّ وَمَرْمَا نَا قَرِيبٌ \* وَمَوْلَى لَا يَدِبُّ مَعَ الْقَرَادِ

قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عَنَزَةٌ ، يقول : إن رأينا منكم ما نكره أوراينا ريباً ائتمينا الى بنى أسد  
ابن خزيمة . وقوله : لا يدب مع القراد ، قال : هذا رجل كان يأتي بسنة فيها قردان فيشدها في ذنب  
البعير ، فإذا عضه منها قراد نقر فنقرت الإبل فإذا نقرت أستل منها بعيرا فذهب به .

[ حديث مساور الوراق مع بعض العشاق ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني أبو علي  
الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق لمجنون : — كان عندنا وكان شاعرا ، وكان له بنت عم يحبها  
فذهب عقله عليها — أجز هذا البيت :

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا شُعْلَةٌ قَدَحَتْ بِهَا \* عِيُونُ الْمَهَا بِاللَّحْظِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

فقال على المكان ولم يفكر :

وَنَارُ الْهَوَى تَحْفَى فِي الْقَلْبِ فَعَلَّهَا \* كِفَعْلُ الَّذِي جَادَتْ بِهِ كَفُّ قَادِحِ

قال وحدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الأدب  
عن محمد بن أبي نصر قال : رأيت بالبصرة مجنونا قاعدا على ظهر الطريق بالمربد فكلمها مرة به ركب قال :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا \* عَلَيْنَا فَقَدْ أَمَسَى هَوَانَا يَمَانِيَا

نُسْأَلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانٌ بَعْدَكُمْ \* وَحُبُّ الْبِنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

فسألت عنه ، فقيل : هذا رجل من البصرة ، كانت له ابنة عم يحبها فتروجها رجل من أهل الطائف  
فَنَقَلَهَا ، فَاسْتَوَلَهُ عَلَيْهَا .

[ خبر مجنون ليل لما سار به أبوه الى بيت الله الحرام ]

قال وأخبرني عبد الله بن خلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني مصعب بن عبد الله  
الزبيري عن بعض أهله عن أبي بكر الوالبي قال : أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به الى بيت  
الله الحرام — وكان أخرجه ليستشفى له — تعلق بأستار الكعبة ، وقل : اللهم أرخني من ليلي ومن حجبها ،

وَتُبُّ إِلَى اللَّهِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ مَنْ عَلَى بَلْبَلَى وَقُرْبِهَا، فَزَجَرَهُ أَبُوهُ وَجَعَلَ يَعْتَفُهُ، فَأَلْشَأَ يَقُولُ:

يَقْرُّ بَعِيْنِي قُرْبِهَا وَيَزِيدُنِي \* بِهَا عَجَبًا مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعِيْبُهَا  
وَكَمْ قَائِلٌ قَدْ قَالَ تُبُّ فَعَصَّيْتَهُ \* وَتِلْكَ لِعَمْرَى تَوْبَةٌ لَا أَتُوبُهَا

قال أبو بكر وزادنا غيره:

فِي أَنْفَسٍ صَبْرًا لَسْتُ وَاللَّهِ فَاعْلَمِي \* بِأَوَّلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيْبُهَا



حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَوَّلُ قَالَ سَمِعْتُ الْكَتَنَجِيَّ يَقُولُ: أَمَلَقْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي مَنْزِلِي إِلَّا بَارِيَةٌ، فَدَخَلْتُ إِلَى دَارِ الْمُتَوَكَّلِ فَلَمْ أَزَلْ مُفَكِّرًا لِحَضْرَتِي بَيْتَانِ، فَأَخَذْتُ قَصَبَةً وَكَتَبْتُ عَلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتُ إِلَى جَنْبِهِ:

الرِّزْقُ مَقْسُومٌ فَأَجْمَلُ فِي الطَّلَبِ \* يَأْتِي بِأَسْبَابٍ وَمِنْ غَيْرِ سَبَبٍ  
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ فَفِي اللَّهِ غِنَى \* اللَّهُ خَيْرُكَ مِنْ أَبِي حَدَبٍ

قال: فَرَكِبَ الْمُتَوَكَّلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِمَارًا وَجَعَلَ يَطُوفُ فِي الْحُجْرِ، وَمَعَهُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَيْتَيْنِ وَقَالَ: مَنْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ؟ وَقَالَ لِلْفَتْحِ: أَقْرَأَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، فَاسْتَحْسَنَهُمَا وَقَالَ: مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْحُجْرَةِ؟ فَقِيلَ: الْكَتَنَجِيُّ، فَقَالَ: أَغْفَلْنَا وَأَسَانَا إِلَيْهِ، وَأَمْرٌ لِي بِيَدْرَتَيْنِ.

قال أبو علي: الْعَوَامُ يَقُولُونَ: بَارِيَةٌ وَهِيَ خَطَأٌ، وَالصَّوَابُ بَارِيٌّ وَبُورِيٌّ، قَالَ الرَّاجِزُ:

\* كَانِلْخُصِّ إِذْ جَلَّلَهُ الْبَارِيُّ \*

وهو بالفارسية «بوريك» فأعرب علي ما أنبأتك به.



وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ الْأَوَّلُ قَالَ أَنْشَدَنِي حَمَادٌ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي لِنَفْسِهِ:

لَمَّا رَأَيْتَ الدَّهْرَ أَتَحَتَّ صُرُوفُهُ \* عَلَيَّ وَأَوْدَتَ بِالذَّخَائِرِ وَالْعُقَدِ  
حَدَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا \* إِلَى الْقُوْتِ خَوْفًا أَنْ أَجَاءَ إِلَى أَحَدٍ

وقلت لنفسى أبشِرى وتوكلِ \* على قاسم الأرزاق والواحد الصِّمدُ  
فإن لا تكن عندي دَرَاهِمُ جَمَّةٌ \* فعندي بحمد الله ما شئت من جَلَدٍ

وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

هَمَمْتُ بِأَمْرِ هَمِّ عَبْدِي بِمِثْلِهِ \* وَخَالَفَ زَفَافُ هَوَايَ فَأَبْعَدَا

يقول : رأيتُ رَأَى عَبْدٍ ، لأن العبد لا رأى له ، وخالف زفاف هوأى فابعدا  
عبداله بعينه .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأول عن أبيه قال : حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتَّبت  
لرجل كتاب شفاعاة ، فجعل الرجل يشكر ويدعوله ، فقال الحسن : يا هذا ، علام تشكرنا ! إنا نرى  
الشفاعات زكاة مُروءتنا . قال : وحضرته وهو يميل كتاب شفاعاة فكتب في آخره : إنه بلغني أن  
الرجل يُسأل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يُسأل عن فضل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فَأَقْسِمُ مَا تَرَكِي عَتَابَكَ عَنْ قَلِي \* وَلَكِنْ لِعَلِمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ  
وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَلْزِمِ الصَّمْتَ طَائِعًا \* فَلَا بَدَّ مِنْهُ مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعٍ  
وَلَوْ أَنَّ مَا يُرِضِيكَ عِنْدِي مُمَثَّلٌ \* لَكُنْتُ لِمَا يُرِضِيكَ أَوَّلَ تَابِعٍ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتَفَعَّلْ إِلَّا شَفَاعَةٌ \* فَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ يَكُونُ بِشَافِعٍ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :

قَالَ لِي الْقَانِلُونَ زُرْتِ حُسَيْنًا \* لَا يُزَارُ الْكَرِيمَ فِي جُرْجَانٍ  
خَالِدٌ بِاللَّهِ يَجُودُ وَيُعْطَى \* وَحُسَيْنٌ يَجُودُ بِالْحَرَمَانِ  
ضَاعَ مِفْتَاحُ جُودِهِ جَوْفَ بَحْرِ \* حَيْثُ ظَلَّ الْبَحْرَانِ يَلْتَقِيَانِ  
فَسَأَلْنَا الْعَوَاصِرَ عَنْهُ فَقَالُوا \* صِيغَ مِنْهُ قَلَانْدُ الْحَيْتَانِ

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدني أبي قال أنشدني عبد الله الرستمي لعبد الله بن كعب

العميري :

أَيَا نَخْلَتِي مَرَّانَ هَلْ لِي الْيَكَا \* عَلَى غَفَلَاتِ الْكَاشِحِينَ سَبِيلُ

أَمْنِيكَ نَفْسِي إِذَا كُنْتُ خَالِيًا \* وَنَفْعُكَ إِلَّا الْعَنَاءَ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَالِي شَيْءٌ مِنْكُمْ غَيْرَ أُنِي \* أَمْنِي الصَّدَى ظِلِّكَ فَأُطِيلُ

قال وأنشدني أبي :

تَبَدَّلَ هَذَا السِّدْرُ أَهْلًا وَلِيَتِي \* أَرَى السِّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَ بَدَائِلُهُ  
وَعَهْدِي بِهِ عَذْبَ الْجَنَى نَاعِمَ الدَّرَى \* تَطِيبُ وَتَسْدَى بِالْعِشِيِّ أَصَائِلُهُ  
فَقَالَكَ مِنْ سِدْرٍ وَنَحْنُ نُحِبُّهُ \* إِذَا مَا وَشَى وَإِشْ بِنَا لَا تُجَادِلُهُ  
كَمَا لَوْ وَشَى بِالسِّدْرِ وَإِشْ رَدَدْتُهُ \* كَكَيْبِيَا وَلَمْ تَمْلَحْ لَدَيْنَا شَمَائِلُهُ

قال أبو علي قال لنا أبو بكر : هذا مثل قول كثير :

فِيَا عَزَّ إِنِّ وَإِشْ وَشَى بِي عِنْدَكُمْ \* فَلَا تُكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ أَهْلًا  
كَمَا لَوْ وَشَى وَإِشْ بَعِزَّةً عِنْدَنَا \* لَقُلْنَا تَرَحَّزْحْ لَا قَرِيْبًا وَلَا سَهْلًا

[ ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلل أخى كليب وما وقع له من أخذه بنار أخيه  
وقصيدته الرائية التي أولها : \* أَلَيْتَنَا بَدَى حَسْمَ أَنْيْرِى ... الخ ]

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال : مهلهل بن ربيعة  
— ومهلهل لقب — وإنما سمي مهلهلاً بقوله :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْغُبَارِ هَجِينَهُمْ \* هَلَهَلْتُ أَنَارُ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا

هذا قول أبي الحسن وأبي بكر إلا أن أبا بكر روى :

\* لَمَّا تَوَقَّلَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينَهُمْ \*

قال أبو علي : الكُرَاعُ : أَنْفُ الْحَرَّةِ . وقرأت على أحمد عن أبيه : وإنما سمي مهلهلاً لأنه أول من  
أَرَقَّ المراثي ، واسمه عدى<sup>(٢)</sup> ، وفي ذلك يقول :

رَفَعْتُ رَأْسَهَا إِلَى وَقَالَتِ \* يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي<sup>(٣)</sup>

وَقَالَتِ \* إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تُحَوِّرِي<sup>(٤)</sup> أَلَيْتَنَا بَدَى حَسْمَ أَنْيْرِى \* إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تُحَوِّرِي

(١) في معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨ : « ونفعك لولا العناء ... » . (٢) نسب الجوهري وابن سيدة البيت  
الى مهلهل ، وقال الصاغاني في التكملة : وليس البيت لمهلل وإنما هو لأخيه عدى . (٣) الموجود في كتب اللغة والنحو :  
ضربت صدرها الخ .

قال أبو علي: ذى حُسم: موضع. وتُحورى: تَرْجِي، يقال: ماله لا حارَ الى أهله أى لا رَجَعَ اليهم، ويقال: نَعُوذُ بالله من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ أى من التقصان بعد الزيادة؛ قال أبو علي: الكور مأخوذ من كَوْرِ العِمامة كأنه رَجَعَ عَمَّا كَانَ أَحْكَمَهُ من الخير وشَدَّهُ. ومثل من أمثالهم: «حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ» يَضْرِبُ مثلاً للرجل يَنْقُصُ بعد الزيادة. قال أبو علي: وقال أبو عبيدة: الحَوْرُ: الهَلَكَةُ.

فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي \* فَقَدْ أَبْيَكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ<sup>(١)</sup>

يقول: ان كان طال ليل بهذا الموضع لقتل أخى فقد كنت أستقصر الليل وهو حى.

وَأَنْقَدَنِي بِيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا \* لَقَدْ أَنْقَدْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ

كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجَوَازِ عُوذُ \* مَعْظَفَةٌ عَلَى رُبْعِ كَسِيرِ

العُوذُ: الحديثات التتاج واحدها عائد، وإنما قيل لها عُوذُ، لأن أولادها تُعَوِّذُ بها. والرُّبْعُ: ما نُتِجَ في الربيع، يقول: كأن كواكب الجوزاء نُوقَ حديثات التتاج عَطَّفَتْ على رُبْعِ مكسور فهي لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض.

كَأَنَّ الْجَدَى فِي مِثْنَةِ رَبِيقِي \* أَسِيرٌ أَوْ بِمِثْلَةِ الْأَسِيرِ

المِثْنَةُ: الحبل. قال أبو علي: والمِثْنَةُ هاهنا عندي: المِثْنِيُّ، والرَّبِيقُ: الحبل، والرَّبِيقُ: الشَّدُّ بالرَّبِيقِ، فيقول: كأن الجدى قد شَدَّ بحبل مِثْنِي فهو أَحْكَمُ لَشَدِّهِ، وكان أبو الحسن يقول: المِثْنَةُ هاهنا: الحبل، والرَّبِيقُ: الشَّدُّ. قال أبو علي: ولا أعرف الرَّبِيقَ الشَّدَّ إلا عنه.

كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلى سُبْحَانَا \* فَصَالٌ جُلْنَ فِي يَوْمِ مَطِيرِ

النجم: الثُّرَيَّا، إنما شَبَّهَهَا بالفصال في يومِ مَطِيرِ لبطئها، وذلك أن الفَصِيلَ يَخَافُ الرِّقَ فلا يُسْرِعُ.

كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفٌ لِأَغْبَاتِ \* كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَسَدِي مُدِيرِ

الزَّوَاحِفُ: المَعْيِيَّاتُ التي لا تقدر على النهوض. واللَّوَاغِبُ: مثلها، كَرَّرَهُ توكيداً لِمَا آخَتَفَ اللفظ. وكان أبو الحسن يقول: كان يجب أن يقول مَزَاحِفٌ، لأنه جمع مُزَحِفٌ لأنه يقال: أَزَحَفَ، فإِذَا حَذَفَ الزَائِدَ وَإِذَا جَعَلَهُ كَالْمَنْسُوبِ كَقَوْلِهِمْ: لَيْلٌ غَاضٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، أَرَادُوا مُغْضٍ أَوْ أَرَادُوا

(١) في اللسان: مادة «ذنب» \* فقد أبكى على الليل القصير \* يريد فقد أبكى على ليل السرور، لأنها قصيرة اه ولعل رواية

ذو غُضُوٍّ، وأنكر زَحَفَ . قال أبو علي : زَحَفَ صحیحٌ، يقال : زَحَفَ المُعْبِي وَأَزَحَفَ أى لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سميئا . وقوله : كأنَّ سماءها بيدي مُدير، يريد أن سماءها أثقل من أن يديرها مُدير، فهو إذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها .

كواكب ليلة طالت وغمّت \* فهذا الصبح راغمة فغورى  
وتسألني بديلة عن أبيها \* ولم تعلم بديلة ما صميرى  
فلو نبش المقابر عن كليب \* فيخبر بالذائب أى زير

يقال : هو زيرُ نساء، وتبع نساء، وطلب نساء، وخلم نساء، وخلب نساء، إذا كان يتحدّث اليهن ويطلبهن ويتبعهن ويهاهن ويخالهن، والخبر محذوف كأنه قال : أى زير أنا .

بيوم الشعثمين لقر عينا \* وكيف لقاء من تحت القبور  
وإني قد تركت بواردات \* بجيرا في دم منهل العبير

الشعثان : موضع معروف . وبجير بن الحارث بن عباد قتله مهلهل ، فلما بلغ خبره أباه قال نِعِمَ القَتِيلُ قَتِيلًا أَوْلَحَ بين بكر وتغاب ! فقيل له : إن مهلهلا حين قتله قال : بُوَ بَشِيع نَعْلُ كَلِيبَ . قال أبو علي قوله : بُوَ بَشِيع نَعْلُ كَلِيبَ أمر من قولهم باء الرجل بصاحبه بوءا إذا قتل به وكان كفا له أى مُتَ بَشِيع نَعْلُ كَلِيبَ ، فأنت فى القود كُفءٌ له أى كُفءٌ ، ويقال : القوم بوءاء أى أمثال فى القود مُستوون ، قالت ليلي الأَخيلية :

فإن تكن القتلى بواء فانكم \* فقى ما قتلت آل عوف بن عامر

فحينئذ قال الحارث :

قربا مربط النعامة منى \* لفتح حرب وائل عن حبال  
ينوء يصدره والريح فيه \* ويحاجه خدب كالبعير

ينوء : ينهض، يقال : نُوتَ بالِحِمْلِ أنوءَ به نوءًا إذا نهضتَ به ، وناءَ بى الحِمْلِ ينوءُ بى نوءًا إذا جعلنى أنهُضَ به ، وكذلك قول الله عز وجل : ( مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ) أى تجعلهم ينوءون بها أى ينهضون بها . وليس القلب الذى ذكره أبو عبيدة بشيء وإنما يجوز ما ذكر فى الشعر إذا اضطرَّ

(١) لم يتقدم لهذا القلب ذكر فى كلامه هنا ولعله رحمه الله يشير الى ما حكاه الفراء عن بعض أهل العربية فى تفسير قوله

تعالى : ( ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة )، انظر لسان العرب فى مادة نوا .

الشاعر في الموضع الذي يقع فيه لبس ولا يَحْتَمِلُ إلا القلب ، فأما في القرآن فلا يجوز . ويَحْلِجُه :  
يَجْذِبُه ، ومن هذا قيل لَحْبَلِ خَلِيج ، وقيل لساء الذي انجذب الى ناحية خَلِيج ، ويروى : وَيَأْطُرُه  
أى يَنْدِيه وَيَعْطِفُه . وَإِلْحَدَبُ : الضَّخْمُ .

هَتَكَتُ به يُبَوِّتَ بنى عُبَادٍ \* وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ  
وَهَمَّامُ بنُ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكَهَا \* عَلَيْهِ الْقَشَعَمَيْنِ مِنَ النُّسُورِ

ويروى : \* عَلَيْهِ الْقَشَعَمَانُ مِنَ النُّسُورِ \* فمن رَفَعَ جَعَلَه حَالَا كَأَنَّهُ قَالَ : وَعَلِيهِ الْقَشَعَمَانُ مِنَ

النُّسُورِ ، وَجَازَ حَذْفَ الْوَاوِ لِأَنَّ الْهَاءَ الَّتِي فِي عَلَيْهِ تَرْبِطُ الْكَلَامَ بِأَقْوَلِهِ . وَالْقَشَعَمُ : الْهَرِيمُ مِنَ النُّسُورِ .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدَلًا مِنْ كَلِيبٍ \* إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ  
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدَلًا مِنْ كَلِيبٍ \* إِذَا رَجَفَ الْعِضَاهُ مِنَ الدَّبُورِ  
رَجَفَ : تَحَرَّكَ حَرَكَةً شَدِيدَةً . وَالْعِضَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ وَاحِدَهَا عِضَةٌ .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدَلًا مِنْ كَلِيبٍ \* إِذَا مَاضِيَ جِيرَانُ الْمُجِيرِ  
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدَلًا مِنْ كَلِيبٍ \* إِذَا خِيفَ الْمُخَوَّفُ مِنَ الثُّغُورِ  
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدَلًا مِنْ كَلِيبٍ \* غَسَدَاةَ بَلَابِلِ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ  
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدَلًا مِنْ كَلِيبٍ \* إِذَا بَرَزَتْ مُحَبَّاتُ الْخُدُورِ  
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدَلًا مِنْ كَلِيبٍ \* إِذَا عَلَنَتْ نَجِيَّاتُ الْأُمُورِ  
فِدَا لَبْنِي الشَّقِيقَةَ يَوْمَ جَاءُوا \* كَأَسَدِ الْغَابِ لَحَّتْ فِي زَيْرِ

الْبَلَابِلِ : الْأَضْطِرَابِ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ : التَّلَاتِلِ ، وَهُوَ الْأَنْزَعَاجُ وَالْحَرَكَةُ . وَالنَّجِيَّاتُ : السَّرَائِرُ .

يَقَالُ : زَارَ زَيْرًا ، وَالزَّيْرُ الْأَسْمُ ، وَيَجِيءُ مِثْلَ هَذَا فِي الْأَصْوَاتِ ، قَالُوا : الْفَحِيحُ وَالكَشِيشُ وَالْهَدِيرُ

وَالْقَلِيخُ ، يَقَالُ : فَخَّتِ الْأَفْعَى وَهُوَ صَوْتُهَا مِنْ فِيهَا وَكَشَّتْ ، وَكَشِيشُهَا : صَوْتُ جِلْدِهَا . وَقَلَخَ الْبَعِيرُ

إِذَا هَدَرَ ، وَهَذَا سَمِيَّ الشَّاعِرِ قَلَاخًا .

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ \* بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ

الْأَشْطَانُ : الْحَبَالُ ، وَاحِدُهَا شَطْنٌ . وَالْبَثْرُ هَاهُنَا : الْهَوَاءُ الَّذِي مِنَ الْجَالِ إِلَى الْجَالِ . وَالْبَيْنُ :

الْوَصْلُ ، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْبَيْنُ : الْوَصْلُ ، وَالْبَيْنُ : الْإِفْتِرَاقُ وَهُوَ



من الأضداد . وجال البئر وجولها . ناحيتها وما يجئس الماء منها ، ولهذا قيل للرجل الأحمق : مالهُ جُولٌ أى شئٌ يمسكه . وكذلك يقال : ماله زبرٌ ، وزبرُ البئر : طيها ، وماله صبورٌ أى رأى يصير إليه ، وماله معقولٌ ، كل هذا فى معنى واحد أى ماله عقلٌ ، واللغويون يقولون : معقول أى عقل ، وأبو على يقول : إنما أراد بمعقول أى ماله شئٌ عقل أى شدّ أى ليس له هناك عقلٌ أمسك عليه .

فلا وأبى جليلة ما أفانا \* من النعم المؤبّل من بغير

جليلة : أخت كليب وكانت تحت جساس قاتل كليب . وأفانا : رجعنا . والنعم : الإبل خاصة ؛ فإن اختلط بها غنمٌ جاز أن يقال نعم ، ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم ، وجمع نعم أنعام . والمؤبّل : كان أبو الحسن يقول : المُكَلِّ ، يقال : إبل مؤبّلة كما يقال : مائة مائة . وقال الأصمعي : المؤبّلة : التى للقبيلة . وقال غيره : المؤبّلة : الجماعة من الإبل .

ولكنا نهكا القوم ضرباً \* على الأتباع منهم والتحور

نهكا القوم : أجهدناهم . والأتباع : الأوساط ، واحدها شبح . وقال أبو عمرو الشيباني : الكتد : ما بين الكاهل الى الظهر ، والشبح نحوه .

قتيلٌ ما قتيلُ المرء عمرو \* وجساس بن مرة ذو ضيرير

تركنا الخيل عاكفة عليهم \* كأن الخيل تدحض فى غدير

يقال : إنّه لذو ضيرير أى ذو مشقة على العدو . وعاكفة : مقيمة . تدحض : تترقّب ، يقال : مكان دحضٌ ومزلةٌ ومدحضة ، فأما قول علقمة :

رغاً فوقهم سقبُ السماء فداحص \* بشكته لم يستلب وسليب

فبالصاد غير معجمة ، يقال : دحص برجله وفحص ، وكان بعض العلماء يرويه فداحص ، وهذا الحرف أحد ما نُسب فيه الى التصحيف .

كأننا غدوةً وبني أينا \* يجنب عنيزةً رحياً مدير

فلولا الرّيح أسمع أهل حجرٍ \* صليل البيض تُقرع بالذكور

(١) كذا فى النسخ وهو مخالف لما فى أمثال الميداني من أنها جليلة بنت مرة أخت جساس وكانت تحت كليب .

(٢) فى اللسان أى ذو صبر على الشرّ ومقاساة له .

حَجْرٌ : قَصَبَةٌ أَيَّمَانَةٌ ، وَحَرِيمُهُمْ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْحَزِيرَةِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ  
قَالَ : أَوَّلُ كَدِبٍ سُمِعَ فِي الشَّعْرِ هَذَا . وَالصَّلِيلُ : الصَّوْتُ ؛ قَالَ الرَّاعِي :

فَسَقَوْا صَوَادِي يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً \* لَلَاءُ فِي أَجْوَاهِنَ صَلِيلًا

أَي تَصِلُ أَجْوَاهُهَا مِنَ الْعَطَشِ كَمَا يَصِلُ الْخَرْفُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ . وَالذُّكُورُ : السُّيُوفُ الَّتِي  
عُمِلَتْ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ أَيْدٍ ، وَيُرْوَى : تِقَافُ الْبَيْضِ يُقْرَعُ بِالذُّكُورِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدْ غَلَّتْ  
طَعَامُهُ وَعَلَّتْهُ ، وَقَدْ اغْتَلَّتْ طَعَامُهُ وَاعْتَلَّتْ ، وَالْعَلَاةُ : أَقِطٌ وَسَمْنٌ يُحْلَطُ أَوْ رُبٌّ وَأَقِطٌ ، وَيُقَالُ : فَلَانَ  
يَأْكُلُ الْعَلِيثُ إِذَا أَكَلَ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ وَحَنْظَلَةٍ .

[ مَا سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ فِي لَعَلٍّ مِنَ اللَّعَاتِ ]

قَالَ : وَفِي لَعَلٍّ لَعَاتٌ ، بَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَعَلِّي ، وَبَعْضُهُمْ لَعَانِي ، وَبَعْضُهُمْ عَلِّي ، وَبَعْضُهُمْ  
عَلِّي<sup>(١)</sup> ، وَبَعْضُهُمْ لَعْنِي ، وَبَعْضُهُمْ لَعْنِي ، وَأَنْشَدْنَا لِلْفَرَزْدَقِ :

هَلْ آتَمُّ عَائِجُونَ بِنَا لَعْنَا \* نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثْرَ الْخِيَامِ

قَالَ وَقَالَ عَيْسَى بْنُ عَمْرٍو : سَمِعْتُ أَبَا النَّجْمِ يَقُولُ :

\* أَغْدُ لَعْنَا فِي الرَّهَانِ نُرْسِلُهُ \*

يُرِيدُ : لَعْنَا . وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَأَنْنِي ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لَأَنْنِي ، وَبَعْضُهُمْ لَوْنِي . قَالَ وَقَالَ رَجُلٌ  
يَمَنِّي : مَنْ يَدْعُو إِلَى الْمَرْأَةِ الضَّالَّةِ ، فَقَالَ أَعْرَابِي : لَوْنٌ عَلَيْهَا نَحْمَارًا أَسْوَدَ ، يُرِيدُ لَعَلَّ عَلَيْهَا نَحْمَارًا أَسْوَدَ ،  
فَقَالَ : سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَكَ .

[ مَا تَمَاقَبَ فِيهِ الْعَيْنُ الْمَهْمَلَةُ الْعَيْنُ الْمَعْجَمَةُ ]

وَقَالَ الْفَرَّاءُ : سَمِعْتُ وَعَافِمَ وَوَعَانِمَ ، وَهِيَ الضَّجَّةُ . وَيُقَالُ : مَالَهُ عَنِ ذَلِكَ وَعَلَّ وَمَالَهُ عَنِ ذَلِكَ  
وَعَلَّ فِي مَعْنَى بَلَّأَ . وَقَالَ الْلِجَائِيُّ يَقَالُ : مَالَهُ أَرْمَعَلَّ دَمْعُهُ وَأَرْمَعَلَّ إِذَا قَطَرَ وَتَتَابَعُ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو  
الشَّيْبَانِيُّ : تُشِعَّتُ بِهِ وَتُسْعَتُ أَي أُوْلِعَتْ بِهِ ، وَإِنَّهُ لَمَنْشُوعٌ بِأَكْلِ اللَّحْمِ ، وَتُسْعَتُهُ وَتُسْعَتُهُ إِذَا سَعَطَتْهُ ،  
وَالنَّشُوعُ وَالنَّشُوعُ : السَّعُوطُ .

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ رَغَنٌ : الْخِيَابِيُّ يَقُولُ الْعَرَبُ : لَعَلَّكَ وَلَعْنُكَ وَرَعْنُكَ وَرَعْنُكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَقَالَ الْكَسَائِيُّ : لَعْنٌ وَلَعْنٌ

وَرَعْنٌ وَرَعْنٌ بِمَعْنَى لَعَلَّ . (٢) أَي بِالْمَهْمَلَةِ وَالْمَعْجَمَةِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِمَّا قَبْلَهُ .



وحدَّثنا أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي قال في بيت الكيت :  
وما أَسْتَنْزَلَتْ في غَيْرِنا قَدْرُ جارِنا \* ولا نُفِيَّتْ إلَّا بنا حين تُنْصَبُ  
يقول : اذا جاوَرنا أحد لم نَكْفِه أن يَطْبُخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من  
اللحم حين يَنْصَب قَدْرَه .

قال أبو علي وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو معمر عبد الأول قال حدَّثنا رجل من موالى  
بني هاشم قال : أَدْب رجلٌ من بني هاشم ذَنْبا فَعَنَفَه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من كانت له مثل  
دأَّتِي ، وليس ثوبٌ حُرْمَتِي ، ومَتَّ بمثل قرابتي ، عُفِر له فوق زَلَّتِي ، فأعجَب المأمون كلامه وصَفَح عنه .

[ كتاب كلثوم بن عمرو الى صديق له يستجديه ]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثنا موسى بن علي الخَلْتَلِي قال حدَّثنا زكريا بن يحيى الساجي  
قال حدَّثنا الأعمى قال حدَّثني بعض العتَّابيين قال : كَتَب كلثوم بن عمرو الى صديق له : أما بعد  
أطال الله بقاءك وجعلنا يَمْتَدُّ بك الى رضوانه والجنة ، فإنك كنت عندنا رَوْضَةً من رياض الكَرَم ،  
تَبْتَهج النفوسُ بها ، ونستريح القلوبُ اليها ، وكنا نُعْفِيها من الشُّجعة ، اسْتِئْماناً لرهْرتها ، وشَفَقَةً على  
حُضْرَتِها ، وادخارا لبرتها ؛ حتى أصابتنا سنةٌ كانت عندى قِطْعَةً من سِنِي يوسف ، واشتدَّ علينا كَلْبُها ،  
وغابت قِطْعُها ، وكَلَبَتْنا غيومُها ، وأخْلَقَتْنا بروقُها ، وفقدنا صالح الإخوان فيها ؛ فانتجمتك وأنا بانتجاعي  
إياك شديد الشفقة عليك ، مع علمي بأنك موضع الرائد ، وأنتك تُغْطِي عين الحاسد ؛ والله يعلم أني  
ما أَعْدُك إلا في حَوْمَةِ الأهل . واعلم أن الكريم اذا استجيا من إعطاء القليل ، ولم يُمكنه الكثير لم  
يُعرف جودُه ، ولم تظهر هِمَّتُه وأنا أقول في ذلك :

ظُلُّ الیسار على العباس ممدود \* وقلبه أبدا بالبخل معقود

إنَّ الكريم ليخفي عنك عسرتَه \* حتى تراه غنياً وهو مجهود

وللبخيل على أمواله عِلٌّ \* زُرُقُ العيون عليها آهٌ وسود

اذا تكرَّمت عن بَدَل القليل ولم \* تقدر على سعةٍ لم يظهر الجود

بُتَّ النوال ولا يمنعك قَلْتَه \* فكلُّ ما سَدَّ فقرا فهو محمود

قال : فَشَاظَرَه ماله حتى أعطاه إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمِه .



قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابية رجلا ينشد :

وكأيس سلافٍ يحلفُ الديكُ أنها \* لدى المزج من عينه أصفى وأحسن  
فقلت : بلغنى أن الديك من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذبا .

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لرجل من العرب ، كان أبوه يمنع من الأضراب في المعيشة شفقةً عليه ، فكتب اليه :

ألا خلّني أذهب لشأني ولا أكن \* على الناس كلاً إن ذاك شديد  
أرى الضرب في البلدان يُغني معاشرا \* ولم أر من يُجدي عليه قعود  
أتمننى خوف المنايا ولم أكن \* لأهرب مما ليس منه حديد  
فدعني أجول في البلاد لعلني \* أسر صديقا أو يساء حسود  
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي \* وقيل اذا أخطأت أنت سيد

[ تناب امرأة الى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهى فى سوء حال ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان الأشنادانى قال : كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه ، فكتب الى امرأته يعلمها بذلك ، فكتبت اليه :

أيهدى لي القيرطاس والخبز حاجتي \* وأنت على باب الأمير بطين  
إذا غبت لم تذكر صديقا ولم تُقيم \* فأنت على ما فى يدك ضنين  
فأنت ككلب السوء جوع أهله \* فيهزل أهل البيت وهو سمين

[ تناب البخري بن أبي صفرة الى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال : كان البخري ابن أبي صفرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونجدة وشعرا ، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله ، فدست اليه أم ولد عمارة بن قيس اليمدى فراودته عن نفسه فأبى ، فحملت عليه عمارة حتى شكاه الي المهلب ، وأكثر فى ذلك بنوه القول فعرف ذلك فى وجه المهلب فكتب اليه :

جَفَوْتَ أَمْرًا لَمْ يَنْبُ عَمَّا تَرِيدُهُ \* وكان الى ما تشتهيهِ يسارع  
تَمُوتُ حِفَاطًا دُونَ ضَيْمِكَ نَفْسُهُ \* وأنت الى ما ساءه مُتَطَالِع  
كَأَنِّي أَخُو ذَنْبٍ وَمَا كُنْتُ مُذْنِبًا \* ولكن دَهَنِي السَّارِيَاتِ الشَّبَادِعِ

قال أبو علي : الشَّبَادِعُ : التَّمَائِمُ . والشَّبَادِعُ : العقارب ، واحدها شِبْدَعَةٌ .  
دَيِّنَ وَقَدْ نَامَ الْغَفُولُ بَعِينًا \* اليك إِمَاءٌ مُؤَمِّسَاتٌ جَوَالِعٌ  
المُؤَمِّسَةُ : الفاجرة . والجالعة : التي قد أَلَقَتْ عنها الحياءَ :

فَأَوْقَدَنَ نِيرَانَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا \* جهارا ولم تُسَدِّدْ عَلَى الْمَطَالِعِ  
بَعَيْنَ أُمُورٍ لَسْتُ مِنْ أَشَاؤِهَا \* ولو جُعِلَتْ فِي سَاعِدِي الْجَوَامِعِ  
أَصْبُو بَعْرَسِ الْجَارِ أَنْ كَانَ غَائِبًا \* وتلك الَّتِي تَسْتَكُّ فِيهَا الْمَسَامِعِ  
فَلَسْتُ وَرَبَّ الْبَيْتِ أَصْبُو بِمِثْلِهَا \* ورَبِّي رَأَى مَا صَنَعْتُ وَسَامِعِ  
فَإِنْ تَكُ عِرْسُ الْيَحْمَدِيِّ وَأَخْتُهُ \* سَرِينٌ فَلَا قَاهُنَّ أَلَيْسُ خَالِعِ

الأليس : الجريء من كل شيء ، وخالع : قد خَلَعَ الحياءَ .

يَبِيْتُ يُرَاعِي الْمُؤَمِّسَاتِ إِذَا دَجَا الظَّلَامُ وَجَارُ الْبَيْتِ وَسَنَانٌ هَاجِعِ  
فَمَا أَنَا مِمَّنْ تَطْيِيهِ نَخْرِيدَةٌ \* ولو أَنَّهُا بَدْرٌ مِنَ الْأَفْقِ طَالِعِ

تَطْيِيهِ : تَدْعُوهُ ، يقال : أَطْبَاهُ يَطْيِيهِ وَطْبَاهُ يَطْبُوهُ .

وَإِنِّي لَتَنْهَانِي خَالَئِقُ أَرْبَعٍ \* عن الفحش فيها للكريم رَوَادِعِ  
حِيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَشَيْبٌ وَعِفَّةٌ \* وما المرءُ الا ما حَبَّتْهُ الطَّبَائِعِ  
وَقَدْ كُنْتُ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ مُجَانِبًا \* صِبَايَ فَأَنَّى الْآنَ وَالشَّيْبُ شَائِعِ  
فَلَا تَقْطَعَنَّ مِنِّي وَشَائِحَ سَهْمَةٍ \* فلا يَصِلُ الْأَبْنَاءُ مَا أَنْتَ قَاطِعِ  
وَكَلِّغْ بِأَجْرَامِي الْهِيَاجَ إِذَا التَّظَى \* شِهَابٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَرَّقِ لِامِعِ  
تُبَّئِهِ وَعَهْدِ اللَّهِ مِنْ مَشِيْعَا \* صَبُورًا عَلَى الْأَلْوَاءِ وَالْمَوْتِ كَانِعِ

الوشائج : الأرحام المُشْتَبِكَةُ الْمُتَّصِلَةُ ، قال أبو محمد : وهي مأخوذة من وَشَّيْحَ الرِّمَاحِ ، وهي

عروقها . والسهمَةُ : القرابة .

وقرأت على أبي بكر لَنَا بَطَّ شَرًّا :

وإني لمُهَدِّدٍ من شائى فَقَاصِدُ \* به لابن عم الصدق شمس بن مالك  
أهزُّ به فى نَدْوَةِ الحَى عِطْفَه \* كما هزَّ عِطْفِي بِالهِجَانِ الأَوَارِكِ  
النَّدْوَةُ : المَجْلِسُ . والأَوَارِكُ : التى تَرعى الأَرَاكُ .

قليل التَشَكُّى لَهُمَّ يَصِيبُه \* كثير الهوى شَتَّى النِّوى والمَسَالِكِ  
يَظُلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمسِي بِغَيْرِهَا \* جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظُهُورَ المَهَالِكِ<sup>(١)</sup>  
الجَحِيشُ : المُنْفَرِدُ .

ويَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ من حَيْثُ يَنْتَجِي \* بِمُنْخَرِقٍ من شَدَّةِ المُنْتَدِرِكِ  
إذا خَاطَ عَيْنِه كَرَى النُّومِ لم يَزَلْ \* له كَالِيٍّ من قَلْبِ شَيْحَانِ فَاتِكِ  
بِمُنْخَرِقٍ ، يَرِيدُ السَّرِيعِ الوَاسِعِ . والشَّيْحَانُ : الحَادُّ فى كُلِّ أَمْرٍ .

إذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِيِّ فَنَفَرَه \* إلى سَلَاةٍ من صَارِمِ الغَرَبِ بَاتِكِ  
العَدِيُّ : الجَمَاعَةُ الذِّينَ يَعُدُّونَ فى الحَرْبِ .

إذا هَزَّه فى عَظِيمِ قَرْنٍ تَهَلَّلَتْ \* نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ المَنَايَا الضَّوَاكِحِ  
يَرَى الوَحْشَةَ الأُنْسَ الأُنْسِ وَيَهْتَدِي \* بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ<sup>(٢)</sup>

\*  
\* \*

وَأُنشَدْنَا أبو الحَسَنِ التَّرْمِذِيَّ الوَرَّاقَ قال أنشَدْنَا أبو العباس أحمد بن يحيى  
إِلْبَسَ أَخَاكَ عَلى تَصَنُّعِهِ \* فَكَلِّبَ مُفْتَضِّحَ عَلى النِّصِّ  
مَا كَدَّتْ أَخْصَ عَن أُنْحَى ثِقَةٍ \* الأَ ذَمُّتُ عَوَاقِبَ الفَحِصِ

وَأُنشَدْنَا أبو بكر بن الأَنْبَارِيَّ رَحِمَهُ اللهُ قال أنشَدَنِي أبى :

تَرَكَتُ النَّبِيدَ لِأَهْلِ النَّبِيدِ \* وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبَ مَاءٍ نَقَاحًا<sup>(٣)</sup>  
شَرَابَ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ \* وَمَنْ لا يُحَاوِلُ مِنْهُ أَطْبَاخًا

(١) يعرورى : يركب . (٢) أم النجوم تطلق على الشمس والحجرة ، والشوابع المشتبكة ؛ راجع شرح ديوان

الجماعة للبريزى طبع مدينة بن . (٣) النقاخ : البارد العذب .

رَأَيْتُ النَّبِيذَ يُدِلُّ الْعَزِيزَ \* وَيَكْسُو النَّقِيَّ النَّسَاخَا  
فَهَبَّنِي عَدْرَتُ الْفَتَى جَاهِلَا \* فَمَا الْعُدْرُ فِيهِ إِذَا الْمَرْءُ شَاخَا

[ ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ ]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : إناءٌ قَرَبَانٌ وَكَرَبَانٌ إِذَا دَنَا أَنْ يَمْتَلِي . ويقال : عَسِقَ بِهِ وَعَسِكَ بِهِ إِذَا لَزِمَهُ . وَالْأَقْهَبُ وَالْأَكْهَبُ : لَوْنٌ إِلَى الْغُبْرَةِ . قَالَ وَيُقَالُ : دَنَقَهُ وَدَكَّهُ إِذَا دَفَعَ فِي صَدْرِهِ . وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ وَالسَّخْلَةِ : قَدِ امْتَكَّ مَا فِي ضَرْعِ أُمِّهِ ، وَقَدِ امْتَقَّ مَا فِي ضَرْعِ أُمِّهِ إِذَا شَرِبَهُ كُلَّهُ . وَيُقَالُ : كَاتَعَهُ اللَّهُ وَقَاتَعَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَى قَاتَلَهُ اللَّهُ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : عَرَبِيٌّ كَحُّ وَعَرَبِيَّةٌ كُحَّةٌ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَعْرَابِيٌّ كَحٌّ وَأَعْرَابٌ أَحْجَاحٌ أَيْ مُحَضُّ خَالِصٌ ، وَكَذَلِكَ عَبْدُحُّ أَيْ خَالِصٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْقُحُّ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَقَالَ الْفَرَاءُ يُقَالُ لِلَّذِي يُبَخِّرُ بِهِ : قَسَطٌ وَكُسُطٌ . وَيُقَالُ : كَشَطْتُ عَنْهُ جِلْدَهُ وَقَشَطْتُ . قَالَ : وَقَرِيشٌ تَقُولُ : كَشَطْتُ ، وَقَيْسٌ وَتَيْمٌ وَأَسَدٌ تَقُولُ : قَشَطْتُ . وَفِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : قُشِطَتْ . قَالَ وَيُقَالُ : حَطَّ الْقِطَارُ وَحَطَّطَ . وَيُقَالُ : قَهَرْتُ الرَّجُلَ أَقَهَرَهُ وَكَهَرْتَهُ أَكْهَرَهُ . قَالَ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ تَقُولُ : فَلَا تَكْهَرِ .

\*  
\*

وقرأت علي أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الاعرابي أنشدهم :

قَتَلْنَا سَبْعَةَ بَابِي لِيَبِي \* وَأَلْحَقْنَا الْمَوَالِيَ بِالصِّمِيمِ

أَي قَتَلْنَا سَادَتَهُمْ فَصَارَ الْمَوَالِيَ سَادَةً .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : كَانَ فِتَى مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَخْتَلِفُ مَعْنَا إِلَى الْأَصْمَعِيِّ فَأَتَقَدَّرَتْهُ فَلَقِيَتْ أَبَاهُ فَسَأَلَتْهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : سَأَلَنِي عَنْ بَيْتَيْنِ كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرْتَدِّدُهُمَا :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا لَنَا لَسْنَ رُجْعًا \* وَسَقِيًّا لِعَصْرِ الْعَامِرِيَّةِ مِنْ عَصْرِ  
لِيَالِي أَعْطَيْتُ الْبَطَالَةَ مَقْوَدِي \* تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَمَا أُدْرِي

فقلت له : يا بني ، إنك لست بعاشق ، ولولا ذلك لعرفت ما يفعله الذكركم بصاحبه ، قال : فبعثته علي أن عشق لحاجا .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لبعض بني عمرو بن كَلْدَةَ :  
 إِنِّي أُعِينُكَ بِالرَّحْمَنِ يَا سَكْنِي \* أَنْ تَدْخُلِي بِبِعَادِي حَسْبُكَ النَّارَا  
 قَالَتْ بِعَادُكَ مِنْ رَبِّي يُقَسِّرُنِي \* وَفِي دُنُوكِ أَخْشَى النَّارِ وَالْعَارَا  
 قُلْتُ اسْمِعِي وَدَعِينَا مِنْ تَقَهُهُم \* فَلَسْتُ أَفْقَهَهُ مِنَّا أُمَّ عَمَّارَا  
 إِذَا بَدَّلْتِ لَنَا مَا مِنْكَ نَطَابَهُ \* فَاسْتَغْفِرِي مِنْهُ رَبًّا كَانَ غَفَّارَا  
 وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

تَعَالَلْتِ لَمَّا لَمْ تَكُنْ بِكَ عِيَالَةً \* وَقُلْتِ شَهِيدِي مَا بَعَيْنِي مِنَ السُّقْمِ  
 فَلَا تَجْعَلِي سُقْمًا بَعَيْنِيكَ عِيَالَةً \* فَقَدْ كَانَ هَذَا السُّقْمُ فِي صِحَّةِ الْجِسْمِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : بينا  
 أنا بالكُفَّة بالكوفة إذ أتى رجل مكفوف نحاسًا ، فقال له : اطلب لي حمارًا ليس بالصغير المحتقر ،  
 ولا بالكبير المشتهر ، ان خلا الطريق تدفق ، وان كثرت الزحام ترفق ، لا يصادم السوارى ، ولا يدخلني  
 تحت البوارى ، إن أقلت علفه صبر ، وان أكثرته شكر ، وان ركبه هام ، وان ركه غيرى قام .  
 فقال له : اصبر ، فإن مسح الله القاضى حمارًا قضيت حاجتك .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال :  
 سمعتُ جندل بن الراعى ينشد بلال بن أبي بردة قصيدة أبيه :  
 نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُوزٌ إِذَا غَدَّتْ \* بُوَيْرِلٌ عَامٍ أَوْ سَيْدِسٌ كَبَازِلِ  
 قال : فكاد صدرى ينفرج لحسن إنشاده وجوده الشعر . قال أبو علي : إنما سمي راعيا لقوله :  
 لَهَا أَمْرُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّأَتْ \* لِأَخْفَافِهَا مَرَعَى تَبَوَّأَتْ مَضْجَعَا  
 فقبيل : رعى الرجل .

وحدثنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الحرمازى  
 قال : مرَّ جريد بن الرمة فقال : يا غيلان ، أنشدنى ما قلت فى المرئى ، فأنشده :  
 نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِجُرُوزَى \* عَقَّتْهُ الرِّيحُ وَأَمْتَحَ القِطَارَا  
 فقال : ألا أعينك ! قال : بلى ، بأبى وأمى ، فقال :



يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ \* يَبُوتَ الْمَجْدُ أَرْبَعَةً كِبَارًا  
يَعْدُونَ الرَّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ \* وَعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا  
وَيَهْلِكُ وَسَطُهَا الْمَرِيئِيُّ لَعْوًا \* كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحَوَارَا

قال : فرذو الرقة بالفرزدق فقال : أنشدني ما قلت في المرئي ، فأنشده القصيدة ، فلما انتهى الى هذه الأبيات ، قال الفرزدق حس ! أعد علي ! فأعاد ، فقال : تالله لقد علكتكهن أشد لحين منك .

[ قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر ]

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله للصلتان العبدى :

أَنَا الصَّلْتَانِيُّ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ \* مَتَى مَا يُحْكَمُ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعُ  
أَنْتَنِي تَمِيمٌ حِينَ هَابَتْ قَضَاتُهَا \* فَإِنِّي لَبَا لِفَصْلِ الْمُبِينِ قَاطِعُ  
كَمَا أَنْفَذَ الْأَعَشَى قِضِيَّةَ عَامِرٍ \* وَمَا لَتَمِيمٍ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ  
وَلَمْ يَرْجِعِ الْأَعَشَى قِضِيَّةَ جَعْفَرٍ \* وَلَيْسَ لِحِكْمِي آخِرَ الدَّهْرِ رَاجِعُ  
سَأَقْضِي قِضَاءَ بَيْنِهِمْ غَيْرَ جَائِرٍ \* فَهَلْ أَنْتَ لِلْحُكْمِ الْمُبِينِ سَامِعُ  
قِضَاءَ امْرَأٍ لَا يَتَّقِي الشُّتْمَ مِنْهُمْ \* وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ  
قِضَاءَ امْرَأٍ لَا يَرْتَشِي فِي حُكُومَةِ \* إِذَا مَالَ بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ  
فَإِن كُنْتُمْ حَكَمْتَانِي فَأَنْصِتَا \* وَلَا تَجْزَعَا وَتُرِضَ بِالْحُكْمِ قَانِعُ  
فَإِن تَجْزَعَا أَوْ تَرْضِيَا لَا أَقْلِكَمَا \* وَلِلْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَاعِعُ  
فَأُقْسِمُ لَا أَرُوعُ عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ \* فَإِن أَنَا لَمْ أَعْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ظَالِعُ  
فَإِن يَكُ بِحُجْرِ الْحَنْظَلِيِّينَ وَاحِدًا \* فَمَا يَسْتَوِي حَيْثَانُهُ وَالضَّفَادِعُ  
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْقَنَاةِ وَرُجُهَا \* وَمَا يَسْتَوِي شُمُّ الدَّرِيِّ وَالْأَجَارِعُ  
وَلَيْسَ الذَّنَابِيُّ كَالْقُدَامِيِّ وَرِيشِهِ \* وَمَا تَسْتَوِي فِي الْكَفِّ مِنْكَ الْأَصَابِعُ  
أَلَا إِنَّمَا تَحْطِي كَلْبِيَّ بِشِعْرِهَا \* وَبِالْمَجْدِ تَحْطِي دَارِمٌ وَالْأَقَارِعُ  
وَمِنْهُمْ رَعُوسٌ يَهْتَدِي بِصَدُورِهَا \* وَالْأَذْنَابُ قَدَمًا لِلرَّعُوسِ تَوَابِعُ  
أَرَى الْخَطْفَى بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرَهُ \* وَلَكِنَّ خَيْرًا مِنْ كَلْبِيَّ مُجَاشِعُ

فيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثله \* جريرٌ ولكن في كُليبٍ تَوَاضَعُ  
 جريرٌ أشدُّ الشاعرينَ شَكِيمَةً \* ولكن عَنتَهُ الباذِخاتُ الفَوَارِعُ  
 ويرَفَعُ من شِعْرِ الفرزدقِ أَنه \* له باذِخُ الَّذِي الحَسِيسَةُ رافعُ  
 وقد يُحْمَدُ السَّيْفُ الدَّدَانُ بِجَفْنِهِ \* وتَلْقَاهُ رثاً غَمْدُهُ وهو فاطعُ  
 يُناشدني النَّصْرَ الفرزدقُ بَعْدَمَا \* أَلَحَّتْ عليه من جريرٍ صَوَاقِعُ  
 فقلت له إِنِّي ونَصْرَكَ كالذِي \* يُثَبِّتُ أَنفَأَ كَشَمْتَهُ الجَوَادِعُ  
 وقالت كُليبٌ قد شَرَفْنَا عليهم \* فقلت لها سُدَّتْ عَلَيْكَ المَطَالِعُ

قال أبو علي : كَشَمَ أَنفَهُ إِذَا قَطَعَهُ ، والأُكْشَمُ أَيضاً : الناقص الخَلْقُ ، قال حسان :  
 \* له جانبٌ وافيٌ وآخرٌ أُكْشَمُ \*

وقرأت علي أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : أَهَّيَ بيتَ قائته العرب :  
 وقد عَاشَتْ عِرْسَاكَ أَنَا أَتَبُّ \* تُخَبِّرُهُم عن جَيْشِهِم كلَّ مَرَبِيعِ  
 أَخْبَرَ أَنَّ من عادته أَن يَنْهَزِمَ فَيَتَحَدَّثُ بِخَبْرِ جَيْشِهِ .

قال أبو علي أَخْبَرَنَا أبو بكر بن الأَنْبَارِيُّ رحمه الله قال حَدَّثَنِي أَبِي قال حَدَّثَنَا عبد الصمد بن المَعْدَلِ  
 ابنُ غِيَّانٍ قال : ركبَ أَبِي الى عيسى بن جعفر ليَسَلَّمَ عليه ، فَأَخْبَرَ أَنه متَأَهِّبٌ للركوبِ فانتظره ، فلما  
 أَبْطَأَ خروجه دخلَ الى المسجد ليصلي - وكان المَعْدَلُ إِذا دخلَ في الصلاة لم يقطعها - فخرج  
 عيسى وصاح يَأْمَعْدَلُ ، يا أبا عمرو ، فلم يجبه فَغَضِبَ ومضى ، فأتمَّ المَعْدَلُ صلاته ثم لَحِقَهُ فأنشده :

قد قلتُ إِذْ هَتَفَ الأميرُ \* يَأْيَا القَمْرَ المُنِيرِ  
 حَرَمَ الكلامِ فلم أَجِبْ \* وَأَجابَ دَعْوَتَكَ الضميرِ  
 لو أَنَّ نَفْسِي طَاوَعَتْني إِذْ دَعَوْتَ ولا أَحيرُ  
 لَبَّأَكَ كلَّ جَوَارِحِي \* بَأنا ملى ولها السرورِ  
 شَوْقًا يسكُ وحقَّ لي \* وليَكْدتُ من فَرَجِ أَطيرِ

وحَدَّثَنَا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : جَلَسَ كَامِلُ المَوْصِلِيُّ في المسجد الجامع يقرئ الشعرَ ،  
 فَصَعِدَ مَخْلَدُ المَوْصِلِيُّ المَنارةَ وصاح :

تَاهَبُوا لِلْحَدَثِ النَّازِلِ \* قَدْ قُرِئَ الشَّعْرُ عَلَى كَامِلٍ  
وَكَامِلُ النَّاقِصِ فِي عَقْلِهِ \* لَا يَعْرِفُ الْعَامَ مِنَ الْقَابِلِ  
بِهِبَةً يُحِطُ أَلْفَاظُهُ \* كَأَنَّهُ بَعْضُ بَنِي وَائِلِ  
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ ابْنُ عَمِّ لَنَا \* وَنَحْنُ مِنْ كُوْتَى وَمِنْ بَابِلِ  
أَذْنَابُنَا تَرْفَعُ قُصَانَتَا \* مِنْ خَلْفِنَا كَالْحَشْبِ الشَّائِلِ

قال أبو علي وأئسدتنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي لأعرابي مات ابنه وهو غائب :

يَالَيْتَنِي كُنْتُ فِيمَنْ كَانَ حَاضِرَهُ \* إِذِ الْبَسُوهُ ثِيَابَ الْفُرْقَةِ الْجُدَا  
قَالُوا وَهَمْ عَصَبٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ \* نَرْجُو لَكَ اللَّهَ وَالْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا  
قَلَّ الْغَنَاءُ إِذَا لَاقَى الْفَتَى تَلَفًا \* قَوْلُ الْأَحِبَّةِ لَا يَبْعُدُ وَقَدْ بَعَدَا  
قال أبو علي : بَعْدَ : هَلَكَ ، وَبَعْدُ : نَأَى .

[المرائي التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة الدوسي بعد أن عقروا رواحلهم عليه]

وحدثننا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن الشَّرْقِيِّ  
أَبْنِ قَطَايِمٍ قَالَا : لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ حَمَزَةَ الدَّوْسِيَّ ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ تَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ الْعَرَبُ ، مَرَّ بِقَبْرِهِ  
ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ قَادِمِينَ مِنَ الشَّامِ : الْهَدْمُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ أَبُو كَلْثُومِ  
ابْنِ الْهَدْمِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَتِيكَ بْنُ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ؛  
وَحَاطِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ الَّذِي كَانَتْ بِسَبَبِهِ جَرِبَ حَاطِبُ ؛ فَعَقَرُوا رَوَاحِلَهُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، وَقَامَ  
الْهَدْمُ فَقَالَ :

لَقَدْ صَبَّتِ الْأَثْرَاءُ مِنْكَ مُرْزَأً \* عَظِيمَ رَمَادِ النَّارِ مُشْتَرَكِ الْقِنْدَرِ  
حَلِيمًا إِذَا مَا الْجِلْمُ كَانَ حَزَامَةً \* وَقُورًا إِذَا كَانَ الْوَقُوفُ عَلَى الْجَمْرِ  
إِذَا قَلْتَ لَمْ تَتْرِكْ مَقَالًا لِقَائِلِ \* وَإِنْ صُلْتَ كُنْتَ اللَّيْثُ يَحْمِي حَمِي الْأَجْرِ  
لِيَبْكِكَ مَنْ كَانَتْ حَيَاتُكَ عِزُّهُ \* فَأَصْبَحَ لَمَّا بَنَتْ يُغْضِي عَلَى الصُّغْرِ  
سَقَى الْأَرْضَ ذَاتَ الطُّوْلِ وَالْعَرْضَ مَشْجِمًا \* أَحْمَ الرَّحَا وَاهِيَ الْعُرَى دَائِمَ الْقَطْرِ  
وَمَا بِي سُقِيَا الْأَرْضَ لَكِنْ تُرْبَةً \* أَضَلَّكَ فِي أَحْشَائِهَا مَأْمَدُ الْقَبْرِ

قال أبو علي : الرَّحَى : وَسَطُ النِّعَمِ وَمُعْظَمُهُ ، وَسَطُ الحَرْبِ وَمُعْظَمُهَا . وقام عتيك بن قيس

فقال :

بَرَّغَمُ العُلَى والجُودِ والمُجِدِّ والنَّدَى \* طَوَاكِ الرَّدَى يا خَيْرَ حَافٍ ونَاعِلٍ  
لقد غَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْكَ مَرَزَاً \* نَهُوضًا بِأَعْبَاءِ الأُمُورِ الأَنَاقِلِ  
يَضُمُّ العُقَاةَ الطَّارِقِينَ فِنَاؤُهُ \* كَمَا ضَمَّ أُمُّ الرَّأْسِ شَعَبَ القَبَائِلِ  
وَيَسْرُو دُجَى الهَيْجَا مَضَاءُ عَزِيمَةٍ \* كَمَا كَشَفَ الصُّبْحُ أَطْرَاقَ الغِيَاظِلِ  
وَيُسْتَهْزَمُ الجَيْشُ العَرَمَرَمَ بِاسْمِهِ \* وَإِنْ كَانَ جَرَارًا كَثِيرَ الصَّوَاهِلِ  
وَيَتَّقَادُ ذُو البَأْوِ الأَبَى لِحُكْمِهِ \* فَيَرْتَدُّ قَسْرًا وَهَوًو جَمِّ الدَّغَاوِلِ  
وَيَمِضِي إِذَا مَا الحَرْبُ مَدَّ رِوَاقَهُ \* عَلَى الرُّوعِ وَارْفَضَّتْ صُدُورُ العَوَامِلِ  
فَإِمَّا تُصِيبُنَا الحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ \* رَمَّتْكِ بِهَا إِحْدَى الدَّوَاهِي الضَّآبِلِ  
فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنْ الحَتُوفَ مَوَارِدُ \* وَكُلُّ قَتَى مِنْ صَرْفِهَا غَيْرُ وَائِلِ

قال أبو علي : الضَّآبِلِ : الدَّوَاهِي ، وَاحِدُهَا ضَيْبِلٌ . وقام حاطب بن قيس فقال :

سَلامٌ عَلَى القَبْرِ الذِي ضَمَّ أعْظَمًا \* تَحُومِ المَعَالِي حَوْلَهُ فَتَسَلَّمَ  
سَلامٌ عَلَيْهِ كَمَا ذَرَّ شَارِقُ \* وَمَا أَمْتَدَّ قِطْعٌ مِنْ دُجَى اللَيْلِ مُظْلِمٌ  
فِيا قَبْرَ عَمْرٍو جَادَ أَرْضًا تَعَطَّفَتْ \* عَلَيْكَ مِلْكٌ دَائِمُ القَطْرِ مُرْزِمٌ  
تَضَمَّنَتْ جَسْمًا طابَ حَيًّا وَمَيِّتًا \* فَأَنْتِ بِمَا ضَمَّنْتَ فِي الأَرْضِ مُعَلِّمٌ  
فَلَوْ نَطَقَتْ أَرْضٌ لَقَالَ تَرابِها \* إِلى قَبْرِ عَمْرٍو الأَزْدِ حَلَّ التَّكْرَمِ  
إِلى مَرَمِيسٍ قَدْ حَلَّ بَيْنَ تَرابِهِ \* وَأَحْجارِهِ بَدْرٌ وَأَضْبَطُ ضَنيغِمْ  
فَلَوْ وَاَلَّتْ مِنْ سَطْوَةِ المَوْتِ مُهْجَةٌ \* لَكُنْتَ وَلَكِنَّ الرَّدَى لا يُنْمِمْ  
فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللهُ حَيًّا وَمَيِّتًا \* فَقَدْ كُنْتَ نُورًا الخَطْبِ وَالخَطْبُ مُظْلِمٌ  
وَقَدْ كُنْتَ تُمِضِي الحُكْمَ غَيْرَ مُهَلَّلِ \* إِذَا غَالِ فِي القَوْلِ الأَبْلُ الغَشْمِشْمِ  
لَعَمْرُ الذِي حُطَّتْ إِلَيْهِ عَلَى الوَنَا \* حَدَابِيرُ عُوجِ نَيْبِها مُتَهَمِمْ  
لَقَدْ هَدَمَ العَلِيَاءَ مَوْتُكَ جَانِبًا \* وَكَانَ قَدِيمًا رُكْنُها لا يُهَدِّمِمْ

قال أبو علي: **وَأَلَّتْ**: نَجَتْ. **وَيُمِّتِمُ**: يبطن، **ويثتم**: يحرك ويدفع. **والمهلل**: المتوقف، يقال: حمل عليه فما هلل. **والغيطلة**: الظلمة، **والغيطلة**: اختلاط الأصوات، قال أبو النجم:

\* مُسْتَأْسِدًا ذِبَانُهُ فِي غَيْطَلٍ \*

وهو جمع غيطلة. **والغيطلة**: البقرة الوحشية، قال زهير:

كما استغاث يسي فزغيطلة \* خاف العيون فلم ينظر به الحشك

**والغيطلة**: الشجر المتف، وقال ابن الأعرابي: **الغيطلة**: التفاف الناس واجتماعهم، **والغيطلة**: غلبة الناس. **والدغاوول**: الدواهي، قال أبو علي: ولم أسمع له بواحد، قال الهذلي:

\* فقلصي لكم ما عشتم ذو دغاوول \*

**والأبل**: الظلوم. **والغشمشم**: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يجب ويهوى. **والحدايير** جمع حدبار: وهي المنحنية الظهر. **والنئ**: الشحم. **والمتمهم**: الذائب.

\* \*

وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم في صفة قدر:

أَلَقَّتْ قَوَائِمَهَا خَسًا وَتَرْتَمَتْ \* طَرَبًا كَمَا يَتَرْتَمُ السَّكْرَانُ

قوائِمها: الأثافي. **وخسًا**: فرد.

[ما تعاقب فيه اللام الراء]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال: **لثدت** القصة بالثريد إذا أُعِيع بعضه إلى بعض وسوى، وقد **رثدت**، وقد **رثد** المتاع إذا نُضد وسوى، **والرثيد**: المنضود، ومنه سمي **مرثد**، ويقال: **تركت فلانا مرثدًا** أي قد ضم متاعه بعضه إلى بعض ونضده، قال الشاعر:

فَدَدَ كَرًا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا \* أَلَقَّتْ ذُكَاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ

(١) أنشده صاحب اللسان في مادة قلص بلفظ:

فقلصي ونزلي قد وجدتم حفيله \* وشري لكم ما عستم ذو دغاوول

ثم قال: قلصي: انقباضي، ونزلي استرسالي، وحفيله: كثرة لبه.

(٢) البيت لعلبة بن صمير بن خزاعي، راجع كتاب المفضليات طبع الآباء اليسوعيين بيروت ص ٢٥٧

تَذَكَّرَ الظُّلْمُ والنَّعَامَةُ رَثِيدًا يَعْنِي بَيَّضَ مَا مَنْضُودًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَدُكَّاءُ : الشَّمْسُ ، وَأَبْنُ دُكَّاءَ : الصُّبْحُ . وَالكَافِرُ : اللَّيْلُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ كَافِرًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي بِظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَهَذَا قِيلَ : تَكْفَّرَ الرَّجُلُ بِالسَّلَاحِ إِذَا لَيْسَ بِهِ ، وَكَفَّرَ النَّعَامُ النَّجُومَ أَي ذَطَّاهَا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي نِعْمَةَ اللَّهِ ، وَسُمِّيَ أَيْضًا الزَّرَّاعُ كَافِرًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَبَّةَ ، وَعَنَى بِقَوْلِهِ :

... بعد ما \* أَلَقْتَ ذُكَّاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ

أَي ابْتَدَأَتْ فِي الْمَغِيبِ . وَيُقَالُ : هَدِمَ مُلْدَمٌ وَمُرْدَمٌ أَي مُرَقَّعٌ ، وَقَدْ رَدَّمَ ثَوْبَهُ أَي رَقَعَهُ ، قَالَ عَنَتْرَةَ : هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ \* أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ

يَقُولُ : هَلْ تَرَكَ الشُّعْرَاءُ شَيْئًا يُرَقَّعُ ، وَهَذَا مِثْلُ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ : هَلْ تَرَكَوْا مَقَالًا لِقَائِلٍ . وَيُقَالُ أَعْلَنْكَسَ وَأَعْرَنْكَسَ الشَّيْءَ إِذَا تَرَكَتُمْ وَكَثُرَ أَصْلُهُ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

\* بَفَاحِمِ دُووِيٍّ حَتَّى أَعْلَنْكَسَا \*

بَفَاحِمٍ يَعْنِي شَعْرًا أَسْوَدًا . دُووِيٍّ : عُوْجٌ وَأَصْبَاحٌ ، وَقَالَ أَيْضًا :

\* وَأَعْرَنْكَسَتْ أَهْوَالُهُ وَأَعْرَنْكَسَا \*

أَي رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَهَدَلَ الْحَمَامُ يَهْدِلُ هَدِيلًا ، وَهَدَرَ الْحَمَامُ يَهْدِرُ هَدِيرًا . وَطَلَمَسَاءَ وَطِرْمَسَاءَ : لِلظُّلْمَةِ . وَيُقَالُ لِلدَّرْعِ : نَثْلَةٌ وَنَثْرَةٌ إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً . وَيُقَالُ : امْرَأَةٌ جِلْبَانَةٌ وَجِرْبَانَةٌ : وَهِيَ الصَّخَابَةُ السَّيِّئَةُ الْخُلُقِ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

جِرْبَانَةٌ وَرَهَاءٌ تَخْصِي حِمَارَهَا \* بَغَى مِنْ بَغَى خَيْرًا إِلَيْهَا الْجَلَامِدُ

وَيُرْوَى : جِلْبَانَةٌ . وَيُقَالُ : عَوْدٌ مُتَقَطَّلٌ وَمُنْقَطَّرٌ وَمُنْقَطِلٌ وَمُنْقَطِرٌ أَي مُقَطَّوعٌ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُقَالُ : سَهْمٌ أَمْلَطٌ وَأَمْرَطٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ رِيشٌ ، وَقَدْ تَمَلَّطَ رِيشُهُ وَتَمَرَّطَ . وَيُقَالُ : جَلَمَهُ وَجَرَمَهُ إِذَا قَطَعَهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْهُ سُمِّيَ الْجَلَمُ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ الشَّعْرُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَدِيدَتَيْنِ : جَلَمٌ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَهَمَا جَلَمَانٌ وَكَذَلِكَ مِقْرَاضَانٌ ، الْوَاحِدُ مِنْهُمَا مِقْرَاضٌ . وَالتَّلَاتِلُ وَالتَّرَاتِرُ : الْفَرَاهِزُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ : مَرَّ يَرْتِكُ وَيَرْتِجُ إِذَا تَرَجَّحَ . وَيُقَالُ : أَصَابَهُ سَكٌّ وَسَجٌّ إِذَا لَانَ عَلَيْهِ

(١) قَالَ الْفَارَسِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ يَقَعُ فِيهِ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِ ، يَقُولُ قَوْمٌ : مَكَانٌ تَخْصِي حِمَارَهَا تَخْطِي نَحَارَهَا ، يَظُنُّونَهُ مِنْ قَرْهَمٍ : « الْعَوَانُ لَا تَعْلَمُ الْحَمْرَةَ » ، وَإِنَّمَا يَصِفُهَا بِقَلَّةِ الْحَيَاءِ ، قَالَ أَبُو الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ : جَاءَ تَخْصِي الْعِيرَ إِذَا وَصَفَ بِقَلَّةِ الْحَيَاءِ ، فَعَلِيَ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي الْبَيْتِ غَيْرُ تَخْصِي حِمَارَهَا كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « رَبِّ » .

بطنه . ويقال : الزمكي والزمجي لزيمكي الطائر . ويقال : ريح سيمك وسيمج وسيموك وسيموج : وهي الشديدة ، قال رجل من بني سعد :

يا دار سلمى بين دارات العوج \* جرت عليها كل ريح سيموج<sup>(١)</sup>

والسهبج والسهمك والسحق ، يقال : سحقه وسمكه وسمجه ، وقال أبو عمرو الشيباني السهمك والسهبج : ممر الريح .

[ وصف ضرار الصدائي لعلل رضى الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية ]

قال أبو علي وحدثننا أبو بكر رحمه الله قال حدثني العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الصدائي : يا ضرار، صف لي علياً رضى الله عنه ، قال : أعفني يا أمير المؤمنين ، قال : لتصفه ، قال : أما إذ لا بد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنبثق الحكمة من فمها ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحيته ، وكان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقرب كفه ، ويحاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن مع تربيته إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ، ولا نتدنه لعظمته ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا يئأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا ، غرري غرري ألى تعرضت ، أم إلى تسوقت ، ديهات ديهات ! قد بايتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! فبكي معاوية رحمه الله وقال : رحم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال : حزن من ذبح واحدتها في حجرها .

[ قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المغوار ]

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي وأملأها علينا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وقال : قرئ لنا على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول

(١) أراد : جرت عليها ذيلها خذف ، كذا في اللسان مادة سهج .

ومحمد بن يزيد واحمد بن يحيى قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوى ، وبعضهم يروونها بأسرها لسهم الغنوى وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم يروى شيئاً منها لسهم ، والمرثى بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المغوار واسمه هَرَم ، وبعضهم يقول : اسمه شَيْبٌ ، ويحتج بيت روى في هذه القصيدة :

\* أقام نخليّ الطاعنين شَيْبٌ \*

وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة . قال : وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالية في أولها بيتين ، قال : وهؤلاء كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدده .

قال أبو علي : وأنا ذاكر ما يحضرنى من ذلك ، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية :

أَلَا مَنْ لِقَبْرِ لَا يَزَالُ تَهَجُّهُ \* شَمَالٌ وَمُسَيِّفٌ الْعَشِيَّ جَنُوبٌ

تهجُّهُ : تهديمه ، يقال : هَجَّ البيتَ وهَجَّمَهُ إذا هَدَمَهُ . قال أبو عبيدة : ولما قُتِلَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ لم يَبْقَ فِي بَكْرٍ وَابْنِ بَيْتٍ إِلَّا هُمُ أَي هُدِمَ إِكْبَارًا لِقَتْلِهِ . وَمُسَيِّفٌ مِفْعَالٌ مِنْ سَافَهُ يَسِيفُهُ سَيْفًا إِذَا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، يَرِيدُ أَنَّهَا فِي حَدِّهَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ كَالسَّيْفِ .

بِهِ هَرَمٌ يَا وَيْحَ نَفْسِي مَنْ لَنَا \* إِذَا طَرَقَتْ لِلنَّائِبَاتِ خُطُوبٌ

وأولها في رواية الجميع :

تَقُولُ سَلِيمِي مَا لِحُسْمِكَ شَاحِبًا \* كَأَنَّكَ يَجْمِيكَ الطَّعَامَ طَيْبٌ<sup>(١)</sup>

فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْنَى الْجَوَابَ لِقَوْلِهَا \* وَلِلدَّهْرِ فِي صَمِّ السَّلَامِ نَصِيبٌ

ويروى : \* فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْنَى الْجَوَابَ وَلَمْ أَلْحُ \*

تَتَابَعَ أَحْدَاثٌ تَحْرَمُنْ إِخْوَتِي \* وَشَيْئٌ رَأْسِي وَالخُطُوبُ شَيْبٌ

لِعَمْرِي لئن كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةً \* أَخِي وَالْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبٌ

لَقَدْ عَجَمْتُ مَنَى الْحَوَادِثُ مَا جَدًّا \* عَرُوفًا لَرَيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يُرَيْبُ

وَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرُوحٌ \* عَلَيْنَا وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبٌ

(١) في كتاب الأصبغيات من مجموع أشعار العرب طبع مدينة ليهزج ص ١٥ ، أن هذه الأبيات مطلع قصيدة لمرثية



فَقِي الْحَرْبِ إِنْ حَارَبْتَ كَانَ سَمَامَهَا \* وَفِي السَّلْمِ مِفْضَالُ الْيَدَيْنِ وَهُوَ  
هَوَتْ أُمُّهُ مَا ذَا تَضَمَّنَ قَبْرَهُ \* من الجلود والمعروف حين ينوب

ويروى : حين يشوب .

بِجَمْعِ خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* إِذَا جَاءَ جِيَاءٌ مِنْ ذُهُوبِ  
مُفِيدٌ مُفِيدُ الْفَائِدَاتِ مُعَوِّدٌ \* لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ كَسُوبِ  
فَقِي لَا يَبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجَسَمِهِ \* إِذَا نَالَ خَلَاتِ الْكِرَامِ تُشُوبِ

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

\* فقي لا يبالي أن يكون بوجهه \*

غَيْنَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ \* عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تُصِيبُ  
فَأَبَقَتْ قَائِلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ \* لِآخِرِ وَالرَّاجِي الْخُلُودِ كَدُوبِ

وأكثرهم يُنشدون : والراجي الخلود، لأنه أغرب وأطرف، والخلود أجود في العربية .<sup>(١)</sup>

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمَا \* إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبِ  
فَلَوْ كَانَ حَيٌّ يُقْتَدَى لَقَدَيْتَهُ \* بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفُوسُ تَطِيبِ

الفداء يمد ويقصر . قال أبو علي : كذا حدثني محمد بن الأنباري . وقال الأخفش : الفداء لا يقصر إلا عند ضرورة الشعر، فإذا فُتحت الفاء قُصر .

بِعَيْنِي أَوْ يُمْنِي يَدِي وَإِنِّي \* بِيَسْئَلِ فِدَاهُ جَاهِدًا لِمُصِيبِ  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةٍ \* إِلَى فِقْدَانِ عَادَتِ لَهَا ذُنُوبِ  
عَظِيمِ رِمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِنَاؤِهِ \* إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِجْهُ غُيُوبِ  
قَرِيبٌ تَرَاهُ مَا يَنَالُ عَدُوَّهُ \* لَهُ نَبَطًا أَبِي الْهَوَانِ قَطُوبِ  
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى \* عَلَى يَوْمِهِ عُلُقُ إِلَى حَبِيبِ  
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ \* مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهْيَبِ  
إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَالُ تَحْفَظُوا \* فَلَمْ تُنْطَقِ الْعَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبِ

(١) أي بالنصب، قال الأشموني : وهو ظاهر كلام سيبويه لأنه الأصل، وقيل : الإضافة أولى للخفة .

قال أبو علي قرأت علي أبي بكر : فلم ينطقوا العوراء .

أحى ما أحي لا فاحش عند بيته \* ولا ورع عند اللقاء هبوب  
علي خير ما كان الرجال نبأته \* وما الحظ إلا طعمة ونصيب

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر :

علي خير ما كان الرجال خالاه \* وما الخير إلا قسمة ونصيب  
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه \* قريبا ويدعوه الندى فيجيب  
هو العسل الماذى لينا وشيمته \* وليت إذا يلقى العدو غضوب  
حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت \* حبي الشيب للنفس الجوج غلوب  
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا \* وما ذا يرد الليل حين يؤوب  
كعالية الرشح الرديني لم يكن \* إذا ابتدر الخير الرجال يجيب

وروي أبو بكر : لم يكن إذا ابتدر القوم النهاب .

أخو شتوات يعلم الحى أنه \* سيكثر ما فى قدره ويطيب

ويروى : \* أخو شتوات يعلم الضيف أنه \*

ليبكك عان لم يجد من يعينه \* وطاوى الحشا نأى المزار غريب  
يروح ترهاه صبا مستطيفة \* بكل ذرى والمستراد جديب  
كأن أبا المغوار لم يوف مرقبا \* إذا ربا القوم الغزاة رقيب  
ولم يدع فينا كراما لميسر \* إذا هب من ريح الشتاء هبوب  
حبيب إلى الزوار غشيان بيته \* جميل الحيا شب وهو أريب  
إذا حل لم يقصر مقامة بيته \* ولكنه الأذنى بحيث يجيب  
بيت الندى يا أم عمرو ضجيعه \* إذا لم يكن فى المنقيات حلوب

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى :

\* بيت الندى يا أم عمر ضجيعه \*

قال أبو علي وزادني أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتا وهو :

كَأَنَّ بَيْتَ الْحَيِّ مَا لَمْ يَكُنْ بِهَا \* بَسَائِسُ لَا يُلْقَى مِنْ عَرِيبِ  
إِذَا شَهِدَ الْأَيْسَارُ أَوْ غَابَ بَعْضُهُمْ \* كَفَى ذَاكَ وَضَاحُ الْجَيْنِ نَجِيبِ

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر :

وإن شهدوا أو غاب بعض حماهم \* كفى القوم وضاح الجين أريب  
وداع دعا يا من يُبِيبُ إلى النَّدى \* فلم يستجبه عند ذلك مجيب  
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة <sup>(١)</sup> \* لعلَّ أبا المغوار منك قريب  
يُجِيبُكَ كما قد كان يفعلُ إنه \* مجيب لأبواب الغلاء طلوب  
فأني لباكيه وإني لصادق \* عليه وبعض القائلين كدوب  
فتي أريحي تان مهتر للندي \* كما اهتر ماضي الشفرتين قضيب  
وخبر تمانى أنما الموت بالقرى \* فكيف وهاتا روضة وكتيب

قال أبو علي يقال : حميت المريض حمية ، وأحميت الحديد في النار إحماء ، وحميت الشيء إذا منعت عنه ، وأحمت المكان إذا جعلته حمي لا يقرب . ويقال : عييت بالكلام فأنا أعيا عياء ، ولا يقال : أعيت ، ويقال : أعيت من المشي فأنا أعيا أعيا . وألح : أشفق ، يقال : ألاح من الشيء أي أشفق ، قال جيبه الأثجبي :

تَجُوبُ إِذَا أُجِدَّتْ وَعَارَضَ أَوْهَا \* سَلَقَ الْحَنَ مِنَ السَّيِّطِ خُضُوعُ

والسَّلام : الصَّخور ، واحدها سَلَمَة . والسَّلم : شجر ، واحدها سَلَمَة . والسَّلام أيضا : شجر ، واحدها سَلَامَة . ويقال : حرمته المنية وتحرمته إذا ذهب به . وشعوب معرفة لا تنصرف : اسم من أسماء المنية ، وإنما سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق ، وشعوب صفة في الأصل ثم سمي به . ويقال : مجمت العود أعجمه عجمًا إذا عضضته لتسبر صلابته من رخاوته بضم الجيم في المضارع ، والعجم : النوى ، ومنه قول الأعشى : « كَلْفَيْطُ الْعَجْمِ » ، وكان أبو بكر بن دريد يروي عن أصحابه :

(١) في كتب النحو : جهرة ، وفي اللسان : ثانيا . (٢) هكذا في النسخ بالألف منصوبا ، وهو خلاف ما في كتب

اللغة والنحو من أنه مجرور بلعل في لغة عقيل . ويستشهدون لذلك بالبيت ، فإن صح ما هنا كان فيه روايتان .

كَلْفَيْظِ الْعَجَمِ، وهو أجود، لأن ما لُفِظَ من النوى أصْلَبُ من غيره . وَعَرُوفَا : صَبُورَا . ويقال : رَأْبَى يَرِيْنِي وَأَرَابَى يُرِيْنِي بمعنى واحد، وبعضهم يقول : رَابَى : تَبَيَّنَتْ مِنْهُ الرَّيْبَةُ، وَأَرَابَى : إِذَا ظَنَنْتَ بِهِ الرَّيْبَةَ . وَمُرَوَّحٌ وَمُرَاحٌ وَوَاحِدٌ . وَعَازِبٌ وَعَزِيْبٌ : بَعِيدٌ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْعَزْبُ لِأَنَّهُ بَعُدَ عَنِ النِّسَاءِ . وَالسَّمَامُ جَمْعُ سَمٍّ، وَهَذَا مِمَّا اتَّفَقَ فِي جَمْعِهِ فُعُولٌ وَفِعَالٌ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : سِمَامٌ وَسُمُومٌ . وَالسَّلْمُ وَالسَّلْمُ : الصَّالِحُ، وَالسَّلْمُ : الْأَسْتِسْلَامُ . وَهَوَتْ أُمُّهُ أَى هَلَكَتْ، كَأَنَّهَا أَنْحَدَرَتْ إِلَى الْهَلاوِيَةِ . وَجِيَاءٌ فَعَّالٌ مِنْ جَاءَ يَجِيءُ، وَفَعُولٌ وَفَعَّالٌ يَكُونَانِ لِلْبَالِغَةِ .

قال أبو علي حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن يزيد عن أبي المحكم قال : أنشدت يونس أبياتا من رجز فكتبتها على ذراعه ثم قال لي : إنك لَجِيَاءٌ بِالْخَيْرِ . وفي قوله مُفِيدٌ مُفِيْتٌ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا يَرِيدُ أَنَّهُ يَحْرُبُ قَوْمًا وَيَجْبُرُ آخَرِينَ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ لِيَسْتَفِيدَ وَيُتَأْفَ . وَالشُّحُوبُ : التَّغْيِيرُ، يَقَالُ : شَحَّبَ لَوْنُهُ يَشْحَبُ شُحُوبًا . وَغَنَيْنَا : أَقْمْنَا، وَلِهَذَا قِيلَ لِلنَّزْلِ : مَغْنَى، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا) . وَحِقْبَةٌ : دَهْرًا . وَجَاءَتْ : ذَهَبَتْ بِنَا وَأَكَلْنَا فَأَفْرَطْتُ، وَأَصْلُ الْجَلْحِ الْكَشْفُ، وَالْمَجَالِحَةُ : الْمُكَاشِفَةُ، وَيَقَالُ : جُلِحَتِ الْأَرْضُ إِذَا أُكِلَ مَا فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ، وَيَقَالُ : جُلِحَ الشَّجَرُ فَهُوَ مُجْلَحٌ إِذَا ذَهَبَ الشِّتَاءُ بَعْضُونَهُ وَوَرَقَهُ كَالرَّأْسِ الْأَجْلَحِ، قَالَ ابْنُ مُقَبِلٍ :

ألم تعلمي ألا يدمُّ بجُءاتي \* دَخِيلِي إِذَا غَبَرَ الْعِضَاءُ الْمُجْلَحَ

ويقال : ناقةٌ مُجْلَحٌ وَمُجْلَحٌ إِذَا أَكَلَتْ أَغْصَانَ الشَّجَرِ، وَهِيَ أَصْلَبُ الْإِبِلِ وَأَبْقَاهَا لَبَنًا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْمَجَالِحُ بَغِيرُهَا : الَّتِي تَدْرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْقُرِّ، يَقَالُ : جَالِحَتِ النَّاقَةُ مُجَالِحٌ مُجَالِحَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَهَا شَعْرٌ دَاجٌ وَجِيْدٌ مُقْلَصٌ \* وَجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وَضَرَعٌ مُجَالِحٌ

وقال الفرزدق :

مَجَالِحِ الشِّتَاءِ حُبَعِيْنَاتٌ \* إِذَا النَّجَاءُ نَاوَحَتْ الشَّمَالَ

وَالْحُبَعِيْنُ وَالْحُبَعِيْنَةُ : الْغَلِيظُ الْجَسْمُ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا . وَقَوْلُهُ عَظِيمُ رِمَادٍ النَّارُ أَى جَوَادٌ بَدُوْلٌ لِلْقَرَى . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنَّمَا تَصِفُ الْعَرَبُ الرَّجُلَ بَعْظَمَ الرِمَادِ، لِأَنَّهُ لَا يَعْظُمُ إِلَّا رِمَادٌ مِنْ كَانَ مِطْعَامًا لِلْأَضْيَافِ . وَالْفِنَاءُ مَمْدُودٌ : فِنَاءُ الدَّارِ، وَالْفِنَاءُ بِالْفَتْحِ مَمْدُودٌ : مِنْ فَنَى الشَّيْءُ، وَالْفَنَاءُ : عِنَبُ الثَّلَبِ مَقْصُورٌ، وَالْفَنَاءُ جَمْعُ فَنَاءَةٍ أَيْضًا مَقْصُورٌ : وَهِيَ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ . وَتَحْتَجِنُهُ : تُغَيِّبُهُ، وَمِنْهُ أَحْتَجِنُ فُلَانًا الْمَالَ

إذا غيَّبه ، وتحتجبه : من الحجاب . والثرى : التراب الندى وهذا مثلٌ ، وإنما يريد أنه قريب المعروف والخير إذا طلب ما عنده . وقوله لا ينال عدوه له نبطاً أى لا يدرك غوره ولا يستخرج ما فى بيته لدائه ، ويقال : إنه أراد : لا ينال لینه لأن ناحيته خشنه على عدوه وإن كانت لينة لوليه . والنبط : أول ما يخرج من البئر إذا حفرت . وقطوب : معبس ، يقال : قطب يقطب فهو قاطب ، وقطب فهو مقطب وقطوب للبالغة . والعلق : النفيس من كل شيء . والعوراء : الكلمة القبيحة من الفحش ، قال الشاعر :

\* وما الكلمُ العورانُ لى بقتول<sup>(١)</sup> \*

والورع : الجبان الضعيف . والماذى : العسل الأبيض ، وهو أجود العسل ، وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للدرع ماذيةً لصفاء لونها . وقوله : كعالية الرمح ، أراد كالرمح فى طوله وتمامه ، والعالية من الرمح : النصف الذى يلى السنان . فاما الذى يلى الزج فسافلتسه . وطاوى البطن : يريد ضامر البطن من الجوع . وترهاه : تستخفه ، وقال بعض اللغويين : ذرى الحائط وذرى الشجر : أصلهما ، والجيد أن يكون الذرى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبى بكر ومن أثق بعلمه ، ولهذا قيل : أنا فى ذرى فلان ، وفلان فى ذرى فلان . ويوفى : يشرف . ورباً : صار لهم ريثة ، والريثة : الطليعة ، وهو الرقيب أيضاً . والميسر : الجزور التى تنحر . والأيسار : الذين يقسمون الجزور ، واحدهم يسر . والمحيأ : الوجه .

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يتظلم بعضهم من بعض ، فقال له قائل منهم : أعلمك يا أمير المؤمنين أن هذا شد على بخز الوفة فضرب بها وجهى ، فأقبل المنصور على الربيع فقال له : ويلك ! ما خز الوفة ؟ فقال : يريد خرفة يا أمير المؤمنين ، فقال المنصور : قاتلكم الله صغارا وكبارا ! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوى :

حبيب إلى الفتيان غشيان رحله \* جميل المحيا شب وهو أديب

(١) عجز بيت صدره :

وعوراء قد قبلت فلم أستمع لها \* وما الكلم الخ

والعوران جمع عوراء : وهى الكلمة القبيحة ، كذا فى اللسان مادة « عور » .

والمُنْقِيَات : ذوات النُّقْي ، والنَّقْي : المُنْح . وقال : البَسَائِسِ والسَّبَائِسِ : الصَّحَارِي . ويقال : ما بالدار عَرِيبٌ أَي ما بها أَحَد . والأَيْسَار : واحدُهم يَسِرُّ وهو الذي يَدْخُلُ مع القوم في المَيْسِر وهو مَدْح . والبَرَم : الذي لا يَدْخُلُ وهو دَم .

\*  
\*  
\*

وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم :  
فلما رأت جِدَّ النَّوَى ضاقتِ النَّوَى \* بنظرةٍ نَكَلَى أَكْذَبَتْ كُلَّ كاشِخِ  
أى لما علمت بالفراق بَكَتْ ، فَعَلِمَ أن الكاشِخِ الساعى لم يَنْجِعْ قَوْلُهُ ، يعنى عِنْدَهَا .

قال أبو علي وحدثنا الرياشي قال حدثني ابن سلام قال : دخلتُ دِيباجَةَ المَدِينَةِ على امرأة ، فقيل لها : كيف رأيتهَا؟ فقالت : لَعَنَها اللهُ ! كَأَنَّ بَطْنَهَا قَرِيبَةٌ وكَأَنَّ ثَدْيَهَا دُبَّةٌ ، وكَأَنَّ أَسْتَمَهَا رُقْعَةٌ ، وكَأَنَّ وَجْهَهَا وَجْهٌ دِيكٌ قد نَفَسَ عَفْرِيَّتَهُ يُقَاتِلُ دِيكًا .

وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : كان المَجْشَرُ في الشَّرَفِ من العطاء ، وكان دَمِيمًا ، فقال له عبيد الله ذات يوم : كَمْ عِيَالُكَ؟ فقال : ثَمَانُ بَنَاتٍ ، فقال : وَأَيْنَ هُنَّ مِنْكَ؟ فقال : أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُنَّ ، وَهُنَّ أَكَلْنَ مِنِّي ، فَضَحِكَ عبيد الله وقال : جَادَ مَا سَأَلْتَ لَهُنَّ ! وَأَمْرُهُنَّ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فقال :

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادَ الرَّجَالِ لِنَفْعِهِمْ \* فَنَادِ زِيَادًا أَوْ أَحَا زِيَادَ  
يُجِبُكَ امْرُؤٌ يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ \* إِذَا ضَنَّ بِالْمَعْرُوفِ كُلِّ جَوَادِ  
وَمَا لِي لَا أُتْنِي عَلَيْهِ وَإِنَّمَا \* طَرِيفِي مِنْ أَمْوَالِهِ وَتِلَادِي  
هُمْ أَدْرَكُوا أَمْرَ الْبَرِيَّةِ بَعْدَمَا \* تَفَانُوا وَكَادُوا يُصْبِحُونَ كَعَادِ

وأنشدنا رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الزبير لأمراة من أهل الحجاز :

يَا خَلِيلِي آبِي سُهَيْدِي \* لَمْ تَنْمِ عَيْنِي وَلَمْ تَكْثِدِ  
كَيْفَ تَلْحُونِي عَلَى رَجُلٍ \* آنِسِ تَلْتَأُدَّهُ كَيْدِي  
مِثْلُ ضَوْءِ الْبَسْدَرِ طَلَعَتْهُ \* لَيْسَ بِالزَّمِيلَةِ النَّيْكَدِ<sup>(١)</sup>

قال وأنشدنا أيضا :

للناس يَبْتُ يَدِيمُونَ الطَّوَّافَ بِهِ \* وَلِي بِمَكَّةَ لَو يَدْرُونَ بَيْتَانِ  
فوَاحِدٌ لِحَالِ اللَّهِ أُعْظِمُهُ \* وَآخِرُ لِي بِهِ شُغْلٌ بِإِنْسَانِ

[ ما يكون بالصاد والطاء . ]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال للناقة إذا أَلْقَتْ وَلَدَهَا ولم يُشْعِرْ أَى لم يَنْبُتْ شَعْرُهُ : قد أَمْلَصَتْ وَأَمْلَطَتْ ، وهى ناقةٌ مُمْلِصٌ وَمُملِطٌ ، وإِبِلٌ مَمَالِيسٌ وَمَمَالِيطٌ ، فإذا كان ذلك من عاداتها قيل : مُمْلِصٌ وَمِملِطٌ ، وقد أَلْقَتْهُ مَلِيسًا . ويقال : اعْتَاطَتْ رَحِمَهَا واعْتَاصَتْ وهما واحد ، وذلك إذا لم تكن تَحْمِلُ أَعْوَامًا .

[ ما يكون بالهاء والحاء . ]

قال الأصمعي يقال : اطْرَهْمَ وَأَطْرَحَمَّ إذا كان مُشْرِفًا طويلا ، وأنشد لابن أحرر :  
أَرْجَى شَبَابًا مُطْرَهْمًا وَصِحَّةً \* وكيف رجاء الشيخ ماليس لاقيا  
وروى أبو عبيد عن أبي زياد الكلابي : المُطْرَهْمُ : الشباب المعتدل التام . وروى في البيت :  
\* وكيف رجاء المرء ماليس لاقيا \*

ويقال : بَجَّ بَجٌّ ، وبه به إذا تَعَجَّبَ من الشئ . ويقال : صَحَّذَتْهُ الشَّمْسُ وَصَهَّدَتْهُ إذا اشْتَدَّ وَقَعُهَا عَلَيْهِ . ويقال : هاجرة صَيْحُودِ أَى صُلْبَةٍ ، وَصَحْرَةٌ صَيْحُودٌ ، قال الراجز :  
كَأَنَّهنَّ الصَّخْرَ الصَّيْحُودِ \* يَرَفَّتْ عَقْرُ الحَوْضِ وَالْعَضُودِ<sup>(٢)</sup>

[ ما يكون بالذال والطاء . ]

وقال الأصمعي : يقال مَطَّ الحَرْفَ وَمَدَّهُ بمعنى واحد . ويقال : قد بَطِغَ الرَّجُلُ وَبَدِغَ إذا تَلَطَّخَ بَعْدَرَتِهِ ، وقال رؤبة :

(١) كذا في الأصل ، والذي في اللسان مادة صخذ : وهاجرة صيخود متقدة ، وصخرة صيخود وهى التى يشتد حرها إذا حبت عليها الشمس . (٢) فى اللسان مادة عضد : فأرقت عقر الحوض والعضود \* من عكرات وطؤها ويئد عقر الحوض بالضم : موضع الشاربة منه . وعضوده : جوانبه . والعكرات : الإبل الكثيرة .

\* لولا دُبُوقَاءُ أَسْتِه لَمْ يَبْطِغْ <sup>(١)</sup> \*

ويروى : لم يَبْدَغ . والدُّبُوقَاءُ : العَذْرَة .

ويقال : ماله على آلهذا فقد ، والاهذا فقط . والإبعاد والإبباط واحد .

[ ما يكون بالناء والطاء ]

قال الأصمعي : الأقطار والأقطار : النَّوَاحِي ، يقال : وَقَعَ عَلَى أَحَدِ قُطْرِيَةٍ وَعَلَى أَحَدِ قُتْرِيَةٍ أَى إِحْدَى نَاحِيَتِهِ . ويقال : طَعَنَهُ فَطَطَّرَهُ وَقَتَّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدِ قُطْرِيَةٍ . ويقال : رَجُلٌ طَيْنٌ وَتَيْنٌ أَى فَيْنٌ حَازِقٌ . ويقال : مَا أَسْتَطِيعُ وَمَا أَسْتَيْعُ .

[ ما يأتي بالبدال واللام ]

وقال يعقوب بن السكيت : المَعْكُولُ والمَعْكُودُ : المَجْبُوسُ . ويقال : مَعَلَّه ومَعَدَه إِذَا أَخْتَلَسَه ، وَأَنْشَدَ :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ مَعَلًّا \* وَأَوْخَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ الْغِسْلَا

قوله : مَعَلًّا أَى اخْتَلَسَا . وقوله : وَأَوْخَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ ، يريد : قَلَبُوا أَيْدِيهِمْ فِي الْحَصُومَةِ ، وقال الآخر :

أَخَشَى عَلَيْهَا طَيْئًا وَأَسَدًا \* وَخَارِيَيْنِ نَحْرًا وَمَعَدًا

أَى اخْتَلَسَا . والخارب : سارق الإبل خاصَّة ، ثم يستعار فيقال لكل من سَرَقَ بغيرا كان أو غيره .

[ تقسيم النساء الى ثلاثة أضرب والرجال الى مثلها ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بني العنبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَهَيْئَةٌ لَيِّنَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ ، تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الْعَيْشِ ، وَلَا تُعِينُ الْعَيْشَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَأُخْرَى وَعَاءٌ لِلوَلَدِ ، وَأُخْرَى غُلٌّ قَلٌّ يَضَعُهُ اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ . والرجال ثلاثة : فَهَيْئٌ لَيِّنٌ عَفِيفٌ مُسَلِّمٌ ، يُصَدِّرُ الْأُمُورَ مَصَادِرَها وَيُورِدُها مَوَارِدَها ، وَآخِرُ يَنْتَهِي إِلَى رَأْيِ ذِي الْأَلْبِ وَالْمَقْدِرَةِ فَيَأْخُذُ بِقَوْلِهِ وَيَنْتَهِي إِلَى أَمْرِهِ ، وَآخِرُ حَائِرٌ بَائِرٌ لَا يَأْتِمِرُ لِرُشْدٍ وَلَا يُطِيعُ الْمُرْشِدَ .

(١) في اللسان مادة « بدغ » أن صدر هذا البيت : \* وَالْمَلِغُ يُلْكِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلَغُ \*

والمليغ : النذل الأحق يتكلم بالفحش ، ولكي بالنسي . ولغ به .





وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل : أَحِبُّ أَنْ أُرْزَقَ ضَرْسًا طَحُونًا وَمَعِدَةً هَضُومًا، وَسُرْمًا مُنْبَاقًا<sup>(١)</sup> . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قِيلَ لِعَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ : يَمْ سُدَّتَ قَوْمَكَ؟ قال : بَارِعٌ، أَنْخَدِعَ لَهُمْ عَنِ مَالِي؛ وَأَذِلُّ لَهُمْ فِي عِرْضِي؛ وَلَا أَحْقِرُ صَغِيرَهُمْ؛ وَلَا أَحْسُدُ رَفِيعَهُمْ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا الأشنانداني عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة قال : قِيلَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : يَمْ سُدَّتَ قَوْمَكَ؟ قال : بَيِّدَلُ الْقِرَى، وَتَرَكُ الْمِرَا، وَنَصْرُ الْمَوْتَى .

[نبذة من كلام الحكماء.]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال قال عامر بن الظرب العدواني : يا معشر عدوان، الخَيْرُ الْكُوفُ عَرُوفٌ، وَإِنَّهُ لَنْ يَفَارِقَ صَاحِبَهُ حَتَّى يُفَارِقَهُ؛ وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ حَكِيمًا حَتَّى صَاحَبْتُ الْحُكَمَاءَ، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا حَتَّى تَعَبَّدْتُ لَكُمْ .



قال أبو علي قرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال : نَظَرَ الْحُطَيْئَةَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَجْلِسِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مِنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ عَنِ النَّاسِ فِي سِنِّهِ وَعَلَّاهُمْ فِي قَوْلِهِ ! .

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال : نَظَرَ رَجُلًا إِلَى مَعَاوِيَةَ وَهُوَ غَلَامٌ صَغِيرٌ فَقَالَ : إِنِّي أَظُنُّ هَذَا الْغَلَامَ سَيَسُودُ قَوْمَهُ، فَقَالَتْ هِنْدُ : نَكَلْتُهُ إِنْ كَانَ لَا يَسُودُ إِلَّا قَوْمَهُ .

[ عبد الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال قال عبد الملك بن مروان لأُمِّيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ : مَالِكٌ وَالْحُرْثَانُ بْنُ عَمْرٍو حَيْثُ يَقُولُ فِيكَ : إِذَا هَتَفَ الْعَصْفُورُ طَارَ فَوَّادُهُ \* وَلَيْتَ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ التَّرَائِدِ

(١) أى مندفا، وفى اللسان : وسرما نورا، وكل صحيح .

فقال : يا أمير المؤمنين ، وَجَبَ عَلَيْهِ حَدٌّ فَأَقَمْتُهُ ، فقال : هَلَّا دَرَّتْ عَنْهُ بِالشُّبُهَاتِ ؟ فقال كان الحدُّ آيِنَ ، وكان رَعْمُهُ عَلَى أَهْوَنَ . فقال عبد الملك : يَا بَنِي أُمِيَّةَ ، أَحْسَابِكُمْ أَنْسَابِكُمْ لَا تُعَرِّضُوهَا لِلِهَجَاءِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسَارِبَهُ الشُّعْرَ ، فَانَّهُ بَاقٍ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، والله ما يَسْرُنِي أَنِي هُمِّيْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَأَنْ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ :

يَبِيْتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونُهُمْ \* وَجَارَاتُهُمْ غَرَّتْنِي يَبِيْتَنَ نَحَائِصًا  
وَمَا يُبَالِي مَنْ مَدِحَ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَلَا يُمَدِّحُ بغيرِهِمَا :

هُنَا لَكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُجْنِلُوا \* وَإِنْ يُسْأَلُوا يُغْطُوا وَإِنْ يَسِيرُوا يُغْلُوا  
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ \* وَعِنْدَ الْمُقَائِنِ السَّاحَةُ وَالْبَدَلُ

وَأَمَلِي عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْخُرْنَقِيِّ بِنْتِ هَفَانَ تَرْتِي زَوْجَهَا عَمْرُو  
ابن مَرْثَدٍ وَإِنِّهَا عُلُقَمَةُ بْنُ عَمْرُو وَأَخُو يَهُ حَسَّانَ وَشُرْحَبِيلَ :

لَا يَتَّعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ \* سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُزُرِ  
النازلون بكلِّ مُعْتَرِكٍ \* وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

ويروى : النازلين والطيبين معاقد الأزر، ويروى : النازلون والطيبين .

إِنْ يَشْرَبُوا يَهَبُوا وَإِنْ يَذْرُؤُوا \* يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ  
قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ \* لَغَطًا مِنَ التَّأْبِيهِ وَالزَّبْرِ  
وَالخَالِطِينَ تَحِيَّتُهُمْ بِنُضَارِهِمْ \* وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ  
هَذَا شَأْنِي مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ \* فَإِذَا هَلَكْتُ أَجَنِّي قَبْرِي

قال أبو علي : الْهُجْرُ : الْفُحْشُ . وَاللَّغَطُ : الْجَلْبَةُ . وَالتَّأْبِيهِ : الصَّوْتُ ، يُقَالُ : أَيْهَتْ بِهِ تَأْيِيهَا  
إِذَا صَحَّتْ بِهِ . وَالتَّحِيَّتُ : الْمُنْحَوْتُ . وَالنُّضَارُ : الدَّهَبُ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ غُلِيًّا مِنْ بَنِي دُبَيْرٍ أَنْشَدَهُ :

يَا بَنَ الْكِرَامِ حَسَبًا وَنَائِلًا \* حَقًّا وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ بِاطْلًا

(١) يُقَالُ : اسْتَخْبَلَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَ وَأَخْبَلَ : اسْتَعَارَ مِنْهُ نَاقَةً لِيَنْتَفِعَ بِأَلْبَانِهَا وَأَوْ بَارَهَا أَوْ فَرَسًا يَفْزُو عَلَيْهِ فَأَعَارَهُ ، وَهُوَ مِثْلُ الْإِكْفَاءِ إِلَّا أَنَّ الْإِكْفَاءَ أَنْ يَعْطِيَ النَّاقَةَ لِيَنْتَفِعَ بِلَبَنِهَا وَوَبَرِّهَا وَمَاتَلَدَهُ فِي تَامِهَا ، وَالْإِخْبَالَ مِثْلُهُ فِي اللَّبَنِ وَالْوَرِّ يَرُدُّونَ الْوَلَدَ .

لیك أشكو الدهر والزلازل \* وكل عام نقح الحماثلا

التنقیح : القشر، قال : قشروا حماثل السیوف فباعوها لشدة زمانهم .

وأملی أبو العهد صاحب الزجاج قال أنشدنا أبو خلیفة الفضل بن الحباب الجمحی قال أنشدنا أبو عثمان المازنی للفرزدق :

لا خیر فی حبٍّ من تُرجی<sup>(١)</sup> نوافله \* فاستمطروا من قریش كل منخدع  
تخال فیہ اذا ما جئته بلها \* فی ماله وهو وافی العقل والورع

وقرأت هذین البیتین فی عیون الأخبار علی أحمد بن عبد الله بن مسلم مکان نوافله فضائله،  
وفی البیت الثانی مکان :

تخال فیہ اذا ما جئته بلها \* فی ماله ... ..

كأن فیہ اذا حاولته بلها \* عن ماله ... ..

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الریاشی قال أنشدنا أبو العالیة الریاحی :

اذا أنا لم أشكر علی الخیر أهله \* ولم أذم الحیس اللسیم المذمما

ففیم عرف الخیر والشرباسمه \* وشق لی الله المسامع والفما

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابی سأل رجلا حاجة فتشاغل عنه :

كدحت بأظفاری وأعمت معولی \* فصادت جلودا من الصخر أملسا

تساغل لما جئت فی وجه حاجتی \* وأطرق حتی قلت قدمات أو عسی

وأقبلت أن أعاه حتی رأیته \* یفوق فواق الموت ثم تنفسا

فقلت له لا بأس لست بمائد \* فأفرخ تعلوه السمادیر ملبسا

السمادیر : ما یتراءى للانسان عند السكر .

قال أبو علی أنشدنا أبو بكر بن أبی الأزهر مستملی أبی العباس محمد بن یزید قال أنشدنا أحمد

ابن یحیی النحوی قال أنشدنا الزیر لعیید الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

غراب وظنی أعضب القرن نادیا \* بصرم وصردان العشی تصیح

(١) أى تؤخر من فولك : أرجبت الأمر أى أخرته ، لغة فی أرجأته وبها قرئ (ترجى من نشاء) كما فی كتب اللغة .

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها \* لقد كنت من وشك الفراق أليح  
أروح بهم ثم أغدوا بمثله \* ويحسب أنى فى الثياب صحيح  
فان كنت أغدو فى الثياب تجملًا \* فقلبي من تحت الثياب جريح

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

أترانى صبرت عنك اختيارا \* أم تطلبت اذ ظلمت انتصارا  
لا وغنج بمقلتيك وورد \* فوق خديك ينجل الأنوارا  
ما تجافيت عن مرادك الا \* خوف وايش أشعرت منه الحدارا  
ورقيب موكل بي طرفًا \* وحسود يمتق الأخبارا

[ ما يقال بالياء والهمزة ]

قال أبو علي يقال : رُح يزى وأزنى ويزانى وأزاني منسوب الى ذى يزن . ويقال : رجل  
يأبى والمعنى اذا كان ظريفا . ويلهم والملم : اسم موضع أو جبل . وقال غيره : يقال لآفة تصيب  
الزرع : البرقان والأرقان ، وهذا زرع مبروق وقد يرق ، وزرع ماروق وقد أرق . ويقال للرجل  
الشديد الخصومة والجدل : رجل ألد ويلتدد وألندد . ويقال : طير يناديد وأناديد اى متفرقة .  
ويقال للجلود السود : يرنج وأرنج . ويقال للعود الذى يبخربه : يلتجوج وألتجوج . ويبرين  
وأبرين : موضع . وسهم يثري وأثري بفتح الراء وكسرهما فيهما ، منسوب الى يثرب . وهذه  
يدرعات وأدريعات . ويقال : فى أسنانه يلل وألل اذا كان فيها إقبال على باطن الفم . ويقال :  
قطع الله يديه ، وحكى اللحيانى عن الكسائى أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أديه . ويقال للرفيق  
اليدى : إنه ليدى وأدى . ويقال : ولدته أمه يتنا وأتنا ووتنا ، وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه .  
ويقال : ما فى سيره يتم ولا أتم أى إبطاء . ويقال : أعصر ويعصر . ويقال لدودة تنسلخ فتصير  
فراشة : يسروع وأسروع ، ويقال : هى الدودة التى تكون فى البقل ، ويقال : هى بنات النقى ،  
وبنات النقى : دود أبيض يكون فى الرمل تشبه به الأصابع ، وقال ذو الرمة :

خرايب أملود كأن بنانها \* بنات النقى تخفى مرارا وتظهر

[ ماجرى بين دريد بن الصمة والخنساء ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : حَرَجَتْ تُمَاضِرُ بنت عمرو ابن الحارث بن الشريد فهنأت ذودًا لها جربى ، ثم نَضَّت عنها ثيابها واغتسلت ، ودريد يراها ولا تراه ،  
 فقال دريد :

حَيُّوا مُمَاضِرَ وارْبَعُوا صَحْبِي \* وَفَقُّوا فَارِثَ وَقُوفِكُمْ حَسْبِي  
 ما ان رأيتُ ولا سَمِعْتُ به \* كاليوم طالِي أَيْنُقِ جُرب  
 مَبَدَّلًا تَبَدُّو محاسنُه \* يَضَعُ الهِنَاءَ مواضعَ النَّقْبِ  
 مَتَحَسَّرًا نَضَّحُ الهِنَاءِ به \* نَضَخَ العَيْرَ بِرِيطَةِ العَصَبِ  
 أَخْنَسُ قد هام الفؤادُ بكم \* واعتادَه داءُ من الحُبِّ  
 فَسَليهِمُ عَنِّي خُنَاسُ اذا \* غَضَّ الجَمِيعُ هَناكَ ما خَطْبِي

قال أبو علي : النَّقْبُ : الفِطْعُ المتفرقة من الحَرْبِ في جلد البعير ، ويقال : النَّقْبُ أيضا بفتح القاف ، والواحدة نُقْبَةٌ . وَغَضَّ من الغَضاضة واللّين .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَطَبَ دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، فأراد أخوها معاوية أن يزوجهَا مسنه ، وكان أخوها صخر غائبًا في غزاةٍ له ، فأبَّت وقالت : لا حاجة لي به ، فأراد معاوية أن يُكْرِهَهَا ، فقالت :

تَبَاكَرْنِي حَمِيدَةٌ كُلَّ يَوْمٍ \* بما يُولى مُعاويةَ بن عمرو  
 فألاً أعطَ من نَفْسِي نَصِيبًا \* فقد أودَى الزمانُ اذا بصَخْرٍ  
 وىروى : لئن لم أوفَ من نَفْسِي نَصِيبًا \* لقد أودى ... ..  
 أَتَكْرَهُنِي هُبَلتُ على دُرَيْدٍ \* وقد أَحْرَمَتَ سَنيْدَ آلِ بدرٍ  
 مَعادَ الله يَرْضَعُنِي حَبْرَكِي \* قَصيدُ الشَّبْرِ من جُشَمِ بنِ بكرٍ

وىروى : يَبْكُحْنِي ، ومعناها واحد .

يرى مجدًا ومكرمَةً أتاها \* اذا عَشَى الصِّدِيقَ جَرِيمَ تمرٍ

وىروى : اذا غَدَى الجليس .

قال أبو علي: الحَبْرَكِي: القصير الرجلين الطويل الظهر . والشَّبْر: الخَيْر والعطاء، وقال دُرَيْد:

لَمِنْ طَلَّلَ بِذَاتِ الْخَمِيسِ أَمْسَى \* عَفَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرَسِ  
 أَشْبَهَهَا عَمَامَةً يَوْمِ دَجِينِ \* تَلَأَّ لَأَ بَرَقُهَا أَوْ ضَوْءَ شَمْسِ  
 فَأَقِيمَ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرُو \* بِذَاتِ الْخَالِ مِنْ جِنِّ وَإِنْسِ  
 وَقَاكَ اللَّهُ يَا بَنَةَ آلِ عَمْرُو \* مِنَ الْفِتْيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي  
 فَلَا تَلْدِي وَلَا يَنْكِحُكَ مَنْ لِي \* إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ  
 وَقَالَتْ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ \* وَهَلْ خَبَّرْتَهَا أَنِّي أَبْنُ أَمْسِ  
 تَرِيدُ أُفِيحِجَ الرَّجُلَيْنِ شَتْنًا \* يُقْلَعُ بِالْحَدِيدَةِ كُلِّ كِرْسِ  
 وَيُرَوَى: تَرِيدُ شَرَنْبِثَ الْكَفَّيْنِ شَتْنًا \* يَقْلَعُ بِالْحَدَائِرِ ... ..  
 وَالشَّرَنْبِثُ: الْغَلِيظُ .

إِذَا عَقَبُ الْقُدُورِ عُدِدَنَّ مَا لَا \* تُحِبُّ حَلَائِلُ الْأَبْرَامِ عِرْمِي  
 وَقَدْ عَلِمَ الْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى \* إِذَا اسْتَعَجَلْنَ عَنْ حَرْبِنَسِ  
 بِأَنِّي لَا أَيْتُ بغيرِ لَحْمٍ \* وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي  
 وَأَنْتِ لَا يُهْرُ الضَّيْفُ كُلِّي \* وَلَا جَارِي بَيْتِ خَبِيثِ نَفْسِ  
 وَأَصْفَرَ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ فَرَعٌ \* بِهِ عَلَمَانِ مِنْ عَقَبِ وَضَرَسِ  
 دَفَعْتُ إِلَى الْمُفِيضِ إِذَا اسْتَقَلُّوا \* عَلَى الرُّجُكَاتِ مَطْلَعِ كُلِّ شَمْسِ  
 وَيُرَوَى: دَفَعْتُ إِلَى النَّجِيِّ وَقَدْ تَجَاثَرُوا \* عَلَى الرُّجُكَاتِ ... ..

قال أبو علي: الحَدِيدَةُ: الحَظِيرَةُ . وَالْكِرْسُ: مَا تَكَرَّسَ أَيْ صَارَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، وَمِنْهُ أُخِذَتْ

الْكِرَاسَةُ . وَالْأَبْرَامُ: جَمْعُ بَرِيمٍ وَهُوَ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي الْمَيْسَرِ .

قال أبو علي قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي: هذا غلط، إنما هو مغرب كل شمس لأن

الأيسار إنما يتياسرون بالعشيات، ألم تسمع إلى قول النمر بن توبل:

ولقد شهدت إذ القداحُ توجَّدت \* وشهدتُ عندَ الليلِ موقدَ نارها

فلها مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا في كلمته :

يُورِقُنِي التَّدَكُّرَ حِينَ أُمِسِي \* وَيَرِدَعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نَكْمِي  
عَلَى صَخْرٍ وَأَيْ قَتِي كَصَخْرٍ \* لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطَعَانٍ خَلْسِ  
وَعَانٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَضِيفٍ \* يَرُوعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رِزَاءً لِحَرِّ \* وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رِزَاءً لِإِنْسِ  
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْهُ \* وَأَفْصَلَ فِي الْخُطُوبِ لِكُلِّ لَبْسِ  
\* أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ إِذَا \*

ويروى :

أَلَا يَا صَخْرَ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى \* أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُسَبِّقَ رَمْسِي  
وَلَوْلَا بَكْرَةُ الْبَاكِينَ حَاوِلِي \* عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتِ نَفْسِي  
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا \* يُسَاعِدُ نَائِحًا فِي يَوْمِ نَحْسِ  
تُفَجِّعُ وَالْمَا تَبْكِي أَخَاهَا \* صَبِيحَةَ رُزْنِهِ أَوْ غَبَّ أَمْسِ  
يُدْثِرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا \* وَأَبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ  
وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أُنْحَى وَلَكِنْ \* أَعَزَّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِي

قال أبو علي قال أبو بكر : طلوع الشمس للغارة ، وغروب الشمس للضيغان .

\*  
\*  
\*

وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال : علّ  
في المرض يعلّ أي اعتلّ ، وعلّ في الشراب يعلّ ويعلّ عللاً . قال يقال : رجل هززر وقد علّ  
وطيخة وضاجع إذا كان أحق ، وأنشد :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَا عَيْسَاءَ قَدْ جَعَلَتْ \* تَزْوَرُّ عَنِّي وَتَطْوِي دُونِي الْحَجْرَ  
قَدْ كُنْتُ فَتَاحَ أَبْوَابِ مُغْلَقَةٍ \* ذَبَّ الرِّيَادِ إِذَا مَا حُولِسَ النَّظَرِ  
فَقَدْ جَعَلْتُ أَرَى الشَّخْصِينَ أَرْبَعَةً \* وَالْوَاحِدَ اثْنَيْنِ مِمَّا بُوْرِكَ الْبَصَرِ  
وَكُنْتُ أَمْسِي عَلَى رِجْلَيْنِ مَعْتَدِلًا \* فَصَرْتُ أَمْسِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ

قال : هو لعبد من عبيد بجيلة أسود .

قال أبو علي يقال : فلان ذبَّ الرياد إذا كان لا يستقر في موضع ، ومنه قيل للثور الوحشي : ذبَّ الرياد ، قال ابن مقبل :

أتى دونها ذبَّ الرياد كأنه \* فتى فارسي في سراويل راح

وحدثني أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم :

فتى مثل ضوء الماء ليس بباخيل \* بخير ولا مهيد ملاما لباخيل

ولا قائل عوراء تؤذي جلسه \* ولا رافع رأسا بعوراء قائل

قال أبو علي : هذا عندي من المقلوب ، أراد بقائل عوراء .

ولا مظهر أهدوثة السوء معجبا \* بإعلانها في المجلس المتقابل

وليس إذا الحرب المهمة شمرت \* عن الساق بالواني ولا المتضائل

تري أهله في نعمة وهو شاحب \* طوى البطن مخاض الضحى والأصائل

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء :

لاغنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ظهير كالمشاورة ، ولا ميراث كالأدب .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت بأشعر

من الذي يقوب :

إذا رمت عنها سلوة قال شافع \* من الحب ميعاد السلو المقابر

فقال له رجل : أشعر منه الذي يقول :

سبيق لها في مضمر القلب والحشا \* سريرة ود يوم تبلى السرائر

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : اللهم إني أعوذ بك

أن أقول زورا ، أو أغشى بخورا ، أو أكون بك مغرورا .

قال وسمعت عمي يقول : كان يقال : الخط يعرب عن اللفظ .

قال وسمعت يقول : البلاغة أن تظهر المعنى صحيحا ، واللفظ فصيحاً .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بلغني أنه قيل لمعن بن زائدة :

ما أحسن ما مدحت به ؟ قال : قول سلم الخاسر :



أَبْلَغُ الْفِتْيَانِ مَا لَمْ يَكُنْ \* أَنْ خَيْرَ الْوُدِّ مَا نَفَعَا  
 إِنَّ قَرَمًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ \* أَتَلَفْتُ كَفَّاهُ مَا جَمَعَا  
 كَلَّمَا عُنْدَنَا لِنَائِلِهِ \* عَادَ فِي مَعْرُوفِهِ جَدًّا

قال أبو علي : المألوك والمألوك : الرسالة ، ومنه اشتقاق الملائكة .

قال وحدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم لثقف ، قال : ويروى لعنترة :

وَلَلْوَتُّ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ \* إِذَا لَمْ يَثْبُجْ لِلْأَمْرِ الْإِبْقَاءُ  
 وَيُرَوَّى : \* إِذَا لَمْ يُطِقْ عَلَيْهِ الْإِبْقَاءُ \*

فَعَالِجُ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ \* هَيْبَتِ الْفُوَادِ هَمَّهُ لِلْوَسَائِدِ  
 وَيُرَوَّى : ... .. وَلَا تَكُنْ \* نَكِيثِ الْقَوَى ذَا نَهْمَةٍ بِالْوَسَائِدِ

إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَسْلُهُ \* هَذَا لَيْلُهُ شَلَّ الْقَلَاصِ الطَّرَائِدِ  
 وَأَعْقَبَ نَوْءُ الْمِرْزَمِينَ<sup>(١)</sup> بَغْبِرَةً \* وَقَطْرٌ قَلِيلُ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ  
 كَتَبْتُ حَاجَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا \* عَنِ الْحَى مَنَّا كُلُّ أَرْوَاعٍ مَا جَدِ  
 تَرَاهُ بِتَفْرِيحِ الْأُمُورِ وَلَقَّهَا \* لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ  
 وَليْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرِّ يَنْفَاهُ \* وَلَا عِنْدَ خَيْرِ أَنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ  
 إِذَا قِيلَ مِنَ الْبَعْضِ لَا أَجَابَهُ \* عِظَامُ اللَّهِى مَنَّا طَوَالَ السَّوَاعِدِ

قال أبو علي : الهيبات الفؤاد : الضعيف ، يقال : فيه هبته أى ضعف . والهداليل واحدها

هدلول : وهو ما طال من الرمل وامتد ، وهذا ليل الريح : ما امتد منها .

قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش للعطوى :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُرْسِلْ وَجِئْتُ فَلَمْ أَصِلْ \* مَلَأْتُ بَعْدُ مِنْكَ سَمْعَ لَيْبِ  
 أَتَيْتُكَ مُشْتَقَا فَلَئِنْ أَرَّ حَابِسَا \* وَلَا نَاطِرَا إِلَّا بَعِينَ غَضُوبِ  
 كَأَنِّي غَرِيمٌ مُقْتَضٍ أَوْ كَأَنِّي \* طُلُوعِ رَقِيبٍ أَوْ نُهُوسِ حَبِيبِ

(١) المرزمان : نجان مع الشعيرين .

فَعُدْتُ وَمَا قَلَّ الْحِجَابُ عَزِيمَتِي \* إِلَى شُكْرِ سَبْطِ الرَّاحَتَيْنِ أَرِيبَ  
عَلَى لَهُ الْإِخْلَاصُ مَا رَدَعَ الْهَوَى \* أَصَالَةٌ رَأْيِي أَوْ وَقَارُ مَشِيبِ  
قال أبو علي يقال : إنه لأصيل الرأي بين الأصالة بفتح الهمزة .

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا جعفر بن سليمان عن  
العباس بن محمد قال : قلنا لأبي الحِشِّ العَطْفَانِي ، أما كان لك ولدٌ ؟ فقال : بلى والله ، مِحْشٌ ، وما كان  
مِحْشٌ ؟ كان خُرْطَانِيًّا أَشَدَّقَ ، إذا تكلم سال لعابُه كأنما ينظر بمثل الفأسين — يعني أن عينه كانتا  
خَضْرَآوَيْنِ — كأنَّ مُشَاشَةً مِنْ كَيْبِهِ كُرْكُورَةٌ جَمَلٌ وَكَانَ تَرْوُهُ تَهْ بِوَأَنَّ أَوْ خَالِفَةً ، فَقَالَ اللَّهُ عَيْنِي هَاتَيْنِ إِنْ كُنْتُ  
رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ

قال أبو علي : الكِرْكُورَةُ وَالكَكْكَالُ وَالْبِرَاكُ وَالْبِرْكَةُ وَالْجَوْشُ وَالْجَوْشَنُ وَالْجُوشُوشُ وَالْحَيْزِمُ وَالْحَيْزُومُ  
وَالْحَزِيمُ : الصُّدْرُ ، قال رؤبة :

حَتَّى تَرَكْنَ أَعْظَمَ الْجُوشُوشِ \* حُدْبًا عَلَى أَحَدَبِ كَالْعَرِيشِ

وَالْجُوشُوجُ : مَا تَنَاءً مِنَ الصُّدْرِ . وَالْيُؤَانُ : عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْبَيْتِ دُونَ الصُّقُوبِ . وَالصُّقُوبُ :  
عَمْدُ الْبَيْتِ ، وَجَمْعُهُ بُونَ ، مِثْلُ خِوَانٍ وَخُونٍ ، وَيُقَالُ : بُونَ وَخُونَ أَيْضًا بضم أوليهما . وَالْخَالِفَةُ :  
عَمُودٌ يَكُونُ فِي مَوْخَرِ الْبَيْتِ .

[ ما يقال بالهمز والواو ]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : أَرَخْتُ الْكِتَابَ وَوَرَخْتُهُ . وَأَكْفْتُ الدَّابَّةَ وَأَوَكَفْتَهَا ، وَإِكَافٌ  
وَوِكَافٌ ، وَكَانَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَبَّاجِ يَنْشُدُ :

\* كَالْكُودِنِ الْمَشْدُودِ بِالْوِكَافِ \*

بِالْوَاوِ . وَأَكَّدْتُ الْعَهْدَ وَوَكَّكَدْتُهُ . وَوَسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ . وَوَشَاحٌ وَإِشَاحٌ . وَوَلْدَةٌ وَإِلْدَةٌ . وَوَخِيْتُهُ  
وَوَخِيْتُهُ .

وقال الأصمعي : ذَايَ الْبَقْلِ يَذَايَ ذَاوًا بِلُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : ذَوَى يَذَوِي  
ذَوِيًّا ، وَذَوِيٌّ خَطَأٌ .

قال أبو علي : وقد حكى أهل الكوفة ذوى أيضا وليست بالفصيحة . وقال أبو عبيدة : أصدت الباب وأصدته اذا أطبقته . وقال غيره : ما أبهت له وما وهبت له . والثخمة : أصلها من الوخامة . ونجاءه : أصله من الوجه . ونزى : أصله من المواترة . وتقوى : أصله من وقيت . وتكلان : أصله من وكلت . والمسال التليد والتالد أيضا : أصله من الواو ، وهو ما ولد عندهم . والتراث : أصله من الواو .

[ الكلام على العقل وحكم بعض العرب ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول مروءة الرجل عقله ، وشرفه حاله .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس : العقل خير قرين ، والأدب خير ميراث ، والتوفيق خير قائد .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتي عن أبيه قال : العقل عقلا ، فعقل تفرّد الله بصنعه ، وعقل يستفيدة المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيل الى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب ، فاذا اجتمعا ان الجسد قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار فى الظلمة نور البصر .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : فوّت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . قال وسمعت آخر يقول : عزّ النزاهة أشرف من سرور الفائدة . قال وسمعت آخر يقول : حمل المئن أثقل من الصبر على العدم .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتي أنه قال : ان الطالب والمطلوب اليه فى الحاجة اذا قضيت اجتمعا فى العز ، واذا لم تقض اجتمعا فى الذل ، فارغب فى قضاء الحاجة لعزك بها وخرورك من الذل فيها .

وقرأت على أبى عمر المطرز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : كان رجل من بنى أبى بكر بن كلاب يعلم بنى أخيه العلم فيقول : افعلوا كذا وافعلوا كذا ، فنقل عليهم ، فقال له بعضهم : جزاك الله خيرا يا عم فقد علمتنا كل شىء ، ما بق علينا إلا الحراة ، فقال : والله يا بنى أحمى ، ما تركت ذلك

من هوانٍ بكم على<sup>١</sup>، أعلوا الضراء، وأبتغوا الخلاء، وأستدبروا الريح، وخووا تحوية الظلم، وأمتشوا بأشمليكم .

قال أبو علي قال ابن الأعرابي : الضراء : ما أنخفض من الأرض ، وسائر اللغويين يقول : الضراء : ما وارك من الشجر خاصة ، والنجر : ما وارك من الشجر وغيره . ويقال : خوَى الظلم إذا جافى بين رجليه ، قال الراجز :<sup>(١)</sup>

خَوَى عَلَى مُسْتَوِيَاتٍ تَحْمِسُ \* كِرْ كِرَةً وَتَفْنَاتٍ مُلِسِ

والتفنيات : ما أصاب الأرض من البعير من بدنه وركبتيه ورجليه إذا برک . وأمتشوا : امسحوا ، يقال : مششت يدي بالمنديل أمشها مشاً ، قال امرؤ القيس :

تَمْشُ بِأَعْرَافِ الْحِيَادِ أَكْفَنَا \* إِذَا نَحْنُ قُنْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضْهِبِ<sup>(٢)</sup>

والمنديل يُسَمَّى الْمَشُوشَ .

وقرأت علي أبي عمر المطرزي قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

عَلَقْتُ بِنِ يُسَبِّهُ قَرْنَ شَمْسٍ \* وَعَيْنَاهُ اسْتَعَارَهُمَا غَزَالَا  
وَهُنَّ أَحَبُّ مِنْ حَضَنِ اللَّوَاتِي \* حَوَاضِمُنَّ يَفْتَنُ الرِّجَالَا

أى هن أحب من حَضَنِ الْعِيدَانِ وَضَرَبَ بِهَا إِلَى .

وقرأت عليه قال أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وَلَمْ أَرَّ شَيْئًا بَعْدَ لَيْلِ اللَّذَّةِ \* وَلَا مَشْرَبًا أَرَوَى بِهِ فَأَعِيحُ  
كُوَسَطَى لِيَالِي الشَّهْرِ لَا مُقْسِنَةً \* وَلَا وَنِي عَجَلِي الْقِيَامِ خُرُوجُ

أعيج : أنتفع ، يقال : شربت دواءً فما عَجْتُ به أى ما انتفعت به . والمُقْسِنَةُ : الكبيرة العاسية يقال : قد أَقْسَانَ العود إذا صلب .

وقرأت عليه أيضاً قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم :

وَلَوْ كُنْتَ تُعْطَى حِينَ تُسْأَلُ سَامِحْتُ \* لَكَ النَّفْسُ وَاحْلُولَاكَ كُلُّ خَلِيلِ  
أَجَلٌ لَا وَلَكِنْ أَنْتِ الْأُمُّ مِنْ مَشَى \* وَأَسْأَلُ مِنْ صَمَاءَ ذَاتِ صَلِيلِ

يعنى الأرض . وصليلها : صوت دخول الماء فيها .

(١) هو العجاج كما في اللسان مادة «نجن» . (٢) يقال : لحم مضب أى مقطع .

وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لابن الأعرابي .

تَرَى فُضْلَانَهُمْ فِي الْوَرْدِ هَزْلًا<sup>(١)</sup> \* وَتَسْمَنُ فِي الْمَقَارِي وَالْحِبَالِ

قال : لأنهم يَسْمُونُ ألبان أمهاتها على الماء ، فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا ، فإذا ذبحوا لم يذبحوا إلا سميئا ، وإذا وهبوا فكذلك .

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد قال : المرأق :

الجهول العاجز الذي يُتَقَى سَوْءُ خُلُقِهِ وَصَحْبَتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، قَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٢)</sup> :

وَصَاحِبِ مُرَامِقٍ دَاجِيَتُهُ \* زَجِيَتُهُ بِالْقَوْلِ وَأَزْدَهِيَتُهُ

إِذَا أَخَافَ عَجْزُهُ فَدَيْتُهُ \* عَلَى بِلَالٍ نَفْسَهُ طَوَيْتُهُ

\* حَتَّى آتَى الْحَيَّ وَمَا بَلَوْتُهُ \*

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طي :

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا \* هَاتَا فُكْلِي فِي بَنِي بَدْرِ

جَاوَزْتَهُمْ زَمَانَ الْفَسَادِ فَنِعْمَ \* الْحَيُّ فِي الْعَوْصَاءِ وَالْيُسْرِ

فُسِقِيْتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ \* أَتْرُكْ الْأَطِمَ حَمَاةَ الْحَفْرِ

وروى أبو حاتم : الْأَطِيسُ وَمَعْنَاهُ كَعْنَى الْأَطِيمِ .

وَدُعِيْتُ فِي أَوْلَى النَّدَى وَلَمْ \* يَنْظُرَ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خُزْرِ

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْتَبَتِهِمْ \* وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرَى

وَالخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ \* وَذَوَى الْغَنَى مِنْهُمْ بَدَى الْفَقْرِ

قال أبو علي أنشدنا أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخرنق ، وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب .

وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعوصاء : الشدة . والماء النمير : الناجع في الأبدان . والحفر :

البرليس بمطوية . والنحيت : الخامل الذكر . والنضار : الرفيع ، كذا قال أبو زيد .

(١) وأنشده في اللسان مادة «قرأ» : هزل أي بخرج وجرحي .

(٢) هذا الرجز روى بعدة روايات ، فراجعها في اللسان .

قال أبو علي : إن الاشتقاق يوجب أن يكون النجيت الذي يتأله وعرضه كلُّ أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن محمّظة للحسن بن الضحاك <sup>(١)</sup> :

مازلتُ أُشربها والليلُ مُعتكِر \* حتى تَصَاحَكَ في أعجازه القَمَر  
ثم أنثيتُ على كَنِّي وقد أخذتُ \* مِنِّي ما أخذَ ما في دونها وطَر

قال أبو علي وقرأت على أبي عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم لسلمي بن عُويّة بن سلمى :

لا يبعَدَنَّ عَصْرُ الشَّبابِ ولا \* لَدَاتِهِ وَنَبَاتِهِ النَّضْر  
والمُرَشِقَاتُ مِنَ الخُدُودِ كَأَيَّ \* ماضِ الغَمامِ صواحبِ القَطْرِ  
وطرادِ خَيْلٍ مِثْلَها التَّقَاتُ \* لَحْفِيطَةٍ وَمَقَاعِدِ النُّجْمِ  
لولا أولئك ما حَفَلْتُ مَتَى \* غُولِيْتُ في حَرَجٍ إلى قَبْرِ  
هَزَيْتُ زُنَيْبَةَ أن رأتُ ثُرَيْبِي \* وَأَن ائْحَى لِنَقَادِمِ ظَهْرِي <sup>(٢)</sup>  
من بعد ما عَهَدْتُ فَأَدَلْفَنِي \* يَوْمَ يَجِيءُ وَيَلْهُ تَسْرِي  
حتى كَأَنِّي خاتِلٌ قَنَصًا \* والمِرءُ بعدَ تاممه يَجْرِي  
لا تَهْـزَبِي مِنِّي زُنَيْبُ فإ \* في ذاكِ من عَجَبٍ ولا سُخْرِ  
أولم تَرَى لِقمانَ أَهْلَكَه \* ما أَقْتاتَ من سَنَةٍ ومن شَهْرِ  
وبقاءُ تَسْرِكُما انقَرَضت \* أَيامُهُ عادتِ إلى تَسْرِ  
ما طال من أَمَدٍ على لُبْدٍ \* رَجَعَتِ مَحْوَرَّتُهُ إلى قَصْرِ  
ولقد حَلَبْتُ الدَهْرَ أَشْطَرَهُ \* وهَلِمْتُ ما آتَى من الأَمْرِ

قال أبو علي : يَجْرِي : يَنْقُصُ ، ومنه يقال رماه الله بأفْعَى حارِيَةٍ ، وهي التي قد نقص جسمها من الكِبَرِ .

(١) جاء في غير موضع من كتاب الأغاني أنه حسين بن الضحاك ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغاني طبع بولاق ص ١١٥ (٢) الترم بالتحريك : انكسار السن من أصلها أو انكسار سن من الأسنان المقدمة مثل الثنايا والرابعيات .

[ الكلام على قلب آخر المضاعف الى الياء ]

وقال أبو علي قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء فيقولون : تَطَّيَّتْ ، وإنما هو تَطَّنَّتْ ، قال العجاج :

\* تَقَضَّى البازي اذا البازي كَسَّرُ \*

وإنما هو تَقَضُّضٌ من الانْقِضَاضِ ، وقال الأصمعي : هو تَفَعَّلٌ من الانْقِضَاضِ فقلب الى الياء كما قالوا سُرِّيَّةً من تَسَرَّرَتْ . وقال أبو عبيدة : رجل مُبَّبٌ وإنما هو من أَلْبَبْتُ ، قال المصَرَّبُ بن كعب :

فقلت لها فَيَّبِي اليك فأنَّي \* حَرَامٌ وإني بعد ذلك لَيَّبِبُ

بعد ذلك أى مع ذلك . وليب : مقيم . وقوله عز وجل : ( وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ) وإنما هو من دَسَّسْتُ . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَتَسَّنَّ : لم يتغير ، وهو من قوله : ( مَنْ حَمَّإٍ مَسْنُونٍ ) فقلت لم يَتَسَّنَّ من ذوات الياء ، ومَسْنُونٌ من ذوات التضعيف ، فقال : هو مثل تَطَّيَّتْ .

وقال أبو عبيدة : التَّصْدِيَّةُ : التصفيق ، وفَعَلَتْ منه : صَدَدَتْ ، قال الله عز وجل : ( إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ) أى يَعْجُونَ ، وقال أيضا : ( إِلَّا مَكَاءً وَتَصْدِيَّةً ) وقال العتَّابي : قَصَّيْتُ أظفاري بمعنى قَصَّصْتُهَا . وقال ابن الأعرابي : تَلَعَّيْتُ من اللعاعة ، وقال أبو علي : واللَّعَاعَةُ : نَبْتُ ، وقال الشاعر :

رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَيْنَ رَاقِهِ \* لُعَاعٌ تَدَاهُ الدَّكَادِكُ وَأَعْدُ

الدَّكَادِكُ : ما علا من الأرض . وأنشد ابن الأعرابي :

زُرُورُ أَمْرًا أَمَا إِلَهَ قَيْتِي \* وَأَمَّا بِفِعْلِ الصَّالِحِينَ قِيَامِي

أراد : يَا تَمُّ ، فقلب الى الياء .

[ ما يقال بالبدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك ]

وقال الفراء : أَدْرَعَفَّتِ الإبُلُ وَأَدْرَعَفَّتْ اذا أَسْرَعَتْ . وقال أبو عمرو : مَا دُرِفْتُ عَدُوفًا وَلَا عَدُوفًا . وَالذَّحْدَاحُ وَالذَّحْدَاحُ بِالذَّالِ وَالذَّالِ ، وهو القصير وقال الأصمعي : فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ حَسِيْفَةٌ وَحَسِيْفَةٌ أَيْ غَدْرٌ وَعَدَاوَةٌ . وقال ابن الأعرابي : الحَسَاكِدُ وَالْحَسَاْفِدُ : الصَّغَارُ . وقال الأصمعي :

(١) هو سويد بن كراع كما في اللسان مادة «لعع» وراقه أى أعجبه ، وواعد : يرجى منه خير وتام نبات .

(٢) هكذا في الأصل وإيس في كتب اللغة التي بيدنا شيء من اللفظين بهذا المعنى والذي في مادة حسك من اللسان والقاموس

والحساك : الصغار من كل شيء . حكاه يعقوب عن ابن الأعرابي .

ذَرَقُ الطَّائِرِ وَزَرَقَ . وقال أبو عبيدة : زَبَرْتُ الكِتَابَ وَذَبَرْتُهُ إِذَا كَتَبْتَهُ . وقال الأصمعي : زَبَرْتُهُ : كَتَبْتُهُ ، وَذَبَرْتُهُ : قَرَأْتُهُ قِرَاءَةً خَفِيفَةً .

وقال قال أعرابي حميري : أَنَا أَعْرِفُ تَزْبِرْتِي أَي كِتَابِي . وقال الأصمعي : تَرَبَّعَ السَّرَابُ وَتَرَّيَهُ إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ .

[ عيون من كلام البلغاء ]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : بَلَّغْنِي أَنَّ ابْنَ السَّمَاكِ قَالَ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى : — وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ حَاجَةً — إِنَّ هَذَا لَمْ يَصُنْ وَجْهَهُ عَنِ مَسْأَلَتِهِ إِيَّاكَ ، فَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنِ رَدِّكَ إِيَّاهُ ، فَقَضَى حَاجَتَهُ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي قال : سَأَلَ أَعْرَابِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ سَأَلْتُهُ الْحَاجَةَ ، وَانْتَهَتْ بِهِ الْفَاقَةُ ، وَاللَّهُ سَأَلْتُكَ عَنِ مَقَامِي هَذَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً أَبْلَغَ مِنْ قَائِلٍ وَلَا أَوْعَظَ لِمَقُولٍ مِنْهَا .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعي عن العلاء بن الفضل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفتى بين يديه : رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ إِنْ كَانَ لِيَمْلَأَ الْعَيْنَ جَمَالًا ، وَالْأُذُنَ بَيَانًا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال أكرم بن صيفي : خَيْرَ السَّخَاءِ مَا وَافَقَ الْحَاجَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ لَمْ يَهْلِكْ ، وَمَنْ صَبَرَ ظَنِّمَرًا ، وَأَكْرَمَ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ الْعَفْوُ .

قال وقرأت على أبي عمر المطرزي قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : زَعَمَ الثَّقَفِيُّ عُمَانُ بْنُ حَفْصٍ أَنَّ خَلْفًا الْأَحْمَرَ أَخْبَرَهُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ أَنَّ هَذَا الشُّعْرَ لِابْنِ أُذَيْنَةَ الثَّقَفِيِّ :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرِ عَظْمِهِ \* حِفَاظًا وَيَتَوَى مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسِيرِي  
أَعُودَ عَلَى ذِي الذَّنْبِ وَالْجَهْلِ مِنْهُمْ \* بِحَامِي وَلَوْ عَاقَبْتُ غَرَقَهُمْ بِجَرِي  
أَنَاةً وَحِلْمًا وَانْتَظَارًا بِهِمْ غَدًا \* وَدَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرْعَ الْغُمر  
أَظُنُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْجَهْلَ مِنْهُمْ \* سَتَّحِمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرَكَبٍ وَعَر

(١) كذا في النسخ، ووقع في مادة عرم من اللسان : أنه لو علة الجرمي ، وقيل هو لابن الدنبة مضبوطا بكسر الدال المهملة والنون المشددة المفتوحة وبعدها موحدة . وفي شواهد المعنى ص ٢٦٤ أنه لابن الدنبة الثقفى . ولعله محرف عن الدنبة .



ألم تعلموا أني تُخاف عَرامتي \* وأن قناتي لا تلين على الكسر  
وإني وإياهم كمن نَبَّهَ القَطَا \* ولو لم يُنبَّهَ باتت الطير لا تَسْمِي  
قال أبو علي ويروى : وأنى وهو جيد .

قال وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وموئى على ما رابى قد طويته \* حفاظًا وحاربتُ الذين يُحارب  
إذا أنت لم تُغفِر لمولك أن ترى \* به الجهل أوصارتمه وهو عاتب  
ولم توله المعروف أوشك أن ترى \* موالى أقوام ومولك غائب

قال وقرأت على أبي عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الغلّة : نخرة تُشدُّ على  
رأس الإبريق وجمعها غلّل . والغلّة : ما تواريت فيه . والغلّة حرارة الجوف من العطش وغيره .

قال وقيل لأبنة الحبس : أى الطعام أثقل ؟ قالت : بيض نعام ، وصرى عام الى عام . قيل : فأى  
الطعام أخبث ؟ قالت : طريث مُر ، أبدى عن رأسه القُر .

قال : والطرثوث : نبت لا بقل ولا شجر ولا جنبه كأنه من جنس الكفاة ينبت مع العِضاه .  
والدّانين مع الرّمث . وقالت جارية راعية : طرثوث ولا عِضاه له ، وذُونُون ولا رِمثة له ، وذَكَر  
ولا رجل له ، ثم قعدت عليه . وقال أبو العباس : كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج  
ذَكَره فقالت هذا القول ثم قعدت عليه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : مرّ أعرابي بأعرابية تبكي ،  
زوجها فقال : وما يبكيك ! لا جمع الله بينك وبينه في الجنة ، ثم مرّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة ،  
رفّيني فأنى قد تزوجت ، فقالت : نعم ، بالبيت المهذوم ، والطار المشوم ، والرّحم المعقوم .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت أم كثير الضبية بدية ، وكان  
زوجها كذلك ، فاختما عند بعض ولاية المياه ، فقالت له : اسكت يا مُنن الخصيتين ، فقال : يَحِقُّ  
لها أن يكونا كذلك ، وهما طبقا عجانك مُنذ ثلاثين عاما .

(١) الذى فى اللسان : بعد عام ، وإنما أرادت لبين عام استقبلته بعد انقضاء عام نجت فيه .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأُم كثير: كم تزوجت؟ قالت: ثلاثة، وكان أبو ابني هذا آخرهم، وكانوا لله مسترخيا ضعيفا، فنظر إليها الغلام فقال: أَيْ تَذْكُرِينَ! أما والله فلربما رزَّ عجانك رزَّ البيطار بحمالة الحمار.

قال وحدثنا أبو بكر قال: دعا بنان الطُّفَيْلِي لرجل فقال: مَنْ اللهُ عليك بصحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة؛ ورزقك ضررًا طحونا، ومعدة هضوما، وسرما تتورا.

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن نأشب:

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي \* وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعِدٍ وَمَا تَدْرِي  
فَقُلْتَ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا \* أَيْلَفَى عَلَى حَالٍ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ  
وَفِي اللَّيْلِ ضَعْفٌ وَالشَّرَّاسَةُ هَيْبَةٌ \* وَمَنْ لَا يَهَبُ يُجَمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَمْرٌ  
وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فِظَاظَةٍ \* وَلَكِنِّي فَظٌّ أَيْ عَلَى الْقَسْرِ  
أَقِيمَ صَغَاذِي الْمَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ \* وَأَخْطِمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَسْرِ  
فَإِنْ تَعَدَّلِيْنِي تَعَدَّلِي بِي مُرْزَأً \* كَرِيمٌ نَشَا الْأِعْسَارَ مُشْتَرِكَ الْيُسْرِ  
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ \* وَصَمَّ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الْأَثْرِ

قال أبو علي: الأثر: فِرْدُ السَّيْفِ وهو رَوْنَقُهُ بفتح الهمزة وسكون التاء، ومثله في البناء خلاصة السَّمْنِ، وهو اختيار ابن الأنباري. قال أبو علي: والذي أخاره كسر الهمزة، كذا قاله الأصمعي وأبو نصر والحلياني، وقد اختلف عن أبي عبيد فيه، فروى بعضهم الأثر، وروى بعضهم الأثر، وأنشدوا عنه:

\* وَالْأَثْرُ وَالصَّرْبُ مَعًا كَالْأَصِيهِ \*

بالكسر والفتح. والأصية على مثال فاعلة: طعام يُصْنَعُ مثل الحساء بالتمر. والصرب: اللبن الحامض. ويقال: جئتُ على إثره بكسر الهمزة وسكون التاء، وأثره بفتح الهمزة والتاء.

قال وقرأت على أبي بكر قال قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد قال راجز من قيس:

بئس الغداء للغلام الشاحب \* كبداء حطت من صفا الكواكب  
أدارها التقاش كل جانب \* حتى استوت مشرقة المناكب

(١) كذا في نسخة براء فزاي، وفي أخرى بالعكس، وكلاهما صحيح بمعنى طعن. (٢) الصفا: الميل.

يعني رَحَى . والكواكب : جبال طوال يُقَطَّع منها الأرحاء، واحدها كَرْكَب . وكبداء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغير اللون .

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن نَاشِب :

أحى عَزَمَاتٍ لا يزيد على الذى \* يهْمُ به من مَقَطع الأمر صاحباً  
إذا هَمَّ لم تُدْعَ عَزِيمَةٌ هَمَّه \* ولم يَأْتِ ما يأتى من الأمر هائباً  
فإلِرِزَامٍ وَتَحَّووا بى مُقَدِّمًا \* إلى المَوْتِ خَوَاضًا إليه الكَتَائِبُ  
إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عَزَمَه \* ونكَّب عن ذِكر الحوادث جانباً  
ولم يَسْتَشِرْ فى رأيه غيرَ نَفْسِه \* ولم يَرْضَ إلا قائمَ السيف صاحباً

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الاعرابى قال : السَّنةُ والأُومةُ : الحديدَةُ التى تُشَقُّ بها الأرض . والسَّخِين : المرُّ . وقال : خَلَطَ يَخْلُطُ خَلْطًا وَأَخْلَطَ إذا غَضِبَ ، وأنشد :

لكلِّ امرئٍ شَكْلٌ يقرُّ بعينه \* وقرة عين الفسل أن يصحب الفسلاً  
وتعرف فى جود امرئٍ جودَ خاله \* ويتدل أن تلقى أماً نذلاً

قال وأنشدنى أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس :

عليك الخال إن الخال يبرى \* إلى ابن الأخت بالشبه الميين

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل وصله لنا به :

جزى الله جَوَابًا وَعَمْرًا ونائلاً \* جزاء الوُصولِ المُنعمِ المُتفضِّل  
همُ خَلَطُونى بالنفوسِ وأكْرَمُوا الشَّوَاءَ \* وجادوا بالسَّوامِ المُؤبَلِ  
ولم يَسْأَمُوا مَنَوَاى سَبْعًا كواملاً \* كَأَنى فيهم بين أهلى ومُحْفَلِ  
سأوليهم سُكْرًا يَكُونُ كِفَاءَ ما \* بَلَوْنى به ما بَلَّ رِبْقَى مِقْوَلِ  
رأيتُ بنى الهِصَّارِ سادت جُدودُهُم \* لهم شرفٌ يَرنوُ إلى النجمِ من عِلِ  
هم خيرٌ من يمشى على الأرضِ مَعْشَرًا \* لِجَارِ جَنِيْبِ أولَ ضَيْفِ مُحْوَلِ  
إذا طائبتُ أبياتهم بيتَ جارهم \* فقد حلَّ حيثُ العُصمُ من فَرعِ يَدْبَلِ  
معاقلهم فى يومِ كلِّ كَرِيهَةٍ \* قواضِبُ تَمْضى بِالْحِمَامِ المُعْجَلِ

مَغَايِرُ دُونَ الْمُحْصَنَاتِ إِذَا بَدَتْ \* كَوَاكِبُ صُبْحٍ تَحْتَ ظِلْمَاءِ قَسَطَلٍ  
 إِذَا الْبَطْلُ الْمَرْهُوبُ سَطَوَتْ بِأَسِهِ \* تَنَقَّى الرَّوْعَ يَوْمًا بِالنَّجَاءِ الْمَهْمَرَجَلِ  
 الْأَذَتْ بِأَحْقِيهِمْ بَنُو الْحَرْبِ فِي الْوَعَى \* فَكَانُوا لَهُمْ مِمْمَوْتٍ أَمَّعَ مَعْقِلٍ  
 يَجِدُكُمْ آلَيْتُ أَنْ أَكْفَمَكُمْ \* عَلَى النَّاسِ أَجْرَى مِنْ رَوَّاجِسَ هُطَلٍ  
 وَإِنْ لَكُمْ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ سُورَةٌ \* تَقَاصِرُ عَنْهَا كُلُّ بَدْءٍ مُرَقَّعِلٍ

قال أبو علي : القَسَطَلُ : الغبار . والمَهْمَرَجَلُ : السريع . وأَحْقِيهِمْ : جمع حَقْوٍ . والبَدْءُ : السَّيِّدُ ،  
 قال أوس بن مغراء :

تَرَى نِينَانَا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ \* وَبَدَأُوهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ تُنِينَانَا

قال أبو علي : التَّيْنَى وَالتُّنْيَانُ : دون السَّيِّدِ ، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه في كتابنا المقصور  
 والمدود . والمُرَقَّعِلُ : المُعَطَّمُ ، قال الشاعر :

إِذَا نَحْنُ رَقَلْنَا أَمْرًا سَادَ قَوْمَهُ \* وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ يُعْرِفُ

[ ما قيل في كتمان السر ]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي رحمه الله لقيس بن ذريح :  
 لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَخْفَى الْهَوَى مِنْ ضَمِيرِهِ \* لَمْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ  
 وَلَكِنْ سَأَلْتِ اللَّهَ وَالنَّفْسُ لَمْ تَتَّبِعْ \* بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرُ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد :

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنِ سِرِّ رِيَاءٍ رَدَدْتَهُ \* بَعْمِيَاءَ مِنْ رِيَاءٍ بَغِيرِ يَقِينِ  
 فَقَالَ أَتَمَّنِي إِذْ ذُو أَمَانَةٍ \* وَمَا أَنَا إِذْ خَبَرْتَهُ بِأَمِينِ

قال وقرأت عليه لمسكين :

وَفِتْيَانٍ صِدْقٍ لَسْتُ مُطَالِعَ بَعْضِهِمْ \* عَلَى سِرِّ بَعْضٍ كَانَ عِنْدِي جَمَاعُهَا  
 لِكُلِّ أَمْرٍ شِعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارِغٌ \* وَمَوْضِعٌ نَجْوَى لَا يُرَامُ إِطْلَاعُهَا  
 يَظْلُونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ \* إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالِ أَنْصَادُهَا

قال وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال: قيل لأعرابي: كيف كتبتك للسر؟ قال: أجمد الخبز، وأحلف للمستخير.

قال وقرأت على أبي بكر في شعر قيس بن الخطيم:

أجودُ بضمون التلاد وإني \* بسرِّك عن سألني لضمين  
إذا جاوز الإثنين سرِّ فإنه \* بنتٌ وتكثير الحديث قين<sup>(١)</sup>  
وإن ضيع الإخوان سرًّا فإني \* كتومٌ لأسرار العشير أمين  
يكون له عندي إذا ما ضمته \* مكان بسوداء الفؤاد كنين  
ويروى: ... .. إذا ما ائتمته \* مقرُّ بسوداء الفؤاد كنين  
سلي من جالسي في السدي ومالقي \* ومن هولي عند الصفاء خدين  
وأى أنى حرب إذا هي شمَّرت \* ومدره خصم يا نوارأ أكون

ويروى: عند ذلك أكون.

وهل يحذر الجار الغريب فيعتي \* وخوني وبعض المقرفين خون  
وما لمعت عيني لغرة جارية \* ولا ودعت بالدم حين تبين  
أبي الدم آباء تمنني جدودهم \* وفعلی بفعل الصالحين معين  
فهذا كما قد تعلمين وإني \* بلهد على ريب الخطوب متين  
وإني لأعتم الرجال بجلتي \* أولي الرأي في الأحداث حين تحين  
فأبري بهم صدرى وأصفي مودتي \* وسرِّك عندي بعد ذلك مضمون  
أمر على الباغي ويغلظ جانبي \* وذو الود أحلولي له وألين

[ فصل في ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة ]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال: طاروا عبأيد وأبأيد أي متفرقين. ويقال: هات فيه وعات إذا أفسد وأخذ الشيء بغير رفق. ويقال: بط فلان جرحه وبجّه، وأنشد:

(١) الذي في كتب النحو واللغة \* بنت وتكثير الوشاة قين \*

لجاءت كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بِيَّهَا \* عَسَّالِيْجُهُ وَالنَّامِرُ الْمُتَنَوِّحُ<sup>(١)</sup>

القَسْوَرُ : نبت . والجَوْنُ : الذي يضرب الى السواد من شدة خُضْرَتِهِ . والعَسَّالِيْجُ : جمع عُسْلُوْجٍ وهي هَنَاتٌ تَنْبَسُطُ على الأرض مثل العروق . قال أبو علي : والعَسَّالِيْجُ أيضا : أغصان الشجر، واحدها عُسْلُوْجٌ . والنَّامِرُ : الذي نَضَجَ ثَمْرُهُ ، والمُثْمِرُ : أول ما يطلع قبل أن يَنْضَجَ . والمتَنَوِّحُ : المتقابل . ويقال : نَبَضَ العِرْقُ يَنْبِضُ ، وَنَبَدَ يَنْبِذُ إذا ضَرَبَ . ويقال : مَرَّتْ خُبْرَهُ في الماء ومَرَدَهُ ، ومَرَّتْ الشَّيْءَ ومَرَدْتَهُ إذا لَيْتَهُ بيدك ، وكل شيء مَرِثَ فقد مُرِدَ ، قال النابغة الجعدي :

فلما أبى أن يَنْقُصَ القَوْدُ لِحَمِّهِ \* رَفَعَتْ المَرِيْدَ والمَرِيْدَ لِيَضْمُرَا<sup>(٢)</sup>

ويقال : أَرَمَدَ وأرْقَدَ إذا مَضَى على وجهه . قال أبو علي : يريد أنه أسرع ، قال ذو الرمة يصف ظليما .

يَرْقُدُ في ظِلِّ عَرَاصٍ وَيَتَّبِعُهُ<sup>(٣)</sup> \* حَفِيْفٌ نَابِغَةٌ عَثْنُونُهَا حَصْبٌ

العَرَاصُ والعَرَاتُ : المضطرب . والنابغة : أول كلِّ ريحٍ تَبْدُو بِشِدَّةٍ . والفَوْدَجُ والهَوْدَجُ . والزَحَالِيْفُ والزَحَالِيْقُ : أثَرُ تَرَجُّعِ الصَّبِيانِ من فوق إلى أسفل ، فأهل العالية يقولون : زُحْلُوْفَةٌ وزَحَالِيْفٌ ، وتيمم ومن يليهم من هوازن يقولون : زُحْلُوْقَةٌ وزَحَالِيْقٌ . والمَحْتِدُ والمَحْفِدُ : أصل كل شيء . وعَكْرَةُ اللسان وعَكَدَتُهُ : أصلُهُ ومُعْظَمُهُ . والهَزْفُ والهَجْفُ : الجافي . ويقال : اسْتَوْتِقَ من المال واستَوْتَجَ إذا اسْتَكْثَرَ . والمَأْصُ والمَعْصُ من الإبل : البَيْضُ التي قد قَارَفَتِ الكَرَمَ ، واحدها مَأْصَةٌ ومَعْصَةٌ ؛ هذا قول أبي بكر بن دريد رحمه الله . فأما يعقوب والحلياني فقالا : المَعْصُ بالغين المعجمة . ويقال : شَاكَلَهُ وشَاكَهَهُ . وَتَفَكَّهُ وَتَفَكَّنَ إذا تَنَدَّمَ . ويقال : عليه أَمْشَاجٌ من غَزَلٍ ، وَأَوْشَاجٌ من غَزَلٍ أي داخله بعضها في بعض . ويقال : مَلَقَهُ بالسَّوْطِ وولَّقَهُ إذا ضربه . قال أبو عبيدة يقال : هو قَادٌ رُحٌّ وَقَابٌ رُحٌّ أي قَدَّرُ رُحٌّ .

(١) أورد الجوهري البيت بلفظ لجاهت ، قال ابن بري : وصوابه لجاهت واللام فيه جواب لو في بيت قبله ، ثم ساق البيت وشرحه فانظر اللسان مادة بيجج . والذي في ديوان المفضليات طبع الآباء اليسوعيين ببيروت ص ٣٣١ أن البيت من قصيدة لجسياء الأثنجي ومطلع القصيدة :

أمولي بن تيم أُلست مؤديا \* منيحتنا فيما تؤدي المناخ

(٢) في موضعين من اللسان : نزعنا . (٣) في موضعين من اللسان : ويطرده ، وللهما روايتان .

[ فمر من كلام الحكماء ]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما أُقِرُّنَّ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حِلْمٍ ، وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى مَقْدِرَةٍ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول : ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب ؛ والشجاع عند الحرب ؛ وأخوك عند حاجتك إليه .

قال وحدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أَحْرَمُ الْمُلُوكِ مَنْ مَلَكَ جِدَّهُ هَزَلَهُ ، وَرَأْيُهُ دَوَاهُ ، وَأَعْرَبُ عَنْ ضَمِيرِهِ فَعَلُهُ ، وَلَمْ يَخْدَعْهُ رِضَاهُ عَنْ حَظِّهِ ، وَلَا غَضَبُهُ عَنْ كَيْدِهِ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكَيْلِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الْهَيْمِيِّ قَالَ : قَدِمَ حَكِيمٌ مِنْ حَكَمَاءِ أَهْلِ فَارِسٍ عَلَى الْمُهَلَّبِ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، مَا أَشْخَصْتَنِي الْحَاجَةَ ، وَمَا قَنَعْتُ بِالْمَقَامِ ، وَلَا أَرْضَى مِنْكَ بِالنَّصَفِ إِذْ قَمْتَ هَذَا الْمَقَامَ ، قَالَ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةٌ : غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمُسْتَرِيدٌ ، فَالْغَنِيُّ مَنْ أُعْطِيَ مَا يَسْتَحِقُّهُ ، وَالْفَقِيرُ مَنْ مَنَعَ حَقَّهُ ، وَالْمُسْتَرِيدُ الَّذِي يَطْلُبُ الْفَضْلَ بَعْدَ الْغِنَى . وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِكَ فَرَأَيْتُ أَنَّكَ قَدْ أَدَيْتَ إِلَى حَقِّ فَنَاقَتْ نَفْسِي إِنْ اسْتَرَادَتْكَ ، فَإِنْ مَنَعْتَنِي فَقَدْ أَنْصَفْتَنِي ، وَإِنْ زِدْتَنِي زَادَتْ نِعْمَتُكَ عَلَيَّ فَأَعْجَبَ الْمُهَلَّبَ كَلَامُهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

[ سؤال بعض خلفاء بني أمية عن أشعر الناس ]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي — يَعْنِي عُقَيْلَ ابْنَ بِلَالٍ — قَالَ سَمِعْتُ أَبِي — يَعْنِي بِلَالَ بْنَ جَرِيرٍ — يَقُولُ سَمِعْتُ جَرِيرًا يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَقَالَ : أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنِ الشُّعْرَاءِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَمَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قُلْتُ : ابْنُ الْعِشْرِينَ — يَعْنِي طَرْفَةَ — قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ وَالنَّابِغَةِ ؟ قُلْتُ : كَانَا يُنِيرَانِ الشُّعْرَ وَيُسَدِّيَانِهِ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي أَسْرَى الْقَيْسِ بْنِ مَجْرٍ ؟ قُلْتُ : اتَّخَذَ الْخَلِيئُ الشُّعْرَ نَعْلَيْنِ يَطَّوهُمَا كَيْفَ شَاءَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي ذِي الرُّمَّةِ ؟ قُلْتُ : قَدَّرَ مِنَ الشُّعْرِ عَلَى مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ ؟ قُلْتُ : مَا بَاحَ بِمَا فِي صَدْرِهِ مِنَ الشُّعْرِ حَتَّى مَاتَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي الْفَرَزْدَقِ ؟

قلت : يَدَهُ نَبْعَةُ الشَّعْرِ فَايْضًا عَلَيْهَا ، قَالَ : فَمَا أَبْقَيْتَ لِنَفْسِكَ شَيْئًا ! قُلْتُ : بَلَى ، وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا مَدِينَةُ الشَّعْرِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَعُودُ إِلَيْهَا ، وَلَئِنَّا سَبَّحْتُ الشَّعْرَ تَسْبِيحًا مَا سَبَّحَهُ أَحَدٌ قَبْلِي ، قَالَ : وَمَا التَّسْبِيحُ ؟ قُلْتُ : نَسَبْتُ فَأَطْرَقْتُ ، وَهَجَّوْتُ فَأَرْدَيْتُ ، وَمَدَّخْتُ فَأَسْنَيْتُ ، وَرَمَلْتُ فَأَغْرَزْتُ ، وَرَجَزْتُ فَأَبْجَرْتُ ، فَأَنَا قُلْتُ ضَرْبًا مِنَ الشَّعْرِ لَمْ يَقُلْهَا أَحَدٌ قَبْلِي .

قال أبو علي : كذا أُملي علينا أَرْدَيْتُ ، وهو صحيح ومعناه أَسْقَطْتُ ، لانه هاجى في زمانه عِدَّة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق . وَالرَّدِيَّةُ : الساقطة من الإبل من الهزال أو من الإعياء .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إبراهيم بن المنذر الحزامي :

فَأَنَّكَ لَنْ تَرَى طَرْدًا لِحُرِّ \* كَالصَّاقِ بِه طَرَفَ الْهَوَانِ  
وَلَمْ تَجْلُبْ مَوَدَّةَ ذِي وَفَاءِ \* بِمَثَلِ الْبِرِّ أَوْ لَطْفِ اللِّسَانِ

قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وَجَاءَتْ لِلْقِتَالِ بَنُو هُدَيْكِ \* فَسَحَى يَا سَمَاءُ بغير قَطْرِ

قال أبو العباس : هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئهم للقتال وصغر شأنهم عنده فقال : فَسَحَى يَا سَمَاءُ بغير قطر، يعنى : بدم لا يَقْطُر .

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : وَشَعَ فِي الْجَبَلِ يَشَعُّ وَشُوعًا ، وَوَقَلَ يَقِلُّ وَقُولًا ، وَسَنَدٌ يَسْنُدُ سُنُودًا ، وَتَوَقَّلَ وَتَوَشَّعَ إِذَا صَعَدَ فِي الْجَبَلِ ، وَأَنْشَدَ لَشَيْخٍ مِنْ بَنِي مُنْقِذٍ :

وَيَهْمُهَا لِحُجَّةِ شَيْخٍ قَدْ نَحَلَ \* أَبِي جَوَارٍ دَرْدَقٍ مِثْلِ الْجَمَلِ  
حَوْسَاءُ فِي السَّهْلِ وَشُوعٌ فِي الْجَبَلِ \* فِي الصَّيْفِ حَسْبِي وَهِيَ فِي الْمَشْتَى وَشَلٌّ

قال أبو علي : الدَّرْدَقُ : الصَّغَارُ . وَالْحَوْسَاءُ : الشديدة الأكل . وَقوله : فِي الصَّيْفِ حَسْبِي ، أَيْ هِيَ غَزِيرَةٌ لَا يَنْقَطِعُ لَبْنُهَا ، وَفِي الْمَشْتَى وَشَلٌّ ، أَيْ إِذَا انْقَطَعَتِ أَلْبَانُ الْإِبِلِ فَلَبْنُهَا يَسِيلُ كَمَا يَسِيلُ الْمَاءُ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ . وَالْوَشَلُّ : مَا يَخْرُجُ بَيْنَ الْحِجَارَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا فَشَبَّهَ لَبْنَهَا بِهِ .



قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : دَبَّحٌ وَدَبَّحٌ، وَدَرَبَجٌ وَدَرَبَجٌ  
إذا ذَلَّ . قال والجُدُّ والجُدَّةُ والجُدُّ : شاطئ النهر . وقال : سيف بائروبتور . وباضك وبضوك  
أى قاطع . وقال : لا يبيضك الله يده .

قال وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد — وكان من أهل العلم — قال أخبرني مسبح  
ابن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموى قال : تزوج رجل من  
أهل تهامة امرأة من أهل نجد فأخرجها الى تهامة، فلما أصابها حرها قالت : ما فعلت ريحٌ كانت  
تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصِّبا؟ قال : يحبسها عنك هذان الجبلان، فأشدت :

أيا جَبَلِي نَعْمَانَ بالله حَلِيًّا \* نَسِيمَ الصِّبَا يَخْلُصُ إِلَى نَسِيمِهَا  
أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مَنِي حَرَارَةً \* على كَيْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا  
فان الصِّبَا رِيحٌ إذا ما تَلَسَّمَتْ \* على نَفْسٍ مَهْمُومٍ نَجَّاتْ هُمُومُهَا

قال وقرأت على أبي عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعل  
ابن الغدير الغنوى :

فَدُو الرَّاى مِنا مُسْتَقَادُ لأمره \* وشاهِدُنَا قاضٍ على من تَغَيَّبَا  
إذا غَضِبَ المولى لِمَ غَضِبَ الحصى \* فلم تر أَثَرِي من حَصَّاهم وأصلبا  
أبى لِى أَنى لِنِ أَعيرَ والدا \* دَنِيا ولم يَدُمَّ فَعالى فأقَصَّبا  
ولم أنسب يوماً سِوى الأصلِ أبَتغى \* به ما كَلَّا يُدنى بُدُلٌ ومَشْرَبَا  
ولم تَضرب الأرض العَريضةُ فَرَجَها \* علىَّ بأَسباب إذا رَمَتْ مَدَهبا  
وهلِكَ الفقى أن لا يُرَاحَ الى الندى \* وأن لا يَرى شَيْئاً عَجيباً فِعَجَبَا

قال أبو على : أَقَصَّبَ : أَشْتَمَ، وأصل القَصْبُ القِطْع . ومنه قيل للجَزَّارِ : قَصَّاب .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

يا قَلْبُ إِنَّكَ من أسماء مغرور \* فاذْكُرْ وهل يَنْفَعُكَ اليومَ تَذْكِيرُ  
تاتى أمورٌ فما تَدْرِى أعاجِلُها \* خيرٌ لِنَفْسِكَ أم ما فيه تأخِيرُ  
فاستَقْدِرِ الله خيراً وأرضين به \* فبينما العُسرُ إذ دارت مِياسيرُ

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطًا \* اذْصَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعاصِيرُ  
 يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ \* وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورٌ  
 حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ \* وَالذَّهْرُ أَيَّمَا حَيِّ دَهَارِيرُ

قال أبو علي : الأعاصير جمع إعصار، والإعصار : الريح تُبْرِئُ الْغَبْرَةَ .

قال وقرأت علي أبي عمر قال أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرافع بن  
 هُرَيْمِ الْيَرْبُوعِيِّ :

وَصَاحِبِ السُّوءِ كَالدَّاءِ الْغَمِيضِ إِذَا \* يَرْفُضُ فِي الْجُوفِ يَجْرِي هَاهُنَا وَهَنَا  
 يُبْدِي وَيُظْهِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ \* وَمَا رَأَى مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ دَفَنَّا  
 كَمُهْرٍ سَوِيءٍ إِذَا سَكَنْتَ سَيْرَتَهُ \* رَأَى الْجِمَاحَ وَإِنْ رَفَعْتَهُ سَكْنَا  
 إِنْ عَاشَ ذَاكَ فَأَبْعُدْ عَنْكَ مَنَزِلَهُ \* أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَقْرَبْ لَهُ جَنَانَا

قال أبو علي يقال : غَمَضَ وَغَمَضَ ، فَمِنْ قَالَ : غَمَضَ قَالَ فِي الْفَاعِلِ : غَمِيضٌ ، وَمَنْ قَالَ :  
 غَمَضَ ، قَالَ فِي الْفَاعِلِ : غَامِضٌ . وَالجَنَانُ وَالرَّيْمُ وَالرَّمْسُ وَالْجَدَثُ وَالْجَدَفُ : الْقَبْرُ .

قال وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

وَإِذَا صَاحَبَتِ فَاصْحَبَ مَا جَدًّا \* ذَا عَفَافٍ وَحِيَاءٍ وَكَرَمٍ  
 قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنْ قُلْتَ لَا \* وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قيل لأعرابي : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ،  
 الْخُبْزُ أَوِ التَّمْرُ ؟ فَقَالَ : التَّمْرُ حُلُوٌّ ، وَمَا عَنِ الْخُبْزِ مُصَبَّرٌ . قَالَ : وَمَضَى هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الَّذِي قَالَ : التَّمْرُ حُلُوٌّ  
 ثُمَّ عَادَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ عُدْتَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الدُّبَّ لَا يَدَعُ غَيْطًا شَبِعَ فِيهِ .

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي قَوْمٍ  
 عَدِيٍّ فَأَسَاءَوا عِشْرَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ وَجَدْتَ جِيرَتَكَ ؟ فَقَالَ : يَغْتَابُنَا أَفْصَاهُمْ ، وَيَكْذِبُ عَلَيْنَا  
 أَدْنَاهُمْ ، وَيُكْثِرُونَ لَدَيْنَا نَجْوَاهُمْ ، وَيَكْشِفُونَ عَلَيْنَا خُصَاهُمْ .

قال وحدثني أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قرأ إمام (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ثم أرتج عليه ، فقال أعرابي من خلفه : إنك يا إمام ما علمتُ لَفَعُولٌ لِمَا تَحْيَرْتُ فِيهِ .

قال وأنشدنا أبو بكر :

وَكَا كَغُضْنِي بَارِئٌ لَيْسَ وَاحِدٌ \* يَزُولُ عَلَى الْحَالَاتِ عَنْ رَأْيِ وَاحِدٍ  
تَبَدَّلَ بِي خِلًّا خَالَلتُ غَيْرَهُ \* وَخَلَيْتَهُ لَمَّا أَرَادَ تَبَاعُدِي  
وَلَوْ أَنَّ كَفِّي لَمْ تُرِدْنِي أَبْتَهَا \* وَلَمْ يَصْطَحِبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ سَاعِدِي  
أَلَا قَبْحَ الرَّحْمَنِ كُلِّ مُمَازِقٍ \* يَكُونُ أَخَا فِي الْخَفْضِ لَافِي الشَّدَائِدِ

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله

ابن شبيب :

طَرَقَتْكُ بَيْنَ مُسَبِّحٍ وَمُكَبَّرٍ \* بِحَطِيمِ مَكَّةَ حَيْثُ كَانَ الْأَبْطَحُ  
فَحَسِبْتُ مَكَّةَ وَالْمَشَاعِرَ كُلَّهَا \* وَرِحَالَنَا بَاتُ بِمَسِكَ تَنْفَحُ

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

خَبَّرُوها بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ سِرًّا  
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلَا أُخْرَى \* جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا  
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءِ لَدَيْهَا \* لَا تَرَى دُونَهنَّ لِلسَّرِّ سِئْرًا  
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي \* وَعِظَامِي إِخَالَ فِيهِنَّ فَتْرًا  
مِنْ حَدِيثِ مُبَى إِلَى فِطْيَعٍ \* خِلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْظِيهِ جَمْرًا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأشنانداني :

بِئْسَ قَرِينًا يَفِينُ هَالِكٍ \* أُمُّ عَيْدٍ وَأَبُو مَالِكِ

قال : أم عبيد : المفازة . وأبو مالك : الكبير ، وأنشد :

أَبَا مَالِكٍ إِنَّ الْعَوَانِي هَجَرَنِي \* أَبَا مَالِكٍ إِنِّي أَطْنُكَ دَائِبًا

قال أبو علي قال الأصمعيّ يقال : قِرطَاطٌ وقِرطَانٌ . وحجرٌ أصرٌ وحجرٌ أيرٌ إذا كان صلاباً صلْباً .  
ويقال : اغْبِنُ مِنْ ثَوْبِكَ واخْبِنِ واكْبِنِ . ويقال للناس والدواب إذا مرّوا يمشون مشياً ضعيفاً :  
مرّوا يَدْبُونُ دَبِيْباً وَيَدْجُونُ دَجِيْباً . ويقال : أَقْبَلَ الحَاجُّ والدَّاجُّ ، فالْحَاجُّ : الذين يَحْجُّونَ ، والدَّاجُّ :  
الذين يَدْجُونُ في أثر الحَاجِّ . ويقال للرجل والدابة إذا تَعَوَّدَ الأمرَ : قد جَرَنَ عليه يَجْرُنُ جُرُوناً ،  
ومرَّنَ عليه يَمْرُنُ مَرُوناً ومرَّانَةً .

وقال أبو عبيدة ؛ رِيحٌ سَاكِرَةٌ وسَاكِنَةٌ . والزُّورُ والزُّونُ : كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رَبّاً وَيُعْبَدُ ، وأنشد :

\* جاءوا بزورهم وجئنا بالأصم \*

وكانوا جاءوا ببيعيرين فعقلوهما وقالوا : لا نقر حتى يقر هذان فعابهم بذلك ، وجعلهما ربيّن لهم .

قال أبو علي قال أبو عمرو الشيباني : المَغْطِظَةُ والمَغْطِظَةُ : القَدْرُ الشَدِيدَةُ الغَلِيَانُ . وحكى القراء  
عن امرأة من بني أسد أنها قالت : جاءنا سَكَرَانٌ مُلْتَكَاً في معنى جاء مُلْتَخّاً وهو اليابس من السكر .  
وقال ابن الأعرابي : شَيْخٌ تَاكٌ وَفَاكٌ ، وَخَرٌّ وَخَمٌّ .

قال أبو علي قال الأصمعيّ من أمثال العرب : «أشبهه شرح شرجاً لو أن أسميراً» يضرب مثلاً  
للأميرين يشتهان ويفترقان في شيء . وذكر أهل البادية أن لقمان بن عاد قال للقيم بن لقمان : أقيم هاهنا  
حتى أنطلق إلى الإبل ، فنحرت لقيم جزوراً فأكلها ولم يحبباً للقمان ، فخاف لائمه فخرق ماحوله من السمّر  
الذي بشرج — وشرح : وادٍ — ليخفي المكان ، فلما جاء لقمان جعلت الإبل تثير بأخفافها الجمر ،  
فعرف لقمان المكان وأنكر ذهاب السمّر ، فقال : «أشبهه شرح شرجاً لو أن أسميراً» .

[كتاب عمر الوراق إلى أبي بكر بن حزم]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبيّ قال : كتب عمر بن عبد العزيز الوراق رحمه الله  
إلى أبي بكر بن زم : إن الطالبين الذين أنجحوا ، والتجار الذين ربحوا ، هم الذين اشتروا الباقي الذي  
يدوم ، بالفاني المذموم ؛ فاعتبطوا ببيعهم ، وأحمدوا عاقبة أمرهم ، فالله الله ، وبدنك صحيح ، وقبلك  
مُريح ؛ قبل أن تنقضي أيامك ، وينزل بك حمامك ؛ فإن العيش الذي أنت فيه يتقلص ظله ، ويفارقه  
أهله ؛ فالسعيد الموفق من أكل في عاجله قصداً ، وقدم ليوم فقره ذنحراً ، وخرج من الدنيا محموداً ؛ قد  
انقطع عنه علاج أمورها ، وصار إلى الجنة وسرورها .

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوى لأبي حية التميمى . قال أبو علي وقرأت  
 البيتين الأولين على أبي محمد عبد الله بن جعفر عن أبي العباس محمد بن يزيد النحوى :  
 الْأَحَى مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا \* لَيْسُنَ الْبَدَلَى لَمَّا لَيْسُنَ اللَّيَالِيَا  
 إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْسَلَةٌ \* تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا  
 حَتَّتْكَ اللَّيَالَى بَعْدَمَا كُنْتَ مَرَّةً \* سَوَى الْعَصَا لَوْ كُنَّ يَتَّقِينَ بَاقِيَا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد قال قرأت على أبي حاتم والرياشى عن أبي زيد عن المفضل الضمى  
 للربيع بن ضبع الفزارى :

أَفْقَرَ مِنْ مِيَةِ الْحَرِيبِ إِلَى الزُّجَيْنِ إِلَّا الطَّبَاءَ وَالْبَقَرَا  
 كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُنْعَمَةٌ \* مِنْ نِسْوَةٍ كُنَّ قَبْلَهَا دُرَرَا  
 أَصْبَحَ مِنِّي الشَّبَابُ مُتَبَكِّرًا \* إِنْ يَنَاءَ عَنِّي فَقَدْ ثَوَى عَصْرَا  
 فَارَقْنَا قَبْلَ أَنْ نُفَارِقَهُ \* لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطَرَا  
 أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا \* أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا  
 وَالذُّبَّ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَّرْتُ بِهِ \* وَحَدَى وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَا  
 مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةُ أَسْرُبَهَا \* أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَعَالِجُ الْكِبَرَا  
 هَذَا أَمَلُ الْخُلُودِ وَقَدْ \* أَدْرَكَ عُمْرِي وَمَوْلِدِي حُجْرَا  
 أبا امرئ القيس قد سمعت به \* هِيَّاتَ هِيَّاتَ طَالَ ذَا عُمْرَا

[ما يقال بالسين والزاي]

وقال الأصمعي : تَسْلَعُ جِلْدُهُ وَتَزَلَعُ إِذَا تَشَقَّقَ ، قال الراعى :  
 وَغَمَلَى نَصِيًّا بِالْمَتَارِبِ كَأَنَّهَا \* تَعَالِبُ مَوْتِي جِلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا  
 ويروى : قد تَزَلَعَا . ويقال : ضَرَبَهُ فَسَلَعَ رَأْسَهُ أَيْ شَقَّهُ . ويقال : خَسَقَ السَّهْمُ وَخَرَقَ إِذَا  
 قَرَطَسَ ، وسهم خَازِقٌ وَخَاسِقٌ . ويقال : مَكَانُ شَارٍ وَشَاسٍ وَهُوَ الْغَلِيظُ . ويقال : نَزَغُهُ وَنَسَغُهُ وَنَدَغُهُ  
 إِذَا طَعَنَهُ بِيَدٍ أَوْ رَمَحٍ . وقال غيره : الشَّازِبُ وَالشَّاسِبُ : الضَّامِرُ . وقال الأصمعي : الشَّازِبُ : الضَّامِرُ

(١) قرطس السهم : أصاب القرطاس أى الغرض .

وإن لم يكن مهزولا . والشَّاسِبُ والشَّاسِيفُ : الذي يَيْسُ . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الخطيئة  
أَيْنَقًا شُرْبًا ، إنما قال : أَعْتَرَا شُوبًا . قال ويروى بيت أبي ذؤيب :

أَكَلُ الْجَمِيمِ وَطَاوَعْتَهُ سَمَّحَجٌ \* مِثْلُ الْقَنَاةِ وَأَزَعَلْتَهُ الْأَمْرُعُ

ويروى : وَأَسَعَلْتَهُ أَيْ أَنْسَطْتَهُ ، وَالزَّعَلُ : النشاط . وقال أبو عبيدة يقال : مَعَجِسُ الْقَوْسِ  
وَمَعَجَسَ وَمَعَجَزَ وَمَعَجَزَ وَمَعَجَزَ : لِلْقَبِيضِ .

قال أبو علي : اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل  
النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها ،  
فأما حروف الزوائد فيجمعها قولنا : «اليوم تنسأه» وهذا عمله أبو عثمان المازني .

#### [ أحرف الإبدال ]

وأما حروف البديل فيجمعها قولنا : « طال يوم أنجدته » وهذا أنا عملته . فالطاء تبدل من التاء  
في افتعل إذا كانت بعد الضاد ، نحو قولك : اضْطَهَّدْ ، وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اضْطَبَّرَ  
وبعد الظاء أيضا في افتعل <sup>(١)</sup> . والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رمى وغزا .  
وإذا كانتا عينين في مثل نام وقام ، والعب والماء . وإذا كانت الواو فاء في ياجل وأشباهه . وتكون  
بدلا من التنوين في الوقف في حال النصب ، مثل رأيت زيدا . وبدلا من النون الخفيفة في الوقف  
إذا كان ما قبلها مفتوحا ، نحو قولك : اضربا ، وقد أبدلوا اللام من النون ، فقالوا : أُصِيلَالُ ، وإنما هو  
أَصِيلَانُ . والياء تبدل من الواو فاء وعينا ، نحو ميزان ، وقيل : وتبدل من الألف والواو في النصب  
والجر في مُسَلِّمِينَ وَمُسَلِّمِينَ . ومن الواو والألف في بهاليل وقرطيس وما أشبههما إذا حَقَّرْتَ  
أو جَمَعْتَ . وتبدل من الواو إذا كانت عينا نحو لَيْتَ ، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول :  
أَفْعَى وَحَبْلَى . وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا في قَرَّاتٍ : قَرَّيْتُ . وتبدل من الحرف المدغم نحو قيراط ،  
ألا تراهم قالوا : قَرَّيْتُ ، ودينار ألا تراهم قالوا : دُنَيْتِي . وتبدل من الواو إذا كانت لاما في مثل قُصَيَا  
وَدُنْيَا . وتبدل من الواو في مثل غاز ونحوه . وتبدل من الواو في شَقِيْتُ وَعَيْنَيْتُ وأشباههما . والواو

(١) كما في أظلم واطرح ، فالطاء تبدل طاء في باب الافتعال بعد حرف من أحرف الإطباق الأربعة كما لا يخفى .

(٢) أي في مفرديهما كما لا يخفى .

تبدل من الياء في مُوقِنٌ ومُوسِرٌ ونحوهما . وتبدل من الياء في عَمَوِيٌّ وِرَحَوِيٌّ إذا نسبت إلى عَمِيٍّ وِرَحِيٍّ . وتبدل من الياء إذا كانت عينا في كُوسِيٍّ وطُوبِيٍّ ونحوهما . وتبدل من الياء إذا كانت لاما في شَرَوِيٍّ وِتَقَوِيٍّ ونحوهما . وتبدل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول : أَفَعَوْ وَحَبَلَوْ، كما أبدل مكانها الياء من كانت لغته أَفَعَى وَحَبَلَى . وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتين في الوقف والوصل . وتبدل من الألف في ضُورِبٍ وتُضُورِبٍ ونحوهما ، وضُورِبٍ ودُورِبِيٍّ في ضاربٍ ودانِقٍ وضُوارِبٍ ودوانِقٍ إذا جمعت ضاربا ودانِقا . وتبدل من ألف التانيث الممدودة إذا أضفت أو شئت فقلت : حَمراوانٍ وحَمراوِيٍّ . وتبدل من الياء في فُتُوٍّ وفُتُوَّةٌ — يريد جمع الفتيان — وذلك قليل ، كما أبدلوا الياء مكان الواو في عُمِيٍّ وعُصِيٍّ . وتكون بدلا من الهمزة المبدلة من الياء والواو في التثنية والإضافة نحو كَساوانٍ وِعِظاوِيٍّ . والميم تبدل من النون في العنبرِ وشنْبَاءٍ ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء، وقد أبدلت من الواو في قِيمٍ وذلك قليل ، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في ماءٍ ونحوه قليل . والهمزة تبدل من الواو والياء إذا كانتا لامين في قِضَاءٍ وشِقَاءٍ ونحوهما . وإذا كانت الواو عينا في أَدْوُرٍ وَأَنْوُرٍ والسُّوُرِ ونحو ذلك . وإذا كانت فاء نحو أجوه وإِسَادَةٌ وأُوعَدَ . والنون تكون بدلا من الهمزة في فَعْلانٍ فَعَلَى كما أن الهمزة بدل من ألف حَمراء . والجيم تكون بدلا من الياء المشددة في الوقف نحو عَلِجٍ وَعُوفِجٍ يَرادُ عَلِيٌّ وَعُوفِيٌّ . والدال تكون بدلا من التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي في مثل اذْدَجَرٍ ونحوها . والتاء تكون بدلا من الواو إذا كانت فاء نحو اتَّعَدَ واتَّهَمَ واتَّالَجَ وتُراثٌ وتُجاهٌ ونحو ذلك . ومن الياء في افتلعت من يئسْت ونحوها . وقد أبدلت من الدال والسين في سِتٍّ ، وهذا قليل . وأبدلت من الياء إذا كانت لاما في أَسَنَتُو، وهو قليل أيضا . والهاء تبدل من التاء التي يؤنث بها الأسم في الوقف نحو طَلْحَةٌ وما أشبهها . وتبدل من الهمزة في هَرَقَتْ وهَمَّرت ، وقد أبدلت من الياء في هذه ، وذلك في كلامهم قليل ، كما أن تعيين الحركة بالألف قليل إنما جاء في أنا وحيَّلا .

[ وصايا لبعض الحكماء . ]

قال وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا العُكْلِيُّ عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال أخبرنا ابن عيَّاش قال قال مروان بن زنباع العبسي — وهو مروان القُرط — : يا بني عبَّيس ، إحتفظوا عني ثلاثا :

إعلموا أنه لم يَنْقُلْ أحد اليكم حديثاً إلا نَقَلَ عنكم مثله ، وإياكم والتزويج في بيوتات السوء ؛ فإن له يوماً ناجئاً ؛ وأستكثروا من الصديق ما قدرتم ، وأستقلُّوا من العدو ، فإن استكثاره ممكن .

قال أبو علي : الناجتُ : الحافر ، والنَّجِيثةُ : ما يُخْرَجُ من تراب البئر .

قال وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي وعن العتيبي أيضاً قال قال مسلم بن قتيبة : لا تطلبن حاجتك الى واحد من ثلاثة : لا تطلبها الى الكذاب ، فإنه يُقْرَبُها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة ؛ ولا تطلبها الى الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرُّك ؛ ولا تطلبها الى رجل له عند قوم مأكلة ، فإنه يجعل حاجتك وقاءً لحاجته .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمه قال : سمعت رجلاً في حلقة أبي عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لأبنة : يا بني ، اذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يُمسِكَ . قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمه قال قال رجل لأبنة : يا بني ، لا تُلَاحِظَنَّ حكيماً ، ولا تُحَاوِرَنَّ بلُوجاً ، ولا تعاشرن ظُلوماً ، ولا تواخين مُثَمَّما .



قال وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرجل كانت تُحَيُّ امرأته ابنه عنه :

أزْحَنَةُ عَنِّي تَطْرُدِينَ تَبَدَّدَتْ \* بَلْحِمِكَ طَيْرِطْرُنَ كُلِّ مَطِيرِ  
قَفِي لا تَزِلِّي زَلَّةً لَيْسَ بَعْدَهَا \* جُبُورٌ وَزَلَّاتُ النِّسَاءِ كَثِيرِ  
فَأَنِّي وَإِيَاهُ كَرِجْلِي نَعَامَةٌ \* عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنِي وَفَقِيرِ

قال : كَرِجْلِي نَعَامَةٌ في اتفاقنا وأنا لا نختلف ، قال : وليس شيء من البهائم الا وهو إن انكسرت إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعام ، وقال غير ابن الأعرابي : لأنه لا مَخَّ لها .

[عمر بن شاس وما كان بين امرأته وأبنة عرار]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن الطوسي قال : كانت لعمر بن شاس امرأة من رهطه يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء ، فكانت



تعيّره به وتؤذى عرارا ويؤذيها وتشتمه ويشتمها، فلما أعيّت عمرا بالأذى والمكروه في ابنه قال الكلمة التي فيها هذه الأبيات : — قال وقال ابن الأعرابي قالها في الإسلام وهو شيخ كبير —

ألم يأتها أنى صحوت وأنتي \* تحممت حتى ما أعارم من عرم  
وأطرفت إطراق الشجاع ولو رأى \* مساعاً لنايبه الشجاع لقد أزم  
فإن عراراً إن يكن غير واضح \* فإني أحبّ الجونّ ذا المنكب العمم  
وإن عرارا إن يكن ذا شكيمة \* تقاسينها منه فإملاك الشيم  
أردت عرارا بالهوان ومن يرد \* عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم  
فإن كنت منى أو تريدن صحتي \* فكوني له كالسمن ربّ له الأدم  
والإفسيري مثل ما سارراكب \* تيمّم خمسا ليس في سيره يتم

ويروى : خمسا، يريد خمسة أيام، وإنما أسقط الهاء من خمسة لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صمنا من الشهر خمسا، تريد خمسة أيام .

قال أبو علي يقال : عرم الغلام يعرم عرما، وغلام عارم، وغلمان عرام وعرمة . وقال ابن الأعرابي : العرم : وضّر القدر ووسخها . وقال غيره : العرام : العراق من اللحم . والعمم : الطول، والعميم : الطويل، فوصفه بالعمم وهو المصدر، كما قالوا : رجل عدل أي عادل . واليتم والائتم : الإبطاء، وقال الطوسي : اليمم : الغفلة، ومنه أخذ اليتيم . قال أبو علي : كأنه يذهب الى أنه أغفل فضاع . وأما غيره فيقول : اليتيم : الفرد، ويلم إذا انفرد، ومنه الدرّة اليتيمة .

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد :

أنزلي الدهر على حكيه \* من شاهقٍ عليّ الى خفيض  
وغالني الدهر بوفر الغنى \* فليس لي مالٌ سوى عرضي  
لولا بيات كغيب القسطا \* أجمن من بعض الى بعض  
لكان لي مضطرب واسع \* في الأرض ذات الطول والعرض  
وإنما أولادنا بيننا \* أبكادنا تمشي على الأرض

قال وقرأت عليه لمعن بن أوس :

رأيتُ رجالاً يكرهون بناتهم \* وفيهنَّ لا تُكذَّبُ نساءُ صواالحُ  
وفيهنَّ والأيامُ يعُزَّنُ بالقي \* عوائدُ لا يملنَّه ونوايحُ

[ضبط بعض أسماء متشابهة]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أشياخه قال : كل ما في العرب عُدَس بفتح الدال إلا عُدَس بن زيد فإنه بضمها . وكل ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس بن أصمَع في طى . وكل ما في العرب فَرافِصَة بضم الفاء إلا فَرافِصَة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه . وكل ما في العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مِلْكان بن حَزَم بن زَبَّان فإنه بفتحها . وكل ما في العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلَم بن الحكم من قضاة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بكلِّ بلادٍ أم بكلِّ مِظَنَّةٍ \* أخو أميلٍ دينا يُحاولُ مطمما  
كأنَّا خُلِقنا للنوى وكأنما \* حرامٌ على الأيام أن نَجْمعا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لقطري بن الفجاءة :

لا يركننُ أحدٌ إلى الإحجام \* يومَ الوغى مُتَخَوِّفاً لِحِجامِ  
فلقد أرانى للرماحِ دَرِيئَةً \* مِنْ عَن يميني مرةً وأمامي<sup>(٢)</sup>  
حتى خَضَبْتُ بما تَحَدَّر من دَمِي \* أكنافَ سَرَجِي أو عِنانَ لِحامِي  
ثم انصرفتُ وقد أَصَبْتُ ولم أَصَب \* جَدَعَ البصيرةِ قارِحَ الإقدام

قال أبو علي : الدريئة مهموزة : الحَلقة التي يُتعلَّم عليها الطعن وهي فعيلة بمعنى مفعولة من درأت أي دفعت . والدريئة غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمى الصيد، وهو من دريت أي ختلت، وقال الشاعر :

فان كنتُ لا أدري الظباءَ فإنني \* أدسُّ لها تحتَ الترابِ الدواهيما

(١) كذا في اللسان وعبارة القاموس : وملكان محركة ان جرم وابن عباد في قضاة ، ومن سواهما في العرب فبالكسر .

(٢) في نسخة تارة هـ .

وبنوّه على مثال خديعة اذ كان في معناها، وقوله :

\* أكف سرجي أو عنان بلحامي \*

أراد: وعنان بلحامي . وقوله: جدّع البصيرة أي قتي الاستبصار أي وأنا على بصيرتي الأولى .  
وقوله : قارح الإقدام أي متناه في الإقدام .

قال وأئشدا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

لئن درّست أسباب ما كان بيننا \* من الودّ ما شوقى اليك بدارس  
وما أنا من أن يجمع الله بيننا \* على خير ما كُنّا عليه بيأس

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو جابر محرز بن جابر  
قال حدثنا أبي قال : أرسلت أم جعفر زبيدة إلى أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتا يستعطف  
بها المأمون فتأبى، ثم أرسل إليها هذه الأبيات :

ألا إن صرف الدهر يذني ويبيعد \* ويمتع بالألاف طورا ويفقد  
أصابت ريب الدهر مني يدي يدي \* فسلمت للأقدار والله أحمد  
وقلت لريب الدهر ان هلكت يد \* فقد بقيت والحمد لله لي يد  
إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي \* ولي جعفر لم يفقدا ومحمد

فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل عن قائلها، فقيل : أبو العتاهية ، فأمر له بعشرة آلاف درهم،  
وعطف على زبيدة وزاد في تكريمها وأثرتها .

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قال موسى

شهوات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عبيد الله :

تباري ابن موسى يابن موسى ولم تكن \* يدك جميعا تعدلان له يدا  
تباري امرأ يسرى يديه مفيدة \* ويمناها تبنى بناء مشيدا  
نانك لم تشبه يدك ابن معمر \* ولكنا أشبهت عمك معبدا  
وفيك وإن قيل ابن موسى بن معمر \* عروق يدع المرء ذا المجد قعددا  
ثلاثة أعراق فعرق مهذب \* وعراق شانا ما أصابا فأفسدا

قال أبو بكر: وكان معبد مولى، وكان أخا أبيه لأمه، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة في المثالب.  
قال أبو علي: القَعْدُدُ والقَعْدُدُ لغتان: اللثيمُ الأصل، والإقَعَادُ: قلة الأجداد. والإطْرَافُ:  
كثرة الأجداد كلاهما مدح.

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه:

لَعَمْرُكَ مَا حَقَّ أَمْرِي لَا يَعُدُّ لِي \* عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا عَلَى بَوَاجِبِ  
وَمَا أَنَا لِلنَّائِي عَلَى بُوْدَةٍ \* بُوْدِي وَصَافِي خُلَّتِي بِمُقَارِبِ  
وَلَكِنَّهُ إِنْ مَالَ يَوْمًا بِجَانِبِ \* مِنَ الصَّدِّ وَالْمِهْجَرَانِ مَلَّتْ بِجَانِبِ

قال وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال كتب محمد بن مكرم الى أبي العيَّان: أما بعد، فإنى  
لا أعرف للعرُوف طريقاً أوعرَ ولا أحرَنَ من طريقه اليك، ولا مستودعاً أقلَّ زكاةً وأبعد غنماً من  
خير يجلُّ عندك، لأنه يصير منك الى دينٍ رديٍّ، ولسانٍ بذيٍّ، وجهلٍ قد ملكَ عليك طباعك؛  
فالمعروفُ لديك ضائع، والصنِيعَةُ عندك غير مشكورة، وإنما غرَضُك من المعروف أن تُحرِزه،  
وفى مَوالِيه أن تكفُرَه.

[ شرح بعض الأمثال ]

قال وقرأت على أبي بكر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال من أمثال العرب:  
«لَا أَخَافُ إِلَّا مِنْ سَيْلِ تَلْعَيْ» أى الامن بنى عمى وقرابى، قال: والتَّلْعَةُ: مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الْوَادِي  
لأن من نزل التلعة فهو على خطر، ان جاء سيل جرف بهم، وقال هذا وهو نازل بالتلعة، أى لا أخاف  
الإمن مأمنى.

قال أبو علي: وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذى تضر به العرب لمن جازى صاحبه بمثل  
فعله وهو قولهم: «يَوْمٌ بِيَوْمِ الْحَفِضِ الْحُجُورِ» فقال: أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما  
بَنُونَ ولم يكن للأخر ولد، فوثبوا على عمهم فحجروا بيته أى ألقوه بالأرض، ثم نشأ للأخر بنون فوثبوا  
على عمه فحجروا بيته فشكا ذلك الى أخيه، فقال: «يَوْمٌ بِيَوْمِ الْحَفِضِ الْحُجُورِ».

قال أبو علي: والحَفِضُ: متاع البيت، والحَفِضُ أيضاً: البعير الذى يُجَمَلُ عليه متاع البيت،  
وإنما سُمي حَفِضاً لأنه منه بسبب، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، ولذلك

قيل للجلد الذي يُجمل فيه الماء : راوية، وإنما الراوية: البعير الذي يُستقى عليه. ويُنشد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحن إذا عماد البيت خرت \* على الأحفاض نمنع من يلينا

ويروى : عن الأحفاض، فمن روى على أراد متاع البيت، ومن روى عن أراد الجمل الذي يُجمل عليه متاع البيت .

[ الكلام على مادة هجر ]

قال أبو علي قال أبو نصر : هجرت فلانا أجهره هجرانا وهجرنا إذا تركت كلامه . وهجر الرجل في منامه يهجر هجرًا إذا هدى وتكلم في منامه . وأهجر يهجر إهجارًا وهجرًا إذا قال هجرًا أي قُشًا وكلامًا قبيحًا . وهجرت البعير أجهره هجورًا وهو أن تُسدَّ حبلا من حقه إلى خفِّ يده . قال أبو علي : وذلك الجبل يسمى الهجَار . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : هجرت البعير أجهره هجرًا وهو أن تُسدَّ حبلا في رُسعِ رجله ثم تُسدّه إلى حقه إن كان عربيًا، وإن كان مَرحُولًا شددته إلى حقيبتة . وذكر الأصمعي في كتاب الصفات نحو قول أبي عبيد . قال : وهو أن تُسدَّ حبلا من وظيف رجله إلى حقه، وأنشد :

فكَمَكُوهُنَّ فِي ضَيْقٍ وَفِي دَهْشٍ \* يَتَزَوَّنَ مِنْ بَيْرٍ مَابُوضٍ وَمَهْجُورٍ

وقال أبو نصر : وهاجر الرجل يهاجر مهاجرة إذا خرج من البدو إلى المدن . قال أبو علي ويقال : هاجر أيضًا إذا خرج من بلد إلى بلد . وقال أبو نصر ويقال لكل ما أفرط في طول أو غيره : مُهْجِرٌ والأئني مُهْجِرَةٌ، ونخلة مُهْجِرَةٌ إذا أفرطت في الطول، قال الرازي :

تَعَلُّوْا بِأَعْلَى السَّحْقِ الْمَهَاجِرِ \* مِنْهَا عِشَاشُ الْمُدَّهِدِ الْقِرَاقِرِ

وقال غيره : الهاجريُّ : الحاذق بالاستقاء . ويقال : هذا أجهر من هذا أي أفضل منه ، ويقال لكل شيء أفضل شيئًا : هو أجهر منه ، ولهذا قيل للبن الجيد : هَجِيْرٌ . ويقال : إن معاوية رحمه الله خرج متزها فترجى حواءً صَحْمٌ فقصد قصد بيت منه ، فإذا بفنائها امرأةً برزةً، فقال لها : هل من غداء؟ قالت : نعم حاضر، قال : وما غداؤك؟ قالت : خبز خمير، وماء خمير، وحيس فطير، ولبن خمير، ففنى وركه ونزل، فلما تغدى قال : هل لك من حاجة؟ فذكرت حاجة أهل الحواء، قال : هاتي

حاجتك في خاصة نفسك، قالت : يا أمير المؤمنين ، انى أكره ان تنزل واديا فيرف أوله ، ويقف آخره . وقال أبو عبيدة : هذا أهجر من هذا أى أعظم منه

قال أبو على وحديثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : هذا الطريق أهجر من هذا أى أبعد منه ، والهجرة : البعد ، وأصل هذه العبارات كلها واحد . وقال غيره : والهجرى : البناء ، وقال بعضهم : والهجرى منسوب الى هجر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو على : وليس هذا القول بمرضى ، وقال أبو نصر : والهجرة والهجير والهجر : وقت زوال الشمس ، قال الشاعر :

كَأَنَّ الْعَيْسَ حِينَ أَنْخَنَ هَجْرًا \* مُعْفَاةً نَوَاطِرُهَا سَوَامِي

ويقال : ما زال ذلك هجيرا ، أى دأبه الذى يهجر به ، ويقال : إهجيراه أيضا لغتان . ويقال : أتانا على هجر أى بعد سنة فصاعدا .

[ شرح سؤال بعض الأعراب ]

قال أبو على وحديثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابي في المسجد الجامع في البصرة فقال : قَلَّ النَّيْلُ ، وَنَقَصَ الْكَيْلُ ، وَجَحِفَتِ الْخَيْلُ ؛ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْنَا نَنْفُخُ فِي وَصْحٍ ، وَمَا لَنَا فِي الدِّيَّانِ مِنْ وَشْمَةٍ ، وَإِنَّا لَعِيَالُ جَرَبَةٍ ، فَهَلْ مِنْ مَعِينِ أَعَانَهُ اللَّهُ يَعِينِ ابْنَ سَبِيلٍ ، وَنِضْوَ طَرِيقٍ ، وَقَلَّ سَنَةٌ ؟ فَلَاقِلِيلٍ مِنَ الْأَجْرِ وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلٍ بَعْدَ الْمَوْتِ . قال أبو على : الْوَصْحُ : اللَّبَنُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ وَصْحًا لِيَبَاضِهِ ، وَقَالَ الْمَذَلِيُّ :

عَقَّوْا بِسَهْمِهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ \* ثُمَّ اسْتَفَاءُوا وَقَالُوا حَبْدًا الْوَصْحُ

عَقَّوْا : رموه الى السماء . واستفأوا : رجعوا . والوشمة مثل الوشم في الذراع ، يريد الخبط . والجربة : الجماعة . ويقال : الجربة : المتساوون ، ويقال : عيال جربة ، أى كبار كلهم لا صغير فيهم ، قال الراجز :

جَرَبَةٌ كُؤْمِرِ الْأَبَكِّ \* لَا ضَرَعَ فِيهِمْ وَلَا مَدَكِي

والفُلُّ : القوم المنهزمون ، يعنى أنه انهزم من الجذب ، والفُلُّ : الأرض التي لم يصبها مطر ، وجمعها أفلال .

[ وصف أعرابي للسويق ]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعي : عاب رجلُ السَّوَيْقَ بحضرة أعرابي ، فقال : لا تَعْبَهُ ، فإنه عُدَّةُ المُسَافِرِ ، وطَعَامُ العَجَلَانِ ، وَغِدَاءُ المُبَكَّرِ ، وَبُلْعَةُ المَرِيضِ ، وَيَسْرُوُ فُوَادَ الحَزِينِ ، وَيُرْدُ من نَفْسِ المَحْدُودِ ، وَجِيْدٌ في التَّسْمِيْنِ ، وَمَنْعُوْتٌ في الطَّبِّ ، وَقَفَّارُهُ يَجْلُو البَلْغَمَ ، وَمَلْتُوْتُهُ يُصَفِّي الدَّمَّ ، وَإِنْ شَتَّ كَانَ شَرَابًا ، وَإِنْ شَتَّتْ كَانَ طَعَامًا ، وَإِنْ شَتَّتْ فَتْرِيْدًا ، وَإِنْ شَتَّتْ نَخِيْبِيًّا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَسْرُوُ : يَكْشِفُ مَا عَلَيْهِ ، يُقَالُ : سَرَا عَنْهُ ثَوْبُهُ إِذَا نَزَعَهُ . وَالمَحْدُودُ : الَّذِي قَدْ حُدَّ أَيْ قَدْ ضُرِبَ الحُدُّ . وَالقَفَّارُ : الَّذِي لَمْ يَلْتِ بِشَيْءٍ مِنْ أَدَمٍ لَا زَيْتٍ وَلَا سَمْنٍ وَلَا لَبَنٍ ، يُقَالُ : طَعَامُ قَفَّارٍ وَعَقَّارٍ وَعَفِيرٍ وَسَخِيْتِيَّةٍ وَحُثٌّ .

حدَّثني أبو عمرو وقال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: العرب تقول: ماء قرآح، وخبر قفار: لا أدم معه. وسويق حث وهو الذي لم يلت بسمن ولا زيت. وحنظل مبسل وهو أن يؤكل وحده، قال الرازي:

يَسَّ الطَّعَامُ الحَنْظَلُ المُبَسَّلُ \* يَجِيعُ مِنْهُ كَيْدِي وَأَكْسَلُ

ويروى: يَأْجَعُ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي : اعتذارُ من منع أجهلُ من وعدٍ ممتطول .

[ تخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك ابن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عيينة بن أسماء ، وطال ذلك حتى تفاقم الأمرُ بينهما ، فأخذ الحجاج عيينة فحبسه لجبايات كانت له ، وكتب الى مالك يُعَلِّمُهُ بذلك وهو يظن أنه يسره ، فلما قرأ الكتاب أنشأ يقول :

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحْسُ رُقَادُ \* مِمَّا شَجَّكَ وَمَلَّتِ العُودُ

خَبَرَ أَنَابِيٍّ عَنِ عِيْنَةِ مُفْطَعُ \* كَادَتْ تَقَطَّعُ عِنْدَهُ الأَبْكَادُ

ويروى : عن عيينة موجه .

بَلَّغَ النُّفُوسَ بِلَاؤُهُ فَكَأَنَّنَا \* مَوْتِي وَفِينَا الرُّوحُ والأَجْسَادُ

(١) يَرْجُونَ غِرَّةَ جَدْنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ \* لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارِهَ بَادُوا  
لَمَّا أَنَا نِي عَنْ عَيْنِنَا أَنَّهُ \* أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهِرُ الْأَقْيَادُ<sup>(٢)</sup>  
نَخَلَتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ \* عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذَهَبُ الْأَحْقَادُ  
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ فَقَدْتُ مَكَانَهُ \* ذَهَبَ الْبِعَادُ فَكَانَ فِيهِ بَعَادُ  
وَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شَكَاةً \* وَتَغَيَّرَتْ لِي أَوْجُهُ وَبِلَادُ  
وَذَكَرْتُ أَيُّ قَتَى يَسُدُّ مَكَانَهُ \* بِالرُّؤْفِ حِينَ تَقْصُرُ الْإِرْفَادُ  
أَمَّنْ يُبَيِّنُ لَنَا كِرَامَ مَالِهِ \* وَلِنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

قال أبو علي : الشكاسة : سوء الخلق، والشكس : السبي الخلق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال : أنشدنا أبو بكر الأموي عن الحسين

ابن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْكَ هُنَا \* يَرَعَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غَبَيْتَ عَنْ بَصْرِي  
الْعَيْنُ تَفْقِدُ مَنْ تَهَوَّى وَتُبْصِرُهُ \* وَنَاطِرُ الْقَلْبِ لَا يَحْلُو مِنَ النَّظَرِ

قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو علي العمري قال : أنشدنا مسعود بن بشر :

أَمَّا وَالذِّي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى \* لَتَنَّ غَبَيْتَ عَنْ عَيْنِي لِمَا غَبَيْتَ عَنْ قَائِي  
يُوهَمِيكَ الشُّوقُ حَتَّى كَأَنَّكَ \* أَنَا جِيكَ مِنْ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي

[ شعر لنصيب ]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَفَطَوِيَهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى

يقول : قال جرير وَوَدِدْتُ أَنِّي سَبَقْتُ ابْنَ السَّوْدَاءِ — عِنَى نُصَبِيَا — إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

زَيْنَبُ أَلِيمٌ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ \* وَقُلْ إِنْ تَمَلَّنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبُ  
وَقُلْ إِنْ نَسَلُ بِالْوَدِّ مِنْكَ مَحَبَّةً \* فَلَا مِثْلَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّكَ حُبُّ  
وَقُلْ فِي تَجَنُّبِهَا لَكَ الذَّنْبُ إِنَّمَا \* عِتَابُكَ مَنْ عَاتَبْتَ فِيمَا لَهُ عَتْبُ  
فَمَنْ شَاءَ رَامَ الصَّرْمَ أَوْ قَالَ ظَالِمًا \* لِذِي وَدَّ ذَنْبٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ

(١) غرة جدنا أي خداعه، وفي نسخة : عثرة جدنا . (٢) الأقياد : جمع قيد، يريد أنه أمسى لتعاون عليه القيود .



خَائِلِيَّ مِنْ كَعْبِ الْمَيِّ هُدَيْتُمَا \* بزئيب لا تَقْدُمَا أَبَدًا كَعْبُ  
مِنَ الْيَوْمِ زُورَاهَا فَإِنَّ رِكَابَنَا \* غَدَاةً غَدِ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا نُكْبُ  
قال أبو علي : النُّكْبُ : المَوَائِلُ .

وقبولاً لها يا أمَّ عثمانَ حُخَلَّتِي \* أَسْلَمْنَا لَنَا فِي حُبِّنَا أَنْتِ أُمُّ حَرْبُ  
وقال رجالٌ حَسَبُهُ مِنْ طَلَابِهَا \* فقلتُ كذبتُم لِي دونَهَا حَسَبُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المرئية صاحبة  
عامر بن الطفيل :

أَيَا جَبَلِيٍّ وَادِي عُرَيْبِرَةَ الَّتِي \* نَأَتْ عَنِ نَوَى قَوْمِي وَحَقَّ قَدُومُهَا  
أَلَا خَلِيًّا مَجْرَى الْجَنُوبِ لَعَالَهُ \* يُدَاوِي فُؤَادِي مِنْ جَوَاهِ نَسِيمُهَا  
وَكَيْفَ تُدَاوِي الرِّيحُ شَوْقًا مُمَاطِلًا \* وَعَيْنًا طَوِيلًا بِالذَّمُوعِ سَجُومُهَا  
وَقَوْلًا لِرُكْبَانٍ تَمِيمِيَّةٍ غَدَّتْ \* إِلَى الْبَيْتِ تَرْجُو أَنْ تُحَطَّ جُرُومُهَا  
بَأَنَّ بِكَ كَافِ الرِّغَامِ غَرِيبَةً \* مُوَلَّهَةً نَكَلِي طَوِيلًا نَدِيمُهَا  
مُقَطَّعَةً أَحْشَاؤُهَا مِنْ جَوَى الْهَوَى \* وَتَبْرِيحِ شَوْقِي عَاكِفٍ مَا يَرِيهَا

قال أبو علي : النَّئِيمُ : الصَّوْتُ .

قال وقرأت علي أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الطَّايَةُ وَالنَّايَةُ وَالغَايَةُ  
وَالرَّايَةُ وَالآيَةُ ، فَالطَّايَةُ : السَّطْحُ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ ، وَالنَّايَةُ : أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ رَعُوسِ ثَلَاثِ شَجَرَاتٍ  
أَوْ شَجَرَتَيْنِ فَنُتَلَقَى عَلَيْهَا ثُوبًا فَتَسْتَطِلُّ بِهِ ، وَالغَايَةُ : أَقْصَى الشَّيْءِ وَتَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي تُغِيَّ عَلَى رَأْسِكَ  
أَيُّ تُرْفِرُفُّ ، وَالآيَةُ : الْعَلَامَةُ . وَهَذَا الْإِسْنَادُ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : وَاللَّهِ مَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمًا  
إِلَّا وَنَحْنُ نُؤَثِّرُ الدُّنْيَا عَلَى مَا سِوَاهَا ، وَمَا تَزْدَادُ لَنَا إِلَّا تَخَلِّيًّا ، وَعَنَّا إِلَّا تَوَلِّيًّا .

[ هجو بعض الأعراب لأولاده ]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرياشي لأعرابي يهجو بنيه :

إِنَّ بَنِي كُلِّهِمْ كَالْكَلْبِ \* أَبْرَهُمْ أَوْلَاهُمْ بَسِي

(١) الذي في باقوت : ورح قدرهما أي قدر ونفى .

لم يُغْنِ عَنْهُمْ أَدْبِي وَضُرْبِي \* وَلَا اتَّسَاعِي لَهْمٌ وَرُحْبِي  
فَلَيْتَنِي مِتُّ بَغَيْرِ عَقَبٍ \* أَوْلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي الحُضَيْنِ بن المنذر يهجو

ابنه غَيَّاطًا :

نَسِيْتُ لِمَا أَوْلَيْتُ مِنْ صَالِحِ مَضَى \* وَأَنْتَ لِتَأْنِيْبٍ عَلَى حَفِيْظٍ  
تَلِيْنُ لِأَهْلِ الْغِلِّ وَالْغِمْرِ مِنْهُمْ \* وَأَنْتَ عَلَى أَهْلِ الصَّفَاءِ غَلِيْظُ  
عَدُوْكَ مَسْرُورٌ وَذُو الْوُدِّ بِالَّذِي \* أَتَى مِنْكَ مِنْ غِيْظٍ عَلَى كَطِيْظِ  
وَسُمِّيْتَ غَيَّاطًا وَلَسْتَ بَغَائِظُ \* عَدُوًّا وَلَكِنَّ الصَّدِيْقَ تَغِيْظُ  
فَلَا حَفِظَ الرَّحْمَنُ رُوْحَكَ حَيَّةً \* وَلَا هِيَ فِي الْأَرْوَاحِ حِيْنَ تَفِيْظُ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنِّي يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ \* قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسِدُوا  
فَدَامَ لِي وَلِهَمِّ مَابِي وَمَابِهِمْ \* وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غِيْظًا بِمَا يَجِدُ  
أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمْ \* لَا أَرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أَرِدُ

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله :

أَخَّرَ لِي كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ إِخَاؤُهُ \* تَلَوْنَ أَلْوَانًا هَلَى خُطُوبُهَا  
إِذَا عَيْبَتْ مِنْهُ خَلَّةٌ فَهَجَرْتُهُ \* دَعَّعْنِي إِلَيْهِ خَلَّةٌ لَا أَعِيْبُهَا

قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس قال أنشدنا الزبير بن بكار لسويد بن الصامت :

أَلَا رُبَّمَا تَدْعُو صَدِيْقًا وَلَوْ تَرَى \* مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرَى  
لِسَانُهُ لَهْ كَالشَّمْدِ مَا دَمَتْ حَاضِرًا \* وَبِالْغَيْبِ مَطْرُورٌ عَلَى نُفْرَةِ النَّحْرِ

قال أبو علي : مطرور : مُحَدَّد، مِنْ طَرَّرْتُ السَّكِيْنَ : حَدَدْتُهَا .

[ رثاء نهار بن توسة للهب وما ترتب على ذلك ]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : مات المَهْلَبُ بِمَرِّ الرَّوْدِ

بِجُرَّاسَانَ، وَكَانَتْ وَلايَتُهُ أَرْبَعُ سِنِينَ، فَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ :

ألا ذَهَبَ الغَزْوُ المُقَرَّبَ للغنَى \* وماتَ النَّدى والحَزْمُ بعدَ المَهْلَبِ  
أقاما بمرِّ الرُّوذِ رَهْنَ ضَرِيحِهِ \* وقد غُيِّبَا عن كلِّ شَرِقٍ ومَغْرِبِ

ثم ولى بعده قُتَيْبَةُ بن مُسْلِمٍ، فدخل عليه نَهَارٌ فِيمَنْ دَخَلَ وهو يعطى الناسَ العَطَاءَ، فقال : من أنت؟ قال : نَهَارُ بنِ تَوْسِعَةَ، قال : أنت القائل في المَهْلَبِ ما قلت؟ قال : نعم، وأنا القائل :

وما كانَ مُدْكًا ولا كانَ قَبْلَنَا \* ولا كائُنَ من بَعْدِ مِثْلِ ابنِ مُسْلِمِ  
أعمَّ لأهلِ الشَّرِكِ قَتَلًا بِسَيْفِهِ \* وأكثَرَ فِينَا مَعْنًا بعدَ مَعْنَمِ

قال : إن شئت فأقل، وإن شئت فأكثر، وإن شئت فأحمد، وإن شئت فقدم، لا تصيب مني خيرا أبدا، يا غلام، أقرض اسمك من الدفتر، فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولى يزيد، فاتاه فدخل عليه وهو يقول :

إن كانَ ذَنْبِي يا قُتَيْبَةُ أنى \* مدحتُ امرأَةً قد كانَ في المَجدِ أوْحادا  
أبا كلِّ مَظالمٍ ومَنْ لا أبا لَهُ \* وغَيْثَ مُغِيثاتِ أَطْلانِ التَّالِدُدا  
فشانك إن الله إن سؤتَ مُحسِنٍ \* إلى إذا أبقيَ يَزِيدَ ومُخَلِّدا

قال : احتكم، قال : سائة ألف درهم، فأعطاه إياها . وقال أبو عبيدة مرة أخرى : بل كان المدوح مخلد بن يزيد ، وكان خليفة أبيه على خراسان ، فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله مخلدا فما ترك لي بعده من قول .

[ مطلب في ألفاظ وردت بمعنى النبات والإقامة ]

قال أبو علي قال الليثاني : دَجَنَ بالمسكان يدجن دُجُونًا فهو داجن إذا ثبت وأقام، ومثله رَجَنَ يرجن رجونا فهو راجن . وقال غيره ومنه قيل : شاة راجنة إذا أقامت في البيوت على علفها . وقال الليثاني : وتَنَّ يَتَنُ وتونا، وقال الأصمعي : الوائن : الثابت الدائم، وقال الليثاني : تتأ يتنا تنوءاً فهو تاني، وتَنَحَّ يَتَنَحُّ تنوحاً فهو تانح، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سميت تنوخ، لأنها أقامت في موضعها . وقال الليثاني : ورَكَدَ يَرَكُدُ رُكُودًا فهو راكد، وألحم يلحم إلحاما . وقال يعقوب بن السكيت : وقَطَنَ يَقْطُنُ فطونا فهو قاطن، قال العجاج :

\* قَوَاطِنًا مَكَّةَ من وُرُقِ الحَمَى \*

وَمَكَّدَ يَمَكَّدُ مُكَوِّدًا فَهُوَ مَا كَدَّ ، وَمِنْهُ قِيلَ : نَاقَةٌ مَا كَدَّ وَمُكَوِّدٌ إِذَا ثَبَتَ غُرْزُهَا فَلَمْ يَذْهَبْ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَخْبَرَنَا الْغَالِبِيُّ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ : زَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الْغُرْزَ لُغَةٌ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَنَّ الْغُرْزَ بِالْفَتْحِ اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ ، وَقَالَ يَعْقُوبٌ : وَرَمَكَ يَرْمُكَ رُمُوكًا فَهُوَ رَامِكٌ ، وَتَكَمَّ يَشْكُمُ تَكُومًا فَهُوَ تَاكِمٌ ، وَأَرَكَ يَأْرِكُ أَرُوكًا فَهُوَ آرِكٌ ، وَإِبِلٌ آرِكَةٌ فِي الْحَمْضِ أَيْ مَقِيمَةٌ ، فَأَمَّا الْأَوَارِكُ فَالَّتِي تَأْكُلُ الْأَرَكَ ، وَعَدَنٌ يَعِدُنُ عَدْنًا ، وَزَادَ اللَّجَيَانِيُّ : وَعُدُونًا ، وَمِنْهُ قِيلَ : جَنَّةٌ عَدْنٌ أَيْ جَنَّةٌ إِقَامَةٌ ، وَإِبِلٌ عَوَادِنٌ إِذَا أَقَامَتْ فِي مَوْضِعٍ ، قَالَ يَعْقُوبٌ : وَمِنْهُ الْمَعْدِنُ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَقِيمُونَ فِيهِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنَّمَا قِيلَ لَهُ مَعْدِنٌ لِثَبَاتِ ذَلِكَ الْجَوْهَرِ فِيهِ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

\* مِنْ مَعْدِنِ الصَّيْرَانِ عُدْمِلِيٌّ \*

يَعْنِي كِنَاسًا فِيهِ وَثَبَاتُ الْبَقْرِ . وَقَالَ يَعْقُوبٌ : وَتَلَدَ يَتَلَدُ تَلُودًا وَبَلَدَ يَبْلُدُ بَلُودًا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْبَلِيدِ كَأَنَّهُ ثَبَتَ فَلَمْ يَخْطُطْ لِحَوَابٍ وَلَا تَصَرَّفَ . قَالَ يَعْقُوبٌ : وَأَبَدَ يَأْبُدُ أَبُودًا ، وَالْبَدَّ يَلْبُدُ إِبَادًا فَهُوَ مُبْلَدٌ ، وَالْبُدُّ مِنَ الرِّجَالِ : الَّذِي لَا يَبْرَحُ مَنَزَلَهُ ، قَالَ الرَّاعِي :

مِنْ أَمْرِ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ \* بَزْلَاءُ يَعْيَابُهَا الْجَنَامَةُ اللَّبْدُ

وَأَلَّتْ يَلْتُ فَهُوَ مُلْتُ ، وَأَلَّتِ السَّمَاءُ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا ، وَأَرَبَّ يَرِبُّ إِرْبَابًا فَهُوَ مُرِبٌّ ، وَاللَّبَّ يُلْبُ إِبَابًا فَهُوَ مُلْبٌ ، وَلَبَّ أَيْضًا وَهِيَ بِالْأَلْفِ أَكْثَرُ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

\* لَبَّ بَارِضٌ مَا تَخَطَّاهَا النَّعْمُ \*

قَالَ الْخَلِيلُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِجَابَةٌ لَكَ بَعْدَ إِجَابَةٍ ، وَلِزُومًا لَكَ بَعْدَ لُزُومٍ ، أَيْ كَمَا دَعَوْتَنِي أَجَبْتُكَ وَلِزِمْتُ طَاعَتَكَ . وَرَمَا يَرْمَأُ رُمًا وَرُمُوعًا . وَخِمٌّ يَخِيمُ تَخِيمًا وَرِيمٌ تَرِيمٌ تَرِيمًا . وَفَنَكَ يَفْنُكُ فُنُوكًا ، وَفَنَكَ فِي الشَّيْءِ إِذَا لَجَّ فِيهِ ، وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فِي حُطَّى \* وَفَنَكَتْ فِي كَذِبٍ وَلَطَّى

أَخَذْتُ مِنْهَا بَقْرُونَ شُمَطَّ \* حَتَّى عَلَا الرَّأْسُ دَمٌّ يَغُطِّي

وَأَبْنُ يَبْنُ إِبْنَانًا فَهُوَ مُبْنٌ ، قَالَ النَّابِغَةُ .

غَشِبْتُ مَنَازِلًا بَعْرَيْنَاتٍ \* فَأَعْلَى الْجَزْعِ لَفَى الْمُهْنُ

وَيَجِدُ بِالْمَكَانِ يَجِدُ يُجُودًا فَهُوَ بِأَجْدُ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَنَا ابْنُ يَجِدْتَهَا أَيْ أَنَا عَالِمُهَا . وَحَكَى يَعْقُوبُ عَنِ الْفَرَاءِ : هُوَ عَالِمٌ بِجِدَّةِ أَمْرِكَ وَبِجِدَّةِ أَمْرِكَ كَقَوْلِكَ بِدَاخِلَةِ أَمْرِكَ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَوْصَبَ الشَّيْءُ وَوَصَبَ إِذَا ثَبَّتَ وَدَامَ، وَأَنْشَدَ الْعَجَّاجُ :

تَعَلُّوْا أَعَاصِمَ وَتَعَلُّوْا أَحْدَابًا \* إِذَا رَجَبْتَ مِنْهُ الذَّهَابَ أَوْصَبَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْ وَصَبَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (بِعَسَابٍ وَاصِبٍ) أَيْ دَائِمٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ثَبَّتُ عَلَى الشَّيْءِ : دُمْتُ عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَ :

يُنَبِّي سَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ \* أَلَا أَنْعَمَ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَأَشْرَبَ

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : التَّثْبِيَةُ : مَدْحُ الرَّجُلِ حَيًّا ، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الطَّادِي : الثَّابِتُ ، قَالَ الْقَطَامِيُّ :

\* وَمَا تَقَضَى بَوَاقِي دِينِهَا الطَّادِي \*

وَالْمَوْطُودُ : الثَّابِتُ ، وَمَوْطُودٌ مِنْ وَطَدَيْطُدُ ، وَاللُّغَوِيُّونَ يَقُولُونَ : إِنْ هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَالْأَقْعَسُ : الثَّابِتُ ، وَأَنْشَدَ لِلْحَارِثِ : وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ \* وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : أُمَّمٌ يَأْتِمُّ أُوْتُومًا ، وَوَتَمَّ يَوْمًا وَوَتُومًا إِذَا ثَبَّتَ فِي الْمَكَانِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا مِنَ الْحَرْفَانِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَهُمَا أُمَّمًا وَوَتَمًّا . وَيُقَالُ : أَرَى بِالْمَكَانِ وَتَأَرَى إِذَا احْتَبَسَ ، قَالَ :

لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ \* وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفْرُ

وَقَالَ آخَرُ :

لَا يَتَأَرُونَ فِي الْمَضِيْقِ وَإِنْ \* نَادَى مُنَادِي كَيْ يَنْزِلُوا نَزَلُوا

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَزَحَكَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ .

(١) تَمَّةُ بَيْتِ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ وَصَدْرُهُ :

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَمَّةً \* بَيْنَا حِصُونَ وَعِزَّةَ قَعَسَاءِ .

(٢) الْبَيْتُ لِأَعْشَى بَاهِلَةَ وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ بَنِي وَائِلٍ مِنْ قَصِيْدَةِ مَطْلَعِهَا :

وَجَاشَتْ النَّفْسُ لِمَا جَاءَ جَمْعُهُمْ \* وَرَاكِبُ جَاءَ مِنْ تَمْلِيْثٍ مَعْتَمِرٍ

وَالشُّطْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ صَدْرُ لَيْثٍ أَخْرَجَهُ : \* وَلَا يَزَالُ إِمَامُ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ \* وَصَدْرُ الشُّطْرِ الثَّانِي فِيهِ :

\* لَا يَنْغِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ وَصَبَ \* رَاجِعِ الْأَصْحَمِيَّاتِ طَبِيعُ بَرْلِينِ ص ٣٣

[ وصية عبد الله بن شداد لأبيه ]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهادي الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد ، فقال : يا بُنَيَّ ، إنِّي أرى داعي الموت لا يُقْلِع ، وأرى من مَضَى لا يَرْجِع ، ومن بقى فإليه يَنْزِع ؛ وإنِّي مُوصِيكَ بوصية فأحفظها ، عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أولى الأمور بك شكرُ الله وحسنُ النية في السر والعلانية ، فإن الشُّكُور يزداد ، والتقوى خير زاد ؛ وكن كما قال الحطيئة :

ولست أرى السعادة جمع مالٍ \* ولكنَّ التَّقَى هو السَّعِيدُ  
وتَقْوَى الله خيرُ الزادِ دُنْخَرًا \* وعندَ اللهِ اللَّاتِقَى مَرْيَدُ  
وما لا بُدَّ أن يَأْتِيَ قَرِيبٌ \* ولكنَّ الذي يَمْضَى بَعِيدُ

ثم قال : أي بُنَيَّ ، لا تَزْهَدَنَّ في معروف ، فإن الدهرَ ذو صُرُوف ؛ والأيام ذات نواب ، على الشاهد والغائب ؛ فكم من راعب قد كان مرغوبا إليه ، وطالب أصبح مطلوبا ما لديه ؛ واعلم أن الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان يرى الهوان ؛ وكن أي بُنَيَّ كما قال أبو الأسود الدؤلي :

وعُدَّ من الرحينِ فَضْلا وَنِعْمَةً \* عليك إذا ما جاء للعرِفِ طالبُ  
وإنَّ أَمْرًا لا يُرْتَجَى الخَيْرُ عنده \* يَكُنْ هِينًا ثِقْلًا على من يُصاحِبُ  
فلا تَمْنَعَنَّ ذا حاجة جاء طالبا \* فانك لا تَدْرِي متى أنتَ راعِبُ  
رأيتُ التَّوَا هَذَا الزمانَ بأهله \* وبينهمُ فيه تَكُونُ النوابُ

ثم قال : أي بُنَيَّ ، كن جوادا بالمال في موضع الحق ، بخيالا بالأسرار عن جميع الخلق ؛ فإن أحمدَ جود المرء الإنفاق في وجه البرِّ ، وإن أحمدَ بُجْلِ الحِرِّ ، الضَّنُّ بمكتوم السرِّ ، وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري :

أَجُودُ بِمَكْنُونِ التَّلاذِ وإنِّي \* بِسِرِّكَ عَمَّنْ سألني لَصَنِينُ  
إذا جاوزَ الإثنَينِ سِرُّ فانه \* بَنَتْ وَتَكَثِيرِ الحَدِيثِ قَمِينُ  
وعندي له يوما إذا ما أُمَّتَنَّتِي \* مكانُ بَسُوداءِ الفُؤادِ مَكِينُ

ثم قال : أَيْ بُحِيٍّ، وَإِنْ غُلِبْتَ يَوْمًا عَلَى الْمَالِ، فَلَا تَدْعِ الْحِيلَةَ عَلَى حَالٍ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ يَحْتَالُ، وَالذَّنِيَّ عِيَالًا؛ وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا، أَقَلُّ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا؛ فَإِنَّ الْكَرِيمَ مِنْ كَرَمَتِ طَبِيعَتِهِ، وَظَهَرَتْ عِنْدَ الْإِنْفَادِ نِعْمَتُهُ؛ وَكُنْ كَمَا قَالَ ابْنُ خَدَّاقِ الْعَبْدِيُّ :

وَجَدْتُ أَبِي قَدَّ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ \* خِلَالًا قَدْ تَعَدَّدُ مِنَ الْمَعَالِي  
فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَى نَفْسِي \* إِذَا مَا قَلَّ فِي الْأَزْمَاتِ مَالِي  
فَتَحْسُنْ سِيرَتِي وَأَصُونْ عِرْضِي \* وَيَجْمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي  
وَإِنْ نِلْتُ الْغِنَى لَمْ أَغْلِ فِيهِ \* وَلَمْ أَخْصُصْ بِجَفْوَتِي الْمَوَالِي

ثم قال : أَيْ بُحِيٍّ، وَإِنْ سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ حَاسِدٍ، فَكُنْ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِالشَّاهِدِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَمْضَيْتَهَا حَيَالَهَا، رَجَعَ الْعَيْبُ عَلَى مَنْ قَالَهَا؛ وَكَانَ يُقَالُ : الْأَرِيْبُ الْعَاقِلُ، هُوَ الْقَطْنُ الْمُتَغَافِلُ؛ وَكُنْ كَمَا قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

وَمَا مِنْ شَيْئِي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي \* وَمَا أَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِيَنِي  
وَكَأَنِّي حَاسِدٌ فِي غَيْرِ جُرْمٍ \* سَمِعْتُ فَقَلْتُ مَرِي فَأَنْفَذِيَنِي  
فَعَابُوهَا عَلَيَّ وَلَمْ تَسْؤُنِي \* وَلَمْ يَعْرِقْ لَهَا يَوْمًا جِيَنِي  
وَدُوَّ اللَّوَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيْقًا \* وَليْسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتِلِيَنِي

قال أبو علي : مَا أَلَوْتُ : مَا قَصَّرْتُ، وَمَا أَلَوْتُ : مَا اسْتَطَعْتُ

سَمِعْتُ بَعِيْبَهُ فَصَفَحْتُ عَنْهُ \* مُحَافِظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِيْنِي

قال أبو علي ويروي : سَمِعْتُ بَعِيْبَهُ . ثم قال : أَيْ بُحِيٍّ، لَا تُوَاخِ امْرَأَةً حَتَّى تُعَاشِرَهُ، وَتَتَمَقَّدَ مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ؛ فَإِذَا اسْتَطَعْتَ الْعِشْرَةَ، وَرَضِيْتَ الْخُبْرَةَ؛ فَوَاحِخِ عَلَى إِقَالَةِ الْعِشْرَةِ، وَالْمُوَاسَاةِ فِي الْعِشْرَةِ؛ وَكُنْ كَمَا قَالَ الْمُتَمَقِّعُ الْكِنْدِيُّ :

أُبَلُّ الرِّجَالَ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ \* وَتَوَسَّمَنَّ فَعَالَهُمْ وَتَفَقَّدِ  
فَإِذَا ظَفَرْتَ بِذِي اللَّبَابَةِ وَالتُّنْقِ \* فَبِهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ  
وَإِذَا رَأَيْتَ وَلَا مَحَالَةَ زَلَّةً \* فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حَامِكِ فَارْدُدِ

ثم قال : أى بنى ، اذا أَحْبَبْتَ فلا تُفْرِطْ ، واذا أَبْغَضْتَ فلا تُسْطِطْ ؛ فإنه قد كان يقال : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا ؛ وكن كما قال هُدْبَةُ بن الحُسَرمِ العُدْرِيّ :

وَكُنْ مَعْقِلًا لِلْحَمِّ وَأَصْفَحْ عَنِ الْخَنَاءِ \* فإنك راءٍ ما حَيِّتَ وَسَامِعُ  
وَأَحْبِبْ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا \* فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ  
وَأَبْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا \* فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ

وعليك بَصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَإِيَّاكَ وَصُحْبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّهُ عَارٌ ، وكن كما قال الشاعر :

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ \* رَبٌّ مَنْ صَاحَبْتَهُ مِثْلُ الْجُرَبِ  
وَدَعْ النَّاسَ فَلَا تَسْتَمِمْهُمْ \* وَإِذَا شَأْتُمْ فَاشْتُمُوا ذَا حَسَبِ  
إِنَّ مِنْ شَأْتِمِ وَغَدَا كَالَّذِي \* يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ  
وَأَصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ \* وَدَعْ النَّاسَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبِ

\*  
\*

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب :

وَذِي نَدَبٍ دَامِيَ الْأُظْلِّ قَسَمْتُهُ \* مُحَافِظَةً بَيْنِي وَبَيْنَ زَمِيلِي  
وَزَادٍ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَجْمَلًا \* لِأَوْثَرِ فِي زَادِي عَلَى أَكْبَلِي  
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي \* وَيَبْغِضُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَتُولِ

قال أبو علي : النَّدَبُ : الأثرُ ، وجمعه نُدُوبٌ وأندابٌ ، والأُظْلُّ : باطنُ خُفِّ البعيرِ .

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة لعروة

ابن الورد :

لَا تَسْتَمِنِّي يَا بَنَ وَرَدٍ فَانِّي \* تَعُودُ عَلَيَّ مَالِي الْحُقُوقِ الْعَوَائِدُ  
وَمَنْ يُؤْثِرِ الْحَقَّ النَّدُوبَ تَكُنْ بِهِ \* خِصَاصَةٌ جِسْمٍ وَهُوَ طَيِّبٌ مَاجِدٌ<sup>(١)</sup>

(١) في نسخة : مائد بالهمز بدل الجيم .



وَأَيُّ امْرُؤٍ عَافِي إِيَّائِي شِرْكَةٌ \* وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِيَّاكَ وَاحِدٌ  
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ \* وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

أَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا \* وَاجْرِمَ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي  
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كَبُوءٌ \* لَمْ يَسْتَقِلْهَا مِنْ خُطَا الدَّهْرِ

| ما أنشده بعض الأعراب في وصف النار |

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسين لأعرابي

في وصف نار :

رَأَيْتُ مِحْزَنَ عَزَّةٍ ضَوْءَ نَارٍ \* تَلَالُؤُهَا وَاصِحَّةُ الْمَكَانِ  
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا \* فَقُلْتُ تَيْنَا مَا تُبْصِرَانِ  
أَنَارًا أَوْ قَدْتُ لِنَنُورَاهَا \* بَدَتْ لَكُمَا أَمَّ السَّبْقِ الْيَمَانِي  
كَأَنَّ النَّارَ يَقْطَعُ مِنْ سَنَاهَا \* بَنَاتُ جُبَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانِ

وقرأت على أبي بكر لكثير :

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مُوهِنًا \* وَقَدْ غَابَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ الْمُتَصَوِّبِ  
لِعَزَّةٍ نَارًا مَا تَبُوحُ كَأَنَّهَا \* إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوْكَبِ

قال أبو علي : تبوخ : تتحمَّد .

قال وقرأت على أبي بكر للشَّامِخِ وَيُقَالُ إِنَّهَا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ :

رَأَيْتُ وَقَدْ أَتَى نَجْرَانُ دُونِي \* لَيْلِي دُونَ أَرْحَلِنَا السَّيْدِي  
لِللَّيْلِ بِالْعَنْبِزَةِ ضَوْءَ نَارٍ \* تَلُوحُ كَأَنَّهَا الشَّعْرَى الْعَبُورِي  
إِذَا مَا قُلْتُ أَحْمَدَهَا زَهَاها \* سَوَادُ اللَّيْلِ وَالرَّيْحُ الدَّبُورِي  
وَمَا كَادَتْ وَلَوْ رَفَعَتْ سَنَاهَا \* لِيُبْصِرَ ضَوْءَهَا إِلَّا الْبَصِيرِي  
فَبِتُّ كَأَنِّي بَاكَرْتُ صِرْفًا \* مَعْتَقَةً حِمَاها تَدُورِي  
أَقُولُ لَصَاحِبِي هَلْ يُلْغِنِي \* إِلَى لَيْلِي التَّهْجَرِ وَالْبُكُورِي

وقرأت عليه لجميل :

أَكْذَبْتُ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتُ بِذِي الْغَضَا \* لَبَثْنَةَ نَارًا فَاحْسِبُوا أَيُّهَا الرَّكْبُ  
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي الْقَتَامِ كَأَنَّهَا \* مِنَ الْبُعْدِ وَالْأَهْوَالِ جَيْبَ بَهَا نَقَبُ  
وَمَا خَفَيْتُ مِنِّي لَدُنْ شَبَّ ضَوْءِهَا \* وَمَا هَمَّ حَتَّى أَصْبَحَتْ ضَوْءُهَا يَجْبُو  
وَقَالَ صَحَابِي مَا تَرَى ضَوْءَ نَارِهَا \* وَلَكِنْ نَحَلْتِ وَأَسْتَنَاعَ بِكَ الْخَطْبُ  
فَكَيْفَ مَعَ الْحِرَاجِ ابْصُرْتَ نَارَهَا \* وَكَيْفَ مَعَ الرَّمْلِ الْمُنْطَقَةُ الْهَضْبُ

قال أبو علي : الاستيناعة : التقدّم . والحراج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :

كَأَنَّ نِيرَانَنَا فِي رَأْسِ قَلْعَتِهِمْ \* مُصَقَّلَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَّارِ

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعي :

وَإِنِّي بِنَارٍ أَوْقَدْتُ عِنْدَ ذِي الْحِمَى \* عَلَى مَا يَعْنِي مِنْ قَدَى لَبْصِيرُ

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن

الزبير عن شيخ قال حدثني رجل من الخُضَيْرِ بالسُّعْدِ - وهو موضع - قال : جاءنا نُصَيْبٌ إِلَى  
مَسْجِدِنَا فَاسْتَشَدَّتْهُ فَأَنْشَدْنَا :

إِلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرِ وَكُرِّ ضَرِيَّةٍ \* سَقَتَكَ الْغَوَادِي مِنْ عُقَابٍ وَمِنْ وَكْرِ  
تَمُرِّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورِ وَلَا أَرَى \* مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْسِيَاتِي ابْنَةَ الْعَمْرِ  
تَقُولُ صِلِينَا وَاهْجُرِينَا وَقَدْ تَرَى \* إِذَا هَجَرْتِ أَنْ لَا وِصَالَ مَعَ الْهَجْرِ  
فَلَمْ أَرْضَ مَا قَالَتْ وَلَمْ أَبْدِ سَخْطَةً \* وَضَاقَ بِمَا جَمَعْتِ مِنْ حُبِّهَا صَدْرِي  
ظَلَمْتُ بِذِي دَوْرَانَ أَنْشُدُ بَكْرَتِي \* وَمَالِي عَلَيْهَا مِنْ قَلُوصٍ وَلَا بَكْرِ  
وَمَا أَنْشُدُ الرَّعِيَانَ إِلَّا تَعَلَّةً \* بِوَاضِحَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ  
فَقَالَ لِي الرَّعِيَانُ لَمْ تَلْتَبَسْ بِنَا \* فَقُلْتُ بَلَى قَدْ كُنْتُ مِنْهَا عَلَى ذُكْرِ

(١) الذي في ياقوت من بدل مع في الموضعين ، وفيه أيضا : المنطق بالهضب ، وعليه فقيه الإقواء ، وهو كثير في أشعار العرب .

وقد ذكرت لي بالكثير مؤالفا \* قلاص سليم أو قلاص بن وبر  
فقال فريق القوم لا وفريقهم \* نعم وفريق قال ويلك ما ندري

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن دريد بعض هذه الأبيات :

فقال فريق القوم لا وفريقهم \* نعم وفريق آيين الله ما ندري  
أما والذي حج المذبون بيته \* وعظم أيام الذبائح والنحر  
لقد زادني للجفر حبا وأهله \* ليال أقامتهن ليلى على الجفر  
فهل يأمنني الله في أن ذكرتها \* وعلت أصحابي بها ليلة النفر  
وسكنت مابي من سأم ومن كرى \* وما بالمطايا من جنوح ولا فتر<sup>(١)</sup>

قال وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قال أبو زياد الكلابي : إذا احتبس المطر اشتد البرد ، فإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك فرسخ أى سكون ، وسمى الفرسخ فرسخا لأن صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن .

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول : هذا آئين من مرقات الغنم ، والواحدة مرققة ، والمرقة : صوف العجاف ؛ والمرضى ثمرق أى تلتف .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد للنظار الفقعسي :

فإن تر في بدني خفة \* فسوف تصادف حلمي رزينا  
وتعجم مني عند الحفاظ \* حصاة تفل شبا العاجينا  
فيا لك والبغى لا تستتر \* حديد الثوب أطال الكونا  
نوى تحمل السم أنيابه \* وحالف لصبا منيعا كنيانا  
رأته الحوأة الألى جربوا \* فلا يسطون اليه اليمينانا

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياشي للأعور الشني . قال أبو على ويقال إنها لابن خذاق :

لقد علمت عميرة أن جاري \* إذا صن المنمي من عيالي

(١) روى في اللسان مادة « نفر » : من كلال .

قال أبو علي قال أبو بكر : أنكر الرياشي المنمى ، وقال : لعنه حُرُفُ آخر ، ويروى : المثمر من عيالي . قال أبو علي : المثمر والمنمى واحد في المعنى لأنه يقال : نَمِيَ المَالُ يَنْمِي ، وَنَمَيْتُهُ أَنَا وَأَمَيْتُهُ .

فَأِنِّي لَا أَضْبُ عَلَى أَبِي عَمِّي \* بَنَصْرِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا نَوَالِي  
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَوْلًا لِأَحْطَى \* بِقَوْلٍ لَا يُصَدِّقُهُ فَعَالِي  
وَمَا التَّقْصِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَعَهُ \* وَأَخْلَاقُ الدِّينِيَّةِ مِنْ خِلَالِي  
وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ \* خِلَالًا قَدْ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَالِي  
فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَى نَفْسِي \* إِذَا مَا قَلَّ فِي الْأَزْمَاتِ مَالِي  
فَتَحَسَّنْ سِيرَتِي وَأَصْنُ عِرْضِي \* وَتَجَمَّلْ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي  
وَإِنْ نِلْتَ الْغِنَى لَمْ أُغْلِ فِيهِ \* وَلَمْ أَخْصُصْ بِجَفْوَتِي الْمَوَالِي  
وَلَمْ أَقْطَعْ أَخًا لِأَخٍ طَرِيفٍ \* وَلَمْ يَذُمَّ لَطُرْفَتِهِ وَصَالِي  
وَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَحْتَاجُ فِيهَا \* بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى سُؤَالِ  
وَذَلِكَ أَنِّي أَدَبْتُ نَفْسِي \* وَمَا حَلَّتْ الرِّجَالُ ذَوِي الْحَالِ  
إِذَا مَا الْمَرْءُ قَصَرَ ثُمَّ مَرَّتْ \* عَلَيْهِ الْأَرْبَعُونَ مِنَ الرِّجَالِ

قال أبو علي قال أبو بكر قال الرياشي : الخوالي أشبه

فَلَمْ يَلْحَقْ بِصَالِحِهِمْ فَدَعَهُ \* فَلَيْسَ بِلَا حِقِّ أُخْرَى اللَّيَالِي  
وَلَيْسَ بِزَائِلٍ مَا عَاشَ يَوْمًا \* مِنَ الدُّنْيَا يَحْوُلُ عَلَى سَفَالِ

[ الكلام على الإبتاع ]

قال أبو علي : الإبتاع على ضربين : فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيدا ، لأن لفظه مخالف للفظ الأول ؛ وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول ؛ فمن الإبتاع قولهم : « أسوان أتوان » في الحزن ، فأسوان من قولهم : أَسَى الرَّجُلُ يَأْسِي أَسَى إِذَا حَزِنَ ، وَرَجُلٌ أَسِيَانٌ وَأَسْوَانٌ أَي حَزِينٌ . وَأَتْوَانٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَتَوْتُهُ أَتَوُهُ بِمَعْنَى آتَيْتُهُ آتَيْتُهُ وَهِيَ لُغَةٌ لِهَذَا ، قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ :

يَا قَوْمِ مَا بَالُ أَبِي ذُوَيْبٍ \* كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبِ  
يَسْتَمُّ عِطْفِي وَيَمْسُ ثَوْبِي \* كَأَنِّي أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ

ويقولون : ما أَحْسَنَ أَتَوَيْدِي الناقيةِ وَأَتَى يَدِيهَا ، يَعْنُونَ رَجَعَ يَدِيهَا ، فَعْنَى قَوْلِهِمْ : أَسْوَأُ أَتَوَانُ حَزِينٌ مَتَرَدِّدٌ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ . وَيَقُولُونَ : عَطْشَانٌ نَطْشَانٌ ، فَنَطْشَانٌ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا بِهِ نَطِيشٌ أَيْ مَا بِهِ حَرَكَةٌ ، فَعِنَاهُ عَطْشَانٌ قَلْبِي . وَيَقُولُونَ : خَزْيَانٌ سَوَانٌ ، فَسَوَانٌ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ سَوَاءٌ سَوَاءٌ أَيْ أَمْرٌ قَبِيحٌ ، وَرَجُلٌ أَسْوَأُ وَأَمْرَأَةٌ سَوَاءٌ إِذَا كَانَا قَبِيحَيْنِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «سَوَاءٌ وَأُودٌ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءَ عَقِيمٍ» . وَيَقُولُونَ : شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ ، فَلَيْطَانٌ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ لَاطَ حُبَّهُ بَقَلْبِي يَلُوطُ وَيَلِيطُ أَيْ يَلِصِقُ . وَيَقَالُ : لِلوَلَدِ فِي الْقَلْبِ لَوَطَةٌ أَيْ حُبٌّ لَازِقٌ . وَيَقُولُونَ : هُوَ أَلُوَطٌ بَقَلْبِي مِنْكَ وَأَلِيطُ أَيْ أَلِزُّقُ ، وَيَقَالُ : مَا يَلِيطُ هَذَا بَقَلْبِي ، وَمَا يَلْتَأُطُ أَيْ مَا يَلِصِقُ ، وَيَقَالُ : أَلِطَ الْقَاضِي فَلَانَا بَفَلَانٍ أَيْ أَلْحَقَهُ بِهِ ، فَعْنَى قَوْلِهِمْ : شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ شَيْطَانٌ لَصُوقٌ . وَيَقُولُونَ هِنِيءٌ مَرِيءٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ هِنَانِي الطَّعَامُ وَمَرَانِي ، إِذَا أَفْرَدُوا لَمْ يَقُولُوا إِلَّا أَمْرَانِي ، وَلَمْ يَقُولُوا مَرَانِي . وَيَقُولُونَ : عَيْ شَوِيٌّ ، فَالشَّوِيُّ مَأْخُودٌ مِنَ الشَّوَى : وَهُوَ رُذَالُ الْمَالِ وَرَدِيئُهُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَدَعِ شَوَى \* أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ

فَعِنَاهُ عَيْ رَذُلٌ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ الشَّوِيَّةِ وَهِيَ بَقِيَّةُ قَوْمٍ دَلَكُوا ، وَجَمَعَهَا شَوَايَا ، حَدَّثَنِي هَذَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ وَأَنْشَدَنِي :

فَهُمْ شَرُّ الشَّوَايَا مِنْ تَمُودٍ \* وَعُوفٌ شَرُّ مَتَعَلٍ وَحَافِي

ويقولون : عَيْ شَيْئِي ، وَشَيْئِي أَصْلُهُ شَوِيٌّ ، وَلَكِنَّهُ أُجْرِيَ عَلَى لَفْظِ الْأَوَّلِ لِيَكُونَ مِثْلَهُ فِي الْبِنَاءِ . وَيَقُولُونَ : عَمْرِيضٌ أَرِيضٌ ، فَالْأَرِيضُ : الْخَلِيقُ لِلْخَيْرِ الْحَيِّدِ النَّبَاتِ ، وَيَقَالُ : أَرْضٌ أَرِيضَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

بِلَادِ عَمْرِيضَةٍ وَأَرْضِ أَرِيضَةٍ \* مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءِ عَمْرِيضِ

ويقولون : غَنِيٌّ مَلِيٌّ ، وَهُوَ بِمَعْنَى غَنِيٌّ . وَيَقُولُونَ : خَيْثٌ نَيْثٌ ، فَالنَّبِيثُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَنْبُثُ شَرَّهُ أَيْ يُظْهِرُهُ ، أَوْ يَكُونَ الَّذِي يَنْبُثُ أُمُورَ النَّاسِ أَيْ يَسْتَخْرِجُهَا ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَبَثْتُ الْبَثْرَةَ إِذَا أَنْجَحْتِ نَبِيئَتَهَا وَهُوَ تَرَابُهَا ، وَكَانَ قِيَاسُهُ أَنْ يَقُولَ : خَيْثٌ نَابِثٌ ، فَقِيلَ : نَبِيثٌ لِحَاوَرَتِهِ لِحَبِيثِ . وَيَقُولُونَ : خَيْثٌ مَجِيثٌ ، كَذَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْمِيمِ ، وَأَحْسَبُهُ لُغَةً فِي نَجِيثِ أَبْدَلُ مِنَ النُّونِ مِيمًا وَفِعْلٌ بِهِ مَا فَعَلَ بِنَيْثٍ لِمَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا . وَيَقُولُونَ : خَفِيفٌ ذَفِيفٌ ،

(١) هو امرؤ القيس كما في اللسان مادة «أرض» .

والذَّيفُ : السريعُ ، ومنه سَمِي الرجلُ ذُفَافَةً ، ويقال : ذَفَفَ على الجريحِ إذا أَجْهَزَ عليه . ويقولون :  
قَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فالقَسِيمُ : الجميلُ الحَسَنُ ، يقال : رجلٌ قَسِيمٌ وامرأةٌ قَسِيمَةٌ ، والقَسَامُ : الحُسْنُ والجَمَالُ ،  
وَأَنشَدَ يَعْقُوبُ :

\* يُسِّنُّ عَلَى مَرَاغِمِهَا الْقَسَامُ \*

وقال العجاج :

\* وَرَبِّ هَذَا الْبَلَدِ الْمُقَسَّمِ \*

(١)

أى الحُسْنِ ، وقال الشاعر :

وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهِ مُقَسِّمٍ \* كَأَنَّ ظِيْمَةَ تَعْطُو الْوَالِي وَارِقِ السَّلْمِ

أى حُسْنِ ، والوَسِيمُ : الحَسَنُ الجميلُ ، يقال : رجلٌ وَسِيمٌ وامرأةٌ وَسِيمَةٌ ، والمِيسَمُ : الحُسْنُ  
والجمالُ ، قال الشاعر :

لَوْ قُلْتِ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتِمِ \* يَفْضُلُهَا فِي حَسَبِ وَمِيسَمِ

ويقولون : قَبِيحٌ شَقِيحٌ ، فالشَّقِيحُ مأخوذٌ من قوطمٍ شَقَحَ البُسْرَ إذا تَغَيَّرَتْ خُضْرَتُهُ بَجُرَّةٍ أَوْ صُفْرَةٍ ،  
وهو حينئذٍ أَقْبَحُ ما يكونُ ، وتلك البُسْرَةُ تسمى شَقْحَةً ، وحينئذٍ يقال : أَشَقَحَ النخلُ ، فغنى قوطمُ :  
قبيحٌ شَقِيحٌ متناهى القُبْحِ ، ويمكنُ أن يكونَ بمعنى مَشْفُوحٍ من قول العرب : لَأَشَقِّحَنَّكَ شَقْحَ الْجَوْزِ  
بالجندلِ أَى لَأَكْسِرَنَّكَ ، فيكونُ معناه قبيحاً مكسوراً ، وقال اللحياني : شَقِيحٌ لَقِيحٌ ، فالشَّقِيحُ هاهنا  
المكسورُ على ما ذكرنا ، واللَّقِيحُ مأخوذٌ من قوطمٍ لَقَحَتِ الناقَةُ ، وَلَقَحَ الشجرُ ، وَلَقَحَتِ الحربُ ،  
فمعناه مكسورٌ حاملٌ للشرِّ . قال وحكى عن يونس : شَقِيحٌ نَابِيحٌ ، فالنَّبِيحُ مأخوذٌ من النَّبَاحِ ومعناه  
مكسورٌ كثيرُ الكلامِ . ويقولون : كَثِيرٌ بَيْرٌ ، فالْبَيْرُ هو الكثيرُ مأخوذٌ من قوطمٍ : ماءٌ بَثْرَ أَى كثيرٌ ،  
فقالوا بَثِيرٌ لموضعٍ كثيرٍ ، كما قالوا : مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ . وإِنِّي لَأَتِيهِ بِالغَدَايَا وَالْعَشَايَا .  
ويقولون : كثيرٌ بَذِيرٌ ، فالْبَذِيرُ هو المَبْدُورُ وهو المَفْرَقُ . ويقولون : كَثِيرٌ بَجِيرٌ ، فالْبَجِيرُ لغةٌ في البَجِيلِ ،  
وهو العظيمُ ، كما قالوا : وَجِلْتُ مِنْهُ وَوَجِرْتُ مِنْهُ . ويقولون بَذِيرٌ عَفِيرٌ ، والبَذِيرُ : المَبْدُورُ ، والعَفِيرُ :  
المَفْرَقُ في العَفْرِ وهو الترابُ ، أو المَجْعُولُ في العَفْرِ . ويقولون : ضَمِيلٌ بَنِيْلٌ ، فالْبَنِيْلُ هو الضَّمِيلُ .

(١) قائل هذا البيت هو باعث بن صريم اليشكري ، وقيل هو كعب بن أرقم اليشكري قاله في امرأته وهو الصحيح ، انظر  
اللسان مادة «قسم» . وفي خزائن الأدب (جزء ٤ ص ٣٦٥) ينسب هذا البيت لباعث بن صريم بالغين المعجمة والتاء المثناة  
ولآخرين .

قال أبو زيد : بَوَّلَ الرجلُ يَبْوُلُ بِاللَّاءِ إِذَا ضَوَّلَ . ويقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فَالْقَشِيبُ : الجَدِيدُ .  
ويقولون : شَخِيجٌ نَخِيجٌ ، فَالنَخِيجُ : الذي إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ تَنَخَّجَ مِنْ لُؤْمِهِ . ويقولون : سَلِيخٌ مَلِيخٌ ،  
للذي لَا طَعْمَ لَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

سَلِيخٌ مَلِيخٌ كَلَحَمِ الحُورِ \* فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ

فالسَّايِخُ : المَسْلُوخُ الطَّعْمُ ، وَالْمَلِيخُ المَمْلُوحُ وَهُوَ المَنْزُوعُ الطَّعْمِ ، مَأخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَلَخْتُ اللَّحْمَ  
مِنْ فَمِ الدَّابَّةِ ، وَمَلَخْتُ اليرْبُوعَ مِنَ الحَجَرِ ، وَمَلَخْتُ قَضِيْبًا مِنَ الشَّجَرَةِ إِذَا نَزَعْتَهُ نَزْعًا سَهْلًا ، وَالْمَلَخُ  
فِي السَّيْرِ : السَّهْلُ مِنْهُ . ويقولون : فَفَيْرٌ وَقَيْرٌ ، فَالْوَقِيرُ : المَوْقُورُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : وَقَرْتُ العِظْمَ أَقْرَهُ ،  
وَالْوَقْرَةُ : الهَزْمَةُ فِي العِظْمِ ، أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيْدٍ :

رَأَوُا وَقْرَةً فِي العِظْمِ مَنِيَّ فَبَادَرُوا \* بِهَا وَعَيْهَا لِمَا رَأَوْنِي أَخِيْمُهَا

الْوَعْيُ : أَنْ يَجْبَرَ العِظْمُ عَلَى غَيْرِ اسْتِواءٍ ، وَالْوَعْيُ : أَيضًا القَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، يُقَالُ : وَعَى الحَرْحُ يَعِي  
وَعْيًا إِذَا سَالَ مِنْهُ القَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، وَالقَوْلُ الثَّانِي لِأَبِي زَيْدٍ ، وَأَنشَدَ :

كَأَمَّا كَسَّرَتْ سَوَاعِدُهُ \* ثُمَّ وَعَى جَبْرُهَا فَا النَّأَمَا

وَأَخِيْمُهَا : أَجْبِنُ عَنْهَا ، يُقَالُ : حَامَ إِذَا جَبَنَ . ويقولون : مَلِيحٌ قَزِيحٌ ، وَأَصْلُ هَذَيْنِ الحَرْفَيْنِ  
فِي الطَّعَامِ ، فَالْقَزِيحُ : المَقْزُوحُ ، وَالْمَقْزُوحُ : الذي فِيهِ الأَفْرَاحُ ، وَالأَفْرَاحُ : الأَبْزَارُ ، وَاحِدُهَا فَرِيحٌ ،  
وَمَلِيحٌ بِمَعْنَى مَمْلُوحٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَلَحْتُ القِدْرَ أَمْلَحُهَا إِذَا جَعَلْتَهَا فِيهَا المِلْحَ بَقَدْرٍ ، فَمَعْنَى قَوْلِهِمْ مَلِيحٌ قَزِيحٌ :  
كاملُ الحَسَنِ لِأَنَّ كَمَالَ طَيِّبِ القِدْرِ أَنْ تَكُونَ مَقْزُوحَةً مَمْلُوحَةً . ويقولون : مُضِيْعٌ مُسِيْعٌ ، وَالإِسَاعَةُ :  
الإِضَاعَةُ ، وَنَافِقَةٌ مُسِيْعَةٌ إِذَا كَانَتْ تُصْبِرُ عَلَى الإِضَاعَةِ وَالجَفَاءِ ، وَمَعْنَى أَسَاعَ اللَّقِيَّ فِي السِّيَاحِ وَهُوَ الطَّيْنُ ،  
قَالَ القِطَامِيُّ :

\* كَمَا بَطُنْتَ بِالقَدَنِ السِّيَاعَا \* (٢)

وَالأَصْلُ فِيهِ مَا أَنْبَأْتِكَ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِلكُلِّ مُضِيَاعٌ : مُسِيَاعٌ ، وَلِلكُلِّ مُضِيْعٌ : مُسِيْعٌ . ويقولون :  
وَحِيْدٌ حَيْدٌ ، وَوَاحِدٌ قَاحِدٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : حَدَّتْ النَّاقَةُ إِذَا عَظِمَ سَنَامُهَا ، وَالقَحْدَةُ : السَّنَامُ ، وَيُقَالُ

(١) هُوَ أَشْعَرُ الرِّقَابِ الأَسَدِيِّ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ ، رَاجِعٌ نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ فِي اللُّغَةِ (ص ٧٣) وَقَدْ رَوَاهُ : وَأَنْتَ مَسِيخٌ الخ .

(٢) فِي نَسَخَةٍ : « كَمَا طَبِئَتْ » وَهِيَ الرِّوَايَةُ المَشْهُورَةُ ، وَهَذَا عَجَزٌ بَدَتْ صَدْرُهُ فَلَمَّا أَنْ جَرَى سَمْنٌ عَلَيْهَا \*

أَخَذَتْ أَيضاً، فمعناه أنه واحد عظيم القدر والشأن في شيء واحد خاصة. ويقولون: أَشْرَأْفَرُ، فَلَأَشْرُ: البَطْرُ المَرِحُ. وكذلك الأَفْرُ عند ابن الأعرابي. فأما الأَفْرُ والأَفُورُ فالعَدُو، يقال: أَفْرَأْفَرُ أَفْرًا. ويقولون: هَدِرَ مَدِرٌ، فَالْهَدِرُ: الكثير الكلام. والمَدِرُ: الفاسد، مأخوذ من قولهم: مَدِرَتِ البَيْضَةُ تَمَدِرُ مَدْرًا إِذَا فَسَدَتْ، وَمَدِرَتْ مَعِدَتُهُ أَيضاً. ويقولون: لَحَزَ لَصِبٌ، فَالْحَزُ: البخيل، واللَّصِبُ: الذي لزم ما عنده، مأخوذ من قولهم: أَصَبَ الحِلْدُ باللحم يَلْصِبُ يَلْصَبُ إِذَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الحُزَالِ، وقال أبو بكر بن دريد: أَصَبَ السِّيفُ يَأْصِبُ يَأْصَبُ إِذَا نَسَبَ فِي جَفْنِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ. ويقولون: حَقِرَ نَقْرًا وَحَقِيرَ نَقِيرًا. وأصل هذا في الغنم والبقر. فالنَّقْرُ: الذي به النقرة. وهو داء يأخذ الشاة في شاكياتها ومؤخر نخدتها. فيثقب عرقوبها ويدخل فيه خيط من عهن ويترك معالقاً. وإذا كانت الشاة كذلك كانت هيئة على أهلها، قال المرار العدوي:

وَحَشَوْتُ الغَيْظُ فِي أَضْلَاعِهِ \* فَهُوَ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالنَّقْرِ

الحَظْلَانُ: أن يمشي رويدا ويظلع، يقال: قَدِ حَظَلَتْ تَحْظَلُ حَظْلًا إِذَا ظَلَعَتْ. وقال ابن الأعرابي: شاة حَظُولٌ إِذَا وَرِمَ ضَرْعُهَا مِنْ عِلَّةٍ فَشَتَّ رُوَيْدًا وَظَلَعَتْ، وَأَصْلُ الحَظْلِ المَنْعُ، وَأَنشَدَ يعقوب:

نُعَيْرِي الحَظْلَانَ أَمْ مَحَلِّمٌ \* فَقَلْتُ لَهَا لِمَ تَقْدِفِينِي بِدَائِيَا<sup>(١)</sup>  
فَأِنِّي رَأَيْتُ الصَّامِرِينَ مَتَاعَهُمْ \* يُدْمُ وَيَفْنَى فَارْصَحِي مِنْ وَعَائِيَا<sup>(٢)</sup>  
فإن تَمِيدَنِي فِي المَعِيشَةِ عَاجِزًا \* وَلَا حِصْرًا خَبَأً شَدِيدًا وَكَأَيَا

الصامرين: المساعين الباخلين، يقال: صَمَرَ يَصْمُرُ صُمُورًا إِذَا بَجَلَ. والحِصْرُ: البخيل أيضا، وأصل الحِصْرَةِ شِدَّةُ القَتْلِ، يقال: حَصْرَمَ حَبْلَهُ وَحَصْرَمَ قَوْسَهُ إِذَا شَدَّ وَتَرَّهَا. ويقال: حَظَلْتُ عَلَيْهِ، وَحَجَّرْتُ عَلَيْهِ، وَحَصَرْتُ عَلَيْهِ، وقال يعقوب: الحَظْلَانُ: مَشَى الغَضبان. وقال يعقوب: قال الغنوي: عَنَزَ نَقْرَةً، وَتَبَسَ نَقْرًا، وَلَمْ أَر: كَبَشًا نَقْرًا، وَهُوَ ظَلَعٌ يَأْخُذُ الغَنَمَ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ حَقِيرٍ مَتَاهُونَ بِهِ: حَقِيرَ نَقْرًا، وَحَقِيرَ نَقِيرًا، وَحَقِرَ نَقْرًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَرادَ بِهِ النَّقِيرُ الَّذِي فِي النِّوَاةِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ حَقِيرًا مَتَاهِيَا فِي الحِقَارَةِ، وَالمَذْهَبُ الأَوَّلُ أَجود. ويقولون: ذَهَبَ دَمُهُ خِضْرًا مِضْرًا، وَخِضْرًا مِضْرًا أَي باطلا، فَالْخِضْرُ: الأَخْضَرُ، وَيُقَالُ: مَكَانٌ خِضْرٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِضْرًا لَغَةً فِي نَضْرٍ، وَيَكُونُ مَعْنَى الكَلَامِ

(١) هذه الأبيات لمنظور الدبيري كما في اللسان مادة حظل. (٢) رواية اللسان: «الباخلين».



أن دمه بطل كما يبطل الكلاء الذي يُخْصِده كل من قدر عليه ، ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم : عَشِبُ أَخْضَرَ إذا كان رطباً ، وَمَضِرٌ : أبيض لأن المَضِر ، إنما سُمِّي مَضِرًا لبياضه ، ومنه مضيرة الطبخ ، فيكون معناه أن دمه بطل طرياً ، فكأنه لما لم يُثَار به فبرأق لأجله الدمُ بقى أبيض ، وقال بعض اللغويين : الخَضِرَةُ بُقِيْلَةٌ ، وجمعها خَضِرٌ ، وأُنشد فيه بيتا لأبن مُقبل :

تقتادها فرج ملبونه خنف \* ينفخن في برعم الحوذان والخضر

ويقولون : شَكِسٌ لِكِسٌ ، فالشكسُ : السيِّءُ الخُلُقُ ، واللِّكِسُ : العسير . ويقولون : رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ ، فالصقِرُ : الكثير الصَّقَر ، وصقَره : عسله ، والمقِرُ : المنقوعُ في العسل ليبق ، وكل شيء أُنقَعته في شيء ففقد مقرته وهو مَقُور ومَقِير ، ومنه السمك المَقُور وهو الذي قد أُنقِع في الخل ، ويقولون : سَغِلٌ وِغْلٌ ، قال : السغِلُ : المضطربُ الأعضاء السيِّء الخُلُقُ ، كذا قال الأصمعي ؛ وقال غيره : السغِلُ : السيِّءُ الغذاء ، فأما الوِغْلُ : فالسيِّءُ الغذاء لا أعرف فيه اختلافاً ، والوِغْلُ في قول أبي زيد : المُقَصِّر ، وفي قول الأصمعي : الداخِلُ في قوم ليس منهم . ويقولون : سَمِجٌ لَمِجٌ ، فاللَمِجُ : الكثير الأكل الذي يَلْمِج كل ما وجده أي يأكله ؛ قال لبيد :

يَلْمِجُ البَارِضَ لَمِجاً في الندى \* من مَرابِيعِ رِياضِ وِرجَل

ويقولون : نَقَفٌ لَقَفٌ ، ونِقْفٌ لِقْفٌ ، واللَقْفُ : الجِدُّ الألتِفافُ . ويقولون : وَتِخٌ شَقِنٌ ، وَوَتِخٌ شَقِنٌ ، وَوَتِخٌ شَقِنٌ . فالوَتِخُ : القليل والشَقِنُ مثله ، ويقال : وَتِخْتُ عَطِيَّتَهُ ، وَشَقِنْتُ وَأَشَقِنْتُهَا أَنَا . ويقولون : عَائِسٌ كَائِسٌ ، فالعائِسُ من عبوس الوجه ، وكَائِسٌ يَكْبِسُ . ويقولون : حَائِرٌ بَائِرٌ ، فالحَائِرُ : المُتَحَيِّرُ ، والبَائِرُ : الهالِكُ ، والبَوَارُ : الهلاكُ ، وقال أبو عبيدة : رجلٌ بَائِرٌ وَبُورٌ بضم الباء أي هالكٌ ، قال ابن الزبيري :

يَأرْسُوَلُ المَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي \* رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ أَذْ أَنَا بُورٌ

ويكون البائرُ الكاسدُ ، من قولهم : بارت السُّوقُ إذا كَسَدَتْ . ويقولون : حَازِقٌ بَازِقٌ ، فبازِقٌ يمكن أن يكون لغةً في بائِقٌ ، كما قالوا : قَرَبٌ حَشَاثٌ وَحَدْحَادٌ ، وَنَبِيْثَةٌ وَنَبِيْذَةٌ لِتُرَابِ البُئْرِ ، فكأنَّ الأصل والله أعلم أن رجلاً سَقَى فأجاد وأكثر ، فقليل : حاذقٌ باذقٌ أي حاذقٌ بالسقى ، بائِقٌ للساء . ويقولون : حَارٌّ بَارٌّ ، وَحَرَّانٌ يَرَّانٌ ، وَحَارٌّ جَارٌّ ، فَالجَارُّ : الذي يَجُرُّ الشيء الذي يصيبه من شدة

حرارته ، كأنه يترعه ويساخه مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون جاز لغة في ياز ، كما قالوا : الصَّهَارِيحُ وَالصَّهَارِيُّ ، وَصَهْرِيحٌ وَصَهْرِيٌّ ، وَصَهْرِيٌّ لُغَةٌ تَمِيمٌ . وكما قالوا : شِيْرَةٌ لِلشَّجَرَةِ وَحَقْرُوهُ فَقَالُوا : شِيْرَةٌ ، قَالَ الرِّيَاشِيُّ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ : كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الْمُفَضَّلِ وَعِنْدَهُ الْأَعْرَابُ فَقُلْتُ : أَيُّهُمْ يَقُولُ شِيْرَةً ؟ فَقَالُوا ، فَقُلْتُ لَهُ قُلْ لِمَ يُحَقَّرُونَهَا ، فَقَالُوا : شِيْرَةٌ . وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أُمَّ الْهَيْثَمِ تَقُولُ : شِيْرَةٌ ، وَأَنْشَدَتْ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنِّي \* فَأَبْعَدَكُنَّ اللَّهُ مِنْ شِيْرَاتِ

فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْهَيْثَمِ صَعْرِيَا ، فَقَالَتْ : شِيْرَةٌ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا أَبْدَلُوا مِنَ الْحَاءِ هَاءً ، كَمَا قَالُوا : مَدَحْتَهُ وَمَدَحْتُهُ ، وَالْمَدْحُ وَالْمَدْحُ ، ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنَ الْحَاءِ يَاءً ، كَمَا أَبْدَلُوا فِي هَذِهِ وَهَذِي ، وَهَذَا الْإِبْدَالُ قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ ، فَقَدْ حَكَى الرَّفَائِيُّ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : بِأَفْلَاءُ هَارٌّ ، وَيَقُولُونَ : خَاسِرٌ دَائِرٌ ، وَخَاسِرٌ دَائِمٌ ، وَخَسِرٌ دِيمٌ ، وَخَسِرٌ دِيرٌ ، فَالِدَائِرُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لُغَةٌ فِي الدَّامِرِ وَهُوَ الْهَالِكُ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الدَّابِرُ الَّذِي يَدْبُرُ الْأَمْرَ أَيْ يَتَّبِعُهُ وَيَطْلُبُهُ بَعْدَ مَافَاتِ وَأَدْبُرٍ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِهَذَا الْكَوْكَبِ الَّذِي بَعْدَ الثُّرَيَّا : الدَّبْرَانُ ، لِأَنَّهُ يَدْبُرُ الثَّرْيَا ، وَمِنْهُ الرَّأْيُ الدَّبْرِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَأْتِي إِلَّا عَن دُبْرٍ ، يُقَالُ : فَلَانَ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرِيًّا أَيْ فِي آخِرِهَا ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الدَّابِرُ الْمَاضِي الذَّاهِبُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَبِي الَّذِي تَرَكَ الْمُلُوكَ وَجَمْعَهُمْ \* بِصُهَابٍ هَامِدَةٌ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

أَيِ الذَّاهِبِ الْمَاضِي : وَيَقُولُونَ : ضَالٌّ تَالٌ ، فَالْتَّالُ : الَّذِي يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ أَيْ يَصْرَعُهُ ، كَأَنَّهُ يُعْوِيهِ فَيُلْقِيهِ فِي هَلَكَةٍ لَا يَنْجُو مِنْهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ) . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيْدٍ : كُلُّ شَيْءٍ أَلْقِيَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا لَهُ جُنَّةٌ فَقَدْ تَلَّاهُ ، وَمِنْهُ سَمِيَ التَّلُّ مِنَ التَّرَابِ ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : رُحٌّ مِثْلٌ إِنَّمَا هُوَ مِفْعَلٌ مِنَ التَّلِّ ، وَأَنْشَدَ :

فَرَّابُنُ قَهْوَسِ الشُّجَا \* عٌ بِكَفِّهِ رُحٌّ مِثْلُ

يَعْدُو بِهِ خَاطِي الْبِضِّ \* سَمِعْتُ أَزَلُّ

الْخَاطِي : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ ، وَالْبِضِّعُ : اللَّحْمُ . وَيَقُولُونَ : جَاءَ نَائِعٌ ، فَالنَّاعُ فِيهِ وَجْهَانُ : يَكُونُ الْمُتَمَائِلُ ، أَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيْدٍ :

\* مِثْلُهُ مِثْلُ الْقَضِيبِ النَّاعِ \*

ويكون العَطْشَان . وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه :

لعمرو بن شهاب ما أقاموا \* صدور الخيل والأسل النباء

يعنى : الرَّمَاحِ العِطَاش . ويقولون : سَادِمٌ نَادِمٌ ، فالسَادِمُ : المهموم ، ويقال : الحزين ، ويقال : السَادِمُ : الغضب مع هم ، ويقال : غيظ مع حُزن . ويقولون : تَافَهُ نَافَهُ ، فالنافه : القليل ، والنافه : الذى يُعْبَى صاحبه ، أنشد أبو زيد :

ولن أعود بعدها كرياً \* أمارس الكهلة والصبيأ

\* والعزب المنفقه الأميأ \*

وقال : الأُمِّيُّ : العيى القليل الكلام . والمنفقه : الذى قد نفهه السير أى أعياه ، ويكون النافه المعيب فى نفسه . ويقولون : أَحْمَقُ تَأْكُ وَفَأْكُ ، فَتَأْكُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَأْكُ الشئَ يَتَكَّهُ تَكًّا إِذَا وَطَّئَهُ حَتَّى يَشْدَحَهُ ، ولا يكون ذلك الشئ إلا لينا مثل الرُّطْبِ والبِطِيخِ وما أشبههما ؛ والأحمق موع بوطء أمثالها ؛ وفأكُ : من التَّكَّة وهو الضَّعْف ، قال الشاعر :

الحزم والقوة خير من الإدهان والفككة والمهاع

وقال ابن الأعرابي : شيخ تَأْكُ وفَأْكُ ، فمعناه أن الشيخ لضعفه إذا وطئ لم يقدر أن يشدخ غير الشئ اللين ، وبأكُ : هيرم ، وقد فكَّ يَفْكُ فَكًّا وفُكُّوكَا فهو فأكُ ، ويقال : عَزَّ فأكُ ، ونعجة فأكُ . ويقولون سَائِغٌ لَائِغٌ ، وسَيْغٌ لَيْغٌ ، فاللَائِغُ : الذى لا يتبين نزوله فى الخلق من سهولته ، وقال أبو عمرو : الأَلْيَغُ : الذى لا يبين الكلام ، وأمرأة أَيْغَاءُ ، فأصلها من لاغَ يَلْيَغُ ، وإن كان لم يصل إلى الآخر لاغ ويبلغ . ويقولون : مَائِقٌ دَائِقٌ ، فالدَائِقُ : الهالك حُفْمًا ، كذا قال أبو زيد ، فاما الدائِقُ بالنون فالساقط المهزول من الرجال ، كذا قال أبو عمرو ، وأنشد :

إن ذوات الدل والبخانيق \* قتلن كل واميق وعاشيق

\* حتى تراه كالتسليم الدائيق \*

قال أبو على : البخانيقُ : البراقع الصغار ، واحدها بَخْنِقٌ . ويقولون : عَكُّ أَلْكُ ، فالعكُّ والعكَّةُ والعكِيكُ : شدة الحر ، والألْكُ والألْكَةُ : الحرُّ المُحْتَمِدُ ، يقال : يوم ذُو أَلْكُ ، والألْكُ أيضا : الضيق .

قال رؤبة :

تَفَرَّجَتْ أَكَّاتُهُ وَعَمَّمَهُ \* عن مُسْتَثِيرٍ لَا يَرِدُ قِسْمَهُ

ويقال : أَكَّهُ يُؤْكُهُ أَكَّا إِذَا زَحَمَهُ ، وَالزَّحَامُ : تَضْيِيقٌ . وَيَقُولُونَ : كَرَّزْتُ ، فَالَّذِي : اللَّاصِقُ بِالشَّيْءِ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَزَزْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا الصَّقْتَهُ بِهِ وَقَرَنْتَهُ إِلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : هَوْلَزَّازُ شَرٌّ ، وَلَزِيْزُ شَرٌّ ، وَلِزْزُ شَرٌّ . وَيَقُولُونَ : فَدَمٌ لَدَمٌ ، فَالْفَدَمُ : الْعَيْيُّ الْبَلِيدُ ، وَيَقَالُ : الْجَبَانُ ، وَاللَّدَمُ : الْمَلْدُومُ وَهُوَ الْمَلْطُومُ ، كَمَا قَالُوا : مَاءٌ سَكَبٌ أَيْ مَسْكُوبٌ ، وَدِرْهَمٌ ضَرْبُ أَيْ مَضْرُوبٌ ، أَبَدَلْتُ الطَّاءَ دَالًا لِتَشَاكُلِ الْكَلَامِ .

ويقولون : رَعَمًا دَعَمًا سَنَعَمًا ، فَالِدَعَمُ وَالِدَعْمَةُ : أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الدَّابَّةِ وَبِحَافِلِهَا تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ وَيَكُونُ وَجْهَهَا مِمَّا بَلَى بِحَافِلِهَا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ سَائِرِ جَسَدِهَا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَرَعَمَهُ اللَّهُ وَسَوَّدَ وَجْهَهُ ؛ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الدَّعَمُ : الدُّخُولُ فِي الْأَرْضِ ، فَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَدَعَمْتُ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ ، وَأَدَعَمْتُ الْجَمَامَ فِي فَمِ الْفَرَسِ ؛ فَأَمَّا سَنَعَمٌ فَلَا أَعْرِفُ لَهُ أَشْتِقَاقًا ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ جَمِيعَ شَيْوِخِنَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَعْرِفُهُ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ سَبِيوِيَّةٌ فِي الْأَبْنِيَّةِ ، وَكَانَ مَشَايِخُنَا يَزْعَمُونَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ النُّجُوِّ صَحَّفَ فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي كِتَابِ سَبِيوِيَّةٍ ، فَقَالَ : سَنَعَمٌ بِالْعَيْنِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ ، وَالَّذِي رَوَى ذَلِكَ لَهُ وَجْهُ مِنَ الْأَشْتِقَاقِ وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ الْمِيمَ زَائِدَةً ، كَمَا أَنَّهَا فِي زُرْقِيمٍ وَسُنْهِيمٍ وَجَاهِمَةٍ ، وَيَكُونُ أَشْتِقَاقُهُ مِنَ الشَّنَاعَةِ كَأَنَّهُ قَالَ : أَرَعَمَهُ اللَّهُ وَأَدَعَمَهُ اللَّهُ وَسَنَعَهُ بِهِ . وَيَقُولُونَ : فَعَلَتْ ذَلِكَ عَلَى رَعَمِهِ وَسَنَعِهِ . وَيَقُولُونَ : رُطَبٌ تُعَدُّ مَعْدَةً ، فَالْمَعْدُ : اللَّيْنُ ، وَالْمَعْدُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْغَلِيظُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَقُولُ : أَشْتِقَاقُ الْمَعْدَةِ مِنْ هَذَا ؛ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْدُ الْمَمْعُودُ وَهُوَ الْمَتْرُوعُ الْمَأْخُودُ ، فَأَقِيمُ الْمَصْدَرُ مَقَامَ الْمَفْعُولِ ، كَمَا قَالُوا : هَذَا دِرْهَمٌ ضَرَبَ الْأَمِيرُ أَيْ مَضْرُوبُ الْأَمِيرِ ، وَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَعَدْتُ الشَّيْءَ إِذَا نَزَعْتَهُ وَأَقْتَلَعْتَهُ . وَيَقُولُونَ : مَرَرْتُ بِالرَّيْحِ وَهُوَ مَرَكُوزٌ فَامْتَعَدْتُهُ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا رُطَبٌ لَيِّنٌ مَتْرُوعٌ مِنَ الشَّجَرَةِ لَوْقَتِهِ .

ويقولون : أَحْمَقُ بَلِغٌ مَلِغٌ ؛ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْبَلِغُ : الَّذِي يَسْقُطُ فِي كَلَامِهِ كَثِيرًا ؛ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يُقَالُ : بَلِغٌ وَبَلِغٌ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْبَلِغُ : الْبَلِيغُ بِفَتْحِ الْبَاءِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْبَلِغُ وَالْبَلِغُ : الَّذِي يَبْلُغُ مَا يَرِيدُ مِنْ قَوْلِ أَوْ فَعَلَ . وَالْمَلِغُ : الَّذِي لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَمَا قِيلَ لَهُ ، هَكَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْمَلِغُ : الشَّاطِرُ . وَأَبُو مَهْدِيٍّ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي سَمَّى عَطَاءً مَلِغًا . وَيَقُولُونَ : حَسَنٌ بَسَنٌ ؛ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ النَّونُ فِي بَسَنٍ زَائِدَةً ، كَمَا زَادُوا فِي قَوْلِهِمْ : امْرَأَةٌ حَالِبٌ وَهِيَ الْحَلَّابَةُ ، وَنَاقَةٌ

عَلَجَنَ مِنَ التَّلْعُجِ وَهُوَ الْعَلْطُ . وَأَمْرَأَةٌ سَمِعَنَةً نَظْرَنَةً وَسَمِعَنَةً نَظْرَنَةً إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ ، فَكَانَ الْأَصْلُ فِي بَسَنِ بَسًا ، وَبَسٌّ مَصْدَرٌ بَسَسْتُ السَّوِيْقَ أَبَسَهُ بَسًّا فَهُوَ مَبْسُوسٌ إِذَا لَتَّتْهُ بِسَمَنٌ أَوْ زَيْتٌ لِيَجْجُلَ طَيِّبُهُ ، فَوُضِعَ الْبَسُّ مَوْضِعَ الْمَبْسُوسِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ ، كَمَا قُلْتُ : هَذَا دَرَاهِمٌ ضَرَبَ الْأَمِيرُ تَرِيدَ مَضْرُوبَهُ ، ثُمَّ حُذِفَتْ إِحْدَى السَّيْنَيْنِ وَزِيدَ فِيهِ النُّونُ وَبُنِيَ عَلَى مِثَالِ حَسَنٍ ، فَمَعْنَاهُ حَسَنٌ كَامِلٌ الْحُسْنُ ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنْ تَكُونَ النُّونُ بَدَلًا مِنْ حَرْفِ التَّضْعِيفِ ، لِأَنَّ حُرُوفَ التَّضْعِيفِ تُبَدَّلُ مِنْهَا الْيَاءُ مِثْلَ تَنْظَنَيْتُ وَتَقْضَيْتُ وَأَشْبَاهَهُمَا مِمَّا قَدْ مَضَى ، فَلَمَّا كَانَتْ النُّونُ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ ، وَكَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ كَمَا أَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ ، أُبْدِلَتْ مِنَ السَّيْنِ إِذَا مَذْهَبِهِمْ فِي الْإِتْبَاعِ أَنْ تَكُونَ أَوَّخِرَ الْكَلِمِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ ، مِثْلَ الْقَوَافِي وَالسَّجْعِ وَلِتَكُونَ مِثْلَ حَسَنِ . وَيَقُولُونَ : حَسَنٌ قَسَنٌ ، فَعْمَلٌ بِقَسَنِ مَا عُمِلَ بِسَنِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَالْقَسُّ : تَتَّبِعُ الشَّيْءَ وَطَائِبُهُ ، فَكَأَنَّهُ حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أَيْ مَتَّبِعٌ مَطْلُوبٌ . وَمِنْ الْإِتْبَاعِ قَوْلُهُمْ : لِحْمِهِ خَطَا بَطًّا ، وَبَطًّا بِمَعْنَى خَطًّا وَهُوَ كَثْرَةُ اللَّحْمِ ، وَيَقُولُونَ : بَطًّا يَبْطُؤُا إِذَا كَثُرَ لِحْمُهُ ، فَأَمَّا قَوْلُ الرَّجُلِ لِأَبِي الْأَسْوَدِ : خَطَيْتُ وَبَطَيْتُ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا أَيْ زَادَتْ عِنْدَهُ . وَسُئِلَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "الْصَّدُوقُ يُعْطَى ثَلَاثَ خِصَالٍ الْهَيْبَةُ وَالْمُلْحَةُ وَالْحِجْبَةُ" فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْمُلْحَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَمَلَّحْتَ الْإِبِلُ إِذَا سَمِنَتْ ، فَكَأَنَّهُ يُعْطَى الزِّيَادَةَ وَالْفَضْلَ . وَيَقُولُونَ : أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ ، فَأَكْتَعُونَ بِمَعْنَى أَجْمَعِينَ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : كَتَعَ الرَّجُلُ إِذَا تَقَبَّضَ وَأَنْضَمَّ ، قَالَ : وَيُقَالُ : كَتَعَ كَتْعًا إِذَا شَمَّرَ فِي أَمْرِهِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَاءُوا أَجْمَعِينَ مَنْضَمِّينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَيَقُولُونَ : أَجْمَعُونَ أَبْصَعُونَ ، فَأَبْصَعُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَبَّصَعَ الْعَرَقُ إِذَا سَالَ وَرَشَّعَ ، وَقَدْ رَوَى بَيْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ :

\* إِلَّا الْحَيْمَ فَإِنَّهُ يَتَّبَعُ \*

أَيْ يَسِيلُ سَيْلَانًا لَا يَنْقَطِعُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَجْمَعُونَ مُتَّبِعُونَ لَا يَنْقَطِعُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ كَالشَّيْءِ السَّائِلِ . وَيَقُولُونَ : ضَيْقٌ لَيْقٌ ، فَالضَّيْقُ : اللَّاصِقُ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ ضَيْقٍ ، وَاللَّيْقُ مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَاقَتِ الدَّوَاةُ إِذَا التَّصَقَّتْ ، وَلَاقَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا أَيْ لَاصَقَتْ بِقَلْبِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا أَعْرِفُ : ضَيْقٌ عَيْقٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَإِنْ قِيلَ : ضَيْقٌ عَيْقٌ فَهُوَ صَوَابٌ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَا لَاقَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا وَلَا عَاقَتْ أَيْ لَمْ تَلْصِقْ بِقَلْبِهِ . وَيُقَالُ : عَيْقَرِيْتُ نَيْقَرِيْتُ ، وَعَيْقَرِيَّةٌ نَيْقَرِيَّةٌ ، فَعَيْقَرِيْتُ فَعَيْقَرِيْتُ

من العفر، يريدون به شدة العفارة، ويمكن أن يكون عفرت فعليتا من العفر وهو التراب، كأنه شديد التعفير لغيره أى التبريع له، ونفريت فعليت من النفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره. ويقال: إنه لمعفت ملقت، فالمعفت: الذى يعفتُ الشيء أى يدقه ويكسره، يقال: عفت عظمه اذا كسره، والملفت مشله فى المعنى، يقال: ألفت عظمه اذا كسره، ويجوز أن يكون الملفت الذى يلفتُ الشيء أى يلويه، يقال: لفت رداى على عنق، وأنشد أبو بكر بن دريد:

\* أسرع من لفت رداى المرتدى \*

يقال: لفتُ الشيء اذا عصدته، وكلُّ معصودٍ ملفوتٌ، ومنه اللَّفِيتَةُ وهى العصيدة، والعَصْدُ: اللُّي. ويقولون: سبجل ريجل، فالسبجل: الضخم، يقال: سقاء سبجل وسبجل وسبجل؛ قال الأصمعى: ونعتت امرأة من العرب أبتها فقالت:

سبجلة ريجله \* تبنى نبات النخلة

وقال أبو زيد: الرَّبْجَلَةُ: العظيمة الجيدة الخلق فى طوبى، وقيل لأبنة الخس: أى الإبل خير، فقالت: السَّبْجَلُ الرَّبْجَلُ، الرَّاحِلَةُ الفحل. والرَّبْجَلُ مثل السَّبْجَلِ فى المعنى، ومنه قول عبد المطلب لسيف:

وملكا ريجلا \* يعطى عطاء جزلا

يريد ملكا عظيما. ويقولون فى صفة الذئب: سَمَّعَ هَمَّاعٌ، والهمَّاعُ: السريع، وكذلك السَّمَّاعُ؛ أنشدنى أبو بكر بن دريد لبعض الرُّجَّاز:

مِثْلِي لَا يُحْسِنُ قَوْلَ فَعْفَعٍ \* وَالشَّاةُ لَا تَمِشِي عَلَى الْهَمَّاعِ

تمشى: تمشى. قال: والفَعْفَعَةُ: زجر من زجر الغنم. ويقولون هو لك أبدا سَمَّدا سَمَّدا، ومعناها كلها واحد.

\*  
\*

قال وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن العتبى قال: سمعت أعرابيا يذمُّ مدينةً دخلها وهو يقول: نزلت بذلك الوادى، فإذا ثيابٌ أحرارٍ على أجساد عبيد، إقبال حظهم، إدبارُ حظ الكرام.

[ سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن لهم ]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال :  
أغار قوم على قوم من العرب فقتل منهم عدة نفرٍ وأُفِت منهم رجل ، فتمجَّل إلى الحى فلقبَه ثلاثُ  
نسوة يسألن عن آبائهن فقال : لتصف كل واحدةٍ منكن أباهاً على ما كان ، فقالت إحداهن : كان أبى  
على شقاءٍ مقاءً ، طويله الأتقاء ، تمطَّق أنثياها بالعرق ، تمطَّق الشيخ بالمرق ، فقال : نجأ أبوك .  
فقالت الأخرى : كان أبى على طويلٍ ظهرها ، شديدٍ أسرها ، هاديا شطرها ، فقال : نجأ أبوك .  
فقالت الأخرى : كان أبى على كزرة أنوح ، يرويهابن اللقوح ، قال : قتل أبوك . فلما أنصرف الفل  
أصابوا الأمر كما ذكر .

قال أبو علي : الشقاء : الطويلة ، وكذلك المقاء ، والمقق : الطول ، ورجل أشق وأمق إذا كان  
طويلا . والنقى : كل عظم فيه حُح ، وجمعه أنقاء ، والتمطَّق : التدوق وهو أن يطبق إحدى الشفتين  
على الأخرى مع صوت يـكـون بينهما ، والأسر : الخلق ، قال الله عز وجل : ( وشددنا أسرهم )  
والهادى : العنق . والأنوح : الكثير الزحير في جريه ، يقال منه : أنح يأنح أنوحا ، وهو ذم في الخيل ،  
أشد يعقوب :

(١) جرى ابن ليلي جرية السبوح \* جرية لاواين ولا أنوح

\* \* \*

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأثير قال : أنشدنا أبو العباس لقيس بن ذريح :  
وفي عروة العُدريِّ إن متُّ أسوة \* وعمرو بن عجلان الذي قتلت هندُ  
وبى مثل ما ماتا به غير أنى \* إلى أجلٍ لم يأتى وقتُه بعدُ  
هـلِ الحُبُّ إلا عبرةٌ بعد عبرة \* وحر على الأحشاء ليس له بردُ  
وفيض دموع العين يا ليل كُما \* بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

(١) البيت للعجاج كما في مجموع أشعار العرب (جز ٢ ص ١٣) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما :

هنا وهنا وعلى المسجوح \* جرى ابن ليلي جرية السبوح

جربة لا كاب ولا أزوح \* نافي العزاز منب ميوح

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر  
الثمالي ليزيد المهدي :

لا تخافي إن غبت أن نتناسا \* كِ ولا إن وصلتنا أن نملأ  
إن تعيبي عنا فسقياً ورعياً \* أو تحلّي فينا فأهلاً وسهلاً

[ جملة من أمثال العرب ]

قال أبو علي قال أبو يزيد : من أمثال العرب : «لَأَفْشَنَكَ فَشَّ الوَطْبِ» يقوله الرجل للآخر إذا  
رآه متفخفاً من الغضب أي لأذهبن أنتفاخك، يقال : فششتُ الوطْبَ أفشه فشا إذا حلت وكأه  
وهو منفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح . وقال الأصمعي من أمثالهم : «هما كعكخي عير» يقال  
للشيين المستويين ، ويقال : «هما كركبتي البعير» وهو مثله ، ويقال : «سواسية كأسنان الحمار»  
مثله ، وسواسية : مستوون ، ولم يعرف الأصمعي لسواسية واحدا . ويقال : «هم كأسنان المشط» .  
قال اللحياني : يقال : انتقع لونه ، واستقع لونه من السفة وهي السوداء ، وانتقع لونه ، والتقع لونه ،  
والثمي لونه ، واستقع لونه ، والتقع ، واستنقع ، والبسر ، والنهم ، وانتسف ، وانتسف .

[ ما يقال في الدعاء على الإنسان ]

وقال اللحياني : ويقال في الدعاء على الإنسان : ماله عير وسهر ، وحرب وحرب ورجل ، قال :  
ورجل من الرحلة ؛ قال أبو علي : وعبر من العبرة ، وحرب من الحرب ، والحرب : السلب ، وكان  
أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق الحرب من الحرب . وقال اللحياني يقال : أم وعم ، قام : ماتت  
امراته . قال أبو علي : وعم : انتهى اللبن ، يراد بذلك ذهب إبلة وغنمه فعام الى اللبن . قال :  
ويقال : ماله مال وعال ، فال : جار ، وعال : افتقر . ويقال : ماله شرب بلزن ضاح أي في ضيقي  
مع حر الشمس . قال أبو علي : اللزن : الضيق . والضاحي : البارز للشمس الذي لا يستره شيء .  
قال ويقال : ماله أحر الله صداه أي أعطش الله هامته . قال أبو علي : ومعنى هذا الكلام أي قتل  
فلم يئار به ، لأن العرب تزعم أن القتيل يخرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح على قبره :  
اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله ، ومنه قول ذي الإصبع العدواني :

يا عمرو إلا تدع شئني ومنقصتي \* أضربك حتى تقول الهامة اسقوني



يعنى رأسه . ويقولون : ماله أبله الله بالحرة تحت القرّة أى العطش والبرد . قال أبو علي : الحرة :  
حرارة الجوف من العطش ، قال الشاعر :<sup>(١)</sup>

ما كان من سوقة أسقى على ظمأ \* ماءً بجمراً إذا ناجب وودها برداً  
من ابن مامة كعب ثم عى به \* زو المنيسة الأحرّة وقدى

قال أبو علي : يريد عى به . والزو : الهلاك . قال : ويقولون : ماله ورأه الله ، والورى :  
سعال يقي منه دماً وقيحاً . والعرب تقول للبيض إذا سعل : وريراً وخأباً ، فالقحأب : السعال .  
وللجيب إذا عطس : عُمرّاً وشبأباً . قال أبو علي : الورى مصدر ، والورى الأسم ؛ قال اللحياني :  
وحكى عن أبي جعفر قال : العرب تقول : بفيه البرى - وهو التراب - وحمى خيراً - أى خبير - فإنه  
خيسراً أى ذو خسر .

[ وصف أكرم الإبل ]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي  
قال : قيل لامرأة من العرب : أى الإبل أكرم ؟ قالت : السريعة الدرّة ، الصبور تحت القرّة ، التى  
يكرمها أهلها إكرام الفتاة الحرة . قالت الأخرى : نعمت الناقة هذه ، وغيرها أكرم منها ، قيل :  
وما هى ؟ قالت : الهموم الرموم ، القطوع للديموم ، التى ترعى وتُسوم ، أى لا يمنعها مرّها وسرعته  
أن تأخذ ؛ والرموم :<sup>(٢)</sup> التى لا تُبقي شيئاً ، والهموم : الغزيرة .

[ وصف سعيد بن العاص لنفسه ]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما سَمّت رجلاً  
مذ كنت رجلاً ، ولا زاحته برُكبتى ، ولا كَلّفتُ ذا مسلتى أن يبدّل ماء وجهه فيرشّح جبينه رشّح السقاء .

[ شعر عبد الرحمن بن حسان فى رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر ]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى الأنصارى عن ابن عائشة قال : سأل  
عبدُ الرحمن بن حسان رجلاً حاجة فقصر فيها فسألها غيره فقضاها ، فكتب عبد الرحمن الى الأول :

(١) هومامة الإبادة أبو كعب ، ووقدى مثل جزى أى تتوقد ، والناجود : دنّ الخمر . (انظر اللسان) .

(٢) هنا بياض بالأصل ؛ ولعله أن تأخذ الرعى .

ذُمَّتْ ولم يُنْحَدْ وأدركتُ حاجتي \* تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَأَصْطِنَاعَهَا  
أَبَى لَكَ فِعْلَ الْخَيْرِ رَأَى مُقْصِرًا \* وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْيَا  
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً \* عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُوءٍ أَطَاعَهَا

[ تعريض بعض الأعراب لأبنه وقد أسر لينجو بعد أن اشتط آسروه في الفداء ]

وقرأتُ على أبي عمر المطرِّز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أسرتُ طيِّءَ رجلاً شاباً من العرب فقديماً أبوه وعمه ليدياه فاشتطوا عليهما في الفداء فأعطيا لهم عطية لم يرصوها ، فقال أبوه : لا ، والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلي طيِّءٍ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم أنصرفا . فقال الأبُّ للعم : لقد ألقيتُ إلى أبنى كليمه ، لئن كان فيه خير ليجنون ، فما لبث أن نجا وأطردَ قطعةً من إبلهم ، فكانَ أباه قال له : الزمِ الفرقدين على جبلي طيِّءٍ ، فإنهما طالعان عليهما وهما لا يعييان عنه . وبهذا الإسناد قال ابن الأعرابي : الورثُ في الميراث ، والأرثُ في الحسب . وقال : إذا نمتَ من أول الليل نومةً ثم قمتَ فتلك النَّاشِئَةُ . قال ويقال : رجلٌ معِمٌ مُلِمٌ أي يعمُ القومَ ويجمعهم .

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

ثلاثة أبياتٍ فبيتٌ أحبُّه \* وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي  
فيا أيها البيتُ الذي حيلَ دونه \* بنا أنتَ من بيتٍ وأهلكَ من أهلٍ  
بنا أنتَ من بيتٍ دخولك لذةٌ \* وظلُّك لو يُسَطَّاعُ بالباردِ السهلِ

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

أتيتُ بني عمِّي ورهطِي فلم أجِدْ \* عليهم إذا اشتدَّ الزمانُ معولاً  
ومن يفتقرُ في قومه يحمِدُ الغني \* وإن كان فيهم ما جدَّ العمُّ محولاً  
يمنون إن أعطوا ويخجلُ بعضهم \* ويحسبُ عجزاً سمته إن تجللاً  
ويزري بعقلِ المرءِ قلةُ ماله \* وإن كان أقوى من رجالٍ وأحولاً  
فإنَّ الفتى ذا الخزمِ رامٍ بنفسه \* حواشي هذا الليلِ كي يتملأ<sup>(١)</sup>

(١) أحول : من الحول وهو الخندق ودقة النظر والقدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

الحمد لله حمدا دائما أبدا \* في كل حال هو المسترزق الوزر  
فليس ما يجمع المثرى بحياته \* وليس بالعجز من لم يثر يفتقر  
إن المقاسم أرزاق مقدره \* بين العباد فيحروم ومدخر  
فما رزقت فإن الله جالبه \* وما حرمت فما يجري به القدر  
فاصبر على حدان الدهر متقبضا \* عن الدناءة إن الجر يصطر  
ولا تبيتن ذا هم تعالجه \* كأنه النار في الأحياء تستعر  
على الفراش لنور الصبح مرتقبا \* كأن جنبك مغرور به الإبر  
فالهم فضل وطول العيش منقطع \* والرزق آت وروح الله منتظر

قال أبو علي: الروح : السرور والفرح . قال الله عز وجل : (فروح وريحان) والريحان : الرزق .

[ أحسن ما سمع في المدح والهجو ]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي يعني المبرد قال قال سعيد بن سلم :

مدحني أعرابي بيتين لم أسمع أحسن منهما :  
أيا ساريا بالليل لا تحش ضللة \* سعيد بن سلم ضوء كل بلاد  
لنا مقرم أربي على كل مقرم \* جواد حنا في وجه كل جواد  
فاغفلت صلته فهجاني بيتين لم أسمع أحجى منهما ، وهما قوله :

لكل أحي مدح ثواب علمته \* وليس لمدح الباهلي ثواب  
مدحت ابن سلم والمدح منهزة \* فكان كصفوان عليه تراب

قال وأنشدنا أحمد يحيي :

قد مررنا بمالك فوجيدنا \* ه سخيا الى المكارم يثني  
ورحلنا الى سعيد بن سلم \* فاذا ضيفه من الجوع يرمي

يرمي نفسه أي يموت .

واذا خبره عليه سيكفيا \* كهم الله ما بدا ضوء نجم

وَإِذَا خَاتَمَ النَّبِيُّ سُلَيْمًا \* نَبِيَّ دَاوُدَ قَدْ عَلَاهُ بَخْتَمٌ  
فَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا بِحَمْدٍ \* وَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا بِدَمٍّ

\*  
\*  
\*

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو علي : وقرأت هذه الأبيات على  
أبي بكر بن دريد -- والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسم قائلها أبو عبد الله -- وقال أبو بكر هي لسالم  
ابن وايسة :

أُحِبُّ النَّبِيَّ يَنْبِيَّ الْفَوَاحِشِ سَمْعُهُ \* كَأَنَّ بِهِ عَيْنَ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ  
سَلِيمٌ دَوَاعِيَ الصُّدْرِ لَا بَاسِطًا أَدَى \* وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا نَاطِقًا هُجْرًا  
إِذَا مَا أُمَّتٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ \* فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لَزَلَّتْهُ عُدْرًا  
غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ \* وَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرَأَ

[ قصيدة الأفوه الأودي التي منها : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... البيت ]

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله أنشدنا أبو علي العتري للأفوه الأودي : — قال أبو علي :  
وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر الأفوه ، وأسمه صلاة بن عمرو —

فِينَا مَعَاشِرٌ لَمْ يَنْبُوا لِقَوْمِهِمْ \* وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا  
وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بِنَ الْآنْبَارِي : ”مَنَا مَعَاشِرُنْ يَنْبُونَا“ .

لَا يَرشُدُونَ وَلَنْ يَرَعُوا لِمُرشِدِهِمْ \* فَالْجُهْلُ مِنْهُمْ مَعَا وَالغَى مِيعَادُ  
أَصْحُوا كَقَبِيلِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَشِيرَتِهِ \* إِذْ أَهْلِكْتَ بِالذِي سَدَى لَهَا عَادُ

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بِنَ الْآنْبَارِي :

كَانُوا كَمَثَلِ لُقَيْمٍ فِي عَشِيرَتِهِ \* إِذْ أَهْلِكْتَ بِالذِي قَدْ قَدَمْتَ عَادُ  
أَوْ بَعْدَهُ كَقَدَارٍ حِينَ تَابَعَهُ \* عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بِنَ الْآنْبَارِي : حِينَ طَاوَعَهُ .

وَالْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ \* وَلَا عِمَادٌ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْ تَادُ

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ : وَلَا عَمُودُ .

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْ تَادُ وَأَعْمَدَةٌ \* وَسَاكِنٌ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :

وإن تجتمع أقوامٌ ذوو حَسَبٍ \* اضطادَّ أمرهم بالرشد مُضْطَادُ  
لا يصلحُ النَّاسُ فَوْضَى لاسرَّةِ لهم \* ولا سرَّاةَ إذا جُهاَلهم سادُوا  
تَبَقَى الأُمُورُ بأهلِ الرَّأْيِ ما صَلَّحَتْ \* فإن تَوَلَّتْ فبالأشْرارِ تَنَقَّادُ  
وروى أبو بكر بن الأنباري : تُهْدَى الأُمُورُ .

إذا تَوَلَّى سَرَاةَ القُومِ أَمْرهم \* تَمَّ على ذاك أمرُ القومِ فازدادُوا  
أَمارةُ النِّىِّ أن يُلْقَى الجَمِيعُ لَدِي الأِبْرَامِ لِلأَمْرِ وَالْأَذْنابُ أُنْكَادُ  
حانَ الرِّحيلُ الى قَومٍ وإن بَعُدُوا \* فيهم صَلاحٌ لِمُرْتادٍ وإرشادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري : آن الرِّحيلُ . قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد : حان  
الرِّحيلُ ، ويروى : لَأَرْحَلَنَّ الى قَومٍ .

فَسُوفَ أَجْعَلُ بَعْدَ الأَرْضِ دُونَكمُ \* وإن دَنَّتْ رَحِمٌ مِنْكمُ وَمِسالِدُ  
إنَّ النِّجاءَ إذا ما كُنْتَ ذا نَفَرٍ \* من أَجَّةِ النِّىِّ إِبْعادُ فإِبْعادُ

قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :

فالأخِيرُ تَرَدادُ مِنْه ما لَقِيتَ به \* وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْه قَلْبُ زادُ

[ مناظرة القتال الكلابي رجلا من قومه ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عُبَيْدَةَ قال : نازَعَ  
الْقَتالُ الكِلابِيَّ - وهو عبيد بن المَضْرِحِيِّ - رجلا من قومه ، فقال له الرجل : أنت كلُّ على قومك .  
والله إنك لخاملٌ الذِّكْرُ والحَسَبُ ، ذَلِيلُ النِّفَرِ ، خَفِيفٌ على كاهلِ خَصْمِكَ ، كلُّ على ابنِ عَمِّكَ ،  
فقال القتالُ :

أنا ابنُ أَسْماءَ أعمامِي لها وأبِي \* إذا تَرامى بَنُو الأُمُوانِ بالعارِ  
لا أَرْضِعُ الدَّهْرَ الأَثَدِيَّ وَاضِحِيَّةً \* لِواضِحِ الجَدِّ يَمِي حَوَزةَ الجارِ  
من آلِ سُفْيانٍ أو ورَقاءَ يَمْنَعُها \* تَحْتَ العِجاجَةِ ضَرْبُ غَيْرِ عَوَّارِ

(١) أجة النى : أجيجه وأستعجاره كما نأج النار .

يَا لَيْتِي وَالْمَنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ \* لِمَالِكٍ أَوْ لِحَصِينٍ أَوْ لِسَيَّارٍ  
طَوَالَ أَنْضِيَةِ الْأَعْتَاقِ لَمْ يَجِدُوا \* رِيحَ الْإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَزْفَارِ  
لَا يَتْرُكُونَ أَحَاهُمْ فِي مُودَاةٍ \* يَسْفِي عَلَيْهِ دَلِيلُ الدَّلِّ وَالْعَارِ  
وَلَا يَقْرُونَ وَالْمَخْزَاةُ تَقْرَعُهُمْ \* حَتَّى يُصِيبُوا بِأَيْدِي ذَاتِ أَظْفَارِ

قال أبو علي: النَّضِيُّ: عظم العنق. والأزفار: الأحمال، واحدها زفر. والموداة: المضيق، من قولهم تودأت عليه الأرض إذا استوت عليه فوارته.

\*  
\* \*

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي:

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَعْجَبَ أَمْرًا \* إِنْ تَفَكَّرْتَ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ  
عَارِضَاتُ السُّرُورِ تُوزَنُ فِيهِ \* وَالْبَلَايَا تُكَالُ بِالْقَفْزَانِ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لكعبشة أخت عمرو بن معد يكرب:

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ حِينُهُ \* إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي  
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا \* وَأُتْرِكَ فِي بَيْتِ بَصْعَدَةَ مُظْلِمٍ  
وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمَّرَا مُسَالِمًا \* وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْءٍ لِمَطْعَمٍ  
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْبَلُوا وَاتَّدَيْتُمْ <sup>(١)</sup> \* فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلِّمِ <sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَرِدُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ \* إِذَا ارْتَمَلَتْ أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ <sup>(٣)</sup>

قال أبو علي: الإفال جمع أفيل وهي صغار أولاد الإبل. وارتملت: التلطخت يعني إذا حضن.

[ انتساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه ]

قال وحدثننا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكبي عن الحرمازي قال حدثنا الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال: دخل صعصعة بن صوحان على معاوية رضي الله عنه أول ما دخل عليه، وقد كان يبلغ معاوية عنه، فقال معاوية رحمه الله: ممن الرجل؟ فقال: رجل من نزار، قال: وما نزار؟ قال:

(١) الذي في اللسان: مادة «صلم»: \* فان أتم لم تتأروا بأخيكم \* ولعلهما روايتان.

(٢) مش أذنه يمشها مشا: مسحها. (٣) المصلم: المستأصل الأذنين.

كان اذا غزا النحوش، واذا انصرف انكمش، واذا لقي افترش؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من ربيعة، قال : وما ربيعة؟ قال : كان يغزو بالخييل، ويُغير بالليل، ويجود بالليل؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من أمهر<sup>(١)</sup>، قال : وما أمهر؟ قال : كان اذا طلب أفصى، واذا أدرك أرضى، واذا آب أنضى؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من جديلة، قال : وما جديلة؟ قال : كان يطيل النجاد، ويُعد الحيات، ويُجيد الحلاب؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من دُعيمي، قال : وما دُعيمي؟ قال : كان نارا ساطعا، وشرًا قاطعا، وخيرا نافعا؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من أفصى، قال : وما أفصى؟ قال : كان ينزل القارات، ويكثر الغارات، ويحجى الجارات؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من عبدة القيس، قال : وما عبدة القيس؟ قال : أبطال ذادة، بجاححة سادة، صناديد قادة؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من أفصى، قال : وما أفصى؟ قال : كانت رماحهم مشرعة، وقُدورهم مُترعة، وجفانهم مُفرغة؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من ألكيز، قال : وما ألكيز؟ قال : كان يباشر القتال، ويعانق الأبطال، ويبدد الأموال؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من عجل، قال : وما عجل؟ قال : اللبوث الضراغمة، الملوك القاقمة، القروم القشاعمة؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من كعب، قال : وما كعب؟ قال : كان يسعر الحرب، ويُجيد الضرب، ويكشف الكرب؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من مالك، قال : وما مالك؟ قال : هو الهام للهمام، والقمقام للقمقام؛ فقال معاوية رحمه الله : ما تركت لهذا الحى من قریش شيئا، قال : بل تركت أكثره وأحبه، قال : وما هو؟ قال : تركت لهم الوبر والمدر، والأبيض والأصفر، والصفاء والمشعر، والقبة والمنفخر، والسريير والمنبر، والمملك الى المحشر، قال : أما والله لقد كان يسوعى أن أراك أسيرا! قال : وأنا والله لقد كان يسوعى أن أراك أميرا! ثم خرج فبعث اليه فردَّ ووصله وأكرمه . قال أبو علي : القارات جمع قارة وهي الجبيل الصغير .

[ سؤال معاوية عقلا بم ساد الأحنف وجوابه ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية رحمه الله لعقالي : بم سادكم الأحنف وهو خارجي؟ فقال : إن شئت حدثتك عنه بمحصلة، وإن

(١) فى نسخة : من أسد قال وما أسد الخ .

شئت باثنتين ، وإن شئت بثلاث ، وإن شئت حدثتك الى الليل ، فقال : حدثني عنه بثلاث خصال ، قال : لم أر أحدا من خلق الله كان أغلب لنفسه من الأحنف ، فقال : نعم والله الخصلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله أكرم لجائس من الأحنف ، قال : نعم والله الخصلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله كان أخطى من الأحنف ، قال : كان يفعل الرجل الشيء فتصير خطوته للأحنف ،

\*  
\* \*

قال وأنشدني أبو بكر رحمه الله :

بَطُونُ الضَّانِ رُحْمَكِ حِينَ تَعْدُو \* تَشُدُّ بِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِنَانُ  
سِلَاحٍ لَمْ يَكُنِ الْاَلْغَدِيرِ \* بِهِ قَتَلَ الْأَشْدَاءَ الْجَبَانُ

قال : هذا خناق معه وتر .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

هُوَ الْخَيْبُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ \* مَمْشَاهُ مَشَى الْكَلْبِ وَازْدِجَارُهُ

قال : نظرك اليه يُغْنِيكَ عَنْ فَرِّهِ أَنْ تَحْتَبِرَهُ .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير وهو يريد الشام ، فطرب فقال أنشدني لاني بن مليح — يعني كثيرا — فأنشدته حتى انتهت الى قوله :

وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَيْتَنِي \* بِقَوْلٍ يُجِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ  
تَوَلَّيْتَنِي عَنِّي حِينَ لَا لِي مَذْهَبٌ \* وَغَادَرْتِ مَا غَادَرْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

فقال : لولا أنه لا يحسن بشيخ مثل النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره .

[ الكلام على مادة عدا ]

قال الأصمعي يقال : عدا الفرس يعدو عدوا إذا أحضر ، وأعديته أنا أعديه إعداء إذا استحضرتة ،

قال النابغة الجعدي :

حَتَّى لِحْفَانِهِمْ تُعِدِّي فَوَارِسُنَا \* كَأَنَّا رَعْنُ قُفِّ يَرْفَعُ الْآلَا



يريد: يرفعه الآل . وفرس عدوان اذا كان شديد العدو، وكذلك الحمار . ويقال : رأيت عدى القوم  
مُقْبِلًا وهم الذين يحملون في الحرب رجالةً، قال مالك بن دينار :

لما رأيتُ عدىَّ القومِ يَسْلُبُهُمْ \* طَلَحُ الشَّوَاغِينِ وَالطَّرْفَاءُ وَالسَّلْمُ

قال أبو علي : الشَّوَاغِينُ : مَسَائِلُ الْمَاءِ . ويقال : عَدَا عَلَيْهِ عَدُوًّا وَعَدَاءً وَعُدُوًّا إِذَا جَارَ . وَعَادَى  
بَيْنَ عَشْرَةٍ مِنَ الصَّيْدِ عِدَاءً أَى وَالَى مُوَالَاةً، قال امرؤ القيس :

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ \* دِرَاكًا وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

ويقال : قد تعادى على القوم بالظلم وتعادوا الى بالنصر اى والوا . وقال : أبو نصر: وتعادوا من العدو  
أيضا . وتعادى المكان تعادياً فهو متعاد اذا كان متفاوتا وليس بمستو ؛ يقال : نمتُ فى مكان  
متعاد . ويقال : جئتُ فى مركب ذى عدواء اذا لم يكن مطمئنا ولا سهلا ، وأتيتك على عدواء الشغل ،  
أى على اختلاف الأمر بالشغل وصرف الشغل . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : العدواء : الشغل .  
ويقال : عداه عن كذا وكذا يعدوه اذا صرفه ، وعده عن ذلك أى أصرفه . والعوادي : الصوارف ،  
واحدتها عادية ؛ قال ساعدة :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مِنْ يَتَجَنَّبُ \* وَعَدَّتْ عَوَادٍ دُونَ وَلِيكَ تَشَعَّبُ

قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال : أعداه المرض ،  
وأنشدنا هو ولم يعزه الى ابن الأعرابي :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَطَائِفُ جِنَّةٍ \* تَأَوَّبَنِي أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا وَجَدِي  
عَشِيَّةً لَا أَعْدَى بِدَائِي صَاحِبِي \* وَلَمْ أَرْ دَاءً مِثْلَ دَائِي لَا يُعْدِي  
وَكَانَ الصَّبَا خِذْنَ الشَّبَابِ فَأَصْبَحَا \* وَقَدْ تَرَكَانِي فِي مَغَانِيهِمَا وَحْدِي

قال الأصمعي يقال : ما عدا ذلك بنى فلان أى ما جاوزهم . قال وأنشدنى أبو عمرو لبشر  
ابن أبي خازم :

فَأَصْبَحَتْ كَالشَّقْرَاءِ لَمْ يَعُدْ شَرُّهَا \* سَنَايِكَ رَجَلِيهَا وَعِرْضُكَ أَوْفَرُ

(١) فى الصحاح ضبط هذا البيت بضم الحاء ، وقال : أراد حيب فأدغم ونقل الضمة الى الحاء ، وضبطه غيره بفتحها وأنظر  
اللسان مادة حيب . (٢) يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجاز رجلا من بنى أسد فقتله رجل من بنى كلاب  
فلم يمنعه . والشقراء : اسم فرس رحمت أبها لا عن قصد فقتلته ، كذا فى اللسان مادة شقر .

ويقال : الزَّمَّ أَعْدَاءَ الْوَادِي أَي نَوَاحِيهِ . وقال أبو نصر : العُدُوَّةُ والعِدْوَةُ : السَّاحَةُ والفِنَاءُ .  
 وقال غيره : العِدْوَةُ والعُدْوَةُ : جانب الوادى . وقال الأصمعي يقال : نزلتُ في قَوْمٍ عِدِّي وَعُدِّي أَي  
 أَعْدَاءِي . والعِدِّي أيضا : العُرْبَاءُ . وقال أبو حاتم : العِدِّي : الأَعْدَاءُ ، والعِدِّي : العُرْبَاءُ ، فأما عِدِّي  
 فليس من كلام العرب إلا أن تُدْخَلَ الهاء فتقول : عِدَاءَةٌ . والعادِي : العِدْوُ . قال الأصمعي : خاصمتُ  
 بنتُ حَلَوَى امرأةً فقالت : ألا تقومين ؟ أقام الله ناعيك ، وأشمت الله ربَّ العرشِ عاديك .

[ جملة من شعر المغيرة بن حبياء ]

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة للمغيرة بن حبياء :

حُدِّمْنَا مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَأَغْفِرْ ذُنُوبَهُ \* وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِبُهُ  
 فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى أَخَاكَ مُهْدَبًا \* وَأَيُّ أَمْرٍ يُنْجُو مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ  
 أَخْوَلُكَ الَّذِي لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهُ \* وَلَا عِنْدَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزُورُ جَانِبُهُ  
 وَلَيْسَ الَّذِي يَلْفَاكَ بِالْبَشِيرِ وَالرِّضَا \* وَإِنْ غَبَّتْ عَنْهُ لَسَعَتَكَ عَقَارِبُهُ

قال وقرأت علي أبي بكر رحمه الله للمغيرة :

إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ أَمْرًا فَاطْفِرْ لَهُ \* عَلَيَّ عَثْرَةٌ إِنْ أَمَكَمْتِكَ عَوَائِرُهُ

قال أبو علي : اطْفِرُ : افْتَعِلْ مِنَ الطَّفْرِ وَهُوَ الْوَثْبُ <sup>(١)</sup>

وَقَارِبُ إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ لَكَ حِيلَةً \* وَصَمَّ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ  
 فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّنَهُ \* فَذَرَّهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ

وفي هذه القصيدة يقول :

وَقَدْ أَلَسْتُ الْمَوْلَى عَلَى ضِعْفِ صَدْرِهِ \* وَأَدْرِكُ بِالْوَعْمِ الَّذِي لَا أَحَاضِرُهُ  
 وَقَدْ يَعْلَمُ الْمَوْلَى عَلَى ذَلِكَ أَنِّي \* إِذَا مَا دَعَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ نَاصِرُهُ  
 وَإِنِّي لِأَجْرِي بِالْمُودَةِ أَهْلَهَا \* وَبِالشَّرْحِيِّ يَسَامُ الشَّرَّ حَافِرُهُ  
 وَأَغْضَبُ لِلْمَوْلَى فَأَمْنَعُ صَيْبَهُ \* وَإِنْ كَانَ عِشْنَا مَا يُجِبُّ صَمَائِرُهُ  
 وَأَحْلُمُ مَا لَمْ أَلْقُ فِي الْحِلْمِ ذَلَّةً \* وَلِلْجَاهِلِ الْعَرِيضِ عِنْدِي زَاجِرُهُ

(١) الذي في كتب اللغة أن الوثب من معاني الطفر بالطاء المهملة لا المعجمة .

قال أبو علي ويروى : عندي مزاجه .

وإني لخراج من الكرب بعدما \* تضيّق على بعض الرجال حظائره  
ممول لبعض الأمر حتى أناله \* صموت عن الشيء الذي أنا ذاخره

[ سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب ]

قال وحدثني أبو عبد الله ر-مه الله قال حدثني محمد بن عبد الله القحطبي قال : إنما سمي الأخطل  
لأن ابني جعيل تحاكما أيهما أشعر، فقال :

لعمرك إني وأبني جعيل \* وأمهما لإستار لثيم

ف قيل له : ان هذا لخطل من قولك : فسمي الأخطل . قال أبو عبيدة : يقال : منطلق خطل  
إذا كان فيه اضطراب ، وريح خطل وأذن خطلاء ، قال : والإستار أربعة من كل عدد ، قال جرير :

إن الفـرزذق والبـعـيـث وأمه \* وأبا البـعـيـث لـشـر ما إستار

قال : والنواة : خمسة . والأوقية : أربعون . والنش : عشرون . والفرق : ستة عشر .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني أو أنشدنا وكيع - الشك من أبي علي -

قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أستر بصبر حملك \* والبس عليه سمك

وكل هز يليك على الراحة واشرب وشك

إذا اعترتك فاقة \* فارحل برفق بملك

وارغب الى الله ونط \* بما لديه أمك

وآخ في الله وصل \* في دينه من وصلك

رزقك يأتيك الى \* حين تلاقى أجلك

مالك ما قدمته \* وليس ما بعدك لك

وللزمان أكلة \* إذا اشتهاها أكلك

وللردى قوس فإن \* رماك عنها قتلك

يَا رَبِّ إِنِّي رَاغِبٌ \* أَدْعُو وَارْجُو نَفْلَكَ  
 أَنْتَ حَفِيٌّ لَمْ تُحِبْ \* دَعْوَةَ رَايَ أَمَلَكُ  
 فَأَعْطِنِي مِنْ سَعَةٍ \* يَا مَنْ تَعَالَى فَمَلَكَ  
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا \* أَجَلَّ عِنْدِي مَثَلُكَ

قال أبو علي : المثلُّ هاهنا : المقدار .

| قصيدة العطوى في الرد على هشام ومن قال قوله |

قال وأنشدنا علي بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوى :

جَلَّ رَبُّ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ \* عَنْ صِفَاتِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ  
 جَلَّ رَبِّي عَنْ كُلِّ مَا اكْتَنَفَتْهُ \* لِحَظَاتِ الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ  
 بَرِيءٌ اللَّهُ مِنْ هِشَامٍ وَمِمَّنْ \* قَالَ فِي اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِ هِشَامِ  
 أَيْ زَادٍ تَزَوَّدْتَهُ يَدَاهُ \* عَامِدًا مِنْ كِبَائِرِ الْآثَامِ  
 سَوْفَ تَلْقَاهُ حِينَ يَلْقَاهُ نَارٌ \* تَتَلَطَّى لِأَهْلِهَا بِضَرَامِ  
 كَمْ شَدِيدِ الْعِنَادِ لِلْإِسْلَامِ \* بَيْنَ أُنْبَاءِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ  
 كِهَشَامِ فَإِنَّهُ خَلَعَ الرَّبِّيَّةَ \* مِنْ كُلِّ حُرْمَةٍ وَذِمَامِ  
 قُلْ لِمَنْ قَالَ قَوْلَهُ وَرَأَاهُ \* خَيْرٌ مُسْتَشَدِّ وَخَيْرَ إِمَامِ  
 لَمْ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا \* فِي مَسَاعِيهِ عَابِدُ الْأَصْنَامِ  
 لَمْ أَنْكَرْتَ قَوْلَ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ \* وَصَلَّى لِلْأَنْجُمِ الْأَعْلَامِ  
 إِنْ تَرُمَّ بَيْنَهَا انْفِصَالًا فَهِيَ \* تَلَقَّدَتْ مِنْهُ صَعْبَ الْمَرَامِ  
 مَا الدَّلِيلُ الْمُبِينُ عَنْ حَدِيثِ الْعَا \* لَمْ أَفِصَحْ بِهِ لَدَى الْأَقْوَامِ  
 لَا دَلِيلٌ فَلَا تَرُمُّهُ وَقَدْ قُلْتُ \* كَبَعْضِ الْآثَامِ رَبُّ الْآثَامِ  
 لَمْ تُرْدِ غَيْرَ قَدَمَةِ الْخَلْقِ فَاقْصِدْ \* قَصْدَهُ دَعِ مُنَاقَصَاتِ الْكَلَامِ

\* \*

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله :

لَا أَذْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا \* وَإِنْ بَلَغْتَنِي مِنْ أَذَاهِ الْجَنَادِعُ  
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأُنْدَى ذُنُوبَهُ \* لَتَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَى الرَّوَاجِعُ  
وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلِّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ \* مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ

قال أبو علي : جَنَادِعُ الشَّرِّ : أَوْلَاهُ ، وَاحِدُهَا جُنْدَعَةٌ ، وَأَصْلُ الْجَنَادِعِ : دَوَابُّ تَكُونُ فِي حِجْرَةِ  
الضَّبَابِ فَإِذَا جَاءَ الْمُضَيَّبُ فَرَأَاهَا قَالَ : هَذِهِ جَنَادِعُهُ .

قال وحدثني أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال لما أنشد أبو النجم :

\* بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ \*

قال رؤبة : أَوْ لَيْسَ نَهْشَلٌ مِنْ مَالِكٍ ! فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَنْجِي ، إِنْ الْكَرَّ أَشْبَاهُ ، يُرِيدُ مَالِكُ  
ابْنَ ضَبِيعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي - لِلْحُبَلِ السَّعْدَى :

إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَلَا قَوْمَ \* وَعِزُّكَ عَنْ غِبِّ الْأُمُورِ سَائِمُ  
وَإِنَّ مَقَادِيرَ الْجَمَامِ إِلَى الْقَتَى \* لَسَوْاقَةٌ مَا لَا يَخَافُ هُمُومُ  
وَقَدْ يَسْبِقُ الْجَهْلُ النَّهْيَ ثُمَّ أَنَهَا \* تَرِيحُ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ حُلُومُ  
وَقَدْ تَزْدَرِي النَّفْسُ الْقَتَى وَهِيَ عَاقِلٌ \* وَيُؤْفَنُ بَعْدَ الْقَوْمِ وَهُوَ حَرِيمُ

أى حازم . قال أبو علي : وقرأت هذا البيت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال وأنشدنا  
أبو العباس عن ابن الأعرابي :

\* وَيُؤْفَنُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهُوَ جَرِيمُ \*

أى عظيم الجرم ، قال أبو علي الجرم : الجسد .

قال وأنشدنا أبو بكر للغيرة بن حبناء :

إِنِّي أَمْرٌ حَنْظَلِي حِينَ تَنْسُبُنِي \* لَا مِلْعَتِيكَ وَلَا أَخْوَالِي الْعَوَقُ  
لَا تَحْسَبَنَّ بَيَاضًا فِي مَنَقَصَةٍ \* إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَفْرَاهِهَا الْبَلَقُ

قال أبو علي : اللّهاميم واحدُها لهُموم : وهو الكثير الجري . والعرب تقول : أضعف الخيل الباق وأشدّها البهم .

\* \* \*

وأنشدنا أبو بكر لعروة بن الورد :

قُلْتُ لِرَكِبٍ فِي الْكَئِيفِ تَرَوُّحُوا \* عَشِيَّةً بِنَا عِنْدَ مَاوَانَ رَزَحَ  
تَنَالُوا الْغَنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ \* إِلَى مُسْتَرَاكِجٍ مِنْ عَنَاءِ مُبْرَجِ  
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا \* يَغْرَرُ وَيَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ  
لِيُبَاعَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيَّةً \* وَمُبْلَغُ نَفْسِ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

قال أبو علي : ماوَانُ : ماء لبني فزارة . والرازح : الذي قد سقط من الهزال والإعياء ، والجميع رزح .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لمعن بن أوس :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَنَفِي لَرِيبَةٍ \* وَلَا حَمَلْتِي نَحْوَ فَا حَشِيَّةِ رَجُلِي  
وَلَا قَادِنِي سَمْعِي وَلَا بَصِرِي لَهَا \* وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي  
وَأَعْلَمْتُ أَنِّي لَمْ تُصِنِّي مُصِيبَةٌ \* مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ قَتِي قَبْلِي  
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيْثُ مِنْكَ كَرٍ \* مِنَ الْأَمْرِ مَا يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي  
وَلَا مُؤَثِّرًا نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَتِي \* وَأَوْثِرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

قال حدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معاذ قال حدثنا محمد بن شبيب أبو جعفر النحوي عن ابن أبي خالد عن سفيان بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قال : وقع ميراث بين بني هاشم وبين بني أمية تَسَاحُوا فِيهِ وَتَضَاقُوا ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا أَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُو نَا عَمْرُو فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، إِنْ لَقُرَيْشٌ دَرَجًا تَزَلُّ عَنْهَا أَقْدَامُ الرِّجَالِ ، وَأَفْعَالًا تَنْخَشِعُ لَهَا رِقَابُ الْأَمْوَالِ ، وَغَايَاتٍ تَقْصُرُ عَنْهَا الْحِيَادُ الْمَسُومَةُ ، وَالسُّنَانُ تَكَلُّ عَنْهَا الشَّفَارُ الْمَشْحُودَةُ ، ثُمَّ أَنَّهُ لِيَخِيلُ إِلَيَّ أَنَّ مِنْهُمْ نَاسًا تَحَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الْعَوَامِ ، فَصَارَ لَهُمْ رِفْقٌ فِي اللَّؤْمِ ، وَتَحَرُّقٌ فِي الْحِرْصِ ؛ إِنْ خَافُوا مَكْرُوهًا تَعَجَّلُوا لَهُ الْفَقْرَ ، وَإِنْ مُجِّلَتْ لَهُمْ نِعْمَةٌ أَنْعَمُوا عَلَيْهَا الشُّكْرَ ؛ أَوْلَيْكَ أَنْضَاءُ الْفِكْرِ ، وَعَجْزَةُ حَمَلَةِ الشُّكْرِ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاذ عن محمد بن شبيب النحوي قال : وَفَدَّ عَبِيدُ اللَّهِ بنَ زِيَادِ ابنَ ظَبْيَانَ على عَتَّابِ بنِ وَرْقَاءَ فأعطاه عشرين ألفاً ، فلما ودَّعه قال : يا هذا ، ما أحسنت فأمدحك ، ولا أسأت فأذمك ، وإنك لأقربُ البعداء ، وأحبُّ البغضاء . قال يعقوب يقال : وقع ذلك الأمرُ في رُوَيْحٍ وفي خَلْدِي وفي ضميري وفي نفسي . وحكى التَّوْزِيُّ : وقع في صَفْرِي وفي جَحِينِي ، ومنه قيل : لا يَلْتَأَطُ بِصَفْرِي ، أى لا يَلْزُقُ بقلبي ، وكذلك يقال : لا يَلِيقُ بِصَفْرِي .

قال أبو علي : وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعي أنه قيل له : إن أبا عبيدة يَحْكِي : وقع في رُوَيْحٍ وفي جَحِينِي ، قال : أما الرُّوعُ فنعم وأما الجَحِيفُ فلا . قال وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني محمد بن يونس عن الأصمعي قال : أتى أبو مَهْدِيَةَ بياناً فيه ماء ، فتوضأ فأساء الوضوء ، فقيل له : يا أبا مَهْدِيَةَ ، أسأت الوضوء — وكان الإناء يسع أقل من رطل — فقال : القُرُّ شديداً ، والرَّبُّ كريم ، والجَوَادُ يعفُو .

قال : وقرأت على أبي عمر المطرُز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لأبنة الخُصِّ : ما أحسنُ شيءٍ رأيتِ ؟ قالت : غَادِيَةَ ، في إثْرِ سارية ، في نَبْخَاءِ قَاوِيَةَ . قال : النَّبْخَاءُ الأرضُ المرتفعةُ المُشْرِفةُ ، لأنَّ النباتَ في الموضع المرتفع أحسن .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق مُرْتَدِفَيْنِ على ناقةٍ الى هشام بن عبد الملك ، فنزل جرير يبُولُ فجعلت الناقةُ تَتَلَفَّتُ فضربها الفرزدق وقال :  
إِلَامٌ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي \* وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أُمَامِي  
مَتَى تَرِدِي الرِّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي \* مِنْ التَّهْجِيرِ وَالذَّبْرِ الدَّوَامِي  
ثم قال : الآن يحيى جرير ، فأُشْدُهُ هذين البيتين فيرد علي :

تَلَفَّتُ أَنهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ \* إِلَى الْكَبِيرِينَ وَالْفَاسِ الْكَهَامِ  
مَتَى تَرِدِي الرِّصَافَةَ تَحْزَنُ فِيهَا \* تَحْزِينِكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامِ

بجاء جرير والفرزدق يضحك ، فقال : ما يُضْحِكُكَ يا أبا فِرَاسٍ ؟ فأُشْدُهُ البيتين ، فقال جرير :  
\* تَلَفَّتُ أَنهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ \* كَمَا قَالَ الْفِرْزَدَقُ سِوَاءً ، فَقَالَ الْفِرْزَدَقُ : وَاللَّهِ لَقَدْ فُلْتُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ جَرِيرٌ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ .

[ محاوره الفرزدق مع بعض الأعراب ]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق ان هاهنا أعرابيا قريبا منك يُنشد شعرا فقال : ان هذا لقائف أو لخائن ، فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : رجل من فقّس قال : كيف تركت القنّان ؟ قال : تركته يساير لَصَافٍ ، ققلت : ما أراد الفقعسي والفرزدق ؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر :

صَحِنَ الْقَنَانُ لِفَقْعَسٍ سَوَاتِمَهَا \* إِنَّ الْقَنَانَ بِفَقْعَسٍ لَمُعَمَّر

قلت : فما أراد الفقعسي بقوله يساير لَصَافٍ ، قال : أراد قول الشاعر :

وَإِذَا يُسْرِكُ مِنْ تَمِيمٍ خَصْلَةً \* فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ  
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ \* فَإِذَا لَصَافٍ تَبِيضُ فِيهِ الْجَمْرُ  
أَكَلَتْ أَسِيدٌ وَالْمُهْجِمُ وَدَارِمٌ \* أَيْرَ الْجِمَارِ وَخُصِيَّتِيهِ الْعَنْبَرُ  
ذَهَبَتْ فَشَيْشَةٌ بِالْأَبَاعِرِ حَوْلَنَا \* سَرَقًا فَصَبَّ عَلَى فَشَيْشَةَ آبِجُرُ

قال : ويروى هربا .

قال وأملى علينا أبو بكر محمد بن السري السراج :

إِذَا شِئْتُ آدَانِي صُرُومَ مَشِيعٍ \* مَعِيَ وَعَقَامٌ تَبْقَى الْفَحْلُ مُقْلِتُ  
يَطُوفُ بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا وَيَتَّقِي \* بِهَا الشَّمْسُ حَى فِي الْأَكَارِعِ مَيْتُ

آدَانِي : أعاني وقواني . صُرُومٌ : صارمٌ يعني قلبه . وَمَشِيعٌ : شجاع كأن معه شيئا يُسَيِّعُهُ . وَعَقَامٌ عَقِيمٌ مثل صَحَّاحٍ وَصَحِيحٍ وَتَحَّاحٍ وَتَحْيِيجٍ . وَالْمُقْلِتُ : التي لا يبقى لها ولد كأنها تُقْلِتُهُمْ ، أي تهلكهم ، وَالْقَلْتُ : الهلاك . وحكى الأصمعي : إن المُسَافِرَ وَمَالَهُ لَعَلِّي قَلَّتِ أَلَا مَا وَفَى اللَّهُ . وقوله : حَى فِي الْأَكَارِعِ مَيْتُ يعني الظلُّ كأنه مات مما سواه من الأَكَارِعِ وذلك حين يقوم قائم النهار ، ومثله : \* وَانْتَعَلَ الظَّلُّ فَصَارَ جَوْرًا \* . ومن أمثال العرب : « إذا اشتريت فاذكر السوق » يعنون إذا اشتريت فاطلب الصِّحَّةَ وَتَجَنَّبَ العُيُوبَ فانك ستحتاج إلى أن تُقيم السَّاعَةَ التي اشتريتها في السوق يوما لا بد منه . ومن أمثالهم " رَبُّ شَدِّ فِي الْكُرْزِ " يضرب مثلا للرجل يُخْتَفَرُ عندك وله خبر قد علمت به أنت ؛



وأصل هذا المثل أن رجلاً خرج يركض فرسا فرمّت بمهرها فألقاه في كُرز بين يديه . والكُرز :  
الجوّالقي ، فقال له رجل : لم تَحْمِلْهُ؟ ما تصنع به؟ فقال : ربّ شدّ في الكُرز، يقول: هو شديد الشدّ  
كأّمه .

[ مقصورة أبي صفوان الأسدي وشرحها ]

قال وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي  
لأبي صفوان الأسدي :

نَأَتْ دَارَ لَيْلَى وَشَطَّ الْمَزَارِ \* فَعَيْنَاكَ مَا تَطْعَمَانِ الْبَكَرَى  
وَمَرَّ بِفُرْقَتِهَا بَارِحٌ \* فَصَدَّقَ ذَلِكَ غُرَابُ النَّوَى  
فَأَصْحَتْ بِنِغْدَانٍ فِي مَنْزِلٍ \* لَهُ شُرْفَاتٌ دُوَيْنَ السَّمَاءِ  
وَجَيْشٌ وَرَابِطَةٌ حَوْلَهُ \* غَلَاظُ الرِّقَابِ كَأَسَدِ الشَّرَى  
بَأَيْدِيهِمْ مُحَدَّثَاتُ الصَّقَالِ \* سُرِّيحَةٌ يَحْتَلِينَ الطُّلَى  
وَمِنْ دُونِهَا بَلَدٌ نَارِحٌ \* يُجِيبُ بِهِ الْبُومُ رَجْعُ الصَّدى  
وَمِنْ مَنَهْلِ آجِنٍ مَأْوُهُ \* سُدى لَا يُعَاذُ بِهِ قَدْطَمَى  
وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرِّقَا \* ةَ أَسْمَرَ ذِي حُمَةِ كَالرِّشَا  
أَصَمَّ صَمَوْتٍ طَوِيلِ السُّبَا \* تِ مِنْهَرَتِ الشَّدِقِ حَارِي الْقَرَا  
لَهُ فِي الْبَيْسِ نَفَاثٌ يَطِيرُ \* عَلَى جَانِبَيْهِ بَحْمَرُ الْغَضَى  
وَعَيْنَانِ حُمُرٌ مَا قِيَمَا \* تَبَصَّانِ فِي هَامَةِ كَالرِّحَا  
إِذَا مَا تَنَاءَبَ أَبْدَى لَهُ \* مُدْرَبَةٌ عُصَلًا كَالْمُدى  
كَأَنَّ حَفِيفَ الرِّحَا جَرَسُهُ \* إِذَا أَصْطَكَ أَشْأُوهُ وَانْظَوَى  
وَلَوْ عَضَّ حَرَقَ صَفَاةً إِذَا \* لِأَنَّهُ شَبَّ أُنْيَابَهُ فِي الصَّفَا  
كَأَنَّ مَزَاحِفَهُ أُنْسَعُ \* حُرْزَنَ فُرَادَى وَمِنْهَا تُخَى  
وَقَدْ شَاقَنِي نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ \* طَرُوبِ الْعِشَاءِ هَتُوفِ الضُّحَى  
مِنَ الْوُرْقِ نَوَاحِيَةٌ بَاكْرَتْ \* عَسِيبَ أَشَاءِ بِلْدَاتِ الْغَضَى  
فَفَعَنْتُ عَلَيْهِ بَلْحَنٍ لَهَا \* يَهْجُ لِلصَّبِّ مَا قَدْ مَضَى

مَطْوَقَةٌ كُسِيتَ زِينَةٌ \* بِدَعْوَةِ نُوحٍ لَهَا إِذْ دَعَا  
فَلَمْ أَرِ بِأَكِيَّةٍ مِثْلَهَا \* تَبَكَّى وَدَمَعْتُهَا لَا تُرَى  
أَضَلَّتْ فُرَيْحًا فَطَافَتْ لَهُ \* وَقَدْ عَلَّقَتْهُ جِبَالُ الرَّدَى  
فَلَمَّا بَدَا الْيَأْسُ مِنْهُ بَكَتْ \* عَلَيْهِ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءَ  
وَقَدْ صَادَهُ ضَرْمٌ مُلْحَمٌ \* خَفُوقُ الْجَنَاحِ حَيْثُ النَّجَا  
حَدِيدُ الْمُخَالِبِ عَارِي الْوَطِيءِ \* فِي ضَارٍ مِنَ الْوُوقِ فِيهِ قَنَا  
تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ \* جَوَاحِرَ مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى  
فَبَاتَ عَذُوبًا عَلَى مَرْقَبٍ \* سَاهِقَةٌ صَعْبَةُ الْمُرْتَقَى  
فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ \* وَنَكَّبَ عَنْ مَنْكِبَيْهِ النَّدى  
وَحَتَّ مَحْلَبِيهِ قَارِنًا \* عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَطَا  
فَصَعَدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَا \* رَطَارَ حَيْثُ إِذَا مَا أَنْصَمَى  
فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ \* جَبِي مَنَهْلٍ لَمْ تَمَحُّهُ الدَّلَى  
عَدُونَ بِأَسْقِيَةِ يَرْتَوِينِ \* لِرُغْبٍ مُطْرَحَةٍ بِالْفَلَا  
يُبَادِرْنَ وَرَدًّا وَلَمْ يَرْعَوِينِ \* عَلَى مَا تَخْلَفَ أَوْ مَا وَنَى  
تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمِضِ طَامِيَا \* يُجُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْغَنَّا  
بِهِ رُفْقَةٌ مِنْ قَطَا وَارِدٍ \* وَأُخْرَى صَوَادِرَ عَنْهُ رِوَا  
فَلَأَنَّ أَسْقِيَةَ لَمْ تُسَدَّ \* بِخَرْزِ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَا  
فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةً \* وَمَزَّقَ حَايِزُومَهَا وَالْحَشَى  
فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا \* تَطِيرُ الْجُنُوبُ بِهَا وَالصَّبَا  
يَخْلَنَ حَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ \* تَدَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرَقًا بَدَا  
فَوَلَّيْنِ مُجْتَمِدَاتِ الدَّبَا \* جَوَافِلَ فِي طَامِسَاتِ الصُّوَى  
فَأَبْنِ عِطَاشًا فَسَقِينَهُنَّ \* مُجَاجَاتِهِنَّ كِبَاءِ السَّلَى  
وَبَيْنَ يُرَاطِنُ رُقْشَ الظُّهُو \* رِحْمَرَ الْخَوَاصِلِ حُمْرَ اللَّهَى

فَذَاكَ وَقَدْ أَغْتَدَى فِي الصَّبَاحِ \* بَأَجْرٍ كَالسَّيْدِ عَبْلِ الشَّوَى  
لَهُ كَفَلٌ أَيْدٍ مُشْرِفٌ \* وَأَعْمِدَةٌ لَا تَشَكِّي الْوَجَى  
وَأُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ \* وَشِدْقٌ رَحَابٌ وَجُوفٌ هَوَا  
وَلِحْيَانٌ مُدًّا إِلَى مَنْخَرٍ \* رَحِيْبٌ وَعُوجٌ طَوَالُ الْخُطَا  
لَهُ تِسْعَةٌ طُلَانٌ مِنْ بَعْدِ أَنْ \* قَصْرُنَ لَهُ تِسْعَةٌ فِي الشَّوَى  
وَسَبْعٌ عَرِيْنٌ وَسَبْعٌ كَسِيْنٌ \* وَخَمْسٌ رِوَاءٌ وَخَمْسٌ ظِمَا  
وَسَمِعٌ قَرْبِنٌ وَسَمِعٌ بَعْدُ \* نَ مِنْهُ فَمَا فِيهِ عَيْبٌ يَرَى  
وَتِسْعٌ غَلَاظٌ وَسَبْعٌ رِفَاقٌ \* وَصَهْوَةٌ عَيْرٌ وَمَتْنٌ خَطَا  
حَدِيدُ الثَّمَانِ عَرِيضُ الثَّمَانِ \* شَدِيدُ الصَّفَاقِ شَدِيدُ الْمَطَا  
وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ فَمَنْ \* رَأَى فَرَسًا مِثْلَهُ يُقْتَنَى  
غَرَابَانَ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ \* وَنَسْرٌ وَيَعْسُوبُهُ قَدْ بَدَا  
جَعَلْنَا لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا \* حَ نَحْمَسًا مَجَالِيحَ شَمِّ الذَّرَى  
يُنَادِي بَعْضٌ لَهُ دَائِبًا \* وَنُقْفِيهِ مِنْ حَلَبٍ مَا أَشْتَهَى  
فَقَاطَ صَنِيعًا فَلَمَّا شَتَا \* أَخَذَنَاهُ بِالْقَوْدِ حَتَّى انْطَوَى  
فَهَجَّنَا بِهِ عَانَةً فِي الْغَطَاطِ \* نِحَاصَ الْبُطُونِ صِحَاحَ الْعُجَى  
فَوَلَيْنَ كَالْبَرْقِ فِي نَفْرِهِنَّ \* جَوَافِلَ يَكْسِرْنَ صَمَّ الصَّافَا  
فَصَوَّبَهُ الْعَبْدُ فِي إِثْرِهَا \* فَطَوْرًا يَغِيْبُ وَطَوْرًا يَرَى  
كَأَنَّ بَمَنْكِيهِ إِذْ جَرَى \* جَنَاحًا يُقَلِّبُهُ فِي الْهَوَا  
بِقَدَلٍ نَحْمَسًا فَمِنْ مَقْعَصِ \* وَشَاصِ كُرَاعَاهُ دَامِي الْكَلَى  
وَتِنَاتٍ خَضَخَضَ قُضْبَيْهِمَا \* وَنَالِثَةٌ رَوِيَتْ بِالْدَمَا  
فَرُحْنَا بِصَيْدٍ إِلَى أَهْلِنَا \* وَقَدْ جَلَّلَ الْأَرْضَ ثَوْبُ الدُّجَى  
وَرُحْنَا بِهِ مِثْلَ وَفِي الْعَرَوِ \* سِ أَهْيَفَ لَا يَتَشَكَّى الْحَفَا

(١) يقال لقوائم الدابة : عوج بالضم ، صفة غالبة ، ويستحب فيها ذلك ، كذا في اللسان مادة «عوج» .

وبات النساء يعوذنه \* ويأكلن من صيده المشتوى  
وقد قيّدوه وغلّوا له \* تَمَّامٌ يُنْفَثُ فِيهَا الرُّقِيُّ

قال أبو علي : نَأَتْ : بَعَدَتْ ، يُقَالُ : نَأَى يَنَأَى نَأْيًا ، وَالنَّأَى : الْبُعْدُ ، وَالنَّأَى : الْبَعِيدُ ، وَأَمَّا نَاءَ  
فَنَهْضٌ . وَشَطَّ : بَعَدَ ، يُقَالُ : شَطَّ وَشَطَنَ وَنَزَحَ وَنَضَبَ وَشَسَعَ إِذَا بَعَدَ . وَالكَرَى : النَّوْمُ ، يُقَالُ :  
كَرَى يَكْرَى كَرَى إِذَا نَامَ . وَأَمَّا كَرَا يَكْرُو فَلَعِبَ بِالْكُرَّةِ . وَمَرَّ بَفُرْقَتِهَا بَارِحٌ ، قَالَ أَبُو عبيدة : سَأَلَ  
يونس رُؤْبَةَ وَأَنَا شَاهِدٌ عَنِ السَّائِحِ وَالْبَارِحِ ، فَقَالَ : السَّائِحُ : مَا وَلَّاكَ مِيَامِنَهُ . وَالْبَارِحُ : مَا وَلَّاكَ  
مِيَاْسِرَهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : السَّائِحُ : مَا مَرَّ عَلَى يَمِينِكَ ، وَالْبَارِحُ : مَا مَرَّ عَلَى يَسَارِكَ . وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ  
تَهَبَّرَكَ بِالسَّائِحِ وَتَشَاءَمَ بِالْبَارِحِ ، وَفِيمَ قَوْمٍ يَتَهَبَّرُونَ بِالْبَارِحِ وَيَتَشَاءَمُونَ بِالسَّائِحِ . وَالنَّوَى : الْبُعْدُ ،  
وَالنَّوَى : النَّيَّةُ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَنُوءُ وَنَهْ . وَبَعْدَانٌ فِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ ، يُقَالُ : بَعْدَادٌ وَبَعْدَانٌ وَبَعْدَانٌ وَبَعْدَانٌ  
وَهِيَ أَقْلُهُا وَأَرْدُوها . وَشُرْفَاتٌ : جَمْعُ شُرْفَةٍ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ . وَالرَّابِطَةُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ قَدَّرَبَطُوا خِيُولَهُمْ .  
وَالشَّرَى : مَوْضِعٌ كَثِيرُ الْأَسَدِ . وَسَرِيحِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى سُرِيحٍ ، يَعْنِي السَّيْفَ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ  
رَحِمَهُ اللَّهُ يَفْسِرُ بَيْتَ الْعَجَّاجِ :

\* وَفَاحِمًا وَمَرَسِنًا مُسْرَجًا \*

قال : يَعْنِي أَبُؤ أَنْفَهُ كَالسَّيْفِ الشَّرِيحِيِّ فِي آسْتَوَانِهِ وَدِقَّتِهِ وَشَمَمِهِ . وَيَخْتَلَيْنِ : يَقْطَعُنَ ، وَأَصْلُهُ  
مِنَ الْخَلَى وَهُوَ الرُّطْبُ يُقَالُ : خَلَيْتُ الْخَلَى وَأَخْتَلَيْتُهُ ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الْخِلَالَةُ . وَالطَّلِي : جَمْعُ طَلِيَّةٍ — كَذَا قَالَ  
الْأَصْمَعِيُّ — وَهِيَ صَفْحَةُ الْعُنُقِ ، وَأُنْشِدُ لَدَى الرِّمَّةِ :

أَضَلُّهُ رَاعِيًا كَلْبِيَّةً صَدْرًا \* عَنِ مُطَبِّبٍ وَطَلَى الْأَعْنَاقِ تَضْطَرِبُ

وَالْمُطَبِّبُ : الْبَعِيدُ الَّذِي يُحْوِجُكَ إِلَى طَلْبِهِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : وَاحِدُ الطَّلَى طَلَاةٌ ، وَأُنْشِدُ :

مَتَى تُسَقِّقْ مِنْ أَنْبِيَاهِا بَعْدَ مَجْمَعَةٍ \* مِنَ اللَّيْلِ شَرِبًا حِينَ مَالَتْ طَلَانُهَا<sup>(١)</sup>

وَالصَّدَى هَاهُنَا : الصَّوْتُ الَّذِي يُحْيِيكَ مِنَ الْجَبَلِ . وَالصَّدَى أَيْضًا : ذَكَرَ الْبُومُ ، وَقَدْ اسْتَقْصَيْنَا  
هَذَا فِي كِتَابِنَا الْمَقْصُورِ وَالْمُدُودِ . وَالْأَجْنُ : الْمَتَعِيرُ ، يُقَالُ : أَجَنَّ الْمَاءُ يَأْجِنُ وَيَأْجِنُ أَجُونًا ، وَأَسَنَّ

(١) قال سيبويه : ولا نظير له إلا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العظام ، وبهاة ومهى بضم أولها وهو ماء الفحل

في رحم الناقة (انظر اللسان مادة «طلى»).

يَأْسِنُ وَيَأْسِنُ أُسُونًا . وَقَدْ أَجِنَ وَأَسِنَ ، وَلَيْسَا بِالْفَصِيحَيْنِ . فَأَمَّا أَسِنَ الرَّجُلُ إِذَا دِيرَبَهُ مِنْ خُبْتِ رَائِحَةِ الْبَثْرِ فَعِلَ لَا غَيْرَ . وَسُدَى : مُهْمَلٌ لَا يَرِدُهُ أَيْسٌ . وَيُعَاذُ وَيُلَاذُ وَاحِدًا ، يُقَالُ : عُدْتُ بِالشَّيْءِ وَلُدْتُ بِهِ . وَطَمَا : ارْتَفَعَ ، يُقَالُ : طَمَا الْمَاءُ يَطْمُو . وَالْحَنْشُ : الْحَيَّةُ . وَالْحِمَّةُ : سَمُّهُ وَضْرُهُ . وَالرِّشَاءُ : الْحَبْلُ مَمْدُودٌ فَقَصْرُهُ لِلضَّرُورَةِ . وَمُنْبَرِتٌ : وَاسِعٌ مَشَقَّ الشَّدَقِ ، وَيُقَالُ : هَرَّتْ ثَوْبَهُ وَهَرَدَهُ وَهَرَطَهُ ، ثَلَاثُ لُغَاتٍ . وَالقَرَأَ : الظَّهْرُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ حَارِيَّ الْقَرَأَ لِأَنَّهُ قَدِ حَرَى جِسْمَهُ أَيْ نَقَصَ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَخْبَثَ لَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : رَمَاهُ اللَّهُ بِأَفْعَى حَارِيَّةٍ . وَالثَّفَاتُ جَمْعُ نَفَاثَةٍ : وَهُوَ مَا نَقَثَهُ مِنْ فِيهِ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ بِجَمْرِ الغَضِيِّ ، لِأَنَّ جَمْرَهَا أَشَدُّ حَرَارَةً وَأَكْثَرُ بَقَاءً وَأَحْسَنُ مَنْظَرًا ، وَلِذَلِكَ أَكْثَرَتْ الشُّعْرَاءُ ذِكْرَهَا فِي أَشْعَارِهِمْ . وَالْمَاتِيَّ جَمْعُ مَاتِيٍّ ، وَفِي مَاتِيٍّ الْعَيْنِ لُغَاتٌ ، يُقَالُ : مَاتَى مَهْمُوزٌ وَمَاتَى غَيْرُ مَهْمُوزٍ ، فَمَنْ هَمَزَ جَمَعَ آمَاتًا مِثْلَ أَمْعَاقٍ ، وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْ قَالَ أُمُوقٍ . وَمُوقٌ مَهْمُوزٌ وَمُوقٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ ، وَجَمَعَهُمَا مِثْلُ جَمْعِ الْأَوَّلِ . وَمَاتِيٍّ وَمَاتِيٍّ فَمَنْ هَمَزَ جَمَعَ آقِيَاءً ، وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْ قَالَ : مَوَاتِيٍّ . وَمُوقِيٍّ وَمُوقِيٍّ ، وَجَمَعَهُمَا بِجَمْعِ الَّذِينَ يَلِيَانِهِمَا مِنْ قَبْلِهِمَا . وَمُوقِيٍّ مِثْلُ مَوْقِعٍ وَجَمَعَهُ مَوَاتِيٍّ مِثْلُ مَوَاتِقٍ . وَأُمُقٍ وَجَمَعَهُ آمَاقٍ مِثْلَ أَعْنَاقٍ . وَمُوقِيٍّ الْعَيْنِ : الْجَانِبُ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ مِنَ الْعَيْنِ . وَالخَاطُ : الَّذِي يَلِي الصَّدْغَ . وَتَبَصَّانٍ : تَبَرَّقَانِ ، يُقَالُ : بَصَّ يَبِصُّ بِبِصِيصًا ، وَوَبَصَّ يَبِصُّ وَبِصِيصًا ، وَرَفَّ يَرِفُّ ، وَلَصَفَّ يَلِصِفُ لِصِيْفًا ، وَأَلَّ يُوَلُّ أَلًّا إِذَا بَرَّقَ . وَالهِفَافُ : الْبَرَّاقُ ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْتَلِقُ وَالذَّلِيصُ . وَتَتَابَّ : تَفَعَّلَ مِنَ الثُّوبَاءِ . وَمُدْرَبَةٌ : مُحَدَّدَةٌ . وَعَصَلٌ : مُعْجَظَةٌ ، يُقَالُ : نَابَ أَعَصَلٌ . وَالْمُدَى : السَّكَاكِينُ ، وَاحِدَتُهَا مُدْيَةٌ ، قَالَتْ الْخَنَسَاءُ :

فَكَأَنَّمَا أُمَّ الزَّمَاءِ \* نُنُحُورَنَا بِمُدَى الذَّبَائِحِ

وَالْحَفِيْفُ : الصَّوْتُ ، وَكَذَلِكَ الْهَفِيْفُ وَالْعَجِيْجُ . وَالجَرَسُ : الصَّوْتُ وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ ، يُقَالُ : جَرَسَ وَجَرَسَتْ وَجَرَسَتْ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَخْتَارُ جَرَسًا بَفَتْحِ الْجِيمِ إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ حِسٌّ فَإِنْ تَقَدَّمَهُ حِسٌّ آخَتَارَ الْكُسْرَ ، وَقَالَ : هَذَا كَلَامٌ فَصِيحٌ الْعَرَبِ . وَالصَّكُّ : الضَّرْبُ . وَأَصْطَكَّ انْفَعَلَ مِنَ الصَّكِّ . وَأَثَاؤُهُ جَمْعُ ثَنِيٍّ يَرِيدُ أَعْطَافَهُ ، وَأَثَاءُ الْوَادِي : مَا أَنْعَرَجَ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ مَحَانِيهِ وَأَصْوَاهُ . وَالصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ وَجَمَعَهَا صَفَاءً ، وَكَذَلِكَ الصَّفَوَاءُ وَالصَّفَوَانَةُ . وَاللَّئْسُ جَمْعُ نَسْعٍ وَهُوَ حَبْلٌ مَضْفُورٌ مِنْ أَدَمٍ . وَفُرَادَى : أَفْرَادٌ . وَثَنَاءٌ مَمْدُودٌ : اثْنَانِ اثْنَانِ ، وَقَصْرُهُ لِلتَّفَاقِيَةِ ضَرْوَةٌ . وَشَاقِيٌّ : شَوْقِيٌّ ،

لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير. والوُرُقُ: جمع أَوْرَقٍ، والوُرُقَة: لَوْنُ الرَّمَادِ. والعَسِيبُ: السَّعْفُ وجمعه عُسْبٌ. والآشَاءُ: الصَّغَارُ من النخل، واحدها آشَاءَةٌ. والضَّرْمُ: الجائع. والمُلْحَمُ: الذي يُرْزَقُ اللَّحْمَ كثيرا. والمُلْحَمُ: الذي يُطْعَمُ أَفْرَاحَهُ اللَّحْمَ. والنَّجَاءُ: الذهب والسرعة ممدود فقصره للضرورة. والمخَالِبُ جمع مَخْلَبٍ وهي أظفار السباع وما صاد من الطير؛ فأما الفأر واليربوع والغراب وما أشبهها فيقال لظفره بُرْنٌ، كذلك قال الأصمعي. قال أبو زيد: البرثن مثل الإصبع. والمخَلْبُ: ظفر البرثن؛ قال النابغة:

فُكَلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقِصٌ \* عَلَى بَرَأْسِهِ لِلوَيْثَةِ الضَّارِي

وقال ابن الأعرابي: البرثن: الكف بكاملها مع الأصابع. والوِظِيفُ في كل ذي أربع في رجله فوق الرُّسْغِ ودون العُرْقُوبِ، وفي يديه فوق الرُّسْغِ ودون الركبة، ففي الرَّجُلِ الرُّسْغُ ثم الوِظِيفُ ثم العُرْقُوبُ ثم السَّاقُ ثم الفَخِذُ ثم الوِرْكُ، وفي اليد الرُّسْغُ ثم الوِظِيفُ ثم الركبة ثم الذراع ثم العَضُدُ ثم الكَتِفُ. والقنا: أَحْدِيدَابٌ مِنَ المِنْقَارِ، وكل صائد من الطير فيه قَنَاءٌ، والعرب تَسْتَحِبُّ القنأ في أنف الناس. وجَوَاحِرُ: جمع جَاحِرَةٍ وهي التي قد لَجَّاتُ إلى حَجْرَتِهَا. والعَدْوُبُ: القائم الساكت الذي لا يَطْعَمُ. والمَرْقَبُ: المكان المرتفع، وإنما سُمِّيَ مَرْقَبًا، لأنه يُرْقَبُ منه أي يُحْفَظُ منه ويحْرَسُ. والمَرْتَقِي: المَصْعَدُ. وَنَكَبَ أَصْلُهُ مِيلٌ، يريد: أَلْقَى. وَحَتَّ وَحَكَّ وَاحِدٌ. والقَارِيْتُ: الدم اليابس، يقال: قَرَّتِ الدَّمُ يَقْرَتُ قُرُوتًا. وَأَنْصَمَى: أَنْدَرًا، وَأَنْدَرًا: أَنْدَعُ، يقال: أَنْدَرْنَا عَلَيْنَا وَأَنْدَرَهُ: أَنْدَفَعْ وَدَرَّأْتَهُ وَدَرَّهْتَهُ. وَأَنْسَ: أَبْصَرَ، قال الله عز وجل: (فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا). والسَّرْبُ: القَطِيعُ من الطير والظباء والدَّسَاءُ والبَقْرُ، ويقال: فلان واسعُ السَّرْبِ أي رَحِيُّ البَالِ. وعلى لفظه هو آمَنٌ في سِرْبِهِ بكسر السين أي في نفسه، وهو آمَنٌ في سَرْبِهِ بفتح السين أي في جماعته. والسَّرْبُ بفتح السين أيضا: الوَجْهُ؛ قال ذو الرمة:

خَلَّى لَهَا سَرْبَ أَوْلَاهَا وَهَيَّجَهَا \* مِنْ خَلْفِهَا لِأَحِقِّ الصُّقْلَيْنِ هَمِّهِمْ

وعلى لفظه: السَّرْبُ: الإبل وما رَعَى من المال، يقال: جاء سَرْبُ بني فلان أي إبلهم، ومنه قولهم: «أَذْهَبَ فَلَإِنَّهُ سَرْبُكَ» أي لا أَرُدُّ إِبْلَكَ لِتَذْهَبُ حَيْثُ شِئْتَ. وكانت العرب تُطَلِّقُ بقولهم:

« اذهبي فلا أئده سربك » وبقولهم : « حَبْلِكِ عَلَى غَارِيكِ » . ويقال : سَرَبَ الفحلُ يَسْرِبُ سُروبا إذا ذهب في الأرض ؛ قال أَخْنَسُ بنِ شِهَابٍ :

وَكُلُّ أَنَايسٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ \* وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ

وَالسَّرْبُ : سَرَبُ الثعلب بفتح الراء، يقال : انسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل في سَرَبِهِ ، وعلى لفظه السَّرْبُ : الماء الذي يخرج من عيون حُرز القربة الحديدية ؛ قال جرير :

بَلَى فَاثَهَلَّ دَمْعُكَ غَيْرَ نَزْرِ \* كَمَا عَمَيْتَ بِالسَّرْبِ الطَّبَابَا

وَالطَّبَابُ : واحدها طِبَّةٌ ، وهى رُقْعَةٌ تكون في أسفل المzáدة ، ويقال : سَرَبَ قِرْبَتِكَ ، أى أجعل فيها الماء حتى تنسدَّ عيون الخرز ؛ وقال ذو الرمة :

مَا بَالَ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسِكِبُ \* كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرِبُ

يريد : كأنه سَرِبَ من كُلِّ مَفْرِيَةٍ . وروى أبو عمرو الشَّيبَانِي : سَرِبَ بكسر الراء أى سائل ، والأول رواية الأصمعي وهو أجود . وقال الأَمْوِيُّ : السَّرْبُ : الخرز وهو شاذُّ لم يقله أحد غيره . والسَّرْبَةُ : الجماعة من الخيل والحمير والإبل . ويقال : سَرِبَ على الإبل أى أرسلها قطعةً قطعةً . والمسَّرْبَةُ : الشعر المُسْتَدَقُّ من الصَّدر إلى السَّرة ؛ قال الشاعر :

الآنَ لَمَّا أبيضَ مسرِّبِي \* وَعَصِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمِ

وَالقَارِبُ : الطالبُ للماء ، يقال : قَرَبَتِ الإبلُ تَقْرَبُ ، وأقْرَبَهَا أهلُها ، قال الأصمعي : فهم قَارِبُونَ ، ولا يقال : مُقْرِبُونَ ، وهذا الحرف شاذُّ . قال أبو على : إنما قالوا : قاربون ، لأنهم أرادوا ذُوقَ قَرَبٍ ولم يَبْنُوهُ على أَقْرَبَ ، وليلةُ القَرَبِ : ليلةُ طَلَبِ الماءِ ؛ أنشدنى أبو بكر بن دريد :

يُقَاسُونَ جَيْشَ الهَرْمُزَانِ كَأَنَّهُمْ \* قَوَارِبُ أَحْوَاضِ الكَلَابِ تَلُوبُ

وتَلُوبُ : تَحُومٌ حَوْلَ الماءِ مِنَ العَطَشِ ، يقال : لَابَتُ تَلُوبُ لَوْبًا . واللَّوَابُ : العَطَشُ الذى يَحُومُ صاحبه حَوْلَ الماءِ من شِدَّتِهِ . والجَبَا بفتح الجيم مقصور : ما حول الماء . والجَبَا بكسر الجيم مقصور : ما جمعت في الحوض من الماء ، ويقال له : جِبْوَةٌ وجِبَاوَةٌ ؛ وقال الكسائى : جَبَيْتُ الماءَ في الحوضِ جَبًّا مقصور ، كذا روى أبو عبيدة عنه ، وحكى اللحيانى : جَبَيْتُ وجَبَوْتُ . والمنهَلُ :

الْفُرْضَةُ، وَالْمَنْهَلُ : الماء أيضا، وإنما سمي منهلًا، لأنه ينهل منه العطشان أي يروى . وقرأت  
على أبي عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وَمَنْهَلٍ فِيهِ الْغُرَابُ مَيْتٌ \* كَأَنَّهُ مِنَ الْأَجُونِ زَيْتٌ  
سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَأَسْتَقَيْتُ \* وَلِيسَلَةَ ذَاتِ نَدَى سَرَيْتُ  
وَلَمْ يَلْتَنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتٌ \* وَلَمْ تَصْرُنِي كِنَةً وَبَيْتٌ  
وَجَمَّةٌ تَسْأَلُنِي أَعْطَيْتُ \* وَسَائِلٍ عَنْ خَبْرِي لَوَيْتُ  
\* فَقُلْتُ لَا أَدْرِي وَقَدْ دَرَيْتُ \*

قال أبو علي : تَصْرُنِي : تَعْطِفُنِي وَتَمِيلُنِي . والبيت هاهنا : المرأة، يقال : هي بَيْتُهُ أي امرأته . والجمَّة :  
القوم يَسْأَلُونَ فِي الدِّيَةِ . \* وسائل عن خبري لويت \* هكذا أنشده ابن الأعرابي عن خبري ،  
وأنشده أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود . وَتَمَحُّهُ : تَغْتَرِفُهُ . والمائع : الذي ينزل في البئر إذا  
قَلَّ الْمَاءُ فِيمَا لَدَى الدَّلْوِ، أنشدني أبو بكر :

يَأْيَاهُ الْمَائِحُ دَلْوِي دُونَكَ \* إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمَجِّدُونَكَ  
\* يَنْنُونَ خَيْرًا وَيَمَجِّدُونَكَ \*

ومن هذا قولهم : فلان يَسْتَمِيحُ فلانا، وفلان يَمِيحُ فلانا؛ فأما المائع فالذي يقوم على رأس البئر  
فَيَجْذِبُ الدَّلْوَ، قال ذو الرمة :

كَأَنَّهَا دَلْوٌ بَسْرٌ جَدَّ مَا تَمَحُّهَا \* حَتَّى إِذَا مَارَاهَا خَانَهُ الْكَرْبُ

وَالدَّلَا : جمع دَلَاةٍ وهى الدَّلْوُ، قال الراجز :

إِنَّ دَلَاتِي أَيَّمَا دَلَاتِي \* قَاتَلْتِي وَمَلَأْتِي حَيَاتِي

وَيَرْتَوِينَ : يَسْتَقِينَ ، قال الأصمعي : يقال : رَوَيْتُ عَلَى أَهْلِ أَرْضِي رِيًّا فَأَنَا رَاوٍ إِذَا أَتَيْتَهُمْ  
بِالْمَاءِ، وَقَوْمٌ رَوَاءٌ . وَالرَّغْبُ جمع أَرْغَبَ وَرَغْبَاءٌ، وهى ذوات الرِّغْبِ، وَالرَّغَبُ : الرِّيشُ الضَّعِيفُ  
أَوَّلُ مَا يَبْدُو، وَيُقَالُ لِلطَّائِرِ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ رِيشُهُ : قَدِ بَرَّ، ثُمَّ حَمَّ، ثُمَّ وَتَدَّ، ثُمَّ زَعَبَ . وَالْفَلَا : جمع فَلَاةٍ،  
قال الشاعر :

إِلَيْكَ أبا حَفِصٍ تَعَسَّفَتِ الْفَلَا \* بَرَحَلِي فَتَلَاءُ الدَّرَاعِينَ جَلَعَدُ



وجمع النَّلا فُلِيٌّ . والوَرْدُ : الوُرود ، والوَرْدُ : الإبل التي تَرِدُ الماءَ ، كذا حكى الطُّوسِيّ عن ابن الأعرابي . وَيَرَعَوِيْنَ : يَعِطِفْنَ وَيَرَجَعْنَ . وَوَي : فَتْر . والعَرْمَضُ والطُّحْلُبُ والغَلْفَقُ : الخُضْرَةُ التي تعلو الماءَ ؛ وقال الأصمعي : إذا قَدِمَ الماءُ عُلْتَهُ ثلاثةُ أشياء : الطُّحْلُبُ والعَرْمَضُ والغَلْفَقُ ، فالعَرْمَضُ : خُضْرَةٌ رقيقةٌ ، والطُّحْلُبُ : مِثْلُ الرَّجْرِجَةِ تُغَطِّي الماءَ ، والغَلْفَقُ : مِثْلُ صِغَارِ الوَرَقِ ينبت نباتا من أسفل الماءِ الى أعلاه ؛ وقال يعقوب بن السَّكِّيت : العَرْمَضُ أغلظُ من الطُّحْلُبِ ، وأنشد الطُّوسِيّ لعمرو :<sup>(١)</sup>

وماء بمومةٍ قليل أنيسه \* كأنَّ به من لَوْنِ عَرْمَضِهِ غَسِلا

والغِسْلُ : كل ما غُسِلَ به الرأسُ . والغِسْلُ هاهنا : الخَطْمِيّ . وطامياً : مرتفعاً ؛ يقال طَمَى الماءُ يَطْمِي طَمِيًّا وطَمَا يَطْمُو طُمُوًّا . والغناءُ ممدود احتاج إليه فقصره ، وهو ما على الماءِ من كَسَارِ العيدانِ وحُطَامِ النَّبْتِ . وأقَعَصَ : قَتَلَ . والإقَعَاصُ : أن تضرب الشيءَ أو ترميه فيموت مكانه ؛ يقال منه : أقعصته إقعاصاً ، ومثله أصميتُهُ إصماءً ، وزَعَفْتُهُ وَأَزَعَفْتُهُ وهو مأخوذ من الموتِ الزَّعَافِ . والكُدرِيَّةُ : العظيمة من القَطَا ، نَسَبها الى الكُدرِ وهي مُعْظَمُ القَطَا وهي كُدرُ الألوانِ . والحَيَزُومُ : الصَّدرُ . وغادَرَ : تَرَكَ ، قال عَنَتْرَةَ :

\* هل غادرَ الشعراءُ من مُترَدِّمٍ \*

والأَشْلاءُ : جمع شَأُو وهو بَقِيَّةُ الجَسَدِ . والجَوَافِلُ : المنكشفةُ الذاهبةُ ، واحدُها جافلةٌ ؛ ومنه قيل : جَفَّاتِ الرِيحُ التُّرابَ إذا كَشَفْتَهُ وأذْهَبْتَهُ . والطامِساتُ : الدارِساتُ ؛ يقال : طَمَسَ وطَمَسَمَ إذا دَرَسَ ، وطامِساتُ وطامِساتُ . والصَّوَى : الأعلامُ المنصوبةُ في الطريقِ لِيُهْتَدَى بها واحدُها صُوءٌ ؛ ومنه الحديثُ : ”إن للإسلامِ صُوءِي ومَناراً كَمَنارِ الطريقِ“ ويقال : قد أَصَوَى القَوْمُ إذا وقَعُوا في الصَّوَى . وقد استقصينا هذا الحرفَ في كتابنا المقصور والممدود . وأَبِنَ : رَجَعَن ، والآئِبُ : الراجِعُ ، والإيابُ : الرَّجوعُ . والمُجَاجاتُ جمعُ مُجَاجَةٍ وهي ما جَتَّتْه بأفواهاها . والسَّلَى : الحِلْدُ الرقيقُ الذي يخرج على الولدِ . وَيُرَاطِنُ : يُعْجِمَن ؛ والتَّراطُنُ : ما لا يُفْهَمُ من كلامِ العجمِ ، قال علقمةُ ابن عبدة :

(١) في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شأس .

يُوحى إليها بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ <sup>(١)</sup> \* كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

حدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابي : والله ما أَحْسِنُ الرِّطَانَةَ ، وإني لَأَرْسَبُ مِنْ رِصَاصَةٍ ، وما قَرَفْنِي إلا الكَرَمَ . والمُقَرَّمُ : البِطِيُّ الشَّبَابُ ، أنشد أبو عبيد :

أشكو إلى الله عيالاً دَرَدَقًا \* مُقَرَّمِينَ وَعَجُوزًا شَمَلَقًا

بالشين معجمة وهو أحد ما أُخِذَ عليه . وروى ابن الأعرابي سَمَلَقًا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح . والدَّرْدُقُ : الصَّغَارُ . والرَّقْشُ : جمع أَرَقْشٍ ورَقْشَاءٍ وهي المُنْقَطَةُ ؛ ويقال : رَقَّشْتُ الكِتَابَ رَقَّشًا ورَقَّشْتُهُ إذا كَتَبْتَهُ ونَقَطْتَهُ ، قال طرفة :

كسُطُورِ الرِّقِّ رَقَّشَهُ \* بالضحى مَرَقَّشٌ يَسْمُهُ

قال مَرَقَّشٌ الأكبر : — واسمه ربيعة —

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَمَا \* رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمٌ

وبهذا البيت سُمِّيَ مَرَقَّشًا . واللَّهَى : جمع لَهَاةٍ ، مثل قَطَاةٍ وَقَطَا ، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو ردىء جدًا ليس كقصر الممدود ، أنشدنا الفراء :

يَالِكَ مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ \* يَنْشَبُ فِي الْمَسْعِلِ واللَّهَاءِ

والشَّيْشَاءُ : الشَّيْصُ . والأَجْرُدُ : القصير الشعر ، وهو مدح في الخيل ، قال الشاعر :

وَأَجْرُدٌ مِنْ حُؤْلِ الخَيْلِ طِرْفٌ \* كَأَنَّ عَلَى شَوَاكِهِ دِهَانًا

والسَّيْدُ : الذئب ، والعرب تُشَبِّهُ به الفرس ، قال امرؤ القيس :

\* عَلَيْهِ كَسِيدِ الرَّذْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ \*

وَالرَّذْهَةُ : الثُّقْرَةُ فِي الجبلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا المَاءَ ، وَجَمْعُهَا رِذَاهُ ، وَالوَقِيعَةُ : مِثْلُهُ ، وَكَذَلِكَ الوَقْفُ وَالوَجْدُ وَالقَلْتُ . وَالعَبْلُ : العَلِيطُ ، يُقَالُ : فَرَسٌ عَبْلٌ القَوَائِمُ وَعَبْلُ المَحْزَمِ أَيْ غَلِيطُ المَحْزَمِ ، وَهُوَ مَدْحٌ فِي الخَيْلِ ، قَالَ امرؤ القيس :

سَلِيمِ الشَّطِيِّ عَبْلِ الشَّوِيِّ شَجَّ النَّسَا \* لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى النَّسَالِ

أراد الفائل ، والفائل : عِرْقٌ في الخُرْبَةِ يَسْتَبِطُنُ الفَخْدَ ويجرى إلى الرَّجْلين . والخُرْبَةُ : الثَّقْرَةُ التي في الوَرِكِ ليس بينها وبين الجوفِ عَظْمٌ إنما هو جلدٌ ولحمٌ ، قال الأعشى :

قد نَطَنُ العَيْرِ في مَكْنُونِ فائله \* وقد يَشِيْطُ على أَرْمَاحِنَا البَطْلُ

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن إذا طعن الطريدة تعمد الخربة ، لأنه ليس دون الجوف عظم ، ولذلك نخر به الأعشى ، أي إنا به مرأ بمواضع الطعن . ومكنون الفائل : دمه . والشوى : الأطراف : اليدان والرجلان ، ومنه قيل : رماه فأشواه إذا أخطأه ، كأن السهم مر بين شواه ، ويكون أشواه أيضا : أصاب شواه وهو غير مقتل . وأيد : قوئى ؛ والأيد والأد : القوة ، قال الله عز وجل (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) . ويستحب من الفرس إشراف القطة والحارك ، قال النابغة الجعدي :

على أن حاركه مُشْرِفٌ \* وظَهَرَ القَطَاةَ ولم يَحْدَبِ

والأعمدة هاهنا : القوائم ، واحدها عمود . والوجى : أن يجعد الفرس وجعا في باطن حافره من غير أن يكون فيه وهى ولا خرق ، يقال : وجى الفرس يوجى ووجى شديدا . والمؤللة : المحددة ؛ والعرب تستحب التأليل في أذن الفرس وتمدح به ، قال الشاعر :

يَجْرُبُنْ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً \* كَأَنَّ أذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامِ

وحشرة : لطيفة رقيقة ، قال الشاعر :

لَهَا أُذُنٌ حَشْرَةٌ مُشْرَةٌ <sup>(١)</sup> \* كإِعلِيْطٍ مَرِيْحٍ إِذَا مَا صَفِرَ

المشرة : الورقة ، يقال : قد تمشر الشجر إذا أورك ؛ وتمشر الرجل إذا أكتسى . والإعليط : وعاء المرخ ، والعرب تشبه به أذان الخيل . وصفر : خلا ، وكل لطيف دقيق رقيق حشر ، يقال : حربة حشرة ، قال رؤبة :

\* وَوَأَفَقَّتْ لِلرَّمِي حَشْرَاتُ الرِّشْقِ \*

قال ابن الأعرابي : حشرت العود إذا برتته ، وأنشد :

\* وَتَلَقَى لِثِيْمَ القَوْمِ لِلنَّاسِ مَحْشَرًا \*

(١) عبارة اللسان مادة : « مشر » إنما عنى أنها دقيقة كالورقة قبل أن تشعب . وحشرة : محددة الطرف ومشرة إتباع ،

قال ابن بري والبيت للشمر ابن تولب يصف أذن ناقته ورقتها ولطفها .

أى يَقَشِّرُ أَمْوَالَهُمْ . وَالرُّحَابُ وَالرَّحِيبُ : الواسع ، مثلُ طَوَالٍ وَطَوِيلٍ وَجُسَامٍ وَجَبِيمٍ . والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجَة بين الشَّيْئَيْنِ ، يريد أنه واسعُ الجَوْفِ ، كما قال امرؤ القيس :

وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَهُ صُلْبٌ كَأَنَّهُ \* مِنَ الْمَضْبِئَةِ الْخَلْقَاءِ زُحْلُوقٌ مَاعِبٍ

وَاللَّيْثَانُ : تثنية لَحَى وهما عظامُ اللَّهْزَمِيِّينَ وإذا طالَ خَدُّ الفرسِ ، وطُويلُ الخَدِّ مدحٌ في الخيل .  
والعربُ تَسْتَحِبُّ سَعَةَ المَنْخَرِ في الفرسِ ، لأنه إذا اتَّسعَ مَنْخَرُهُ لم يَحْبِسِ الرَّبْوَ في جوفه ، قال  
امرؤ القيس :

لَهَا مَنخَرٌ كَوِجَارِ الضَّبَاعِ \* فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنَبَّرَ

[ ما يستحب طولُه وقصره من الفرس ]

وفسر ابن الأعرابي في هذه القصيدة ما نحن ذا كروه ، قال ابن الأعرابي : التَّسْعَةُ الطَّوَالُ :  
عُنُقُهُ وَخَدَّاهُ وَوَضِيفًا رِجْلَيْهِ وَبَطْنُهُ وَذِرَاعَاهُ وَنَحْدَاهُ ، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر ، لأنه ذكر عشرة  
أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة ، ونازعتُ فيه أبا عمرو في وقت قراءتي عليه ، فقال : قال لنا أبو العباس :  
هذا غلطٌ من الشاعر ، قال أبو علي : ونظرتُ فإذا لا تصحُّ تسعة ولا سبعة فيقع الظنُّ أن الراوي  
أخطأ في النقل ، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طولُه في القوائم فهي ثمانية : وَضِيفًا الرَّجْلَيْنِ  
وَالذِّرَاعَانِ ، وَالثَّنَيْنِ وَهِيَ الشَّعْرُ الَّذِي فِي مَوْجِرِ الرُّسْعِ وَاحِدَتُهَا ثُنَّةٌ ، وَيَسْتَحِبُّ طَوْلَهَا وَسَوَادَهَا ، ولذلك  
قال الشاعر :

لَهَا ثَنَيْنِ تَخَوَانِي الْعُقَا \* بِ سَوْدٍ يَفِينِ إِذَا تَرَبَّرَ

وَيَفِينُ : يَطَّانُ ، يقال : وَفَى شَعْرُهُ يَفِي إِذَا طَالَ . وَتَرَبَّرَ : تَنَتَّقَشُ ، فإن كان الشاعر ذهب  
إلى هذا وأراد معها العُنُقَ جاز وصحَّ قوله ، لأنه قال : تسعة في الشَّوَى ، والشَّوَى : القوائم . وقال  
ابن الأعرابي : والتسعة القصار : أربعة : أرساغه وَوَضِيفًا يَدَيْهِ وَعَسِيْبُهُ وَساقاه ، وهذا صحيح  
على ما ذكرنا ، لأنه ذكر العَسِيْبَ مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا في الأول . وقال ابن  
الأعرابي : والسبعة العارية : خَدَّاهُ وَجَبْهَتُهُ وَالوَجْهَ كُلَّهُ ، وَأَنْ يَكُونَ عَارِيَّ القوائم من اللحم ، هذه كلها  
تستحب . وسبع مكسوة : الفَخِذَانِ وَحَامِيَتَاهُ وَوَرِكَاهُ وَحَصِيرَا جَنْبَيْهِ وَنَهْدَتَاهُ وهما في الصدر ، قال  
أبو العباس : كذا قال ابن الأعرابي : نَهْدَتَاهُ ، وغيره يقول : فَهْدَتَاهُ ، قال أبو علي : الصحيح

فَهَدَاتِهِ وَهِيَ اللَّحْمَتَانِ اللَّتَانِ فِي الزُّورِ كَالْفَهْدَيْنِ، وَإِنْ كَانَ كَلَامُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَحْتَمِلُ فِي الْأَشْتِقَاقِ أَنْ يُسَمِّيَا النَّهْدَيْنِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : السَّبْعُ الَّتِي قُرِبَتْ ، يَرِيدُ سَبْعَ خِصَالٍ صَالِحَةٍ قَرُبْنَ مِنْهُ ، وَسَبْعَ خِصَالٍ رَدِيئَةٍ بَعُدْنَ مِنْهُ فَلَسَّنَ فِيهِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَتَسَعُ غِلَظٌ : أَوْظَفْتُهُ الْأَرْبَعَةَ وَأَرْسَاغَهُ الْأَرْبَعَةَ غِلَظًا وَعَكَّوْتُهُ غَلِيظَةً . وَالسَّبْعُ الرَّقَاقُ : مُنْخَرَاهُ وَأُذُنَاهُ وَجَحْفَلَاتُهُ وَشُفْرَتُهُ . وَحَدِيدُ الثَّمَانِ : عُرْقُوبَاهُ وَأُذُنَاهُ وَقَلْبُهُ وَمَنْجَبَاهُ . وَعَرِيضُ الثَّمَانِ : عَرِيضُ الْفَخِذَيْنِ وَالْوَرَكَيْنِ وَالْأَوْظَفَةِ . وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ : النَّسْرُ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ، وَالغُرَابَانِ : مَا أُشْرَفَ مِنْ وَرَكَيْهِ ، وَالصَّرْدُ : عِرْقٌ تَحْتَ لِسَانِهِ ، وَعُصْفُورُهُ : عَظْمٌ فِي وَسْطِ هَامَتِهِ ، هَذَا جَمِيعُ مَا فَسَّرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

[ مَا يَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ تَنْصِيلاً ]

قال أبو علي : يستحب من الفرس طول العنق ، ولذلك قال امرؤ القيس :

وسالفة كسحوق الليأ \* ن أضرم فيها الغوى الشعر

وَاللَّيْأُ : النَّخْلُ . وَقَدْ رَوَى فِي هَذَا الْبَيْتِ اللَّبَّانُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرَدُّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَيَقُولُ : كَيْفَ يُشَبَّهُ طُولُ عُنُقِهِ بِشَجَرَةِ اللَّبَّانِ وَهِيَ مَقْدَارُ قَعْدَةِ الرَّجْلِ فِي الْأَرْتِفَاعِ ! . وَيَسْتَحِبُّ هَرَّتُ الشَّدَقَيْنِ وَطُولُ الْخَدَيْنِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

هَرَيْتُ قَصِيرُ عِدَارِ الْجَامِ \* أَسِيلُ طَوِيلُ عِدَارِ الرَّسَنِ

يَرِيدُ أَنْ مَشَقَّ شِدْقَيْهِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ مُسْتَطِيلٌ فَقَدْ قَصُرَ عِدَارُ جِلَامِهِ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ ، وَأَنَّهُ أَسِيلُ الْخَدِّ . وَالْأَسَالَةُ : الطُّوْلُ ، فِعْدَارُ رَسَنِهِ طَوِيلٌ لَطَوِيلٌ خَدَمَهُ ، لِأَنَّ الرَّسْنَ لَا يَدْخُلُ فِيهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَيَسْتَحِبُّ طُولَ وَطِيفِي الرَّجَائِنِ ، وَلِذَلِكَ شُبِّهَتْ بِالنِّعَامِ فِي طَوِيلِ الْوِظِيفِ ، لِأَنَّ مَا يُشَبَّهُ مِنْ خَلْقِ الْفَرَسِ بِخَلْقِ النِّعَامِ طُولُ الْوِظِيفَيْنِ وَقِصْرُ السَّاقَيْنِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو دَوَادٍ :

لَهَا سَاقَا ظَلِيمِ خَا \* ضِبِّ فُوجِيَّ بِالرُّعْبِ

وَيَسْتَحِبُّ قِصْرَ الظَّهْرِ مَعَ طَوِيلِ الْبَطْنِ ، وَيَسْتَحِبُّ طَوِيلَ الذَّرَاعَيْنِ ، وَلِذَلِكَ شُبِّهَتْ الْعَرَبُ بِالظُّبِيِّ .

(١) قال في اللسان مادة «لون» بعد أن ذكر البيت : ورواه قوم من أهل الكوفة كسحوق اللبان ، قال ابن بري : وهو

غلاظ ، لأن شجر اللبان الكندر لا يطول فيصير سحوقا ، والسحوق : النخلة الطويلة .

ومما يُشَبَّه من خَلْقِ الفرس بِخَلْقِ الظبي طولَ وَظيفي رجليه وتَأْنِيفُ عُرْقُوبِيَه ، والتَأْنِيفُ :  
التحديد، ولذلك قال أبو دواد :

طَوِيلٌ طَائِحُ الطَّرْفِ \* الى مَفْزَعَةِ الكَلْبِ  
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنْكَبِ \* والعُرْقُوبِ وَالقَلْبِ

لأن حِدَّةَ العُرْقُوبِ تستحبُّ من الفرس وهو من الظبي كذلك ، وتستحب حِدَّةَ القَلْبِ والطَّرْفِ  
والمَنْكَبِ . ويستحب سُمُو الطَّرْفِ . ومما يُشَبَّه أيضا من خَلْقِ الفرس بِخَلْقِ الظبي عِظْمُ نَفْذِيَه وكثرة  
لحمها ، وعِرْضُ وَرِكِيَه وشِدَّةُ مَتْنِيَه وإجْفارُ جَنْبِيَه أى آتتفاخهما ، ولذلك قال أبو النجم :

\* مُتَفَخُّ الجَوْفِ عَرِيضٌ كَلَكَلُهُ \*

وَقِصْرُ عَضْدِيَه وَجَلُّ مَقَاتِيَه وَحُدُوقُ أَيَّاطِلَه ، ولذلك قال امرؤ القيس :

لَه أَيَّاطَلَا ظَبِي وَسَاقَا نَعَامِيَه \* وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ نَتَقَلِ

وَالسَّرْحَانُ : الذئب ، ويقال : إنه أحسن الدوابِّ تقريبا ، والتقريب : أن يرفع يديه معا  
ويضعهما معا .

ومما يُشَبَّه من خَلْقِ الفرس بِخَلْقِ حمار الوحش غَاظُ اللحمِ وتَعْيِيرُهُ ، والتعْيِيرُ : أن يجتمع اللحمُ على  
رءوس العظام فيصير كالعير الذي في وسط نَصْلِ السَّمَمِ وهو النَاشِرُ في وَسَطِه ، وكذلك عَيْرُ الكَتِيفِ  
الناشِرُ في وَسَطِه ، وظَاءُ فُصُوصِه وسَرَاتِه وهو أعلى ظهره ، ولذلك قال الشاعر :

\* لَه مَتْنٌ عَيْرٍ وَسَاقَا ظَلِيمِ \*

وَيَمَكْنُ أَرْسَاغِه وَتَمَجِيصُهَا ، والتَمَجِيصُ ألا يكون على قوائمه لحم ، ولذلك قال الشاعر :

وَأَحْمَرُ كَالدَّبِيَّاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ \* فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولٌ

سَمَاؤُهُ : أعاليه . وَأَرْضُهُ : قوائمه . وَعِرْضُ صَهْوَتِه ، والصَّهْوَةُ : موضع اللبِّ من الفرس حيث  
الراكب ، وصَهْوَةُ كلِّ شَيْءٍ : أعلاه ، ولذلك قال امرؤ القيس :

لَه أَيَّاطَلَا ظَبِي وَسَاقَا نَعَامِيَه \* وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٌ فَوْقَ مَرَقَبِ

ويستحب من الفرس طول الذنب في كثرة شعره، ولذلك قال طفيل الغنوي :  
وأذناها وحف كان ذيوها \* مجرأ شاء من سميحة مرطب

ويستحب غلظ الأرساغ، ولذلك قال الجعدي :

كان تماثيل أرساغه \* رقاب وعود على مشرب

ويستحب عرض الصدر مع دقة الزور وهو الجوجو، ولذلك قال امرؤ القيس :

له جوجو حشر كان أمه \* يعالي به في رأس جذع مشدب

فوصفه بدقة الزور وطول العنق . ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالمثكب وإذا

استقبلته كالمثبي وإذا استعرضته مستويا . قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم

عن الأصمعي قال أخبرني عصام بن خليف السلمي قال قال ابن أقيصر : خير الخيل الذي إذا

استدبرته جنأ، وإذا استقبلته أقمي، وإذا استعرضته استوي، وإذا مشى ردى، وإذا عدا دحا، فالرديان :

أن يرجم الأرض رجما بين المشى الشديد والعدو، وإذا رمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الأرض

قيل : مر يدحو دحوا؛ وبهذا الإسناد قال : حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفي بن

أم الحكم ابنة أبي سفيان - وكان على الكوفة - أرسل ألف فرس في حلبة فعرضها على ابن أقيصر

أحد بني أسد بن خزيمية، فقال : تجيء هذه سابقة، فسألوه، ما الذي رأيت فيها؟ قال : رأيتها مشت

فكتفت، وخبث فوجفت، وعدت فنسفت، قال : فجاءت سابقة .

قال أبو علي : قوله : مشت فكتفت أى حركت كتفها . والكتف : المشى الرويد، قال الشاعر :<sup>(٢)</sup>

\* قزيج سلاج يكتف المشى فاتر \*

والوجيف : ضرب من السير فيه بعض السرعة وهو دون الشد، يقال : وجف يجف وجيفا . ومثله

الوضع، يقال : وضع يضع وضعا . قال الأصمعي : قيل لرجل أسرع : كيف كنت في سيرك؟ قال كنت

آكل الوجبة، وأنجو الوقعة، وأعرس إذا أفرت، وأرتجل إذا أسفرت، وأسير الوضع، وأجنبب

الملع، بختكم لمسي سبع أى لساء سبع ليال . فالملع : أرفع من الوضع . ونسفت : أدنت سنبكها

من الأرض في عدوها؛ يقال للفرس : إنه لنسوف السنبك .

(١) سميحة بكهينة : بئر بالمدينة أو بقديد أو اسم موضع، كذا في ياقوت . (٢) هوليد وصدرة كما في اللسان :

وسقت ربيعا بالقناة كأنه \* قزيج ... الخ

وحدثنى أبو بكر بالإسناد الذي تقدم قال : حدثني رجل من أهل الشام قال : سئل بعضُ  
بُصراء أهل الشام : متى يباع ضميرُ الفرس ؟ فقال : إذا ذبلَ فريره، وتفاقت غروره، وبدا حصيره،  
واسترخت شاكلته . قال الأصمعي : الفريير : موضع الجسّة من عرفِ الفرس . والغرور : الغضون  
التي في جلده، واحدها غرٌّ . والحصير : العصبّة التي في الجنب في أعلى الأضلاع مما يلي الصلب .  
والشاكلّة : الطفّطة .

[ ما في الفرس من أسماء الطير ]

قال أبو دلي : وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير في الفرس ، وفي كل فرس من أسماء الطير عدّة  
أكثر من هذه : فمنها الهامة وهو العظم الذي في أعلى رأسه ، وفيه الدماغ ، ويقال لها : أم الدماغ أيضا ،  
والفرخ أيضا : وهو الدماغ وجمعه فُروخ ، والنّامة : الجلدة التي تغطّي الدماغ ، والعصفور : العظم  
الذي تنبت عليه الناصية ، قال حميد :

ونكّل الناس عنا في مواطننا \* ضربُ الرءوس التي فيها العصافير

والذّبابة : النكّيمة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر . والصردان : عرقان تحت لسانه .  
والسمامة : الدائرة التي في صفحة العنق . والقطاة : مقعدُ الرديف . والغرابان : رأسا الوركين  
فوق الذنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر . وقال الأصمعي : وفي الورك ثلاثة أسماء :  
حرفاها المشرفان على الفخذين : الجاعرتان وهما موضع الرقبتين من أسّ الحمار ، وحرفاها المشرفان  
على الذنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر : الغرابان . وحرفاها اللذان يُشرفان على الخاصرتين :  
المجبتان . والحرب : الهزّمة التي بين المحبّة والقصرى . والناهض : العظم الذي على أعلى العنق ،  
والجمع نواهضُ وأنهض ، وأنشد أبو عبيد :

وقربوا كلّ جماليّ عضة \* أبق السنّف أثرًا بأنهبه<sup>(١)</sup>

والجمامة : القص . والنسر : كالدوى . والحصى : الصغار يكون في الحافر مما يلي الأرض ،  
قال الشاعر :

مُفجّح الحوامي عن نُسورِ كأنها \* نوى القسب ترت عن جرّيم ملجج

(١) البيت لطيّان بن قحاة السعدي كما في اللسان مادة «نهب» .



قال أبو علي : مُفِجٌ : واسع . والحَوَامِي : نواحي الحافر، واحدها حامية وإنما سُميت حامية لأنها  
تحمي النُّسُور . وَتَرَّتْ : نَدَرَتْ وَتَزَّتْ . والجَرِيمُ : الثمر المجروم وهو المَصْرُوم . ومُأَجَلَجٌ من قولهم لَجَلَجَ  
اللقمة في فيه إذا حركها ، فالمُأَجَلَجُ : المُحَرِّكُ المُدَارُ في الفم . والفَرَّاشُ : العِظَامُ الرَّقَاقُ في أعلى الخيَاشِيمِ  
وهي تسمى الخَشَارِيم . والسَّحَاةُ : كُلُّ مَارِقٍ وَهَشٍّ من العظام التي تكون في الخيَاشِيمِ وفي رءوس  
الكتفين . والصَّمْقَرَانِ : الدائرتان اللتان في مؤخر اللبد دون الحَجَبَتَيْنِ . وَخَطَا : مُتَمَلَّى . والصَّفَاقُ :  
الجلدة التي تحت الجلدة التي عليها الشعر من السرة إلى القنْبِ ، والقُنْبُ : وعاءٌ قَضِيه . واليَعْسُوبُ :  
الغزة تكون على قَصَبَةِ الأنف فوق الرَّمِّ ، ويقال : اليَعْسُوبُ : كل بياض على قَصَبَةِ الأنفِ عَرَضٌ  
أو اعتدل لا يبلغ الخُلَيْقَاءَ ، والخُلَيْقَاءُ : حيثُ التقيَ عَظْمُ أعلى الأنفِ وعَظْمُ الحَاجِبِ . والمَجَالِجُ : التي  
تَدْرُّ في الشتاء ، واحدها مَجَالِجٌ ، وقال الأصمعي : إذا كانت الناقفة تَدْرُّ على الجوع والبرد فهي مَجَالِجٌ  
وقد جَالَتْ مَجَالِحَةً ، وأنشد :

لَهَا شَعْرٌ دَاجٌ وَجِيدٌ مَقْلَصٌ \* وَجِسْمٌ خَدَارِيٌّ وَضَرْعٌ مَجَالِجٌ

وقال الفرزدق :

مَجَالِجُ الشِّتَاءِ خُبَعْنَاتٌ \* إِذَا النَّجْبَاءُ نَاحَتْ الشَّمَالَ

وَالخُبَعْنَاتُ : الغِلَظُ الشَّدَادُ ، واحدها خُبَعْنَةٌ ، ومنه قيل للأسد : خُبَعْنَةٌ . وَشُمٌ : مُرْتَفَعَةٌ .  
وَالذَّرَى : الأَسْنِمَةُ ، واحدها ذُرْوَةٌ . وأعلى كل شيء ذُرْوَتُهُ . ويقال للسنام : الذَّرْوَةُ وَالشَّرْفُ  
وَالقَمَّةُ وَالقَحْدَةُ وَالهُودَةُ وَالعَرَبِيكَةُ وَالكَبْكُرُ ، قال علقمة بن عبدة :  
\* كَثَرَتْ كَخَافَةٍ كَبِيرِ القَيْنِ مَأْمُومٌ \*

قال الأصمعي : ولم أسمع بالكثرة إلا في هذا البيت . والعُضُّ : عَظْمٌ أهل الأَمْصَارِ مثل القَتِّ  
وَالنَّوَى ، قال الأعشى :

مِن سَرَاةِ الهِجَانِ صَبَّهَا العُضُّ وَرَعَى الحِمَى وَطَوَّلَ الحِيَالِ

الرَّعَى مُصَدَّرَ رَعَى رَعَى رَعِيًّا ، والرَّعَى : الكَلَاءُ . وَنُقِفِيهِ : نُؤْثِرُهُ ، وَالقَفِيَّةُ : الأُتْرَةُ . وَالقَفَاوَةُ :  
مَا يُحِصُّ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الطَّعَامِ ، وقال الشاعر :

(١) الذي في اللسان مادة «خبعتن» : حوامات العشاء بدل مجاليج الشتاء أي هي أكولات المشاهن ، ولعلمها روايتان .

وَتُقْفَى وَيَلِدَ الْحَيَّ إِنْ كَانَ جَائِعًا \* وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ  
 وَقَاطَ مِنَ الْقَيْظِ . وَصَنِيعَ : مَصْنُوعٌ . وَالْعَانَةُ : جَمَاعَةُ الْحُمْرِ وَجَمْعُهَا عَانَاتٌ وَعُونٌ ؛ قَالَ أَبُو النَّجْمِ  
 يَذْكَرُ امْرَأَةً :

\* تَعْدُ عَانَاتِ اللَّوِيِّ مِنْ مَالِهَا . \*

وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقُطِ :

\* أَحْقَبَ شَحَّاجٍ مِثْلَ عَوْنٍ \*

وَالنُّعْطَاطُ : الصُّبْحُ بضم الغين ، قَالَ الرَّاجِزُ :

\* وَرَدْتُ قَبْلَ سُدْفَةِ النُّعْطَاطِ \*

فَأَمَّا النُّعْطَاطُ بِالْفَتْحِ : فَضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ <sup>(٢)</sup> :

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدَتْ أُمِّمٌ طَائِمٌ \* عَلَى أَرْجَائِهِ زَجَلُ النُّعْطَاطِ

وَنَحَاصُّ : ضَوَامِرٌ . وَالْعَجْجِيُّ : جَمْعُ عُجَايَةٍ ، وَيُقَالُ : عُجَاوَةٌ أَيْضًا ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَهِيَ قَدْرٌ  
 مُضْغَةٌ مُلْصِقَةٌ بِعَصَبَةٍ تَنَحُّدُ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى فِرْسِنِهِ ، قَالَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ :

تُطَايِرُ ظُرَّانَ الْحَصَى عَنْ مَنَاسِمٍ \* صِلَابِ الْعَجْجِيِّ مَلْثُومًا غَيْرَ امْرَأَةٍ

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْعَجَايَةُ : عَصَبَةٌ فِي بَاطِنِ يَدِ النَّاقَةِ وَهِيَ مِنَ الْفَرَسِ مُضْغَةٌ . وَجَدَلَّ :

أَلْقَاهَا عَلَى الْجَدَالَةِ ، وَالْجَدَالَةُ : الْأَرْضُ ، أَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ \* وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالَةِ

وَشَايِصٌ : مُرْتَفِعٌ ، يُقَالُ : شَصَا يَشْصُو إِذَا ارْتَفَعَ ، قَالَ الْأَخْطَلُ يَصِفُ زِقَاقَ الْخَمْرِ :

أَنَاخُوا بَحْرًا وَشَايِصَاتٍ كَأَنَّهَا \* رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَّرَبَلُوا

وَالْقُصْبُ : الْمَعَى ، وَجَمْعُهُ أَقْصَابٌ . وَالرُّقْفُ : الْخَلْخُلُ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا

وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقُرُونِ وَالْعَاجِ . وَالْأَهْيُفُ : الضَّمَامِرُ . وَغَلَّوْا لَهُ : أَغْلَوْا فِي الثَّمَنِ أَيْ ارْتَفَعُوا

(١) نحسبه أي نعطيه حتى يقول حسبي ، كذا في اللسان مادة «حسب» والبيت لامرأة من بني قشير .

(٢) البيت للثنخل الهذلي ، وهو مالك بن عويمر . وفي جهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : \* على أرجائه زجل القطاط \*

وهو محرف عن الغطاط بالعين .

فيها، والغلو : مجاوزة القدر في الشيء والارتفاع فيه ، ومنه سميت الغالية من الروافض . والتأم جمع تيمة وهي العوذة، قال أبو ذؤيب :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَشْبَهَتْ أَظْفَارَهَا \* أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

\* \*

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العتيبي عن أبيه عن جده قال : ولَّى معاوية رَوْحَ بْنَ زَيْنَاعٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ فِي جَنَابِيهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْقُدُومِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَمَرَ بِضَرْبِهِ بِالسِّيَاطِ فَلَمَّا أُقِيمَ لِيُضْرَبَ ، قَالَ : نَسَدْتُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ تَهْدِمَ مِنِّي رُكْنًا أَنْتَ بَنَيْتَهُ ، أَوْ أَنْ تَضَعَ مِنِّي حَسِيصَةً أَنْتَ رَفَعْتَهَا ، أَوْ تُسَمِّتَ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقَمْتَهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَنْيَ حِلْمُكَ وَعَفْوُكَ دُونَ إِفْسَادِ صَنَائِعِكَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِذَا اللَّهُ سَنَّيَ عَقَدَ أَمْرِي تَيْسَّرَ ، خَلُّوا سَبِيلَهُ .

[ كلام خطيب الأزدي لما بعث الحجاج خطباء من الأحماس الى عبد الملك ]

وحدثنا أبو بكر : قال أخبرنا العكلي قال حدثني حاتم بن قبيصة عن شيب بن شيب قال : بعث الحجاج خطباء من الأحماس الى عبد الملك فتكلموا ، فلما انتهى الكلام الى خطيب الأزدي قام فقال : قد علمت العرب أنا حي فعال ، ولسنا بحي مقال ، وأنا نجزي بفعلنا عند أحسن قولهم ، إن السيوف لتعرف أكنفنا ، وإن الموت ليستعذب أرواحنا ، وقد علمت الحرب الزبون أنا نقرع جاحها ، ونحلب صراها ، ثم جلس .

\* \*

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : مر رجل على قبر عامر بن الطفيل فقال : عم صباحا أبا علي ، فلقد كنت سريعا في وعدك إذا وعدت المولى ، بطيئا في إبعادك إذا أوعدته ، ولقد كانت هدايتك كهداية النجم ، وجرأتك بجرأة السيل ، وحدك كحد السيف .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : بلغني أن ابن ملجم لعنه الله حين ضرب عليا رضوان الله عليه ، قال : أما أنا فقد أرهفت السيف ، وطردت

الْخَوْفَ، وَحَثَّتْ الْأَمَلَ، وَبَقِيَتْ الرَّجَلَ، وَضَرْبُهُ ضَرْبَةٌ لَوْ كَانَتْ بِأَهْلِ عُكَاظٍ قَتَلْتَهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ النَّجَاشِيُّ :

إِذَا حَيَّةٌ أَعْيَا الرُّقَاةَ دَوَّأُهَا \* بَعَثْنَا لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ابْنَ مُلْجَمِ

[ وصية بعضهم لولده لما أراد التزوج وجواب ابنة الخس لمن سألها ]

وقال يعقوب : قال الفراء سمعت الكلابي يقول : قال بعضهم لولده : يَا بُنَيَّ، لَا تَتَّخِذْهَا حَنَانَةً وَلَا أَنَانَةً، وَلَا مَنَانَةً، وَلَا عُشْبَةَ الدَّارِ، وَلَا كُبَّةَ القَفَا. الحَنَانَةُ: التي لها ولد من سواه فهي تَحْنُ عليهم. وَالْأَنَانَةُ: التي مات عنها زوجها فهي إذا رأت الزوج الثاني أَنْتَ، وقالت: رَحِمَ اللهُ فلاناً، لزوجها الأول، وَالْمَنَانَةُ: التي لها مال، فهي تَمُنُّ على زوجها كلما أهوى إلى شيء من مالها. وقوله: عُشْبَةُ الدَّارِ يُرِيدُ المَحِجَّةَ. وَعُشْبَةُ الدَّارِ: التي تَنْبُتُ فِي دِمْنَةِ الدَّارِ وَحَوْلَهَا عُشْبٌ فِي بِيَاضِ الأَرْضِ فهي أَنْخَمَ مِنْهُ وَأَصْحَمَ، لِأَنَّهَا عَدَّتْهَا الدِّمْنَةُ، وَذَلِكَ أَطْيَبُ لِلأَكْلِ رَطْبًا وَيَسَّأ، لِأَنَّهُ نَبَتَ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ وَهَذِهِ نَبَتَتْ فِي دِمْنَةٍ فَهِيَ مُنْتِنَةٌ رَطْبَةً، وَإِذَا يَبَسَتْ صَارَتْ حُتَاتًا وَذَهَبَ قُفُّهَا فِي الدِّمْنَةِ فَلَمْ يُمْكِنَ جَمْعُهُ، وَذَلِكَ يُجْمَعُ قُفُّهُ لِأَنَّهُ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ، قَالَ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: القُفُّ: مَا يَبَسَ مِنَ البَقْلِ، وَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ فِي مَوْضِعِ نَبَاتِهِ. وَقَوْلُهُ: كُبَّةُ القَفَا هِيَ التي يَأْتِي زَوْجُهَا أَوْ أَبْنَاهُ القَوْمَ، فَإِذَا انصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ جُبْنَاءِ القَوْمِ: قَدْ وَاللَّهِ كَانَ بَيْنِي وَرَبِيئِ امْرَأَةِ هَذَا المَوْلَى أَوْ أُمَّهُ أَدْرُ.

وقال بهدلُّ الزبيرى : أتى رجلٌ ابنة الخس يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت : انظُرْ رَمَكَاءَ جَسِيمَةً، أَوْ بَيْضَاءَ وَسِيَّةً، فِي بَيْتِ جِدِّ، أَوْ بَيْتِ حَدِّ، أَوْ بَيْتِ عِزِّ. قَالَ: مَا تَرَكْتِ مِنَ النِّسَاءِ شَيْئًا، قَالَتْ: بَلَى! شَرَّ النِّسَاءِ تَرَكْتِ، السُّوَيْدَاءَ المِمْرَاضَ، وَالحَمِيرَاءَ المِحْيَاضَ، الكَثِيرَةَ المِظَاظَ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الرَّمَكَاءُ: السَّمْرَاءُ، وَالرَّمَكَةُ: لَوْنُ الرَّمَادِ، وَمِنْهُ قِيلَ: بَعِيرُ أَرْمَكٍ، وَنَافِقَةُ رَمَكَاءَ. وَالمِظَاظُ: المِشَارَةُ وَالمِشَاقَّةُ، قَالَ رُوْبَةُ :

\* لِأَوَاءِهَا وَالأَزْلَ وَالمِظَاظَا \*

اللَّأَوَاءُ: الشَّدَّةُ. وَالأَزْلُ: الضِّبْقُ.

قال وحدثنی الكلابی ، قال : قيل لأبنة الحُسِّ : أى النساء أسوأ؟ قالت : التى تَعُدُّ بالفناء ،  
وتملاء الإناء ، وتمسِّدُ ما فى السِّقاء . قيل : فأى النساء أفضل ؟ قالت : التى اذا مَشَتْ أَغْبَرَتْ ،  
وإذا نَطَقَتْ صَرَصَرَتْ ، متوركة جاريةً ، فى بطنها جاريةً ، يتبعها جارية ، أى هى مِثْثات . قال أبوعلی  
أَغْبَرَتْ : أثارت الغبار فى مِشيتها . وصرَصَرَتْ : أَحَدَتْ صوتها ، أنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله لجرير  
لكن سوادةٌ يجلو مقلتي ضِرم \* بازٍ يصرُصِرُ فوق المرقبِ العالى

ويروى : ذاكم سوادةٌ ... . قيل : فأى الغلمان أفضل ؟ قالت : الأسوقُ الأعنقُ ، الذى إن سَبَّ  
كانه أحمق . قيل : فأى الغلمان أفسلُ ؟ قالت : الأُوَيْقِصُ القَصِيرُ العَصْدُ ، العظيم الحاوية ، الأَغْيِرُ  
الغشاء ، الذى يُطِيعُ أمه ، ويعصى عمه . قال أبوعلی : الأسوقُ : الطويل الساق . والأعنقُ :  
الطويل العنق . والأُوَيْقِصُ تصغيرُ أَوْقِصَ ، والأَوْقِصُ : الذى يَدُونُ رأسه من صدره ، قال رؤبة :  
أدمه صياغةٌ وأرذله \* أوقِصُ يُجْزِي الأَقْرَبِينَ عِطْلَهُ<sup>(١)</sup>

— العِطْلُ : الطويل العنق — وجمعه وُقِصٌ ، وقد وَقِصَ يوقِصُ وقِصًا ، ومنه الأوقِصُ قاضى المدينة .  
والحاويةُ : ما تحوى من البطن أى استدار مثل الحوايا ، والحوايا : جمع حَوِيَّةٍ وهو كساء يُدار حول  
سنام البعير يركب عليه الراكب .

[ قصيدة مضرس المزنى ]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم لمُضَرِّسِ بن قُرْطِ بن الحارثِ المزنى :  
أهاجنتك آياتُ عَفَوْنَ خُلُوقِ \* وطيفَ خيالنِ للحبِّ يسوقُ  
وما حاجه من رسمِ دارٍ ودِمنةٍ \* بها من مطافيلِ الطِّباءِ فروقُ  
تلوحُ ، غنائها بحجرٍ كأنها \* رداءِ يمانٍ قد أمحَّ عتيقُ  
تعدني بالودِّ سعدي فليتها \* تحملُ منا مثله فتدوقُ  
ولو تعلمين العلمَ أيقنتِ أني \* وربَّ الهدايا المشعراتِ صدوقُ  
أدودُ سوامَ الطرفِ عنك وماله \* الى أَحَدٍ إلا عليك طريقُ

(١) أى يرى ابنه سوادة . وضرم : جانع ، ويروى : لحم بوزنه أى يشتهى اللحم . انظر اللسان مادة «ضرم» .

(٢) الذى فى اللسان مادة عطل : \* أوقِصُ يُجْزِي الأَقْرَبِينَ عِطْلَهُ \* بفتحين أى عتله .

أَهْمُ بِصَرْمِ الْحَبْلِ ثُمَّ يَرُدُّنِي \* عَلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقُ  
تَهَيَّجَنِي لِلْوَصْلِ أَيَامُنَا الْأَلَى \* مَرَزَنُ عَلَيْنَا وَالزَّمَانُ وَرِيقُ  
لِيَالِي لَا تَهَوِّنَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى \* وَأَنْتِ خَلِيلٌ لَا يُلَامُ صَدِيقُ  
وَوَعْدُكَ إِيَّانَا وَقَدْ قُلْتِ عَاجِلٌ \* بَعِيدٌ كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ سَحِيقُ  
فَأَصْبَحْتَ لَا تَجْزِينَنِي بِمَوَدَّتِي \* وَلَا أَنَا لِلهَجْرَانِ مِنْكَ مُطِيقُ  
وَأَصْبَحْتَ عَاقَتِكَ الْعَوَائِقُ إِنَّهَا \* كَذَلِكَ وَوَصَلُ الْغَانِيَاتِ يَعُوقُ  
وَكَادَتْ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ \* بِمَا رَحَبَتْ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقُ  
تُتَوَّقُ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا \* حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ  
وَأَيُّ وَإِنْ حَاوَلَتْ صَرْمِي وَهَجْرَتِي \* عَلَيْكَ مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقُ  
وَإِنْ كُنْتَ لَمَّا تَحْبِرُنِي فَسَائِلِي \* فَبَعْضُ الرِّجَالِ لِلرِّجَالِ رَمُوقُ  
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرٍ صَحْبَتُهُ \* وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي فِي الرَّحَالِ رَفِيقُ  
وَهَلْ يَجْتَوِي الْقَوْمُ الْكِرَامُ صَحَابَتِي \* إِذَا أَغْبَرَ مَحْتَشِي الْفِجَاجِ عَمِيقُ  
وَأَكْتُمُ أَسْرَارَ الْهَوَى فَأُمِيتُهَا \* إِذَا بَاحَ مَزَاحَ بَهَنِّ بَرُوقُ  
وَيُرَوَّى : ... .. وَأُمِيتُهَا \* إِذَا بَاحَ مَزَاحَ بَهَنِّ نَزُوقُ  
شَهِدْتُ رَبَّ الْبَيْتِ أَنْكَ عَدْبُهُ الثَّنَائِيَا وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْكَ عَتِيقُ  
وَأَنْكَ قَسَمْتُ الْفُؤَادَ فَبَعْضُهُ \* رَهِينٌ وَبَعْضُ فِي الْحَبَالِ وَثِيقُ  
سَقَاكَ وَإِنْ أَصْبَحْتَ وَانِيَةَ الْقَوَى \* شَقَائِقُ مُزْنٍ مَاوَهِنُ فَنِيقُ  
بِأَنْتُمْ مِنْ نَوْءِ الثَّرِيَا كَأَنَّمَا \* سَفَاهَ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حَرِيقُ  
صَبُوحِي إِذَا مَا ذَرَبَتِ الشَّمْسُ ذِكْرَكُمْ \* وَذِكْرَكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقُ  
وَتَرَعَمُ لِي يَا قَلْبُ أَنْكَ صَابِرٌ \* عَلَى الْهَجْرِ مِنْ سَعْدَى فَسَوْفَ تَدُوقُ  
فُتْ كَمَدًا أَوْ عِشْ سَقِيًّا فَإِنَّمَا \* تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

قال أبو علي: الشعاع: المتفرق المنتشر، قال قيس بن الخطيم: طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر \* لها نقد لولا الشعاع أضاءها<sup>(١)</sup>

[الكلام على مادة جنب]

قال الأصمعي يقال: جنب بنو فلان فهم مجنبون إذا لم يكن في إبلهم لبن. وأهدوا إلى بني فلان من لبنكم فإنهم مجنبون، قال الجحيج بن منقذ:

لما رأته إيلي فأت حلوبتها \* وكل عام عليها عام تجنّب

ويقال: إن عنده لخيراً مجنباً وشرّاً مجنباً أي كثيراً. والمجنّب: الترس، قال الهدلي<sup>(٢)</sup>:

صّب اللهيّف لها السبوب بطغية \* تذي العقب كما يلطّ المجنّب

اللهيف: الملهوف وهو المكروب<sup>(٣)</sup>. والسبوب: الحبال، واحدها سبب، قال أبو ذؤيب:

تدلى عليها بين سبّ وخيطة \* شديد الوصاة نابل وأبن نابل

والنابل: الحاذق. والطغية: ناحية من الجبل يزلق منها، وقال غيره: الطغية: الشمراخ من شمراخ الجبل. ويلطّ: يكب. ويقال: جنبت الرياح جنب جنوباً إذا هبت جنوباً. وجنبتنا منذ أيام أي أصابتنا الجنوب؛ وأجنبتنا منذ أيام دخلنا في الجنوب، وسحابة مجنوبة: جاءت بها الجنوب. وجنّب فلان في بني فلان إذا نزل فيهم غربياً، ومنه قيل: جانب للغريب وجمعه جناب، أنشدني أبو الياس للقطامي:

فسامت والتسلم ليس يضرها \* وليكنه حتم على كل جانب

أي على كل غريب. ورجل جنب: غريب وجمعه أجناب، قال الله عز وجل: (وَأَجَارِ الْجُنُبَ) أي أجار الغريب. وقال: نعم القوم هم أجار الجنابة أي الغربة، ويقال: جنبت فلانا الخبير أي نجته عنه وجنّته أيضاً بالثقل، قال أبو نصر: والتخفيف أجود؛ قال الله عز وجل: (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ). وجلس فلان جنباً أي ناحية، قال الراعي:

أخليد إن أباك ضاف وساده \* همان باتا جنبته ودخيلاً

(١) فسر الأزهري هذا البيت فقال لولا انتشار سنن الدم لأضاءها النقد حتى تستين. وروى عن الأصمعي لولا الشعاع بضم الشين، وقال: هو ضوء الدم وحرته وتفرقه. (٢) هو ساعدة بن جؤية كما في اللسان مادة «جنب». (٣) المكروب: المشتر للسل. وتذي: تدفع، انظر اللسان مادة «جنب».

وأصابنا مطر تَنَبَّتْ عنه الحَنَبَةُ وهو نبت، يقال: أعطني حَنَبَةً فيُعْطِيهِ جِلْدَ حَنَبٍ بَعِيرٍ فيتخذ منه عُلْبَةً، والعلبة: قَدَحٌ من جُلُودٍ يُحْلَبُ فيه، ويقال: فلان من أهل الحَنَابِ بكسر الجيم لموضع بَنَجْدٍ. وفرس طَوَّعُ الحَنَابِ إذا كان سَهْلَ القِيَادِ. و**لَجَّ** فلانٌ في حَنَابٍ قَبِيحٍ إذا لَجَّ في مُجَانِبَةِ أهله، فأما الحَنَابُ بفتح الجيم فما حَوْلَ الرَّجُلِ و**نَاحِيَتُهُ** و**فِنَاءُ** داره، وجلس فلان يَحَنَبُ فلان وجانبه، ويقال: مرَّوا يَسِيرُونَ حَنَابِيَهُ وَحَنَابِيَتَهُ وَحَنَبَتِيَهُ إذا مرَّوا يَسِيرُونَ إلى جانبه. وَ**حَنَبَتُ** الدابةَ أَجْنَبُهَا إذا قُدَّتْهَا. وَ**الحَنِيْبِيَّةُ**: الدابة تُقَادُ فتسير إلى حَنَبِكَ، وقال يعقوب: **الحَنِيْبِيَّةُ**: الناقة يُعْطِيهَا الرَّجُلُ القَوْمَ إذا خرجوا يمتارون، وَيُعْطِيهِمْ دِرَاهِمَ يمتارون له عليها، وأنشد:

رِخْوُ الحِبَالِ مَائِلُ الحَقَائِبِ \* رِكَابُهُ فِي القَوْمِ كَالحَنَابِ (١)

أى هي ضائعة، وقال أبو عبيدة: **الحَنِيْبُ**: التَّابِعُ، وأنشد لأرطاة بن سُهَيْبَةَ يَهْجُو شَيْبَةَ بنَ البَرَّاءِ

أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْبِكَ وَلَمْ تَزَلْ \* حَنِيْبًا لِأَبَائِي وَأَنْتَ حَنِيْبُ

و**الحَنَبُ** مفتوحة النون: أن يُحَنَبَ الدابة، قال امرؤ القيس:

\* لَهَا حَنَبٌ خَلْفَهَا مُسَبِّطٌ \*

أراد ذَنَبَهَا، كأنها تُحَنَبُهُ. وَمُسَبِّطٌ: ممتد. ويقال: حَنَبَ البعير يُحَنَبُ حَنَبًا إذا ظَلَعَ من حَنَبِهِ.

ويقال: **الحَنَبُ**: لُصُوقُ الرِّثَةِ بِالْحَنَبِ من شدة العطش، قال ذو الرمة:

و**ثَبَّ** المُسَحَّجُ مِنْ عَانَاتٍ مَعْقَلَةٌ \* كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشَّكِّ أَوْ حَنَبُ

و**الشَّكُّ**: الظَّلْعُ الخَفِيفُ، ويقال: ضَرَبَهُ بِحَنَبِهِ إذا كَسَرَ حَنَبَهُ.

[ فصيحة الحكم بن عبد الأسد وقد اجتمع الشعراء بباب الحجاج ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد قال: اجتمع الشعراء بباب الحجاج وفيهم الحكم بن عبد الأسد فقالوا: أصلى الله الأمير، إنما شعر هذا في الفأر وما أشبهه، قال: ما يقول هؤلاء يا بن عبد؟ قال: اسمع أيها الأمير، قال: هات، فأنشده:

(١) البيت للحسن بن مزرد كما في اللسان مادة حنب وقبله.

قالت له مائلة النوايب \* كيف أحمى في العقب النوايب

\* أخوك ذوشق على الركائب \*



وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَا أَبْطِرُ الْغِنَى \* وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي لِمَنْ يَبْتَنِي عِرْضِي  
 وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرِي \* فَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِيَ عِرْضِي  
 وَمَا نَالِي حَتَّى تَجَلَّتْ فَاسْفَرَتْ \* أَخُو ثِقَةٍ فِيهَا بَقْرُضٌ وَلَا فَرِضُ  
 وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْإِلَهِ وَحِرْفَتِي \* وَشَدَى حَيَازِيمِ الْمَطِيئَةِ بِالْغَرِضِ  
 لِأَكْرَمِ نَفْسِي أَنْ أَرَى مَتَخَشَّمَا \* لَدِي مَنَّةٌ يُعْطَى الْقَلِيلَ عَلَى النَّحْضِ  
 قَدْ أَمْضَيْتُ هَذَا فِي وَصِيَّةِ عَبْدِلِ \* وَمِثْلَ الَّذِي أَوْصَى بِهِ وَالِدِي أَمْضِي  
 أَكُفُّ الْأَدَى عَن أُسْرَتِي وَأُدُودِهِ \* عَلَى أَنْبِي أَجْرِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرِضِ  
 وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصَفُّو خَلِيقَتِي \* إِذَا كُدَّرْتَ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتَى مُحَضِّضِ  
 وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَابَنِي \* وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضِي  
 وَأَمْضِي هُمُومِي بِالزَّمَاعِ لَوْجِهَا \* إِذَا مَا الْهُمُومُ لَمْ يَكْدُ بَعْضُهَا يَمْضِي  
 وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا \* يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ  
 وَأَمْتَحُهُ مَالِي وَوَدَى وَنُصْرَتِي \* وَإِنْ كَانَ مَحْيَى الضَّلُوعِ عَلَى بُغْضِي  
 وَيَغْمُرُهُ سَيْبِي لَوْ شِئْتُ نَالَهُ \* فَوَارِعُ تَبْرَى الْعَظَمِ مِنْ كَلِمِ مَضِّ  
 وَاسْتُ بَذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتَهُ \* وَلَا الْبَخْلُ فَاعِلٌ مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

قال : فلما سمع الججاج هذا البيت :

\* واست بذى وجهين فيمن عرفته \*

فضَّله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم .

قال أبو علي : الغَرَضُ والغَرَضَةُ والسَّفِيفُ والبِطَانُ والوَضِينُ : حِزَامُ الرَّحْلِ . والنَّحْضُ : اللحمُ ،  
 وَنَحَضْتُ اللحمَ عَنِ الْعَظْمِ نَحْضًا إِذَا عَرَقْتَهُ . والدَّحْضُ : الزَّلِقُ . والمَضُّ : مصدر مَضَهُ يَمْضُهُ مَضًا  
 فَأَقَامَ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، كَمَا قَالُوا : رَجُلٌ عَدْلٌ أَيْ عَادِلٌ .

[ تفسير قوله تعالى (وكان الله على كل شيء حسيباً) ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : في قوله عز وجل : ( وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ) أربعة أقوال ؛ يقال : عالماً ، ويقال : مُقْتَدِرًا ، ويقال : كافيًا ، ويقال : مُحَاسِبًا ، فالذي يقول : كافيًا ، يحتج بقوله جل وعز : ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ) أى كافيك الله ، وبقوله عز وجل : ( عَطَاءٌ حِسَابًا ) أى كافيًا ، وبقول الشاعر :

إذا كانتِ الهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا \* فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكُ سَيْفٌ مَهْنَدٌ

أى يكفيك ويكفى الضحاك ، وبقول امرئ القيس :

فَتَمَلَّأُ بَيْنَنَا أَقِطًا وَسَمْنًا \* وَحَسْبُكَ مِنْ غَنِيٍّ شَبِيعٌ وَرِيثٌ

أى يكفيك الشبوع والرث ، وتقول العرب : أحسبني الشيء يحسبني إحساباً وهو محسب ، قال الشاعر :

وإذا ما أرى في الناسِ حُسْنًا يَفُوقُهَا \* وَفِيهِمْ حُسْنٌ لَوْ تَأَمَّلْتَ مُحْسِبٌ

وبقول الآخر :

وَتُقْنِي وَيَلِدَ الْحَيَّ إِنْ كَانَ جَاءِمًا \* وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ

أى نعطيه حتى يقول : حسيبى أى كفاني ، وقالت الخنساء :

يُكَبُّونَ الْعِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ \* إِذَا لَمْ يُحْسِبِ الْمَائَةَ الْوَالِدَا

والذي يجعله بمعنى محاسب يحتج بقول قيس المجنون :

دَعَا الْمُحْرَمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَ \* بِمَكَّةَ يَوْمًا أَنْ تَمَحَّى ذُنُوبَهَا

وَنَادَيْتُ يَا رَبَّاهُ أَوَّلَ سُؤْلِي \* لِنَفْسِي لَيْسَ لِي ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا

فعناه أنت محاسبها على ظلمها . والذي يقول : عالماً ، يحتج بقول المخبل السعدي :

فَلَا تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً \* يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ حَسِيبٌ

أى محاسبك عليها عالم بظلمك . والذي قال مُقْتَدِرًا ، لم يحتج بشيء .

قال أبو علي : والقولان الأولان صحيحان في الاشتقاق مع الرواية ، والقولان الآخران لا يصحان

في الاشتقاق ، ألا تراه قال في تفسير بيت المخبل السعدي : محاسبك عليها عالم بظلمك ، فالحسيب

في بيته المحاسب وهو بمنزلة قول العرب : الشريب للشارب ، وأنشد الفراء :

فَلَا أُسْقَى وَلَا يُسْقَى شَرِيْبِي \* وَيُرْوِيهِ إِذَا أُوْرَدْتُ مَائِي  
 أَي مُشَارِبِي . وَأَنشَدَ أَبُو بَكْرٍ بِنَ دَرِيْدٍ عَنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ أَبِي زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيِّ :  
 رَبِّ شَرِيْبٍ لَكَ ذِي حُسَاسٍ \* شَرَابُهُ كَالْحَزْرِّ بِالْمَوَاسِي  
 لَيْسَ بِتَحْمُودٍ وَلَا مُوَابِي \* عَجْلَانَ يَمْشِي مِشْيَةَ النَّفَاسِ  
 وَيُرْوِي : النَّفَاسِ ، فَمَعْنَاهُ رَبُّ مُشَارِبٍ لَكَ . وَالْحُسَاسُ : الشَّرُّ .

[ شرح حديث رب تقبل دعوتي الخ ]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البرزاق قال حدثنا عبيد الله  
 ابن عمرو قال حدثنا يحيى بن سفيان قال : سمعت عمرو بن مرة يقول حدثنا عبد الله بن الحارث عن  
 طَلِيْقِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ لَهُ : ”رَبِّ تَقَبَّلْ  
 تَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَأَغْمِلْ حَوْبَتِي وَتَبِّتْ حُجَّتِي وَأَهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَأَسْأَلُ بِسَخِيْمَةِ قَلْبِي“ .

قال أبو بكر: الحَوْبَةُ : الفَعْلَةُ مِنَ الحُوبِ وَهُوَ الإِثْمُ ، يُقَالُ : حَابَ الرَّجُلُ إِذَا أَثَمَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ  
 وَجَلَّ : (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) وَقُرَأَ الحُسْنُ : إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ، فَقَالَ الفَرَّاءُ : الحُوبُ المَصْدَرُ ،  
 وَالحُوبُ الأَسْمُ ، وَقَالَ نَابِغَةُ بِنْتُ شَيْبَانَ :

نَمَاءً أَرْبَعَةٌ كَانُوا أُمَّتِنَا \* فَكَانَ مُلْكُكَ حَقًّا لَيْسَ بِالحُوبِ

وَالسَّخِيْمَةُ : الحَنْدُ ، وَفِيهِ لُغَاتٌ ، يُقَالُ : فِي قَلْبِي عَلَى فُلَانٍ ضِغْنٌ ، وَحِقْدٌ ، وَضَبٌّ ، وَوَتْرٌ ، وَدِغْثٌ ،  
 وَطَائِرَةٌ ، وَتِرَةٌ ، وَذَحْلٌ ، وَتَبَلٌ ، وَوَعْمٌ ، وَوَعْرٌ ، وَوَعْرٌ ، وَمِثْرَةٌ ، وَإِحْنَةٌ ، وَدِمْنَةٌ ، وَسَخِيْمَةٌ ، وَحَسِيْكَةٌ ،  
 وَحَسِيْفَةٌ ، وَكَتِيْفَةٌ ، وَحِشْنَةٌ ، وَحِرَازَةٌ ، وَحِرَازٌ ، وَيُقَالُ : حِرَازٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ \* وَلَا يَشْرَبُ المَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

وقال لبيد :

\* بِنِي وَبَيْنَهُمُ الأَحْقَادُ وَالدَّمَنُ \*

وقال الأعشى :

يَقُومُ عَلَى الوَعْمِ فِي قَوْمِهِ \* فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ

وقال أيضا :

وَمِنْ كَاشِحٍ ظَاهِرٍ غَمْرُهُ \* إِذَا مَا انْتَسَبَتْ لَهُ أَنْكَرُنْ

وقال ذو الرمة :

إذا ما امرؤٌ حاولن أن يفتلنهُ \* بلا إحنةٍ بين النفوس ولا ذحل

وقال نصيب :

أمن ذكر ليلى قد يعاودني التبل \* على حين شاب الرأس واستوسق العقل

وقال القطامي :

أخوك الذي لا تملك الحس نفسه \* وترفض عند المحفظات الكائف<sup>(١)</sup>

أى الأحقاد ، واحدها كتيفة . والكتيفة أيضا : الضبة من الحديد . وأنشد أبو محمد الأموي في الحشنة :

ألا لا أرى ذا حشنة في فؤاده \* يجمجمها الا سيبدو دفينها

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

إذا كان أولاد الرجال حرازة \* فانت الحلال الحلو والبارد العذب

[ نزول الاصمعي بقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس ]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : نزلت بقوم من غنى مجتورين هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة ، فحضرت ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعر وأيام الناس يجتمع إليه فتيانهم ينشدونه أشعارهم ، فاذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض قرعةً تججن في يده فينفذ حكمه على من حضر بيكر للندش ، وإذا سمع مالا يعجبه قرع رأسه بججنه فينفذ حكمه عليه بشاة إن كان ذا غنم وآبن محاض إن كان ذا إبل ، فاذا أخذ ذلك ذبح لأهل النادى ، فحضرهم يوماً والشيخ جالس بينهم ، فأنشده بعضهم يصف قطة :

(١) البيت ينسب الى بشار بن برد كما جاء في النسخة المخطوطة من كتاب الأمالى المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستركنكو في تعليقاته على كتاب الأمالى بالفهرس الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٢) قال الأزهرى هكذا روى أبو عبيد الحس بكسر الحاء ، ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر « الحفاظ تحلل الأحقاد » يقول : اذا رأيت قريبي يضام وأنا عليه واجد أنرجت ما فى قلبى من السخيمة له ولم أدع نصرته ومعونته ، والمحفظات : الأمور التى تحفظ الرجل أى تعضبه ، كذا فى اللسان مادة « كفف » .

غَدَّتْ فِي رَعِيلٍ ذِي أَدَاوَى مُنَوِّطَةٍ \* بَلْبَاتِهَا مَرَبُوعَةٌ لَمْ تُمَرِّخْ  
قال أبو علي : مُمَرِّخٌ : تُنَلِّين

إِذَا سَرَبِحٌ عَطَّتْ مَجَالَ سَرَائِهِ \* تَمَطَّتْ حَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَبِحِ  
السَّرَبِحُ : الأَرْضُ الواسعة . وَعَطَّتْ : شَقَّتْ ، فَفَرَعَ الأَرْضَ بِمُحَجَّنَةٍ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ أُنْشِدَهُ آخِرُ  
يُصِفُ لَيْلَةَ :

كَأَنَّ شَمِيظَ الصُّبْحِ فِي أُخْرِيَاتِهَا \* مَلَأَ بِنَقِيٍّ مِنْ طَيَالِسَةٍ خُضِرِ  
تَحَالَ بَقَايَاهَا الَّتِي أَسَارَ الدُّجَى \* تَمُدُّ وَشَيْعًا فَوْقَ أَرْدِيَةِ الفَجْرِ

فَقَامَ كَالْمَجْنُونِ مُضْمِنًا سَيْفَهُ حَتَّى خَالَطَ البَّرْكَ ، فَبَعَثَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَهُوَ يَقُولُ :

لَا تُفَرِّغْنِي فِي أُذُنِي بَعْدَهَا \* مَا لَيْسَتْ فَرَارِيكَ فَقَدَهَا  
إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّهَا \* لَا أَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّهَا

قال أبو علي قال الأصمعي : البرك : إبل أهل الحوَاءِ بالغة ما بلغت ، وقال أبو عبيدة : البرك :  
الإبل البروك ، وقال أبو عمرو : البرك : ألف بعير .

[ سؤال أعرابي الأصمعي ]

قال وحدثننا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني قال : كنا يوما في حلقة الأصمعي إذ أقبل  
أعرابي يرقل في الخزوز ، فقال : أين عميدكم ؟ فأشرنا إلى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :

لَا مَالَ إِلَّا العِطَافُ تُوزِرُهُ \* أُمُّ ثَلَاثِينَ وَأَبْنَةُ الجَبَلِ  
لَا يَرْتَقِي النَّزُّ فِي ذَلَالِهِ \* وَلَا يُعَدِّي نَعْلِيهِ عَنِ بَلَالِ؟

قال : فضحك الأصمعي وقال :

عَصْرَتُهُ نَطْفَةٌ تَضْمَنُهَا \* لِيَصِبَ تَلْقَى مَوَاقِعَ السَّبِيلِ  
أَوْ وَجِبَةً مِنْ جَنَازَةِ أَشْكَالَةٍ \* إِنَّ لَمْ يُرْغَمَا بِالقَوْسِ لَمْ تُتَلِّ

(١) كذا بالأصل ، والذي في كتاب الزهر طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٤ أن البيت للطرماح وأنشده .

سرت في رعييل ذي أداوى منوطة \* بلباتها مدبوغة لم تمرخ

بالحاء وهو محرف عن تمرخ بالخاء المعجمة .

قال : فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله ما رأيتُ كالِيومِ عُضَلَةً ! ثم أنشدنا الأعمى القصيدة  
 لرجل من بني عمرو بن كلاب أوقال من بني كلاب . قال أبو بكر : هذا يصف رجلا خائفا لجأ الى  
 جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه ، والسيْفُ : هو العِطَافُ ، وأنشدنا :  
 لا مالَ لي إلا عِطَافٌ ومِدرَعٌ \* لكم طرفٌ منه حديدٌ ولي طرفٌ  
 وقوله :

\* أمُّ ثلاثين وابنةُ الجبلِ \*

يعنى كِئانَةً فيها ثلاثون سَمَما . وابنةُ الجبلِ : القوسُ لأنها من نَبَعٍ ، والنبع لا يثبت إلا في الجبال .  
 وقوله : لا يَرْتَقِي النَّزْأى ليس هناك نَزٌّ ، والنز : النَّدى لأنه في جبل . والذَّلَازِلُ : ما أحاطَ بالقميص  
 من أسفله ، واحداً ذُلْدَلٌ وذِلْدِلٌ ، وقال أبو زيد : وذِلْدَلٌ . وقوله : لا يُعَدِّى نعليه عن بللٍ أى لا يصير فهما  
 عن بلل أى ليس هناك بلل . والعَصْرَةُ والعَصْرُ والمُعْتَصِرُ : المَلْجَأُ . والنطفة : الماء ، يقع على القليل منه  
 والكثير وليس بِضِدِّ . واللَّصْبُ كالشَّقِّ يكون في الجبل . وقوله : تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبَلِ أى قَبِلَ وتَضَمَّنَ .  
 والسَّبَلُ : المطر . والوَجْبَةُ الأَكْلَةُ في اليوم . وقال الأعمى سمعت أعرابيا يقول : فلان يأكل  
 الوجبة ، ويذهبُ الوقعة أى يأكل في اليوم مرة ويتبرزُ مرة . والجنانةُ والجنَى واحد : وهو ما اجْتَنَى  
 من الثمر . والأشكَلَةُ : سِدْرٌ جبليٌّ لا يطول ، أنشدنا أبو بكر :

\* عَوْجًا كما اعوجَّت قِسيُّ الأشكَلِ (١) \*

وأنشدنا مرة : قِياسُ الأشكَلِ . والأشكَلُ : جمع أشكَلَة .

\*  
 \* \*

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَنُ بن سَعِيدٍ عن مُحَمَّدِ بن عَبَّادٍ قال : دخلَ أَعشىُّ بن رَبيعةٍ  
 على عبد الملك بن مروان وعنده أبناء الوليد وسليمان ، فقال له : يا أبا المغيرة ، ما بقى من شعرك؟ فقال :  
 والله لقد ذهب أكثره ، وأنا الذى أقول :

(١) في اللسان مادة «شكل» أن البيت للعجاج وصدده :

\* يغلوبها ركبائها وتفنلى \*

والذى في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ٥١) أن البيت مركب من بيتين :

ميس عمان ورحال الأحملى \* يغلوبها ركبائها وتفنلى

معج المرأى عن قياس الأشكلى \* من قُلُقَلاتٍ وطُوالٍ قُلُقُل

مَأَنَا فِي أَمْرِي وَلَا فِي خُصُومَتِي \* بِمَهْتَضَمِ حَقِّي وَلَا سَالِمِ قَرْنِي  
وَلَا مُسْلِمِ مَوْلَايَ عِنْدَ جِنَايَةٍ \* وَلَا مُظْهِرِ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ أُذُنِي  
وَفَضَّلَنِي فِي الشُّعْرِ وَالْعِلْمِ أَنَّنِي \* أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْلَمَ مَا أَعْنِي  
فَأَصْبَحْتُ أَذْفَضَّتْ مَرَّوَانَ وَابْنَهُ \* عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبِ وَأَبْنِ

فقال عبد الملك : من يلومني على حُبِّ هذا ! وأمر له بجائزة وقطيعه بالعراق، فقال : يا أمير المؤمنين، إن الحجَّاج على واحد، فكتب إليه بالصفح عنه، وبِحُسْنِ صِلَتِهِ، فأمر له بالحجاج بذلك .

وَأُنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدْنَا ثَعْلَبَ قَالَ أَنْشَدْنَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :  
وَيَأْخُذُ عَيْبَ الْمَرْءِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ \* مُرَادُ الْعَمْرِيِّ مَا أَرَادَ قَرِيبُ<sup>(١)</sup>

قال وقال لنا بعض المشايخ : هذا البيت مبني على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل : أدلني على رجل كثير العيوب، فقال : اطلبه عيًّا فانما يعيب الناس بفضل ما فيه .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : نَزَلَتْ فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ بَنِي الْعَنْبَرِ وَإِذَا هُوَ مَعَانٍ بِأَهْلِهِ وَإِذَا فِتْيَةٌ يَرِيدُونَ الْبَصْرَةَ، فَأَحْبَبْتُ صَحْبَتَهُمْ فَأَقَمْتُ لَيْلَتِي تِلْكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنِّي لَوَصَبٌ مَجْهُومٌ أَخَافُ لَا أَسْتَمْسِكُ عَلَى رَاِحَتِي، فَلَمَّا قَامُوا لِيَرْحَلُوا أَيْقَظُونِي، فَلَمَّا رَأَوْا حَالِي رَحَلُوا بِي وَحَمَلُونِي وَرَكِبَ أَحَدُهُمْ وَرَأَى يُمْسِكُنِي، فَلَمَّا أَمَعَتُوا فِي السَّيْرِ تَنَادَوْا: أَلَا قَتَى يَحْدُونَنَا أَوْ يُنْشِدُنَا؟ فَذَا مُنْشِدٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِصَوْتِ نَدِّ حَرِينٍ يَقُولُ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ بَانُوا فَلَمْ أَمْتُ \* خُفَاتًا عَلَى آثَارِهِمْ لَصَبُورٌ  
غَدَاةَ الْمُنْقَى إِذْ رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ \* وَنَحْنُ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ نَسِيرٌ  
فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ حَتَّى كَانَهَا \* لِنَاظِرِهَا غُصْنُ يُرَاحُ مَطِيرٌ  
فَقَلْتُ لِقَلْبِي حِينَ خَفَّ بِهِ الْهَوَى \* وَكَادَ مِنَ الْوَجْدِ الْمُرِّ يَطِيرُ  
فَهَذَا وَلَمَّا تَمَضَّ لِلْبَيْنِ لَيْلَةٌ \* فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ عَلَيْكَ شُهُورٌ  
وَأَصْبَحَ أَعْلَامُ الْأَجْبَةِ دُونَهَا \* مِنْ الْأَرْضِ غَوْلٌ نَازِحٌ وَمَسِيرٌ

(١) البيت ينسب إلى المستورد الخارجي كما جاء في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦

وقد نبه على هذا المستركرنكو في تعليقاته على كتاب الأملی . (٢) المنق: موضع بين أحد والمدينة . والمبر: من أبر إذا غلب .

وَأَصْبَحْتُ نَجْدِيَّ الْحَوَى مُتِمِّمَ النَّوَى \* أَزِيدُ اشْتِيَاقًا إِذْ يَمِينُ بَعِيرٍ  
عَسَى اللَّهُ بَعْدَ النَّأْيِ أَنْ يُصْقَبَ النَّوَى \* وَيُجَمَعُ شَمْلُ بَعْدَهَا وَسُرُورٍ  
قال : فسكنت عني الحمى حتى ما أحس بها ، وقلت لرديفي ؛ أنزل إلى راحتك فأني مُفِيقٌ مُتَماسِكٌ ،  
جزاك الله وحسن الصَّحْبَةَ خَيْرًا ! .

[ تفسير قوله تعالى ( وهو شديد المحال ) ]

قال وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن ابن الأثرم عن أبي عبيدة قال : معنى قوله عز وجل :  
( وَهُوَ شَدِيدُ الْحِمَالِ ) شديد المكر والعقوبة ، وأنشدنا ابن الأنباري لعبد المطلب بن هاشم :  
لَاهُمَّ إِنَّ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَا مَنَعَ حَلَاكُ<sup>(١)</sup>  
لَا يَغَايِنُ صَلِيْبُهُمْ \* وَمِحَالُهُمْ غَدْرًا مِحَالُكَ  
وقال الأعشى :

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْبُودِ غَزِيرُ النَّدَى عَظِيمُ الْحِمَالِ  
معناه عظيم المكر ، وقال نابغة بن شيبان :

أَنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا \* حِينَ يَحْتَلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالِي  
كَيْفَ يَحْتَلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبُهُ \* شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْحِمَالِ  
وقال الآخر :

أَبْرَعِي عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ \* وَلَا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جِدًّا لَا  
وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكْلٌ \* أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبَ وَالْحِمَالَا  
قال أبو علي : الشَّغْزِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الصَّرَاعِ ، يُقَالُ : اعْتَقَلَهُ الشَّغْزِيَّةُ ، وَهُوَ أَنْ يُدْخَلَ الْمُصَارِعُ رِجْلَهُ  
بَيْنَ رِجْلَيْ الْآخَرِ فَيَصْرَعَهُ .

(١) الحلال بالكسر : القوم المقيمون المتجاوزون ، يريد بهم سكان الحرم ، كذا في اللسان مادة « حل » واستشهد بالبيت .

(٢) البتان من قصبدة مائة بيت لدى الرمة كما في ديوانه طبع كلية كبرى ص ٤٤٥ ، مطامها :

أراح فريق جيرتك الجمالا \* كأنهم يريدون احتمالا

وذو البيت الثاني هنا الثالث والسبعين ، وبعده :

فكلهم ألد أخو كظاظ \* أعد لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا .



قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال يقال : الحَالُ مأخوذ من قول العرب :  
 مَحَلَّ فلانٌ بفلان إذا سعى به الى السلطان وعرضه لما يُؤبِقُه ويُهْلِكُه ، قال أبو بكر : ومن ذلك قولهم  
 فى الدعاء : اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلاً أى لا تجعله شاهدا علينا بالتضييع والتقصير . ومن ذلك  
 قول النبى صلى الله عليه وسلم : ” القرآنُ شافعٌ مُشفَعٌ وما حلُّ مُصدِّقٌ من شفَع له القرآن يوم  
 القيامة نجا ومن محل به القرآن كبه الله على وجهه فى النار ” وروى عن الأعرج أنه قرأ : ( شديد الحَالِ )  
 بفتح الميم ، أى شديد الحَوْل . وتفسير ابن عباس يدل على فتح الميم ، لأنه قول : وهو شديد الحَوْل .  
 والمحالَّة فى كلام العرب على أربعة معانٍ : المحالَّةُ : الحيلةُ ؛ والمحالَّةُ : البكرةُ التى تعلق على رأس البئر ؛  
 والمحالَّةُ : الفقرة من فقر الظهر وجمعها محالٌّ ؛ والمحالَّةُ مصدر قولهم : حُلَّت بين الشئين . قال أبو زيد :  
 ماله حيلةٌ ولا محالَّة ولا محالٌّ ولا حيلةٌ ولا مُحْتالٌ ولا احتيالٌ ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلٌ ؛ وأنشد :  
 قد أركب الآلة بعد الآله \* وأترك العاخر بالجداله \* مُنعفراً ليست له محالَّة  
 أى حيلة . والجدالة : الأرض ، يقال : تركت فلانا مُجدلاً أى ساقطاً على الجدالة ، وأنشدنا أبو بكر  
 ابن الأنبارى :

ما للرجال مع القضاء محالَّة \* ذهب القضاء بحيلة الأقبام

\* \* \*

قال وحدثنى أبى قال : بعث سليمان المهلبى الى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وطالبه لصحبته  
 فرد عليه المائة الألف وكتب اليه :

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة \* وفى غنى غير أنى لست ذا مل  
 شحى بنفسى أنى لا أرى أحداً \* يموت هزلاً ولا يبقى على حال  
 والرزق عن قدر لا العجز ينقصه \* ولا يزيدك فيه حولٌ مُحْتال  
 والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه \* ومثل ذلك الغنى فى النفس لا المال

قال أبو على : والعرب تقول : حوَلق الرجل إذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله ؛ أنشدنا محمد

ابن القاسم :

فذلك من الأقبام كلُّ مبخل \* يُحوَلقُ إما سألهُ العرف سائل

أى يقول : لا حول ولا قوة الا بالله . وقال : أحمد بن عبيد : حَوَّلَى الرَّجُلُ وَحَوَّلَ إِذَا قَالَ :  
لا حول ولا قوة الا بالله . وَبَسَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ . وَقَدْ أَخَذْنَا فِي الْبَسْمَلَةِ ، وَأَنْشَدْنَا  
ابن الأعرابي :

لَقَدْ بَسَمَلْتِ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيْتَهَا \* فَيَا يَأَيُّ ذَاكَ الْغَزَالِ الْمُبَسْمَلِ

وقال أبو عكرمة الضبي : قد هَيْلَل الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ وَقَدْ أَخَذْنَا فِي الْهَيْلَلَةِ . وَقَالَ  
الخليل بن أحمد : حَيَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :  
أَقُولُ لَهَا وَدَمْعَ الْعَيْنِ جَارٍ \* أَلَمْ يَحْزُنْكَ حَيْعَلَةُ الْمُنَادِي

[ تفسير حديث أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب ]

وحدَّثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس المَكْدِيِّ قال حدثنا إبراهيم بن زكريا البزاز  
قال : حدثنا عمرو بن أزهر الواسطي عن أبان عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : ” أَكُلُ  
السَّفْرَجَلِ يَذْهَبُ بِطَخَاءِ الْقَلْبِ ” قال أبو بكر : الطَّخَاءُ : التَّقَلُّ وَالظُّلْمَةُ ، يُقَالُ : لَيْلَةٌ طَخِيَاءٌ وَطَخِيَاءَةٌ .  
قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي :

لَيْتَ زَمَانِي عَادَ لِي الْأَوَّلُ \* وَمَا يَرِدُ لَيْتٌ أَوْ لَمَّ

وَلَيْلَةٌ طَخِيَاءٌ يَرْمَعُلُ \* فِيهَا عَلَى السَّارِي نَدَى مُخْضَلُ

قال أبو علي : يقال : أَرْمَعَلَّ وَأَرْمَعَنَّ إِذَا سَالَ ، وَقَالَ : الطَّخَاءُ : الْغَيْمُ الْكَثِيفُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :  
لَمْ أَسْمَعْ الطَّخَاءَ الْغَيْمَ الْكَثِيفَ إِلَّا مِنْهُ ، فَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ عَامَةُ اللَّغَوِيِّينَ فَالطَّخَاءُ : الْغَيْمُ الَّذِي لَيْسَ بِكَثِيفٍ .  
وقال الأصمعي : الطَّخَاءُ : الطَّهَاءُ وَالطَّخَافُ وَالْعَاءُ : الْغَيْمُ الرَّقِيقُ ، كَذَلِكَ رَوَى عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ . وَقَالَ  
أبو عبيد عنه : الطَّخَاءُ : السَّحَابُ الْمَرْتَفِعُ ، وَفَسَّرَ أَبُو عُبَيْدٍ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الطَّخَاءُ : الْغَشِيُّ وَالتَّقَلُّ ، وَهَذَا شَبِيهُ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَقِيقَتُهُ عِنْدِي أَيُّ مَا جَلَّلَ الْقَلْبَ  
حَتَّى يَسُدَّ الشَّمْسُوهَ ، وَلِذَا قِيلَ لِلسَّحَابِ : طَخَاءٌ لِأَنَّهُ يُجَلَّلُ السَّمَاءَ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلَّيْلَةِ الْمَظْلَمَةِ : طَخِيَاءٌ  
لِأَنَّهَا تُجَلَّلُ الْأَرْضَ بِظُلْمَتِهَا .

[ ما وقع لدريد بن الصمة يوم الطعينة وإغاثة بني كنانة على بني جشم ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خرج دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ  
فِي فَوَارِسَ مِنْ بَنِي جُشَمَ حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَادِ لِبْنِي كِنَانَةَ رَفَعُ لَهُمْ رَجُلٌ فِي نَاحِيَةِ الْوَدَايِ وَمَعَهُ طَعِينَةٌ ،

فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه : صح به : خَلَّ الطعينة وَأَنْجُ بِنَفْسِكَ ، وهم لا يعرفونه ، فانتهى اليه الفارس ، فصاح به وَأَخَّ عليه ، فلما أَبَى أَلْقَى زِمَامَ الرَّاحِلَةِ وقال للطعينة :

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سَيْرَ الْآمِنِ \* سَيْرَ رَدَاحِ ذَاتِ جَاشِ سَاكِنِ  
أَنَّ أَثْنَائِي دُونَ قِرْنِي شَائِنِي \* أَبْلَى بَلَائِي وَأَخْبِرِي وَعَائِنِي

ثم حَمَلَ عليه فَصَرَعَهُ وأخذ فرسه وأعطاه للطعينة ، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما فعل صاحبه ، فلما انتهى اليه ورآه صريعاً صاح به فَتَصَامَّ عنه ، فظنَّ أنه لم يسمع فغَشِيَهُ ، فألقى زمامَ الرَّاحِلَةِ الى الطعينة ثم رجع وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الْحُرَّةِ الْمَنِيحَةِ \* إِنَّكَ لَأَقِي دُونَهَا رَبِيحَهُ \* فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مُطِيعَهُ  
أَوْلَا نَفْذُهَا طَعْنَةٌ سَرِيحَهُ \* وَالطَّعْنُ مَنِيٌّ فِي الْوَعْيِ شَرِيحَهُ

ثم حمل عليه فَصَرَعَهُ ، فلما أَبْطَأَ على دُرَيْدٍ بعث فارساً ثالثاً لينظر ما صنعا ، فلما انتهى اليهما رأهما صريعين ونظر اليه يقود طبعيته ويجر رحله فقال له : خَلَّ سَبِيلَ الطعينة ، فقال للطعينة : أَقْصِدِي قَصْدَ الْبُيُوتِ ، ثم أقبل عليه فقال :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمِ عَائِسِ \* أَلَمْ تَرَ الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ \* أَرَادَاهَا عَامِلٌ رُحْ يَائِسِ

ثم حَمَلَ عليه فَصَرَعَهُ وانكسر رُحُّهُ ، وأرتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الطعينة وقتلوا الرجل ، فلاحق ربيعةً وقد دنا من الحى ووجد أصحابه قد قُتِلُوا ، فقال : أيها الفارس ، إن مثلك لا يُقْتَلُ ولا أرى معك رُحماً ، والحيلُ نائرة بأصحابها فدُونَكَ هذا الرَّحْحُ فَإِنِّي مَنْصَرِفٌ إِلَى أَصْحَابِي مُشْبَطُهُمْ عَنكَ ، فَأَنْصَرِفُ دَرِيدٌ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ فَارَسَ الطعينة قد حماها وقتل فرسانكم واترع دمي ولا مطمع لكم فيه فأنصرفوا ، فأنصرف القوم فقال دريد :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ \* حَامِي الطعينة فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ  
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً \* ثُمَّ أَسْتَمِرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ  
مُتَهَلَّلًا تَبْدُو أَسْرَةً وَجْهِهِ \* مِثْلَ الْحُسَامِ جَلَّتْهُ كَفُّ الصَّيْقَلِ  
يُرْجِي طَبْعِيَّتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ \* مُتَوَجِّهًا يُمْنَاهُ نَحْوَ الْمَسْرَلِ

وتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمِهِ \* مِثْلَ الْبُعَاثِ خَشِينٍ وَقَعَ الْأَجْدَلِ  
بِالْيَتِّ شَعْرَى مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ \* يَاصِحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَا يُجْهَلِ

قال أبو علي : البُعَاثُ والبُعَاثُ ، والبُعَاثُ أكثر وأشهر . وقال ربعة :

ان كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَأَلِي \* عَنِّي الظَّعِينَةَ يَوْمَ وَادِي الْأَنْحَرِمِ  
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا نُهْبَةٌ \* لَوْ لَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَّدَمٍ  
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مِيتَةٌ \* خَلَّ الظَّعِينَةَ طَائِعًا لَا تَنْدَمِ  
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّعِينَةَ نَحْوَهُ \* عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضُ مَا لَمْ يَعْلَمِ  
وَهَتَّكَ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابُهُ \* فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَاللِّقَمِ  
وَمَنْحَتْ أَمْرَ بَعْدَهُ جِيَّاشَةٌ \* نَجْلَاءَ فَاغْرَةَ كَشِدْقِ الْأَعْجَمِ  
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِأَخْرَاطِ الثَّالِثِ \* وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْغَدَاةَ تَكْرُمِي

ثم لم تلبث بنو كنانة أن أغارت على بني جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة ، فأخنى نفسه ، فبيناهو عندهم محبوس إذ جاءه نسوة يتهادين إليه ، فصرخت إحداهن فقالت : هللكم وأهلكم ! ماذا جر علينا قومنا ! هذا والله الذي أعطى ربعة رُحمه يوم الظعينة ! ثم ألفت عليه ثوبها وقالت : يال فراس ، أنا جارة له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي ، فسأله : من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصمة ، فمن صاحبي ؟ قالوا : ربعة بن مكدم ، قال : فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سليم ، قال : فما فعلت الظعينة ؟ قالت المرأة : أنا هي وأنا أمرأته ، فحبسه القوم وأمروا أنفسهم ، فقال بعضهم : لا ينبغي لدريد أن نكفر نعمته على صاحبنا . وقال آخرون : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره ، فانبعثت المرأة في الليل وهي ريطة بنت جذل الطعان تقول :

سَنَجْزِيهِ دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً \* وَكُلُّ أَمْرِي يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا  
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَرَاؤُهُ \* وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مَدْمَمًا  
سَنَجْزِيهِ نَعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ \* بِإِعْطَائِهِ الرُّمْحَ الطَّوِيلَ الْمُقَوَّمَا  
فَقَدْ أَدْرَكْتُ كُفَاهَ فِينَا جَرَاءَهُ \* وَأَهْلٌ بَأَنْ يُجْزَى الَّذِي كَانَ أَنْعَمَا  
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فِينَكُمْ \* وَلَا تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَمَلَأُ الْفَمَا

فلو كان حياً لم يَضُقْ بثوابه \* ذِراعاً غَنِيًّا كان أو كان مُعِدِّماً  
فَفُكِّوا دُرَيْداً من إِسارِ مُحَارِقٍ \* ولا تَجْعَلُوا البُؤْسَى الى الشَّرِّ سُلْماً  
فلما أَصْبَحُوا أَطْلَقُوهُ، فَكَسَّتْهُ وَجْهَتُهُ وَحَلَقَ بِقَوْمِهِ، فلم يزل كافاً عن غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حتى هَلَكَ .

[ ذكر ما استحسنته من شعر قيس بن الخطيم ]

قال أبو علي : ومما أستحسنته من شعر قيس بن الخطيم قال وقرأت شعر قيس بن الخطيم على  
أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنْ تَلَقَّ خَيْلَ العَامِرِيِّ مُعِيرَةً \* لا تَلْقَهُمْ مُتَفَنِّعِي الأَعْرَافِ  
وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً فِي عَامِرٍ \* فهو المَدَافِعُ عَنْهُمْ وَالكَافِي  
الوَائِرُونَ المُدْرِكُونَ بِتَبْلِهِمْ \* وَالْحاشِدُونَ عَلَى قَرَى الأَضْيَافِ

قال : ومما اختار الناس لقيس بن الخطيم :

أَنْى سَرَبْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ سَرُوبٍ \* وَتَقَرَّبُ الأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ  
ما تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تُؤْتِينِسه \* فى النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرَدٍ مُحْسُوبِ  
كانَ المَنى بِلِقائِها فَلَقِيَتْها \* فَلَهَوْتُ مِنْ لهُوَ أَمْرِي مَكْذُوبِ  
فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِها \* فى الحُسْنِ أو كَدُّواها لِغُرُوبِ

قال وحدثنى أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصار إلى جرير في بعض قدماته المدينة فقالوا :  
أُنْشِدْنَا يا أبا حَزْرَةَ، قال : أُنْشِدْ قوماً منهم الذى يقول :

ما تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تُؤْتِينِسه \* فى النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرَدٍ مُحْسُوبِ

\*  
\* \*

قال : وأُنْشِدْنَا أبو بكر قال : أُنْشِدْنَا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني جَعْدَةَ :

لا حَيرَ فى الحُبِّ وَقَفًّا لا تُحَرِّكُه \* عَوارِضُ اليَاسِ أو يَرِثَاحُه الطَّمَعُ  
لو كانَ لى صَبْرُها أو عِنْدَها جَرَعِي \* لَكُنْتُ أَمَلِكُ ما آتَى وما أَدَعُ  
إِذا دَعَا بِاسْمِها دَاعٍ لِيَحْزُنِنِي \* كادَتْ لَه شُعبَةٌ مِنْ مُهَجَّتِي تَعُ  
لا أَحْمِلُ اللُّومَ فيها وَالغَرَامَ بها \* ما حَمَلَ اللهُ نَفْسًا فَوْقَ ما نَسَعُ

قال : وأنشدني بعض أصحابنا :

أيا شَجَرَ الخَابُورِ مالَكَ مُورِقًا \* كأنَّكَ لم تَجَزَعْ على ابنِ طَرِيفِ  
فَتَى لا يُجِبُّ الزَادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى \* ولا المَالَ إِلَّا مِنَ قَنَا وَسُيُوفِ  
ولا الدُّخْرَ إِلَّا كَلَّ جَرْدَاءَ صِلْدِمِ \* وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ حَلِيفِ  
عليكَ سلامُ اللهِ حَتْمًا فَانْتِي \* أَرَى المَوْتَ وَقَاعًا بِكُلِّ شَرِيفِ

قال أبو علي : الجرداء : القصيرة الشعر . والصلدِم : الشديدة ، يعني فرسا . والحليْف : الحديد ،

حكى الأصمعي عن العرب : إن فلانا لحليْف اللسان طويلُ الأُمَّة أي طويل القامة .

قال : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد للأقرع القشيري :

فَأَبْلِغْ مالَكَ عَنِّي رُسُولًا \* وما يُغْنِي الرِّسُولُ اليكَ مالِ  
تُخَادِعُنَا وتُوَعِدُنَا رُويدًا \* كَدَّابِ الذَّنْبِ يَأْدُو لِلغَزَالِ  
فلا تَفْعَلْ فَإِنَّ أخاك جَلْدُ \* على العَزَاءِ فيها ذُو أَحْتِيالِ  
وإنا سَوْفَ نَجْعَلُ مَوْلِينَا \* مكانَ الكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ  
ونُغْنِي في الحِوَادِثِ عن أخينا \* كما تُغْنِي ائِمْنِي عن الشَّمالِ

قال أبو علي : يَأْدُو : يَحْتَل ، أنشد أبو زيد :

أَدَوْتُ لَهُ لِأَخِيهِ \* فَهَيَّاتِ الفَتَى حَدِرًا

والعزاء : الشدة . ومنه قيل : تَعَزَّزَ لِحْمِ الفَرَسِ إذا أَشْتَدَّ .

[ تفسير قوله تعال (وليمحص الله الذين آمنوا) ]

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله جل وعز : (وَلِيْمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا

وَيَحَقِّقَ الكَافِرِينَ) أقوال ، قال قوم : يُحَصِّصُهُم : يُجَزِّدُهُم من ذُنُوبِهِمْ ، وَأَحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي دُوادِ

الإيادي يصف قوائم الفرس :

صُمُّ النُّسُورِ صِحَّاحٌ غيرُ عاثِرَةٍ \* رُكْبَنٌ في مَحِصَاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ

(١) الأبيات من قصيدة الليل ابنة طريف التغلبية ترى أباها الوليد بن طريف التغلي ، مطلعها :

بتل تباثا رسم قبر كأنه \* على جبل فوق الجبال منيف

كذا في حماسة البحرى طبع «لیدن» ص ٣٩٨

النُّسُور : سِبْهُ النَّوَى الَّتِي تَكُونُ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ . وَمَحْصَاتٌ : أَرَادَ قَوَائِمَ مُنْجَرِدَاتٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْعَصَبُ وَالْجِلْدُ وَالْعَظْمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُم : اللَّهُمَّ مَحَّصٌ عَنَّا ذُنُوبَنَا . قَالَ : وَقَالَ الْخَلِيلُ مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : وَلِيْمَحَّصٌ : وَلِيُخَلِّصَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو إِسْحَاقُ بْنُ زَيْلَعٍ الشَّيْبَانِيُّ : وَلِيْمَحَّصٌ : وَلِيَكْشِفَ : وَأَحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

حَتَّى بَدَتْ قَمْرَاؤُهُ وَتَحَصَّتْ \* ظَلَمَاؤُهُ وَرَأَى الطَّرِيقَ الْمُبْصُرُ

قَالَ وَمَعْنَى قَوْلِهِم : اللَّهُمَّ مَحَّصٌ عَنَّا ذُنُوبَنَا ، أَيْ اكْشِفْهَا ، وَقَالَ آخِرُونَ : اطْرَحْهَا عَنَّا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّ التَّخْلِيفَ تَجْرِيدًا ، وَالتَّجْرِيدَ كَشْفًا ، وَالْكَشْفَ طَرْحًا لِمَا عَلَيْهِ .

[ الكلام على مهر البنى وحلوان الكاهن ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْبَغِيُّ : الْأَمَّةُ ، وَجَمْعُهُ بَغَايَا . وَفِي الْحَدِيثِ : ” قَامَتْ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْبَغَايَا ” وَقَالَ الْأَعَشِيُّ : وَالْبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الْإِضْمِ \* رِيحٌ وَالشَّرْعِيُّ ذَا الْأَذْيَالِ وَقَالَ الْآخَرُ :

نَحْرُ الْبَغِيِّ يَحْدُجُ رَبَّتِهَا إِذَا مَا النَّاسُ شَأَلُوا

أَيْ طَرَدُوا . وَالْبَغِيُّ أَيْضًا : الْفَاجِرَةُ ، يُقَالُ : بَغَتْ تَبَغِي إِذَا بَحَرَتْ . وَالْبَغَاءُ : الْفُجُورُ فِي الْإِمَاءِ خَاصَّةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَلَا تَكْرِهُوا فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ) . وَالْبَغِيَّةُ : الرَّبِيئَةُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ : وَكَانَ وَرَاءَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ بَغِيَّةٌ \* فَأَوْفَى يَفَاعًا مِنْ بَعِيدٍ فَبَشْرًا وَجَمْعُهَا بَغَايَا ؛ وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ :

فَالَوْتُ بَعَايَاهُمْ بَا وَتَبَاشَرْتُ \* إِلَى عُرْضِ جَيْشٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ يُكْتَبِ

يُكْتَبُ : يُجْمَعُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِي الْحُلْوَانِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا أَنَّ الْحُلْوَانَ أُجْرَةٌ مَا يَأْخُذُ الْكَاهِنُ عَلَى كَهَانَتِهِ . وَالْقَوْلُ الثَّانِي : أَنَّ الْحُلْوَانَ الرَّشُوةَ الَّتِي يُرْشَاهَا الْكَاهِنُ عَلَى كَهَانَتِهِ وَغَيْرُ الْكَاهِنِ ، يُقَالُ : حَلَوْتُ الرَّجُلَ أَحْلُوهُ حُلْوَانًا ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنِّي حَلَوْتُ الشَّعْرَ يَوْمَ مَدَحْتُهُ \* صَفَا صَخْرَةٌ صَمَاءَ بَيْسٍ بِإِلَاحِهَا

والقول الثالث أن الحُلوان ما يأخذه الرجل من مهر ابنته، ثم اتَّسع فيه حتى قيل في الرشوة والعطية، قالت امرأة من العرب تمدح زوجها .

\* لَا يَأْخُذُ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتِيَا \*

والقول الرابع أن الحُلوان هو ما يُعطاه الرجل مما يَسْتَحْلِيهِ وَيَسْتَطْبِيهِ، يقال منه : حَلَوْتُ الرجل إذا أعطيته ما يَسْتَحْلِيهِ طعاما كان أو غيره، كما تقول : عَسَلْتُ الرجل إذا أطعمته العَسَلَ أو ما يستحليه كما يستحلي العسل .

[ اجتمع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلها عنده ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : كان أبو حاتم يَصْنُ هذا الحديث ويقول : ما حدثني به أبو عبيدة حتى اختلفتُ إليه مُدَّةً وَتَمَمَّتْ عليه بأصدقائه من الثَّقَفِيِّينَ وكان لهم مواخيا . قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هَوَازِنَ من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية أو جده، قال : اجتمع عامر بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي - ويزعم النسَّابُ أن ليلي بنت الظرب أم دوس بن عدنان وزينب بنت الظرب أم ثقيف وهو قَيْسِيٌّ - قال : اجتمع عامر وحممة عند ملك من ملوك حمير فقال : تساءلا حتى أسمع ما تقولان، قال قال عامر لحممة : أين تُحِبُّ أن تكون أياديك؟ قال : عند ذِي الرِّثِيَةِ العَدِيمِ، وَذِي الحَلَّةِ الكَرِيمِ، وَالمُعَسِرِ الغَرِيمِ، وَالمُسْتَضْعَفِ الهَضِيمِ . قال : من أَحَقُّ النَّاسِ بِالمَقْتِ؟ قال : الفَقِيرُ المُخْتَالُ، وَالصَّعِيفُ الصَّوَالُ، وَالعَيْثُ القَوَالُ . قال : فمن أَحَقُّ النَّاسِ بِالمَنْعِ؟ قال : الحَرِيصُ الكَانِدُ، وَالمُسْتَمِيدُ الحَاسِدُ، وَالمُلْحِفُ الوَاجِدُ . قال : فمن أَجْدَرُ النَّاسِ بِالصَّنِيعَةِ؟ قال : من إذا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا مُنِعَ عَدَّرَ، وَإِذَا مُوْطِلَ صَبَرَ، وَإِذَا قَدِمَ العَهْدُ ذَكَرَ . قال : من أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةَ؟ قال : مَنْ إِنْ قَرِبَ مَنَعَ، وَإِنْ بَعُدَ مَدَحَ، وَإِنْ ظَلِمَ صَفَحَ، وَإِنْ ضَوِيقَ سَمَحَ . قال : من أَلَامَ النَّاسِ؟ قال : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ، وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ، وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ، وَظَاهَرَهُ جَشَعَ، وَبَاطَنَهُ طَبَعَ . قال : فمن أَحْلَمُ النَّاسِ؟ قال :

(١) البيت من قصيدة قصيرة لأوس بن حجر التميمي مطالعها :

إِذَا نَافَةٌ شُدَّتْ بِرِجْلِ وَبُرُقٍ \* إِلَى حَكَمٍ بَعْدَى فَضَّلَ ضَلَالُهَا

راجع ديوانه طبع أوربا ص ٢٤



مَنْ عَفَا إِذَا قَدَرَ، وَأَجْمَلَ إِذَا انْتَصَرَ، وَلَمْ تُطْعِمِهِ عِزَّةَ الظَّفَرِ . قال : فمن أحرَمُ الناس؟ قال : من أخذَ رِقَابَ الأُمُورِ بِيَدَيْهِ، وجعل العواقبَ نُصَبَ عَيْنِهِ ، وَنَبَذَ التَّهَيَّبَ دَبْرَ أذُنِهِ . قال : فمن أحرَقُ الناس؟ قال : من رَكِبَ الخِطَارَ ، وَاغْتَسَفَ العِثَارَ ، وَأَسْرَعَ فِي البِدَارِ ، قبل الإقتدار . قال : فمن أَجُودُ الناس؟ قال : من بَدَّلَ المَجْهُودَ ، ولم يَأْسَ على المَعْهُودِ . قال : فمن أَبْلَغُ الناس؟ قال : من جَلَّى المَعْنَى المَزِينِ ، بِاللَفْظِ الوَاجِيزِ ، وَطَبَّقَ المِفْصَلَ قَبْلَ التَّحْزِينِ . قال : من أَنعمُ الناس عَيْشًا؟ قال : من تَحَلَّى بِالعِفَافِ ، وَرَضِيَ بِالكِفَافِ ، وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قال : فمن أَشَقَّ الناس؟ قال : من حَسَدَ عَلَى النِّعَمِ ، وَتَسَخَّطَ عَلَى القِسَمِ ، وَاسْتَشَعَرَ النَّدَمَ ، عَلَى فَوْتِ مَا لم يُحْتَمَ . قال : من أَغْنَى الناس؟ قال : من اسْتَشَعَرَ اليَاسَ ، وَأَبْدَى التَّجَمُّلَ للنَّاسِ ، وَاسْتَكْثَرَ قَليْلَ النِّعَمِ ، ولم يَسْخَطْ عَلَى القِسَمِ . قال : فمن أَحْكَمُ الناس؟ قال : من صَمَتَ فَادَكَرَ ، وَنَظَرَ فَاعْتَبَرَ ، وَوَعِظَ فَازْدَجَرَ . قال : من أَجْهَلُ الناس؟ قال : من رَأَى الخُرُوقَ مَعْنَاً ، وَالتَّجَاوُزَ مَعْرَمَا .

قال أبو علي : الرِّثِيَّةُ : وَجَعُ المَفَاصِلِ وَاليَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ ، قال أبو عبيدة أنشدت يونس النحوى :

وللكبيرِ رَثِيَاتُ أَرْبَعُ \* الرُّكْبَتَانِ وَالنَّسَا وَالْأَخْدَعُ

فقال : إى والله ، وعشرون رثية . والخَلَّةُ : الحاجة . والخُلَّةُ : الصداقة ، يقال : فلان خُلِّي ، وفلانُهُ خُلِّي ، الذِكرُ والأُنثى فِيهِ سِوَاءٌ . وَخَلَّى وَخَالَى . وَخَلَّلَ : الطَّرِيقَ فِي الرَّمْلِ . وَخَلَّلَ : الرَّجُلَ الخَليْفَ الجِسمِ ، قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

فأسقنيها ياسواد بن عمير<sup>(١)</sup> \* إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلَّلُ

والخَلِيلُ أَيضاً : المُحْتَاجُ ، قال زهير :

وإن أتاه خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ \* يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

وقد استقصينا هذا الباب فيما مضى من الكتاب . والكَانِدُ : الذى يَكْفُرُ النعمة . وَالكُنُودُ : الكُفُورُ ؛ ومنه قوله عز وجل ( إِنَّ الإنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ) وَأَمْرَأَةٌ كَنُودٌ : كَفُورٌ لِلوِصَالَةِ . وَالمُسْتَمِيدُ مثلُ المُسْتَمِيرِ وَهُوَ المُسْتَعْطَى ؛ ومنه اشتقاق المائدة لأنها تُمَادُ ، ولا تسمى مائدةً حتى يكون عليها

(١) البيت من قصيدة لأبطل شرا أرخلف الأحرر ، كما في ديوان الحامسة شرح البريزى طبع مدينة « بن » ص ٣٨٢ ،

ومطاعها : إن بالشعب الذى دون سلع \* لقتيلا دمه ما يطل

طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهي خِوَانٌ وخِوَانٌ، وجمع خِوَانٍ خِوَانٌ. وكَنَعٌ : تَقَبَّضٌ، يقال : قد تَكَنَّعَ جلده إذا تَقَبَّضَ يريد أنه مُمَسِّكٌ بِخَيْلٍ . والجَشَعُ : أَسْوَأُ الحِرْصِ . والطَّبَعُ : الدَّاسُ . ويقال : جعلتُ الشيءَ دَبْرًا أذني إذا لم ألتفت إليه . والاعْتِسَافُ : ركوبُ الطريقِ على غير هداية ورُكوبُ الأمرِ على غير معرفة . والمَزِيزُ من قولهم : هذا أَمْرٌ من هذا أى أَفْضَلُ منه وأزِيدُ، قال وحدثني أبو بكر بن دريد قال سألتُ أعرابيًّا رجلًا درهماً ، فقال : لقد سألتُ مَرْيَأَ، الدرهم : عَشْرُ العَشْرَةِ، والعَشْرَةُ : عَشْرُ المِائَةِ، والمِائَةُ : عَشْرُ الأَلْفِ، والأَلْفُ : عَشْرُ دِيْنَتِكَ . والمُطَبَّقُ من السِوْفِ : الذي يصيب المَفَاصِلَ فيفصِّلُها لا يُجَاوِزُها .



قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خِباءٍ لها وبين يديها بُنْيٌ لها قد نزل به الموت، فقامت إليه فأعمضته وعصبتة وسجته، ثم قالت : يابن أخى ، قلتُ : ما تَسْأَلِينَ؟ قالت : ما أَحَقُّ من الأيس التَّعْمَةَ وأُطِلَّتْ به النَّظْرَةُ أن لا يَدَعَ التَّوْتُقَ من نفسه قبل حَلِّ عُدَّتِهِ والحُلُولِ بِعَقْوَتِهِ والحَالَةِ بَيْنَهُ وبين نفسه، قال : وما يَقْطُرُ من عَيْنِهَا قَطْرَةً صَبْرًا وَاحْتِسَابًا، ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان مالك لبطنك ولا أمرك لعرسك ! ثم أنشدت تقول :

رَحِيْبُ الدَّرَاعِ بِأَلِي لا تَسِينُهُ \* وَإِنْ كَانَتِ الفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا



قال وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني الخَلْعَمِيُّ لنفسه :

أَيُّهَا النَّاعِيَانِ مَنْ تَنَعَيَانِ \* وَعَلَى مَنْ أَرَاكِمَا تَبْكِيَانِ  
نَعِيَا النَّاقِبِ الزَّنَادِ أبا إِسْمَ \* حَاقَ رَبِّ المَعْرُوفِ والإِحْسَانِ  
إِذْ هَبَانِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِكَمَا عَقَّ \* رَأَى إِلَى تُرْبِ قَبْرِهِ فَاعْقِرَانِي  
وَأَنْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا \* نَ دَمِي مِنْ نَدَاهِ لَوْ تَعَلَّمَانِ